

عُقُودُ الدَّرَرِ

بتراجم علماء القرن الثالث عشر

تأليف

العلامة المؤرخ الحسن بن أحمد بن عبد الله الضمدي

المعروف بـ (عاكش)

الترغى سنة ١٢٩٠ هـ

تحقيق

عبد الحميد بن صباح آل أعوج سبر

الطبعة الجديدة نائرون
صنعاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الجيل الجديد فائزون

الطبعة الأولى

١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م

اليمن - صنعاء

هاتف: ٠١-٢١٣١٦٤

فاكس: ٠١-٢١٣١٦٣

E-mail:

aag@aag.ye.com

Web site:

www.aag-ye.com

قسم التوزيع والجملة:

(٠١٢٥٥٢٨٦) تحويله (١٠٤)

حقوق الطبع محفوظة

النَّاسِرُ

مكتبة الجيل الجديد

فرع الجامعة الجديدة: ت/٠١-٢٢٧٥٤٠

فرع الحي السياسي: ت/٠١-٤٧٣٩٤٠

فرع شارع تعز: ت/٠١-٦٠٨٤٦٩

فرع عدن: ت/٠٢-٢٥٧٢٩٠

فرع تعز: ت/٠٤-٢٦٣٧٢٤

فرع الحديدة: ت/٠٣-٢١٨١٤٦

فرع حضرموت: ت/٠٥-٣٨٤٠٥٢

فرع إب: ت/٠٤-٤٠٦٨٤٢

حقوق الطبع محفوظة (C) ٢٠١٣م لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يُمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر

عَمُّ قُودِ الدَّرِّ

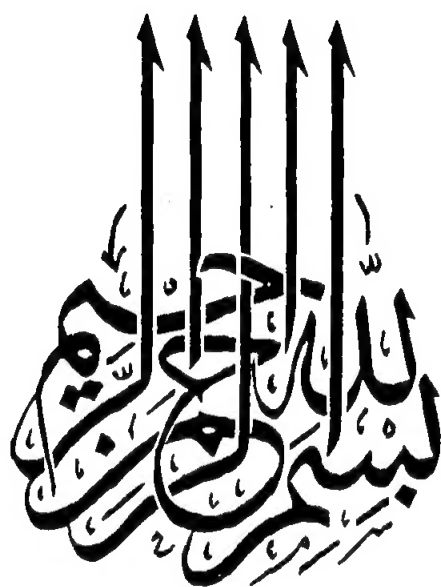
بِتَرَاجِمِ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ عَشَرَ



تأليف
العلامة المؤرخ المحسن أحمد بن عبد الله الضمدي
المعروف بـ (عاجل)
المتوفى سنة (١٢٩٠ هـ)

تحقيق
عبد الحميد بن صالح آل عوج ربه

الجيل الجديد ناسرون
صنعاء



كلمة الناشر

بقلم/ أبو حسان الأذرمي

الحياة مع الكتاب متعة وموعظة إذ نقضي الساعات الطوال مع أجدادٍ لنا.
نعيش أجواءهم، نحيا بحياتهم، نتنقل معهم، ولدوا هنا، نشؤوا هناك، كانوا ثمة
بالأمس.

هذا يحمل شرح ابن عقيل على الألفية، وذاك يتأبط جزءاً من صحيح البخاري،
وآخر معه بعض كراريس من تفسير الكشاف.

تلك كانت ثقافة العصر يومئذ، ينشأ الطفل بين أتراب له فيوجه إلى دور العلم، أو
المهجرة، أو المدرسة، أو المسجد، أو بيوت العلماء.

ليس رغبة في العلم فقط، وليس لاكتساب المعارف والعلوم فقط، وإنما ليقوم لسانه
أيضاً، ويحفظ ما تيسر من كتاب الله تعالى، وشيئاً من كتب الحديث وما يلزمه من متون
التجويد والنحو وغيرها.

هذا يدرس شرح الخبيصي على الكافية، وذاك يحفظ سنن أبي داود على شيخه فلان،
وآخر يحفظ متن الأزهار، وجاره قد حفظ متن المنهاج للنووي.

لم تشغلهم متطلبات الحياة اليومية عن وجهتهم في نهل العلوم واكتساب المعرفة،
هَجَرُوا في أعالي جبال صعدة وحجة، ومدارس في سهل تهامة زَيْيد وأبي عريش وفي مناطق
من اليمن الأسفل تَعَزَّ وعدن، أو في بندر الحديدة والمخا.

إن لم تسعهم المهجر والمدارس فقد كانت بيوت العلماء حاضنة لهم كذلك.

وهذا يقوم بوظيفة القضاء في صبيا ووادي ضمد ويضع رضا الله نصب عينيه، وبعد
وفاته ما برح الناس يذكرونه بالخير.

لم تغرهم الحياة بزهوها، ولا منصب القضاء بأطماعه، ولا البغلة المسرجة، ولا الدور المشرفة، ولا الرنانة الصفراء. ولم تشغلهم متطلبات الحياة اليومية عن المورد العذب الزلال (طلب العلم)، لباسهم ما خشن من الثياب، وطعامهم ما تيسر من خبز الشعير. قلوبهم عامرة متصلة بالنبع الأول، مشدودون إلى المشاهد الأولى، صورة يوم بدر، مشاهد فتح مكة، وانتظار عودة الجيش الذاهب إلى مؤتة.

نحن مثلهم وكانوا مثلنا يخافون ويأمنون ويرجون ويطمعون، مقيدون بحبال الشريعة فلا يجيدون، تلك كانت ثقافة عصرهم.

كان يحضر درس الإمام الشوكاني ثلاثمائة شخص من بينهم أكثر من خمسين عالماً. ثم انقضت تلك السنون وأهلها فكأنها وكأنهم أحلام إن التأمل في حياة ذلك الجيل الذي (هو محل الكتاب هذا) يهز القلوب والمشاعر. لم يكونوا ملائكة أو خلقاً آخر، إنهم بشر مثلنا، ولكن سنن الله في عباده نالتهم وستالنا.

انطوت معهم المشاعر والحركات والأحاسيس، وحتى السكنات، ودنياهم التي كانت ماثلة انطوت كلها، فلا حس ولا حركة.

أين سلاطين المخلاف، وابن عايض وآل خيرات، أين الإدريسي وأين إمام صنعاء، أين ملك بني عثمان؟ الجميع طواهم الموت والفناء.

كأن بني الدنيا وفدان كلما ترخّل وفد جاءنا بعده وفد
فكل يحث السير عنها ونحوها يسير بذنا نعش ويأتي بذنا مهد
إن ديدن الرسل عليهم الصلاة والسلام التذكير بأيام الله في الغابرين، لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب، ما كان حديثاً يفترى.

هذا زلزال يذهب بالألوف، وهذا فيضان يغرق القرى والمدن، ومجاعة هناك تقتل شعباً، لقد جعل الله تاريخ الأمم والشعوب والأقوام والوقائع وسيلة من وسائل التربية والتعليم والتقويم؛ لأخذ العبرة والعظة للأجيال القادمة، ثم تصحيح المسار. وكثيراً ما كان النبي ﷺ يعظ أصحابه بأخبار من سبق من الأمم السالفة. هذا الكتاب من أجود ما ألف - أو جمع - من كتب تراجم أهل القرن الثالث عشر الهجري.

أما عن المؤلف فقد ترجم له القاضي إسماعيل الأكوخ في هجرة ضمد قائلاً: شاعر أديب، مؤرخ، عالم مبرز في الفقه والفرائض، والنحو والأصول والتفسير وغير ذلك، أخذ عن شيخ الإسلام الشوكاني وعن أبرز علماء عصره، تحول من التقليد والجمود على كلام أهل المذهب إلى العمل بالكتاب والسنة وعدد مؤلفاته^(١). وذكره الباحث عبد السلام الوجيه في كتابه أعلام المؤلفين الزيدية قائلاً: أخذ عن أهم مشائخ صنعاء في عصره وتأثر بأفكار أهل الحديث، وبرع في علم التاريخ، وعدد مؤلفاته وقال: توفي سنة ١٢٨٩ هـ^(٢).

ترجم لأهل اليمن: سكان الجبال والتهائم، وبلاد اليمن الأسفل، وكان لعلماء المخلاف السليمانى الحظ الأوفر في كتابه، علماء وفقهاء وأدباء وشعراء، ونحاة ومصلحين، ومن دخل اليمن من غير أهلها. ولكنه لم يترجم لأي من النساء، فقد أغفل ذكرهن على خلاف بعض من سبقه أو لحقه.

ترجم للسيد أحمد بن محمد الضحوي نسبه إلى قرية الضحي إحدى قرى وادي سهام قائلاً: وقد كاتبني بالشعر الرائق وكاتبته، ومما كاتبني أيام إقامتي بصيبا قصيدة من أطيّب

(١) هجر العلم ومعاقله (٣/ ١٢٣٣).

(٢) أعلام المؤلفين الزيدية (ص ٢٩٩).

الشعر، منها:

لعل زماناً بالدخول يعود فيورق من غرس المنى لي عود
ويدنو من سلمى المزار ويتهيأ بذاك نوى ما ينقضي وصدود
وتطفئ تباريح من الوجد لم يزل لهاكل حين زفرة ووقود
وما ولعي بالبرق إلا أنه يمر على أوطانهم فيجود
عسى من قضى يئناً ليعقوب وابنه يرد اجتماعاً بيننا ويعيد
فأجبتة وكتبت له إجازة مطولة:

هل الروض روض والزرود زرود وهل حفظت للنازين عهد
وهل منزل ما بين نعمان واللى أهيل من الحي الذين تريد
وهل لبست تلك الرياض مطارفاً قشائب لا يبلى لمن جديد
وهل لجنوب الريح أن يلثم الثرى بنشر تحيات لمن صعود
فإن لاح لي البرق السيماني أعادي عهداً أتوالت ما لمن جحود
وإني لأرجو عود عيش براحة فتبدو نجوم الدهر وهي سعود

وترجم للفقير أحمد بن محمد الملقب بالقحم... قال: وأدرك غاية الإدراك في علم النحو، وله رحلة إلى زَبِيد أخذ فيها علم الحديث عن مشايخها، اتفقت به مراراً، وسألني مسائل تدل على جودة ذهنه، وكان كثير المطالعة.

وترجم للسيد أحمد بن عبد الكريم بن إسحاق الصنعاني قوله: وما بكت العرب على فائت من الأحباب مثل بكائها على أيام الشباب، ولو جمع ما قيل في الشعر في البكاء على الشباب لجاء في جزء منفرد.

وذكر السيد إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير: ... يصلي الفجر ويقعد بمصلاه حتى تطلع الشمس، فيقوم فيصلّي ثمان ركعات، ما عرف أنه تركها إلا لعذر، مقتصد في ملبوسه لا يجاوز كمه أصابع يده، ...، طويل الفكر، كثير البكاء، كثير الذكر، كثير التلاوة، ...، كان مغرمًا بمكة المشرفة، شديد الحب لها، رحل إليها مرات، وتردد إليها سنوات.

وترجم للسيد الحسن بن عبد الله بن عبد العزيز: ...، ولم تقع كفه في كف أحد من الأمراء، ولا يخالط أحداً من أربابهم، ...، وما نالت منه الدنيا ولا نال منها، ولم يمل إليها بحال، فحاله حال السلف في أهل الزهد والكمال، ...، ولعمري إنه ممن عرف حقيقة هذه الدار التي هي سريعة الزوال، فجعلها دار ممر.

وغیره أيضاً: .. ولا يرضى أن يواصل أحداً من ولادة الأمر، وينفر منهم، ومن قريهم غاية النفور، وينتقد من يكثر مواصلتهم من فقهاء زمانه.

وآخر: ... له حرص على جمع الكتب ويبالغ في أثمانها (في شرائها) حتى اجتمعت لديه كتب نفائس قل أن تجمع لأحد.

وله المحافظة الكلية على الجمع والجماعات، ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر. وذكر عبد الرحمن بن محمد علي العمراني قائلاً: نشأ في حجر والده وجد في الطلب حتى أدرك من المعارف متنهاها، ومن العلوم العقلية والنقلية أقصاها، وهو مجيد في النظم والنثر، فمن بدائع:

أتى ذكرها عن أهل رامة والشعب	فهيجت الأشواق من مغرم صب
لها الله ما يلقي من الوجد والأسى	على حالتي ليلاً من البعد والقرب
حسبت الهوى سهلاً فلما ولجته	عجبت لمن يجيى ولم يقض في الحب

وكان رحمه الله لطيف الشبائل، حسن الأخلاق، متنزهاً عن الرذائل، وأوقاته كلها مستغرقة بالمطالعة لا يكاد يترك ذلك.

وآخر: ... إذا قام إلى الصلاة كأنه جذع منصوب يطيلها جداً بحسن طمأنينة وخشوع تام، ومحافظة على أدائها وسننها.

ومما اشتهر على الألسنة أن وادي ضمد وبلداته لا تخلو من عالم محقق، أو أديب بليغ، وإلى زماننا هذا، وفيهم من اتصف بالعلم والأدب، ومنهم من اتصف بأحدهما، والغالب على المخلاف السليمان أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلا منهم -نفعتنا الله ببركاتهم ولا أخلى الوجود منهم-.

ومنهم، والدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عامر -تغمده الله برحمته- فإنه بنى فيها المساجد وسعى في حفر الآبار، وعمر الجامع الكبير في ضمد الذي يعز نظيره في تلك الجهة، وقد اجتاح السيل بلدة ضمد ومنها جامع ضمد سنة ١٢٣١ هـ، ورثاه القاضي أحمد بن حسن البهكلي بقصيدة طويلة منها:

لخالقنا في أمرنا الحل والعقد	وليس لما يقضيه منع ولا رد
تنزه عن جور وظلم على الورى	فما إن له في عدله أبداً ند
رضينا بما قدرته يا مهيمن	على كل حال يعترينا لك الحمد
ويا ضمد هل أعين من منافس	أصابتك هلا أصبحت كلها رمد
ويا أيها الوادي المحبب عندنا	جنيت علينا حين كان لك المد
لك الله من وإد جميل مبارك	سقى نجده صوب يحن له رعد

وآخر... الحسن بن إبراهيم الخطيب من العلماء الراسخين، مهر في جميع الفنون، رأساً في علم التفسير، محدثاً متبحراً في الفقه والأصول.. لا شغل له غير الدرس والتدريس، أجهد نفسه في العبادات، وملازمة الأذكار والأوراد، وبنى مسجداً بجانب

داره، وكان إمام حلقة البخاري أيام إملائه في شهر رجب من كل عام كما جرت العادة عند أهل اليمن.

وغیره.. أحمد بن علي مصلح: كان يحفظ القرآن ويتلوه بصوت يستوقف الركب، حفظ أشعار المتقدمين والمتأخرين، وإذا أنشد أسكر السامع وأخذ من القلوب بالمجامع، وله الإطلاع التام على كتب أهل العلم.

وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله تعالى سنة ١٢٧٢ هـ.

وبعضهم: ...، وأما الأدب فكان فيه نسيج وحده، وهو من البلغاء المجيدين، وكان يرتجل القصائد المطولات في أسرع وقت، وقد كاتب أدباء عصره وكاتبوه، وطارحهم وطارحوه، ولو جمع ماله من الشعر لجاء في مجلد.

أبيت أراعي النجم شوقاً لجيرة الـ لوى ومن أحيار يباه وحلها

معاهد لا أنسى مواقيت عهدها وإن ضيعت مني عهد فَمَنْ هَا

وترجم لعبد الله بن عبد الباري الأهدل: (...، متبحر في جميع الفنون، وقد شهد له بالسبق علماء عصره، وصار المرجع في العلوم على اختلاف أنواعها، والمدرس فيها، والباحث عن باديها وخافيها، وكان كثير الاستحضار، إذا استرسل في مسألة تكلم فيها بحسن عبارة حتى كأنه يملئ من صحيفة لشدة حفظه).

وترجم ترجمة مطولة للإمام الشوكاني: (...، قاضي الجماعة، شيخ الإسلام، سلطان العلماء، خاتمة الحفاظ، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها).

وأطال في ترجمته وعدد مؤلفاته وذكر من تحامل عليه من علماء وقته.

كما أثنى على الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب النجدي المتوفى ١٢٠٦ هـ بما هو

أهل له بقوله: (...، القائم بالدعوة التي رفع الله بها قواعد التوحيد وشاد، وخفض بها منازل الشرك وأباد).

كلمة في تعارض لغة المصنف - غفر الله له -:

عود إلى منهجه رحمه الله، وهو يترجم لمحمد بن علي السنوسي رقم الترجمة (٢٢٩) في سياق ترجمته قوله: (...، ما خرجت من مكة إلا بإذن إلهي، وما سأرجع إليها إلا بإذن إلهي).

وفي ترجمة محمد بن محمد الفاسي رقم (٢٣٠) قوله: (...، قطب دائرة الوجود، وعين الشهود، ...، واسطة عقد دائرة اليقين، ...، القطب الرباني والعارف الصمداني، والجبل الراسي، والستر الكاسي، ...، فرأى أنه كشف له عن الأرض، وما فيها من البراري والقفار والبحار والمدن والقرى، ورأى جميع المراكب والسفن في البحر، واتسع كشفه إلى أن سمع تسبيح الملائكة وتسبيح الجبال والشجر والمدر وغير ذلك).

هذا الكلام أورده المؤلف وأورد غيره، لكننا اختصرناه خشية التطويل وما شابهه في مواضع أخرى من الكتاب، وهو يسبغ على بعض المترجم لهم هذه الأوصاف على طريقة القوم، ثم الحديث عن الكرامات، فقد تجاوز المعقول في بعضها. لم نعهد ولم نعرف فصلاً من هذه اللغة في سنة الرسول وفي هديه وهي بين أيدينا، أوردها المؤلف بدون إبداء رأيه أو التعليق عليه.

بل أمرها هل هو مقتنع بها أم نقلها كما سمعها.

وتملكني الحيرة وأنا أقرأ ترجمته للشيخ محمد عبد الوهاب وأقول: هل هو المؤلف نفسه الذي يترجم لهؤلاء جميعاً، كيف تكون ...، تتغير لغته وتوصيفه حسب المترجم لهم؟ وكأنه حبيب لمختلفين.

كلمة في حق المحقق:

الباحث عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر، قدم مادة علمية رائعة لأحد أعلام القرن الثالث عشر القاضي الحسن بن أحمد الضمدي المعروف بعاكش، والكتاب ما زال مخطوطاً حتى أظهره الله على يديه لقراء العربية، وهو كتابنا هذا، سيما أن من جاء بعده من المؤلفين قد ذكروه في كتبهم، واعتمدوه مرجعاً عن أهل القرن الثالث عشر الهجري، كالمؤرخ العلامة زبارة، والقاضي إسماعيل الأكوخ، وعبد السلام الوجيه وغيرهم. بذل المحقق جهده؛ إذ قدم للكتاب وعرف بالمؤلف والمخطوطات التي اعتمد عليها في التحقيق.

وشرح كثيراً من الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى تفسير وشرح، وخرج بعض الأحاديث وقابل بين النسخ، وأثبت ما رآه صواباً منها. أرجو الله أن يثيبه ويكتب أجره.

وبعد أن أصبح الكتاب جاهزاً للطبع لا يسعني إلا أن أشكر مدير عام مجموعة الجليل الجديد الأستاذ/ محمد عبد الله الأنسي على جهوده في نشر كتب التراث اليمني، فهو يبذل بدون تردد خدمة لنشر تراث الأمة الخالد، جزاه الله خيراً.

صنعاء - في ٣ صفر ١٤٣٤ هـ

١٨ / كانون الأول - ديسمبر ٢٠١٢ م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين، وآله الأكرمين

وصحبه الغر الميامين،،، وبعد:

فإن علم التاريخ «علم يستمتع به العالم والجاهل، ويستعذب موقعه الأحق والعاقل، فكل غريبة منه تعرف، وكل أعجوبة منه تستظرف، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تقتبس وأدب سياسة الملوك وغيرها منه تلتبس، يجمع لك الأول والآخر والناقص والوافر والبادي والحاضر، والموجود والغابر، وعليه مدار كثير من الأحكام، وبه يتزين في كل محفل ومقام»^(١)، قال سفيان ابن عيينة: «عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة» وقال أبو حنيفة: «الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب إلي من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم».

ثم أما بعد:

فقد دَبَّجَ يراع العلامة المتفنن الرحالة القاضي حسن بن أحمد عاكش، صاحب ضمد، كتابه هذا، والذي وسمه بـ «عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر» جامعاً فيه أحداثاً ومواقف تاريخية لم يتطرق إلى بعضها أحدٌ سواه، وذلك كالأحداث السياسية التي وقعت في المخلاف السليمانى وتهماته، والذي كان فيها القاضي حسن عاكش شاهد عيان، بحكم قربه من أمير ذلك المخلاف في وقته الشريف الحسين بن علي بن حيدر.

كما اشتمل على تراجم علماء وأعيان من المخلاف السليمانى وتهماته وصنعاء وغيرها بما فيهم أشياخه وأقرانه وتلامذته وبعض حكام عصره.

وقد ذكر المؤلف أن الذي دفعه إلى تحجير هذا الكتاب هو حصر علماء وأعيان القرن الثالث عشر دون غيرهم ممن عاشوا في القرون السابقة لأنه وإن أُلِّفَ في ذلك فلن يأتي بجديد.

ومن الدوافع أيضاً ذكر سيرة أشياخه وأعيان زمانه الذين عرفهم تخليداً لذكراهم، ورداً لإحسانهم إليه.

وتكمن أهمية هذا الكتاب في أنه يعطي صورة واضحة للحياة العلمية في جنوب غرب الجزيرة العربية، سواءً في مكة أو المخلاف السليمانى أو تهامة أو صنعاء، وهذه الأماكن هي التي دار التأليف حول الأعلام المتواجدين فيها باستثناء تراجم معدودة لأعلام من نجد والحجاز وعسير والمغرب، وبلاد الهرر [من بلاد الحبشة] والسند، وقد تمت الترجمة لهم بحكم تواجدهم في الحياة العلمية في جنوب غرب جزيرة العرب.

كما تكمن أهمية هذا الكتاب فيما سبق الإشارة إليه، وهو اشتماله على أحداث سياسية لم يتطرق إليها أحدٌ من المؤرخين سواه.

ويظهر تميز الكتاب بما أودع فيه مؤلفه من نكت علمية وإتحافات أدبية، والتي كان لها دور في إضفاء قيمة لهذا الكتاب.

فإلى كل من اطلع على هذا الكتاب أقول:

دونك كتاباً لا يقل أهمية عن البدر الطالع للشوكاني أو نفحات العنبر للحوثي أو دمية القصر لقاطن، أو مطلع الأقطار لابن حيدرة، أو طيب السمر للحيمي، أو إتحاف النبيه للعمراني أو نيل الوطر لزباره، أو هجر العلم للأكوع.

كيف وهو من أهم المصادر للكتابين الآخرين، فلا يكاد يخلو اسم كتاب عقود الدرر في ثنايا هذين الكتابين من نقلٍ منه أو عزو إليه.

فهو كتاب تاريخي، توثيقي، سياسي، علمي، أدبي، جغرافي، شكر الله سعي مؤلفه وجعله في ميزان حسناته.

وقد يسر الله لكاتب الأحرف الاهتمام بهذا الكتاب العظيم بتحقيقه، وضبط نصه والتعليق عليه والتقديم له، وبيان منهج المؤلف فيه، وصنع فهرسه، ومراجعته مرات عديدة، والاستدراك على النص فيما يحتاج إلى إصلاح أو تصويب أو تعقيب، مع بيان ذلك كله، وغير ذلك مما سيظهر لمن اطلع على هذا الكتاب.

وفي الختام: أسأل الله أن يتقبل عملي هذا، وسائر الأعمال، وبالله التوفيق هو حسبنا ونعم الرفيق.

عبد الحميد بن صالح آل أعوج سبر

تحريراً في صنعاء اليمن

٢١/ ذو الحجة/ ١٤٣٢ هـ

الموافق: ١٧/ نوفمبر/ ٢٠١١ م

منهج المؤلف في كتابه هذا (عقود الدرر)

جرى المؤلف في كتابه هذا على المنهجية والتوجه العام لمؤرخي اليمن المتأخرين في تأليفهم التاريخية، وذلك كقاطن (١١١٨-١١٩٩هـ) في دمية القصر، والحوثي (ت ١٢٢٣هـ) في نفحات العنبر بفضللاء اليمن في القرن الثاني عشر ولطف الله جحاف (ت ١٢٤٣هـ) في درر نحور الحور العين وغيرهم.

كما تأثر المؤلف في كتابه هذا، وكتابته الآخر (حدائق الزهر) بشيخه الإمام محمد بن علي الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ) في كتابه البدر الطالع [في التراجم الخاصة بمعاصريه من حكام وأشياخ وأقران وتلامذة] وكذلك في كتابه الآخر: الإعلام بالمشائخ الأعلام والتلامذة الكرام.

ويمكن تلخيص منهجية المؤلف في كتابه هذا (عقود الدرر) في الآتي:

- ١- رتب المؤلف تراجم الأعلام المترجمين ترتيباً هجائياً^(١).
- ٢- ذكر المؤلف تاريخ ولادة ووفاة العديد من الأعلام المترجمين، كما ذكر مكان وفاتهم ومواضع قبور بعضهم.
- ٣- ذكر المؤلف ما قاله المؤرخون عن بعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في كتابه.
- ٤- بيّن المؤلف الأعمال والمناصب الموكلة إلى الأعلام المترجمين إن وجدت.
- ٥- سرّد المؤلف مشائخ الأعلام المترجمين ومقروءاتهم عليهم (غالباً)، كما سرّد الإنتاج الفكري لكل علم منهم إن وجد.
- ٦- ذكر المؤلف نماذج من شعر بعض الأعلام المترجمين، ومن راسلهم أو راسلوه بذلك، وهذه النماذج قد تطول في مواضع، وتقصر في أخرى.

(١) لم يلتزم المؤلف بهذا الترتيب تمام الالتزام، وقد أثرت أن يبقى الترتيب كما وضعه المؤلف، وألحقت هذا الكتاب بفهرس هجائي لأعلام الكتاب.

٧- حرر المؤلف الأحداث المتعلقة بكل علم من الأعلام المترجمين، وغيرهم غالباً.
 ٨- أطال المؤلف النفس في تراجم بعض الأعلام، على سبيل المثال: إطنابه في تراجم أشياخه، ويأتي على رأسهم الإمام محمد بن علي الشوكاني والعلامة أحمد بن إدريس المغربي.

٩- ترجم المؤلف للعديد من أشياخه وأقرانه وتلامذته، وبعض ملوك وحكام تلك الفترة، إلا أنه لم يستوعب رجال وأعلام القرن الثالث عشر، كما يوحي بذلك عنوان الكتاب، لا سيما في الأماكن التي قصر المؤلف كتابه على أعلامها، كالمخلاف السليمان، وتهامه وصنعاء.

١٠- يلاحظ على المؤلف فيما حَبَّرَهُ من تراجم في هذا الكتاب، تطابق صياغة هذه التراجم مع نظائرها في كتابه الآخر: حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر تطابقاً حرفياً، بل يزداد التعجب حين تتكرر نفس الصياغة لتراجم هؤلاء الأعلام في كتابه الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليمان.

١١- حاكا المؤلف العديد من مؤرخي اليمن في الاهتمام بالسجع والمحسنات البديعية لا سيما في صدور التراجم.

١٢- ذكر المؤلف في تراجم بعض الأعلام العديد من الفوائد العلمية، حين تأتي مناسبة لذكرها، وهذه الفوائد في النحو والبلاغة وأصول الدين والفقه والأدب والشعر، وغير ذلك.

١٣- ضَمَّنَ المؤلف كتابه هذا شواهد الحال الأدبية الرائعة، فعند أن يذكر حادثة معينة، ويذكر ما آل إليه الأمر فيها، فإنه يقوم بتضمين هذا الأمر بشاهد حال يوضحه بآتم توضيح، وهذا هو صنيع المؤلف أيضاً في كتابيه الآخرين: الديباج الخسرواني وحدائق الزهر.

١٤ - عندما يذكر المؤلف علماً من الأعلام، ولا سيما أعلام المخلاف السلياني؛ فإنه يذكر قريته ومكانها، ويحدد موقعها (غالباً)، ولا سيما القرى الغير معروفة كصلهبة والعداية ونحوهما.

١٥ - حرر المؤلف في كتابه هذا مواقف واختيارات علمية له.

١٦ - ترجم المؤلف للعديد من أفراد أسرته كأييه وأخيه وعمه وابنه وابن أخيه، وبعض بني عمه.

١٧ - بالإضافة إلى أهمية الكتاب في ذكر مؤلفه فيه لحداث لم يذكرها غيره، إلا أنه نقل عن العديد من المصادر، منها ما صرح بها كالبدرد الطالع، ونفح العود وغيرهما، ومنها ما صرح به في مواطن قليلة، ولكنه لم يصرح به في مواطن عديدة كان النقل فيها بكثرة عنه، وذلك ككتاب درر نهور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين، للعلامة الكبير المؤرخ لطف الله جحاف.

فقد أغار المؤلف بعنف على تراجم كبار علماء صنعاء الواردة في كتاب درر نهور الحور العين، ونقلها حرفياً في كتابه هذا دون الإشارة إلى مصدرها مع ما تحويه من إتحافات وفوائد علمية وأدبية ومحسنات بديعية.

كما أن كل ترجمة من هذه التراجم تستغرق بضع صفحات، ومثال التراجم التي أُغْيِرَ عليها.

أ- ترجمة العلامة إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير.

ب- ترجمة العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد.

ج- ترجمة العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوئي.

والجدير بالذكر أن مؤلف درر نهور الحور العين هو شيخ المؤلف وأستاذه.

وقد كنت في غاية الانبهار حين طالعت هذه التراجم في هذا الكتاب، ولا سيما ترجمة السيد العلامة إبراهيم بن الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، لكنني تأثرت كثيراً عندما رأيت الترجمة بذاتها والتراجم الأخرى في كتاب درر نهور الحور العين، وقلت في نفسي: يا ليتني ما عرفت هذا عن المؤلف.

والأعجب من ذلك هو ترجمته لشيخه المذكور العلامة لطف الله جحاف في كتابه هذا، وذكره في هذه الترجمة لمكارم ومحاسن المترجم له ومكانته العلمية.

١٨- أكثر التراجم الواردة في الكتاب تراجم موجزة.

١٩- اشتمل الكتاب على جوانب اجتماعية عدة، وعلى سبيل المثال وصفه للغزاة في صنعاء اليمن، ووصفه للاجتماع الذي يحصل في ليالي رمضان في صنعاء بحضور جماعة من العلماء منهم الإمام محمد بن علي الشوكاني، وما يحصل فيها من إملاء لكتب الحديث، وغير ذلك.

٢٠- ذكر المؤلف في بعض التراجم تفاصيل دقيقة، ينفرد بذكرها عن غيره من المؤرخين، كقصة مقتل القاضي العلامة محمد بن علي العمراني في زبيد على يد أجناد الشريف الحسن بن علي بن محمد بن حيدر من قبائل يام، والمؤلف بذلك يضيفي ميزه لكتابه هذا.

٢١- أورد المؤلف في كتابه هذا تراجم لأعلام من مكة ونجد والحجاز وعسير والسند والمغرب وبلاد الهرر [من بلاد الحبشة] نظراً لتواجدهم في الحياة العلمية في الديار اليمنية وما جاورها من بلدان جنوب غرب الجزيرة العربية.

٢٢- أعطى الكتاب أضواء على الحركة العلمية في الديار اليمنية وما جاورها من بلدان جنوب غرب الجزيرة العربية.

ترجمة المؤلف

اسمه ونسبه:

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن حسن بن حسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر الضمدي، المعروف بعاكش.

مولده:

ولد سنة ١٢٢١هـ.

نشأته:

توفي والده، وهو في الثالثة من عمره، فكفله عمه الحسن بن عبد الله، وكذلك الحسين بن بشير بن مبارك، والحسن بن خالد الحازمي.

طلبه للعلم:

بدء المترجم له في طلب العلم مبكراً، وهو في العاشرة من عمره تقريباً، وكان أخذه على أبيه، وعلماء بلده، ثم أخذ عن علماء زبيد وبيت الفقيه عام ١٢٣٨هـ عند رحلته إليها [واستمرت رحلته هذه ثلاثة أعوام] ثم رحل إلى مكة سنة ١٢٤٠هـ وأخذ عن علمائها، ثم هاجر إلى صنعاء سنة ١٢٤٣هـ، ومكث مهاجراً فيها في إحدى منازل مسجد الفليحي لمدة عام، وأخذ عن أكابر علماء صنعاء في عصره.

ثم رحل إلى صبيا سنة ١٢٤٥هـ؛ للأخذ عن العلامة أحمد بن إدريس، وقضى في رحلته هذه قرابة العامين، وفيما بين عامي [١٢٤٦ - ١٢٥٠هـ] تنقل بين كل من زبيد، وبيت الفقيه، وصبيا، ومكة، وفي عام ١٢٥١هـ رحل إلى زبيد مرة أخرى، ومكث فيها قرابة العامين.

مشائخه:

- ١- أحمد بن عبد الله بن علي النعمان (ت/ ١٢٤١هـ).
- ٢- الحسن بن خالد الحازمي (ت/ ١٢٣٥هـ).
- ٣- محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان (ت/ ١٢٤١هـ).
- ٤- محمد بن حسين بن موسى الحازمي (ت/ ١٢٦٢هـ).
- ٥- الحسن بن محمد بن علي الحازمي (ت/ ١٢٥٧هـ).
- ٦- علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي (ت/ ١٢٦٠هـ).
- ٧- الحسن بن أحمد بن الحسن البهكلي (ت/ ١٢٣٤هـ).
- ٨- عبد القادر بن علي العواجي (ت/ ١٢٣٥هـ).
- ٩- علي بن محمد الحازمي (ت/ ١٢٥٢هـ).
- ١٠- أحمد بن محمد النعمي (ت/ ١٢٤١هـ).
- ١١- بشير بن شبير بن مبارك (ت/ ١٢٥١هـ).
- ١٢- عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (ت/ ١٢٤٨هـ).
- ١٣- أحمد بن عطاء الله الهندي (ت/ ١٢٢٣هـ).
- ١٤- محمد بن ياسين الميرغني (ت/ ١٢٤٧هـ).
- ١٥- يوسف بن إبراهيم الأمير (ت/ ١٢٤٦هـ).
- ١٦- لطف الله جحاف (ت/ ١٢٤٣هـ).
- ١٧- محمد بن مهدي الحماطي (ت/ ١٢٦٩هـ).
- ١٨- محمد بن علي العمراني (ت/ ١٢٦٤هـ).
- ١٩- القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير (ت/ ١٢٤٦هـ).
- ٢٠- محسن بن عبد الكريم بن إسحاق (ت/ ١٢٦٦هـ).
- ٢١- محمد بن محمد الكبسي.

- ٢٢- أحمد بن زيد الكبسي (ت/ ١٢٧١هـ).
- ٢٣- أحمد بن إدريس المغربي (ت/ ١٢٥٣هـ).
- ٢٤- محمد بن الزين المجاجي (ت/ ١٢٥٢هـ).
- ٢٥- عبد الكريم بن حسين العتمي (ت/ ١٢٤٦هـ).
- ٢٦- عبد الرحمن بن سليمان بن عمر الأهدل (ت/ ١٢٥٠هـ).
- ٢٧- عبد الرحمن بن محمد الشرفي (ت/ ١٢٥١هـ).
- ٢٨- الطاهر بن أحمد بن المساوي (ت/ ١٢٤٨هـ).
- ٢٩- محمد بن المساوي الأهدل (ت/ ١٢٦٦هـ).
- ٣٠- إبراهيم بن محمد الحفظي (ت/ ١٢٩٧هـ).
- ٣١- محمد بن صالح السماوي (ابن حريوه) (ت/ ١٢٤١هـ).
- ٣٢- أحمد بن سالم حابس (ت/ ١٢٤٥هـ).

مؤلفاته:

- ١- فتح المنان بتفسير القرآن (مخطوط).
- ٢- الديباج الحسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليمان (مطبوع).
- ٣- حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر (مطبوع).
- ٤- عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر. وهو كتابنا هذا، وقد بلغني أنه مطبوع، وقد بالغت في البحث عن المطبوع فلم أجده، ولما تواصلت بالباحث الأستاذ عبد الله الحبشي [الباحث في المجمع الثقافي بإمارة أبوظبي] أخبرني أنه طبع في جزئين، وأنه موجود لديه، فما كان مني إلا متابعة هذا الأمر معه، وبعد مهاتفات عديدة أرسل إليّ صورة الكتاب عبر بعض الأصدقاء في دبي بدولة الإمارات العربية المتحدة.

وقد وقعت المفاجأة حين علمت أن ما أرسله ليس كتاب عقود الدرر، وإنما كتاب حدائق الزهر ذو الجزء الواحد (الذي سبق ذكره)!!!!

- ٥- الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأmir المسلمين محمد بن عائض.
- ٦- نزهة الأبصار من السيل الجرار (مخطوط).
- ٧- الجواهر العسجدية شرح نظم الدرر البهية [لم يكمله] (مخطوط).
- ٨- السيوف القاطعة لشبهة أي طاقعة (مخطوط).
- ٩- انسكاب السحاب على رياض الأحباب نظم قواعد الإعراب (مخطوط).
- ١٠- روض الأذهان شرح منظومة شرعان [المدخل إلى علم المعاني والبيان].
- ١١- تسهيل الطلاب لعلم الإعراب (مخطوط).
- ١٢- الفوائد الجلية في حكم الوسيلة (مخطوط).
- ١٣- النسب السحرية على النفثات النجدية (مخطوط).
- ١٤- الأنفاس اليمينية بما تضمنته سورة الصمد من الرد على الفرق الغوية (مخطوط).
- ١٥- تنمة نفح العود.
- ١٦- مجموع مراسلات (مخطوط).
- ١٧- مجموع إجازات (مخطوط).
- ١٨- مجموع شعر (مخطوط).
- ١٩- مناظرة أحمد بن إدريس مع فقهاء عسير.
- ٢٠- قمع المتجري على أولاد الشيخ بكري (مخطوط).
- ٢١- إتحاف السادة الأشراف سكان المخلاف (مخطوط)^(١).

(١) أي: المخلاف السليماني، وبحوزتي مخطوطة هذا الكتاب.

تلامذته:

- ١- أحمد بن حسن بن مساوي (ت/ ١٢٧٥هـ).
- ٢- إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسن (ت/ ١٢٧١هـ).
- ٣- إسماعيل بن علي بن فارس الأمير (ت/ ١٢٨٧هـ).
- ٤- إسماعيل بن أحمد بن عبد الله [أخو المترجم له].
- ٥- إسماعيل بن حسن بن أحمد [ابن المترجم له].
- ٦- حسن بن أحمد الكناني (ت/ ١٢٤٢هـ).
- ٧- أبو طالب بن زيد بن أبي طالب (ت/ ١٢٨٢هـ).
- ٨- إبراهيم بن محمد جرّنة (ت/ ١٢٨٣هـ).
- ٩- حسين بن أحمد الحازمي (ت/ ١٢٧٥هـ).
- ١٠- خالد بن علي بن محسن البهكلي.
- ١١- عبد الله بن علي الشاذلي.
- ١٢- عبد الكريم بن محمد العواجي.
- ١٣- علي بن سلطان النعمان (ت/ ١٢٧٩هـ).
- ١٤- محمد بن إسماعيل بن أحمد [ابن أخ المترجم له] (١٢٧٧هـ).
- ١٥- محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الكريم.
- ١٦- يحيى بن حمود المجاهد النعمي.

علاقته بحكام العصر:

كان للمترجم له علاقة قوية بالشريف الحسين بن علي بن حيدر، كما يظهر من إشارة المترجم له إلى ذلك عندما أمره الشريف المذكور أن يحرر رسالة إلى القاضي العلامة محمد بن علي العمراني، والذي كان متواجداً في مكة، يَحُضُّه فيها على الوصول إلى حضرته بأبي عريش، وقد تمَّ ذلك بناء على هذه الرسالة.

كما كان المترجم له يصحب الشريف الحسين في سفره وحضره مدّة، ولما استولى الشريف المذكور على الحديدة سنة (١٢٥٦هـ) كان المترجم له بمعيته وكان الشريف يستشيريه فيمن يصلح لوظيفة القضاء وغير ذلك.

كذلك فقد رافق الشريف الحسين في رحلته إلى المخا، وذلك في سنة ١٢٦٥هـ.

كما كان للمترجم له علاقة بأمير عسير محمد بن عائض، وألف في سيرة أمير عسير المذكور كتاباً سماه: الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمر المسلمين محمد بن عائض. عمله:

تولى المترجم له القضاء في أبي عريش، إلا أنه في فترات كان يعمل كمستشار للشريف الحسين بن علي بن حيدر، حيث كان بمعيته، وقد مكث في حضرة الشريف المذكور فترات عديدة منها الفترة الممتدة من (١٢٦١هـ) إلى (١٢٦٣هـ)، وذلك أثناء استقرار الشريف في الحديدة في هذه المدة.

وبعد أن قرّرت الدولة العثمانية استبعاد الشريف الحسين من إمارة المخلاف السليمان في أواخر سنة (١٢٦٧هـ)، استقر المترجم له بأبي عريش، وتصدر للتدريس والإفتاء مع الاستمرار بممارسة عمله كقاضٍ فيها.

وقد انتقل سنة (١٢٧٢هـ) من أبي عريش، إلى صيبا، وأقام فيها عامين ثمّ رجع مرة أخرى إلى أبي عريش، وكانت آخر زيارة له إلى الحديدة سنة (١٢٨٧هـ).

ويظهر من سيرته الحافلة أنه كان من محبي الرحلات والتنقلات.

مذهبه:

كان المترجم له زيدي المذهب إلا أنه كان متأثراً بمدرسة الاجتهاد التي كان يحمل لواءها وقتئذٍ شيخ المترجم له، الإمام العلامة شيخ الإسلام القاضي محمد بن علي الشوكاني.

كما كان على طريقة أهل التصوف متأثراً بشيخه أحمد بن إدريس، حيث كان من أتباع الطريقة الأحمدية.

وفاته:

ذكر السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زباره أن وفاة المترجم له سنة (١٢٩٢هـ)، بينما ذكر آخرون كالزركلي والحبشي أنه توفي سنة (١٢٨٩هـ).

وذكر الدكتور إسماعيل البشري في تحقيقه على كتاب حقائق الزهر^(١) للمترجم له أن وفاة الأخير كانت يوم الثلاثاء (١٨ / من ذي القعدة / سنة ١٢٩٠هـ)، وقد استند إلى وثيقة محفوظة في مكتبة العلامة يحيى عاكش^(٢) الخاصة بضمده.

أبناؤه:

قال المؤرخ إسماعيل الوشلي في نشر الثناء الحسن (٣ / ٢٤): «وخلفه ولده القاضي العلامة إسماعيل بن حسن بن أحمد، كان رحمته على قدم أبيه من التدريس والفتوى والحكم، وكان له معرفة تامة بعلم الحديث ورجاله، وفي علم الأدب، ومشاركة فيما سوى ذلك، واعتبرته هموم في آخر عمره؛ لكونه رزق بناتاً، وكان الغالب على أهل جهته عدم المبالاة بأهل العلم إلا من وفقه الله، فكان يضيق لذلك صدره رحمته، وكانت وفاته بأبي عريش عن نحو ستين سنة في عام اثنين وعشرين وثلاثمائة وألف.

(١) (٣٦-٣٧).

(٢) أحد أحفاد المترجم له.

وخلفه ولده القاضي العلامة محمد بن إسماعيل بن حسن بن أحمد بن عبد الله عاكش، اجتمعت به في مدينة الزهراء من وادي مور، فرأيته متحلياً من العلم بما هو له أهل، متفتناً في أنواع من الفنون، هَدَوِي المذهب، وقد أخذ على يد والده من العلوم بحظٍ وافٍ، وسعى على قدمه، ثم اجتمعت به ثانياً في قرية المثيرة لما سار إلى الإستانة من بلد الروم، وبعد رجوعه تولى القضاء في مدينة أبي عريش من طرف السيد العلامة محمد بن علي بن إدريس، وسيرته فيه حسنة، وهو الآن على الحال المرضي، عافاه الله، آمين». انتهى.

مصادر الترجمة:

- ١- نشر الثناء الحسن (٢٢/٣).
- ٢- نيل الوطر (٣١٤/١).
- ٣- الأعلام (١٨٣/٢).
- ٤- هجر العلم (١٢٣٣/٣).
- ٥- معجم المؤلفين (٢٠١/٣).
- ٦- مصادر الفكر الإسلامي في اليمن (١٦٦، ٢٨٨، ٤٠٢، ٤٥٩، ٥٣٨).
- ٧- أعلام المؤلفين الزيدية (٢٩٧).
- ٨- مقدمة حقائق الزهر (٣٦-٣٧).

وصف النسخ الخطية

حصلت على ثلاث نسخ خطية للكتاب (أ)، (ب)، (ج):

١ - النسخة الأولى (أ):

تقع هذه النسخة في مائتين وخمسة وعشرين صفحة، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ما بين (٣٤: ٤٢) سطراً غالباً.

حصلت على صورة منها عن الأصل الموجود في مكتبة جامعة الملك سعود.

وناسخها هو: يحيى بن عبد الله بن يحيى زكري، وكان الانتهاء من نسخها في (١٥ / ذي القعدة / سنة ١٣٤٦ هـ)، وقد نسخت بعناية السيد الحسن بن علي بن إدريس. وهي نسخة جيدة في الإجمال، وقد جعلتها أصلاً كونها أتم النسخ المتوفرة، إذ في النسختين (ب)، و(ج) نقص.

أول المخطوطة: [الحمد لله الذي كل يوم هو في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان وعلمه البيان، أحمد على ما من به علينا إلخ].

آخر المخطوطة: [أشهد أن لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك، كان انتهاء ذلك ختم^(١) شهر محرم الحرام المنتظم في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف، ختمها الله، وما بعدها بخير، ووقانا كل ضرر، بقلم مؤلفه الفقير إلى الله تعالى، حسن بن أحمد بن عبد الله، غفر الله له ولوالديه، ولأشياخه وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين].

قال الناسخ بعد ذلك: [قد تم زبر هذا الكتاب العظيم لعله خامس عشر شهر ذو القعدة الذي من سنة ١٣٤٦ هـ، وذلك بعناية سيدي الإمام الأعظم، أمير المؤمنين السيد

(١) كذا في النسخة (أ) ولعل الصواب: [ختام].

الولي بن الولي الحسن بن علي بن إدريس، عافاه الله، وكثر من أمثاله آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، بقلم الفقير إلى الله يحيى بن عبد الله بن يحيى زكري، غفر الله له ولوالديه، ولجميع المسلمين، إنه على ما يشاء قدير.]

٢ - النسخة الثانية (ب):

تقع هذه النسخة في مائتين وأربعة وستين صفحة، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ما بين (١٣ : ٢٦) سطراً غالباً.

وهذه النسخة أول نسخة حصلت عليها، وتمّ تصويرها عن صورة لها محفوظة في جامعة صنعاء.

وقد كنت أزمعت قبل فترة تحقيق هذا الكتاب فور حصولي على هذه النسخة إلا أنني فوجئت بالسقط الكبير الواقع في مواضع متعددة منها، والذي لا يمكن تداركه، فبدئت أبحث في مكاتب المخطوطات الخاصة والعامة عن نسخ أخرى للكتاب، وكذلك عن المخطوطة الأصلية لهذه النسخة، ظناً مني أن السقط حصل بسبب التصوير، وقد كان وقوفي على أصل هذه النسخة بعد ما يقارب العامين في مكتبة القاضي المؤرخ إسماعيل بن علي الأكوخ، رحمته، فتصفحت الأصل وأنا في شدة الفرح لكنني اكتشفت أن السقط الفاحش هذا واقع في الأصل أيضاً، فعند أن حصلت على النسخة سالفة الذكر (أ) شرعت في تحقيق هذا الكتاب.

واسم الناسخ في (ب) غير معلوم، وكذلك تاريخ نسخها، إذ من ضمن مواضع السقط آخرها.

ويوجد في صفحة العنوان ما لفظه: [عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر للقاضي الحافظ الحسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف الضمدي التهامي، المعروف

بعاكش، المتوفى سنة (١٢٩٢هـ)، اثنين وتسعين ومائتين وألف تقريباً، عن اثنين وسبعين سنة، رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين].

أول المخطوطة: [بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله هو كل يوم في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان، أحمدته على ما من به علينا من نعم..... إلخ].
آخر المخطوطة:

[وكم ثغور يا فتى من رشفها يفعل في الألباب فعل المدام]

وهذه النسخة كانت من مقتنيات السيد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زباره، قبل أن تصير في ملك القاضي إسماعيل بن علي الأبحوع.
٣- النسخة الثالثة (ج):

تقع هذه النسخة في أربعمئة وثمانية وأربعين صفحة، ومتوسط عدد الأسطر في كل صفحة ما بين (٢٤: ٢٩) سطراً غالباً.

وهي نسخة جيدة إلا أن السقط اليسير الموجود في آخرها، وكذلك حصولي عليها مؤخراً جعلها تحتل المرتبة الثالثة.

بالنسبة للناسخ، وتاريخ النسخ، فهما غير معروفين، لكون السقط، وإن كان يسيراً فقد وقع في آخرها كما تقدم.

ويوجد في صفحة العنوان ما لفظه: [عقود الدرر، تأليف القاضي حسن بن أحمد الشهير بعاكش في تاريخ القرن الثالث عشر، تغمدته الله وإيانا برحمته، وأسكننا فسيح جنته، آمين].

وفي الجانب الأيسر منها: [الحمد لله، في نوبة العبد الحقير، محمد بن حيدر، عفى الله عنها].

أول المخطوطة: [بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين، الحمد لله الذي هو كل يوم في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان، أحمده على ما من به علينا من نعم إلخ].
آخر المخطوطة:

[كم أضحكت ثم كم أبكت وكم خفضت رفيع قدر على هام السماء سما
أين الملوك (وأبناء)^(١) الملوك ومن شاد القصور، وساس العرب والعجم].
وقد حصلت على صورة من هذه النسخة عن الأصل الموجود في مكتبة الجامع الكبير
(المكتبة الغربية) والمحفوظ فيها برقم: (٢٥٦١).

(١) في هذه النسخة: [وأين] وما أثبتته هو الصواب.

نماذج من النسخ الخطية

- سامر من ملكة فواد اسيرها • لو اطلعت بغيرها وكلمها
- ورعت له عهد المقام بسوحد • والنفس عادت بها الحيلة الحيا
- ايام خطر في حلاليت محبتي • فضايلها على كثر قذرها
- وكما ما الشمس الميرة اشرقت • من تحت ليل مدحها
- عني وردد الوجنتي بمصارم • تنقربه من ليل من يتقربا
- باث فطارد حرقه حديشها • من فاور حرم وهو السبا
- لم اسنها الا لاش لذوا فند على • دهن يوقالت ما حديشها
- وتبخت فديري بربا لا معا • صف الظلام فنتها الا حيا
- نال في ذفا لكا فلت الذي • ستقر العلما اذا ما انتحا
- العالم الزد الامام اجلس • حال القوي في كيف شوا وحكا
- سرق النصار خيالهم سما • درنا ليل المعالي سلما
- وانتظروا لادبا منه سلم • لتجر فند ككرم المطما
- ما ان راكبا مظلم واقد • نصرا لينا مجد او متحا
- واكبحا حويل انك من يده • وعلى شقي جديها والعما
- حلت عن الاكنا سواك فانتها • لم نرضي فديري في ليل محبا
- واعبر نذركا للناس فخر • في مدحك ما يكلف لست الا حيا

وكان اذا حضر درس اخيه شيخ الاسلام هو النديم في راس الحليم وله اعتنا على سلفان اخيه ويتولى تدريس الطلبة
مما وسعد وعات بختها المديح اقيم في وضيقته في الضنا وتام بلا شتم قيام واجرا خصالها رطل مطا بعد السبع
في كلامهم وما انما شتر العلم ومنه الاثنا حتى نقلوا معالي ابر حواره وذاتك فها ظن علم سبع وحسب
تعد لما شتر والالف ولم يعلت في بين شتر خراسه فخا وايانا وللفينا وكافة السمين ذو سف بن المبارك
شنا في طنة مدينة ابي عريش واشتغل بالطلين صعه وارضا لمد يند بيد وقرافي الفقه وساب الفنون
على مشايج العصر كالفا في سالم بن محمد ادي والسيد الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سليمان وغيرهم من علما بيرو وهم
فهم جدد وحاظ مساعدوا اشتغال كل بالعلم لا يكاد ينتر عن المظالم والمدرك ولا ينتر عن المظالم والمدرك ولا ينتر عن المظالم والمدرك
مداء واخره في علم الحديث وغيره واحاراه وهو كثر الزد الزمك للبحر وقد شته له الزياما للصطفي عليه
الرامض المصلا والسلام وهو من اهل التواضع وبجبا الخول وطلب الحاك للناس ونعرفه في القورس في القية
العبيدية بقمده الطلبة من كل مكان وهو واسع الصدر ميسر على الطلبة في التفهيم ولا يتخير من تكرار السؤال
عليه وهو باركة المدرس وقد تنفع به كثير من اولادنا وغيرهم وهو يدينا وينيا في بيته كمال الفهم
غايرة الامران فظلا العمر واعيان على اخذ الدهر وهو الان في قيدا للوجود على الاشتغال بالدرس والتدريس
والحفاظ على العلم والحاجه وانما اع الطاملت بارك الفقه عبره وكثر من امثال اسير بجي هو المحاهد
الشي هو من سكان مدينة الزهراء فخر ابي عريش ولازم القراءه عليا مدة في القم والنحو وبعد ذلك
هاجر الى مدينة قمنا واخذ من الفاضل العلماء عبد الرحمن بن محمد الجعفي وعن الفاضل احمد بن محمد بن الحسن
واتبع كثيرا واستفاد في النحو وحادثه يده في الفقه لانه ذم من وقاد وحاظ البحث عن الفوائد مشتقا
وهو كثر المباحثه على شكل من المداير ولا يتنفع من السور من يطهر له سادات اشكالها على وجه الحقيقة
وهو الان في بيوت يبلوه مشتقا ما يعنيه ملاك ما لا يعود نفهم حليمه دينيا واخرى كثر اسرنا في من اشكالها
ابن وهذا اخرها انتشر اليه شوط القلم ويشرا ثباته حسب ما بلغ اليه علمي فابا الناصر في هذه
الاوراق اللطيفة احفان فاعطى اللاحق اعطى في لم فرغ الوسخ والطاق في فديري هذه الزايم فوجم
على الامداد ولم يكن يرسم غيرها فاجري فيه على حسب اللزوم كغيره السامع وابن الاعظم ما يرق
في عيني شي منه فهو من الحق وان هم يستكون كما هو النافع من لم سفوره عند ذوي النطن

فمن بين الشواهد للورد • واسكن في الطريق الى الورد •
ولم يزل يجمع نوافس على علمه • انا ليل المصواب الذي هو شتر كرم المولى وخلفه

تجيب

سَلَامَةُ السَّحَابِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

الحمد لله الذي هو كل يوم في شأن الذي خلق الخلق بقدرته وكرم منهم نوع الإنسان وشرفه
 فأغفل على ما يراد الجبر الك الحمد على ما من به علينا من نعم واشكره على ما استعمل علينا
 من مننه العظام واستشهد أنه الملك الحق العبد المهيمن الذي لم يكن له شريك في الملك
 ولم يكن له ولي من الدن بل هو وحده رب العالمين لا يعبره سبحانه أحوادث على كرواها
 ومزالين والصلوة والدم على يمينه مصطفاه وحبيبته فحسبنا
 ومولانا محمداً صلى الله عليه وآله وسلم بالشرعة السمحة القابل لتجمل هذه
 العلم من كل حلق عبده وله دخول عنده تحريف العالمين وانتقال المبتطلين وعلى الر
 الطيبين الباطن هذين وصحبه الذين نقلوا لنا شرعه فاستقام به الله امر الدين
 وصادت الر بعد المجدي بركة ما نقلوه الى علماء الأمة قرعنا بعد قرن مضى
 الاصول والقواعد نحو منه عن سبيل كل جاحد ومجانبة محظوظ على مرد اليا الى الأيا
 نتجده بوجود علماء كل قرن في جميع أقطار الاسلام **اللهم** فصل على سيدنا محمد
 والوصية والبايعين لهم بلمان الى يوم القيامة صلواته وسلاماته وبره من الله
 تعالى لا يمكنك لها ولا انقصا ما بعده فيقول العبد الفقير الى الله تعالى
 حسن ابن احمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشهير بحاشي العمري الصمدى الاحملى
 العشى المولود المنشأ عفر الله سبحانه ذنوبه وسائر عن اعيان الناس عيوبه وورحم
 سلمه واسلمه الى **الحايات** العلماء قد تكلفوا تراجم علماء هذه الأمة
 المجدي في كل قرن من مستدي الصخرة النبوة الى انتم القرن الثاني عشر وصارت المؤلفات
 في ذلك معلومة لكل ناظر وموجود لا يمكن له ان يقدر نظرها بسجلات الدفاتر من اراد ان
 يعرف تاريخها لم يسكن لم يعرف على يده فائدة لمن عرف بل ذلك من تحصيلها حاصل واشغال
 الاوقات وتكثير في ما نرجو احوال كل قرن مجتهدات تلك المصنفات ولما كان الامر
 على ما شرحتة فبقدرت بحول الله ان اذكر في هذا المجموع ان شاء الله تعالى احوال
 اهل القرن الثالث عشر من الذي عرفهم من مشايخي وغيرهم بالعيان او ما لم يصنف الضائق
 على حسب المكان وزمان وفاته في هذا القرن من الاعيان وذلك لأن العلماء علينا

من المحقق

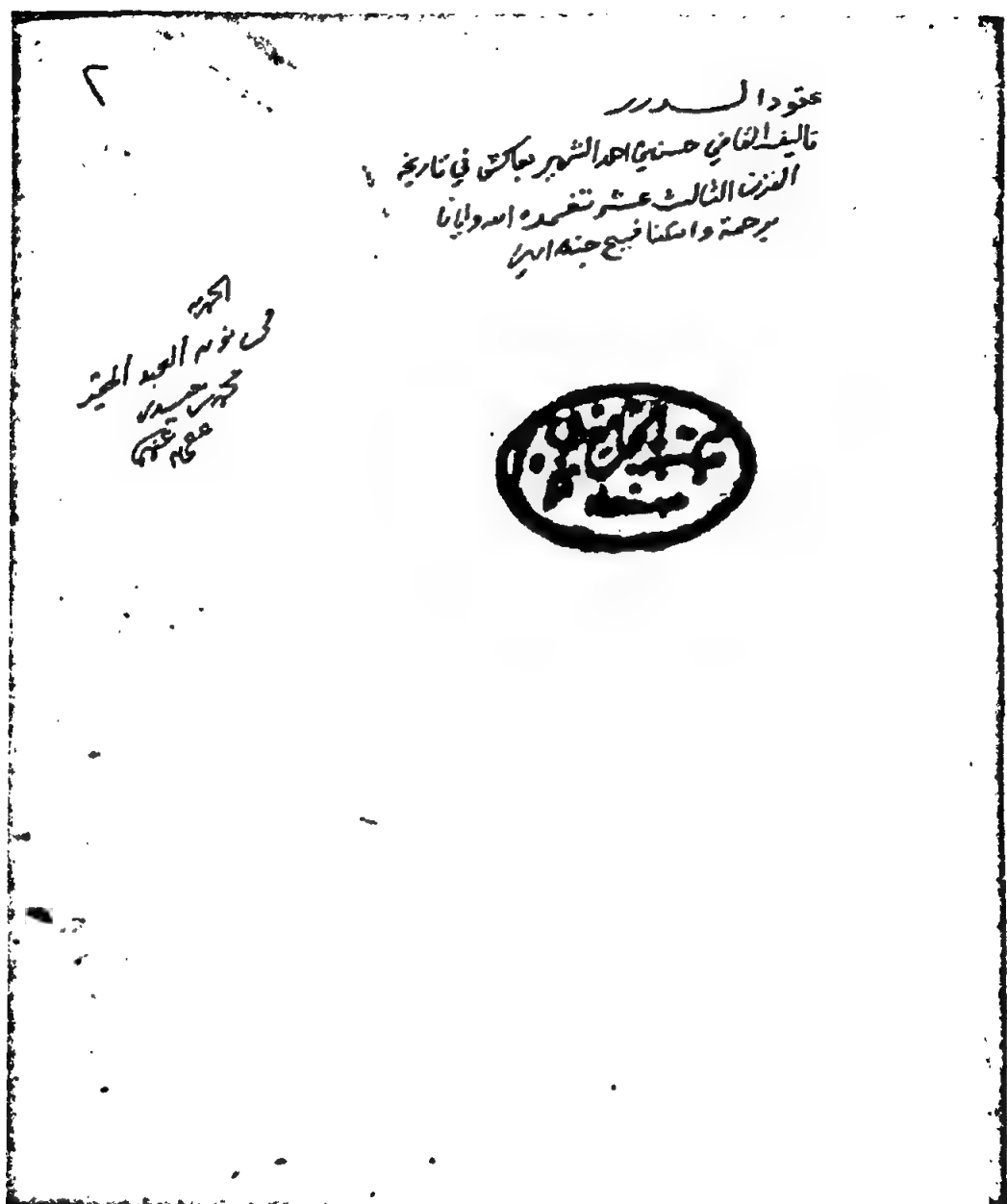
٢٩٧

الرفاق مشغلاً بما يعينه قانعاً بالميسور من المعيشة
وهو يحضر في درس البخاري في أيام رجب بما جرت به العادة
ويحسن الاملاء ويذكر في المثلث كلمات مذكورة حسنة وينصق
في البحث اذا ظهر له الصواب ولا يستكف من السؤال
عما ينل كل وهو من افاضل العصر ونجباء وهو الآن حي يرزق
كثر الله تعالى من امثال الامين محمد بن شيخنا محسن بن عبد
الكريم عرفته في حفرة والد في اوائل بلوغه وهو
يتوقد ذكاً وسمع معنا دروس والد وقد حفظ بعض
المختصرات النحوية وله اشتغال بالادب ورغبته في
مطالعة اهلهم وكان وكان يامر والد به على زمتي
والقراءة عليّ وكان بعد انفصل من عند والد يصل الي
وانا في المنزل في مجد الفلحي يصنعاً فيقول في شرح
كافية ابن الحاجب ويقرا رضاء على بعض مشايخ
صنعا ويصل النبا بعيد علينا ما قراءه
ولا يكاد يختلف يوماً واحداً ففي بعض الايام
وصلنا ووجد المنزل مغلقاً طلبنا بعض

٢٨٨

الاحباب من علما صفا لزيادة لديه فلم اشعر اليوم
 الثاني الا وقد وصلني منه هذه الابيات
 نوح حمام الابلج جنة الظلام * هيج شوق الحليق الغرام +
 وشاقة للوصل حتى غدا * للدمع من اعينه انجاس +
 * وزاده وجد اعلى وجد * فخرت عيناه طيب المنام +
 * ان او مضى البرق بذاك الحما * جنى الدجا اذكره لا تسام +
 * وان تبد البدر في تحته * اذكره تلك الوجوه الكرام +
 * وان لا الورد وغصن النقا * اذكره الحند ولين الخوام +
 * يا لامي لزمك ما زادني * الاحتفال بالرهوى والزام +
 * فلو رأت عيناك بعض الذي * رأت لا عصوي دين الغمام +
 * فلم ترا من اوجه اشرف * واجملت بدور النما م +
 * وكم ترا من مقلان رنت * توجهت نحوك من اسرام +
 * وكم تغور يا فتى من شغف * يفعل في الاباب فعل المدام +

فدع



[صفحة العنوان من النسخة (ج)]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِسْمِهِ نَتَعَسِبُ

الحمد لله الذي هو كل يوم في مئتان الذي خلف الخلق بقدرته وكريم منهم نوع الإنسان
 وشكره بالفضل على سائر الحيوان على ما من به علينا من نعم الإسلام
 واشكره على ما أسلم علينا من منعم العظام (إنه الملك الحق) **محمداً**
 لعبد المبين الذي لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدال بل هو
 وحده رب العالمين لا تغفره سبحانه الحوادث على مرور الأيام ومهر النبي
 والسلام على نبيه ومصطفاه وجيسه وخشاه سبنا ومولانا
 محمد سيد الخلق أجمعين المبعوث بالشريعة المحمدية التي هي العلم من كل خلق
 عدوله بنفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين **محمداً** بين الطاهرين
 ومحببه الذين قتلوا بالشرع فاستقاموا على ما شرعوا به وصارت الزبغة
 المحمدية يركبها منقلبه إلى علما الأمة في ما بعد من مبعوثه الاموال والتواعد
 بحجوسه عن يتد بركل جاحده ومما ند محفوظه على مهور الليالي والالام
 تجدد بوجوده على كل قرن في جميع اقطار الاسلام فضل وسلم على
 سيدنا محمد وآله وصحبه وآلنا بعين لهم باحسان الى يوم القيامه صلوة وسلاما
 دائماً بين بدوام الله تعالى لا انقضاء لها ولا نقصان **محمداً** فيقول العبد
 الفقير الى الله تعالى حسرتاً على عبد الله بن عبد العزيز الشريفا كاش العري الضيق
 الاصل العشي المولد والنشأ عنده سبحانه ذنوبه وسقعة اعين الناس عيوبه وجرم
 سلفه واسماحه **محمداً** العلما قد تكلفوا بتراجم علما هذه الا
 مه المحمدية في كل قرن من مبتدى الهجر النبوية الى انتى القرن الثاني عشر و
 صارت المؤلفات في ذلك معلومة تكاد تظلم وموجوده لمن طلبها قد خضها
 بسيطات الدفاتر فمن اراد ان يؤلف تاريخاً الى سلف لم يقف على ما به فائدة
 لمن عرف بلذات من محمد الحامل واشغال الاوقات ويكفيه في احوال
 كثر من مطالعات تلك المصنفات **محمداً** على ما شرحتة فقد
 ردت بعون الله ان اذكر في هذا المجموع ان شاء الله تعالى احوال اهل القرن
 الثاني عشر من الذين عرفتهم من مشايخي وعزهم بالاعيان او بالوصف الصافي
 على حسب الامكان ومن كان وفاته في هذا القرن من الاعيان **محمداً** لان

العلما

للعلماء علينا من الحقوق ما يتركهم يتم العقوق ومن رعائتها ضلوا حوالهم
 الشريفين ويدورين مناجتهم المنيفين وتخليد مجاسنهم في بطون الاوراق والمجاسن
 على حفظ نتائج او ما لهم التي هي من انفس الاعلاق ومن ذاك شغلهم بالان
 والجان والاركان وعدم التوكل لما يؤذيهم في الدخول في اعراضهم الجليل
 والاستهان بمناقبهم الخلد الجليل والتعدي لميل صد الاسحقاق والنصب
 لهم منعه الخلاق في الايات الفرقانية والاحاديث النبوية والا
 ثار المعطوفية ما يقتضي النهي عن جملته ذاك وتخطا الى علم ابي الماسك
 قاله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون يدفع الله الذين امنوا احكم
 والذين امنوا وتوا العلم درجات وفي عطرتهم على المؤمنين مع كونهم من جملتهم بل انهم
 بلا جملهم بالايمان بنجيل قدرهم وضع ذكرهم عن ابي عباس رضي الله عنهما في العلم
 الذين اتوا العلم على الذين امنوا درجات واه الداري وهو توقيف وقال تعالى
 انما يخشى الله من عباده العلماء وفي طيبة ان خشيته الله تعالى انما نشأت عن العلم وقال
 تعالى شهد الله ان لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وقالوا في حق علمه
 وقال تعالى ولقد اتينا داود وسليمان علما وقال الحمد لله الذي فضلنا على غيره
 من المؤمنين وفي افراد العلم في سياق الامتنان بما اوتي داود وسليمان
 وعلمنا انهم اسما عليهم من نعم الدارين الاشارة الى انه اصل النعم النبوية والاخرى
 ومبدأ في الاسرار الربانية وقد حكى الله عنها عقيدة انك ما يبرهن على الله
 وهو قول الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين وقد اخذ بعضهم اهل
 العلم من الايتيين ان العلم افضل من العبادة وما اخرجهم الترمذي
 وقال فيه حتى يصحح عن ابي امامه الباهلي رضي الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله
 عليه واله وسلم ثلاث احداهما عابد والاخر عالم فقال فضل العالم على العابد كفضل
 علي اذناكم ثم قال ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النمل في جوهرة
 وحق الخلق ليصلون على معلم الناس فيهم مختصرا من حديث
 عابثه رضي الله عنها بلغه معلم الناس الخير مسغفر له كل شيء حتى الجنان في البحر
 ورواه الطول منها عن ابي داود والترمذي وابن ماجه ومحمود
 ما يدل على ان العلماء على يدك بعض المخلوقات

٢٣١

غير هذا السيد المرتب ذاك على الارض وهي التي يدفن الناس بها ويحسبون قاصب
المحو وما غيره وان جاد ما جاد فيه فو عظم كنهه لم يطايف ذاك المصراع هذا ما في
واسه اعلم بجي خبر على العوالي مولد بندير الحجة خذوا لثة ابيه وجده وطلب العلم في
اوانه شبابه على علمه فبرز في علم الحور عاني الادب وقال الشعر الرأفة وله معرفة بآيام
الناس والاطلاع على علم التاريخ وكان ذا ذهن جيد وحافظ طيب ساعده وكان يحفظ كثيرا
من اشعار اربابنا وغيرهم وقد قرأت عليه شرح بحرق على مائة الاواب ايام وصوله اي
عشرين لاجرا مباح بندير الحجة البغاة واجلال اهلها عنها ونفروا في البلدان وسفر
مده في اربع سنين وهو مشغول بالتدريس والاكباب على المطالع وبعد ان يرجع الى وطنه
ولبت مده فيه وارحل الى مدينه زبيد وقام فتوى اوقاف زبيد بكتائمه من ا
لوقف وطالب له المخام ولكنه اغترل عن الناس حمله واحده ولا يكاد يوصل الى
مكانه احد الا بعض معارفه بعد التردد اليه وعند ذاك فتال له يجد الراحم
في ذاك ولا يأس الى خالطة الناس وقد عرف بالناس من الكلام في العزلة والخالطة
افضل الانسان ولا تكون الاحوال تختلف باختلاف الاوقات وفي هذا الرمان نزع
العزلة لما يقع للخالط للناس من مشاهد الامور التي يكرها الشرع والمعتزل في عافيه
من ذاك وقد عثرت على مولف السيد الحافظ محمد رهم الوز يروى وهو مولف معتدل
فيه العزلة وايد ذاك با دل فرانا وسنه ورايت في طبقات تاج الدين بن السبكي كبرى
في ترجم والده ما لفظ من فوايده انه قال وجدت الصلاح كله في كطين من الحديث
النبوي على قايله افضل الصلوة والام عليك بحوضه نفسك وليعتد بيشك اما قوله
عليك بحوضه نفسك فارشاد الى الاشتغال بشهد بيت النفس وتنقيتها من الكدوره والدرس
واما قوله وليحكم بينك فارشاد الى ان السوي في العزلة عن الخلق حتى يخرج الامس
فقد تعرض الشفا والعتا قال تعالى ولا يخرجك من الجنة فتشقى
سبر القلب ما في من قبول لرشاد قل صغيرا حقيقا
والزم البيت لا تنافه شبرا تلق عند الخروج شر اكبرا
انتهى ما ذكره ومع رحلت الى زبيد عام ثلثة وخمسين بعد المائتين والالف وصلت الى علم
الدين وهو فيه فوجدته معتكفا على مطالعة الكتب وابنى كثيرا ويخرج الى الوطن
بغيره باقني وفاته وكان ذاك في ما اظن عام خمس وخمسين بعد المائتين والالف

لح

ورمن في مقبرة باب السهام ولما قتل حال رفيع هذا على شيء من اشعاره حتى انتهى
 واسم يغير لنا ويجزبه عنا افضل الخناج من خسر يسير هو من السادة الخفيف
 الذين ناطقوا بها من هم الثريا وبلغوا الزهايم في الجود والعليا فامتهم الى عالم الاول
 او ما سئلوا منكم لم في بلده قرية الدهنا وطلب على والده علامة وفنته
 في الفنون وحقت في الفروع القننيم في اوان شابه وشارك في عزها في
 الفنون وارضا لا بد يتصفا ولا قايلا كابر العلاء واخذ عنهم في المعارف والعلوم
 واجازهم وهو سائر العلم المشرف ولبث في اورها مكان مدة وحضر دروس علماء
 واستفاد منهم في فن الحديث وكان له الجلالة العظيمة بعد الناس وهو
 نافذ الكلمة يقول الشافعي عنده المولى وعندهم وكان هو المرح لا هلا الخلاف
 السيامي في القناري والاحكام وفي الامور المهمات واليه في ذلك القنن
 والابرار واحكامه جارية على الداد لا يكاد الخضا اذا جلسوا بين يديه يردون
 قوله بل يبريغون ما يقول وهو من اهل الودع والوقوف عند الشريعة
 وكان له الاطلاع على ايام الناس لا سيما اهل الخلاف السيامي ملكا واعيانا
 وامنا لا نوا الخنفت الالهة فينا والما يقول في معرفة الانساب الاستاد
 وعلى قوله فيما مقره الاعتماد وهو من اهل العقول الراجح والكمال المتصف
 بالكنية والوقار في الافعال والاقوال وما زال على حاله المحمود متفلاجا يعرفه
 الاله تعالى في الاعمال الصالحة حتى توفي له الله تعالى الى رحمة وذالك في عام
 احدى وستين بعد المائتين والالف بيلد قرية الدهنا ودفن في بلادهم بوايل
 الرحمة تراه وغفر لنا ويا له امين وقد ناه السيد العلامة اسمعيل شيرازي
 الوقت السيد العلامة علي ابراهيم النقي بهذه القصيدة لانه تقارب زمان وفاتها
 وذكرها السيد العلامة احمد علي علوان رحمه الله تعالى



الحمد لله الذي جعلنا	وليس بالجور ما يقضيه حكمنا
بنياركم امر مشي الخلق عدم	حق يصيرهم من بعد عدما
وبعد ذلك يوم فبقه محهم	يا ورجع ما يرجع من القنن
ما بقدر ينطق كلامنا فبقه	صروناكم ابادت قنن
كم انتم كنتم كما كنتم ولم تفت	دفع قد رعل هاهنا المكار
اي المولى وليس المولى من	مصاد القصور وما سائر العجا

ودود

[الصفحة الأخيرة من النسخة (ج)]

عملي في الكتاب

- ١- كتبت مقدمة للكتاب.
- ٢- حررت مبحثاً عن منهج المؤلف في كتابه هذا.
- ٣- ترجمت للمؤلف القاضي العلامة المؤرخ حسن بن أحمد عاكش الضمدي.
- ٤- وصفت المخطوطات المعتمد عليها في التحقيق.
- ٥- نشرت نماذج من المخطوطات المعتمد عليها في التحقيق.
- ٦- عزوت الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم.
- ٧- خرجت الأحاديث والآثار مع بيان مرتبتها صحة وضعفاً (غالباً).
- ٨- ذكرت مصادر كل ترجمة وردت في هذا الكتاب (غالباً).
- ٩- ترجمت للأعلام الذين ورد ذكرهم في ثانيا ترجمة علم من الأعلام المترجمين (غالباً).
- ١٠- حددت مواضع الأماكن الواردة ذكرها في تراجم الأعلام في حالة ما لم يحددها المؤلف (غالباً)، ولا سيما الأماكن الغير مشهورة.
- ١١- ذكرت أنساب الأسر الواردة ذكرها في هذا الكتاب (غالباً).
- ١٢- اعتمدت في تحقيق وضبط النص على ثلاث نسخ خطية ورمزت إليها: ب(أ)، و(ب)، و(ج)، مع اعتمادي على النسخة (أ) كأصل، إذ هي أتم النسخ.
- ١٣- أثبتت في الحاشية أهم الفروق بين النسخ الخطية، بما يُظهر للقارئ الجهد الذي بذله كاتب هذه الأحرف في سبيل تحقيق هذا الكتاب وإخراجه في صورة صحيحة وسليمة.

١٤- بالنسبة للمقطوعات الشعرية الواردة في تراجم الأعلام، فمع وجود ثلاث نسخ خطية لهذا الكتاب، إلا أنها لم تفلح في تقويم وحلحلة بعض المفردات والأبيات ما أدى إلى بذل جهد مضاعف في تصحيحها، وذلك بالرجوع إلى مضانها في المراجع المختلفة، وفي حال عدم وجودها أو عدم وضوحها في هذه المراجع فلإني أقومها بجهد شخصي مع بيان كل ذلك في الحاشية.

١٥- قمت بتصحيح الأخطاء النحوية والإملائية الواردة في الكتاب، ومن المفارقات تطابق ورود هذه الأخطاء في مواضع من النسخ الثلاث.

١٦- تعاليق على مواضع من الكتاب لتوضيح المقصود من كلام المؤلف، ولأن ذكرها فيه مزيد فائدة.

١٧- قمت بإعداد فهرس علمية للكتاب، وهي كالآتي:

أ- فهرس الآيات القرآنية.

ب- فهرس الأحاديث النبوية.

ج- فهرس الأعلام.

هـ- فهرس الأماكن.

و- فهرس الموضوعات.

ومن الله العظيم أرغب أن ينفعني بعلمي هذا في الدنيا والآخرة.

[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه الإعانة

الحمد لله الذي كل يوم هو في شأن، الذي خلق الخلق بقدرته، وكرم منهم نوع الإنسان، وشرفه بالعقل على سائر الحيوان، وعلمه البيان، أحده على ما من به علينا من نعمة الإسلام، وأشكره على ما أسبله علينا من منته العظام، وأشهد أنه الملك الحق العدل المبين، الذي لم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من [الذل]^(١)، بل هو وحده رب العالمين، لا تغيره سبحانه الحوادث على كروار الأيام ومر السنين.

والصلاة والسلام على نبيه ومصطفاه، وحييه ومجتباه، سيدنا ومولانا محمد سيد الخلق أجمعين، المبعوث بالشرية السمحة القائل: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين»^(٢).

وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الذين نقلوا لنا شرعه فاستقام بذلك أمر الدين، وصارت الشريعة المحمدية ببركة ما نقلوه إلى علماء الأمة قرناً بعد قرن، مضبوطة الأصول والقواعد، محروسة عن تبديل كل جاحد ومعاند، محفوظة على مرور الليالي والأيام، تتجدد بوجود علماء كل قرن في جميع أقطار الإسلام.

(١) سقط من (أ).

(٢) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (١٤٧/١)، والبيهقي (٢٠٩/١٠) من طريق إبراهيم العذري عن الثقة من

أشياخه عن النبي ﷺ، وإبراهيم العذري مجهول كما في «الميزان» (٤٥/١).

وأخرجه ابن عدي (١٤٦/١) من طريق إبراهيم العذري مرسلاً، وللحديث شواهد عن أسامة بن زيد وأبي

أمامة، وأبي هريرة، وهي لا تخلو عن مقال.

اللهم فصل وسلم على سيدنا محمد، وآله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة، صلاةً وسلاماً دائمين بدوام الله تعالى، لا انفكاك لها ولا انفصام.
أما بعد:

فيقول العبد الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز الشهير بعاكش العُمَرِي الضمدي الأصل العرشي^(١) المولد والمنشأ، غفر الله سبحانه ذنوبه، وستر عن أعين الناس عيوبه، ورحم سلفه وأشياخه.

إني لما رأيت العلماء قد [تكفلوا]^(٢) تراجم علماء هذه الأمة المحمدية في كل قرن من مبتدئ الهجرة النبوية إلى انتهاء القرن الثاني عشر، وصارت المؤلفات في ذلك معلومة لكل ناظر، وموجودة لمن طلبها قد [نظمتها]^(٣) بسيطات الدفاتر، فمن أراد أن يؤلف تاريخاً لمن سلف لم يقف على زيادة فائدة لمن عرف، بل ذلك من تحصل الحاصلات وإشغال الأوقات.
ويكفيه في بيان أحوال رجال كل قرن [مطالعات]^(٤) تلك المصنفات.

ولما كان الأمر على ما شرحته، فقد أردت بعون الله أن أذكر في هذا المجموع إن شاء الله تعالى أحوال أهل القرن الثالث عشر من الذين عرفتهم من مشايخ وغيرهم، بالعيان أو بالوصف الصادق على حسب الإمكان.

ومن كان وفاته في هذا القرن من الأعيان، وذلك لأن للعلماء علينا [ب/٢] من الحقوق ما بتركه يتم العقوق، ومن رعايتها ضبط أحوالهم الشريفة وتدوين مناقبهم المنيعة وتحليل محاسنهم في بطون الأوراق، والمحافظة على حفظ نتائج أفكارهم التي هي من أنفس

(١) نسبه إلى أبي عريش، وكان الأصوب أن يقال: عريشي.

وهي بلدة عامرة في المخلاف السليماني، في الشرق من مرفأ جيزان، وتبعد عنه بنحو (٣٥) كيلومتراً تقريباً.

انظر: «هجر العلم ومعاقلة في اليمن» (٣/١٤٢٣).

(٢) في (أ): [تكفلوا]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [تضمنها].

(٤) في (أ): [مطلقات]، والمثبت من (ب)، (ج).

الأعلاق، ومن ذلك تعظيمهم باللسان والجنان والأركان، وعدم التعرض لما يؤذيهم في الدخول في أعراضهم الجميلة [والاستهانة]^(١) بمناقبتهم الجزيلة الجليلة، والتقاعد لهم بمراصد [الاستخفاف]^(٢)، والتنصب لهم [بمنصة]^(٣) الخلاف.

وقد ورد في الآيات الفرقانية والأحاديث النبوية، والآثار المصطفوية، ما يقتضي النهي عن جملة ذلك، ويتخطا لمن عمل به أيمن المسالك، قال الله تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤)، ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٥)، وفي عطفهم على المؤمنين مع كونهم من جملتهم، بل من أجلهم بل أجلهم ما لا يخفى من تبجيل قدرهم ورفع ذكرهم.

عن ابن عباس رضي الله عنه: «يرفع الله الذين أتوا العلم على الذين آمنوا درجات» رواه الدارمي^(٦)، وهو توقيف.

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا﴾^(٧)، وفي طية أن خشية الله تعالى إنما أنشئت عن العلم، وقال تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ﴾^(٨)، وقال: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٩)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالََا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلْنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٠)، وفي إفراد العلم في سياق

(١) في (ب): [والاستعانة].

(٢) في (ب): [الاستحقاق].

(٣) سقط من (ب).

(٤) [الزمر: ٩].

(٥) [المجادلة: ١١].

(٦) في «السنن» (١/ ١١٢)، وكذلك الحاكم في «المستدرک» (٢/ ٥٢٣).

(٧) [فاطر: ٢٨].

(٨) [آل عمران: ١٨].

(٩) [طه: ١١٤].

(١٠) [النمل: ١٥].

الامتنان بما أوتي داود وسليمان، وطى ما أنعم الله عليهما من نعم الدار من الإشارة إلى [أنه]^(١) أصل النعم [الدنيوية]^(٢) والأخروية، ومبتدأ فيض الأسرار الربانية، وقد حكى الله عنهما عقب ذلك ما يبرهن على هذا وهو قولهما: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٣).

وقد أخذ بعض أهل العلم من الآيتين أن العلم أفضل من العبادة، ويعضده ما أخرجه الترمذي^(٤)، وقال فيه: حسن صحيح، عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله ﷺ رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال: «فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم» ثم قال: «إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت، ليصلون على معلم الناس» ورواه [البرار]^(٥)^(٦)، مختصراً من حديث عائشة رضي الله عنها: بلغنا معلم الناس الخير، يستغفر له كل شيء، حتى الحيتان في البحر.

وجاء بلفظ أطول منهما، عن أبي داود^(٧) والترمذي^(٨) وابن ماجه^(٩) وصححوه، وفي الأخبار ما يدل على أن للعلماء صلة على يدي بعض المخلوقات ومدداً يستمر إلى يوم القيامة من بعد الممات، منه طرف بما قدمنا؛ لظاهر عمومه، ومنه ما أخرجه الديلمي^(١٠)

(١) في (أ): [أن].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [النبيوة]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) [النمل: ١٥].

(٤) في «السنن» رقم (٢٦٨٥).

(٥) في (أ): [الدارمي].

(٦) في «المسند» كما في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٤)، قال الهيثمي: فيه محمد بن عبد الملك، وهو كذاب.

(٧) في «السنن» (٣٦٤١).

(٨) في «السنن» (٢٦٨٢).

(٩) في «السنن» (٢٢٣).

ثلاثتهم من حديث أبي الدرداء مرفوعاً.

(١٠) في «مسند الفردوس» (٢/ ٢٠٦).

والحافظ عبد الغني^(١) عن البراء [١/١] بن عازب رضي الله عنه مرفوعاً: «العلماء ورثة الأنبياء، يحبهم أهل السماء، وتستغفر لهم الحيتان في البحر [ب/٣] إذا ماتوا، إلى يوم القيامة». ولا رتبة فوق رتبة من شَغَلَ الملائكة وغيرهم من المخلوقات بالاستغفار والدعاء له حتى [يوم]^(٢) القيامة.

اللهم أَهْلُنَا لمنصبهم الرفيع، واحرِسْنَا عن الشيطان في حرز لطفك المنيع. وروى ابن ماجه^(٣) بإسناد حسن عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا ذر، لأن [تغدوا]^(٤) فتعلم باباً من العلم عمل به أو لم يعمل به، خير لك من أن تصلي ألف ركعة».

قلت: وفي ذلك المأخذ المتقدم.

وقد روى الطبراني في معاجمه^(٥) عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «فضل العلم خير من فضل العبادة، وخير دينكم الورع»، وإن كان في إسناده أحمد بن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، قال فيه السهودي: سيء الحفظ، وهو إمام ثقة. وقد روى الترمذي^(٦) وابن ماجه^(٧) والبيهقي^(٨) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال

(١) كما في «الجامع لأحكام القرآن» (٤/ ٤١)، والحديث ضعفه الألباني في «الضعيفة» رقم (٣٩٥٢).

(٢) في (ب): [تقوم].

(٣) في «السنن» رقم (٢١٩).

(٤) في (ب): [تغزوا].

(٥) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٤/ ١٩٧)، والحاكم في «المستدرک» (١/ ١٧١).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٠): «فيه عبد الله بن عبد القدوس، وثقه البخاري وابن حبان، وضعفه ابن معين».

(٦) في «السنن» (٢٦٨١).

(٧) في «السنن» (٢٢٢).

(٨) في «شعب الإيمان» (٢/ ٢٦٧)، وأخرجه أيضاً ابن عبد البر في «الجامع» (١/ ٢٦)، والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٤)، وهو حديث ضعيف.

رسول الله ﷺ: «فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد».

وعن أبي هريرة^(١) رحمته الله مثله.

وقد استدل بعضهم على تعظيم العلماء بقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ شَعِيرَ اللَّهِ﴾ [الحج: ٣٢]

وهو كذلك لعمومه.

[وروى^(٢)] الطبراني في الكبير^(٣) عن أبي أمامة رحمته الله مرفوعاً: «ثلاثة لا يستخف بهم

إلا منافق: ذو الشبهة في الإسلام، وذو العلم، وإمام مقسط».

[وروى^(٤)] الترمذي^(٥) وأبو يعلى^(٦) عن أنس رحمته الله عن عبد الله بن عمر: «ليس منا

إن لم يوقر كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ومن لم يعرف لعالمنا حقه».

[وروى^(٧)] أبو عبد الرحمن الصوفي في سنن الصوفية، عن أبي الدرداء رحمته الله قال:

قال رسول الله ﷺ: «أكرموا العلماء ووقروهم، وأحبوا المساكين وجالسوهم، وارحموا الأغنياء وعفوا عن أموالهم»^(٨).

[ونقل العلامة النووي^(٩) عن الإمام الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ما لفظه: «اعلم

يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله تعالى في هتك أستار منتقصهم معلومة، ومن أطلق لسانه في العلماء

(١) أخرجه الخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٥)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٣٥).

(٢) في (ب): [وفي].

(٣) رقم (٧١٨٩)، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٧): «فيه عبيد الله بن زحر عن علي بن زيد، وكلاهما ضعيف».

(٤) سقط من (ب).

(٥) في «السنن» رقم (١٩١٩).

(٦) في «المسند» رقم (٤٢٤١).

(٧) سقط من (ب).

(٨) أخرجه الديلمي كما في «تنزيه الشريعة» (١/ ٢٧٥)، لابن عراق الكناني.

(٩) سقط من (ب).

[بالثلب] ^(١) ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب»، قالت العلماء: وهو الكفر.

والله سبحانه أسأله أن يجعلنا من العلماء العاملين، ويوفقنا لما يرضيه في الدارين.

وقد مشيت في هذا المجموع على وصف كل شخص بما علمته، [وتحققته] ^(٢) من غير أن أستعير لرجل وصفاً لا يستحقه، وأنا مقر بالتقصير عن رتبة التأليف، ولكن أردت التشبه بالعلماء السالفين، في حفظ مناقب أهل عصرهم من غير تحريف، وأرجو الله أن يكون عملي [في هذا] ^(٣) من العمل المشكور، فإن عند ذكر العلماء تنزل الرحمة وتتوفر الأجور.

وقد قال الإمام [ب/٤] الشافعي رحمته: إن لم يكن العلماء هم أولياء الله تعالى، فلم يكن لله تعالى ولي في الأرض، كما نقله عنه الحافظ الذهبي وغيره، رحمة الله عليهم.

وقد رتبته على حروف المعجم، وإن وقع في ذلك تقديم المتأخر وتأخير المتقدم على حسب ما اتفق، ليكون سهل المنال، وقد سبقني إلى هذا الصنع من المؤرخين العلماء الأمثال.

وسميته «عقود الدرر بتراجم علماء القرن الثالث عشر»، وعلى الله سبحانه بلوغ الغاية وتمام المأمول، وأن يجعل ذلك من العمل المقرب إليه المقبول، ويساعني إن طغى القلم بما لا يرضيه بإحسانه وفضله، فهو أهل، لكل خير [وكل] ^(٤) تقصير فنحن من أهله، وهو حسبي ونعم الوكيل، وعليه في كل أمورنا التعويل.

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي (ب): [تحقيقه].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

[١] أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن

محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر بن محمد بن يوسف^(١)

هو والدي، وكل واحد من آبائه المذكورين من أهل العلم والفضل، وتراجهم قد نَصَمَتْهَا تواريخ، مثل العقيق اليباني وغيره، كان سيدي الوالد أحد المجتهدين، وشيخ الإسلام، والمرجع إذا دجت المشكلات على الأعلام، [عباب]^(٢) لا تكدره الدلاء وسحاب تقتفي [بسرعته]^(٣) الأنواء، وكان من الورع والدين وسلوك سبيل الفضلاء المتقدمين على سنن وبقين، صادق بالحق لا يخاف لومة لائم، صادق النية لا يخشى بطشة ظالم [غاية الأمر]^(٤) أنه شيخ [وقته]^(٥) ورعاً وعلماً، وإمام التحقيق. حقيقةً واسماً.

مولده سنة أربع وسبعين ومائة وألف، ببلده هجرة ضمد^(٦)، ونشأ في حجر والديه، على الطهارة والعفاف، وقرأ القرآن على والده، وحفظ جملة من المتون العلمية، على اختلاف أنواعها، وتفقه على عدة من علماء الهجرة، ولازم خاله فريد عصره القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهلكي، وكان من الاشتغال على جانب عظيم، بحيث يستغرق ليله ونهاره في الطلب، وبعد أن استقصى علم أهل بلده ارتحل إلى مدينة زيد،

(١) «البدر الطالع» (٧٦/١)، «حدائق الزهر» (٩)، «الديباج الخسرواني» (١٠٧)، «نفع العود» (٢٣٠١)، «نيل الوطر» (١٣٥/١)، «معجم المؤلفين» (٢٩٥/١)، «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/١٢٢٢)، «مصادر الفكر الإسلامي» (٥٣٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٣٦).

(٢) في (ب): [عباب].

(٣) في (ب): [بسرعته].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (أ).

(٦) بلدة عامرة في وادي ضمد، وتقع في الشمال الشرقي من جيزان، حاضرة المخلاف السليماني اليوم، وقد طنى على البلدة القديمة مباني حديثه، واتسعت على ما كانت عليه.
انظر: «هجر العلم ومعاقله في اليمن» (٣/١٢١٠).

وكان سنة [سبع]^(١) وسبعين بعد المائة والألف، فقرأ على الشيخ المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي، ولازمه في الأخذ عنه مدة في العلوم الآلية من نحو وصرف ومعاني وبيان ومنطق حتى فاق بتحقيقه الأقران، وأقرَّ له أشياخه فيها بالإتقان، وقد ذكره الشيخ عبد الخالق في ثبته، وأخذ عن العلامة عبد الله بن الأمين الخليل في النحو والصرف، وأخذ على عدة من المشائخ في علم القرآن وعلم الحديث [٢/١]، وأجازته شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وغيره، وأدعن له الأشياء أنه في جميع المعارف فريداً، وارتحل إلى مدينة صنعاء ولقيا بها أعيان علماء ذلك الوقت، ولازم بها شيخ الشيوخ [ب/٥] وإمام أهل الرسوخ عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وقرأ عليه في الأصلين وفي الحديث، وأجازته إجازة مطولة نثراً ونظماً، وشهد له بالسبق في جميع العلوم، وأنه المفرد في تحقيق منطوقها [والمفهوم]^(٢)، وأخذ عن ولده المحقق إبراهيم بن عبد القادر في بعض علوم الآلة، وكان نادرة عصره فيها، وراجعته في مسائل أقرَّ له فيها بكمال العرفان، وأخذ عن القاضي العلامة المحدث أحمد بن محمد قاطن في علم الحديث، وأجازته إجازة [عامة شاملة]^(٣)، [وعن العلامة حسن بن إسماعيل المغربي في أكثر الأمهات قراءة وعرضاً، وأجازته إجازة نافعة]^(٤)، ثم رجع إلى بلده بعد مدة، وقد صار وعاء من أوعية العلم، وإماماً في كل فن من الفنون، ودرَّس بها جماعة من أهلها، وتخرج به العلامة الإمام الحسن بن خالد الحازمي، وشيخنا الحافظ القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهلكي، وغيرهما من علماء الجهة، وحج لقضاء فريضة الإسلام، وأقام بمكة المشرفة مدة مثابراً على الطاعة، ملحوظاً بين علمائها بالإجلال، وأفاد هناك واستفاد، وأخذ عن جماعة من العلماء الوافدين إليها،

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [سبعة]، والمثبت هو الصواب.

(٢) في (أ): [والم منظوم].

(٣) في (ب): [نافعة].

(٤) سقط من (ب).

وجرت بينه وبينهم مراجعات في عدة مسائل علمية يفوز في غالبها بالحق، وارتحل بعد ذلك إلى المدينة المنورة، ولبث هناك مدة، وهو لم يترك الأخذ من العلوم على من يجد فيه أهلية للأخذ عنه، وبعد رجوعه من الحرمين لبث في بلده بُرَّةً من الزمان، [يأخذه]^(١) للكرامة الأحبة والإخوان، وهو مستمر على الاشتغال بالعلم درساً وتدریساً.

وعاد مرة أخرى إلى صنعاء، وترافق هو وشيخنا البدر الشوكاني في الأخذ عن محقق

عصره القاسم بن يحيى الخولاني في شيء من العلوم العقلية.

وحدثني شيخنا الشوكاني أنه قرأ عليه في شرح الغاية في علم الأصول، وقد [ترجمة]^(٢) ترجمة مطولة في تاريخه المسمى: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وارتحل إلى جبل كوكبان^(٣)، ولأقا جماعة من السادة الأعيان الذين يشار إليهم في جميع المعارف بالبنان، وأفاد واستفاد، وبعد رجوعه إلى الوطن توجه إلى مدينة رجال^(٤) [لقصد]^(٥) العلامة الكبير عالم الحجاز أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي وجالسه مدة، وأخذ عنه في علم الطريقة، لأنه كان واحد عصره في تلك العلوم، وألبسه الخرقة [المتعارفة]^(٦) بين الصوفية، وأجازه إجازة في غاية الطول والإجادة، وأطنب في ذكر الأسانيد [التي]^(٧) لأهل الطريقة، وكان له مشرفاً في التصوف على طريقة السلف، كزين

(١) في (أ): [يتخذونه]، وفي (ب)، (ج): [يأخذه]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) في (أ): [ترجم].

(٣) جبل رجب السعة، تزيد مساحته على خمسة آلاف متر مربع، وفي سفحه تقف مدينة كوكبان، وهي من أعمال محافظة المحويت.

انظر: «معجم المقحفي» (٣/ ١٧٠٤) بتصرف.

(٤) من بلاد عسير. انظر: «نيل الوطر» (١/ ٧).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [المتعارفة]، والمثبت في «حداائق الزهر» (ص ٢٠).

(٧) سقط من (ب).

العابدين والجنيد والشبلي والسري السقطي ولبس الخرقة الصوفية التي [يُتَبَرَكُ]^(١) بها العلماء والمتعلمون والصالحون في منشأ الدخول في طريقة التصوف التي هي حقيقة المتابعة للنبي ﷺ فيما جاء به وأمر به وندب إليه من قول وفعل وعقد، وهو حقيقة التقوى الذي هو حلية الأولياء [ب/٦] ويستحق بها العبد الكرامة على الله تعالى.

قال العارف الإمام السهروردي في عوارفه: [وجه]^(٢) لبس الخرقة حديث أم [خالد] قالت: «أتى النبي ﷺ بنباب فيها خميصة سوداء صغيرة، فقال: فمن ترون أكسو هذه؟» فسكت القوم، فقال ﷺ: «اتنوني بأم خالد» فأتى بي، فألبسها بيده، وقال: «إيلي واخليقي»^(٣).

قال السهروردي: ولا خفاء أن لبس الخرقة على الهيئة التي يعتمدها الشيوخ في هذا الزمان لم يكن في زمن رسول ﷺ، وهذه الهيئة والاجتماع لها والاعتداد بها من استحسان الشيوخ، وأصله من الحديث ما رويناه، انتهى.

وقال ابن الصلاح: من القرب لبس الخرقة، وقد استخرج بعض المشايخ لها أصلاً من سنة النبي ﷺ، وهو حديث أم خالد، فذكر الحديث الذي ذكره السهروردي وهو مخرج في الصحيحين، انتهى بلفظه.

وقال العلامة أحمد [بن محمد]^(٤) بن حجر الهيتمي في فهرسته ما لفظه: شنع كثير من الفقهاء والمحدثين على الصوفية في إتيانهم في أسانيدهم في لبس الخرقة وتلقين الذكر وغيرهما سماع الحسن البصري من أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه، وهذا الإنكار لا وجه له، وإنما كان يحسن إيراده أن لو كان أئمة الحديث متفقين على عدم سماعه منه، وليس

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [يتبرك].

(٢) سقط من (ب).

(٣) أخرجه البخاري رقم (٥٨٢٣)، (٥٨٤٥)، (٥٩٩٣)، وأبو داود رقم (٤٠٢٤).

(٤) سقط من (ب).

كذلك، بل أئمة الحديث مختلفون في ذلك، فمنهم [من] ^(١) أثبتته، ومنهم من نفاه، كالبخاري ويحيى بن معين والترمذي، لكن انتصر للمثبتين له جماعة من متأخري الحفاظ، ومنهم شيخنا السيوطي [بها] ^(٢) حاصله: أن ممن أثبت ذلك ورجحه الحافظ الكبير الشيخ ضياء الدين المقدسي، حيث قال في كتابه [المختارة] ^(٣): سماع الحسن البصري عن علي كرم الله وجهه صحيح، وقيل لم يسمع منه، وتبعه شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر، قال في تهذيب التهذيب: ووقع في مسند أبي يعلى ^(٤)، قال: حدثنا جويرية بن أشرس [ثنا] ^(٥) عقبة بن أبي الصهباء الباهلي قال: سمعت الحسن البصري يقول: سمعت علياً يقول: قال رسول الله ﷺ [٣/١]: «مثل أمتي كالطر لا يدرى أوله خير أم آخره» قال محمد بن الحسن الصيرفي شيخ شيوينا، هذا نص صريح في سماع الحسن من علي عليه السلام ورجاله ثقات، جويرية وثقه ابن حبان، وعقبة وثقه أحمد وابن معين، انتهى كلام شيخ الإسلام في تهذيب التهذيب، وإذا ثبت أن رجال هذا السند ثقات، وأن عقبة منهم قال: الحسن يقول: سمعت علياً لم يبق لمنكر سماعه [من] ^(٦) متمسك، ولا دليل؛ لأنه ثقة، أثبت شيئاً وغيره نفاة، والمثبت مقدم على النافي، وإن قل المثبت وكثر النافي كما هو مقرر في الأصول، لأن المثبت عنده زيادة علم، انتهى.

نعم، وارتحل المترجم له إلى مدينة صعدة [ب/٧] وأقام فيها مدة مع حضور الفتن في

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [المختار] والصواب ما أثبتته.

(٤) قال الألباني في «الصحيحة» (٢٢٨٦): «رواه أبو يعلى كما في الجامع».

أقول: وللحديث شواهد كثيرة عن أنس، وعمار بن ياسر، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وهي

مخرجة في الصحيحة.

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

جهتنا من آثار الدعوة النجدية، وقد ذكرت تفصيل ذلك في التاريخ الذي سميته: (الدباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني) ولم يزل أفاضل صعدة مدة إقامته يأخذون عنه في فنون العلوم، ويشربون من رحيق تحقيقه المختوم.

وكان رحمته بسيرته أشبه بسيرة السلف الصالح من الانجماع على الطاعة، يقطع الليل بالصلاة والتسبيح وتلاوة القرآن، ويستغرق النهار بالتأليف والتدريس والذكر والإقبال على شأنه، فأوقاته بالطاعة معمورة، ومساعيه في ذات الله تعالى مشكورة، ومقامه في الورع عظيم لم يقبل جائزة من أمير، ولا تتوق نفسه إلى التطلع إلى ما في أيدي الناس من قليل وكثير، بل شأنه الاعتزال والخمول والقنوع بميسور العيش، [وترك] ^(١) الفضول.

وطلب منه أن يتولى القضاء مراراً فامتنع، ولم يتولَّ وظيفة من الوظائف، ولم [يلبس] ^(٢) أحداً من ولاية الأمور، ولم يطأ قدمه بساط أحد منهم البتة، بل كان يقابلهم بالنصائح، ويبذل مجهوده في الإرشاد لما يقربهم من الله تعالى، ومع ذلك فترى القلوب مقبلة إليه، والناس منظرحة عليه، قد وضع له القبول التام عند الكافة خاصتهم وعامتهم، وازدحموا على بابه، والمورد العذب كثير الزحام، وبيته مجمع الرؤساء الأعلام، وهو المرجع لعلماء زمانه فيما أشكل من [المسائل] ^(٣) والمعمول بقوله عند المفضول والفاضل، إذا برزت فتواه في مقام الأعلام طأطأوا لها الرؤوس، وقالوا: (القول ما قالت حذام).

[وكان] ^(٤) رحمته إذا أشبه عليه أمر من مشكلات الشرع رأى النبي ﷺ في النوم، من ذلك ما أخبرني به بعض العلماء أنه مرة أشكل عليهم الإفطار في يوم عيد، لأنه أفطر

(١) في (ب): [وترك].

(٢) في (أ): [يلبس].

(٣) في (ب): [أمور المسلمين].

(٤) سقط من (ب).

الناس استناداً إلى شهادة من ليس بعدل في الظاهر، وعمل بها حاكم البلد وأشعر الناس بذلك وأفطروا، وحصل معه الارتياب، فبعد انفصاله من [الصلاة، وهي]^(١) صلاة العيد نعس في بيته فرأى المصطفى ﷺ يقول له: اليوم إفطاره حق لأنه يوم عيد، فقام مبتسماً فرحاً بذلك، وحضر من حضر من تلاميذه، وقص عليه تلك الرؤيا، وما برح يَشُمُّ كَفَّهُ يقول: إن فيها من آثار كف المصطفى ﷺ حين سلم عليه طيباً.

[ومن]^(٢) كراماته ما حكاه لي الشريف العلامة الفاضل بشير بن شبير بن مبارك الحسني، [ب/٨] وكان من أخص [تلامذته]^(٣) قال: إنه أخبره أنه كان في بعض أسفاره إلى [البيت] الحرام أصابه عارض ذات ليلة فتأخر عن القافلة وتباعد عن الطريق وغلبته عيناه، فما استيقظ حتى لاح الصباح وهو حيثئذ^(٤) في مكان قفر لا أنيس به، فحصل معه حاصل [لعدم]^(٥) الاهتداء لمعرفة الطريق وكونه في أرض خالية عن الناس، فالتفت إلى الله تعالى وتوجه إليه ودعا بدعوات فلم يشعر وهو في ذلك الموضع إلا وقد حضر رجل ومعه راحلة نجيبة، فقال له: اركب حتى تلحق القافلة فركب، ولم [يكلمه]^(٦) ذلك الرجل بكلمة فما كان إلا مدة قليلة وقد شاهد القافلة التي فارقتها بالليل، وعرف أصحابه فقال له ذلك الرجل: هذه القافلة وهؤلاء أصحابك، قال: نعم، قال: أستودعك الله تعالى، فنزل ولحق بأصحابه ولم يدر أين ذهب ذلك الرجل ولا الراحلة، وغير ذلك من الكرامات التي تلقيتها من علماء تلامذته الثقات.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [وفي].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [حين]، وفي (ب): [حين إذن]، والمثبت من (ج).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (أ).

والمقصود الإشارة إلى أنه من أولياء الله تعالى الصالحين، ومن العلماء العاملين، ومن عباده المتقين، وكان لا يترك الحج والزيارة في أغلب الأعوام، وله اشتغال عظيم بالسنة النبوية، والتيقن عن أحوال الرواة تخريجاً وتعديلاً، والعناية بحفظ متون الحديث، ولم يزل يدأب في فنون علم الرواية حتى صار من الحفاظ المعبرين ومن أكابر علماء المحدثين، وزين علمه بعمله؛ فإنه كان متقيد بالسنة في ما صح من قول وفعل وتقرير، ومحافظاً على ما ورد به الشرع المحمدي في هديه ونسكه ودله، وكانت [جهاتنا هذه]^(١) لا نظر لهم إلى غير التقليد، ولا يلتفتون إلى الاشتغال بعلم الحديث إلا نادراً، فأرشدتهم إلى العمل بالسنة والترغيب في قراءتها وتحصيل كتبها، وجعل آخر أيامه أوقاته مستغرقة بدرس كتب الحديث [١/٤] [وتدرسها]^(٢)، فعكف عليه أفاضل الجهة ورحل إليه لذلك من البلاد [الشاسعة]^(٣)، وحصل به النفع التام، وأنس الناس إلى العمل بالدليل، وتخرج به طائفة من علماء الإسلام، ورغبوا إلى تحصيل كتب الحديث على اختلاف أنواعها، وكان له فضيلة إحياء السنة النبوية في هذه البلاد إلى الآن، وهي معدودة في مناقبه.

ودرس عليه جماعة في علم التفسير بحسن [نقادة]^(٤) وإيضاح المشكلات [واستنباط]^(٥) اللطائف والأحكام من الآيات بما حكم [له]^(٦) بأنه فرد لا نظير له في الأحاد، وأنه العالم الرباني [الذي]^(٧) إذا [ذكرُوا]^(٨) [أولياء الله سبحانه]^(٩) فهو أول عقد

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [الذين]، وما أثبتته هو الصواب الموافق للسياق.

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قال: [ذكر]، لكان أوجه؛ لأنه جمع بقوله: ذكرُوا بين فاعلين على لغة: «أكلوني البراغيث».

(٩) في (ب): [أوليائه].

عقد في التعداد، وأنه من أئمة العلم والعمل، ومن أكابر الزهاد:

عقم النساء [بأن] ^(١) يلدن بمثله إن النساء بمثله عُقْمُ
وبعد انفصاله من مدينة صعدة كانت إقامته بمدينة أبي عريش، ونقل فيها خاصته،
[واتخذها] ^(٢) دار وطن، وأحسب أن سكناه بها عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف، فانتفع
به الناس وتفرغ للتدريس في كتب الحديث والتفسير، ووفد إليه الطلبة [ب/٩] من كل
جهة، وكانت المدينة في أيامه روضة أريضة، أزهرها العلوم، وثمرتها الاشتغال بما يقرب
إلى الحي القيوم.

وله ~~مؤلفات~~ مؤلفات، منها شرح على الأنوار في أربعة مجلدات في القطع الكبير سماه:
شارق الأنوار، جمع فيه الفوائد فأوعى، وأبان فيه الدلائل الشرعية أصلاً وفرعاً، وحوى
من التحقيقات وإيضاح المشكلات ما [يكاد] ^(٣) لا يوجد في غيره فيما أعلم، وله شرح على
ملحة الإعراب في النحو في غاية التحقيق، وله شروح على أراجيز مفيدة مشتملة على
مسائل فرعية وأصلية، وله منسك جليل، ورسالة في حكم صوم يوم الشك، و[مؤلف
في] ^(٤) حكم قاتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كُرم وجهه، واستطرد في ذلك إيراد
الأحاديث الواردة في مناقب أمير المؤمنين ~~عليه السلام~~، جعله في حكم الرد على من تأول لابن
ملجم، وله رسالة في حكم التنبك حكم فيها بتحريمه استناداً إلى شهادة من شهد عنده
بإسكاره عند أول استعماله، وقد كثر الكلام فيه من علماء الإسلام، فمن جازم بالتحريم

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [واتخذ].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

كالشيخ العلامة أحمد بن محمد بن حجر [الهيتمي]^(١)، والشيخ العلامة أبي الحسن السندي، والعلامة الكبير الحسن بن ناصر المهلا، ومن قائل بالتحليل كالسيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، وله في ذلك رسالة^(٢)، وغيره من علماء الإسلام، ومن متوسط قائل بأن ذلك [من]^(٣) الشبهات، كالعلامة المحقق مطهر بن علي النعمان الضمدي رحمته، فإنه قال، فيما وجدته بخط المترجم له:

وافا إلى سُوحنا نظم من اليمن مضمن لسؤال رائق حسن
في التتن هل فيه تحريم فنعرفه أم جاء تحليله في أوضح السنن
وقد أجبنا بأن لا نص فيه فلم نجعله خميراً ولم نجعله كاللبن
وجاء فيه حديث لا أصححه أظن واضعه من أهل ذا الزمن

وإلى كونه من الشبهات مال إلى ذلك شيخنا الحافظ عبد الرحمن [بن]^(٤) سليمان، وألف في ذلك رسالة بديعة^(٥)، ولعل هذا القول أقرب إلى الصواب، [والله أعلم]^(٦).
وللمترجم له مجموع فتاوى [ب/ ١٠] ومراجعات [علمية]^(٧) في غالب الفنون، دارت بينه وبين علماء وقته، وأبحاثه وجواباته ومؤلفاته كلها مربوطة بالدليل، ومتحلية بالإنصاف من غير [محاماة]^(٨) على قول معين، بل يدور مع الدليل حيث دار، ولا يعول

(١) في (أ)، (ب): [الهيتمي]، والتصويب من عندي.

(٢) اسمها: «الإدراك في ضعف أدلة تحريم التنباك»، ولدي مخطوطة هذه الرسالة.

(٣) في (ب): [في].

(٤) سقط من (أ).

(٥) اطلعت عليها عند زيارتي لزريد، وحصلت على نسخة مصورة منها.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ): [عليه].

(٨) سقط من (ب).

على آراء الرجال المجردة عن الدليل، بل يجعل الكتاب والسنة فيما فعل وقال، ولا شك أن العلم النافع هو المأخوذ من الكتاب والسنة، وهو الفقه في الدين المراد بقوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين»^(١) كما ورد في الصحيح.

وأما من اشتغل بجمع آراء الرجال، واتخذته منتهى العلم وغاية القصد وبعد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره فلا يطلق عليه ذلك الوصف، بل هو باسم العصبية والجهل أولى وأحرى، وهذه الفضيلة هي ميزان العدل بين العلماء أرباب الكمال، ولم يوفق لها إلا الأفراد من فحول الرجال.

[ولقد]^(٢) روى الحافظ ابن عبد البر^(٣) بإسناده إلى أبي السمع أنه قال: «يأتي على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى يعقد شحمها ثم يصير عليها في الأمصار يلتبس من [يفتيه بسنة]^(٤) قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن».

قال شيخ مشايخنا الحافظ صالح الفلاني في مؤلفه الذي سماه: «إيقاظ [همم]^(٥) أولي الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار»، بعد إيراد لكلام أبي السمع ما لفظه:

قلت: صدق، ولعله أخذ من الحديث الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً، فسئلوا،

(١) أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية مرفوعاً به.

وللحديث شواهد عن ابن عباس، وابن عمر، وأبي هريرة، وغيرهم.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في «الجامع» (٣٠٦/١)، وكذلك ابن وضاح في «البدع» (١٧٤).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا»^(١)، ثم قال: ولقد شاهدنا في زماننا هذا أبلغ مما قال أبو السمع، فلقد طفت من أقصى المغرب ومن أقصى السودان إلى الحرمين الشريفين، فلم ألق أحداً يسأل عن نازلة فيرجع إلى كتاب الله سبحانه رب العالمين، وسنة سيد المرسلين، وآثار الصحابة والتابعين [إلا]^(٢) ثلاثة رجال، وكل واحد منهم [مقموع محسوداً]^(٣)، ييغضه جميع من في بلده من المتفقيين، وغالب من فيه من العوام [والمُتَّسِمِينَ بِسِيمِ]^(٤) الصالحين، وموجب العداوة تمسكهم بالكتاب وسنة إمام المتقين، ورفضهم كلام طائفة العصية والمقلدين [٥/١] انتهى ما قاله.

قلت: وهذا في زمانه فكيف بزماننا هذا، والله المستعان.

نعم: وأعلى إسناده في الحديث ما ذكره العلامة المحدث الحافظ [ب/١١] أحمد بن محمد قاطن الصنعائي، قال: [حدثنا]^(٥) يحيى بن عمر الأهدل عن شيخه العلامة الحسن بن علي [العجمي]^(٦) عن المسند أحمد بن محمد العجل عن إمام المقام يحيى بن مكرم الطبري عن مشائخه القاضي زكريا بن محمد الأنصاري، والحافظ السيوطي، والحافظ عبد العزيز بن عمر [بن فهد]^(٧) المكي، والحافظ السخاوي، كلهم عن الحافظ شيخ الإسلام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني بأسانيده المعروفة في فهرسته، وبالإسناد المتصل إلى الحافظ ابن حجر [يروي باقي الأمهات وجميع المسندات والمجاميع والأجزاء،

(١) أخرجه البخاري (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، والترمذي (٢٦٥٢)، وابن ماجه (٥٢)، وأحمد (١٦٢/٢)، (١٩٠). من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعاً.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [مقموعاً محسوداً].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [ثنا].

(٦) في (أ): [النعمي]، وفي (ب)، (ج): [العجمي]، والمثبت هو الصواب.

(٧) سقط من (ب).

ويكون بينه وبين الحافظ ابن حجر^(١) بهذا الإسناد ستة أنفار، وأما إجازة شيخه الحافظ السيد عبد القادر بن أحمد الكوكباني فهي في غاية الجودة نثراً ونظماً، ولفظ النظم:

أَجَزْتَ مَا يَجُوزُ أَنْ أُرْوِيهِ	عَنْ كُلِّ حَبْرٍ فَاضِلٍ نِيهِ
لَأَحْمَدَ سَلِيلَ عَبْدِ اللَّهِ	الضَّمْدِيِّ الْعَالِمِ الْأَوَاهِ
مَنْ مَعَشَرَ قَدْ أَحْرَزُوا الْعُلُومَا	وَاتَقَنُوا الْمَنْطُوقَ وَالْمَفْهُومَا
وَاتَّبَعُوا الْكِتَابَ وَالْحَدِيثَا	فَسَبَقُوا الْقَدِيمَ وَالْحَدِيثَا
أَكْرَمَ مَنْ يَمْشِي وَرَاءَ الْمُصْطَفَى	فَحَسِبْهُ ذَا الْفَضْلِ فَخِيراً وَكُفَا
فَلْيُرَوْعْنِي مَا رُوِيَتْهُ وَمَا	أَلْفَتْهُ أَوْ قَلَتْهُ مِنْظُماً
أُرْوِيهِ عَنْ مُحَمَّدٍ [السَّنْدِيِّ] ^(٢) وَعَنْ	مُحَمَّدِ بْنِ الطَّيِّبِ الرَّائِي السَّنَنِ
كَذَاكَ عَنْ مُحَمَّدٍ النَّحْرِيِّ	ابْنِ عَلَاءِ الدِّينِ ذِي التَّقْرِيرِ
[كَذَاكَ مَا رَوَى لِيحْيَى بْنُ عَمْرِو	إِمَامِ تَفْسِيرِ الْكِتَابِ وَالْخَبَرِ] ^(٣)
أُرْوَى لَهُ عَنْ ذِكْرَتِ أُولَا	وغيرهم من كل حبر نبلا
إِسْنَادِهِمْ فِي الْحَرَمَيْنِ يَوْجَدُ	وَفِي زَيْدٍ فَاتَّبَعَهُ تَرْشُدُ
كُتِبَ فِيهَا فَحَصَلَ مَا تَجَدُّ	[مِنْهَا وَدَمَ مَا لَاحَ نَجْمٌ يَتَقَدُّ] ^(٤)
وَأُلْزِمَ هَدِيتُ شَرْطَ أَهْلِ النُّقْلِ	مَنْ عَدِمَ التَّصْحِيفَ فَيَا تَمْلِي
وَإِنِّي أَوْصِي بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ	وَالْعِلْمِ كُلِّ الْمُسْلِمِينَ عَنْ كَمَلِ
وَفَقُّكَ اللَّهُ وَإِيَانَا إِلَى	سَلُوكِنَا سَبِيلَ مَنْ هَدَى الْمَلَا

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ) [السند].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

وله ^(١) شعر في غاية الرقة والانسجام، وغالبه جوابات وسؤالات، فمن ذلك ما كتبه في صدر [أسئلة] ^(٢) إلى شيخنا الحافظ [ب/١٢] [البدر الشوكاني] ^(٣):

مـاذا تـقول سـيـدي	رتبـة أهـل الـيـمن
في فـعل أصـحاب لـنا	يـروون بـعض الـسـنن
وعنـد ذكـر المـصطفى	الهاشـمي المـؤتمـن
صـلى عـليه ربـنا	والآل كـل الـزمن
لا يكـملـون حـقه	في الخـط يـاذا الفـطن
لـن بـعد تـحرير لـه	فـالزم شـأن المـعتـنـي
هـل قـد روى هـذا لـنا	أيُّ إـمام بـيـن
غـير الـذي تـعليـله	نقـص الـيـاـض البـين
فـينـوا الإـذن لـنا	في رـمـزه بالـسنن
وتـرك رـمـزنا لـه	مـع لـفظـه بالأحـسن
[قـد قالـه ابـن حـنـبل	حـافظ قـول المـدني] ^(٤)

فأجاب عليه شيخنا في [صدر] ^(٥) [أسئلته] ^(٦) برسالة مطولة سماها: عقود الزبرجد

في جيد مسائل علامة ضمد ^(٧)، وصَدَّرَ جوابه بهذه الأبيات:

(١) في (ب): [الحكم].

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ)، (ب) والمثبت من «حدائق الزهر» [ص ٢٢].

(٥) سقط من (ب).

(٦) مطبوعة ضمن الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني. ط. دار الجيل الجديد.

أَقُولُ بَعْدَ حَمْدِ مَنْ	طَوَّقْنَا بِبَابِ الْمَنْ
مَصْلِيًّا مَسْلَمًا	عَلَى النَّبِيِّ الْمَدَنِي
وَأَلَّهَ وَصَّحَّه	جَلَّالَ عَقْدِ الْمُحَنِّ
لَمْ يَأْتِ فِي الزَّبَرِ لَنَا	عَلَى مَرُورِ الزَّمَنِ
كَيْفِيَّةٌ [نَسْلُكُهَا] ^(١)	فِي وَاضِحَاتِ السِّنَنِ
لَأَنَّه تَوَاضَعَ	مَابَيْنَ أَهْلِ الْفُطَنِ
مَا فِيهِ تَكْلِيفٌ لَنَا	وَلَا لَتَزُومِ السِّنَنِ
فَأَيُّ نَقْشٍ نَقَّاشُ	يَعْرِفُهُ مَنْ يَعْثُنِي
يَقُومُ بِالْمَقْصُودِ مَنْ	يَبِينُ مَنْ لَمْ يَبِينِ
فَذَلِكَ الرَّسْمُ الَّذِي	عَلَيْهِ ذَا الْأَمْرِ بُنِي

وَأَجَابَ عَلَى ذَلِكَ الشَّيْخُ الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْقَادِرِ بْنِ الشَّيْخِ بَكْرِي

الْعَجِيلِي بِقَوْلِهِ:

أَهْلًا بِهَا مَنْ [مَنْ] ^(٢)	مَسْتَعَذِبَاتِ الْمَزْنِ
أَهْلًا بِهَا مَنْ طُرِفَ	وَتَحْفَفُ تَحْفَنِي
قَرَّتْ بِهَا إِذْ قَرَّتْ	عَيْنِي وَقَوْتُ وَهْنِي
حَسَنَاءُ فِي أَوْصَافِهَا	إِذَا تَشَنَّتْ تَشَنِي
إِلَى الَّذِي أَنْشَأَهَا	وَتَلْتَوِي كَالْغَصَنِ

(١) فِي (أ): [سَلَفُهَا]، وَفِي (ب): [مَسْلُكُهَا].

(٢) فِي (أ): [سِنَنِ].

تَقُولُ لَا يَجْلُلُ لِي وَلَا تَحُلُ مِنْ نِي
إِلَّا [الذي]^(١) فِي حَلِيَّةِ التَّحْسِينِ قَدْ نَشَأَنِي
لَا فَضَّ فَوَّهَ قَائِلًا لِكُلِّ قَوْلٍ أَحْسَنَ
سَحْبَانَ بَلِّ حَسَانَ فِي سِلَالَةِ النِّظَمِ [السَّيْنِي]^(٢)
العَالَمِ الْعَلَامِيَّةِ الْحَبْرُ الصَّفِيُّ الْمُسْتَقْنِ
يَسْأَلُ عَنْ [نَجْد]^(٣) وَقَدْ [دَارِ بِأَعْلَا]^(٤) الْقَسْنِ
وَقَدْ [دَرَى]^(٥) بِمَا جَرَا وَفِي ضِلَّةِ حَيْدَتِي
عَنْ رَمَزِ قَوْمِ كَبِيرَا صِلْعَمِ تَبِيدِيلاً دَنِي
عَنْ الصَّلَاةِ عِنْدَمَا يَذْكُرُ اسْمَ الْمَسْدُونِ [٦/١]
وَلَا أَرَاهُ هَكَذَا بِالْأَدَبِ الْمُسْتَحْسَنِ
وَلَا أَتَى عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ أَوْ بَنِي
مِمَّا أَغْفَلُوا أَوْ سَأَمُوا عَنْ خَطِّهَا بِالْبَيْنِ
مَكْرَرِينَ كَتَبَهَا كَامِلَةً بِالْيَدِ كَدَنِ
لَأَنَّهَا فَائِدَةٌ قَدْ عَجَلَتْ لِلْمَعْتَنِي
غَنِيْمَتُهُ [بِنَادِرَةٍ]^(٦) وَقَيْنِيَّةً لِلْمَقْتَنِي

(١) فِي (أ)، (ب) : [التي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤٠).

(٢) فِي (أ)، (ب) : [السَّيْنِي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٤٠).

(٣) فِي (ب) : [مَجْد].

(٤) فِي (ب) : [وَارَنَا عَنْ].

(٥) فِي (أ) : [دَارَنَا عَلَى الْفَتَنِ]، وَفِي (ب) : [وَارَنَا عَنْ الْفَتَنِ]، وَفِي (ج) : [دَارَنَا عَنْ الْفَتَنِ]، وَالْمُسْتَبَدُّ مِنْ «نِيلِ

الوطر» (١/ ١٤٠).

(٦) فِي (أ) : [نَادِرَةٌ].

لما روى الصديق	عن رسولنا المؤمن
بأن من صلى [علي] ^(١)	في كتاب لا ينبغي
لم تزل الأملاك تستغ	ففر له بالعلن
وكم [مناجات] ^(٢) أتت	تهز عطف الفطن
كم سلكت من سالك	مثل أويس القرني
ولم يكن أغفلها	أحمد شيخ السنن
لعجل أو عادة	أو سنام أو همن
لكن يرى التقييد في	رواية المعنعن
والأتصال في جميع	[من] ^(٣) روى [من مون] ^(٤)
فعز ذلك عنده	فقالها بالألسن
وهي أتت مطلقة	ومشرب عذب هنني
ولا أتت رواية	فتقسي [وتنبي] ^(٥)
وربما أهملها	من لم يكن منهم أني
مبياً محلاً	حتى يعود يعتني
والنقص في حروفها	بصورة [كالمحجن] ^(٦)

(١) في (أ): [عليه].

(٢) في (ب): [مناجات].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في «نيل الوطر» (١/ ١٤١): [وتنبي].

(٦) في (ب): [كالمحن].

فلم يرد عن حافظ حاشاهم عن أشين^(١)
 بل ذاك سوء أدب من أهل هذا الزمن
 تمّ الجواب [حامداً]^(٢) لله ربّي المحسن
 مسلماً على سوي السنن
 محمد وآله هـداتنا [في السفن]^(٣) [ب/١٣]

قال المترجم له: وهذا جواب حسن، وهو اللائق بتعظيم رسول الله ﷺ، وهو الذي نتمده، ونعمل عليه إن شاء الله تعالى، انتهى.

قال الشيخ عطاء الله بن أحمد الأزهري رحمه الله في رسالته المسماة: القول المعتبر في علم الأثر، ما لفظه: وأن يكتب ثناء الله تعالى والصلاة والسلام على النبي ﷺ وإن سقط من أصل ناطقاً بذلك من غير رمز، انتهى.

قال في شرحه لما ذكر في الكتابة: كان يقتصر من ذلك على بعض حروفه كما يفعله أبناء العجم وعوام الطلبة، حيث يكتبون بدل ﷺ (صم) أو (صلعم)، فذلك خلاف الأولى، وقيل إنه مكروه، وإن أول من رمز لها (بصلعم) قطعت [يده]^(٤)، انتهى.

ومما وجدته من شعر والدي رحمه الله بقلمه، ونسبه إلى نفسه، وكان قبل موته بيسير:

يا غافراً اغفر لعبد قد هفا في زمن ماض وفي عصر الصبا
 ما كان منه ندامة كلاً ولا إخلاص يهديه لما قد وجبا

وكانت وفاته في شهر جماد أول عام اثنين وعشرين بعد المائتين والألف، ليلة الجمعة،

(١) في (ب) تقديم وتأخير، والمثبت من (أ)، (ج).

(٢) في (أ): [حافياً]، وفي (ب): [خانعاً]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٤١).

(٣) في (أ)، (ج): [فالسفن].

(٤) في (ب): [يداه].

ثالث الشهر المذكور عند أذان المغرب، أكمل المتابعة للمؤذن وفاضت روحه، وكان ذلك بعد رجوعه من الحرمين الشريفين؛ لأنه لم يرجع إلا وقد سرى ألم الموت بجسده، فدها الأنام رزء فوته [وأجرى]^(١) عبرات المعالي بموته، وأظلمت أرجاء التحقيق والأندية، وصار العلم أحق من آله بالتعزية، ولبست الليالي ثياب الحداد لفقده، وآلت أن لا تقع [العيون]^(٢) على قده، ورثاه بعد موته جماعة من العلماء، منهم تلميذه شيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ورفيقه العلامة [حسين]^(٣) [بن أحمد بن]^(٤) عبد العزيز النعمان، وقد رأيت إثبات مرثاة من السيد العلامة أديب زمانه يحيى بن محمد القطبي؛ لما اشتملت عليه من حسن السبك وجودة المعاني، وهي هذه:

مالي أرى نشر العلوم قد انطوى	تحت التراب وقد وهت منه القوى
عظم المصاب وأدهش الخطب	ترك القلوب لعظم موقعها هوى
لوفاة أحمد نجل عبد الله من	جُلّ العلوم على فوائدها احتوى
العالم [الخبر] ^(٥) المبين لعلمه	من غير كتم بل أفاد وما طوى
لوقيل ما يأتي الزمان بمثله	قلنا صحيح لا يماري من روى
قد صح نقص الأرض من أطرافها	فأقول لما أن بباطنها ثوى
يا قبر أحمد كم حويت محاسناً	طوبى لقبرك مثل مئيت قد حوى [ب/١٤]
ما أنت إلا روضة قد زخرفت	لقدوم شخص خلص فيما نوى

(١) في (أ): [وأخذت]، وفي (ج): [وأجزا].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب): [حسن]، والصواب ما أثبتته.

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

وهو الصفي حبيب كل موحد
 ما كان إلا عاملاً بعلومه
 لا والذي بعث النبي محمداً
 وبأن أحمد تابع لطريقه
 بل طلق الدنيا وحرم حبها
 ما شأنه إلا التفرع دائماً
 أحياء الليالي بالقيام وبالضحى
 ما همّة إلا الإفادة دائماً
 بحقائق ودقائق قد حازها
 حتى دعاه إلى الكرامة ربه
 فرحاً يلاقي ربه بصحيفة
 ناديت لما أن رأيت دياره
 أتممت أبناء المدارس كلهم
 الله أكبر كم قلوب أودعت
 فالله يجبر كسر كل مخلف
 وحباك رب العرش منه برحمة
 وعساه يجمع شملنا بك في غد

لله لا يصغي إلى داعي الهوى
 ما الدين والدنيا لديه على سوى
 وأقامه للرشد يهدي من غوى
 ما زاغ قط ولا عن الرشd التوى
 ولداعي الأخرى توقع وارعى
 لعبادة المولى الذي فلق النوى [٧/١]
 أحياء المدارس [بالقراءة] ^(١) واستوى
 للمستفيد قرى المنزل أروى
 صدر على صدق الحديث قد احتوى
 فأجابه يسعى إلى ظل اللوى
 بيضاء حاملها عن الفحش انزوى
 تحكي لنا عن طيف [أحلام] ^(٢) الروى
 وطويت أحشاء المريد على الطوى
 خفقا عليك كمن بأهلك من [حوى] ^(٣)
 من كل ذي قلب على الحزن انطوى
 وسقا ضياك بشربة الخوض الروى
 ويح لنا في جنة المأوى سوى

(١) في (ب): [بالقرآن].

(٢) في (ب): [أحوال].

(٣) في (ج): [جوى].

في زمرة فيها النبي محمد صلى عليه الله ما نجم هوى
مع من أحب [المرء]^(١) يحشر قد هذا نبي لا يقول عن الهوى
صلى عليه الله ما جن الدجا والآل ما ركب إلى قصد نوى [ب/١٥]

وقد ترجمه شيخنا البدر الشوكاني في تاريخه المسمى: البدر الطالع، ووصفه بما هو أهله، وترجمه شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي [في مؤلفه: نفخ العود]^(٢)، فقال في حقه: «شيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام، شيخ السنة وإمام الحديث والطيب الطاهر الذي أذهب الله تعالى به من البدع كل خبيث، كان إماماً في العلوم متقناً في فنون العلم المعقول والمنقول، حافظاً متقناً للحدود، طلب العلم في زيبه وصنعا، ومكة وسمع الحديث من أئمة كبار، وانتفع به عالم لا يحصون، وتخرج به كثير ممن تصدر في العلم» وذكر أنه قد استوفى ترجمته، وذكر درسه وتدرسه وطلبه وتحصيله، وما تأثر عنه من خير وبركة في الأمة المحمدية فيما كتبه في مؤلفه الوفيات، وقد أفردت ترجمته في جزء مستقل، أثبت فيها على جملة من مناقبه وكراماته، وأوردت [منها]^(٣) شيئاً في المؤلف المقصور على تراجم أشياخي المسمى: حقائق الزهر^(٤)، وقبره بمدينة أبي عريش قريب تربة الشيخ الولي المشهور علي بن [أبي بكر]^(٥) الحكمي الملقب أبو أشملة، لا برحت تصافح روحه الشريفة راحات الرحمة والرضوان، ولا انفكت تطارح ضريحه المنيف بالتحيات واردة الإحسان، وجمعنا الله سبحانه به تحت ظل عرشه على منابر النور، وجعلنا من المنعم عليهم إذا بُعِثَ ما في القبور، آمين اللهم آمين.

(١) سقط من (أ)، (ب)، والمثبت من «حقائق الزهر» (ص ٣٠).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) ص [٩-٣٠].

(٥) في (أ): [أبكر].

[٢] أحمد بن الحسن بن علي البهكلي^(١)

هو خال والدي رحمته، كان من القضاة المشهورين والعلماء المبرزين، ارتحل في طلب العلم إلى زييد وصنعاء، ونال الحظ الوافر في كل فن من الفنون العلمية نقلاً وعقلاً، وكان له الذهن الوقاد والخاطر المنقاد، فنال من العلم في الزمن القصير ما لم يحصله غيره في الزمن الكثير، وَلَقِيَ شيخ المشايخ السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رحمته، وتلك لطيفة العلية من علماء صنعاء وأخذ عنهم، ولازم في المنطق والنحو علامة زييد في زمنه رحمته عبد الله بن عمر الخليل، وشهد له بالذكاء والمعرفة، وكان مولده عام ثلاثة وخمسين بعد المائة والألف، في شهر ذي القعدة الحرام، وتولى القضاء بمدينة صبيا مدة، ثم ترك [ذلك]^(٢) وسكن بلده هجرة ضمد، واستفاد به عالم من أهلها، وكان يتردد منها إلى أبي عريش، ومع ذلك هو على حال رضي ومنهج سوي، أوقاته معمورة بالطاعات من تدريس وذكر وتلاوة، وقراءة في كثير من الأوقات، وله الجلالة العظمى عند أمراء زمانه، والحظ الأوفر عند الخاصة والعامة، [ب/١٦] كلامه عندهم مقبول، وشفاعته لا ترد، وما توسط بين الناس في أمر مهم إلا وقطع مادته لصالح نيته، وصفاء سريرته.

وله رسائل عديدة في فنون من العلم، وله مراجعات في مسائل علمية بينه وبين علماء عصره نظماً ونثراً، وقد تأملت ما دار بينه وبين سيدي الوالد رحمته في صوم يوم الشك، فبهمني منه ذلك التحقيق، وكمال الاطلاع بعبارة جزلة وفصاحة ألفاظ، وناهيك أنه نادرة عصره وفاضل دهره، وكان في البلاغة هو المجلى في ميدان السباق والفائز بالقدح المعلا فيها، يعجز عنه من أراد به اللحاق، نظمته في الذروة العليا، وهو مجيد في النظم والنثر، وشعره كثير، ولو دُونَ لجاء في [مجلد]^(٣) فمن بدائعه البليغة وقلائده الفصيحة: [٨/١].

(١) «الديباج الخسرواني» (١٩١)، «نيل الوطر» (٨٣/١).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

فهيج شوقاً في حشاي وتيا
وما المزن إلا ودق جفني إذا هما
تصعد من قلب الشجي تضرما
[يعلل]^(١) نفساً في عسى ولعلما
توهمتها تبكي لما بي ترحما
صبت بفؤاد حنّ شوقاً إلى الحما
إلى وردكم من نهلة تذهب الضما
وقد ظلّ فيك السحب يوماً وغيا
إذا ما كساه النبت زهراً وأنجما
ليوطئه خفا هناك [ومنسماً]^(٢)
ومدت إلى الأطناب كفاً ومعصما
وهن الدمى من دونها تسفك الدما
بكف كمي للردى قد تلثما
إذا رام مرماها نبالاً وأسهما
وجادك هطال الربيع وديما
إلى كم تجر عني من البين علقما

شرى البرق من أرض الحجاز وأتها
فما رعدده إلا زفير تو لهي
وما لمع ذاك البرق غير تنفس
تسعره نار الفراق وطالما
إذا ما شدت ورقاء تطرب إليها
وإن عبرت في سحرة نسمة الصبا
فيا ساكني أطراف رامة هل لنا
ويا وطني هل أنت باق كعهدنا
وهل ربك المعمور راق لناظر
وهل طافه من زائر العرب رائد
وهل [خيمت]^(٣) في جزعه من [ظعينة]^(٤)
من البيض لكن عندها البيض جردت
وحول خباها كل لدن مثقف
جاذر أنس قد نُصِبَ لعاشق
سقتك الغوادي يا ديار أحبتي
فيا زمن التفريق هل أنت مسعدي

(١) في (أ): [يدلل].

(٢) في (ب): [ونسماً].

(٣) في (ج): [ختمت].

(٤) في (ج): [ظعينة].

أما للنوى من عدة قد تصرمت ووقت التداني قد دنالي وحتماً
 هذا غزلها، وتخلّص [بعد هذا إلى] ^(١) مدح خليفة عصره صاحب صنعاء المهدي
 لدين الله العباس ^(٢) بن الحسين المنصور، وكانت وفاته أظنه في شهر صفر سنة ثلاث
 وثلاثين بعد المائتين والألف، في مدينة أبي عريش، وقبر بجانب والدي، رحم الله الجميع،
 وأدخلهم في عموم رضوانه الواسع، وقد رثاه الأديب بندر بن شبيب القادم من العراق
 بقصيدة بائية، ورثاه ولده شيخنا القاضي [العلامة] ^(٣) إمام [المحققين] ^(٤) عبد الرحمن بن
 أحمد بهذه الفريدة التي هي في جيد المراثي درر نضيدة:

هل ينعم الرسم الخلي الداعيا	أم هل تجيب الدارسات مناديا
يا دار أهل العلم أين تيمموا	سكانك الشم الكرام مساعيا
ماذا الذي أقوى المنازل عنهم	فظللت بعد الأنس قفراً خاليا
أين الأولى عمروك بالتقوى أما	كانت أياديهم تنيل العافيا
كانوا النجوم السفارات وكان من	هو بدرها يهدي الظليل الساريا
قد كان ركناً للعلوم وبانيا	بيت العلا أكرم بركن بانيا
كان الإمام المقتدى بكلامه	في البحث إن صار المقدم تاليا

(١) ما بين الحاصرتين صورته في (أ)، (ب)، (ج): [في]! والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٨٤) عندما نقل المؤرخ زباره عن المؤلف من كتابه هذا، فلعله اطلع عليها في نسخة أخرى.

(٢) هو المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل على الله قاسم بن حسين بن المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد. ولد سنة (١١٣١هـ)، وتمت له البيعة سنة (١١٦١هـ)، كان إماماً، ذكياً، عالي الهمة، عادلاً، حازماً، مائلاً إلى أهل العلم، وقد عظم سلطانه في اليمن، وبَعُدَ صيته، توفي سنة (١١٨٩هـ).

انظر: «البدر الطالع» (١/ ٣١٠).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [المتقين].

كَانَ الْمَعْدُ إِذَا الْفَهُومُ تَحِيرَتْ
 كَانَ الْكَرِيمُ إِذَا أَنْوَاحُ بِيَابِهِ
 كَمَ عَاشَ فِي الدُّنْيَا وَفِي أَكْنَافِهِ
 قَدْ كَانَ يَتَنَبَّهُ كَفَّهُ أَنْ تَتَنَبَّهَ
 فَرْدًا غَدَاً فِي الْمَكْرَمَاتِ وَقَدْ تَنَبَّهَ
 حِمَالُ أَثْقَالِ الْمَغَارِمِ مَا عَنَتِ
 الْقَانِئَاتُ الْأَوَاهُ فِي مَحْرَابِهِ
 السَّابِقُ التَّالِيُ كِتَابُ إِلَهِهِ
 كُنَّا بَعِيشَتَهُ إِلَى دَعَوَاتِهِ
 إِمَّا لِنَتَنَفَّسَ الْخَطُوبَ بِرَأْيِهِ
 حَتَّى دَعَاهُ إِلَهُهُ فَأَجَابَهُ
 فَانْهَدَرَ كُنُوقَايُ لَمَّا أَنْ قَضَى
 وَطَفَقَتْ أَطْلُبُ أَنْ أَكُونَ فِدَاءَهُ
 نَفْسِي الْفِدَاءُ لَوَالِدِي وَبَطَارِفِي
 أَسْفَاً عَلَيْكَ أَبِي أَسَلْتُ مَدَامَعِي
 وَتَقَطَّعْتُ حَزْناً أَوَاضِرَ مَهْجَتِي
 إِذْ كَانَ عَدَّتِي الَّتِي أَسْطَوَا بِهَا
 أَنْشَدْتُ عِنْدَ مَصَابِهِ مَا قَالَتْ الزُّ

وَإِلَيْهِ تَنْهَى الْمَشْكَلاتُ كَمَا هِيَ
 الْعَاقِي وَكَانَ لِذِي الْعَشِيرَةِ كَالِيَا
 عَاشَ الْحَوِيجَ عَنِ الْمَسَائِلِ غَانِيَا
 عَنْ بَذْلِهَا الْمَعْرُوفَ بِذِلًّا جَارِيَا
 فَاعْجَبَ لَهُ إِنْ صَارَ فَرْدًا ثَانِيَا
 إِلَّا وَكَانَ بِهَا يَفُكُّ الْعَانِيَا
 وَالْعَابِدُ السَّجَادُ لَيْلاً وَافِيَا
 فَهُوَ الْفَتَى السَّبَّاقُ فِيهَا التَّالِيَا
 نَأْوِي فَلَا نَخْشَى زَمَاناً عَادِيَا
 وَنَدَاهُ إِنْ دَهَمَ الْمَلُومُ الْوَافِيَا
 يَا حَبِذَا عَبْدًا أَجَابَ الدَّاعِيَا
 نَجَباً وَفَارَقْتَ الْإِمَامَ الْقَاضِيَا
 لَوْ كَانَ يَنْفَعُ أَنْ أَكُونَ الْفَادِيَا [٩/١]
 أَفْدِي وَتَلْدِي وَالْبَنِينَ وَمَالِيَا
 وَسَهَرْتُ مِنْ أَلَمِ الْمَصَابِ لِيَالِيَا
 وَفَقَدْتُ عَقْلِي عِنْدَ ذَلِكَ [وَحَافِيَا] ^(١)
 وَبِهِ اهْتَدَيْتُ عَلِمْتُ زَادَ مَعَادِيَا
 هَرَا الْبَتُولُ لَدَى الْمَصَابِ السَّادِيَا

(١) فِي (أ)، (ج): [وَحَانِيَا] بِالْمُهْمَلَةِ، وَفِي (ب): [وَحَانِيَا] بِالْمَعْجَمَةِ، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ «نِيلِ الْوَطْرِ» (١/٨٦).

صُبَّتْ عَلَيَّ مَصَائِبٌ لَوْ أَنَّهَا
ثُمَّ أَتَيْتُ مَخَاطِباً لَضَرِيحِهِ
أَصْبَحْتَ تَهْبِطُ فِيكَ أَمْلَاكُ السَّمَاءِ
وَالرُّوحُ وَالرَّيْحَانُ فِيكَ وَنَسْمَةٌ
فَلِذَاكَ أَضْحَى قَبْرَ أَحْمَدَ رَوْضَةً
مَاذَا عَلَيَّ مِنْ شَمِّ تَرْبَةِ أَحْمَدَ
إِنِّي أَعْزِي النَّفْسَ عَنْهُ بِذِكْرِهَا
وَأَقُولُ صَبْرًا أَيُّهَا النَّفْسُ الَّتِي
وَأَعْزِي الْإِخْوَانَ أَرْيَابَ الْعَلَاءِ
أَعْنِي جَمَالَ أُولَى الْعُلُومِ وَمَنْ لَهُ
[وَالْعَالَمُ الْقَاضِي] ^(١) الْأَجَلَ إِمَامِنَا
وَلِيَهْنَهُ إِذْ كَانَ أَسْعَدَ قَوْمِهِ
وَمُحَمَّدَ النَّحْرِيرِ يَا رَبَّ اجْزِهِ
وَجَمِيعَ آلِ السَّبْهَكِيِّ أَتُوبُهُمْ
وَذَوِي الْقَرِبَاتِ الَّذِينَ لَهُمْ [بِهِ] ^(٢)
وَالْمُسْلِمِينَ أَجْرَهُمْ فِي [رِزْوَانِهِمْ] ^(٣)

صُبَّتْ عَلَى الْأَيَّامِ عُذُنَ لِيَالِيَا
يَا قَبْرَهُ الْحَاوِي الْعَلِيمَ الْحَاوِيَا
لَتَخْصُ بِالْبَشَرِ النَّزِيلَ الثَّوِيَا
تَهْدِي مِنَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ مَرَاضِيَا
وَعَرَاضُ تَرْبَتِهِ [شَمِيًّا] ^(٤) ذَاكِ يَا
أَنْ لَا يَشْمُ مَدَى الزَّمَانِ غَوَالِيَا [ب/١٨]
مَوْتَ النَّبِيِّ وَكَانَ ذَلِكَ كَافِيَا
عَزِيزَتْ فَالْتَمَسَ الثَّوَابَ الْبَاقِيَا
وَأَخْصَصَ يَسْنَهُمْ عَلَى الْعَالِيَا
فَضْلًا يَبْلُغُهُ الْمَقَامَ السَّامِيَا
حَسَنَ الْفَعَالِ مَكَارِمًا وَمَعَالِيَا
لَشَهُودِ مَوْتِ أَبِي وَكَانَ الْوَالِيَا
صَبْرًا وَجَنِبَهُ الزَّمَانُ الْعَادِيَا
أَجْرًا وَكَانَ لَهُمُ الْكَفِيلُ الْكَافِيَا
رَحِمٌ وَكَانَ لَهُمْ وَصُولًا آتِيَا
فَهُوَ الَّذِي قَدْ كَانَ فِيهِمْ هَادِيَا

(١) فِي (أ)، (ب)، (ج): [شَهْمًا]، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ «نِيلِ الْوَطْرِ» (١/٨٦).

(٢) فِي (أ) تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالْمَثْبُوتُ هُوَ الصَّوَابُ.

(٣) سَقَطَ مِنْ (ب).

(٤) فِي (ب): [رِذَائِهِ]، وَفِي (ج): [رِزْوَانِهِ].

[٣] أحمد بن إدريس^(١)

[الحسني نسباً]^(٢) المغربي بلداً، هو من ذرية الإمام إدريس بن عبد الله [المختص]^(٣)، من السادة الأدرسية الساكنين بالمغرب، وهم [أشهر]^(٤) من أن تنشر أخبارهم، هو شيخنا إمام العارفين، وقدوة الزاهدين، ورأس المتقين، وخاتمة العلماء المحققين، قد صفا قلبه وقالبه لله تعالى، فصارت الطاعة له [سجية وجبلة]^(٥)، وظهرت عليه أنوار العبادة، وصار له التأله والذكر عادة، أوقاته مشغولة بالطاعة، لا تكاد تسمعه يتكلم بشيء من المباحات، بل إما ذاكراً أو تالياً أو مجيب سائل، وكان مولده بمدينة فاس من المغرب، وله في بدايته رياضات من صيام وصلاة وتلاوة، وأخذ علم الشريعة [عن]^(٦) علماء وقته، وأخذ الطريقة عن شيخه العارف بالله عبد الوهاب [التازي]^(٧)، ولاحظته السعادة والعناية حتى صار في أوان شبابه إمام القوم في جميع العلوم، وقدم على قدم التجرد إلى مكة المشرفة عام أربعة عشر بعد المائتين والألف، وأقام بها أربعة عشر عاماً، وقد جعل مبلغ همّه الاشتغال بالتنقيح عن خفايا الكتاب العزيز موكلاً فهمه لاستنباط العلوم منه، حتى حدثني أنه قصر فكره نحو ثلاثين سنة على استخراج لطائف كتاب الله تعالى، فصار بذلك ترجمان

(١) «النفس اليماني» (١٣٩)، «الديباج الخسرواني» (٣٤٠)، «حدائق الزهر» (١١٩)، «نيل الوطر» (٢٢٣/١)،

«هجر العلم» (١١٥٦/٣).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [المخلص]، وفي «حدائق الزهر» (ص ١١٩): [المحض].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب) غير واضح.

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب): [الباري]، وفي (ج) مهملة، وفي «حدائق الزهر» (ص ١٢٠)، و«الديباج الخسرواني»

(ص ٣٤١): [التازي]، وفي «نيل الوطر» (٢٢٣/١): [الشاري]، وما أثبتته من «حدائق الزهر والديباج» هو

الصواب، انظر: «الأعلام» (٦/٢٩٩).

القرآن، [وسارت] ^(١) بتحقيقه في علوم التفسير الركبان، وصار إذا تكلم في تفسير آية قرآنية فيأتي بما يبهر السامع من أنواع العلوم مما يدل أننا أعطي إنما هو موهبة من الله تعالى.

وبعد إقامته في مكة المشرفة توجه إلى صعيد الريف، ومكث في قرية تسمى الرميثة بين قنا وأسنا، واثال إليه أهل تلك الجهة، وهو لم يزل يلقي من وفد إليه الذكر ويرشد المريدين، وأخذ عنه الطريقة والعلوم والإرشادات خلق كثيرون من أهل تلك الجهة، وكانت مدة لبثه هناك خمس سنين، ثم رجع إلى مكة المشرفة، وأقام بها نحو [اثنا عشر] ^(٢) سنة، ومال في هذه المدة إلى الاشتغال بالحديث حتى صار من حفاظه، وجعل الكتاب والسنة إماميه، وتقيد بهما حالاً ومالاً، ومشى على سنن [ب/١٩] الطريقة المحمدية طريقة وفعالاً، ولم يكن له في زمانه من يدانيه في الحفظ والاستحضار، وحسن التعبير في إيراد [١٠/٨] المسائل والإصدار، لو أن كلاماً أذيب له صخر، أو أطفئ به جمر، أو عوفي به مريض، أو جبر به مهيض لكان كلامه الذي يقود سامعه إلى السجود، ويجري في القلوب كجري الماء في العود:

فترى المعالي طوع بالغ أمره وكأنه ملك البيان بأسره

وكان أيام مكثه بالحرم المكي تجري بينه وبين علمائها المراجعة بالحجة، ولا يستطيع أحد منهم أن يقاومه في المراجعة، لما هو عليه من سرعة البادرة، وملكة الاستحضار، والاتساع في المعارف العلمية، وله قوة فكر في أخذ [الدلائل] ^(٣) من الكتاب والسنة استنباطاً وانتزاعاً، وهو لا مذهب له غير ما دل عليه الدليل من كتاب أو سنة، وكان يكافح أولئك بتزييف هذه المذاهب، والعكوف على ما مضى عليه الناس من التقليد،

(١) في (أ)، (ب)، [وسارت] والصواب ما أثبتته.

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [اثني عشرة].

(٣) في (ب): [الدليل].

ويعلم لهم بأن قصر الحق على هذه المذاهب المتبوعة من البدع، وإن الجزم بتعذر الحكم من دليله لا مستند له وأنه من تحجر الواسع؛ لأن فضل الله تعالى غير مقصور على شخص دون شخص، والفهم الذي هو شرط التكليف قد منحه الله تعالى كل عاقل، ولو كان مختصاً بأحد دون أحد لما قامت الحجة على العباد بالكتاب والسنة، وهذا لا يرتضيه مسلم، وهذا الصنيع من كفران النعمة، هذا ما كان يكرره ويقرره في المحافل.

وقد انحرف عنه علماء مكة بهذا السبب، ومع هذا فهم إذا شكل عليهم شيء من مسائل العلوم، دسوا إليه مَنْ يسأله فيجلى لهم الإشكال.

وقد نشر الله تعالى له من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الأفاق، وما ضره حسدهم ولا تمائلهم على غمط فضائله التي هي كالشمس في الإشراق، على أنه طاهر السريرة صافي القلب من داء الحسد [والحقد]^(١) فما يعاملهم بغير الجميل والدعاء لهم بالهداية إلى سلوك سواء السبيل.

وكان عند الأشراف من ملوك مكة هو العين الناضرة، نزولاً عندهم في أرفع المنازل، ملحوظاً بعين الاحترام، مع أنه غير راغب في الميل إلى الدنيا ولا أربابها، ولكن قد جرت عادة الله المستمرة وسنته الماضية أن من أثر خدمة الله تعالى وترك الاشتغال [بالدنيا]^(٢) وعزفت نفسه عن التطلع إلى [الخطوظ] النفسانية، أقبل بقلوب الخلق إليه، ويُجِّيه في هذه الدنيا حياة طيبة من سعة العيش وانثيال الأرزاق [ب/٢٠]، وتأتيه الفتوحات من كل مكان، وعيشه عيش الملوك مع قطع النظر إلى سوى الملك الديان، وسمعتُه عند أن جرى الحديث في مثل هذه المادة قال:

(١) في (أ): [والكذب].

(٢) في (ب): [بالدمن].

«نحن ضيوف الله في أرضه، والضيف كما يقال: بوجه المضيف، ومن حمل الزاد إلى منزل الكريم أو سأل منه شيئاً وهو في منزله عُدَّ لوماً»^(١)، وهذه رتبة عالية لسنا من أهلها، وإنما هي طريقته وطريقة أربابه من [أهل]^(٢) الله تعالى، وما [يدل]^(٣) أنه ليس للدنيا عنده قدر أنه روى لي من أثق به من تلاميذه أن شخصاً أتاه بألف ريال في مكة المشرفة ودفعها إليه فلم يقبلها، وردّها عليه فلم يرَضَ بردها، وترجّاه في قبولها [بمن]^(٤) هو حاضر بين يديه فقبلها منه، وفرقها من حينه على الفقراء الحاضرين لديه، ولم يُبقِ منها شيئاً لنفسه ولا لعائلته، وقال: «قد بشرني جدي عليه الصلاة والسلام: أن من انتمى إلي لا أكُله إلى ولاية غيري، ولا إلى كفالة غيري، أنا وليه وكفيله».

وحكى بعض تلاميذه أن شخصاً اشترى لحماً ووضع في ثوبه، وأدركته الصلاة صلّى مع المترجم له، وبعد قضاء الصلاة ذهب بلحمه إلى بيته وطبخه فلم تؤثر فيه النار شيئاً، فأكثر عليها من النار فلم تغد شيئاً، فأخبر بذلك الأستاذ فقال: «نحن بُشّرنا أن من صلي معنا لم تمسه النار».

وأحواله تحار الأفكار فيها، وقد قال لي: «أرباب هذه الطريقة أخذوا طرقهم بوسائط، وأنا أخذت طريقتي عن رسول الله ﷺ بلا واسطة، فأنا طريقتي محمدية أحمدية في كل حال ومقال وفعال»، فمبتدأها من النور المحمدي، ومنتهاها إليه، وكان إذا وردت عليه الواردات من الآيات البينات بحسب اختلاف السائلين جلّأها له رسول الله ﷺ.

(١) هذا الكلام فيه مبالغة، كيف لا وقد قال تعالى: ﴿وَسَلُّوا أَلْفَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٣٢]، ووردت أحاديث عديدة في ذلك، منها: دعاءه ﷺ بقوله: «اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي فيما رزقتني». وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص ١٦) رقم (٢٨) من حديث أبي موسى الأشعري، والحديث حسنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٢٧٦).

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (ب): [يدلك].

(٤) في (ب): [بما].

إذا أشكلت عليه إما عن منام أو كشف، وكان دعاءه مستجاباً، فإنه ما دعى لمبتلى إلا شفي ولا لمعدم إلا كفي ولا للمذنب إلا أقبل على الله تعالى وترك ما هو ملتبس به مما لا يقرب إلى الله سبحانه، وقد كان بعض الناس [قد]^(١) زَوَّرَ في نفسه اعتراضات، وأطلعني عليها، ونصحتة عن ذلك فما ارعوى، وقال: لا بد أن يحضر مع حضور الأستاذ بحضوركم، ونفتح في الاعتراض، فلما كان في عشية ذلك اليوم بعد صلاة العصر استقبل إلينا الأستاذ بعد انقضاء الصلاة بوجهه وذلك الرجل بجنبني فقال: يا فلان يناديني باسمي العلم، فقلت له: لييك، فقال: كأنني لمعترض في هذه المسألة وجوابها [ب/٢١] كذا، ولم يزل يعددها مسألة مسألة ويحيب عنها، فبعد أن تم الجواب بهت ذلك الرجل [وارفض]^(٢) عرقاً، وبعد انقضاء المجلس جاءني وقال: أتوب إلى الله تعالى، هذا رجل لم تر العيون مثله في الأولياء، ولا [كُرَّت]^(٣) الدفاتر على نظيره في [الأتقياء]^(٤) وحق كل مسلم التسليم لما يقوله، فإنه يسبح في [بحر]^(٥) ما أحد وصل إليه، فقلت له: الحمد لله على توفيقك إلى هذه الغاية، فإن من سلم يسلم، ومن اعترض [لما لم]^(٦) يعلم ندم، فقال: هذا صحيح، وكان غالب أحواله لا يفارق مجلس الأستاذ، وغير ذلك من الكرامات.

وكان مثابراً على الذكر [١١/١] ويقول: أكبر غذاء لنفسي ذكر الله تعالى، لو أتركه ساعة لم أستطع، ثم يضرب مثلاً الحوت إذ كان في البحر، فحياته في ذلك، فإذا فارقه مات، فالذكر حياة المؤمن، ما دام يذكر الله تعالى فهو حي، فإذا ترك الذكر فهو ميت. وكان في قيامه الليل قد يستكمل الختمة في ركعتين، وربما يردد الآية في ركعة ويبيكي

(١) سقط من (أ).

(٢) في «تاج العروس» (١٨/٣٥٣): [ارفض عرقاً: أي: جرى عرقه].

(٣) في (أ)، (ج): [كسرت].

(٤) في (ب): [الأصفياء].

(٥) في (أ): [تحر].

(٦) في (أ): [بما لا].

حتى يصبح، ومن شاهده شاهد عينيه كالشراك البالي من البكاء، وأما الصلاة فإذا دخل فيها فهو يستغرق الفكر فيها، ويقبل إليها الإقبال الكلي، حتى لو وقع أي حادث قريب منه لم يشعر به، ولا رأيت أحداً من أرباب العلم يحسن الصلاة بآدابها النبوية على الوفاء والكمال مثله، ومن صلى بعده لم تطب له الصلاة مع غيره، بحيث يدرك المصلي بعد انقضاء الصلاة من النشاط والإقبال إلى الله تعالى والخشوع ما لا يدركه إذا صلى منفرداً أو بعد غيره، وإذا دخل في الصلاة ظل يضطرب فيها من الخشية والبكاء مع كمال حفظ النفس من المخالفة للمشروع، فهو شبيه بما ورد في صفة النبي ﷺ أنه كان إذا صلى كان له أزيز كأزيز المرجل^(١).

وقد شاهدت منه هذه الصفة كثيراً، وكان صافي السريرة، صادق اللهجة، ويقول: «الصدق هو الإيمان؛ لأن من صدق في [قوله]^(٢) كان كلامه لا يرد، وما اتصف القرآن العظيم [بالإعجاز]^(٣) إلا كونه صدقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن كان صادقاً في القول [صدق]^(٤) في الفعل مع الله تعالى، لأنه يهدي إلى البر كما ورد في الحديث^(٥)».

وكان يقول: «الناس ما عرفوا قدر نفوسهم، تذهب أوقاتهم فيما لا نفع فيه من المحادثة الفارغة مع الأحباب والإخوان والانشغال عن الخير بقال: فلان قال فلان،

(١) هكذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب أن لفظ الحديث: [رأيت رسول الله ﷺ يصلي، وفي صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء].

أخرجه أبو داود (٩٠٤)، والنسائي (١٣/٣)، والترمذي في «الشمائل» (٣١٥)، وأحمد (٤/٢٥، ٢٦) من طريق مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه به. ومعنى المرجل: القدر، والأزيز: صوت غليانها.

(٢) في (ب): [كلامه].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [صادق].

(٥) أخرجه البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧)، والترمذي (٤٩٨٩)، وابن ماجه (٤٦) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً.

والعاقل من اشتغل [بعمارة]^(١) وقته، فإن الأنفاس معدودة ومخاطب في كل نفس بطاعة»، وكان لا يحتقر أحداً من المسلمين ويقول: أخفى الله تعالى أوليائه في عباده المسلمين كما أخفى رضاه في طاعته وسخطه [في]^(٢) معصيته، [وكان يقول: «معاصي الله تعالى كلها كبائر، ما فيها صغيرة»^(٣)؛ لأن العظيم عطيته عظيمة]^(٤)، ومن عرف الله تعالى حق معرفته ما عصاه، وما يعصيه إلا جاهل به، ولا تنظر إلى صغر الذنب في عينك [ب/٢٢]، ولكن انظر من عصيت، وتصور عظمته، تعلم [أن]^(٥) التجري عليه كبيرة؛ لأن نفسك وما رَكَّبَهُ فيها [كلها]^(٦) من نعمة الله تعالى عليك».

وفي آخر مدته خرج من مكة المشرفة إلى اليمن، وكان سفره من الليث^(٧)، ونزل ببندر جازان، وارتحل إلى الحديدة، وكان منتهى سيره إلى زبيد، وتلقاه شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وأنزله في بيته وتلقاه بالإكرام البالغ والإجلال، ولا يعرف الفضل لذي الفضل إلا أهله [كُمْلُ]^(٨) الرجال.

وأقام مدة هناك، وكان خروجه من مكة سنة ثلاث وأربعين بعد المائتين والألف، وكان مدة إقامته بزبيد ينثر على المستفيدين درر الفوائد، ويمد عليهم من لطائفه موائد. وزهى اليمن بالإقامة فيه، ووفد إليه كل عالم، وقيدوا عنه جملة من معارف المسائل، وجلّى لهم كثيراً من المشكلات لا سيما في علوم الطائفة الصوفية، حتى ترجّح له [المسير]^(٩)

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [و].

(٣) أقول: قد يحمل هذا الكلام على الإصرار على الصغائر حتى يستقيم معناه، والله أعلم.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): [كله].

(٧) الليث: بلدة ساحلية في سهل تهامة العليا إلى الجنوب من القنفذة، وقد توسعت.

(٨) في (ج): [كملاء].

(٩) في (ب): [الميل].

نحو الشام، وانتهى مسيره إلى جهاتنا هذه، وكانت إقامته بمدينة صيبا، وكانت في أيامه محط رحال الفضلاء ومجمع العلماء من كل جهة، حتى قال في ذلك [شيخنا]^(١) السيد الإمام محمد بن عبد الكريم مخاطباً له:

شرفت صيبا بكم فعدت مورد للعلم والنُّزُل

ليت شعري ما الذي فعلت فعلت قدراً على زحل

وكان وصوله إليها سنة [خمس]^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف، وأقام بها إلى عام ١٠٠٠اته بها، وقد وقفت بين يديه سنوات أرتضع منه أخلاف المعارف، وأقتطف من أزهار علومه اللطائف، واستمدت منه علوم الطريقة، وجذبني إلى مجاز تلك الحقيقة، وبه عرفت اصطلاح القوم في تلك الطرائق وتطبيقها على الشرع المحمدي من غير غلو ولا تقصير، [والبسني الخرقه على اصطلاح القوم]^(٣)، وأخذت عنه ما له من الأوراد والأحزاب والمواعظ والرقائق، وأملت عليه الحكم العطائية وبعضاً من رسالة القشيري وشطراً صالحاً من السير [والمواعظ]^(٤) للحافظ الديبع وغيره من كتب الرقائق من الأحاديث، وقرأت عليه كثيراً من سور القرآن، فيفسرها على طريق العبارة والإشارة بما يبهر العقول.

وقد كتبت عنه كثيراً من العلوم الشرعية، ولم ترَ عيني مثله في حسن تصرفه في المعارف العلمية، ولو شرحت ماله من الأحوال الإلهية لطالت، ولو أوردت جملاً من

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [خمس]، والصواب ما أثبتته، وفي مواضع كثيرة مماثلة أذكر الصواب في سياق كلام المؤلف دون الإشارة إلى ذلك في الحاشية؛ لكثرتها غالباً.

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

[علومه] ^(١) [لعجز القلم عن إحصائها إذا توالى، وفي الحقيقة يقصر ^(٢) التعبير عن شرح فضائله قلبي] ^(٣) ولساني، ويضيق صدر هذه [١٢/١] الأوراق عن إظهار ما أجنّه من وصفه جناني، وعلى الجملة فإنه مَلِكُ العلم بأزمته، والعرفان بكليته وجزئيته، وأيم الله الذي خلقه في أحسن تقويم، وحباه هذا الفضل العظيم، أنّه ما شهدته خصوصاً إذا خاطبته إلا رأيت العلم والعرفان يلوحان من شمائله، ورأيت [أعيان] ^(٤) علماء الدهر عيالاً على فضائله، وقرأت نسخة التقوى من وجهه ولحاظه، [واقتنصت] ^(٥) شوارد الإفادة من ألفاظه، وذكرت قول ابن الرومي [ب/٢٣]:

لولا عجائب صنع الله ما نبئت
تلك الفضائل في لحم ولا عصب
وثبت بقول كشاجم ^(٦):

ما كان أحوج ذا الكمال إلى نقص يوقيه من العين
ورأيت منه رسالة إلى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وفي صدرها هذه الأبيات من قوله:

فيا هل زيد حبكم وودادكم
لقد مال مني القلب شوقاً إليكم
وراج من المولى الكريم عناية
عظيم وإني في الوصال على العهد
وفيه أمور زائدت على الحد
تقربنا قريباً نزيهاً عن البعد

(١) في (ب): [فضائله].

(٢) في (أ): بعد قوله: [يقصر] قوله: [هذا].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) هو محمود بن الحسين (أو ابن محمد بن الحسين) ابن السندي بن شاهك، أبو الفتح الرملي، المعروف بكشاجم: شاعر، متفنن، أديب، توفي سنة (٣٦٠هـ). انظر: «الأعلام» (٧/١٦٧).

ويجمع مني الشمل بيني وبينكم
وكان الجواب عليه من طريقة شيخنا المذكور:

نسيم سحيق المسك أم عابق الند
نظام أتى في غاية اللطف ناشراً
صفي الهدى شيخ الطريقة شيخنا
يقول وقد زادت به مدة البقا
نيا هل زبيد حبكم وودادكم
نأيتها الحبر العظيم إلى متى
لعمرك إنَّ الشوق منا لزائد
وأبهمت ما في القلب إذ قلت سيدي
وما أحسن الإبهام هذا وإنما
ونسأل باري الخلق يجمع بيتنا
عليه صلاة الله ثم سلامه
ومما قلته في مدة أيام وصوله إلى مدينة صيبا ومثولي بين يديه وأخذي عنه هذه

القصيدة:

جهد المتيم بعد البين أن يقفا
أكرم بها بقعة حل الحبيب بها
تلك المنازل لا شرقي كاظمة
كيف السلو ولي عين مسهدة
مستنطقاً مربعاً بالرقمتين عفا
فنحوها القلب لا ينفك منعطفنا
ولا العقيق فعنها لست منحرفنا
ومدمع عند حر البين قد وكفا [ب/٢٤]

لا يشتكي الوجد إلا من له عرفا
يا ليت حظي بوصل نحوهم سعفا
فالشوق والسقم للعاني قد اكتنفا
قول الذليل الذي في حبكم شغفا
ما زال دعواه بعد الهجر وأسفا
ركب إلى سفحك الميمون قد وجفا
قصرت ذكري [لكم]^(١) لا أبتغي خلفا
سواكم وبكم قلبي لقد كلفا
ألفى الفؤاد على ذكراك منعكفا [١٣/٨]
عنكم فأبدى نشر ما عليه خفا
مني رميم فؤاد بالنوى ضعفا
بلثم كف امرئ [بالفيض]^(٢) قد [وصفا]^(٣)
فقلبه عن كدورات الذنوب صفا
يأتي الذي قال في علياه أو وصفا
فإنه البحر ما قدر الذي عرفا
ما فيه للمهتدي الأواه أي شفا

فلا تلمني إذا ذاب الفؤاد أسى
أريد قريهم والحظ يحرمني
زاد الغرام مع تذكار وصلهم
إليك يشكو الهوى يا عز فاستمعي
هل نظرة منك تشفي الصب عن ألم
واستوجف الحب قلباً قد أراب به
إن كان أذنبت في ذكري لغيركم
إني وحقكم لا أرتضي بدلاً
فإن شرا البرق ليلاً في دجى سحر
سألت ربح الصبا [إذا]^(٤) مرّ طالعه
فظلت انشق من رياه^(٥) [ما نعشت]^(٦)
لولا انتشاقني له ما نلت مكرمة
قطب الزمان الذي طابت أرومته
تزاحمت فيه أوصاف الكمال فما
فعنه حدث بما أعطي ولا حرج
بيدي لنا من معاني قول خالقنا

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [إذا]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٣) أي: من ريحه الطيبة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [وطفا]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٢٦/١).

فَذَاكَ فَيُضْ مِنْ الْخَلْقِ أُعْطِيهِ
أَحْيَا لَنَا سَنَةَ الْمُخْتَارِ مِنْ مُضَرٍ
مَا زَالَ يَنْشُرُهَا فِي كُلِّ آوْنَةٍ
كَمْ مُشْكَلٌ قَدْ أَزَاحَ الشُّكَّ عَنْهُ لَنَا
كَمْ مِنْ جَنَّا لَفْظُهُ الدَّانِي جَادَ بِهِ
فَلَفْظُهُ الدَّرُّ لَا يَخْفَى عَلَى أَحَدٍ
مَشَى عَلَى سَنَنِ الْحَقِّ الْمُبِينِ فَلَا
أَتَى إِلَى أَرْضِنَا يَا حَبْذَا فَرَهْتَ
فَلِيَهْنَهَا كَوْنُهُ فِيهَا [فَقَدْ] ^(١) طَرِبْتَ
يَا مُفْرَدَ الْعَصْرِ إِنَّ الْوَدَّ مَسْكَنَهُ
وَقَدْ بَعَثْتَ نِظَامًا نَحْوَكُمْ طَمَعًا
لَا زَلَّتْ فِي نِعْمَةٍ [غَرَا] ^(٢) تَكُونُ لَكُمْ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِمَدِينَةِ صَبِيَا مِنَ الْمَخْلَافِ السَّلِيمَانِي، لَيْلَةَ السَّبْتِ حَادِي [وَعِشْرِينَ] ^(٣)
مِنْ شَهْرِ رَجَبِ الْحَرَامِ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَخَمْسِينَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ، وَكَانَ مَدَّةَ إِقَامَتِهِ بِهَا تِسْعَ
سِنِينَ، ثُمَّ نَقَلَهُ اللَّهُ سَبْحَانَهُ إِلَى جَوَارِهِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ.

(١) سقط من (ب).

(٢) الكشف: قدر الجلد، وراثثة الهيئة، وسوء الحال، وضيق العيش، ومن لا يبالي بما تلطخ جسده.

انظر: القاموس المحيط.

(٣) في (أ): [غَرَان].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [وَعِشْرِينَ]، والصواب ما أثبتته.

ولقد أظلمت لموته البقاع، وفقدنا تلك المعارف التي تشنف الأسماع، ولم يخلف مثله ولا من يدانيه في معارفه، وبعد وفاته تفرق الأصحاب في الجهات، وكان عقبى ذلك الجمع المبارك الشتات، وقيلت فيه مرثي عدة، ولم يحضرني حال رقم هذا غير ما قلته:

تبارك الله كل دونه فاني	ووجه ربك باق ماله ثاني
من ذا الذي صرفت [عنه] ^(١) وقايته	كأس المنون بأنصار وأعوان
أين الملوك الأولى شادوا القصور على	سامي الصخور وأين الصخر والباني
وأين من سكنوا الدنيا ومن عمروا	من عهد آدم أو من بعد ساسان
فكم قرون مضت تحت التراب فما	على البسيطة إلا قبر إنسان
يمريوم ويأتي ليله تبعاً	ويحدث الله يوماً بعده ثاني
فيليان على طول اختلافهما	ما فيهما وهما فيه جديدان
فما التنافس في أهل وفي ولد	وما التكاثر في مال وبنيان
ليعلم المرء أن الدار دار فنا	ويستعد لما يُمنَى له الماني
ولا يرى هذه الدنيا له نزلاً	فإنها دار أكراد وأحزان
ويستعد لترحال لخالقه	حتى يلاقى بإحسان وغفران
ويجعل الصبر زاداً والتقوى عتداً	لحشره فهما نعم القرينان [١٤/١]
لولا التأسى لسالت بالأسى مهج	على الإمام عظيم القدر والشان
أعني به شيخنا الراقي على رتب	سمت على هام برجيس وكيوان
مبدي [النفيس] ^(٢) ابن إدريس الذي	فينا مكارمه من غير نكران [ب/٢٦]

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [عنا]، والسياق مستقيم بما ذكرته.

(٢) في (ب)، (ج): [النفيس].

شيخ الشيوخ وسلطان [الرسوخ]^(١) وَمَنْ
 السيد العالم المفضل من شهدت
 بحر المعارف كشاف اللطائف مِنْ
 فخر الأنام ونبراس الظلام وَعَبَّ
 نور الحقائق برهان الدقائق مِفْ
 رعى الكتاب بتحقيق ومعرفة
 فجرت من معاني الوحي أبحره
 إذا نتيجة تقوى الله فأنشحت
 إذا استمعت لتفسير يفوه به
 وجاءنا العلم من نص الكتاب وقد
 حدود مطلع منه يحققه
 أبد لنا حكماً غراء واضحة
 أولى لنا عجباً يهدي إلى رشد
 يتلوه بالشوق في حل ومرتحل
 وفي تصوفه القرآن غايته
 [فما]^(٢) طريقته غير الكتاب ولا

مِنْ بحر العذب يروي كل ظمآن
 فينا فضائله حقاً بإحسان
 هال الطرائف من در ومرجان
 داد السلام وهادي كل حيران
 تاح الرقائق مجلي الغال^(٣) والسران
 فبان تأويله حسناً بتيان
 لما أتانا بتفسير لقرآن
 به الصدور بإيضاح وعرفان
 هداك صدقاً بفيض منه رباني
 راقى فوائده للقاطف الجاني
 وباطن مع ظهور اللفظ للعاني
 منه فإحكمة جاءت للقيان
 لكل شخص صحيح الذهن يقظان
 يثير للمهتدي منه لأشجان
 ومنه شاد بلا شك لبنيان
 يمشي على نوره إلا ببرهان

(١) في (ب): [الرسوم].

(٢) الغُل والغلة - بضم الغين -: العطش، أو شدته، أو حرارة الجوف، والغُل بالكسر: الحقد. وران: الرين الطبع والدنس، رَانَ ذَنْبُهُ عَلَى قَلْبِهِ رَيْنًا وَرَيْنًا: غَلَبَ. وَكُلُّ مَا غَلَبَكَ رَانَكَ. انظر القاموس المحيط.

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

يَهْدِي بِهِ كُلُّ مَنْ تَمَّتْ عِنَايَتُهُ
لِذَا كَرَامَاتِهِ كَالشَّمْسِ وَاضِحَةٍ
فَمَا بَقِيَ عِنْدَهُ قَوْلٌ لِمُعْتَرِضٍ
وَسُنَّةُ الْمُصْطَفَى أَبَدَى مَعَارِفَهَا
أَقَامَ فِيهَا صِرَاطَ الْعَدْلِ فَابْتَهَجَتْ
وَرَدَ مَشْتَبَهَا مِنْهُ لِحُكْمِهِ
مَشَى عَلَى قَدَمِ الْمُخْتَارِ مُتَبِعاً
وَنَالَ حِظَّ اتِّبَاعٍ مِنْهُ فَهُوْلُهُ
وَفَاضَ أَنْوَارُ حُبِّ اللَّهِ فَاعْتَلَقَتْ
وَأَظْهَرَ السُّنَّةَ الْغَرَّاءَ الْمَتَّبِعَ
مَا دِينُهُ غَيْرَ دِينِ الْمُصْطَفَى فَلَا
تَرَاهُ يَصْدَعُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَلَا
يَرُدُّ كَيْدَ امْرِئٍ نَاوَاهُ مِنْ خِذْلٍ
بَلْ سَطَوَةُ الْحَقِّ فِي ذَاتِ لَهُ انْتَشَرَتْ
لَقَدْ دَعَاهُ إِلَى الْغَفَرَانِ خَالِقُهُ
وَفُلِّذَتْ أَكْبَدَ مَنْ بَعْدَهُ حَزَنًا
لَوْ كَانَ يَفْدَا فِدَيْنَاهُ وَحَقُّ لَهُ
لِيَكُ الْوَفْدُ فِي حُلٍّ وَمَرْتَحِلٍ
وَلِيَكُ النَّاسُ فِي شَامٍ وَفِي يَمَنِ

وَقَدْ تَنَكَّبَ عَنْ زُورٍ وَبُهْتَانٍ
وَذَاكَرَ سِرَّ اتِّبَاعٍ نَهَجَ قِرَآنٍ
إِلَّا عِنَادٌ بِلَفْظِ الْحَاسِدِ الشَّانِي
بِحَسَنِ حَافِظَةٍ مِنْهُ وَاتِّقَانٍ
مِنْهَا حَدَائِقُ عِلْمٍ ذَاتِ أَفْنَانٍ
وَزَالَ بِالْحَقِّ عَنْهَا كُلُّ طَغْيَانٍ
لِنَهْجِهِ الصَّدْقِ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
نَعِمَ الْوَرَاثَةُ فِي عِلْمٍ وَإِيمَانٍ [ب/٢٧٧]
بِهِ الْقُلُوبُ فَتَالَتْ نُورَ عِرْفَانٍ
طَرَقَ الرِّشَادَ وَلَا يَرْضَى بِنُكْرَانٍ
يَلْوِي عَلَى مَذْهَبٍ يَعْزِي لِإِنْسَانٍ
يَخَافُ سَطْوَةَ جِبَارٍ وَخَوَانَ [١/١٥٥]
وَلَا يَلُودُ بِأَنْصَارٍ وَأَعْوَانٍ
فَعَادَ كُلُّ امْرِئٍ عَادِيٍّ بِخُسْرَانٍ
فَرَّاحٌ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا بِرُضْوَانٍ
وَفِي الضُّلُوعِ اشْتَعَالَ مِثْلَ نِيرَانٍ
بِمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ إِنْسٍ وَمِنْ جَانٍ
وَلِيَكُ كُلُّ أَحْبَابٍ وَإِخْوَانٍ
فَهُوَ الَّذِي كَانَ يَسْلِي كُلَّ وَلَهَانٍ

وليكه كل وقت كان يعمره
 قد كان يضحكني دهرأ برؤيته
 لهفي عليه لقد أصبحت في حزن
 كنا نؤمل أن يبقى لينظمننا
 فما شعرت وليت الموت عاجلني
 رحمة الله تغشاه وتنزله
 ليهنه ذلك الفوز العظيم فقد
 والله يعظم أجر المسلمين به
 والله يجبر كسر الفاقدين له
 والصبر أحسن ما ينجو اليبس به
 وما البكاء لذي حزن بنافعه
 وليس في الحزن إن حققت فائدة
 كفى لنا أسوة بالمصطفى سلفاً
 كذاك حيدرة السامي وفاطمة
 واجعل لنا الفوز في الأخرى ولا ترنا
 ثم الصلاة على المختار ما صدحت
 والآل والصحب أهل الفضل قاطبة

بالطيبات بتسبيح وقرآن
 واليوم من فقده يا صاح أبكاني
 وضع الحزن أركاني وأوهاني
 عقد اجتماع على يمن وإيمان
 إلا بخط بهذا الخطب فاجاني
 بموضع القرب في روح وريحان
 مضى ولي نحو إفضال وإحسان
 فخطبه عم عالي الناس والذاني
 بالصبر من كل أصحاب وخلان
 إن نابيه الخطب في سر وإعلان
 وإن بكاء بدم كالويل هتان
 فسلم الأمر للمولى بإذعان
 لمن تحقق فيه وصف إيمان
 وابنيهما فهما نعم الإمامان
 نقبصا يخل بأديان وأبدان
 ورق الحما جناح ليل فوق أغصان
 وكل تابعهم حقاً بإحسان [ب/٢٨]

[٤] أحمد بن زيد بن عبد الله [بن] ^(١) الناصر الكبسي ^(٢)

ثم الصنعاني [شيخنا] ^(٣) السيد العلامة النحرير، شرف علماء آل الرسول وبدرهم المنير، وعالمهم في العربية والفقه والحديث والتفسير، مولده سنة تسع بعد المائتين والألف، كما أخبرني بذلك، أخذ العلم عن قريبه السيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، وعن السيد العلامة قاسم بن محمد الأمير، ولازم مدة القاضي العلامة محقق زمانه [الحسين] ^(٤) بن محمد العنسي، وبه تخرج في الفقه والعربية والمنطق والأصولين، حتى برع في جميع الفنون لاسيما في علم المعاني والبيان، فإنه

زاحم في تحقيقه لها [المتقدمين] ^(٥)، وصار المشار إليه والمعول عليه في تدريسها للطلابين، وهو في زمانه إمام التدريس بصنعاء، يقصده الطلاب للاستفادة، وينجع إليه القريب والداني للإفادة، أوقاته معمورة بنشر المعارف، ولم يزل يغذي المستفيدين [بأسنى] ^(٦) اللطائف، وهو من أكبر الملازمين لحضرة شيخنا إمام الدنيا البدر الشوكاني، يلتقط من فرائده الفوائد، ويملي عليه أفنان الكتب العلمية ويقيد الشوارد، فهو لعقد تلك الحلقة الواسطة، ولجملة التحرير والتقرير في ذلك المحفل الرابطة، وله الأخلاق الرضية، والعناية بتفهيم الطلبة بجودة ألمعية، وقد قرأت [١٦/١] [عليه] ^(٧) [الهداية] ^(٨) شرح الغاية في

(١) سقط من (ب).

(٢) «التقصار» (٣٦٣)، «نيل الوطر» (١٠١/١)، «حداائق الزهر» (١٣٥)، «هجر العلم» (٤/١٧٩٠).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والمثبت هو الصواب.

(٥) في (أ)، (ب): [المتقدمون] وهو خطأ واضح.

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (أ).

(٨) سقط من (ب).

الأصول للإمام [الحسين]^(١) بن القاسم، وفي المطول في المعاني والبيان مع حاشية الشلبي، وأخذت عليه في شرح الرضى على الكافية وفي المنطق والفقه، وفي أصول الحديث [التنقيح]^(٢)، ولازمت حلقة مدة في جميع الفنون، واستفدت منه كثيراً، جزاه الله خيراً، وله شرح على سنن أبي داود يخرج في مجلدين، وله فتاوى بالصواب مسددة، [وأبحاث]^(٣) في العلوم جيدة، يرجع إليه في المسائل المهمات، ويعول عليه في حل المشكلات، وقد بينت حاله وما كاتبته به في حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر^(٤) المتضمن لتراجم مشايخي خاصة، وكانت وفاته يوم ثاني وعشرين شهر جماد الآخر يوم الجمعة [سنة]^(٥) إحدى وسبعين بعد المائتين والألف، تغمده الله بالرحمة والرضوان، وأسكننا وإياه فسيح الجنان.

[٥] القاضي أحمد بن محمد بن الحسن البهكلي^(٦)

كان ذا معرفة بالفقه، مشاركاً في سائر الفنون، له انشغال بالأدب [مع لطافة أخلاق، ورقة طبع، لا يمل السامع من حديثه، وكانت إقامته ببندر اللُّحْيَةِ^(٧)]^(٨)، وكان يباشر فصل القضايا [ب/٢٩] بها نيابة عن قاضيها العلامة علي بن الحسن العواجي، وبعد وفاته

(١) في (أ)، (ب): [الحسن]، والمثبت هو الصواب.

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) [١٣٥-١٣٧].

(٥) سقط من (ب).

(٦) «البدر الطالع» (١/٣٢٤)، «نيل الوطر» (١/٢٠٧)، «هجر العلم» (٣/١٢٣١).

(٧) بضم اللام المشددة، وفتح الحاء والياء المشددة، أحد ثغور اليمن على البحر الأحمر، وتقع عند مصب وادي مور، في ساحل المحالب، في الوسط بين الحديدية جنوباً وميدي شمالاً. انظر: «هجر العلم» (٤/١٩٢٩).

(٨) سقط من (ب).

اشتغل بحكومتها، وتنقل في الحكومة في الحديدة، وفي زبيد، والمخا، وآخر المدة أقام بيت الفقيه، وكان رأساً في الذكاء والحفظ للأدبيات، وله أشعار كثيرة لم يحضرني منها غير ما كتبه إلى ابن عمه شيخنا شيخ الإسلام عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، وقد أرسل إليه بإناء فيه حناء، فترك الحناء ولم يستعمله، ومع رده أرسل بهذه الأبيات:

يا أيها المولى الوجيه ومن له في العلم أي تضلع وتفنن
لم تترك الحنا وقد وافاك ملت مس القبول للثم رجلك فاذعن
وهو الذي وافا يقول مصرحاً اعطف علي تفضلاً وتحنن
وقد تمت له التورية.

وكانت وفاته فيما أظن سنة خمس وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٦] أحمد بن عبد الله بن علي بن مطهر النعمان الضمدي^(١)

شيخنا العلامة إمام الزهاد ومقدم العباد، مولده ببلده قرية الشقيري^(٢) من قرى وادي ضمد، سنة [اثنا عشر]^(٣) بعد المائتين والألف فيما أحسب، وما زال مذ عرف يمينه من شماله يدأب في طلب العلوم، وير [شف تحقيق]^(٤) المنطوق منها والمفهوم بذهن وقاد، وخاطر منقاد، فإنه حفظ القرآن عن ظهر قلب في مدة يسيرة.

(١) «حدائق الزهر» (١٨٣)، «نيل الوطر» (١٤٢/١)، «هجر العلم» (١٠٤٨/٢).

(٢) قرية عامرة في وادي ضمد من المخلاف السليماني، وتقع في الشرق من هجرة ضمد بنحو ٥ كم.

انظر: «هجر العلم» (١٠٤٨/٢).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [اثنتي عشرة]، وقد ناقض المؤلف نفسه، حيث أورد في كتابه الآخر

«حدائق الزهر» (١٨٣) أن تاريخ ولادة المترجم له: [سنة خمس عشرة بعد المائتين والألف].

(٤) سقط من (ب).

قرأ على السيد العلامة إبراهيم بن محمد الكوكباني، الملقب زبيبة أيام إقامته بأبي عريش في علوم الآلة من نحو وصرف، وأخذ بعض المختصرات عن القاضي عبد القادر بن علي العواجي، وظهرت عليه النجابة في صباه، ورمقته العيون بالتعظيم لما امتاز به من العلم وحواه.

ثم هاجر إلى مدينة صعدة، وبها إذ ذاك السيد الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس، فقرأ عليه في العلوم الفقهية وعلم الفرائض والنحو [والأصلين]^(١)، ولم يرجع إلى وطنه إلا وقد تضلع من غالب الفنون، وكان مستقره مدينة أبي عريش، فاشتغل بالتدريس ولازمته مدة في القراءة عليه، وهو أول شيخ لي في قراءة القرآن، وفي مختصرات العلم، وأخذت عنه علم الفقه والفرائض والنحو، ثم إنه ارتحل إلى مدينة صنعاء، ولاقا بها [الأجلاء] [ب/٣٠] من مشايخ العصر، ولازم الشيخ المحقق محمد بن صالح السماوي الملقب بحريوة، وأخذ عنه في عامة الفنون، واشتغل بعلم المعقول فبرع في ذلك ولم يزل [على]^(٢) الاشتغال بالعلم حتى جرت المحنة على شيخه المذكور كما سيأتي في ترجمته، ورجع إلى الوطن وبذل نفسه للتدريس ولازمته في الأخذ عنه في المنطق والمعاني والأصول الفقهية والدينية، وانتفعت بالقراءة عليه غاية الانتفاع، وكانت جميع أوقاته معمورة بالذاكرة بيني وبينه، لم نفرق ليلاً ونهاراً لأننا متجاورون، لم أر أنشط منه للعلم ومذاكرته، وأملت عليه ما أعَد من الكتب العلمية والأدبية والحديثية، وكان رأساً في الذكاء والتطلع على دقائق العلوم، وله عبارة سلسلة إذا تكلم في المعارف، وفيه صبر وسعة بال في التفهيم للطالب على قدر قابليته، ومال آخر مدته إلى التحري في العمل بالدليل والاشتغال بكتب الحديث في البكر والأصيل، وله مقام عريق في التصوف، ويراعي مقامات أرباب الطريقة [١٧/١] ويمحسن الظن بهم ويقول: «من انتقد علمهم ما وصل إلى فهم كلامهم»، وكان يحفظ أكثر

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

ديوان [العارف]^(١) ابن الفارض، ويستجيد النائية كثيراً، ويقول لي: «من قدح في قائلها بما يعطيه ظاهر العبارة فهو فاقد الذوق أو جاهل باصطلاح القوم»، وكان قائماً بما يقربه إلى مولاه، زاهداً في فضول الدنيا، لم يقبل جائزة من أحد، قانعاً بالميسور من اللباس والعيش، ولم يحرص على جاه ولا مال، يحب الخمول ويؤثر العزلة عن مخالطة الناس، ولا يمضي له وقت في غير طاعة أو مذاكرة علم أو مطالعة أو تلاوة، محافظاً على قيام الليل، ويديم الصوم، وكان يتكلم على الخواطر كثيراً على طريق الكشف، وكثيراً ما يرى النبي ﷺ في النوم، ويحدث من ذلك العجائب، وغاية الأمر أنه من أولياء الله [تعالى]^(٢) الصالحين، أرياب العناية [الإلهية]^(٣)، ومن أئمة العلم والعمل، وله إلمام بالأدب، وصل إليّ منه كتاب [من صنعاء]^(٤) أيام إقامتي ببيت الفقيه للطلب لدى شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي رحمته مصدر بآيات، فأجبت عن كتابه [بما مقاله]^(٥) ولم أعثر على الأصل:

أهلاً بنظم أتى كالبرق يتسم	قد ضمن الدر إلا أنه كلم
أهديته من معانيك الحسان فلا	عجب لهذا فأنت المفرد العلم [ب/٣١]
حشوت ألفاظه من كل مزدوج	من البديع فما قد قاسه علم
وحينما نظرت عيناى أسطره	فقلت هذا هو الإبريز لا تهتم
جمعت فيه من أصناف البلاغة ما	[بمثله] ^(٦) قدر [الراوون] ^(٧) أو علموا
لا غرو أنت إمام للقريض وقد	دارت على قطبك الآداب والحكم

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): [إلى الله].

(٤) سقط من (ب).

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/١٤٣): [مثاله].

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [الروان]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٤٤).

وَأَنْتَ مِنْ مَعَشَرَ حَازُوا الْفَخَارَ فَهَمُ
وَأَنْتَ يَا نَجْلَ عَبْدِ اللَّهِ صَرْتَ لَهُمُ
حُزْتَ الْعُلُومَ مَعَ حِلْمٍ مَعَ [وَرَعٍ]^(١)
وَيَا صَفِيَّ الْهَدَى أَذْكَرْتَنِي زَمَنًا
فَتَلَكَ أَزْمَنَةً مَرَّتَ عَلَى جَذَلٍ
وَالْيَوْمَ قَدْ صَرْتَ مِنْ بَعْدِ الْفِرَاقِ لَكُمْ
فَجَاذَبْتَنِي يَدُ الْأَشْوَاقِ أَجْمَعَهَا
فَإِنْ شَرَا الْبَرْقِ أَوْ نَاحَتْ مَطْوُوقَةً
وَأَسْأَلُ [اللَّهُ]^(٢) رَبَّ الْعَرْشِ خَالِقِنَا
وَمَنْ عَجِيبُ اتِّفَاقِي أَنْ قَافِيَتِي
لَا زِلْتُمْ فِي نَعِيمٍ ثُمَّ فِي رَغْدٍ
ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الْمُخْتَارِ سَيِّدِنَا
مَا رَفَرَفَ الْبَرْقُ فِي الدِّيَجُورِ مَبْتَسِمًا
فَأَجَابَ وَأَطَابَ:

مَكْنُونٌ وَجَدَ شَرَا مِنْ نُورِ نَظْمِكُمْ

بِدَوْرِ عِلْمٍ فَلَا تَلْقَى شَبِيهِهِمْ
عَيْنًا فَشُكْرًا لِمَنْ أَعْطَاكَ دُونَهُمْ
فَلَا يَدَانِيكَ لَا عَرَبٍ وَلَا عَجَمٍ
بِنَظْمِكَ [الْإِلَهِيِّ]^(٣) يُسْهِيُ الرِّكْبَ كُلَّهُمْ
مَنَاوِي فِي نَعَمٍ مَا إِنْ بِهَا [وَصَمٍ]^(٤)
جَسْمِي لَدِي وَرُوحِي صَارَ عِنْدَكُمْ
حَتَّى لَقَدْ صَرْتَ ذَا حُزْنٍ لِفَقْدِكُمْ
أَوْ سَحَ وَبِلَ السَّمَاءِ [يَوْمًا]^(٥) ذَكَرْتَكُمْ
أَنْ يَجْمَعَ الشَّمْلُ [مَا]^(٦) بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
لَمْ تَقْدِرِ الْغُوصُ فِي أَبْحَارِ نَظْمِكُمْ
وَلَا رَأَيْتُمْ مِنَ الْأَسْوَاءِ مَا يَلِمُ
[وَأَلَهُ]^(٧) وَكَذَا الْأَصْحَابَ بَعْدَهُمْ
وَمَا هُمَا جَنَحَ لَيْلٍ وَابِلٍ رَدَمَ

مِنْ بَعْدِ أَنْ دَرَسْتَ أَوْكَارَهُ الرِّسْمِ

(١) فِي (ب): [عِلْم].

(٢) كَذَا فِي (أ)، (ب)، (ج)، «نِيلُ الْوَطْرِ» (١/١٤٤).

(٣) كَذَا فِي (أ)، (ب)، (ج)، وَفِي «نِيلِ الْوَطْرِ» (١/١٤٤): [وَحْم].

(٤) سَقَطَ مِنْ (ب).

(٥) سَقَطَ مِنْ (أ).

(٦) سَقَطَ مِنْ (ب).

(٧) فِي (ب): [وَالْأَل].

وكنـت رمت [مراماً]^(١) فيه فاخـتـلـست
 رفقاً بقلبي فما قلبي له جلد
 يا قلب هذا شذا أهل الحما عطر
 جاءت وللطيف طرفي أي متظـر
 أم كيف يطمع في وصل الأحبة من
 فبلغتني تحيات معطرة
 درّ وتبرّ وتبريز مرصعة
 جلـيت يا حسن الأوصاف وارتفعت
 لله قلبي لم يملكه غير هوى
 وكان أحسن خلق الله كلهم
 وافا نظامك يا ابن الأكرمين كما
 فأصبحت أرضنا من بعد جدبتها
 وأصبح الطير ولهاناً [برحبـتها]^(٢)
 أزرت عذوبته كل النظام فقل
 ما كنت أحسب نشرأ منه ينكـتم
 كلا وقد نـحـلت [نفسـي]^(٣) لذكركم
 فدع بعيشك دمع العين [يـتـسـم]^(٤)
 وكيف يرجوه من [لم تأتـه]^(٥) الحلم
 هم نصب عينيه إن غابوا بعدهم [١٨/١]
 فالمسك مقتبس من بعض ما رسموا [ب/٣٢]
 بالجواهر الغض في طي اللجين هـم
 عنك الهموم وبانت عندك الهمم
 حب الذي قصرت عن قدره [الأمـم]^(٦)
 وكان أحسن ما في الأحسن الشيم
 وافا الحيا [سـحـبه]^(٧) بالبرق يـتـسـم
 مخضرة برياض الزهر تحترم
 يكرر الصوت بالألحان ينتغم
 هذا هو الشهد ما بالمسك يـخـتـم

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/١٤٤): [مراحاً].

(٢) في (ب): [جسمي].

(٣) في (ب): [ينسجم].

(٤) في (ب): [يأتـه].

(٥) في (ب): [الهمم].

(٦) في (ب): [شحة].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/١٤٥): [بنرجسها].

هذا وقد حُزِتْ فخرًا لا فخر له بالعقل مبتدأ بالعلم مختتم
 فلازم العقل والتقوى فإنيهما عونان للمرء في التعليم يا علم
 وكانت وفاته في شهر شوال سنة اثنين وأربعين بعد المائتين والألف^(١)، وقبر في بلدته
 بين مقابر سلفه، فالله يغفر له ويرحمه، ويكافئه عنا بما هو أهله، ويجمعنا به في دار كرامته،
 آمين. وقد قلت فيه هذه المراثاة وإن كان الرثاء لا [يفي]^(٢) بحقه علي:

إن ركناً من الشريعة مالا ولدمع الجفون مني أذالا
 وجدير مني البكاء على من خطبه للأنام حقاً أهالا
 ذاك شيخي الصفي أحمد رب العلم والمجد من حوى الإفضالا
 خير شخص نال العلوم بذهن يشبه البرق حدة واشتعالا
 أروع أروع تقني مزككى يقطع الليل بالدعاء ابتهاالا
 من لتحقيق مبهم من علوم بعده إن له أردنا السؤالا
 فهو إن كان في الزمان أخيراً فلقد فاق [للقديم]^(٣) فعالا
 من لإنتاج كل علم دقيق فهو والله [عدم]^(٤) لإشكالا
 قل لفن الأصول والنحو صبراً لفقيد ما زال منه احتفالا
 بل جميع العلوم تبكي عليه لا عليها أن تندب المفضالا [ب/٣٣]
 ياله عالماً [فرد]^(٥) المعالي وسما رفعة بها وكمالا

(١) ناقض المؤلف نفسه، حيث أورد في كتابه الآخر «حداائق الزهر» (١٨٤): أن وفاة المترجم له: [عام واحد وأربعين بعد المائتين والألف].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): [في القديم].

(٤) في (ب): [أعقم].

(٥) في (ج) «نيل الوطر» (١/١٤٦): [تردّى].

فَسَجَايَاهُ لَطْفَهَا كَنَسِيمِ	وَأَخْلَاقُهُ النِّقَاحَ الزَّلَالَا
يَا حَمَامَ الْعَقِيقِ عَنِّي نُوحِي	إِنِّي لَسْتُ أَسْتَطِيعُ الْمُقَالَا
قَدْ تَوَالَتِ بِي النَوَائِبُ حَتَّى	صُرْتُ كَالْحَرْفِ رَقَّةً وَانْتِحَالَا
لَا مَلَامَ إِنْ السَّهَادَ اعْتَرَانِي	وَقَقَدْتُ الْمَنَامَ حَالاً فَحَالَا
قَدْ تَوَلَّى مَنْ كَانَ رَأْسَ عُلُومِ	لَسْتُ تَلْقَى لَهُ يَقِيناً مِثَالَا
يَا صَفِي الْهَدَى سَقَا قَبْرِكَ الْمَبْرُوكِ	صَوْباً [كَمَدْمَعِي] ^(١) هَطَالَا
وَتَلَقَّتْكَ رَحْمَةٌ مِنْ إِلَهِ	فَهُوَ لَا زَالَ فَضْلُهُ يَتَوَالَا
وَسَلَامٌ عَلَيْكَ فِي كُلِّ يَوْمِ	مَا حَادَرَكَ لِقَصْدِ جَمَالَا
وَصَلَاةٌ عَلَى النَّبِيِّ الْمَصْفَا	بَعْدَهُ تَغْتَشِي صَحَاباً وَآلَا

[٧] السيد أحمد بن محمد [بن] ^(٢) مطهر الحازمي الضمدي ^(٣)

كان سيّداً جليلاً، وعالمًا نبيلًا، نشأ في بلده ضمّد، وقرأ على الوالد رحمته في علم الفقه، وأخذ عن شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وعن السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، وأدرك في علم الفقه إدراكاً كلياً، وشارك في الحديث، وكان حافظاً لكتاب الله تعالى، لا ينفك [تالياً له] ^(٤) في غالب [الأحوال] ^(٥)، وله خط بديع، نسخ كثيراً من المصاحف، وكان سريع الكتابة، وكان يتولى في بلده قطع الشجار، وفيه كمال عقل ورصانة في جميع أموره، وكان يحفظ كثيراً من التواريخ مطلعاً على أيام الناس قديماً وحديثاً، وفيه حسن محاضرة لا يملّه جلسه، وقد رأيت له فتاوى تدل على كمال [١٩/١]

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [كمدع]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٤٦).

(٢) سقط من (ب).

(٣) «نيل الوطر» (١/٢٣١)، «هجر العلم» (٣/١٢٢٥).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [تاليه]، والصواب ما أثبتته.

(٥) في (ب)، (ج): [أوقاته].

اطلاعه وجودة معرفته [بالفقه]^(١)، ولا يكاد تفوته الصلاة في جماعة مع ملازمته للأذكار في العشي والإبكار.

مولده تقريباً سنة ثمانين بعد المائة والألف، ووفاته سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف، بقرية ضمد، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٨] الفقيه أحمد بن إبراهيم بن مطهر النعمان الضمدي^(٢)

كان من العلماء الفضلاء، والزهاد الكملاء، ارتحل إلى مدينة صعدة، وقرأ هناك في علم الفروع والأصول الدينية، ورجع إلى وطنه قرية الشقيري، ولم يزل مشغلاً بالعبادة مقبلاً على الله تعالى في جميع أوقاته، قانعاً بالرزق الحلال، عازفاً نفسه عن الدنيا في جميع الأحوال، مع ورع صادق، والتفات إلى ما يقربه إلى الله سبحانه في جميع الطرائق، لباسه لباس الزهاد، أكثر حالاته لا يلبس القميص بل إزار ورداء، مؤثراً طريقة السلف [الصالح، لا يشتغل بغاد ولا رائح، القلوب من الخلق إليه مقبلة، وهو غير ناظر]^(٣) إلى سوى مولاه رحمه الله، وقاصر نظره على عمارة آخرته.

ومن كراماته أنه كان في أيام منى في أيام الحج فضاعت دابته بما عليها من الذي يملكه، وقد استعد للحج، فأيس من رجوعها مع كثرة الناس [ب/٣٤]، وشق به الحال؛ لأنه لا يستطيع المشي، ولا معه شيء يرتفق به سوى ما حملته دابته، فتوجه إلى الله تعالى بالدعاء، [فما شعر ثاني يوم]^(٤) إلا ودابته قائمة عنده على ما هي عليه، من غير ذهاب شيء منه، وكنت تلك المدة مع الناس في منى، وهذا الأمر بمشاهدتي، وقل من آذاه من أهل بلده أو

(١) في (أ): [الصفة]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٢) «الديباج الخسرواني» (٣٢٩)، «نيل الوطر» (١/٢٥٥)، «هجر العلم» (٢/١٠٤٨).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ب): [فما شعرنا من يوم]، وفي «نيل الوطر» (١/٦٠): [فلم يشعر باليوم الثاني]، والمثبت من (ج).

غيرهم إلا وعوجل بالعقوبة، وذلك سر الحديث القدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»^(١)، [ومن]^(٢) حاربه الله تعالى هلك، نسأل الله تعالى أن يُخَلِّقَنَا بِالْأَخْلَاقِ الْحَسَنَةِ معه ومع خلقه الصالحين، وله كرامات مذكورة وأحوال مشهورة، نفعا الله ببركاته. وكانت وفاته سنة إحدى وخمسين [ومائتين بعد الألف]^(٣)، رحمه الله تعالى وإيانا.

[٩] القاضي أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن الحسين^(٤)

يجتمع نسبه هو والوالد رحمته في الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر، هو من أعيان العلماء وأفراد الأدباء، دأب في طلب العلم من صغره، وقرأ على علماء بلده، وأكثر أخذه عن سيدي الوالد رحمته، وعلى الفقيه العلامة يحيى بن خلف البحرى، وبرع في الفقه، وأدرك في النحو والأصول والمعاني. وارتحل إلى حوث^(٥) من [مدن]^(٦) الجبال، ولأقاربها هناك أعلام زمانهم من السادة، وقرأ عليهم في أغلب الفنون العلمية، وكان صاحب ذكاء خارق، والمعية صادقة، وعانا الأدب، وقال الشعر الجيد، ورزق حسن الحافظة، وإذا استرسل في ذكر أيام الناس وعلوم التاريخ فكأنما يملئ من صحيفة، وله معرفة تامة بالأنساب لا سيما أهل جهته، تلقى ذلك من القاضي أحمد بن الحسن البهكلي ومن في طبقة، وتولى قضاء صيبا مدة، وكان فيصلاً في الأحكام مرجعاً في ذلك للخاص والعام، وإذا تولى توقيع فصل الشجار جاء بعبارات تطرب السامع، فيها مقاطع للحق للقريب والشاسع، واشتغل آخر مدته بالحديث، وكان

(١) أخرجه البخاري (٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً به.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج)، [وما]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في (ب): [بعد المائتين والألف].

(٤) «نيل الوطر» (١/١٤٧)، «هجر العلم» (٣/١٢٢٩).

(٥) بلدة تقع في منتصف الطريق بين صعدة شمالاً وصنعاء جنوباً، وهي من أقدم الهجر العلمية وأشهرها، فقد

استمرت قروناً كثيرة وهي مزدهرة بالعلم والعلماء. انظر: «هجر العلم» (١/٤٩١).

(٦) سقط من (ب).

يتقيد بالدليل في أغلب فتاويه، وله اختيارات في الفروع، وهو أهل لذلك، وقد تخرج به جماعة من أهل بلده، لأنه تفرد بتحقيق علم الفقه في جهته، وكان من أهل العقل والرجاحة، إذا سئل عن مسألة علمية أجاب [بتأني]^(١) وحسن لطف، وكان في المحاضرة وإيراد الغرائب لا يلحق، وإذا جاء جلسه بقصة أو مثل جاء بما يشاكل ذلك، وكان لا يمل من المذاكرة والمطالعة، وكنت أرسلت إليه بآيات بعد وصوله من بيت الفقيه لأنه حضر وفاة شيخنا الإمام عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وفيها تعزية، ولم يحضرني الأصل. :أجاب بهذه القصيدة [ب/ ٣٥]:

جری الدمع من عيني إذ فُضَّ خاتمه	وأذكيست في الأحشاء ما الله عالمه
جُرى الدمع وانحلت عرا [الصبر] ^(٢) انطوى	بساط العلا فالمجد هدت دعائمه
وجددت إذ هيجت حزناً بمهجتي	فأرسلت ويل الدمع ينهل ساجمه
لعظم مصاب عم في الدين رزؤه	وأيتم أبناء المدارس مآتمه
على مثله ياناس فليحسن البكا	ولا حرج والأمر لله حاكمه
حقيقاً بأن تبيكه سنة أحمد	وميزانها في كل بحث يلائمه [٢٠/ ١]
وتفسير آيات وتفتح مشكل	ومن كان في الأصلين [للعقد] ^(٣) ناظمه
وكل علوم الدين فهو إمامها	عموماً فكم أطفى من الجهل ضارمه
فقد صح نقص الأرض حقاً بموته	وأقتم وجه الدين والله عاصمه
أجاب سريعاً إذ دعي لكرامة	وشخص دعاه ربه فهو راحمه
أقام شعار الدين كهلاً وشيبة	وعاش حميداً منذ حلت تمائمه

(١) في (أ)، (ب): [بتأني].

(٢) في (ب): [الصدق].

(٣) سقط من (ب).

فصبراً على ما ناب يا نجل أحمد فربك بالأقدار تمضي عزائمـه
وله [متغزلاً] ^(١):

زار الحبيب فأبدى لي معانيه ويان من سره ما كان يطويه
وبات يرشفني من ثغره [ضرباً] ^(٢) وأجتني الورد حيناً من تراقيه
يدير كأس الهوى بالوصل في سعة وكفَّ كفَّ الردى عنا تعديه
وكل طرف رقيب السوء قط فلا واش يحاول ما يخفى ويبيده
يسامر النجم ما جنَّ الظلام وإن شق النهار لباس الليل يخفيه
وأنت يا لائمي كف الملام وقل نار الغرام بماء الوصل تطفئه .
وله غير ذلك، وما زال في بلده يفيد ويستفيد، ويحكم بين الناس على طريق
الحسبة، حتى توفاه الله تعالى، وكان مولده سنة واحدة بعد المائتين، ووفاته في شهر
المحرم يوم السبت ثامن [يوم] ^(٣) فيه، سنة أربع وسبعين بعد المائتين والألف، هـ وإيانا
وكافة المسلمين.

[١٠] السيد أحمد بن علي النعمي ^(٤)

الملقب عدوان، مولده بقرية الدهنا ^(٥) من المخلاف السلياني محل آبائه وجدوده، أظنه
في عام ستة بعد المائتين والألف، قرأ على جماعة من علماء المخلاف، وارتحل إلى مدينة أبي
عريش، وأخذ عن السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي [ب/٣٦]، والقاضي العلامة
حسن بن أحمد البهكلي، ثم رحل إلى مدينة زييد وأخذ عن علمائها في النحو والحديث،

(١) سقط من (ب).

(٢) الضَّرَبُ: العسل الغليظة. انظر: «معجم مقاييس اللغة» (٣/٣٩٩).

(٣) سقط من (ب).

(٤) «نيل الوطر» (١/١٦١)، «هجر العلم» (٢/٦٣٩).

(٥) قرية من قرى وادي بيش. انظر: «هجر العلم» (٢/٦٣٥).

وأدرك في المعارف إدراكاً تاماً، وكانت فيه حدة مفرطة، لم يزل مدة إقامته بزيد تقع المراجعة بينه وبين الطلبة، ويفضي ذلك إلى [المصاولة]^(١)، ولا يكاد يرضى بالغلبة، وفي الحديث: «الحدة تعتري خبار أمتي»^(٢) أو كما قال عليه السلام، ثم بعد قفوله لازم حضرة الإمام الحسن بن خالد حضراً وسفراً، وأكثر وقائعه في الحرب وهو حاضر؛ لأنه من أهل الفروسية والنجدة.

وبعد أن استشهد السيد الحسن بن خالد رجع إلى وطنه، واشتغل بما يعنيه، كان يتولّى الحكومة بين الناس، وكان إذ استرسل في [الحكايات]^(٣) [والماجريات]^(٤) أسكت [السامعين]^(٥) وأطرب [الحاضرين]^(٦)، وكان يتعاطى قول الشعر وقدره [علي]^(٧) عن إيراد شيء من شعره، لأنه درجة نازلة، وما زال على الحال المرضي حتى توفي بمدينة صيبا سنة [ثلاث]^(٨) وخمسين بعد المائتين والألف، رحمته [تعالى]^(٩) وإيانا، وكافة المسلمين، آمين.

[١١] أحمد بن علي العواجي^(١٠)

مولده كما أخبرني سنة اثنتي عشرة بعد المائتين والألف، وهاجر إلى زبيد وقرأ في الفقه،

(١) في (ب)، (ج): [المواصلة].

(٢) أخرجه الطبراني في «الكبير» (١١/١٩٤)، من حديث ابن عباس ب مرفوعاً به، والحديث ضعفه الألباني في «الضعيفة» (٢٦).

(٣) في (أ): [الحكاية].

(٤) في (ب): [المجريات].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [السامعون]، والصواب ما أثبتته.

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الحاضرون]، والصواب ما أثبتته.

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [يجل]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٦٢).

(٨) في (أ)، (ب)، [ثلاثة]، والصواب ما أثبتته.

(٩) سقط من (ب).

(١٠) «هجر العلم» (٣/١٤٩١).

وشارك في النحو، وكان حسن الأخلاق، كريم الكف، وفي آخر مدته تعلق بصحبة الشريف الحسن بن علي [وأولاده]^(١)، وولاه بندر المخا، وبعد ذلك في أيام الترك ولي مدينة الزهراء^(٢)، وكان من أهل الشجاعة والفروسية، جرت له وقائع في الحروب دلت على [أنه]^(٣) من الأبطال، [وفي]^(٤) هذه المدة صُرف عن الولاية، وصودر بشيء من النقد، واستقر بيته في [الزهراء ٢١٨] على حال جميل، مع رعاية [جانبه]^(٥)، وقيام حظه وناموسه، حتى وفد إليه أجله في عام اثنين وثمانين بعد المائتين والألف، ~~رحمته~~ وإيانا وكافة المسلمين، [أمين]^(٦).

[١٢] السيد أحمد القديمي^(٧)

هو من السادة بني القديمي، وقد ذكر غير واحد من المؤرخين أن جدهم وصل من العراق، هو وجد بني الأهدل وجد بني العلوي، وأنهم بنو عم، يرجع نسبهم إلى [الحسين]^(٨) بن علي بن أبي طالب ~~رحمته~~، وأصل مستقرهم باليمن بجهة الضحي^(٩) وقرية الزيدية^(١٠)، وإنما جَدُّ المترجم له تزوج بجهة الشقيق^(١١)، وأولد هناك، وهذا أحمد

(١) سقط من (أ).

(٢) بلدة بوادي مور، من أعمال اللحية بتهامة، ويطلق عليها في الوقت الحالي: الزهرة.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/٣٩٧).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) هو السيد أحمد بن أبكر القديمي، «نيل الوطر» (١/٦٠).

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، وهو خطأ واضح.

(٩) بلدة عامرة من أعمال قضاء الزيدية، وتقع في وادي سرود، كانت من معاقل العلم.

انظر: «هجر العلم» (٣/١١٩٠) بتصرف.

(١٠) بلدة في تهامة، شمال الحديدة، من أعمالها القناوص، والمنيرة، والضحي.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/٣٩٧) بتصرف.

(١١) بلدة على ساحل البحر الأحمر، شمال جازان بحوالي: ١٥٠ كم.

انظر: «هامش الديباج الخسرواني» (٢٥٥).

ولد هناك كما أخبرني بذلك، ونشأ بين [أهل جهته]^(١) وارتحل على كبره إلى اليمن، ولاقا شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، ابتداء وصوله إلى بيت الفقيه سنة [اثنتي]^(٢) عشرة بعد المائتين والألف، فتلقاه بأحسن القبول، وأكبَّ على طلب العلم بوفور رغبة وعلو همة في الفقه والحديث والنحو، وشارك في سائر الفنون، وتعلق بالأدب واشتغل به إلى غاية، وكان مجيداً في النظم والنثر، وكاتب بالشعر الجيد وكوتب به، ما برح ملازماً حضرة شيخنا المذكور، وقام بأموره كلها، وتزوج هناك، وكفاه مهمات الدنيا [ب/ ٣٧]، وكان يستنبيه في [فصل كثير من القضايا والأحكام]^(٣)، ولا رأيته يلاحظ أحداً مثل ملاحظته له بالأجلال والإكرام، وما زلت أيام حضوري دروس شيخنا الوجيه والأخذ عنه أراه هو المقدم في تلك الحلقة في حل [ما]^(٤) أشكل من المسائل، مع أنه يحضر ذلك الدرس جماعة من أهل العلم، وهو من أحسن خلق الله تعالى ذهنًا، وألطفهم طبعًا، كتب هذه القصيدة جواباً على شيخنا المذكور لما أقام بزييد لإصلاح بعض أعمال دولة إمام صنعاء، وكان يستدعيه، ولم أعثر على الأصل حتى أثبتته:

عذيري من أجتنا عذيري	فقد [نالوا] ^(٥) من العبد الحقير
تمنى قريهم قلبي فبانوا	ورمت وصالهم فسلوا بغيري
وصيرني فراقهم نحيلاً	وغير لون جسمي كالغير
صحبته [ولي] ^(٦) فوددجن	وها هو قد تردى بالقتير
وعشت بقريهم دهرًا طويلاً	فما ناديت فيهم من نصير

(١) في (ب): [أهل تلك الجهة].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [اثنا]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [كثير من فصل القضايا والأحكام]، والصواب ما أثبتته.

(٤) في (أ): [من].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٦١): [مالوا]

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ٦١): [ولي]

ولا نالست أعاديهم منهاها
ولا فارقتهم لهوى سواهم
ولم [أُسْلُ] ^(١) بِخَوْذِ ذاتِ دُلٍّ
تعاطيني معتقة وَقَوِيٍّ
ولكن غصني دهر ضروس
نديمي الفرقدان وجلُّ قولي
وأعمل في لقاهم يعملات
ومن يسعى لعكس قضاء ربي
يقول لك القضاء إليك عني
ومن قعدت به الأقدار يوماً
يميناً لو ملكت زمان أمري
[ونادرت] ^(٢) اللقاء على ظهير
إمام العصر وافاني نظام
رفعت به الوضع فصار يزهو
وقد أهديت من جهلي نظاماً

بفوت في قليل أو كثير
من الخلان سعياً في غرور
من الخفريات في ليل قصير
أديري [كأس] ^(٣) قهوتنا أديري
فأقعدني عن الأمر اليسير
ألَيْكْتَا بذي جشم أنيري
كأنني قد قرأت على قصير
فلا في العير ذاك ولا النفير
فغض الطرف إنك من نمير
فذاك يعد من أهل القبور
لما حدثت نفسي بالفتور
[بقصر] ^(٤) من يشبهه بطير
[حلا] ^(٥) في الذوق كالماء النмир [٢٢/١]
ويسحب ذيله بين الخدور ^(٦) [ب/٣٨]
زيوفاً نحو نقاد بصير

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [أسلو]، والصواب ما أثبتته.

(٢) سقط من (ب).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [بادرت].

(٤) في (ب): [مقصر].

(٥) في (ج): [جلا].

(٦) من هذه الموضع إلى آخر ترجمة السيد أحمد بن محمد النعمي مفقود من النسخة (أ).

فقط بثوب سترك عيب جهلي أطال الله عمرك في سرور
فمالي في الفهاهة من نظير ولا لك في الفصاحة من نصير
وهذه القطعة من أدبه تدل على رقة حاشيته ولطف ناشئته، ولم يزل على الحال
الأرشد والاشتغال بالعلم ومذاكرته، حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، سنة ثمان وأربعين
بعد المائتين والألف فيما أظن، والله أعلم، وإيانا آمين.

[١٣] السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي الصعدي^(١)

كان من العلماء العاملين والأتقياء الفاضلين، طلب العلم بمدينة صعدة على والده
ومشائخ وقته، وكان رأس بلديتها، والمرجع في المهمات، اتفقت به عام حج لقضاء فريضة
الإسلام بمدينة أبي عريش، وجرت بيننا المذاكرة في كثير من المعارف العلمية، واستفدت
منه كثيراً، ورأيت عليه من أثر العبادة والخشوع والتواضع ما لم أر في أهل زمانه من
ينظره، ولم يزل في بلده على نهج الاستقامة، والعكوف على ما يقربه إلى مولاه إلى أن وافاه
أجله المحتوم في عام أربعة وأربعين بعد المائتين والألف، فيما أحسب. والله يرحمه وإيانا
وكافة المسلمين.

[١٤] الفقيه أحمد بن عطاء الله الهندي^(٢)

شيخنا العلامة، مولده ببيت الفقيه ابن عجيل في آخر القرن الثاني عشر بعد الألف،
نشأ في بلده على الطهارة والعفاف، وأخذ العلوم الآلية عن والده وعن الشيخ عالم وقته
[أمانات]^(٣) الله الهندي، وكان له اليد الطولى في علم العربية، لاسيما الصرف، وكان له

(١) «نيل الوطر» (١/ ٥٧).

(٢) «نيل الوطر» (١/ ١٤٧).

(٣) كذا في (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [أمانة] والله أعلم.

الإمام التام بالحديث، وهو إمام حلقة البخاري في جامع بيت الفقيه، في شهر رجب على حسب العادة المستمرة في اليمن، وأسانيده في الحديث هي التي تُملى في ذلك الموقف، وكان رحمه الله له اشتغال بالعلم وأوقاته مفرغة للطلبة على اختلاف طبقاتهم، مع حسن عبارة في تلقين المتعلمين، وسعة صدر للطلبة في التلقين، قرأت عليه مراح الأرواح في الصرف وشرح الزنجانية للسعد، وقرأت عليه في كتب النحو، وكان له اليد الطولى في فقه الحنفية، وله فتاوى جارية على السداد، وكان يؤثر العمل بالدليل في أفعاله، ويحث الطلبة على الاشتغال بعلم الحديث. وله سمت حسن، وخلق مستحسن، وقد انتفعت بملازمته، جزاه الله عني خيراً [ب/٣٩]، وكانت وفاته عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين [والألف] ^(١) فالله يرحمه، ويحسن [وفاته] ^(٢) عنا برضاه الدائم ومغفرته الواسعة، آمين.

[١٥] القاضي أحمد بن سالم حابس الصعدي ^(٣) الدواري

هو من بيت طويل الدعائم، ما في سلسلة نسبه إلا عالم يتلوه عالم، مولده ببلده في مدينة صعدة، وأخذ في الفقه عن مشائخ عصره، ونال من المعارف السهم الوافر، ولازم الوالد رحمه الله لما أقام بالمدينة الصعدية أيام وقوع الفتن من أهل نجد على جهاتنا، كما سبرت ذلك في المؤلف الذي سميته: الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليمان. تزوج والدي رحمه الله بكريمته، وأولد منها، ولم يزل بعد موته يتردد إلينا في غالب الأعوام إلى مدينة أبي عريش، وفي أيام إقامته لدينا أخذت عليه في علم الفقه، وكان من عباد الله المخلصين، ومن العلماء العاملين، سريع الدمعة، إذا صلى استغرق فكره في الإقبال عليها، ولم يزل محافظاً على الطاعة والقيام بوظائف العبادات، حتى توفاه الله في سنة خمس وأربعين

(١) في (ب): [والألف]، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٢) كذا في (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص ١٥١): [مكافاته].

(٣) «حدائق الزهر» (٢١٧)، «نيل الوطر» (١/١٠٥).

بعد المائتين والألف، في بلده مدينة صعدة، بَلَّ الله تعالى ثراه بالرحمة، وغفر لنا وله،
ولكافة المسلمين.

[١٦] السيد أحمد بن محمد النعمي^(١)

نسباً، الشرفي لقباً، الصعدي مولداً ومنشأ، قرأ على جده [لأمه]^(٢) بمدينة صعدة
السيد العلامة إبراهيم بن محمد الهاشمي، وأدرك في الفقه والعلوم الآلية لا سيما علم
النحو، وكان يتوقد ذكاءً، وفي آخر مدته نزل إلى تهامة ولازم السيد الإمام الحسن بن خالد
الحازمي حضراً وسفراً، وانتفع به في علم التفسير والحديث، وترقى إلى أعلى المراتب،
وزاحم بمنزلته منكب الكواكب، وله الأدب الغض، والسليقة المطاوعة، يرتجل القصائد
المطولات في أسرع وقت، وله الخبرة التامة بالتواريخ ورجال الحديث ومعرفة أيام الناس،
ومع استقراره بالمدينة العريشية قرأت عليه شيئاً من كتب الحديث، وكان حلو الطبع
سليم دواعي الصدر.

ومن شعره ما مدح به السيد العلامة الحسن بن خالد:

أبرق تلالاً أم خدود الكواكب	بدت أم هلال لاح تحت الغياهب
أم الصارم المصقول من كف حازم	إلى حازم ينمي أجل المناصب
إلى الشوس من آل النبي محمد	كرام المساعي والقروم الأطايب
إلى الضارين الهام في حومة الوغى	ومروين أطراف القنا والقواضب ^(٣) [ب/٤]
هو الحسن البدر الإمام ابن خالد	حليف المعالي والندی والمواهب
هو الزاخر التيار علماً ونائلاً	هو الجبل الراسي غداة المقانيب

(١) «حدائق الزهر» (٢١٥)، «نيل الوطر» (٢٣١/١)، «هجر العلم» (٨١١/٢).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): [والقواطب].

هو السابق السامي إلى كل رتبة
هو الناصر الهادي إلى دين أحمد
يجلي بميدان الطروس يراعه
فإن قال أعيأ قوله كل [خاطب]^(١)
كريم لديه أجود الناس مآدر^(٢)
لقد حاز أنواع المعالي بأسرها
أقام عمود الدين بعد اعوجاجه
وساق إلى أعدائه كل نقمة
ليهنك يا ابن الشوس نيل مفاخر
فقل للذي يبغي معاليه جاهداً
له العلم إرثاً من أبيه وجده
وعزم وحزم في الأمور وهمة
ودون معاليه السما كان والسها
ودونكها مسلوية الحسن والحلا
ولكنها قد سامت الشهب رفعة
عليك سلام الله ما لاح بارق
وكان يرشدني إلى معالي الأمور، ويحثني على الإكباب على العلم، ويقول هو الكنز

(١) كذا في (ب)، (ج): [خاطب] وفي «نيل الوطر» (١/٢٣٣): [طالب].

(٢) في المثل: [الأُم من مآدر]، يضرب به المثل في اللؤم والبخل.

(٣) سقط من (ب)، (ج)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٢٣٣).

الذي لا يفنى، وأنا إذ ذاك في سن الحداثة، ومما ناصحني به من الشعر قوله:

دع الدنيا فليس لها دوام وما فيها سوى التقوى حرام
وغاية كل من فيها جميعاً وإن طال الطويل به الحسام
وقد قضيت عمرك في غرور ولهو فيه منقصة وذام [ب/ ٤١]
ابن لي أين أرباب المعالي وأهل المجد والقوم الكرام
وأين العارفون بكل معنى ومن يهداهم يُجلى الظلام
ملوك الأرض قل لي أين صاروا أهيل على رؤوسهم الرغام
أترجو أن تعيش وقد تولت بك الأيام وانصرم المرام
[تليظ تنج عن سنّة التعامي]^(١) ولا يشغلك نومك والطعام
وللعلم الشريف فكن خديناً فإن العلم للعليا سنام
وإن العلم يشفي كل داء إذا أنصفت نفسك والسلام
وكانت وفاته رحمه [تعالى]^(٢) [سنة]^(٣) إحدى وأربعين بعد المائتين والألف، وذلك
في معركة [وقعت]^(٤) في جبل السراة، أصابته رصاصة كان فيها إزهاق روحه، فهو من
الشهداء رحمه الله تعالى وإيانا، آمين اللهم آمين.

[١٧] السيد أحمد بن محمد الضحوي^(٥)

نسبة إلى قرية الضحي، إحدى قرى وادي سهام، سكنها جده ونسب إليها، وإلا فهو

(١) سقط من (ب)، والمثبت من (ج)، و«حداث الزهر» (ص ٢١٥).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [عام]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٣٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) «نيل الوطر» (١/ ١٩٨)، «هجر العلم» (٣/ ١١٩٦).

في الأصل من مدينة صيبيا، من السادة بني المعافا. هو صاحبنا العلامة النحرير، مولده سنة [ثلاث] ^(١) وثلاثين بعد المائتين والألف، كما أخبرني بذلك، نشأ في حجر والده، وحفظ القرآن في صغره، وأدبه والده أحسن تأديب وأرشده إلى الطلب، وفرغه للقراءة، فأخذ عن علماء وقته في المختصرات، حتى برع في النحو، وأخذ في علم الفقه على الفقيه عمر بن أحمد باكيله الحضرمي، ولازم شيخنا الحافظ محمد بن علي العمراني أيام إقامته بأبي عريش، وقرأ في سائر [الفنون العلمية] ^(٢)، وحقق فيها في أقصر مدة؛ لأنه رأس في الذكاء مع ما رزق من حسن الحافظة، وأخذ عني، واستفدت منه أكثر [مما] ^(٣) استفاد مني، وقد انثالت عليه الطلبة من كل جهة، ووضف أوقاته في الدرس والتدريس، واشتغل بعلم الحديث، واطلع على مصطلحه ومعرفة رجاله، وهو الآن عين الوقت، وفريد العصر في المعارف على اختلاف أنواعها، مع ما هو عليه من الدل المحمود، والسمت الحسن، والنزاهة التامة، ملتفت لما يعنيه، وما علمت أحداً من أهل جهته يدانيه في [سلامة طبعه] ^(٤)، وحسن [أخلاقه] ^(٥)، ولا رأيت أنشط منه للمذاكرة العلمية مع التواضع والإنصاف في البحث، لا يتعصب ولا يغمط فضل ذي فضل.

وأما الأدب فقد انتهت إليه رئاسته في المنظوم والمنثور، وعليه وقفت العناية سرها المطوي والمنثور، حرر المحبر، وحرر المحرر، وكتب المستجاد، وفاق في جودة شعره أهل قطره، الحاضر منهم والباد، وبينني وبينه كمال الألفة والصدقة من زمن الحداثة لجامع العلم، واتحاد البلد، فهو طيب السريرة، لا يحقد، ولا يحسد [ب/٤٢]، الله يجعلنا وإياه من

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [ثلاثة].

(٢) في (ب)، (ج): [العلوم].

(٣) في (أ)، (ب): [ما]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٩٨).

(٤) في (ب): [الطبع].

(٥) في (ب): [الأخلاق].

المتحابين فيه، الساعين في مرضيه، وقد كاتبني بالشعر الرائق وكاتبته، وشعره لو جمع لجاء في مجلد، مما كاتبني به هذه الفريدة، أيام إقامتي في صبياء، في شهر ربيع أول سنة أربع وسبعين بعد المائتين والألف، يطلب مني إجازة في جميع مالي من المسموعات [والمقروءات]^(١)، على ما جرت به العادة بين أهل العلم:

لعل زماناً بالدخول يعود	فيورق من غرس المنى لي عود
ويدنو من سلمى المزار ويتهي	بذاك نسوى ما ينقضي وصدود
وتطفئ تباريح من الوجد لم يزل	لهاكل حين زفرة ووقود
فما عن لي ذكره إلا تجددت	مسائل نهر الدمع في خدود
ولا شمت برق [الغور] ^(٢) إلا استفزني	فطار عن الأجفان منه هجود
وما ولعي بالبرق إلا أنه	يمر على أوطانهم فيجود
وإن ناح بالأيك الهزار أثار لي	شجونابه الصخر الأصم يמיד
وما حاله في الوجد حالي فإلفه	قريب ومحبوبي عليّ بعيد
وإن هب في جنح الدجا [سجسج] ^(٣) الصبا	وفاح به مسك عليّ وعود
تلفت نحو الشعب [عل] ^(٤) قباهم	[أطل لها] ^(٥) نحو الديار وفود
فليت وهل يجدي المعنى تلهف	زماناً تقضى بالدخول يعود
فكم مر لي فيه من العيش ما حلاً	وطابت بمغناه الخصب عهود [٢٣/١]

(١) في (ب)، (ج): [المقررات].

(٢) في (أ)، (ب): [الغور]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «نيل الوطر» (١/١٩٩).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، «نيل الوطر» (١/١٩٩)، وفي (ج): [سجسج].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [على]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٩٩).

(٥) في (ب): [إطلالها].

أَصْرَفَهُ فِي بَغِيَّتِي وَأَقْوَدَ
لَهَا صَدْرِي فِي بَغِيَّتِي وَوَرُودَ
يَعُوقَ وَلَا وَاشَ هُنَاكَ يَكِيدُ
وَقَدْ نَامَ عَنْهَا عَاذِلٌ وَحَسُودُ
وَشَهَبَ الدَّجَى فِي أَفْقِهِنْ رَكُودُ
جَمَانٌ تَلَالُافِي الْعُقُودِ نَضِيدُ [ب/٤٣]
وَمَالَ لَهَا عَطْفٌ عَلِيٌّ وَجِيدُ
بِرُودِ رَضَابِ لَأْوَامِ يَزِيدُ
وَقَدْ رَاقَ مِنْهَا مَبْسَمٌ وَنَهْودُ
وَأَدْبَرَ جَنْدَ اللَّيْلِ وَهُوَ طَرِيدُ
بِأَحْشَايِ جَمْرٍ أَمَّا هُنْ خَمُودُ
لَهُ كُلُّ آتٍ مَبْدِئٌ وَمَعِيدُ
مَكَارِمِهِ لِلْوَافِدِينَ قِيُودُ
وَمَنْ هُوَ فِي هَذَا الزَّمَانِ فَرِيدُ
أَكَابِرِ أَرْيَابِ الْعُلُومِ شُهُودُ
بِنَفْسٍ وَأَهْلٍ طَارِفٍ وَتَلِيدُ
مُنَاطَرَةٍ يَوْمًا فَعْنَهُ يَحِيدُ

لِيَالِي كَانَ الدَّهْرُ طَوَّعَ مَشِيَّتِي
سَوَابِقَ لَهْوِي فِي مِيَادِينِ صَبُوتِي
فَلَا عَاذِلَ عَمَّا يَرُومُ مِنَ اللَّقَا
وَلَمْ أَنْسَهَا لَمَّا أَلَمْتُ بِمَضْجَعِي
وَقَدْ حَانَ مِنْ بَدْرِ السَّمَاءِ أَفْوَلُهُ
فَجِئْتُ بِتَسْلِيمٍ كَأَنَّ كَلَامَهُ
فَمَا مَلَكَتُ لِمَا التَّقِينَا لَعِبْرَةَ
فَجَاذَبَتْهَا حَبْلُ [التَّوَانِسِ] ^(١) رَاشِفًا
فَبِتَ قَرِيرَ الْعَيْنِ تَحْلُو لِقَلَّتِي
فَلَمَّا بَدَا ضَوْءُ الصَّبَاحِ لَعِينَهَا
بَكَتْ لِيَوْدَاعِي ثُمَّ وَلَتْ [وَخَلَفَتْ] ^(٢)
وَمَا زَالَ فِي قَلْبِي أَلِيمُ فِرَاقِهَا
إِلَى أَنْ دَهْتَنَا النَّائِبَاتُ بِنَايَ مَنْ
رَيْبَ الْعَلَى السَّامِي عَلَى هَامَةِ النِّهْيِ
هُوَ الْعِلْمُ الْعَلَامَةُ الْحَبْرُ مَنْ لَهُ
حَوَى كُلِّ أَنْوَاعِ الْكِمَالِ فَمَجْدُهُ
إِذَا الْمَصْقَعُ [الْمَنْطِيقُ] ^(٣) رَامَ لَغِيرَهُ

(١) فِي (ب)، (ج): [الْقَوَاسِي].

(٢) فِي (ب): [وَطَوْقَت].

(٣) فِي (أ)، (ب)، (ج): [الْمَنْطِقُ]، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «نَبِيلِ الْوَطَرِ» (١/٢٠٠).

وكيف يباري من له أذعن السورى
 له سؤدد ضخم ومجد مؤثل
 لقد دونت أخبارهم وعلومهم
 وما زال من سن الحداثة مذكرا
 فكل بلاد حلها شرفت به
 متى تأتته في كل فن مذكرا
 صعب القضايا ليس ينفك أهلها
 هو الناصر المحيي لسنة أحمد
 لقد قام في إظهارها بديارنا
 وشد قواها بالبراعة عندما
 فماذا أقول اليوم فيه وفضله
 أبا أحمد إني إلى [عذب]^(١) وصلكم
 فما لي على حمل [النوى]^(٢) من تصبر
 فلو أستطيع السير بالرأس نحوكم
 عسى من قضى [بينا ليعقوب وابنه]^(٣)
 و[لما نادى البين جهزت ما ترى

وعاش بهذا العصر وهو وحيد
 أنالت به آباء له وجسود
 فدام لها في العالمين خلود
 نوالاً وعلماً للعفات يفيد
 وهل مانع فضل الإله حسود
 أفادك فيما تشتهي وتريد
 لهم كل يوم في [ذراه]^(٤) وفود
 يدافع عن حوباتها ويذود
 أتم قيام والأنام قعود
 وهى طنب منها ومال عمود [ب/ ٤٤٤]
 تهائم قد غصت به ونجود
 لصاد فهل لي نحو ذاك ورود
 وإني على غير النوى لجليد
 فعلت ولكن للبعاد حدود
 يرد اجتماعاً بيننا ويعيد
 وناب منابي في الحضور قصيد^(٥)

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [داره]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٠٠)، مع تقديم وتأخير في (ب).

(٢) في (ب): [عذر].

(٣) في (ب): [الهوى].

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب)، وكذا من «نيل الوطر» (١/ ٢٠١).

فأسبل عليها ذيل سترك مغضياً فإن التغاضي للكلام حميد
ومطلب منشئها الحقير إجازة تنيف على ما يتغي وتزيد
بكل الذي تروونه عن أئمة تضمنهم ثبت لديك مفيد
وأرخ عناناً لليراع فأنت من إذا [انش وشى]^(١) والأنام شهود [٢٤/١]
ودم في نعيم ما تغنت حمامة على غصن بان فاستطير عميد
وصلى على المختار والآل ربنا وسلم ما غنى وأورق عود
وبعد وصولها أسعفته بمطلوبه وكتبت له إجازة مطولة، نوعت فيها أسانيد كتب
الحديث، وأصحبتهما هذا الجواب:

هل الروض روض والزرود زرود وهل حفظت للنازحين عهد
وهل منزل ما بين نعيان واللى أهيل من الحي الذين نريد
وهل لبست تلك الرياض مطارفاً قشائب لا يبل لهن جديد
وهل لجنوب الريح أن يلثم الثرى بنشر تحيات لهن صعود
تحيني لأشباه المها في كناسها عليهن من نسج العفاف برود [ب/٤٥]
ولم أنسها يوم النوى ودموعها عقيق على لباتها وفريد
[وغيظت]^(٢) من عيني أكفكف دمعها ومن لي بكف السحب وهي تجود
وأدنيتهاشماً وضماً وساعفت وحالت برود بيننا ونهود
لها عقدات الرمل ردف وملدها^(٣) قوام [ونوال]^(٤) الشقيق [برود]^(٥)

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢٠١/١)، [شاء وشى].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢٠١/١)، [وعيضت].

(٣) ملد: الغصن ملداً اهتز ولان. المعجم الوسيط (ص ٨٨٤).

(٤) في (أ): [ونوار].

(٥) في حاشية (أ): [لعله: خدود].

[وكم رمت لقيها وقد حال دونها
 وإن امرئ تبقى موثيق عهده
 فإن لاح لي البرق اليماني أعادلي
 ليالي لا أخشى ملامة عاذلي
 وإن صدحت ورقاء ليلاً فإنها
 وإن خفيت مني الصبابة والجوى
 وقد حملت ريح النسيم تحية
 فبت وذكرها يصور شخصها
 والله عصر قد مضى في ربوعها
 نعمت بما أهوى وكل ذوي الهوى
 بعيشك خبرني فبي لاعج الجوى
 وبالرغم مني أن أقول سقا الحيا
 وإنني لأرجو عود عيش براحة
 [وكم]^(١) ساجلت مني الرواة قصائد
 بيت فؤادي يجمع الفكر شملها
 أساود في طرق الهوى وأساود
 على مثل ما لا قيته لجليد
 عهداً توالى ما لهن جحود^(٢)
 وقد غص واش باللقا وحسود
 لدرس اشتياقي في الغرام تعيد
 فدمعي على ما في الضمير شهيد
 إلي وأصحابي لدي هجود
 وقد هصرت للعاشقين قدود
 فذلك عصر بالسرور حميد
 فمنهم شقي في الهوى وسعيد
 متى نلتقي بالمتهمين نجود
 لرسع الحما إذ عز فيه ورود
 [فتبدوا]^(٣) نجوم الدهر وهي سعود
 من الوجد [يبلا]^(٤) عندهن [ليبد]^(٥)
 ويضحى بنظم الشعر [وهي]^(٦) عقود [ب/٤٦]

(١) في (ب) تقديم وتأخير.

(٢) في (ب): [فتبلا].

(٣) في (أ): [وقد].

(٤) في (أ)، (ج): مهملة، وفي (ب): [نبلا]، وفي «نيل الوطر» (١/٢٠٢): [نبلا].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج) وفي «نيل الوطر» (١/٢٠٢): [نشىد].

(٦) في (ب): [وهو].

قريضاً أعارته المحاسن حسنها
والحمته بالليل نسجاً ونشرت
هو السيد الأواه خير بني الدنا
مكارمه جلست على وصف واصف
وسار مع الركبان طيّب ذكره
مطهرة أخلاقه وطباعه
له شرف يعلو الورى وجدوده
بهاليل مسن آل النبي عليهم
أديب له الحلي أصبح عاطلاً
تملك أفنان المعارف كلها
ونحوي هذا العصر حقاً وإنه
وقد جاءني منه النظام الذي حوى
يغني قديماً رقة ابن هتميل
وكاتبت رقاً من بعاذك مغرمأ
وقدرمت مني في العلوم إجازة
وإني بحمد الله لاقيت معشراً
تحلوا بأخلاق النبوة وارتدوا

وقامت بإحساني عليه شهود
صباحاً على الضحوي منه برود
له [حققت] ^(١) بالمكرمات بنود
فأنى لها عند البليغ عديد
أقرت له صنعا إذن وزيد
وعلم على علم الأنام يزيد
لهم حين تعداد الجدود جدود
سراييل من نسج الفخار سرود
بحر معان خر منه عبيد [٢٥/١]
فقصر عنه المرتضى وليد ^(٢)
ليقبس من أنواره ويفيد
قلائد در سمطهن قصيد
ويعنو [لها] ^(٣) الطائي وهو مجيد
وأنت وإن شط المزار وديد
لكل الذي أرويه وهو سديد
أئمة عصر ما هن نديد
علومأ وإن بادوا فليس تبيد

(١) في (أ): [خفت].

(٢) يشير إلى الشريف المرتضى وليد بن ربيعة العامري.

(٣) في (ب)، (ج): [لهن].

ولست بأهل إن أجزوا وإنما
 وهاك إجازاتي بكل مؤلف
 تفردت بالإسناد في العصر إذ مضى
 وخلفت في دهر خوون وإنه
 وقد درست فيه المدارس وانمحت
 وعم به الجهل البسيط وضيعت
 عسى عطفة من مالك الملك يرتوي
 إليك أبا العلياء مني كلمة
 فستراً عليها لا برحت مسلماً
 وصل على المختار مهما تزاومت
 كذا الآل والأصحاب ما قال منشدٌ
 سمعت لطوع الأمر وهو رشيد
 بسيط وإسنادي إليه مديد
 بحور علوم قعرهن بعيد [ب/٤٧]
 تعطل فيه العلم وهو مشيد
 رسوم علوم ما هن مريد
 معالم فيه للهدى وحدود
 بها كل من يبغي العلى ويفيد
 تكلفتها والذهن فيه ركود
 مدى الدهر لا تجري عليك نكود
 على سوحه يوماً [إليه]^(١) وفود
 هل الروض روض والزرود زرود

وهو اليوم في قيد الحياة^(٢)، أبقاه الله تعالى لعبارة الوجود، وبارك في عمره وعلومه في سعود، وله مؤلفات منها: مؤلف في تراجم رجال صحيح البخاري، أطلعني على بعضه، ولما يكمل، وله مؤلف سماه: عقود اللآلئ المنتقات في شرح السبع المعلقات والثلاث الملحقات، وهو شرح مفيد أبسط من شرح التبريزي على المعلقات، وله شرح على قصيدة الشنفرى المسماة بلامية العرب.

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [عليه]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٢٠٣).

(٢) توفي بعد سنة ١٢٧٤ هـ. انظر: «هجر العلم» (٣/١١٩٦).

[١٨] السيد أحمد بن حسن بن مساوي^(١)

هو من سادة مدينة حرص^(٢)، جد في الطلب من صغره، وحقق في الفقه، ورحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ في النحو والأصول، وأدرك فيها إدراكاً تاماً، وقرأ في زبيد على مشايخ العصر، ووصل إلينا مدينة أبي عريش، وأقام عندنا مدة، وأخذ عني شرح [الخيصي]^(٣) على كافية ابن الحاجب قراءة، وفي الأصول وفي المناهل الصافية في علم الصرف، وقرأ علينا شرح إيساغوجي في المنطق للشيخ زكريا، وحضر إملأنا في صحيح البخاري في شهر رجب عام العادة الجارية في كل سنة [ب/٤٨]، وشارك في السماع والقراءة، وأملى علينا شطراً من سنن أبي داود، واستجازني فيما تجوز روايته، وتنفع درايته، وكان ذا تقوى ظاهرة ومحافظة على أنواع العبادات، وما زال في بلده عاكفاً على المطالعة والاشتغال بما يعنيه، حتى توفاه الله في شهر شوال عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[١٩] الفقيه أحمد بن محمد [بن]^(٤) عبد الله بن عبد العزيز^(٥)

كان من الفضلاء الكاملين، والعلماء العاملين، نشأ على الطهارة والعفاف في حجر والده، [مولده]^(٦) سنة ثلاث بعد المائتين والألف، وربا في حجر عمه سيدي الوالد رحمته، فغذاه بمعارفه وتخلق بأخلاقه، وأخذ عنه بعض المختصرات العلمية، ولازم علماء بلده في الفقه والنحو، وارتحل إلى مدينة زبيد، وقرأ في النحو على شيخنا محمد [بن الزين]^(٧)

(١) «نيل الوطر» (١/٩٤)، «هجر العلم» (١/٤٦٠).

(٢) بلدة عامرة في تهامة، في الشمال من الحديدة، كانت من مراكز العلم المقصودة.

انظر: «هجر العلم» (١/٤٥٥).

(٣) سقط من (ب). وهو شرح مشهور.

(٤) سقط من (ب).

(٥) «نيل الوطر» (١/١٠٩)، «هجر العلم» (٢/١٠٤٩).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

المزجاجي، وعلى شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، واستفاد كثيراً، وكان حافظاً للأدبيات على اختلاف أنواعها، وتيسر له قول الشعر بلا كلفة، وأكثره في الهزليات والمضحكات، [لم]^(١) استحسن إيراد شيء منه، وكان فيه متاحفة للإخوان، وحسن مباسطة للقاصي والداني، لا يملّه جليسه، ولا يطرق الهم من هو أنيسه، ولم يزل ملازماً على الطاعات، مشغلاً بما [يعينه]^(٢) [على الطاعة]^(٣) في جميع الأوقات، قانعاً بميسور العيش في مطعمه وملبسه، ليس للدنيا عنده قدر ولا قيمة، فهو من عباد الله الصالحين. [٢٦/١]

[حدثني]^(٤) أنه مذ عرف يمينه من شماله ما قد باشر كبيرة ولا هم بفعلها، وأنه ما يأت ليلة وفي قلبه غش ولا حقد على أحد من المسلمين، وهذه درجة رفيعة تدلُّ على أنه من أهل المقامات العالية.

وكانت وفاته في شهر ربيع أول سنة سبع وخمسين بعد المائتين والألف، بقرية الشقيري رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٢٠] الفقيه أحمد بن ناصر الزبيدي^(٥)

هو من أهل العلم، أخذ عن مشايخ وقته من علماء زبيد، وبرع في جميع الفنون، واشتهر بتحقيق علم النحو، وهو من أذكى خلق الله ذهنًا، ولازمه شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي، واستفاد كثير من علومه، وأخذ في علم الحديث على شيخنا شيخ الإسلام [ب/٤٩] [عبد الرحمن بن]^(٦) سليمان، وله مشاركة في علم المعقول وهو سريع

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب)، (ج): [يعنيه].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٢٣٥).

(٥) «نيل الوطر» (١/٢٣٥).

(٦) في (أ): [بن أحمد بن]، وفي (ب)، (ج): [أحمد بن]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٢٣٥).

البادرة في المراجعة، وكثير الاعتراض على من خالفه، ولا يكاد يسلم لأحد، وهو واسع الاطلاع إذا نقل، ولشدة الحدة التي تعتريه لم تنزل [تجري]^(١) بينه وبين علماء عصره المتافرة، وقد اشتغل عليه طلبة العلم، لأنه كان لا يمل من المذاكرة، واستفادوا منه، وهو من أهل الخمول، وفيه دماثة أخلاق وعدم المبالاة بالملبس والمأكل، وقد كثر الاجتماع بيني وبينه أيام إقامتي بزبيد، وجرت مباحثة بيني وبينه في مسائل متعددة، عرفت بها أنه من أهل الفضل وبمنزلة رفيعة في العلم، وهو الآن في قيد الوجود، بارك الله في عمره، آمين.

[٢١] الفقيه أحمد بن محمد الملقب بالقحم^(٢)

هو من بلاد عبس^(٣)، وكان مقعداً، وأهله أهل ديانة، وإنما وفقه الله تعالى ورغب في طلب العلم، وارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الفقه وفي النحو، وأدرك غاية الإدراك في علم النحو، وله رحلة إلى زبيد أخذ فيها علم الحديث عن مشايخ زبيد في ذلك العصر، وحصلت له ملكة في كثير من [الفنون العلمية]^(٤)، ورجع إلى بلده عبس، وتخرج به كثير من أهلها، ونشر هناك المعارف، وأقام فيهم شعائر الإسلام على وجهها، وتولى الحكومة فيها، وأقبلت إليه قلوب الناس، وكان من الأتقياء، اتفقت به مراراً، وسألني عن مسائل [تدل على جودة ذهنه، وحصل كتباً كثيرة، وكان كثير المطالعة والرغبة فيما يعود نفعه عليه]^(٥) دنيا وأخرى، ولم يزل على الحال المرضي حتى توفاه الله تعالى فيما أظن سنة ثمان وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

(١) سقط من (أ).

(٢) «نيل الوطر» (١/ ٢٣٠).

(٣) بلدة تقع في الشمال الغربي من محافظة حجة بمسافة (١١٣) كم. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ١٠٧٨).

(٤) في (ب): [فنون العلم].

(٥) سقط من (ب).

[٢٢] السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر^(١)

هو من السادة بني القديمي، مسكنه قرية الزيدية، هو من أدباء الزمن، والعين الناضرة في بلغاء اليمن، صاحب العجائب والغرائب في الأدب، والفتاح للمقفلات، والمبين للمشكلات، رصف الأقوال ونمقها، وجود المعاني وحققها، وذكر ما لا ينكر، وابتكر ما لا يذكر، له القصائد المطولات والمقاطع البديعات، وكاتب أدباء عصره، وكاتبوه، ومدح ملوك زمانه برائق الشعر، فأثابوه، واشتغل بعبادة ربه عن مهمات كسبه، رطب اللسان بذكر الله تعالى [ب/٥٠] وشكره، محافظاً على الصالحات في سره وجهره، حسن الأخلاق، منبسطاً، طاهر اللسان، شغفاً بنشر الفضائل، ذو مروءة وسلامة خاطر، وسعة صدر، أيامه مواسم، وساعاته معتبرة المباسم، سكن آخر مدته في بندر الحديدة، وكان منزله منزل الأعلام، ومحط رجال أولي الأفهام، وقد جالسته كثيراً أيام إقامتي بالبندر المذكور، [وذاكرته]^(٢) فوجدته الإنسان الكامل في جميع المعارف، وبينه ومكاتبات أدبية، وهي مثبتة في غير هذا الموضع من المجموعات، وشعره كثير قد دونه بعض قراباته في مجلد، وهو مشهور سائر.

ومن بدائع قوله مصدراً ومعجزاً لقصيدة السيد حاتم بن أحمد الأهدل

[حفظه]^(٣):

ما استظهر الوصل إلا ضمة الخجل لا غرو فهو بمن يهواه متصل
فكيف يطلب فضلاً في محبته صبب قضي نجه والمدمع الغنسل

(١) «الدياج الخسرواني» (٤٧٩)، «نيل الوطر» (١/١١٠)، وذكر أن مولده سنة (١٢١٥ هـ)، «هجر العلم»

(٢/٤) (٢٠١٤). قال المقحفي في معجمه: صائم الدهر هم عائلة من آل الزواك الحسينيين من أهل مدينة الزيدية

(٢/١٠٨١).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

ولا تصور معناً من محاسنكم
ولا بقا لمجاز في الوجود طرى
ولا تخيل برقاً من ثغورك
ولا أراد مدحاً في مناقبكم
مضني حشاشته بانث ليينكم
كم مقلّة ذهبّت حزناً لبعدهم
طبتّم وطلتّم على مضني لكم وله
في القرب والبعده منكم لم يزل وجلاً
إن تلحضوه بعين القرب فهو لكم
متيم في هواكم ذاب أجمعه
يا أهل نجد حياتي أنتم فردوا
وإن أردتّم محلاً عند نزلكم
وهي طويلة زيادة على ما هنا، [وإنما اختصرناها] ^(٦) وكانت وفاته ببندر الحديدة عام
تسعة وستين بعد المائتين والألف ^(٧)، ^(٨) [تعالى].

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١١١/١): [دماه].

(٢) في (ب): [ذكرها].

(٣) في (أ): [عني].

(٤) الوهل: كَفَرَحَ: ضَعَفَ، وَفَرَحَ: فَهُوَ وَهْلٌ، وَهَلَهُ تَوْهِيلاً: فَزَعَهُ، وَالْوَهْلُ وَالْمُسْتَوْهَلُ: الْفَرْعُ، وَلَقِيْتَهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ.
انظر: القاموس المحيط (ص ١٣٨١) طبعة مؤسسة الرسالة.

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [عين]، والمثبت من «نيل الوطر» (١١١/١).

(٦) سقط من (أ).

(٧) في «الديباج الخسرواني» (ص ٤٧٩) أن وفاته سنة (١٢٦٦) هـ.

(٨) سقط من (أ).

[٢٣] القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد الصنعاني^(١)

عرفته في صنعاء وهو في سن الحداثة، وقد حفظ كثيراً من فنون العلم، وكان رأساً في الذكاء، ولم يزل يترقا في الطلب على علماء عصره حتى برع في جميع العلوم عقلاً ونقلاً، وفاق أقرانه، وصار مفرد زمانه، وانتهت إليه رئاسة التدريس والفتوى في مدينة صنعاء، وكان إذا عبّر حَبْرٌ وإن أنهيت إليه المشكلات جلاها بأحسن تحقيق، لأنها كانت ترد عليه المسائل من كل فريق، وتولى القضاء، فحمدت سيرته وشكرت طريقته، وله رسائل تدل على سعة إطلاعه في العلوم، وطول باعه في المنطوق والمفهوم، ولم يزل على الحال السديد، والفعل الحميد، حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، في عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف^(٢)، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٢٤] القاضي أحمد بن شيخنا محمد بن علي الشوكاني^(٣)

كان يحضر مجلس القراءة معنا عند والده، وهو مرأق البلوغ، لأن مولده سنة ١٢٢٩ هـ، وقرأ على والده بعض المختصرات، ولازم أخاه علي بن محمد واستفاد كثيراً، وقرأ على العلامة محمد بن أحمد الشاطبي، وما زال يدأب في طلب العلم حتى حاز السهم الوافر، وله الاشتغال الكلي بمؤلفات والده، بحيث أنه لا يكاد يغيب منها عليه شيء، وتولى قضاء صنعاء بعد وفاة عمه القاضي يحيى بن علي الشوكاني، وصار المعول عليه في تلك الجهة في فصل القضايا، والمرجوع [عليه]^(٤) فيما أشكل على حكام عصره.

(١) «نيل الوطر» (١/ ١١١)، «العقد الفريد» (ص ٢٣)، «هجر العلم» (٣/ ١١٧٣)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (ص ١٢٥).

(٢) ذكر المؤرخ القاضي إسماعيل بن علي الأكوخ أن تاريخ وفاة المترجم المذكور غير صحيح، والصحيح أنه توفي ليلة الاثنين سلخ جمادي الآخرة سنة (١٢٨١) هـ.

انظر: «هجر العلم» (٣/ ١١٧٣). أقول: وكان مولده بصنعاء سنة (١٢٢٤) هـ.

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٢١٥)، «هجر العلم» (٤/ ٢٢٨٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٨١).

(٤) سقط من (ب).

وفي آخر مدته انتقل إلى الروضة^(١) من متنزهات مدينة صنعاء، وكان بها وفاته في عام [واحد و]^(٢) ثمانين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى برحمته، وأسكننا وإياه فسيح جنته، آمين.

[٢٥] القاضي أحمد بن الحسين بن علي المفتي الإبي الحبيشي^(٣)

هو رأس في الأدب، له القصائد البليغة، مدح ملوك زمانه، وكاتب الأعيان. لقيته في زبيد أيام إقامة والده [بها]^(٤)، وأخذ عني بعضاً من تلخيص المفتاح في علم المعاني، وله مشاركة في غالب الفنون، وهو لطيف الشائل، حسن الأخلاق، بشاشاً في وجوه الرفاق، ومن بدائع [الرائقة]^(٥)، قوله:

أبـارق لـاح عـلى الأـبرق	أم لمعة من ثغرها الأفرق ^(٦)
وتلك نار سطعت في الدجا	أم جمرة في صحن خد نقي [ب/٥٢]
وهذه أنفاس ربّ الصبا	أم نفحة من طيها الأعبق
أم عبرت حين سرت في الدجا	مكان ألفت جوهر القرطوق
فحدثيني يا نسيم الصبا	عنها وعن مغنى [شبابي] ^(٧) سقي
فعهدك اليوم بها أقرب	وإنني [منها] ^(٨) على موثق

(١) مدينة في شمال صنعاء، وهي من متنزهاتها، ويقال لها: روضة حاتم نسبة إلى السلطان حاتم بن أحمد الياامي المتوفى سنة ٥٥٦ هـ. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ٨٦٧).

(٢) سقط م ن (أ)، (ج)، والمثبت من (ب) وهو الصواب، لموافقه ما ذكره المؤرخ الحرّازي كما في «النيل» (٢٢٣/١).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٩٥).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [شابي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٩٧).

(٧) في (ب)، (ج): [منه].

هل ذلك الربع بسكانه يزهو على المغرب والمشرق
وهل كَسَتْهُ السحب دياجنة ممن سسندس زاه واستتبرق
أم خلع الأفق على جوه بررد أصيل مذهب مشفق
وتاه لا كبراً بأقماره واختال بالأملند والمورق
من كل هيفاً طروب لىدى ضرب المثاني عذبة المنطق
تشرها العين ولا ترتسوي سكرأ ولم ترشف ولم تنشق
في ثغرها في خدها خمرة بعينها في قلدها الأرشق
الله أياماً بأبداك الحسا مشت معي في [خطي] ^(١) المطلق
شرح شبابي بأسق غصنه في روض عيش رغد مورق [٢٨/١]
[أيام تدعوني إلى وصلها منيعة الوصل بلطف [رقي] ^(٢) ^(٣)
أيام لا العاذل فيها بمسمع ولا الواشي بذني منطق
[أيام] ^(٤) [خمر] ^(٥) من ثغور الدما [صرفاً] ^(٦) وأسقيها كما أستقي
تلك الليالي البيض لكنها دهم فليت الشمس [لم] ^(٧) تشرق

وقد تخلص منها إلى المديح، وهو الآن في قيد الحياة، ولما وقفت المذاكرة مع إملاء

(١) في (ب): [خطها].

(٢) في (ب)، (ج): [وق]، والمثبت من «نيل الوطر» (٩٨/١).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [إمام].

(٥) كذا في (أ)، والموجود في (ب)، (ج): [خمري]، وفي «نيل الوطر» (١٤٤/١): [شربي].

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ): [لا].

[أوائل] ^(١) صحيح البخاري في العظات الواقعة من جبريل عليه السلام على نبينا عليه الصلاة والسلام، هل هي واقعة من جبريل الأمين على سيد المرسلين بأمر من الله تعالى أم باجتهاد من الملك؟ وما زال القول دائراً في هذه المسألة حتى كثرت فيها الأنظار، وانفرد كل طائفة [من علماء] ^(٢) العصر بمقال [ب/٥٣]، فمال بعضهم إلى صحة الاجتهاد من الملك لتوالي العظات منه على الذات الشريفة، ولم يتخلل بينها غيبوبة، [واستدل] ^(٣) بظواهر كقوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ^(٤) وفي الحديث: «فيم يختصم الملائكة الأعلى» الحديث ^(٥)، وما يقع الخصام إلا فيما لا نص فيه، وألف في ذلك رسالة.

ولكن الذي يظهر والله أعلم أن جميع أفعال الملك إنما هي بأمر من الله تعالى، [لقوله تعالى] ^(٦): ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ^(٧)، فقد نفا الله عنهم العصيان لأمره، ولا انتفاء للعصيان إلا بفعل الأمر، فقد أفادت الآية الأولى قيامهم [بأوامر] ^(٨) الله على حسب مراده، والآية الثانية إن قلنا تأكيد للأولى فما تفيد إلا ما أفادته الأولى، فحملها على التأسيس أولى من التأكيد، كما عرف عند أئمة البيان، وإذا كان تأسيساً فلا يفيد أنهم يفعلون إلا ما يؤمرون، فهو في قوة الحصر، فإذا كان كذلك فما فعله جبريل عليه السلام لنبينا عليه [الصلاة] ^(٩) والسلام فهو بأمر الله تعالى، هذا ما سنح لي، وقد

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [على].

(٣) في (ب)، (ج): [وأستدل].

(٤) [ص/ ٦٩].

(٥) أخرجه الترمذي (٣٢٣٣)، (٣٢٣٤) من حديث ابن عباس مرفوعاً.

وللحديث شواهد، عن معاذ بن جبل وأبي أمامة وأبي هريرة وأنس وغيرهم.

(٦) سقط من (أ).

(٧) [التحريم/ ٦].

(٨) في (ب): [بأمر].

(٩) سقط من (ب).

أرسلت بصورة هذه المذاكرة إلى علامة اليمن السيد داود بن عبد الرحمن حجر، بآرك الله في عمره، فعرضه على من لديه من العلماء كالفقيه العلامة يحيى بن محمد مكرم، وألف في ذلك رسالة جنح إلى جواز الاجتهاد من الملك، وأيد ذلك قرينه العلامة علي بن عبد الله الشامي، ومال إلى [ما]^(١) قلناه السيد المحقق محمد بن أحمد بن عبد الباري، وألف في ذلك رسالة، والله [در]^(٢) القائل:

وما سبب الخلاف سوى اختلاف الـ علوم هناك نقصاً أو تماماً
وأما السيد داود فمع اتفاقي به جرت بيننا المذاكرة، وهو يرجح أن فعل الملك لا يكون إلا بأمر الله تعالى، وبعد مدة وصلتني رسالة من المترجم له أطال فيها النفس بأنواع من معارف الحكماء، وانتهى الخوض إلى هذه المسألة، وأيد ما ذكرناه بدلائل واضحة، تدل على كمال اطلاعه، وقوة ساعده في المعرفة، كثر الله من أمثاله، آمين^(٣).

[٢٦] السيد أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق الصنعاني^(٤)
الأديب المصقع، والعالم الأورع، نشأ في بلده مدينة صنعاء، وقرأ في العلوم، فحاز منها النصيب الوافر، والسهم [القامر]^(٥)، وعانا الأدب، فبلغ فيه الغاية مع الذهن السليم، والطبع المستقيم، وسمعت فضلاء صنعاء يطيلون الثناء عليه بحسن المحاضرة، وسرعة الفهم عند المذاكرة، وكان الرأس في أهل بيته الذين هم كنجوم السماء [ب/هـ] قد ناطحوا الشرا في علو البناء، ما منهم إلا عالم مصنف، وأديب متعرف، وأما الشعر فهم أمراء الناس فيه، وما قالوه لا يستطيع أحد بالانتقاد يقتفيه، لقد نظموا في تشابه القهوة

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) توفي سنة (١٢٩٤) هـ. انظر: «نيل الوطر» (١/٩٨).

(٤) «نيل الوطر» (١/١١٦).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [القاصر]، والظاهر أنها تصحفت عن ما ذكرته: وهو القامر: أي الغالب.

كل غريب، وأتوا فيه بكل معنى عجيب، فمن ذلك قول جده محمد بن إسحاق:
 ناولني الريم الأغن قهوة ردت لي النشاط بعد ما ذهب
 طفى عليها [المصطكا]^(١) فأشبهت فص عقيق فيه نقش الذهب
 وهذا من أبدع التشابيه، ولا يخفى ما في قوله: ردت لي النشاط، بعد قوله: قهوة، من
 الاحتراس عما يظن لعله في أول وهلة أن المراد [بالقهوة]^(٢) هي الراح، التي من شأنها
 التفتير، وإرخاء المفاصل مع التلميح إلى أفضلية قهوة البن على تلك القهوة بأن هذه ترد
 النشاط، وتلك تذهبه، وذكر صاحب الحقائق [٢٩/١]: أن أبياتهم في تشابيه القهوة أنافت
 على خمسمائة بيت ما بين مقطوع وقصيدة أسكتت كل بليغ عن الخوض، وحالت بين وارد
 المعاني والخوض، ومما قاله من العصرين في تشابيه القهوة، وقد حضرنا مجلساً عاماً اجتمع
 فيها كثير من العلماء والأدباء، فدار بين الحاضرين ما قيل في تشابيه القهوة، فقال شيخنا
 السيد محمد بن المساوي الأهدل:

وقهوة من عسجد ذائب صينها من فضة خالصة
 يديرها من خدّها كالظلام بدرّ على أنجمه الشاخصة
 وقال القاضي علي بن محمد البهكلي:
 وذات طوق فوق كانونها قد غردت تغريد مسجون
 وأرسلت من دمعها قهوة صهباء حاكت دمع محزون
 وقال الفقيه الأديب قاسم بن علي العماري:

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [المصطفى]، والمثبت من «نفحات العنبر» [مخطوط]، وهو الصواب، والمصطكا هو:
 علك الروم، كما في «تاج العروس» (٢٧/٣٤٠).
 (٢) في (أ)، (ب)، (ج): [القهوة].

وينت قشر بعد ما [عتقت]^(١) من حقها تهدي إلى العين
 كأنها الياقوت في لونها علا عليها التبر في العين [ب/ ٥٥]
 ومن بدائع المترجم له في ذم الغيم:
 ما احتجاب الشمس عن وجه السما [رق]^(٢) إلا للخفافيش وراقا
 بين نفسي وسناها نسبة لا قضي الله بينهما افتراقا
 وكذا بين صدا فكري وبين سحاب ساتر كان اتفاقا
 ضرب الله بهما في ذكره مثلاً للكفر قد رق وفاقا^(٣)
 أنا لا أرتاح للغيم وقد كان مشتقاً من الغم اشتقاقا
 إن عندي سحب الجو قذى كل من عاف قذى كأس أراقا
 ما على مادحها من لومة يستلذ [المرأ]^(٤) من سوء مذاقا
 بددت ربح النعاما شملها [وبسوط]^(٥) الرعد أبكاها احتراقا
 ورمى الومض لآلي عقدها بانثار لا ترى فيه اتساقا
 لا رقت في الجو إلا أن ترى ترشف الأزهار أكواباً دهاقا

وقد عارضه أخوه شيخنا الإمام محسن بن عبد الكريم فقال:

إن للغيم على الأرض يدا أنت لا تجحدها إلا شقاقا
 مسح الله به عن وجهها رحمة منه حمياً وغساقا

(١) في (ب): [عشت].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/ ١١٦): [طاب].

(٣) يشير إلى قوله تعالى: ﴿أَوْ كَلَّمْتَنِي فَيَحْزَنُنِي فَيَفْشَنِي مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظَلَمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾.

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [المرأ]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١١٦).

(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي (ب): [وسبوط]، وفي «نيل الوطر» (١/ ١١٧): [وبصوت].

إنما الغيم خيام نصبت أن يمس الحر أجساماً رقاقا
 وإذا مدت [حواشي] ^(١) بردة فوق أكناف الثرى كان نطاقا
 تنظر الجو كثيلاً [مخفياً] ^(٢) فإذا زين به رق وراقا
 كملك رافل في حُلٍّ ساحب الأذيال لا يكشف ساقا
 سنّ كسرى لذة الصيد به وليوم الشمس أهوالاً تلاقا
 قل لمن يلهج بالشمس أفق ليس في الجنة من شمس وفاقا
 وهذه من تصرفات البلغاء في تحسين الشيء وتقيحه، وقد كان ابن الرومي ممن
 يخالف الناس ويعكس القياس، فيذم الحسن، ويمدح القبيح، وهو القائل:
 في زخرف القول ترجيح لقائله والحق قد يعتريه بعض تغيير
 تقول هذا مجاج النحل تمدحه وإن تعب قلت [ذا] ^(٣) قيء الزناير [٣٠/١]
 مدحاً وذمماً وما جاوزت مدحهما سحر البيان يري الظلماء كالنور [ب/٥٦]
 والحريري إنما فاق على من سواه بما أتى في مقاماته من مدح الشيء وذمه، كما فعل في
 المقامة الدينارية، والتي فاضل فيها بين كتابة الإنشاء والحساب، والتي ذكر فيها البكر
 والشيب والزواج والعزوبة، ومثل ذلك ما قاله الشعراء في مدح الشيب والشباب وذمهما،
 كقول أبي العلاء المعري:

خبريني ماذا كرهت من الشيب فلا علم لي بذنب المشيب
 أضياء النهار أو وضح اللؤلؤ أو أنه كثفر الحبيب

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [حواشي]، والمثبت من «نيل الوطر» (١١٧/١)، وهو الصواب.

(٢) كذا في (أ)، (ج)، و«نيل الوطر» (١١٧/١)، وفي (ب): [مخفياً].

(٣) سقط من (ب).

واذكري [لي] ^(١) فضل الشباب وما
غدره بالحبيب أم حبه للغبي يجمع من منظر يروق وطيب
ولعمري أن مثل هذا هو البلاغة، والقدرة على التلاعب بالكلام، وصحة التخيل،
والذوق، لكن ابن الرومي مشى على طريق الناس في بيته الذي قال فيه:

للسود في السود آثار تركزن بها لمعاً من البيض [تثني] ^(٢) أعين البيض
لأن معناه أن لليالي السود في اللّلم السود آثاراً تركزن بها لمعاً من الشعرات البيض
تثني أي تصرف أعين البيض الكواعب الخرد الحسان، وكون الشيب صارفاً لأعين
الحسان فهو متداول بين أهل هذا الشأن، وقد أكثر من ذلك الشعراء في الجاهلية
والإسلام، لأن المعلوم لكل ذي ذوق أن الصفاء والعدوبة والهناء إنما هي معصوبة
بالشباب، فإذا أتى زمن المشيب كدر منهل العيش وغصص وارده بكدر ضده، وقد قال
أعالي وهو أصدق القائلين: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ﴾ ^(٣) وقال تعالى: ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ
نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ ^(٤) وما أحسن ما قال أبو العلاء:

وقد تعوضت عن كلٍ بمشبهه وما وجدت لأيام الصبا عوضاً
وما بكت العرب على فائت من الأحباب مثل بكائها على أيام الشباب، ولو جمع ما
قيل في الشعر في البكاء على الشباب لجاء في جزء مفرد، ومما قلته في هذه المادة حين راعني
لمعان المشيب، وردن الشباب مني [قشيب] ^(٥).

بان الشباب وجاء الشيب بالهرم فإن بكيت فما بالعهد من قدم

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ين]، والصواب ما أثبتته.

(٣) [النحل / ٧٠]، [الحج / ٥].

(٤) [يس / ٦٨].

(٥) في (ب)، (ج): [فسقت].

قد راعني لمعاً في العارضين غدت مثل النجوم بدت في جانح الظلم
 إن قلت شيب بدا من قبل عادته يحكي لدرّ غدا في السلك منتظم [ب/ ٥٧]
 فليس ينفعني عذري بسرعه عند اللواتي كرهن البيض باللمم
 فليت عصر الصبا بالحسن دام لنا وليت أن زمان الشيب لم يدم
 ويعجبني في تعليل إسراع الشيب، ما قاله شيخنا البدر الشوكاني بل الله
 ثراه بالرحمة:

إن شبت من قبل أترابي فلا عجب فمثل ذا لبني الأيام قد وقعا
 رأى الشباب صنيعي لا يوافقوه فقر إذ لم أجب داعيه حين دعا
 وأقبل الشيب مسروراً بطلعته كالصبح بعد ظلام الليل قد طلعا
 وأنشدني القاضي الأديب يحيى بن عبد الواسع العلفي ونحن بالروضة من متزهات
 صنعاء لنفسه عكس هذا المعنى، وقال: إنه أنشأ ذلك عند وقوفه على أبيات
 شيخنا المذكور:

قال العواذل ما بال الشباب له ملازماً ومشيب الرأس ما طلعا
 فقلت إن مشيبي ساءه عملي فقر إذ لم أجب داعيه حين دعا
 فأعرض الشيب مُزَوَّراً يقول لقد دعوته بفلاحي قط ما سمعا
 والكلام في هذه المادة يطول، فلنقتصر على هذا المقدار، ولنعد إلى ما نحن بصددده،
 فنقول كان المترجم له عاكفاً على ما يعود نفعه عليه من أعمال الدنيا والآخرة [حتى]^(١)
 وفد إليه أجله أظنه في عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف^(٢)، رحمه الله تعالى وإيانا
 وكافة المسلمين.

(١) في (أ): [حين].

(٢) في «نيل الوطر» (١/ ١٢٥): أن وفاته سنة (١٢٢٣) هـ. وفيه أيضاً: أن مولده سنة (١١٩٤) هـ.

[٢٧] [السيد أحمد]^(١) بن محسن [المكين]^(٢) [الأهدل]^(٣)

هو ممن اشتهر بالعلم والأدب، وبلغ من المعارف أعلى الرتب، وأخذ العلم عن أكابر علماء زيد كالسيد سليمان بن يحيى، وتلك الطبقة العالية، وعانا الأدب فبرع فيه، عرفته في زيد وهو قد شاخ. يدرس في بيته في علم النحو وفي علم [الفرائض]^(٤)، لأنه كان ذا دراية تامة بها، وكان يتردد إلى بندر الحديدة لعلاقة له بها هناك، وفي أثناء إقامته هناك تنثال عليه الطلبة من أهل البندر للأخذ عنه، ويقصده إلى المحل الذي هو فيه عالم من الناس؛ لأنه كان من العلماء العاملين، والفضلاء [٣١/١] القانتين، وآخر مدته اعتزل في بيته بزيد، لا يخرج من بيته إلا إلى الصلاة [ب/٥٨]، وله أشعار جيدة إخوانيات وغزليات، لم يحضر في شيء منها حتى أرقمها في هذه الورقات، وما زال على الحال المرضي حتى توفاه الله تعالى في عام خمسة وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله [تعالى]^(٥) وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٨] أحمد بن حسن المجاهد^(٦)

وفد إلى زيد وأنا مقيم بها، وجمعنا مواقف تحصل المذاكرة فيها، دلت أن له يدأ في سائر العلوم، وكان سريع البادرة مع ذهن يشتعل كالنار، وإذا استرسل في مسألة أطال النفس فيها، وخرج من بحث إلى بحث، وجرت بيننا مذاكرة في مسائل عقلية ونقلية، وكان إذا ألزمته الحجة لا يكاد يسلم؛ لأن ظاهر حاله يشعر بدعوى الكمال، وتصعب عليه الغلبة [حتى]^(٧) تمامه في ذلك علماء زيد عن المباحثة خشية من جدته

(١) سقط من (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [المكنى]، والصواب ما أثبتته.

(٣) «نيل الوطر» (١/١٨٨).

(٤) في (أ): [العروض]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٥) سقط من (ب).

(٦) «نيل الوطر» (١/٨٦).

(٧) سقط من (ب).

[المودية] ^(١) إلى الخصام، وبعد مدة اتفقت به في مدينة تعز، وتردد إلى كثيراً مع والده القاضي الحسن بن قاسم المجاهد، وقد طَفِيتْ عنه تلك الحِدة، وإذا عرضت مسألة راجع فيها على طريق الأدب، وكاتبني بقصيدة جيدة لم أجدها حال الرقم حتى أثبتها، وهو ممن شايع الفقيه سعيد ^(٢) لما ادَّعى في قرية الدُّنُوهِ ^(٣)، وجرت منه أعاجيب قد أتى عليها بعض علماء تلك الجهة في مؤلف له حتى وقعت عليه الواقعة من إمام صنعاء، ونجا المترجم له مما يكدر خاطره، ولم يبلغني بعد فراقني له من تعز هل هو باقي أو قد توفي؟ لطف الله بنا وبه، آمين ^(٤).

[٢٩] أحمد بن محمد الكبسي ^(٥)

عرفته في صنعاء أيام إقامتي بصنعاء للقراءة على والده السيد العلامة محمد بن محمد الكبسي، وهو في سن الصغر، ووالده ذو عناية به في الطلب، وقد لازم والده، وقرأ على علماء العصر كالقاضي أحمد المجاهد وغيره، وبرع في جميع العلوم على اختلاف أنواعها؛ لأنه كان ذا ذهن غواص على الحقائق، وحفظ باهر لم يسبقه إليه سابق حتى فاق أبناء عصره في جميع المعارف، وسَلَّمَ له أنه محقق زمانه الموالف والمخالف، ونفسه كانت متطلعة لمعالي الأمور أيام إقامته في صنعاء، [وربما ناصح من له قدرة من أرياب الدولة وصاولة، فتملاً عليه أهل الحسد

(١) في (أ): [الموردة].

(٢) هو الفقيه سعيد بن صالح العنسي، من متصوفة اليمن، أطلق على نفسه أنه: إمام الشرع، المهدي المنتظر، جرت بينه وبين إمام صنعاء الهادي محمد بن المتوكل حروب، انتهت بضرب عنق الفقيه سعيد، وأُخذ محلته المسماة (الدنوة) باب. انظر: «اللطائف السنية» (٤١٠-٤١٢).

(٣) بتشديد الدال، وضمها، وسكون النون، قرية في منطقة رُؤَس، بالغرب الشمالي من مدينة إب بنحو (١٣ كم). انظر: «معجم المقحفي» (٤٢٩/١).

(٤) في «نيل الوطر» (٩٤/١): أنه توفي سنة (١٢٩٨هـ).

(٥) «أئمة اليمن» (٢٩٧/٢)، «نزهة النظر» (١٤٣/١)، «شرح ذيل أجود المسلسلات» (١٠٢)، «هجر العلم» (٤/١٧٩٢)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٨٦).

حتى خرج من صنعاء^(١) وأقام في بلدة برط^(٢)، فتلقاه أهلها بالإجلال والإكرام، وأدروا عليه شتأبيب الإنعام، وصيروه الحكم العدل في جميع أمورهم، واتخذوه المرجع في أمور دينهم ودنياهم، [فزهت]^(٣) به الأماكن، وطاب له المقام، ومع هذا فهو عاكف على المطالعة في كتب العلم، وبعد ذلك ترجع له [ب/٥٩] الارتحال إلى مدينة صعدة لأجل ينشر فيها علومه، [ويشتر]^(٤) على الطلبة درر [فهومه]^(٥)، وأقام بها مدة واستفاد به كثير من علمائها وطلبتها، وجرت بيني وبينه أيام إقامته بصعدة مكاتبات، وكان يود الاجتماع بنا، ويترجا ذلك، ولكنه لم يُقدِّر ذلك، ولما ضاق عليه الحال لسعة دائرة تكليفه، ولم يتأت لأهل البلد القيام بما هو مكلف به رجع إلى بلده برط، فسُرَّ به أهلها، وضاعفوا عليه الإنعام، فعيشه عيش الملوك، وحال رقم هذه الورقات وهو مقيم بين ظهرانهم نافذ الكلمة فيهم، يتقلب في فنون النعم، زاده الله تعالى أولاده، وكثر من أمثاله، آمين.

[٣٠] أحمد بن محمد الذماري^(٦)

نزىل صنعاء، كان صاحب ظرف ولطافة، وله اشتغال [بالأدب]^(٧)، تخرج على شيخنا لطف الله [جحاف]^(٨)، وبه ترقى إلى الذروة في الأدب، [وأكب]^(٩) على كتب

(١) سقط من (أ).

(٢) جبل مشهور شمال شرق صنعاء، في أعلاه قاع زراعي فسيح. انظر: «معجم المقحفي» (١/١١٦).

(٣) في (أ): [فزهت].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [فهمه].

(٦) «نيل الوطر» (١/٢١٠).

(٧) في (ب): [بالطلب].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ)، (ج): [وأكتب]، وفي (ب): [وكتب]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٢١٠).

التواريخ، وله معرفة تامة بالنحو، وهو حلو المذاكرة، وله محفوظات في الأدب كثيرة، وقد جمع تاريخاً ترجم فيه لعلماء عصره بعناية شيخنا لطف الله، وكان ظنيناً [به]^(١) لا يكاد يطلع عليه أحد، وفي بعض الأيام جرت المحادثة في شأن ذلك التاريخ مع جماعة من أهل صنعاء من علمائها، فعُوِّلَ عليَّ في طلبه منه، فأرسلت إليه هذه الأبيات:

إني إلى تـ أليفكم شـيق	والأذن قبل العين قد تعشق
[مذ] ^(٢) فاح لي طيب ثناء له	ما زلت من رؤاه استنشق
تقيّد الفكر على مدحه	يا ليت في روضاته يطلق
فاسـعفوا العبد بإرساله	فإن قلبي فيه مستغرق
أليس هو كالشمس في ضوئه	والشمس [من لازمها] ^(٣) تشرق
جمعت فيه كل فرد غدا	في العلم والآداب لا يسبق
لله مَن رَقَّشَ ألفاظه	فللبلاغات غداً ينطق
قد استرق الناس [إبداعه] ^(٤)	وللحجى من لطفه يسرق
هم عيون الدهر هذا [بلا] ^(٥)	شك وذا جفن بهم محقق

فكان الجواب:

مقيّد الحب بكم مطلق	وروض شوقي بكم مـورق
---------------------	---------------------

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [قد].

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٢١١).

(٤) في (ب)، (ج): [من ألفاظه].

(٥) في (ب): [الذي].

ومهجتي شقيقة للقسا
يا فتية إن فاخروا فتية
[حليتم] ^(١) العلم [وحلاكم] ^(٢)
تاهت بكم صنعا وأربابها
طلبتم التاريخ كي تنظروا
كذاك من بالأدب الغض قد
فهاكم سفراً يروي عطا
لا زلتم أهل العلا في الملا
وبعد وصول التاريخ وقع الاطلاع فيه، فإذا هو قد أجاد فيه، وما زال بعد ذلك يقع
لا اجتماع به، ويستملي مني حال علماء تهامة؛ لأنه لم يترجم إلا لأهل بلده وصنعاء، وما
[حوى] ^(٣) ذلك بعد اطلاعه على أحوال غيرهم، وقد أخبرني الثقة أن ذلك التاريخ أكثر
استمداده من شيخنا لطف الله جحاف، وأنه في الحقيقة هو المؤرخ، وإنما المترجم [له] ^(٤)
[شبه] ^(٥) بشيخنا لطف [الله] ^(٦) في الصورة، وهذا فيما أحسب [تحمّل] ^(٧) عليه؛ [لأن] ^(٨)
المترجم له إلمام بالأدب يميزه على كثيرين، وغير بعيد ما يورده في تلك التراجم من

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [طبتم]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢١١/١)

(٣) في (أ): [وأحلامكم].

(٤) في (أ): [جری].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [إليه]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) في (أ): [نسبة].

(٧) بعد لفظ الجلالة في (أ)، (ب)، (ج): [إليه]، وإسقاطها هو الصواب.

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [تحملاً]، والصواب ما أثبتته.

(٩) سقط من (ب).

الأدبيات؛ لأن له اطلاع، وإن كان في بعض تلك التراجم مبالغة في البعض، وتقصير في بعض، وهذا من عيب المؤرخ، فإنه لا ينبغي له أن يعير أحداً وصفاً لم يكن له، ولا ينقصه مما [اتصف] ^(١) به.

فإن ذلك ظلم؛ لأنَّ القصد من التراجم حفظ [أحوال] ^(٢) أهل العلم، ونشر ما يتصفون به من المحاسن من غير غلو ولا تقصير، وقد استنبط بعض أهل العلم من قوله ﷺ، لما مروا بجنائز فأتوا عليها، الحديث ^(٣)، وهو مذكور في الصحيح، وفيه: أنهم شهداء الله في أرضه، فقال: إن في هذا الحديث بدلالة الإيحاء والإشارة أصلاً أصيلاً لتراجم العلماء والأولياء بما هو المعلوم من أحوالهم الشريفة، وصفاتهم المنيفة، وأي شهادة أعظم [من] ^(٤) ذلك، ومن المقرر أن الشهادة لا تكون إلا بما هو متصف به الشخص، فإذا ترجمه بغير وصفه فقد جازف، والله سبحانه أعلم وأحكم.

[٣١] الشيخ أحمد الحفظي بن عبد القادر بن الشيخ بكري العجيلي الرُّجَالِي ^(٥)
عالم الحجاز، والمبرز في جميع العلوم حقيقة [لا مجاز] ^(٦)، وكان من أئمة العلم والعمل، وحاله في [التأله] ^(٧) والعبادة حال السلف الأول، أخذ العلم عن والده عبد القادر بن بكري، وعن عمه عبد الهادي، وغيرهم من علماء بلده، وارتحل [ب/٦١] إلى زيد، ولازم شيخ الإسلام السيد سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، واستجاز منه، وكتب له إجازة مطولة، وذكر فيها أسانيد الأمهات كلاً على حديثه، وغيرها من المسانيد والكتب الفقهية، وقرأ على علامة

(١) في (أ): [يتصف].

(٢) سقط من (ب).

(٣) أخرجه البخاري (١٣٦٧)، ومسلم (٩٤٩) من حديث أنس بن مالك مرفوعاً.

(٤) سقط من (أ).

(٥) «نيل الوطر» (١/١٢٦)، «مجر العلم» (٤/١٨٩٧).

(٦) في (أ): [للمجاز].

(٧) في (ب): [التألم].

عصره عبد الخالق بن علي المزجاجي، وذكره في ثبته، وأجازه، وأخذ عن خاتمة المحدثين الحافظ السيد عبد القادر [بن] ^(١) أحمد الكوكباني، ولما استقر في بلده قرية الرُّجَال ^(٢) قصده الطلبة من السهول والجبال، وانتشر صيته في جميع الأقطار؛ لأنه كان إمام الزاهدين ورأس أهل التصوف الحقيقي من الأولياء الصالحين، وقد لبس الخرقة من علماء زمانه، واستعمل الرياضة، واستغرق في الذكر، واشتهرت عنه كرامات [تناقلها] ^(٣) الناس، وكان من أهل الكشف، ومن الذين إذرُّوا ذكر الله كما ورد في الحديث ^(٤) في وصف مثله وأمثاله، وقد ارتحل إليه والذي رحله [تعالى] ^(٥) إلى بلدته، وتلمذ [عليه] ^(٦)، وألبسه الخرقة، واستفاد من علومه، وانتفع بصائبات فهمه، وأجازه الإجازة التي لم يطن على أذن أهل العصر مثلها، وأكثر فيها من تفاريع أسانيد الطائفة الصوفية على الطريق المرضية، ونوع فيها أصناف؛ لذكر وشروطه على حسب اصطلاحاتهم، وكان إمام المنظوم والمنثور، والمجيد الذي بقصر عنه أدباء [العصور] ^(٧)؛ لأنه في جودة شعره يلحق بالمتقدمين من أهل الطبقة العالية فيه، يرتجل القصائد المطولات ويحليها بأنواع البديع من الانسجام والاستعارات، وله قصيدة موشحة، مزجها بأكثر ما في [إحياء] ^(٨) علوم الدين للإمام الغزالي، بذكر ربع العبادات والمنجيات والمهلكات، تناقلها الناس، واشتهرت في كثير من الأقطار، وقد شرحها حفيده العلامة علي بن زين العابدين محمد بن أحمد بشرح عظيم، وله قصيدة من

(١) سقط من (ب).

(٢) بضم الراء وفتح الجيم، من قرى بني ظالم في بلاد رجال ألمع في عسير، تقع على مسافة ٤٥ كم غرب مدينة أبها. انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص ٢٦٢)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (٢/ ٦٢٢).

(٣) في (ب): [تناولها].

(٤) حديث «ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: خياركم الذي رؤوا ذكر الله عز وجل».

أخرجه ابن ماجه (٤١١٩) من حديث أسماء بنت يزيد به.

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [له].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [العصر]، والمثبت هو الصواب ليتم السجع في قوله: والمنثور، وكذلك ليتوافق مع الكلام الذي يليه، والله أعلم.

(٨) سقط من (أ).

بحر الرجز [مطولة] ^(١) أسماها: جواهر اللآل في مدح الآل، وقد شرحها بشرح فائق في بابها، وسماه: ذخيرة المآل، وشرحها شيخ [مشايخ] ^(٢) الإسلام السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني شرحاً يشرح الصدور سماه: عقد جواهر اللآل [في مدح الآل] ^(٣)، ولما اشتهرت أرجوزة المترجم له ناقشه الشيخ العلامة يحيى بن صديق الحكمي بأرجوزة بنى [فيها] ^(٤) على أن الحفظي أباح لآل المصطفى [المعاصي] ^(٥)، ولا حاجة بنا إلى إيراد قصيدته ومناقشته، إنما حاصل ما ذكر فيها أنه لا مستند للحفظي في ذلك [نظراً] ^(٦) إلى [آية] ^(٧): ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ [٣٣/١] لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ [أَهْلَ الْبَيْتِ] ^(٨) وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿١٠٠﴾﴾ ^(٩)؛ لأن الإرادة هنا إنما هي إرادة دينية بمعنى يجب، فتكون إرادته سبحانه لإذهاب الرجس عنهم مقيدة [ب/ ٦٢] بأن يكون ذلك باختيارهم، ولا منافاة بين إرادته الرجس عنهم باختيارهم، وعدم حصوله إن لم يختاروه، نظير ما ذكره في تعلق إرادته تعالى بطاعات العباد، وعدم حصولها منهم أنه لما كان إرادته للطاعة منهم مقيدة باختيارهم لم يحصل تخلف مراده لعدم طاعة بعضهم عند عدم اختيارهم للطاعة.

ونظير هذا قوله تعالى في حق غير أهل البيت: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ ^(١٠) ولا تكون التوبة عليهم منه إلا إذا تابوا، ويتوب الله على من تاب؛ لأن إرادة الله لفعل العبد المختار لا يلزم أن يقع عندها [إرادة] ^(١١) البتة كإرادته سبحانه أفعاله، لأنه إنما أراد

(١) في (أ)، (ب): [مطلقة]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «نيل الوطر» (١/ ١٢٧).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [فيه]، والسياق مستقيم بما ذكرته.

(٥) في (ب): [المناهي].

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [الآية الكريمة].

(٨) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٩) [الأحزاب/ ٣٣].

(١٠) [النساء/ ٢٧].

(١١) في (ب): [المراد].

من العبد أن يختار، فلو قسره على الفعل لبطل الاختيار، فصار خلاف الفرض.
وأما كلام الحفظي في أرجوزته فهو ينظر إلى ما قاله ابن [عربي]^(١) فإنه ذكر أن الله أسقط عن أهل البيت وسامحهم جميع ما يأتون، قال: وما [يصيينا]^(٢) من ظلم ظالمهم فكما يصيينا من القدر المطلق، هكذا [أورده]^(٣) عنه في بعض كتبه زروق^(٤)، والذي في الفتوحات أنه لا يقبح منهم القبيح لأنهم مطهرون، فالذي [لابسوه]^(٥) من الفواحش إنما له الوصف القبيح بالنسبة [إلينا]^(٦).

وبناء على هذا الكلام على أن الله سبحانه يريد يطهرهم، وما أراد الله وقع، إذا تبين
[ذلك]^(٧) علمت أن مناقشة الشيخ يحيى [بن]^(٨) صديق للمترجم له صحيحة؛ لأن
المعلوم بطلان ما فرعه على معنى الإرادة من ضرورة الدين، فيلزمه بطلان الملزوم، أعني
ما أراد الله تعالى [كان]^(٩)، فإن من المعلوم أنه لا يحل لهم نكاح أمهاتهم وبناتهم، وقتل
المسلمين، وخراب المساجد، وسائر القبائح، وأنه يقبح فيهم كغيرهم بل أشد، كما قال
الباقر عليه السلام: إني لأخشى أن يعذب الله تعالى عاصينا مرتين.

وقد انتصر للمترجم له جماعة من علماء عصره، بما هو بعيد عن مقصد الشيخ يحيى

(١) في (ب): [عز الدين].

(٢) في (ب): [يصيهم].

(٣) في (ب): [رواه].

(٤) هو أبو العباس، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق، فقيه، محدث، صوفي، من مؤلفاته شرح الأسماء الحسنى، ولد سنة (٨٤٦) هـ، وتوفي سنة (٨٩٩) هـ.

انظر: «الضوء اللامع» (٢٢٢/١)، «فهرس الفهارس» (٤٠٩/١)، «الأعلام» (٩١/١).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [لا سواه]، والمثبت من «حدايق الزهر» (ص ٢٥).

(٦) سقط من (أ).

(٧) سقط من (أ).

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (أ).

[ابن^(١)] صديق، ولعل مقصدهم سد باب الانتقاد عن المترجم له نظراً إلى عظمة أهل البيت، ومراده نشر فضائلهم وتعريف الناس بحقوقهم، وإلا فسييل الإنصاف أن ما ذكره الشيخ من الانتقاد في محله، وبقي الكلام في اختصاص الله سبحانه أهل البيت بإرادة إذهاب الرجس مع [أنه^(٢)] يريد إذهاب الرجس عن كل مكلف، والنكتة في التخصيص إظهار [امتنان^(٣)] الله سبحانه عليهم [بزيادة العناية بهم واللفظ تكملةً لنبه عليه السلام، وعناية الله تعالى لا بد لها من أثر، والأمر كذلك، فإنهم مظنة الخير [وهيئته^(٤)]، وسر النبوة سارٍ فيهم، لائح على أعمالهم^(٥)] ومكارم أخلاقهم، بل على صورهم الحسنة، والله أعلم، وله قصائد في هذا المعنى مطولات، [منها قصيدة^(٦)]:

حدث ولا حرج عنهم فإنهم	قوم تولاهم المولى وهم قشب
وعالم الفضل لا حجاب فيه ولا	بواب فيه ولكن حكمه أدب
فاخلع لنعليك بالوادي المقدس إن	أنست ناراً من الغربي تلهب
واسمع بأذنيك ما يؤوحى وقل لهم	يا عُرَبَ وادي النقا في حبكم [غرب ^(٧)]
مخلف المصطفى فينا وتركته	سفينة الله يا قوم بهاركبوا
من حرم الله أجساداً لهم أبداً	على الجحيم كما قد حدث الصحب
والله في سورة الأحزاب طهرهم	وليس في قوله خلف ولا كذب

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [إنما].

(٣) في (ب): [إحسان].

(٤) في (أ): [ومنته]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص ٢٧).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): [وقال].

(٧) في (أ)، (ج): [عرب].

إلى أن قال:

والله إني بهم ما عشت في شغلهم في فؤادي حلول وهو ينظرهم
سكران في حبيهم قد هزني الطرب بالعين إن بعدوا عني وإن قربوا
ونشر أوصافهم ديني ومعتقدي أدعوا إليهم عباد الله إن نكبوا
ونصرتي لهم في الله دائمة ما زلت في زمني للنصر أنتصب
وهي طويلة، ولقد كاتبه بعض العلماء الأفاضل بقصيدة في هذه المباحث، ونسبه إلى

الحب الغالي المردى، وإلى الرفض، وأجابه بقصيدة منها:

ولقد رموني بالتشيع والذي عند الأئمة أنه قسبان
وإذا اشتركتنا صورة اسمية فاللعينان لذاك مفترقان
[وذكرت]^(١) رمي الطاهرين ببدعة ويرفض أصحاب النبي الفتيان
من أجل تقديم الوصي وحبه وتفاضل لأئمة الرضوان [٣٤/١]
مهلاً فديتك إن في الأحزاب ما هزم الجموع [وخندق]^(٢) السلماي
تطهيرهم من كل رجس يقتضي حفظاً من الطغيان في الأديان
وإذا تلوث بعضهم فمغسل بالتوبة [الخلصاء]^(٣) والغفران
وكلامه لا خلف فيه وما أتى من غيره يرمي ورا الحيطان [ب/٦٤]
ما حب مولانا علي علامة للرفض بل عنوان للإيمان
[وكذلك]^(٤) التقديم والتفضيل في أمر الخلافة فيه مرتبتان

(١) في (ب): [وظهرت].

(٢) في (ب): [وخلف].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [بالخلصاء]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٢٨).

(٤) في (أ)، (ب): [وكذا]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (١/١٢٨).

والجمع عند العارفين مقرر
لما رواه الشافعي قالوا له
وأنا على منواله لا زلت في
أما الشريعة فهي دين محمد
وهم السفينة للنجاة وحبهم
حاشاه يأمرنا بركب سفينة
أو حب من عادى وخالف أمره
وأقل حال أن يساؤوا غيرهم
وحديث إني تارك فيكم أرى
[والعذر للمخطي وأجرٌ واحدٌ
وأبو تراب قال لا تنظر إلى
والمدعي بالشاهدين مصدق
ولقد أتانا قدموهم إنهم
والوارثون كتابه من بعده
والله ما افترقوا إلى يوم اللقا
إن قلت ما اتبعوا فقد كذبت
قال انظروا ما تخلفوني فيها

ظهرأ وبطنأ فيهما نصان
رفضأ ونصبأ فيك مجتمعان
حبيهما أرمى بكل لسان
والمحدثات ظلاله الشيطان
فرض وجبل تمسك وأمان
مخروقة أم زاغت البصران
ولزوم جبل قد تقطع واني
في كل ظنني له وجهان
منطوقه نصاً على الرجحان
ولمن أصاب بظننه أجران^(١)
من قال وانظر قوله الإنسان
فاستنطقوا الأقوال بالميزان
[كرسي]^(٢) [وعتبة]^(٣) علمي الروحاني
وظلاله والأصطفاء ضدان
وعلى النبي وحوضه يردان
والرفع في خطأ وفي نسيان
ولسوف أسألكم غداً بمكان

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [كرسي] والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٢٩).

(٣) في (ب)، (ج): [وعيبة].

كيف الجواب وقد تركت وصيه
 سباهم فلك النجاة وقلت في
 فالقهقراء [إلى] (٣) الكتاب وسنة
 وذكرت في شأن ابن هند ومذهبي
 والحق في جهة الإمام المرتضى
 إليه موالاتي ولست مصوباً
 أفمن يكن في أمره [متيناً] (٤)
 معه يدور الحق هل هو يستوي
 وله رسائل عديدة في فنون مختلفة تدل على طول بابه وسعة اطلاعه، ولم يزل عاكفاً
 على العبادة والاشتغال بما يقربه إلى الله تعالى، حتى نقله الله إلى جواره، فهو من أئمة العلم
 والعمل، رحمه الله، وقد طال عمره حتى زاحم التسعين، وكان وفاته تقريباً سنة ثمان وعشرين
 بعد المائتين والألف، بوطنه قرية رجال [١٨/ب]، ولم يخلف بعده مثله، وله أولاد علماء
 [ستأتي] (٥) تراجمهم إن شاء الله تعالى.

[٣٢] السيد أحمد بن محمد بن الحسن الحازمي (٦)

هو من أهل العلم والأدب، ومسكنه قرية صلهاة على نحو ميل شرقي مدينة صبيبا،
 طلب العلم على علماء جهته وتفقه بصعدة، وهاجر إلى صنعاء، وكان من أحسن الناس

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [وقلت]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٢٩).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [على شبان]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/١٢٩).

(٣) في (أ): [من].

(٤) في (ب): [متعجباً].

(٥) في (ب): [سيأتيك].

(٦) «نيل الوطر» (١/٢٠٥)، «هجر العلم» (٣/١٢٣١).

ذهناً وشارك في النحو وعانا الأدب، وله نباهة ومحفوظات، وقد تولى حكومة بلده على سبيل الحسبة، وأحكامه سديدة، وكان من أهل الفروسية، لأنه معدود من أبطال الرجال، وظهرت له أفعال في وقائع مختلفة، وكانت نفسه [أبية]^(١)، لا تغمض على ضيم، ويكافح الأمراء بما لا يلائم، فلذا جرى عليه ما جرى منهم، وما يدفع الله عنه أكثر، وعيشه عيش السعداء، وهو حسن الأخلاق، كريم الكف، بسام في وجوه الرفاق، ولم يزل على حاله المرضي حتى توجه إلى مكة لقضاء فريضة الإسلام، وكانت وفاته بعد قضاء الحج بمكة المشرفة، وكان ذلك له إن شاء الله تعالى من حسن الختام، وذلك بعد أيام التشريق بمرض الجدري، سنة إحدى وثمانين بعد المائتين والألف، رحم الله مشواه، وله شعر لطيف وإنشاء ظريف، ولم يحضرني حال رقم هذا شيء من ذلك حتى أثبتته، وقد أخذ عني في عل الحديث وأجزته لأهليته لذلك، والله يجمعنا به في مستقر رحمته، آمين.

[٣٣] السيد أحمد بن هاشم المؤيد الصنعاني^{(٢)(٣)}

عرفته أيام هجري إلى صنعاء وهو يطلب العلم، وكان آية في الذكاء، فأدرك في النحو والصرف والأصول، وأكب على الاشتغال بأصول الدين، وكان جلُّ مذاكرته فيها، وفيه حجة عند المراجعة، وكان لا يمل من الدراسة والمذاكرة، أوقاته كلها [ب/٦٦] مستغرقة في الطلب مع المحافظة على الطاعات، وعدم التلبس بما [يتعذر]^(٤) منه في جميع الحالات. وكان لي وله وقت نجتمع فيه في مسجد الفليحي^(٥) مع جماعة من الفضلاء في [إملاء]^(٦)

(١) سقط من (أ).

(٢) هو الإمام أحمد بن هاشم بن محسن بن قاسم الويسي، الإمام المنصور.

(٣) «الديباج الخسرواني» (ص ٥١٦)، «نيل الوطر» (١/٢٣٥)، «هجر العلم» (٤/٢٣٦٤)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١٩٦).

(٤) في (أ)، (ج): [يتعذر].

(٥) من المساجد العامرة في الجهة الشمالية في صنعاء، وهو من أحسن المساجد وأنفسها، أسسه أحمد بن عبد الله الفليحي سنة (٦٦٥هـ). انظر: «مساجد صنعاء» (ص ٩٩).

(٦) سقط من (أ).

بعض العلوم الآلية، وله ميل إلى الأدب مع لطف طبع، وسلامة صدر، ولكنه كان ظنيماً بشعره خشية الانتقاد عليه ولم يزل على ما هو عليه حتى تمالأ هو وجماعة [من]^(١) مياسير أهل صنعاء على الخروج إلى جهة صعدة، وادّعى هناك الإمامة^(٢)، وتقمص هناك أثواب الزعامة، وأجابه أهل تلك الجهات، وأقام فيها الشريعة المحمدية، ونفى منها الطواغيت وسائر المنكرات، وجرى له وقائع مع بعض سحار بسبب القائم بها السيد محسن [بن]^(٣) الرباس، وكانت المعاقبة له. ولما ظهرت منه الأمور الحسنة والسيرة المستحسنة أرسلت إليه الخط معاهده، واستشهدت في أوله بأبيات والدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي التي طالعها:

أرى ظلمات الأرض قد [عمت] ^(٤)	ولم أرَ منقاداً إلى العمل الأرضاً
وبين قلوب المسلمين تنافر	وقد ألقيت فيها المودة والبغضا
وقد أبرمت للجور فيه مرائر	ولم يبق [منهم] ^(٥) من يروم لها نقضا
تعادوا وأذكوا جمره الحقديينهم	وَحَلَّى لأهل الكفر بعضهم بعضاً
[ولبت] ^(٦) عتواً داعي الفحش [والخنا] ^(٧)	فما منكر إلا أتت نحوه ركضاً
وخالفت النهج السوي وشوهت	من السنة البيضاء منظرها البضا
وقد شقني أن لا [أرى] ^(٨) مُنْكَرَ لَذَا	ولا صارماً لله في حربها [معضاً] ^(٩)

(١) سقط من (ب).

(٢) في شهر شعبان سنة (١٢٦٤هـ). انظر: «نيل الوطر» (١/٢٣٦).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [غمت].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ب): [ولست].

(٧) في (أ): [والغنا].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ): [يمضاً].

ولا ناهضاً في نصر دين نبيه
وإني أرى أحوال أهل زماننا
إذا سمعوا نصيح النصيح تظاهروا
[وإن] ^(١) دلهم يوماً على الخير مرشد
أما [ناصر] ^(٢) لله شهر سيفه
يُميت رسوماً للضلالة أحييت
ويشفي قلوب المسلمين بعزمه
إلى الله أشكو غربة الدين إنني
وإن ولالة السوء صارت كأنها
ومن فر [من ضعف] ^(٣) تلقاه ضعفه
عسى غارة من مالك الملك لا ترى
معجلة في لمحة الطرف [منطقي] ^(٤)
ويسود منها وجه كل ضلالة
[ويغض] ^(٥) ثوب الذل من كان لابساً
هذا ما كتبه في صدر الرسالة المكتوبة إليه، وهي خلاصة القصيدة، وإلا فهي أكثر

من هذا، [وقد] ^(٦) أجاب علينا بنثر بديع، وشفعه بهذا النظم:

(١) في (أ): [وإذا].

(٢) في (ب): [فاضل].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ج): [منطقي].

(٥) في (ب)، (ج): [وينقص].

(٦) سقط من (ب).

ألا هل ليمون الخليفة والأرضاً ومن يطرق البدر المنير له الأرضاً
ويكسوا يعافير الفلاة ملاحه وتركع من أعيانه الشحد المرضاً
ومن جمع الضدين في صحن خده وعم البها من خاله النقل والفرضاً
فقام بشرقي العقيق ومربع كما كان قدما والشباب به غضاً
رضيت [أبيع] ^(١) الكل من وقفة به [يبعض] ^(٢) ومن بالبعض يبدلني البعض
وقفت به لا [أدري] ^(٣) يومي كعايض أعيض ذهباً منه بالدرة [القيظاً] ^(٤)
لاقيت لا [عرفت] ^(٥) يوم حليلة ودمعاً يفيض اليم إن [فاض] ^(٦) وارفضاً
وجبت ^(٧) الفلا طولاً وعرضاً وليتني هديت لما [قد] ^(٨) [جبت] ^(٩) طولاً ولا
[سناسها مذ] ^(١٠) دمت أو يسعد القضا [بممتلي] ^(١١) من أجل طمس الهدى
فإن بات شطر الدهر في حلقه شجا وفارق مذ حل القذا طرفه الغمضا
فتى ماله إن شطت الدار لوعة ولا فاه [آه] ^(١٢) من [بدهرته بضاً] ^(١٣)

(١) في (أ): [بيع].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [أدري]، وفي «نيل الوطر» (٢٣٨/١): [در].

(٤) كذا في (ب)، (ج) و«نيل الوطر» (٢٣٨/١)، وفي (أ): [العضا]، ولعلها: [الغضا].

(٥) في (ب)، (ج): [أعرف].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [عاض]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٣٩/١)، ولعلها: [غاض]، لكون السياق سيصح بذكرها، إذ معنى غاض: قل ونضب.

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وجئت]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٣٩/١).

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [من]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٣٩/١).

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [جئت]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٣٩/١).

(١٠) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢٣٩/١): [سناسها ما].

(١١) كذا في (أ)، وفي (ب)، (ج): [بممتلي]، وفي «نيل الوطر» (٢٣٩/١): [لممتلي].

(١٢) في (أ)، (ب)، (ج): [آهي]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٣٩/١).

(١٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢٣٩/١): [لترهته غضاً].

ولم يرَ نصب العين خفض معيشة
ألا يال لثارات نداءه ورائه
له همّة فوق الثريا وعزيمة
بني حسن لا درّ دركم [ارفعوا
إلى [الزحف] ^(١) والبيض المواضي وغارة
فأنتم حماة الدين طبتم خؤولة
ويا سامعاً قم فادع أبناء حيدر
ودوسوا الصفيح الأبرقي وعطلوا
وقودوا بنات الأعوجي ورددوا
وصحّ في نزار الأسد والشم حمير
ألا شمروا للمجد ساقاً وجردوا
واستمرت يده مدة على جهة الجبال الصعدية، إلى حدود خولان ^(٢)، ونفذت أوامره
فيها، ولكن ما استقر له حال مع إمام صنعاء في تلك المدة، وهو عبد الله بن أحمد الملقب
المهدي ^(٣)، ودس إلى القبائل الذين ناصرّوه من خذلهم حتى تلاشت أموره، ولم يبق له بعد

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢٣٩/١): [ارجعوا عن اللعب والتلعب بالبقطة النهضا].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢٣٩/١): [الزحف].

(٣) القعاميس لم أجد لها معنى. والقدموس: القديم.

(٤) من أشهر قبائل اليمن، وهم خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٣١٣/١).

أقول: والمقصود هنا مخالف خولان في بلاد صعدة.

(٥) المهدي عبد الله بن المتوكل أحمد بن المنصور علي بن المهدي عباس، تولى الحكم سنة (١٢٣١) هـ

مولده سنة (١٢٠٨) هـ، ووفاته سنة (١٢٥١) هـ.

انظر: «البدر الطالع» (٣٧٦/١)، «نيل الوطر» (٦٤/٢).

ذلك حكم، وتفرق عنه أكثر أصحابه، وكان عاقبة أمره أن مات مسموماً، وهكذا عاقبة هذه الدار، وما عند الله خير للأبرار، وكان موته فيما أظن [سنة^(١)] [تسع^(٢)] وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله وإيانا، آمين.

[٣٤] الفقيه أحمد بن محمد الملقب [أبو طالعة]^(٣)^(٤)

هو من أهل الفضل، تفقه على بعض علماء بندر الحديدة؛ لأنه ولي بها [أعمالاً]^(٥) أيام استيلاء الشريف حمود عليها، وشارك في الفقه وأخذ علم الطب عن بعض علماء الهنود الوافدين إلى البندر المذكور، وبرع في علم الطب، وعانا الأدوية المركبة، وشفى على يده كثير، وبعد استقراره في مدينة أبي عريش، كان المرجع في مداواة الأسقام، وكان قنوعاً في أجره المعالجة [٣٧/١]، لا يأخذ إلا شيئاً يسيراً يقوم بمشتري الدواء، وأعانه متولي زمانه الشريف علي بن حيدر بأن جعل له معلوماً في ملح في بندر جازان^(٦) فاستغنى به، وكان فيه محافظة على الجمعة والجماعة، ولكنه أكب على مطالعة بعض كتب المعتزلة في أصول الدين، واعتقد ما فيها، من غير أن يتدرب على شيخ يرشده [ب/٦٩] إلى مالا مستند له، ويفهمه معاني مشكلاتها، ونشأ له من ذلك سوء الظن بمن لا يوافقه على معتقده، وانكمش بهذا السبب عن الناس.

ولما وفد شيخنا الإمام السيد أحمد بن إدريس - قدس [الله]^(٧) سره - إلى هذه

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب)، (ج): [سبع]، والمثبت من (أ) هو الصواب.

(٣) في (أ)، (ج): [طالعة]، والمثبت من (ب)، و«نيل الوطر» (١/١٩٢).

(٤) «نيل الوطر» (١/١٩٢).

(٥) سقط من (ب).

(٦) بلدة على ساحل البحر الأحمر، من جهة صيبا، وهي فرضة تلك الجهة.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/١٧١).

(٧) سقط من (أ).

الجهات، وبث علومه النافعة في جميع الأوقات، وكان إذا اجتمع بين يديه الطلبة يفسر السور القرآنية على لسان الإشارة، وكان من أجل تلامذته الشيخ العلامة عبد الله بن محمد الكردفاوي ينقل ما يفسره، ومن جملة ذلك سورة ﴿وَالَّذِينَ وَالَّذِينَ﴾^(١) تلقاها عنه، وأثبتها في رسالة، وكان في ظاهرها [ما]^(٢) ينكره من لم يطلع على قواعد الصوفية، ولما انتشر تفسير هذه السورة، وتناقله في ذلك الوقت تلاميذ شيخنا المذكور، وقع الإطلاع عليه من علماء [ذلك]^(٣) العصر، فوقع منهم الإنكار لذلك؛ لأنهم لم يطلعوا على علوم هذه الطائفة ولا اصطلاحاتهم، والإنسان عدو ما لم يعرف، فالعاقل منهم سلك سبيل الأدب، ورأى السكوت له أسلم، والذي بخلاف ذلك جعل يندبها لا فائدة فيه.

ومن سارع إلى الاعتراض المترجم له، وألف رسالة سماها «تلبس إبليس»، وتكلم فيها على ما يوهم الحلول والاتحاد في تفسير [ب/ ٧٠] السورة، وأساء الأدب في حق شيخنا المذكور في تلك الرسالة، وليس عن عدة في طريقه، وإنما التقط ذلك من رسائل المنكرين من علماء الإسلام على قدم الطائفة ممن يعتقد وحده الوجود، فعمم القضية، وتوهم أن شيخنا المذكور ممن دان بدينهم وسلك سبيلهم، وقد رد عليه [رفيقنا]^(٤) في الطلب العلامة المحقق إبراهيم بن يحيى [الأسواس]^(٥) الضمدي برسالة سماها: «العصى القارعة لشیطان أبي [طاقعة]^(٦)»، وحامل في العبارة، وتأول ما ظاهره منكر على طريقة الجوابات الإقناعية، وحررت رسالة سميتها «السيوف القاطعة لشبه أبي [طاقعة]^(٧)»، وأوردت فيها

(١) [التين/ ١].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [من]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ١٩٢).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [مفتينا].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الأساس]، والصواب ما أثبتته.

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وقد سبق أنه: [طالعة].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وقد سبق أنه: [طالعة].

حقيقة ما عليه شيخنا المذكور من المعارف العلمية، وما خصه الله [تعالى به] ^(١) من العلوم الإلهية، وتكلمت على الأحاديث التي أوردها شيخنا المذكور في تفسير السورة التي توهم ما رد به المعترض من إنكارها، وأوردت أسانيدها، وذكرت ما عليه سالف هذه الأمة من إجراء آيات الصفات وأحاديثها على ظواهرها، والإيمان بها على مراد الله سبحانه من غير تأويل؛ لأنها أسلم الطريقين كما نص عليه جماعة من علماء الأثر، ولأجل سد الذريعة [لل كلام] ^(٢)، فيما لا تبلغ إليه أفهام العوام، وحسم مادة البحث عن تفاصيل تلك الأمور العظام، التي لا يتأهل للمعرفة بها إلا من رسخ في العلوم الشرعية والعقلية قدمه، وسبح في بحر المعارف لسانه وقلمه، وبلغت تلك الرسائل إلى علامة الآل المحقق المفضل، السيد [إسماعيل بن أحمد [الملقب] ^(٣) المخلص، وكان مستقره في مدينة صعدة تلك المدة، وإليه انتهت رئاسة التحقيق في تلك البلدة، فألف رسالة مطولة أبان فيها طريق الصواب على ما تقتضيه ظواهر الشريعة حماية لها عن اعتقاد [ما] ^(٤) يوهم الإلحاد، وأورد فيها كلام من جزم بكفر من دان بالحلول والاتحاد، وله سلف في ذلك كما أورده العلامة الفاسي في تاريخه المسمى «العقد الثمين [في] ^(٥) تاريخ البلد الأمين»، وذكره العلامة البرهبي في «تاريخه» ^(٦) في ترجمة العلامة ابن الخياط وغيرهم من علماء الإسلام، ولكن الواجب والمتعين على من أراد أن يستبرئ لدينه وعرضه عدم التقليد في مثل هذه الأمور، فإن الشأن ما ذكره العلامة الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل الصنعاني ^(٧) - رحمه الله تعالى -، حيث

(١) سقط من (أ).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قال: [عن الكلام] لكان أنسب.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) زيادة من المحقق ليستقيم السياق.

(٧) طبقات صلحاء اليمن - مطبوع.

(٨) مولده سنة (١١١١هـ)، ووفاته سنة (١١٧٣هـ). من مؤلفاته: التفكيك لعقود التشكيك.

انظر: «البدر الطالع» (١/١٣٥).

قال: «ما نقل يعني عن بعض الطائفة الصوفية مما تتقنع منه النفوس من تلك الطامات، فذلك نقل قديم، تبع فيه الآخرُ الأوّل، ولم ينفرد به من ترسل من أهل العصر، بل هو من كلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتبعهم جماعة من المتقدمين ومن المتأخرين كالمقبلي»، قال: «ولم أزل مذقرع سمعي هذا المقال أتطلب أين يوجد ذلك؟ وفي أي مؤلفات القوم؟ فلم أجد له أثراً إلى الآن، بل الموجود في كتبهم تعظيم الشريعة، وتكفير من خرقها بتلك الخوارق، ولهم في ذلك غاية الإنكار، وفي رسالة القشيري وكلام الإمام الغزالي ما يقف المطلع عليه على بطلان المنسوب إليهم، ولكن العداوة أصلية مؤسسة واستعظام الناقل كابن القيم ونحوه أوقع كثيراً في التقليد، وليس المستند له ولغيره إلا الإلزام [ب/٧١]، والمطلوب أن يظهر ذلك من مؤلفاتهم، وهذه كتبهم بين أيدي هذه الأمة، وليس لهم علم إلا وقد عرف لكل المسلمين، فأين ذلك؟ ويجب على كل من رمى غيره [٣٨/١] بشيء طلب اليقين منه، كما لا يخفى على ذي التحري، اللهم إلا ما اقتضاه نظرهم من أن ذلك لازم فهو من التكفير بالإلزام الذي قد عرف ما فيه للأئمة الأعلام.

وأما الأمور المذكورة يعني التي أوردها الناقلون عنهم، فلو صرح بها إنسان وتردد الآخر من كفره كان المتردد كافراً، والدعوى تفتقر إلى بينة، ولو قيل لكل إنسان ما قال، أو لو صح التكفير بالإلزام لكفرت الأمة بأجمعها؛ إذ ما من فرقة إلا وقد ألزمتها الأخرى الكفر كما ألزم الأشاعرة المعتزلة القول بخالق غير الله تعالى، وألزمتهم المعتزلة القول بإثبات الآلهة كما ثلث النصارى، والكل منهم بريءٌ من ذلك الإلزام.

نعم: قد يوجد في عبارات الطائفة مما ينكر ظاهراً والمراد صحته باعتبار حيثية يذكرونها، ولا لبس في هذا الشأن، فيقع من كثيرين من أهل الظاهر نقل ذلك مع ترك القيد المعبر، وهذا في كلامهم يكثر.

وقد علمت أن الاعتبار والخشية لا يتطرق إلى المعبر بها اعتراض، وهذا لا يخفى على

أهله والله سبحانه أعلم.

انتهى ما قاله ولقد تعصب بعض العصرين للمترجم له في هذه الموارد، وأنشأ شعراً فيه قذع للمحامين عن عرض شيخنا، وكثرت المجاوبات والمجادلات بالنثر والنظم ممن لا يدري ما يقول، ولا عرف اصطلاح الطائفة، ولا تطلع على علم معقول ولا منقول، ولما اتصل حديث هذه المسائل بشيخنا أشار [إلي] ^(١) [أن] ^(٢) أجيب عليهم بما فيه إرشاد لأولئك القوم الذين غلوا عن المكافحين عن شيخنا في اللوم، فقلت امثالاً للأمر، وذباً عن الأعراض المصونة على سبيل الزجر، وتحدثاً بالنعمة من غير [رياء] ^(٣) ولا سمعة ولا فخر.

إن داعي الهوى أراه يجاب	ومريد الصواب صار يعاب
ليت شعري هل الأنعام تعاموا	أم عسراهم في اليان ارتياب
وأرى طامس الحقائق غراً	أعلى الشمس للبصير حجاب
غاية الباطل المروج للعين	لدى الحق أن يقال ^(٤) سراب
وصحيح الأقوال ما أيدته	بالسدالات سنة وكتاب
فتأمل معاني الوحي واشرب	[من مجاريه إنهن عذاب] ^(٥)
[وعلى سنة النبي فعرج] ^(٦)	فعليتها يعرض يا صاح ناب
وتذلل لله واطلب علماً	منه فهو المهيمن الوهاب [ب/٧٢]

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): [زيادة].

(٤) بعد قوله: (يقال) في (أ): [بطيب].

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

واسع فيما يرضاه منك يقيناً
وتعرف بالعجز عن درك الإدراك
وتحسّ برد اليقين على الإجمال
وتحرّ مسالك السلف الأبرار
ودع البحث عن تفاصيل أمر
خارت الأذكىء عن البحث فيها
ولهم في الكلام كل دقيق
فبداياتها للذي الجهل سم
قد تركنا بدقيقه ولزمننا
وسدّنا باب الكلام ولكن
ثم قام البليد يشرع جهلاً
أدرّكه أمواج قوم فصّكت
ليس يدري السمين والغث منه
أخذاً للدليل من غير نقد
جاءلاً للدليل عين الدعاوى
وعزّيز على السكيت مرام
يا خليلي طارحاني حديثاً

ولو أن الأنام منه غضاب
فالعجز في المقام الصواب
فهو الذي عليه يثاب
صدقاً ففي التحري الثواب
لذكاء الفحول عنه انقلاب
فقصاراهم هنالك الإياب
وعليه أديرت الأقطاب
ونهايتها لشهم [شغاب]^(١)
لطريق قدامها الأصحاب
فتحت فيه بالهوى أبواب
وسط بحر الكلام وهو عباب
دون [مارامه]^(٢) عليه سحاب
إن هذا لدى الفهيم العذاب [٢٠/ب]
ولم دلّوليه عليه ذهباب
وبهذا لا تحكم الآداب
لم تنله عند البيان العراب
عن أولي الحق حبذا الأنجاب

(١) في (أ): [شعاب]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٢) في (أ): [مرماه]، وفي (ج): [مارماه].

وارثيالي قوماً مضوا وتقضوا
كتبهم عن فعالهم ناطقات
كم جدال ما بينهم في علوم
من أتاهاهم بمبحث قبلوه
وإذا جاهل [بمدار دعوه]^(١)
ليس يستطيع أن [يناضل]^(٢) [في العلم]^(٣)
من نصيري من معشر نبذوا
دافعين البرهان بالمنع جهلاً
بدلوا العلم بالجهالة حتى
كلما قيل في مسبة عرضي
ما أنا عادم الجواب ولكن
ليتهم راجعوا بعلم وقالوا
[كي]^(٤) يروني أجيب كل مقام
قد تمليت بالعلوم ولا فخر
ما تحليت بالعلوم انتحالاً

هم لييت الفضائل الأعتاب
زانها عند نشرها الإسهاب
ليس فيها تكابر واغتصاب
وعلى باطل أتى لن يجاب
فله من [مقامهم]^(٥) [مستطاب]^(٦)
وإن قال فالمقال يساب
الحق جهاراً وزيفوه وعابوا
فلعمري لقد تعاموا وخابوا [ب/٧٣]
أن أبحاثهم هجاً وسباب
فسكوتي مع اقتداري جواب
ما من الفضل أن لا تجاب الكلاب
كل بحث فيه الذلول صعب
بمقال إيجازه إطناب
فعندي لكل بحث خطاب
وشهودي مباحثي والكتاب

(١) في (ب): [بمدار دعوى].

(٢) في (أ): [مقامه]، والمثبت من (ب)، (ج).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [ضبطاب]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) في (ب)، (ج): [بياطل].

(٥) في (ب)، (ج): [علم].

(٦) في (أ): [كم].

قد أقرت لي الشيوخ فسلهم فعلسهم مثل ذا الإعراب
 ونمتني آباء علم وصدق نصبت بالعلاهن قباب
 فتحقق كتب التواريخ تلقى فضلهم ما عليه حقاً نقاب
 لم أكن لاصقاً بشجة غيري كدخيل أعمى به الاتساق
 وقبيح مني افتخار وإلا لو تكلمت أنني غلاب
 ولأبدت من جيوش نظامي كل بيت ألفاظه تستطاب
 وعليه سرايل من بديع ولها الحسن والبهاء عَقَاب

وهي طويلة وقد اقتصرنا منها على هذا، وفيه كفاية، وقد اطلع عليها جماعة من علم العصر وأيدوا ما قلناه، واستحسنوا ما نظمناه، وبعد اطلاع المترسلين على ذلك سكت [ثقافتهم] ^(١)، وانحسرت مادة اعتراضهم وشقاقهم، وكان عاقبة أولئك النفر [العنود] ^(٢) في زاوية الخمول، وترك التعرض لما لا يعنيه من الفضول، وبلغني أن المترجم له اتصل بشيخنا الإدريسي بواسطة بعض تلاميذه، وحصل العفو عنه والمسامحة، وهو المرجو والمظنون بالمترجم [له] ^(٣)، فإنه من الفضلاء، والقدر في أعراض العلماء سيما مثل شيخنا سم قاتل.

قال بعض العلماء الماضين: من اشتغل بالسب لأهل العلم والقدر فيهم [ابتلي] ^(٤) بموت [٤٠/١] القلب، وموت القلب هو الكفر نسأل الله تعالى العفو والعافية والوفاء على

(١) في (أ)، (ج): [شقاقهم].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [به]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٤) في (ب): [بلي].

الإسلام، والله [در] ^(١) القائل [ب/٧٤]:

لحوم أهل العلم مسمومة ومن يعاديهم سريع الهلاك
فكن لأهل العلم طوعاً وإن عاديتهم عمداً فخذ ما أتاك
وكانت وفاة المترجم له بمدينة أبي عريش سنة [تسع] ^(٢) وخمسين بعد المائتين
والألف، رحمه الله وإيانا وكافة المسلمين، [أمين] ^(٣).

[٣٥] أحمد بن محمد [بن أحمد] ^(٤) البهكلي ^(٥)

نشأ في حجر أبيه بمدينة بيت الفقيه ^(٦) ابن عجيل، ولما تأهل للطلب اشتغل بطلب العلم على علماء بلده، وأخذ في علم الفقه على والده وعمه القاضي علي بن أحمد، وشارك في النحو وهو من الأذكياء، ومن أهل الظرافة والكياسة في الأمور، وقد ناب عن قريبه القاضي علي بن محمد البهكلي أيام قضائه ببندر الحديدية، وبعد وفاته اشتغل بقضاها مدة، وحمدت سيرته ولم يزل ينتقل في الجهة اليمنية في ولاية القضاء، وهو الآن حي يرزق في بلدته بيت الفقيه، كثر الله من أمثاله.

وقد أخذ عني في بعض المختصرات العلمية، وأملى علي في أوائل الكتب الحديثية، واستفاد كثيراً؛ لأنه جلس عندنا مدة في أبي عريش، الله يتولانا وإياه بلطفه، ويعمنا بعفوه وعافيته، أمين.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [سبعة]، والمثبت من (ب)، (ج) هو الصواب.

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

(٥) «هجر العلم» (١/٢٣٤).

(٦) بلدة عامرة في سهل تهامة، من أعمال مدينة الحديدية. انظر: «هجر العلم» (١/٢٢١).

[٣٦] السيد إبراهيم بن محمد [بن^(١)] إسماعيل الأمير^(٢)

هو خايط العلياء، وحافظ الدنيا، الآية الكبرى، كانت ولادته عام أربعين ومائة وألف^(٣)، وعند مولده كتب جده السيد إسماعيل بن صلاح يُهْنِئُ ولده العلامة السيد محمد والد إبراهيم إذ كان بشهارة^(٤) بهذه الأبيات:

هلال هدى جادت به الشمس للبدر	وطالع سعد لاح في غرة الدهر
وغصن نمته دوحة هاشمية	سيثمر بالمجد المؤثر والفخر
ويروي المعالي عن أبيه وجده	أبي أمه تاج العلا سامي القدر
ليهنك ذا المولد والحادث الذي	تبسم ثغر الدهر إذ جاء بالبشر
باسم خليل الله سمي وحسبه	به شرفاً يسمو على الشمس والبدر
توالت مسرات لكم وتتابع	فإياك أن تلهو عن الحمد والشكر

أمه هاشمية بنت السيد العلامة هاشم بن يحيى الشامي - رحمه الله تعالى -، كان المترجم له صحيح الفكر، جيد الفطنة، تام المعرفة، ممتزجاً لحمه ودمه بالذكاء، متفرساً لا يكاد يخطئ، ومتوسماً في الأمر [ب/٧٥] لم تتمخض نساء العصر بمثله، و[لا]^(٥) برز في أهل طبقة من يساميه في فضله وعلمه وعمله ونبله، فصيحاً مفوهاً، بليغاً خطيباً، [واعظاً ناظراً، مستخرجاً بفهمه الوقاد ما فات الأذكى والنقاد، بحراً في الكتاب والسنة لا تكدره

(١) سقط من (أ).

(٢) «البدر الطالع» (١/٤٤٢)، «درر نحور الحور العين» (٤٣٨)، «دمية القصر» (٢٥١)، «نيل الوطر» (١/٢٨)، «هجر العلم» (٤/١٨٥٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٦٤).

(٣) في «البدر الطالع» (١/٤٢٣): أن ولادته سنة (١١٤١هـ).

(٤) من معاقل الأهنوم، وتعرف بشهارة الأمير، ويجوارها من جهة الشرق شهارة الفيش، ويفصل بينهما هاوية سحيقة، ويربط بينهما جسر معلق بين الجبلين، بناء الوالي العثماني سنان باشا، وقد اشتهرت شهارة بأنها من أهم معاقل العلم في اليمن. انظر: «هجر العلم» (٢/١٠٥٧) بتصرف.

(٥) سقط من (ب).

الدلاء، حافظاً يقصر عنه أكابر الحفاظ النبلاء، اعترض [على] علماء المعقول الإشرافيين والمشائين، وسفه أحلامهم، وضعف ما [تساعد] ^(١) أقلامهم، ولا مهم، وظلل أعلامهم، وأفصح عن فضائهم وقبائحهم، وَبَكَّتْ على غاديتهم ورائحهم، وأقام لمنائهم مأتم نائحهم؛ لأنه كان - رحمه الله تعالى - ظاهرياً ذا سنة قوية، ومحبة للطريقة النبوية زاجراً عن الطريق المذهبية، تراه إن قعد بأي مجلس أعذر وأنذر، وبشر وحذر، وأضحك وأبكى، [وحسم وأنكى] ^(٢)، وأسهر وأنام، وعذر ولا م، أجمع أهل عصره وفضلاء مصره أنه بلغ في الاجتهاد في مرضاة رب العباد ما لم يبلغه كثير من العباد والزهاد، يقوم الليل كله ركعتين، يصلي الفجر ويقعد بمصلاه حتى تطلع الشمس، فيقوم فيصلي ثمان ركعات، ما نرف أنه تركها إلا لعذر، مقتصد في ملبوسه لا يجاوز كفه أصابع يده، ولا يضرب قميصه من رجليه كعبيه، طويل الفكر، كثير البكاء، كثير الذكر، كثير التلاوة، إذا مر بالسجدة وهو في الطريق تنحى وسجد، محبوباً عند الصغير والكبير، كان إذا قرأ كتاب الله تعالى أصاب السامعين شبه الذهول، وأنه قصد اليهود [يوم] ^(٣) عيدهم إلى كنيستهم وهم يسمعون أخبارهم، فصلى بالكنيسة ركعتين، ثم تلى سورة القصص، فأقبلوا عليه يستمعونه، وتركوا ما هم فيه، فلما ختمها التفت فإذا كبير الأخبار يبكي ويقول: صدق الله تعالى، فطمع في إسلامه، فتأخر، فقال: مالك تأخرت؟ فقال: قد سمعنا القرآن من غيرك فما فعل بنا شيئاً، وإنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء، وكان إذا حدث [٤١/١] حير السامع، على أن والده استنابه للخطابة في مدينة صنعاء [وصعد] ^(٤) على المنبر فما سحبان، وما صعصة بن صوحان، لم يعتر لسانه الحصر، ولا أدركه الخجل

(١) في (ب)، (ج): [ساعد].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): [عند].

(٤) في (ب): [فصعد].

والخَوَر، وكان - رحمه الله تعالى - [مغرمًا]^(١) بمكة المشرفة، شديد الحب لها، رحل إليها مرات، وتردد إليها سنوات، ولما استقر بها كاتب الصدور إلى جميع الثغور وبعث بالرسائل والنصائح إلى ملوك الشام واليمن والعراقين والسند والهند ومصر والروم، وأثبت في الدفتر العثماني، وأجرى له صر^(٢)، وقد ترجمه كثير.

قال القاضي العلامة أحمد بن محمد قاطن في «دمية القصر الناعنة لمحاسن [بعض أهل]^(٣) العصر»^(٤) هو [السيد]^(٥) السند، والخليل المعتمد، صارم الدين إبراهيم بن محمد الأمير، الحبيب النجيب، الجليل الأريب، ذو الذهن الوقاد، والفكر المشتعل النقاد، الحاوي [ب/٧٦] لخصال الكمال بأكمل الخصال، الراقى إلى أوج البلاغة في جميع الأحوال إن وعظ خلته الحسن، وإن خطب أعلن السنن، وأيقظ الوسن، وقلد المنن، وبغضر السمن، وحبب الحسن، وضيق العطن، ووسع الحزن، وشجع الجبان، وشيّع الجنان [وزين الجنان]^(٦)، [وشيد]^(٧) الأمان، يخلط [الترغيب]^(٨) بالترهيب، والتبديد بالتقريب، والوعيد بالوعد، والمطر بالرعد، وإن فاكه الإخوان، فجنة قطوف آدابها دان، وثمرتها أفنان، ذات حلو وألوان، طعمها شهى، ونظرها بهي، تلتذ بها الأسماع، قبل وصولها إلى الرقاع، كلها سرور، وأنوارها [تنور]^(٩)، وإن هزل خلت الحصا درأ، والشعير برأ، والقمرى هرا، والجهر سرا، والحلو مرا، والصبر جزعاً والوقار هلعاً، والعالي في رتبة القصور، ولدغ الذباب كالزنبور، وإن تصوف أراك محبة الاتباع، مزرية بمحبة الابتداع،

(١) في (أ): [مغرمًا]، وفي (ب)، (ج): [مقرًا]، وفي «درر النحور» (٤٤١) [مغرى]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) جعلت له صرة: جراية، له مبلغ معلوم من دولة الخلافة العثمانية لكل عام.

(٣) زيادة من المحقق لا بد منها لمناسبة السياق، ليست في (أ) (ب) (ج)، وهو يوافق العنوان الصحيح للكتاب.

(٤) (٢٥١).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وشد]، والمثبت من «نيل الوطر» (٣١ / ١)، و«دمية القصر» (٢٥١ / ٢).

(٨) سقط من (أ).

(٩) في (أ)، (ج): [تنور].

وسلك بالطريقة إلى درر الحقيقة، فالتقطت سفينة النجاة جواهر الإحسان، ووصلت إلى المحبوب بكمال الإيمان، وغابت ذاتك في بحر الأحدية، وأسقطت السوي عن جوهرة قلبك السوية، وأفضت عليها الأنهار المصطفوية، الواصلة من المنن الإلهية، المستولية على الذات القدسية.

وقد طول الكلام في ترجمته بما يدلّك أنه بلغ من المعارف متنهاها، ومن الفضائل أعلاها، ومن الكمالات أقصاها، ولا ريب أنه كان أمة وحده، وأنه أعطي من العلوم [الإلهية]^(١) ما فاق به أبناء جنسه، وخصه الله من الفهم [في]^(٢) الكتاب والسنة ما [لا]^(٣) يبلغ إليه غيره من أهل عصره، ومن أراد مقدار معرفته لكتاب الله المجيد فعليه بتفسيره المسمى «فتح الرحمن في تفسير القرآن بالقرآن» فإنه لا مثل له، ولا يستطع سلوك طريقته النقلة، وشرحه للأسماء الحسنی المسمى «الفلك المشحون» فإنه في مجلدين، [من]^(٤) القطع الكامل، فإنه أتى فيه بالعجائب والغرائب، واغترف من بحر فكره من العلوم التي أوردتها فيه ما هو عن أفكار أكثر أهل العلم عازب، وله مؤلفات عديدة منها «شرح الأربعين الجوهريّة» في الحديث، سمّاه «مناهل العين الكوثرية»، وله مؤلف جواب سؤال، سمّاه «فتح المتعال الفارق بين الحق والظلال» أتى فيه بالفرق بين التوحيد والشرك وفروع ذلك مما عليه اعتقاد العامة في القبورين، وفصل أنواع الشرك مما عم الأرض وسرى إلى أكثر أقطار المسلمين، وأبان فيه الطريق المحمدية المنجية من [ضر]^(٥) الشرك في كل قضية، وما انتشر من الابتداع في أكثر البقاع، وهو كتاب مفيد جداً، وكلما [ب/٧٧] تكلم في شيء من مؤلفاته أيدته بالدليل من الكتاب والسنة انتزاعاً واستنباطاً بقوة ملكة وإطلاع تام، يعز

(١) في (ب)، (ج): [الوهمية].

(٢) سقط من (ب).

(٣) زيادة من المحقق لا بد منها، ليست في (أ)، (ب)، (ج).

(٤) زيادة من المحقق لا بد منها، ليست في (أ)، (ب)، (ج).

(٥) في (أ): [وجه].

على غيره، وكثير مؤلفاته مبنية على الأسجاع طويلها ومختصرها، وقد سألت أخاه شيخنا السيد العلامة قاسم بن محمد الأمير - رحمه الله تعالى - عن هذه الصنيع وكيف تم له ذلك في جميع كلامه؟ هل هو عن تكلف في الصناعة؟ فأجاب علي: أن ذلك سجية له، يجري الكلام على لسانه مسجعا لقوة فصاحته ونهاية بلاغته، من غير تكلف، والمواهب قسم.

وكان أيام إقامته بمكة له جلالة عظيمة عند قطّانها، واتصل بالسيد العلامة الولي عقيل بن عمر العلوي، وتزوج بنته، واتخذ مكة المشرفة دار وطن، ونشر في أيامه الطرائق الشرعية والمعارف الإلهية، وانتفع به الناس، ودون فوائده الأكياس، وله شعر كثير قد ملأ به الناس الدفاتر، مما كاتب به الأكابر، من ذلك ما أجاب به والده بعد أن اطلع على أبيات صادرة منه إلى خاله السيد العلامة محمد بن هاشم تشعر بمحبته لسكون مكة المشرفة، فقال والده هذه الأبيات وأرسلها إليه:

طال البعاد فهل له بعد	أم هل لغيث وصالكم رعد
هل للنوى حد يعرفه	أم لا له رسم ولا حد [٤٢/]
كنا نعد شهور فرقتكم	حتى تعدى عامنا العد
ما شمت برق الشام بعدكم	إلا شرى مني الكرى السهد
ما [خلت] ^(١) [للمرجان] ^(٢) من مقلي	عقد أبيض شمله الفقد
حتى ارتحلت فساقت مقلي	حباته فتبدد العقد
ولبست بُرْدَ الصبر بعدكم	حتى تمزق ذلك البرد
قلت التصبر لي فيه عوض	فثوى وواري جسمه اللحد

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والموجود في «ديوان ابن الأمير» (ص ١٦٣): [ملت].

(٢) سقط من (ب)، (ج).

فرجاء [آمالي] ^(١) بها [تحدو] ^(٢)

بعد المزار وزارني البعد

صب قضي إذ شقه الوجد

فتوعدته بهجرها دعد [ب/٧٨]

فرد العلا والجوهر الفرد

فقد المرام ورامه فقد

قد قُدَّ منه فؤاده القد

فلوردها مما جرى ورد

حداً يحاور حده [الحد] ^(٣)

قصد الهوى فهوى به القصد

جلد ولا خلد ولا جلد

فإذا سهى فرقيه السهد

أسعد وقل بالله يا سعد

عذباً وحشو حشائه وقد

في الخد حتى [أملاً] ^(٤) الخد

لم يبق لي إلا الرجاسيب

فأجاب المترجم له على والده فقال:

صد الوصال وواصل الصد

وطوى الفراق وما قضي وطرا

وآهأله قد كان في دعة

ودعاه من وجبت إجابته

فدعا الملام وودعاه فقد

وسلامي يسلو سعاد فتى

وجرى بسيف لحاظها دمه

لم يبق رسماً للمشوق ولا

يا عاذلي رفقا بذى شغف

كيف التجلد للغرام ولا

والطرف يرتقب السهى [سهرأ] ^(٥)

يا سعد إن وافيت أسعدها

عذبت صبا صب صيه

عبراته يا طالما عبرت

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [لأمالي]، والمثبت من «ديوان ابن الأمير» (ص ١٦٣).

(٢) في (ب)، (ج): [كد]، والمثبت من (أ)، وهو الموافق لما في «ديوان ابن الأمير» (ص ١٦٣).

(٣) في (ج): [الخد].

(٤) في (أ): [شهرأ].

(٥) في (ب)، (ج): [أمل].

إن العيون من العيون جرت
 ولذاك ترقصة الحمام إذا
 في روضة يزهو الربيع بها
 سقياً لأيام بها سلفت
 شيخ الزمان بها فلا [حي] ^(٤)
 لم أرض أرضاً غيرها عوضاً
 غيري لغيرة التغير عن
 بعد التسلي بعد أن نظرت
 ولثمت خالاً فيه كل منى
 وسعيت غير مقصر أملي
 برح الجفلا الروض [برح بي] ^(٨)
 أم القرى أعطفاً على دنف ^(٩)
 لولا دعاه إلى السوداع أب
 علم به علمت محاسنه
 جريال كرم سفها الرند ^(١)
 ما حركت عوداً [به] ^(٢) تشتدوا
 وبها تيه [غصونه] ^(٣) الملد
 مرت فمرلرها الشهد
 منها وفي [خلدي] ^(٥) هي الخلد
 عنها ولم يتغير السود
 حال [يحول لفقدها] ^(٦) العهد
 عيني [قواماً حفه] ^(٧) الجعد
 ووقفت حتى نالني الرفد
 أرجو مقاماً ناله الوفد
 كلا ولا دغد ولا هند
 أم القرى فأثمة القصد
 في مدحه يستغرق العند
 والمجد ما يعلو به المجد

(١) الرند: شجر طيب الرائحة. القاموس المحيط (ص ٣٦٢).

(٢) في (ب): [بها].

(٣) في (أ): [غوصة].

(٤) في (ب): [حرصى].

(٥) في (ب): [خلد].

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) سقط من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): [يروي].

(٩) دنف المريض دنفاً، اشتد مرضه وأشفى على الموت، فهو دنف. المعجم الوسيط (ص ٢٩٨).

بحرينيل النيل كوثره
حبر إذا أخذ اليراع غدت
ملك به [ملك] ^(١) العلوم علا
عقد [الكمال] ^(٢) له اللوا فغدا
أهدى ذكاه إلى الوجود ذكا
يا خير كاف للعفاة أقل
وأله دعوة مرشد فيها
يا قلب أبشر بالحبيب فقد
فمداده من مده المد ^(٣) [ب/ ٧٩]
كل الدقائق نحوه تعدو
إذ حل شأواً دونه السعد
فيه إليه الحل والعقد
طلعت وفود الجهل [فسودوا] ^(٤) [٤٣/ ١]
عبداً جنى بعباده العبد
وبما سمحت يناله الرشيد
دنت الديار وأبعد البعد

ومما نقل عن المترجم له، وقد سمع الكلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنْ مُتَّقِينَ﴾ ^(٥) قرأ خبره عند من تكلم ولم يدر معنى المتقي، فقال: قد فسرهُ الحق بقوله المبين: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ^(٦) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ ﴿١﴾ إلى قوله: ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ^(٧)، فذلك تفسير المتقي والمفلح، ف قيل له: هذا مخترع، فقال: لست بأول من فسر ذلك، ففي أمالي ثعلب اللغوي أنه قال له محمد بن عبد الله بن طاهر: ما الهلع؟ قال: فقلت: قد فسرهُ الله، ولا أكون أبين من تفسيره، من إذا ناله شر أظهر مفسدة الجزع، وإذا ناله الخير منعه الناس وبخل به. وكانت وفاته بمكة المشرفة، يوم

(١) من هنا وقع سقط في النسخة (ب) إلى ترجمة إبراهيم بن أحمد الحفظي الآتية.

(٢) في (أ): [ملوك].

(٣) في (أ): [الكلام].

(٤) في (أ)، (ج): [مسود]، وبعد التأمل أثبت ما في السياق، لتوافقه في الرسم مع: (مسود)، ولأن السياق لا يستقيم إلا بما أثبتته، والله أعلم.

(٥) [المائدة/ ٢٧].

(٦) [البقرة/ ٢-٥].

الثلاثاء، ثاني عشر شهر شوال، سنة ثلاث عشرة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٣٧] السيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الكوكباني^(١)

مولده ثامن عشر شهر رمضان، عام تسعة وستين ومائة وألف، بكوكبان^(٢)، وبه نشأ وتخرج بأبيه شيخ مشايخ الإسلام، فأخذ عنه في العربية جميعها، فأتقن، وفي الأصول، أسمع عليه شرح الغاية وجمع الجوامع للسبكي وشرحه للمحلي، وقرأ على والده شرح التهذيب للشيرازي وشرح الشمسية، وأسمع عليه الأمهات، واستجازه فأجازه في جميع مروياته، ورحل والده عن كوكبان كان صحبته وتجملت بوالده وبه صفحات الدفاتر وتحلى بعلومها الأكابر، وكان سهل الجنب، لين الخطاب، كثير الحياء، محباً للخير، صابراً على تعليم الطلاب، منافساً في التفهيم، أكثر مجالسه مذاكرة العلم، سهلاً، منقاداً، صدرأ في الأعلام، مشارأ إليه بالبنان، وقد أخذ عنه جماعة منهم السيد العلامة إبراهيم بن عبد الله الحوئي، وشيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وشيخنا محمد بن علي العمراني، وشيخنا [محسن]^(٣) بن عبد الكريم، وعنه خلق لا يحصون من أهل الجبال والتهائم، وله مؤلفات صغيرة، منها رسالة في حكم [الختان]^(٤)، ومؤلف كشف المحجوب عن صحة الحج بمال مغصوب، والقول القيم في حكم تلوم المتيمم، وإنباه الأنباه في حكم الطلب المعلق بأن شاء

(١) «البدر الطالع» (١٧/١)، «درر نحرور الحور العين» (٧٦٧)، «التقصار» (٢٦٤)، «نيل الوطر» (١١/١)، «هجر العلم» (١٨٩٦/٤)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٥٢).

(٢) معقل حصين من معاقل اليمن المنبوعة الشهيرة، من أعمال محافظة المحويت. انظر: «معجم المقحفي» (٣/١٧٠٤)، «هجر العلم» (٤/١٨٧٠).

(٣) في (أ): [محمد].

(٤) في (أ): [الختام] والصواب ما أثبتته من (ج).

الله، [وإبانة]^(١) المقال في حكم التأديب بالمال، وله شعر رائق سهل سلس عذب قليل، منه ما أجاب به السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير:

زارت فوافت بالحما [مكمداً] ^(٢)	مبلبل الأشواق يشكو الصدا
عقيلة لو أن لي قدرة	فرشت من عيني لها الأسودا
جاءت إلينا من قصور العلا	فصار لي دهري لها مسعدا
تنفث بالسحر ولكنها	قد أرشدتنا ما طريق الهدى
وافت إلى ريعي نهاراً فلن	تجعل عندي ليلال يدا
أنه حين بدت شمس	عرّفه لعبد الله عالي المدا
تهدد العصر ونظّاره	ومن لأركان النبي شيدا
العالم المفضال من زينت	علومه المستهم والمنجدا
وسيد العترة في وقته	ومن به التعليم والاقتدا
من فاخرت صنعا به غيرها	لذاك يدعى في الملا أوحدا
يا قمر العلم الذي نوره	يجلو ظلام الجهل لما بدا [٤٤/٨]
شرفتني إذ جاء من عندكم	عقد من الدر غدا مفردا
قلدتني منه بما زانني	فاعجب لمن قلد قد قلدا
[وانني والله أولى بأن] ^(٣)	أطلب منك [العذر] ^(٤) بادي بدا
في حقكم لا يمترى عاقل	وحبكم في القلب قد أكدا

(١) في (أ): [وإبناه]، والصواب ما أثبتته من (ج)، و«نيل الوطر» (١٢/١).

(٢) في (أ): [فكمدا]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «درر نهور الحور العين» (ص ٧٦٨).

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ): [العذري].

فكيف لا أقصدكم لاثماً لكفك الطاهر بحر النداء
وأنت الكعبة للعلم والـ كعبة لا بد وأن تقصدا
فالله يبقيك لنا سالماً تغيض أهل الزيغ والاعتدا
في نعمة ليس لها غاية موقفاً في الخستم والابتدا

وكان بينه وبين والدي - رحمه الله تعالى - مذكرات في عدة مسائل، هي مدونة في مجموع رسائل والدي، وقد شارك والدي في القراءة في الأصول وفي الحديث، ومما أفادنا به تلميذه شيخنا العلامة لطف الله بن أحمد جحاف أنه كان كثيراً ما يطرح المسألة على الأعلام وقد بوب البخاري باب طرح الإمام المسألة، فمما طرحه بموقف فيه عالم من الأعيان أن قال: ما الفائدة في الاستثناء المنقطع؟ فتكلموا في حده بما قيل فيه، ولم يقف على فائدته، فقال: فائدته رفع المجاز، والإذعان لشمول العموم لكل فرد فرد، كقوله: جاء القوم إلا حماراً يفيد شمول العموم للأفراد، وأنه لو قدر أنه يختلف منهم أحد لما كان إلا الحمار على أنه ليس منهم، بخلاف المتصل فإنه [مبين]^(١) لمجاز العموم، وهذا [مبين]^(٢) لحقيقة العموم.

وما طرحه بموقف آخر فقال: ما الفرق بين التأكيد والإتباع؟ فإن التأكيد مثل قولك: جاء القوم أجمعون، والإتباع كقولك: حسن بسن، فقال: التأكيد ينفي المجاز مع التقوية، ولا يكون على زنة المتبوع، والتابع يكون على الزنة، ولا يفيد سوى التقوية، وقد يكون الإتباع بمعنى الأول فيكون مؤكداً، وقد يكون معنى التابع غير المتبوع.

قال: ومن الأول جديد قشيب، فهما لمعنى واحد لا يختلفان مفهوماً، ومن الثاني قولهم: عطشان نطشان أي قلق، فمعنى نطشان غير معنى عطشان، ومثل شيطان ليطان

(١) في (أ): [مبني]، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ): [مبني]، والمثبت من (ج).

أي لصوق للناس من قولهم لا ط فلان بفلان أي لصق به، ولا ط حبه بقلبي، قال: وربما جاء للتميم مثل حسن بسن، فإن معناه حسن كامل الحسن، قال: ومن الإتياع ما لا يفرد كما في قولهم: خبيث نبيث، الذي ينبث شره أي يستخرجه، وسائغ لائغ، وكثير بشير، وحقير نقير، ومن الاتباع ما يفرد كما في قولهم: غني ملي وفقير وقير وخائب هائب وخفيف ذفيف أي سريع، قال: وأما [حياك الله وبياك]^(١)، فإن العطف يقتضي التغاير، على أن آدم [سأل]^(٢) عن بياك^(٣)، فقيل له: [أضحكك]^(٤) الله^(٥) قال شيخنا المذكور: وسأله بعض الناس عن العلوم المحموده، وأياها الأجل؟ فقال: النافع في دنياك وأخراك، فقال السائل: كلها نافعة؟ فقال: معاذ الله، [وكتب]^(٦) كتاباً يحذره من تضييع العمر فيها، أي في العلوم غير النافعة، وقال آخره:

وما جاء من علم يخالف ما أتى	عن الله من أصل الشريعة والفرع
أفذاك ضلال ليس يرضاه غير من	يرى أنه يستبدل الضرر بالنفع
وعلم أتى من غير مشكاة أحمد	فأصحابه في ظلمة الجهل بالقسط
ففسه إذا اخترنا القياس طريقة	بزائف فلس وجهه عدم النفع
وما كل قول صادق عن إصابة	فيسلم عن إيراد نقض وعن منع
فخذ منه واترك فالظنون كثيرة	وما كل قوس صادق السهم في الوقع

(١) في (أ): [حياك الله وبياك]!! والصواب ما أثبتته من (ج).

(٢) في (ب)، (ج): [سلك]، والمثبت من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٦٩)، وهو الصواب.

(٣) من معاني بياك: [ملكك]، وقيل اعتمدك بالملك، وقيل: أصلحك، وقيل: قربك، وقيل: أضحكك].

(٤) في (ب)، (ج): [أصلحك]، والمثبت من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٦٩)، وهو الصواب.

(٥) في الأثر: [ثم إن آدم بقي مائة سنة لم يضحك، حتى جاءه ملك فقال له: حياك الله يا آدم، وبياك، فقال: ما

بياك؟ قال: أضحكك]. انظر: «تفسير القرطبي» (٦/ ١٣٩)، و«تفسير الطبري» (١٠/ ٢٠٩).

(٦) في (أ): [وكتب] والصواب ما أثبتته من (ج).

فما علم إلا ما أتانا عن الذي أتى رحمة يهدي إلى سنن الشرع
وكانت وفاته يوم [الربوع]^(١) ثالث عشر شهر رمضان، سنة ثلاث وعشرين بعد
المائتين والألف، هـ وإيانا، آمين.

[٣٨] [إبراهيم بن عبد الله]^(٢) الحوثي الهاشمي الحمزي الحسني^(٣)

من بيت العلم والفضل المشار إليهم، المحقق، المجتهد، مولده بصنعاء سنة اثنين
وتسعين ومائة وألف، نشأ في حجر أبيه فغذاه لبان [٤٥/١] المعارف، فأقبل بفهم صادق
ورغوب كامل فأدرّك، وحقق العربية بجميع أنواعها، فأخذ عن عدة من مشايخ صنعاء،
كالقاسم بن يحيى الخولاني في الأصول، وإبراهيم بن محمد بن يحيى في المعاني والبيان
والصرف، وعن علي بن عبد الله الجلال في عدة الفنون.

وأخذ في علم الحديث عن محدث عصره علي بن إبراهيم بن عامر، وعن شيخ
الشيوخ عبد القادر بن أحمد، وانقطع بآخره إلى ولده إبراهيم بن عبد القادر، ولم
يفضل عليه أحداً من الناس، وقد طالع كلام الحكماء اليونانيين، فحفظ أقاويلهم
وناظر بها واحتج عليها، وقطع في تحصيلها الدهر الطويل، وتولى التدريس بجامع صنعاء
أياماً قليلة.

قال بعض مشايخنا^(٤) في صفته: ما رأيت أحداً يلقي الدروس مثله، ما أذكره إلا

(١) كذا في (أ)، (ج)، وهو من العامة، والصواب: [الأربعاء].

(٢) بياض في (أ).

(٣) «البدرد الطالع» (١/١٩)، «درر نحور الحور العين» (٧٧٨)، «نيل الوطر» (١/١٧)، «هجر العلم» (١/٥١٦)،
«أعلام المؤلفين الزيدية» (٥٣).

(٤) هو العلامة المؤرخ لطف الله جحاف في «درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته
الميامين» (ص ٧٧٩).

أقول: حتى الكلام المتقدم لقوله: «قال بعض مشايخنا»: هو من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٧٩).

وصغر في عيني كثير من الأعيان، ولقد تأملت محاسنه، وفكرت في سعة محفوظه مرّة، وقلت: هذا رجل عاش مدة خلافة المنصور، بل لم يبلغ متنهاها، ولا عرف [من الزمان]^(١) مبداهها، وأدرك بفهمه ما أدرك من علوم الأوائل، فأعجب منه، وأقول: سبحانه الفاتح المانع، الذي لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع، ولولا أنه كان حريصاً على [الولايات]^(٢) سائلاً لها [مستشرفاً]^(٣) لما قدمت عليه أحداً من فضلاء عصره، وابتلي لنقم [على الأعيان]^(٤) والتلميح المحرق، وكان له إدراك في علم الفلك يسير، ومشارفة هلى الاسطرلاب بالفهم، ومعرفة لعلم اليونانيين، وكان كثيراً ما يلهج بطريقة المشائين والإشراقين، وقد ناظر اليهود وباحثهم، ولم يجادلهم إلا بالتي هي أحسن، وكان كثيراً ما يسأل الفروع عن الأصول ويهجن عليه، ويسأل الأصولي عن الفروع ويهجن عليه، ويسأل هذا بالمواقف العامة عما لا يعلم، وبهذا عابه الأكثر، انتهى.

وكان في حفظه للقواعد المؤصلة آية باهرة، ورحل عن صنعاء بكتابه الذي رصفه على التراجم المسمى «نفحة العنبر»^(٥) إلى حصن كوكبان، فتلقاه أهله بالفضل والإحسان، وتنقل في دورهم [ومتزهاتهم]^(٦)، وكان محباً للخير، ورغب فيهم غاية الرغوب، ونظروا له محلاً، وأعظموه إعظاماً تاماً، وراح عنهم، وكان محباً للاجتماع طروباً، يستنشد الشعر ممن يصوغ له لحناً، اشتغل بكثير من المنشدين، وفي طبعه لطف ورقة وسلاسة، وقد

(١) سقط من (ج).

(٢) في (ج): [الولاية].

(٣) في (أ)، (ج): [شرفاً]، والتصويب من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٧٩).

(٤) ليس في (أ)، (ج)، وهو مثبت من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٧٩).

(٥) الصواب أن اسمه: [نفحات العنبر].

(٦) بعد قوله: (ومتزهاتهم) في (أ)، (ج): [عنهم]، وإسقاطها هو الأصح، ويؤيده عدم وجودها في «الدرر» (ص ٧٨٠).

أخذ عنه عدة من فضلاء عصره، وله مع القاضي البليغ عبد الرحمن بن يحيى الأنسي، وقفة شغلت القاضي [وولته] ^(١) به فكتب إلى المترجم له عام سبعة عشر ^(٢):

بَيْنَايَ انْظُرْ دَهْرِي عَاطِلًا تَفِيلَا أَذَابَهُ ذَوْبُ صَيْصٍ حَلِيهِ أَرْج
بِجَامِعِ الْعِلْمِ إِبْرَاهِيمَ إِنْ سَبِيَا لَهْ إِلَى كُلِّ عِلْمٍ وَاسِعٌ نَهْجٌ
وَقَدْ تَوَقَّلَ مِنْهُ ذُرُوءٌ بِذَخْتِ بِحَيْثُ بَازَغَةُ الْمَرِيخِ [تَبْتَهْجُ] ^(٣)
وَكَانَ مِنْهُ مَعَ الْأَكْفَاءِ فِي دَرَجِ إِنْ لَمْ يَصِلْهَا فَلَا يَحْتَازُهَا دَرَجُ
أَمَّا ذِكَاہُ وَوُسْعَى حَافِظِيَّتِهِ فَالْفَرْدُ لَيْسَ لَهُ كَفُوفٌ فِيزْدُوجُ
وَلَا أَرَى كَابْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَارِضَةً قَوِيَّةً تَفْرَجُ الضِّيقَ فَتَنْفِرُجُ
لَقَدْ [جَلَسْتُ] ^(٤) إِلَيْهِ يَوْمَ ذِي [عَرَضِ] ^(٥) فَغَرَقْتَنِي مِنَ [دَامَاتِهِ] ^(٦) الْخُلُجُ
وَدَارَسْتَنِي عُلُومًا جَمَّةً أُمَمٌ فِي نَطْقِهِ وَكَأَنَّ الْقَوْمَ مَا دَرَجُوا
كَذَاكَ مَا هُوَ شَابًا فِي عُرَانِقِهِ فَكَيْفَ وَهُوَ بَعْشَرُ الْكَهْلِ مَتَشَجُ
وَقَى كَمَا لَكَ إِبْرَاهِيمَ وَاهِبِهِ إِيَّاكَ عَيْنَ حَسُودٍ صَدْرُهُ حَرَجُ
وَلَا خَلَا مِنْكَ مَزْهَوٌ بِكَوْنِكَ مِنْ عَصْرٍ وَمِصْرٍ وَإِخْوَانٍ وَمِبْتَهْجُ
فَأَجَابَ الْمُرْتَجِمُ لَهُ:

جَاءَتْ عَلَى غَيْرِ وَعْدٍ بَعْدَ مَا انْقَطَعَتْ عَنْهَا الظُّنُونُ وَذَابَتْ دُونَهَا الْمَهْجُ

(١) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَفِي «الدَّرَرِ» (ص ٧٨٠): [وَدَلَّتْهُ].

(٢) سَبْعَةُ عَشَرَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْفٌ.

(٣) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَفِي «الدَّرَرِ» (ص ٧٨٠): [تَبْتَهْجُ].

(٤) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَفِي «الدَّرَرِ» (ص ٧٨٠): [جَلَبْتُ].

(٥) فِي (ج): [عَارِضُ].

(٦) كَذَا فِي (أ)، وَفِي (ج): [إِدَامَاتِهِ] وَفِي «الدَّرَرِ» (ص ٧٨٠): [دَامَاتِهِ].

لكن رأيت من رقيب خلصة فأتيت
فقد سرت وكماة الحي دائرة
حتى قضيت [لبانات]^(١) بها بعدت
ما كنت أحسب دهري قط يسعدني
إن كان سحراً أتاني أو كؤوس طلا
جاءت إلى الرق فيه حين كاتبني
من واحد في [المعالي]^(٢) لا نظير له
علامة الدهر زين العصر أفضل من
وما عجت بشيء مثل ما عجبني
وما أردت [يمثل]^(٣) غيره ومتى
يا سالكاً طرق العليا وما وضحت
شرفتني [بدرار منك]^(٤) لست لها
لكنها من أياديك التي عبقث
وما كاتبه به القاضي عبد الرحمن بن يحيى أيضاً قوله:

ياساري الغور ترى ما به وَجَنَادِ سَاعِ الْخَطُوشِ مَلال^(٥)

(١) في (أ): [لبانات]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «الدُرَر» (ص ٧٨١).

(٢) في (أ): [العلا]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «الدُرَر» (ص ٧٨١).

(٣) في (أ): [يتتبع].

(٤) في (أ): [مثلي]، والمثبت من (ج).

(٥) في (أ): [بك داراً]، والمثبت من (ج)، وهو موافق لما في «الدُرَر» (ص ٧٨١).

(٦) في الدُرَر (ص ٧٨١): وساع. والشمال: السريع الخفيف. المعجم الوسيط (ص ٤٩٥).

قل لنائي الحي حي اللوى
 هل سألت تاكن عن مغرم
 يسأل عنها البرق [وهنا^(١)] وما
 وَيَسْتَصِيحُ الرِّيحُ أَخْبَارَهَا وَهَلْ
 وَيَسْأَلُ الرِّكْبَ وَيُوصِيهِمْ
 فلي من القادم قولٌ كما
 كذلك منية أم ناعم
 لالي مع الغادي وصاة ولا
 تقيّة لم أدر أم سلوة
 تكن كما شاءت فحبي لها
 أميل بالطبع إليها ولا
 ما أنسه لا أنس توديعها
 في طوقها بدر وخشف وفي
 فهل [عسى^(٢)] عيشي بها عائد
 بآخر السورة من يوسف
 بجمعهم من بعد تفريقهم
 كل مقامات المعالي سوى

حيث تناطى الطلح والضال
 بها وعنهما الدهر سأل
 الطائش إن سوئل عقال
 حوى الصّحة معلال
 والركب قدام وأثقال
 مني مع القافل أقوال
 منها على ظاهرها البال
 عني من الرّائح تسأل
 ودون غيب القول أقفال
 حبي ولو حالت بها الحال
 يترك من بالطبع فعال
 قائمة والبين زوال
 يانها [رعج^(٣)] وإرمال
 عليّ فيما يزعم الفال
 أن بها الأحياب [تعتال^(٤)]
 والدهر حال بعده حال
 مقام إبراهيم إشكال

(١) في (ج): [ذهنا].

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدّر» (ص ٧٨١): [رمح]. أقول: ومن معاني الرعج: القلق، والاضطراب.

(٣) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «الدّر» (ص ٧٨١).

(٤) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدّر» (ص ٧٨٢): [تقتال].

وهل تساويه وما كوكب
إن له القدح المعلا إذا
وأنه الراسخ في العلم ما
وأنه الخبر الذي زُيِّنَتْ
وهو من الحكمة في رتبة
[ما حل ملطيه أو ساميا]^(١)
بـه فثاليس ولو منـدس
يعرف من تدقيقها من بها
كمثل يحيى^(٢) جده واضح الشامل
وفضل إبراهيم ذو ندحية
فكيف تفاصيل ثنائي لها
خذها ولو قَصَّرْتُ ما [حاكها]^(٣)
وأنـت تستعرض في سلكها
الجزعة والخـرزة لآل^(٤)

وكان المترجم له قد حفظ قواعد الهندسة وقواعد أصول الدين، وأحكم تحرير
أقليدس وأوضح منه رموزاً، وبحث في ذلك، وشارف على [الطبيعي والإلهي]^(٥)، ونظر

(١) بعد قوله بالأقداح في (أ): [أمثال]، وإسقاطها هو الصواب، والموافق لما في (ج)، و«الدرر» (ص ٧٨٢).

(٢) في (أ) غير واضح، وفي (ج): [ما عل ما حسن]، والمثبت من «الدرر» (ص ٧٨٢).

(٣) يقصد به الإمام يحيى بن حمزة بن علي، وستأتي ترجمته قريباً.

(٤) في (ج): [نقده].

(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي «الدرر» (ص ٧٨٢): [أصابع].

(٦) في (أ): [حاكها].

(٧) أي: صاحب اللؤلؤ.

(٨) في (أ): [الطبع]، وفي (ج): [الطبيعي]، والمثبت من «الدرر» (ص ٧٨٢).

في كتب التصوف، وحصل فوائده، واطلع على معارف، وقد لاقاه والذي - رحمه الله تعالى - ونقل عنه^(١) فوائده في علم المعقول، غاية الأمر أنه معدود من فحول العلماء الأذكياء، كثير الذكر، مقبل على العمل، ذو سنة ظاهرة، وكانت وفاته يوم الأحد، ثامن شهر شوال، سنة ثلاث وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا آمين.

[٣٩] [إبراهيم]^(٢) بن أحمد الحفظي الملقب الزمزمي الرجالي^(٣)

قد تقدم ترجمة والده، هو المحقق الذي لا تقوته دقائق العلوم، والعلامة الذي توضح من مشكلاته حقائق الحدود والرسوم، الثابت الأواه، الفائت أهل زمانه إيمانه وتقواه، مولد عام تسعة وتسعين بعد المائة والألف، نشأ في حجر والده فهذب أخلاقه بالمعارف، ورباه بالطائفة، واجتهد في الطلب، ولازم أخاه العلامة محمد بن أحمد، وبه تخرج، وأخذ عن والدي لأنه هاجر إليه إلى مدينة أبي عريش في كثير من الفنون، وحصل مؤلفه في النحو شرحه على الملحة، وقرأ عليه واستفاد منه كثيراً، وبلغ الذروة في تحقيق العلوم، مع ورع صحيح ومتجر في كل الخيرات ربيع، كل من عرفه أحبه، ومن جانبه وقع منه في قلبه رهبة، فيه من الأخلاق النبوية المماثلة التامة، والمشابهة العامة، لا تراه إلا في إحياء العلوم والعبادة للحي القيوم، ومع كمال ديانتته وصيانتته، فكلمته مقبولة، وعلى العيون محمولة، عند المأمور والأمير، واسع الجاه على الإطلاق، لا يقدر فيه إلا حاسد، ولا يتقصص منه إلا معاند، انتفعت به في بلده قرية رُجَال، وتشرفت بالإقامة لديه أياماً، ولم أزل في تلك المدة أستفيد الفرائد من بين يديه، وألتقط [الدُرر]^(٤) من بين شفتيه، وأملت [عليه]^(٥) بعض كتب الحديث، وأجازني

(١) في (أ) بعد قوله: (عنه): [في]، وإسقاطها هو المناسب للسياق، كما هو مثبت في (ج).

(٢) بياض في (أ).

(٣) «نيل الوطر» (٧/١).

(٤) في (أ): [الدُرر].

(٥) في (أ)، (ج): [به]، والصواب ما أثبتته.

مشافهة فيما تجوز له روايته وتحويه درايته، وكان -رحمه الله تعالى- غزير الدمعة، لم تر [عيني]^(١) في أعيان العصر من يشابهه فيما هو عليه من النسك، آثار الحزن عليه لائحة من خشية الله تعالى، وكان يثني على والدي غاية الثناء، ويقول حاله في الزهد والعلم والعمل كحال السلف وطريقته التي هو عليها لم يضارعه فيها الخلف، ولقد شاهدت منه من التعظيم والإجلال ما لا أستحقه، وإذا جرى ذكر والدي -رحمه الله تعالى- أرسل ودق الدمعة، يتصور حاله فيما أظن، ويرى ما هو عليه من التقصير هضماً لنفسه، وله مؤلفات في النحو [مطولة]^(٢) ومختصرة منها: شرحه على مقدمة أخيه الشيخ محمد بن أحمد في النحو، طالعت فيه فهزني ما رأيت من التحقيق، وما حواه من رائق العبارة بذلك التدقيق، بيد فيه شوارد من المسائل النحوية، وأوضح مشكلات في العربية، وله رسائل جمّة في علوم مهمة، وله في الأدب يد طائلة، رأيت له الأراجيز، وقصائد مطولة إخوانيات وغير ذلك، وهي تدل على رقة حاشيته ولطف عارضته، ولم يحضرنى حال الرقم شيء منها فأثبته، وكان معتزلاً في بيته عن مخالطة الناس، عُرضت عليه المناصب فأبأها ولم يطأ بساط أحد من الأمراء، ولم تلتفت نفسه إلى تعظيم أحد من أهل الدنيا، بل [هو]^(٣) مقبل بكليته وجمعيته على ما يقربه من مرضاة خالقه، محفوظ اللسان عن آفاته وبوائقه، ومع هذا فقد نشر له من حسن الصيت ورائع الذكر ما ملأ الآفاق، وهذه عادة الله تعالى [٤٨/١] الجارية في خلقه أن من أقبل على طاعته وآثر خدمته وصفاً سريره يضع له القبول بين العباد، ومعاملتهم له بالوداد، ومع هذا فهو في عيش هنيئ، قد أدر الله تعالى عليه الخيرات، وكفاه من أمور دنياه المهمات.

(١) في (أ): [عين]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (ص ٢٠٢)، و«نيل الوطر» (٨/١).

(٢) في (أ): [مطولات].

(٣) سقط من (أ).

وقعت بيني وبينه المذاكرات في شأن ما يسند إلى الطوائف الصوفية في تلك المؤلفات المتداولة بين القوم، كالفتوحات والفصوص لابن عربي والإنسان الكامل للجيلي، وما شابهها فقال: رجال الصوفية هم أهل الله، وما يصدر منهم مما لا يقبل التأويل لا تصدق أنه صادر منهم وإن كان مدوناً في تلك المؤلفات، [لا نؤمن^(١)] إيمان أولئك القوم على يقين فلا [يعقل^(٢)]، الكلام هو بظاهره صريح الكفر.

قال: نقول هذا الكلام كفر، ولا نقول أن الشخص المنسوب إليه ذلك الكتاب كافر، لاحتمال أنه لم يقله وأنه مدسوس عليه، والتكفير بالاحتمال لا يجوز في الشرع المحمدي، هذا معنى ما قاله.

وقد سمعت شيخنا القطب أحمد بن إدريس المغربي قُدَّسَ سِرُّه يقرر نحو هذا الكلام، قلت وهو المتعين قبوله؛ لأن التكفير لا يكون إلا بدليل علمي قطعي وأين ذاك؟ ومجرد عبارة موجودة في كتاب لا تقتضي التكفير، فربما أن ذلك مزور على المؤلف وقد أفاد الشيخ العارف زوره في هذه المادة، فقال في قواعده ما لفظه: قاعدة؟ التوقف في محل الاشتباه مطلوب كذمه فيما تبين من خير وشر، ومبنى الطريق على ترجيح الظن الحسن عند موجه مطلقاً، وإن ظهر معارض، حتى قال ابن فورك - رحمه الله تعالى -: الغلط في إدخال ألف كافر في الإسلام، ولا الغلط في إخراج مؤمن واحد بشبهة طرأت فيه، وسئل مالك عن أهل الأهواء أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر هربوا، وأشار للتوقف في الخوارج وقال: قَوْمٌ ما أدى إليه الاجتهاد جزم به، ثم أمرُ الباطن إلى الله تعالى، فمن ثمَّ اختلف في جماعة من الصوفية كابن الفارض وابن العفيف وابن سبعين والحائمي وغيرهم وقد سئل شيخنا [أبو^(٣)] عبد الله الغوري - رحمه الله تعالى - وأنا أسمع، ف قيل له: ما تقول في ابن

(١) في (ج): [لأن من].

(٢) في (ج): [يعد].

(٣) في (أ): [أبا]، والصواب ما أثبتته من (ج).

عربي والحائمي؟ فقال: أعرف بكل فن من أهل كل فن، قيل له: ما سألناك عن هذا، قال: اختلف فيه من الكفر إلى القبطانية قيل [له]^(١) فما ترجح؟ قال: التسليم.

قلت: لأن في الكفر خطر عظيم، وربما عاد على صاحبه بالضرر من جهة اتباع السامع [لمبهماتة]^(٢)، والله أعلم.

انتهى بتصرف يسير والله السيد الإمام إسحاق بن يوسف بن المتوكل حيث يقول:

رب جهول صار في عزة يعثر في القول ولا يعلم
يطعن في قوم على أنها ما دارت الأفلاك لولا هم
إن لم يكن منهم فسلم لهم فإنهم لله قد سلموا
قوم لهم أفئدة ما رأت شيئاً سوى المعبود إذ سلموا

وهذا السيد حسن الاعتقاد في الصوفية ومحسن الظن بهم، كما هو طريق الورع، ولما اطلع شيخ الشيوخ السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير على كتاب الإنسان الكامل قال قصيدة، وأجاب عليه السيد إسحاق، وقد أردت أن أورد الأصل والجواب.

قال السيد الأمير - رحمه الله تعالى - آمين:

هذا كتاب كله جهل وخلاف ما جاءت به الرسل
هذا كتاب [كله داء]^(٣) فيه ولا عقل ولا نقل
قد ظل أقوام برؤيته فغدوا وليس لدينهم ظل
هذا هو الإنسان ألفه من لا يداني جهله البغل

(١) في (أ): [لهم]، والصواب ما أثبتته من (ج).

(٢) في (أ)، (ج): [لمهماتة]، والمثبت من «حداائق الزهر» (ص ٢٠٤).

(٣) كذا في (أ)، (ج)، وفي «ديوان ابن الأمير» (ص ٣٤٨): [يحل داهية].

مضمونه أن العباد هم
[فإن الرب] ^(١) ذات العبد عندهم
[ما في الوجود سواه عندهم
قد قال سبحانه أوائلهم
قالوا ومن عبد الحجارة قد
وعبادة الأوثان مكرمة
والسامري أصاب عندهم
قالوا ومن شرب الخمر ومن
قد حرفوا الذكر الحكيم وما
قالوا العذاب عذوبة وكذا
هم خالفوا دين الإله فما
[وخلصا] ^(٢) التحقيق أنهم
قادوا إلى الإسلام فاقرة
وعلى الذي قد أسسوه بنا
كم من غبي جاهل خدعت

ذات الإله وهكذا الجهل
[وهو الفتى والخف والنعل] ^(٣)
فهو الوجود الدق والجل] ^(٤)
وأنا الإله وكم وكم ضلوا
أضحى بما يأتي له الفضل
فيها يطيب القول والفعل [٤٩/١]
إذ قال إن إلهه العجل
يأتي المذكور ففعله حل
يتضمن الفرقان والنحل
نار الجحيم ليهيأ طل
فيه لهم ويل ولا طل
قوم زنادقة فلا أغلوا
[وعليه] ^(٥) سيف ضلهم سلوا
فعلهم قد خندق الجهل
ألفاظهم إذ عنده تحلوا

(١) في (أ)، (ج): [فالعبد]، والمثبت من «ديوان ابن الأمير» (ص ٣٤٨).

(٢) كذا في (أ)، والذي في (ج) «ديوان ابن الأمير» (ص ٣٤٨): [فهو الوجود الدق والجل].

(٣) سقط من الديوان.

(٤) في (أ): [وخلصا]، والمثبت من (ج)، و«ديوان ابن الأمير» (ص ٣٤٩).

(٥) في (أ): [وعليهم]، والمثبت من (ج) و«ديوان ابن الأمير» (ص ٣٤٩).

لم يدر جهلاً أن باطنها
يا للرجال يجهلون هدى
أن الشرائع ما لها أصل
وافى [به]^(١) القرآن والرسول
وكان جواب السيد إسحاق عليه ما لفظه:

عذل الخلي لذي الهوى عدل
لم [يال]^(٢) إلا النصيح يحضه
حق عليه له به الفضل
صادق الولاء له ولم يألوا
عطفاً عليك له بجملته
لو [راح]^(٣) يوم وداع أنفسنا
طلت دماء القوم ليس لهم
يا عمرو لم تنل المرام فتس
يا للفتى نجل الصباية قد
بيناه يشكو جرحه دنفا
يا عاذلي خذ من سهامك ما
تهوي السهام إلى [عواطفها]^(٤)
وحليف شوق بت أتبعه
فلقد لعمر أيبك شفَّ به

(١) في (أ)، (ج): [بها]، والمثبت من «ديوان ابن الأمير» (ص ٣٤٩).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥) (ب) مخطوط: [يؤل].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥) (ب) مخطوط: [رام].

(٤) في (أ): [لأراح]، والمثبت من (ب)، (ج)، و«نفحات العنبر» (١/ ١٦٥) (ب) مخطوط.

(٥) في (أ): [قيد]، والمثبت من (ب)، (ج)، ومن «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥) (ب) مخطوط.

(٦) في (أ)، (ج): [مغاصتها]، والمثبت من (ب)، ومن «نفحات العنبر» (١/ ١٦٥) (ب) مخطوط.

لا سسقم يعنيه ولا رمق
يمشي على آثاره عصب
توحي العيون إلى قلوبهم
لا لفظ يعرب في المقام ولا
دقت مسالكهم فمدرجهم
موضوع أمرهم السلامة عن
يا عمرو عمروك لست من نفري
سلم على داري التبي فنيست
وعلى المقيم بربعها أسفاً
[أبدأ لهم]^(١) في كل ما يحلوا
ما استيقظوا للقا الحبيب ولا
بالله قل لي ما شجاك خمو
أعلامهم في الكون قد نشرت
لو أن نسمة طيب نشرهم

يقي ولا جزء ولا كل
بين الغرام ويينهم أل
شراً يضيق بحمله النقل
حرف ولا اسم ولا فعل
لا يستطيع سلوكه النبيل
وصم فأنى يجهل الحمل
من هاهنا تتفرق السبل
فغدت وما لفنائها ظل
حيران لا حل ولا رحل
عقد بطول العهد منحل
ناموا [فيرسل]^(٢) طيفه الخل
ل القوم مذ رحلوا ومذ حلوا [ب/٨١]
أعلامهم [لطريقه]^(٣) تتلوا
هبت عليك لما زها العقل [٥٠/٨]

وقد تقدم نقل عن السيد إسحاق في هذه المادة، على أنه قد اعتذر العلماء عن من شطح من صلحاء الصوفية أهل الكرامات والعقائد السنية، وسامحهم في حال التنكر والغيبة والذهول، وقالوا في كثير منها: لعله لا يصح ذلك لبعد الزمان وكثرة الوسائط،

(١) كذا في (ب)، (ج)، و«نفحات العنبر» (١/١٦٥) (ب) مخطوط، وفي (أ): [أبدأ لهم لهم].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج) وفي «نفحات العنبر» (١/١٦٥) (ب) مخطوط: [فبيعت].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج): وفي «نفحات العنبر» (١/١٦٥) (ب) مخطوط: [لعلومهم].

وإن صح فإن كان في عينة وحالة يرتفع فيها التكليف فذلك عذر شرعي، وإن لم يكن تبقت وجوه الاحتمالات والمعاذير ما أمكن، وذلك أن الخطأ في الاعتذار أهون من الخطأ في التفسير والتكفير؛ لأن الكفر يحتاج مدعيه على غيره التواتر الصحيح في الطرفين والوسط من ذلك قول الشيخ شهاب الدين الشهرزوري يحكي عن أبي يزيد من قوله سبحانه: حاشا أن يعتقد في أبي يزيد أن يقول ذلك إلا على معنى الحكاية عن الله تعالى، ولا يحل الشطح في أهل الحال السليم المحفوظين في غيبتهم وحضورهم، وإنما يسمى حالهم سليماً لسلامة الناس من الوقوع فيهم، حيث استقامت بظواهرهم أقوالاً وأفعالاً على الكتاب والسنة، فَحَسُنَ الاعتقاد بهم في عموم أحوالهم.

وقد قيل للشبلي رحمته ما علامة صحتك في حالك؟ فقال: لا يجري عليّ حال الغيبة ما يخالف حال الصحة، وقد قيل للجنيّد: إن أبا الحسين الثوري بقي سبعة أيام لا يأكل فيها، ولم يشرب، يقول: [الله الله فقال: انظروا في أوقات الصلاة، فقليل له: إنه يصلي الفرائض، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل^(١) للشيطان [علي]^(٢) سبيلاً، فهذا كله خارج عن عقائد المخالفين المبتدعين الذين اتخذوها مذهباً وألفوا فيها كتباً فهو لاء [لا]^(٣) يسع علماء الإسلام إلا الرد والإنكار عليهم حسب الإمكان، والله أعلم وأحكم.

نعم، وكان المترجم له على الحال المرضي حتى نقله الله تعالى إلى دار كرامته في عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف، ولم يخلف في جميع ما حواه من أهل جهته مثله، والله يرحمه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [عليه].

(٣) زيادة ليستقيم السياق.

[٤٠] إبراهيم بن يحيى بن حسين بن محمد الملقب الأسواس الضمدي^(١)

مولده سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف ببلده هجرة ضمد، وانشغل بالعلم على مشائخ بلده من صغره، وحفظ بعض المتون العلمية وارتحل معي إلى مدينة صنعاء، وشاركني في الأخذ على الجهابذة الأعلام كما ذكرتهم في مؤلفي «حديقة الزهر بتراجم مشائخ الدهر» في جميع ما قرأت فيه، وكان صاحب ألمعية، وصفاء ذهن، وذكاء قلب، فبرع في الفقه والنحو والأصول، وبلغ من أكثر العلوم المأمول، وكان على غاية من التقوى مع سلامة صدر ولطف طبع، وبعد رجوعه من صنعاء أقام ببلده مدة، ينشر العلوم، ويفيض على الطلبة كؤوس [ب/٨٢] المنطوق والمفهوم، وله استشكلات عجيبة على مسائل علمية وجه بعضها إلى شيخنا البدر الشوكاني رحمه الله تعالى فأجاب عليه بما أزال [المشكلات]^(٢).

وله [مذاكرات]^(٣) إلى شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي رحمته أيام ارتحاله إلى زبيد لأنه ساعدني في الارتحال إلى زبيد، وأجاب عليه في تلك المذاكرات برسالة بديعة، وأخذ في علم الحديث في هذه المدة على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وحضر دروسه، وقد أجازته شيخنا البدر الشوكاني ثبته «إتحاف الأكابر»، [كما]^(٤) أجازني، وكان أيام إقامته ببلده ترد عليه السؤالات من كل صوب، فيجيب بما يشفي العليل ويروي الغليل، [وكل]^(٥) جواباته سديدة، وأنظاره فيها مفيدة، ولما دنت أيام الحج فارقتني من زبيد لقصد أداء فريضة حجة الإسلام، وبعد استقراره في الوطن توجه مع رفقة من أهل بلده للحج، ولما وصلوا إلى الليث بلغهم نزول الوباء في تلك الجهات بكثرة، فمن مرجح

(١) «حداائق الزهر» (ص ٢٣٤)، «نيل الوطر» (١/٤٣)، «هجر العلم» (٣/١٢٣١).

(٢) في (ب)، (ج): [الإشكالات].

(٣) في (أ): [مذاكرة].

(٤) في (ب): [و].

(٥) في (أ): [وكان].

للقدوم إتكالاً على الله تعالى، ومن مرجح من أولئك الرفقة للرجوع، وبعد ذلك اجتمع رأيهم على التوجه إلى مكة، وكان أول منزل نزلوه في الهضبة أصابه المرض، وتوفاه [الله] ^(١) تعالى هناك، وأصاب أهل رفقته، وكان وفاته في آخر شهر ذي القعدة الحرام، عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف، وقبر هناك، ومضى إلى الله شهيداً سعيداً رحمته [١/ ٥١].

وبلغتني وفاته وأنا بمدينة زبيد، ورثيته بقصيدة مطولة قد أثبتها في «حدائق الزهر» وفاءً ببعض حقه، ولما حججت العام المقبل قصدته للزيارة، فإنه كان نعم الصاحب لي، مع طول معاشرتي له لم يقع بيني وبينه شيء مما يقع بين المتخالطين لما هو عليه من حسن الأخلاق، وعدم الميل إلى مالا يلائم الطباع، بوأه الله تعالى منازل السرور، وضاعف له كمال الأجور، وجمع بيننا وبينه في جنات عدن مع سائر أحبائنا، آمين.

[٤١] إبراهيم بن محمد النعمي ^(٢)

كان هذا السيد من العلماء الفضلاء، والسادة النبلاء، نشأ في بلدة قرية الدهنا ^(٣) من المخلاف السليماني ^(٤)، وارتحل بعد بلوغه سن الاحتلام إلى مدينة أبي عريش، وأقام بجامع الشريف حمود بن محمد؛ لأنه كان في تلك المدة محط رحال المدرسين، فجد [ب/ ٨٣] في الطلب، وقرأ على مشايخ العصر كالإمام الحسن بن خالد الحازمي، والقاضي يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي، والقاضي عبد القادر بن علي العواجي، وتفقه على القاضي

(١) سقط من (أ).

(٢) «هجر العلم» (٢/ ٦٤٠).

(٣) قرية من قرى وادي بيش في المخلاف السليماني، كانت من هجر العلم، ويسكنها آل النعمي.

انظر: «هجر العلم» (٢/ ٦٣٥).

(٤) سمي هذا المخلاف بالمخلاف السليماني نسبة إلى السلطان سليمان بن طرف الحكمي، في القرن الرابع الهجري، وحدوده من حلي بن يعقوب إلى شرجة حرض.

وهو من أحسن مخاليف اليمن، كما في «الديباج الخسرواني» (ص ٥٣).

انظر: «قرة العيون» (٢٧٦)، و«الديباج الخسرواني» (ص ٥٣).

إسماعيل بن عبد الرحمن البهكلي، ولما شارك في العلوم ارتحل إلى قرية الزهراء، ولازم بعد ذلك قريبه القاضي بالزهراء السيد العلامة محمد بن علي النعمي، الملقب عدوان، واستفاد بمجالسته كثيراً، وأخذ عنه في الفقه وغيره، ولم يزل على هذا الحال، واتخذ الزهراء وطناً، وتزوج هناك.

ولما توفي الحاكم بها المذكور ناب منابه في فصل [القضايا و]^(١) الشجار، ودام على ذلك مرعي الجنب، محباً للأخلاء والأصحاب، حتى عرض [له]^(٢) ما عرض، وترك الحكومة، وعكف على الاشتغال بما يعنيه، والقيام بما كلف به من وظائف العبادة، حتى توفاه الله تعالى في شهر شعبان [سنة خمس]^(٣) وسبعين بعد المائتين والألف، وقبره بمدينة الزهراء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٤٢] إبراهيم بن محمد^(٤) بن الحسن بن الحسين الضمدي

يجتمع هو ووالدي في الحسن بن الحسين، مولده أظنه سنة سبع بعد المائتين والألف، اشتغل بالطلب مدة في بلده، وارتحل إلى زييد، وقرأ في النحو والفقه على مشايخ زييد كالشيخ محمد [بن الزين المزجاجي والشيخ محمد بن ناصر ولازم شيخنا العلامة السيد عبد الرحمن بن محمد]^(٥) الشرفي، واستفاد منه كثيراً، وأخذ في علم الحديث على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وتردد إلى زييد مرات، وهاجر إلى صعدة، وأخذ عن علمائها كالسيد إبراهيم بن محمد الهاشمي، والفقيه حسن بن محمد النحوي في الفقه والفرائض، وأدرك في هذين الفنين إدراكاً كلياً، وسكن في مدينة أبي عريش، وكان لا

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): [عليه].

(٣) في (ب): [عام خمسة].

(٤) في (أ)، (ج) بعد قوله محمد: [بن أحمد] وهو مضروب عليها في (ب)، وقد اعتمدت ما في (ب) لرجحانه.

(٥) سقط من (ب).

يفارق مجلسي، وينوب عني كثيراً في القضايا الشرعية، ويتولى تحرير قطع الشجار، وكان حسن الأخلاق، غاية في التواضع وصغر النفس، سليم دواعي الصدر، صافي السريرة، لا يحقد ولا يحسد، وما زال مشغولاً بما يعنيه حتى توفاه الله تعالى غرة شهر رمضان سنة ست وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٤٣] إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الحسين

ابن أخي الذي قبله، نشأ في بلدة هجرة ضمد، وكان مولده [ب/ ٨٤] بها سنة [سبع]^(١) وثلثين بعد المائتين والألف، قرأ في بعض المختصرات على فقهاء بلده، وقرأ علينا في النحو والأصول والمعاني والبيان، واستفاد في هذه العلوم، وارتحل إلى صنعاء وأخذ عن علمائها الأجلاء، كشيخنا العلامة محمد بن مهدي الحماطي، والسيد علي بن أحمد الظفري، وأحمد بن عبد الرحمن المجاهد، وبرع في الفقه والنحو وشارك في سائر الفنون.

وبعد رجوعه من صنعاء إلى وطنه لم يطب [له]^(٢) الحال بالمقام فيه، وارتحل إلى حمه القاضي عبد الرحمن بن محمد، وأرشده إلى الإقامة عنده، وزوجه بابنته، وكفاه مؤنة المعيشة، فجد في الطلب حتى صار العين الناضرة بين أهل زبيد، وبذل نفسه للتدريس للطلبة لا سيما من ورد من هذه الجهة، وما رأيت أنشط منه للمذاكرة في [أبناء]^(٣) جنسه، وفي المباحثة عن دقائق العلوم، وقد طلب مني إجازة، وأجزته إجازة مطولة حيث وهو أهل لذلك، وهو الآن في قيد الحياة، وقد اتفقت به في بندر الحديدة أيام وصولي [٥٢/١] إليها عام ستة وثمانين، ووصل إلي من زبيد قصد الاتفاق، وإذا هو قد رسخ

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

قدمه في المعارف، واكتسب بإدامانه على العلم [سنى]^(١) اللطائف [بارك الله تعالى في عمره وعلومه، آمين]^(٢).

[٤٤] إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم النعمان الضمدي

مولده في قرية الشقيري من قرى [وادي]^(٣) ضمد، عام ستة فيما أظن بعد المائتين والألف، وأخذ عن والده العلامة الزاهد^(٤) وارتحل إلى مدينة صعدة، وقرأ في علم الفروع وأدرك فيه إدراكاً كلياً، وأخذ عن السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس في الفقه، وكان من الفضلاء الصالحين، ومن العلماء العاملين، [له]^(٥) مكاشفات ظاهرة وأحوال باهرة.

أخبرني بعض الثقات أنه كان بقرية صلهبة فما شعر به إلا وهو يقول صه صه، فسكت من حضر في مجلسه، فقيل له ماذا؟ فقال: أسمع أصوات نساء بالصياح من قرية الشقيري، فبعد ذلك استقصي الخبر، فإذا هي نار خرجت من القرية المذكورة في ذلك الوقت، وصاحت النساء بالصراخ على عاداتهن عند حصول حادث، وكان يتكلم بالحوادث المستقبلات فيقع الأمر [ب/ ٨٥] كما قال، والرجل بمحل من التقوى، فهو من قبيل الكرامات، وكان يتولى الصلح بين الناس فيما شجر بينهم، ويرضون ما يقول، وما زال على الحال السديد حتى نقله الله إلى جواره في سنة إحدى وسبعين بعد المائتين والألف، بل الله بوابل الرحمة ثراه، آمين.

(١) في (ب): [من].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [الوادي]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) «الدبيح الخسرواني» (ص ١٢٣)، «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥).

(٥) سقط من (أ).

[٤٥] إبراهيم بن محمد الملقب زبيبة^(١)

هو السيد الكامل، والعلامة الفاضل، وفد إلى حضرة الشريف حمود بن محمد عام ثلاثين بعد المائتين والألف مع السيد عبد الله بن أحمد الكوكباني من ذرية الإمام شرف الدين، واستقر مدة في مدينة أبي عريش، وبذل نفسه للتدريس في جميع الفنون، وكان غاية في صفاء القرينة وجودة الذهن، وكان يحضر دروس السيد الإمام الحسن بن خالد الحازمي، وأنا إذ ذاك دون سن التكليف، وهو عين تلك الحلقة والمتولي للإملاء في ما تكون القراءة فيه مع أنه يحضر المجلس جمع وافر من العلماء النحارير، [ولكن]^(٢) لم أر السيد الحسن ملاحظاً أحداً من الواقفين بين يديه مثل ملاحظته له، ويورد الإشكالات الصعبة في ذلك المقام، ويحيد العبارة فيما يورده من النقض والإبرام لما هو عليه من لتحقيق، ولما اتصف به من حسن البراعة والتدقيق، وكان واسع الصدر لا يضجر من تكرار سؤال الطلبة عليه، ولا يملُّ المذاكرة، لا همَّ له غير الاشتغال بالعلم والإكباب على المطالعة في جميع الكتب العلمية؛ لأن السيد الحسن بذل له ما يحتاج من خزانة كتبه وهي مشتملة على نفائس الكتب التي لم تجتمع عند أحد فيما علمت، وكان مشغلاً بها يعنيه غير متعلق بشيء من الأمور التي تجلب شغلة الخاطر إليه، وقد أملت عليه متن الملحة في النحو، وكان يبشرني بنيل المعارف، ويحثني على الجد في الطلب، وبعد ذلك رجع إلى بلاده بجهة كوكبان، ولما وفدت إلى مدينة صنعاء عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف للطلب استقرأت أوصافه من علماء صنعاء، فأطالوا الثناء عليه، وهو عندهم معدود من أكابر العلماء، ولم يقدر لي الاتفاق به لأنه كان ساكناً في نواحي كوكبان مع اشتغالي بالطلب، ولم أتحقق عام وفاته^(٣)، وهو الذي عناه القاضي أديب العصر [علي بن]^(٤) عبد الرحمن

(١) «حداائق الزهر» (ص ٢١١)، «نيل الوطر» (١/٣٩)، «هجر العلم» (٤/١٩٠٠).

(٢) في (ب): [ولكني].

(٣) توفي ليلة عيد الفطر سنة (١٢٥٩هـ)، بكوكبان، وكان مولده في شهر جمادى الآخرة، سنة (١١٨٣هـ).

انظر: «نيل الوطر» (١/٣٩-٤١)، «هجر العلم» (٤/١٩٠٠).

(٤) سقط من (ب)، (ج).

البهكلي فيما كاتب به السيد عبد الله بن أحمد الكوكباني بعد انفصاله وانفصال المترجم له من أبي عريش إلى أوطانها بقوله:

هل سبيل إلى اللقاء يا رفاقي	أو وصال يفضي بطيب تلاق
ففؤادي من بعدكم في هيام	ودموي من بعدكم في اندفاق ^[ب/٨٦]
صار جسمي من بعدكم في سقام	ماله غير راقبي الوصل راقبي
يا ليالي التلاقي بالله عودي	لك راع من الإله وساق
ليتني [ليتني] ^(١) أرى [الفخر] ^(٢) يوماً	طيب الفرع زاكي الأعراق
الإمام المحقق الناشر الناظم	فرد الزمان بالاتفاق
ما رأينا إذن له في البرايا	من نضير في سائر الآفاق
في النداء والحجا ورائق خلق	والوفا والوفاق والإشفاق
وكذا الصارم الذي فرقته ^(٣)	أجرى دموعي تسيل فوق المآقي
ذاك شخص في حلبة السبق جلا	لا يطبق أمراً له بلحقاق ^[٥٣/١]
وكذا المحسن الذي يتلقى	من لقيه بأحسن الأخلاق
من حوى سؤوداً وفضلاً جلياً	ليس يخفى كالشمس في الإشراق
لا برحتم في نعمة ما سمعنا	صوت ورق الحمام في الأوراق

وموجب هذه الأبيات؛ لأن القاضي المذكور كان جلسهما آناء الليل وأطراف النهار، وتعلق [بهم وهم تعلقوا]^(٤) به لمحل [النسبة]^(٥) الأدبية وكان المترجم له يد طائلة في

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [الفجر].

(٣) فرقه: أراد فراقه.

(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والأنسب للسياق: [بهما، وهما تعلقا].

(٥) في (أ): [الشبه].

الأدب، وقد وقفت له على أشعار جيدة، ولم يحضرني حال رقم هذا شيء منها بعد التطلب لها حتى أثبتته.

[٤٦] إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي^(١)

هو من بيت طويل الدعائم في العلوم، سموا بعلومهم على هام [النجوم]^(٢)، ولد في مدينة زبيد عام اثني عشر بعد المائتين والألف فيما أحسب، ونشأ على لزوم الطهارة والعفاف مجانباً ذميم الأخلاق وكل سفاسف، وجد في طلب العلوم ولازم مشايخ العصر من علماء زبيد، وتشاركنا نحن وهو مدة على الشيخ العلامة محمد بن الزين بن عبد الخالق المزجاجي في جميع ما قرأت عليه فيه.

وبعد موت شيخنا المذكور خلفه في مقامه لأنه ابن عمه، وقام بوظيفة التدريس في مسجد الأشاعر، ونشر معارفه لكل وارد وصادر، مع سكية ووقار، وكمال إدراك في العلوم، ولين جانب، وتصدر للإفتاء، وكانت ترد عليه المسائل من كل جهة، فيجيب بجوابات مفيدة موشحة بالفوائد كافلة بما قامت به من المقاصد، وله مؤلفات منها «شرح على المدخل في المعاني»، وشرح على الأجرومية في النحو، وفتاويه ولو جمعت لجاءت في مجلد.

وقد ذكرت ما له من تقرّض على شرحي لمنظومة المدخل في ترجمته في حدائق الزهر بما دل على فصاحته.

وكان وفاته فيما أحسب عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، رحمه [ب/٨٧] الله وإيانا وكافة المسلمين، [آمين]^(٣).

(١) «حدائق الزهر» (ص ٢٤٤)، «نيل الوطر» (٣٧/١)، «هجر العلم» (٤/٢٠٣٨).

(٢) في (أ): [النحو]، وفي (ب): [النحو]، والمثبت من (ج).

(٣) سقط من (ب).

[٤٧] إبراهيم بن أحمد بن حسن اليعمري^(١)

الولي الصالح، أجمع علماء عصره، وفضلاء مصره، أنه أورع من عرفوه، وأزهده من جالسوه.

قال شيخنا لطف الله بن أحمد جحاف في حقه: مولده في الروضة تقريباً سنة خمس وستين، فنشأ بها، وقرأ القرآن وتعلم العربية، وأخذ عن حسين بن عبد الله الكبسي، وعن محمد بن عبد الله بن لطف الباري، ولازم رفيقنا علي بن إبراهيم الأمير دهرًا طويلاً، ولازم المسجد الجامع بالروضة البهية، لا يتكلم فيما لا يعنيه، ولا يسأل أحداً حتى يكون هو الذي ابتدأه بالسؤال، وأحب الخلوة والانقطاع إلى الله، وظهرت على يده كرامات لا يحدها أحد من علماء عصره، واثثال عليه الناس وقصدوه للتبرك به والدعاء منه، وكان له يد على عفاريت الجن، ومن هذا حدث الناس بالعجائب عنه، جاءه ليلة رجل من البادية فشكا إليه صرع ولده، فقال: ما صنعتُم قبل هذا؟ قال: ما صنعنا شيئاً، قال: اتبعني، فتبعه، قال البدوي: فرأيت شيخاً في الليل عظيماً وقد تصاغر، فقال لي: تأخر، فتأخرت، فناجا ذلك الشيخ طويلاً، ثم راح عنه الشيخ، فدعاني، فقال: إن أهلك ضربوا هرة وهي بمكان الطعام، فأصاب ولدك ما أصاب، فمُرُّهُمْ أَنْ يَكْفُوا عَنْهَا، وَأَلْزَمَهُ اللِّحَوقُ بِهِ إِلَى بَيْتِهِ، فَأَعْطَاهُ رَقِيَّةً، فقال: متى ورد على ولدك ذلك جعلتها في عنقه، وأحذركم أن [تعودوا]^(٢) لضرب الهرة وجاءه رجل آخر، فقال: إنها ذهبت عليه أموال ومتاع بالسرقة، فأعطاه قرطاساً وقال: اضرب عليه، مسماراً في المكان الذي سرقت منه، فلم يشعر الرجل إلا بالذي أخذ المال وقد جاء إلى المسروق، فقال استرني، وهذا مالك، فراح الرجل إلى المترجم له، فقال: استر عليه، واقبض مالك، وأعد علي القرطاس، فلما

(١) «البدر الطالع» (١/ ١١)، «درر نحور الحور العين» (٧٨٢)، «نيل الوطر» (٥/ ١).

وقد ورد في «البدر الطالع» أن اسم المترجم له هو: إبراهيم بن حسن بن أحمد، وهو خطأ.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تعودوا]، والمثبت من «درر نحور الحور العين» (ص ٧٨٣) وهو الصواب.

حاز الرجل المال فتح القرطاس فإذا فيه ﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرٌ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١).
قال: وحدثني أخوه عبد الله وقد سأله ماذا يصنع في بيته؟ فقال: أما في الليل فيصلّي ويبيكي وأما في النهار فيتلو القرآن ويعتبر، وقال لي: إنه ربما تشاغل بأهله وولده خوفاً على قلبه أن يذهب من تذكر أحوال الآخرة، وكان يحضر الجمعة والجماعة، ويزور المريض، ويشيع الجنائز، ويقرئ السلام، ويلقي الناس بالخلق الحسن، وتكلم الناس بمحضره في أمر المعاصي، فقال: من سرته المعصية فلا نرجوه للخير، وقال: إنما يعجب الإنسان من مهابته [٥٤/١] لبني آدم، وعدم مبالاته من ربه.

وقال: عجبت لأصحاب السلطان يأتونه بالتحف متحملين، فإذا قدموا على الله سبحانه وجدتهم للذنوب متحملين، وكان وفاته عام ثلاثة وعشرين بعد المائتين والألف، نه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٤٨] إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الكريم

مولده في سنة إحدى وأربعين بعد المائتين والألف، نشأ في حجر [والده]^(٢)، فرباه أحسن تربية [ب/٨٨]، وحفظ القرآن.

وكان له تأدية حسنة بالتلاوة [تسهي]^(٣) الركب، وقرأ في المختصرات على شيخنا السيد حسن بن محمد الحازمي من النحو والفقه، وبعد ذلك انتقل إلينا [إلى] مدينة أبي عريش، لأن والده خالي، وأكبّ على الطلب، وكان لا يفر عن الاشتغال بالعلم ليله ونهاره، وأخذ عني في النحو والصرف والمعاني والمنطق حتى حصلت له الملكة في هذه العلوم.

وأقبل على علم الفقه فحاز منه النصيب الأوفر، وأملى عليّ كثيراً من كتب الحديث

(١) [يوسف/٦٤].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [نتهى].

البخاري بتمامه، وسنن أبي داود، وقرأ عليّ التفسير الذي ألفته المُسمّى «فتح المنان» الجزء الأول حصّة وافرة، والجزء الثاني إلى آخره بمشاركة السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي، وشارك السيد المذكور فيما قرأه علينا [من]^(١) شرح ابن دقيق العيد على العمدة من أوله إلى آخره، والمطول للسعد بتمامه وأكثر مغني اللبيب لابن هشام، ولازمي مدة حياته، وتمت له جملة مؤلفات قراءة وإملاءً كسيرة ابن هشام، وبهجة المحافل، وشفاء القاضي عياض، وشمائل الترمذي، وغير ذلك مما يطول تعدادها، وكان آية في الذكاء والفتنة، والرغبة في العلم ومذاكرته، هذا مع لطافة طبعه ورقة حاشيته والنباهة للأمور التي يعود نفعها دنيا وأخرى، لا يمله جليسه لحسن أخلاقه وسعة دائرته في المحادثة والمعرفة لأحوال الناس.

ولم يزل على الحال السديد والأمر الرشيد، حتى ابتلاه [الله]^(٢) تعالى بمرض أقعد مدة، ومع هذا فلم يزل يتابع الحج، وتم له الزيارة للنبي ﷺ، ولما طال به المرض لم يمكنه الحركة [في]^(٣) مكان، وهو صابر على ما اعتراه، ويعد ذلك من الزيادة في الأجر، واستمر به الحال حتى [اختار الله تعالى له]^(٤) الانتقال إلى جواره، وكان وفاته رابع شهر جماد الآخرة سنة ست وثمانين بعد المائتين والألف، تغمدته تعالى برضوانه، ولقد كان لنا نعم الأنيس المعين على توفر الطاعة والمذاكرة العلمية، فالله يجمعنا به في مستقر رحمته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، آمين اللهم آمين.

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (ب): [من].

(٤) في (ج): [اختاره الله تعالى إلى].

[٤٩] إسماعيل بن علي الحازمي الملقب بهلول

هو من السادة الأحازم الميامين، ورأس العلماء المحققين، أخذ عن مشايخ وقته في الفقه والنحو، وحقق فيهما وارتحل إلى مدينة صعدة، وأخذ عن مشايخها في ذلك الوقت، ورجع إلى وطنه قرية الظبية قرية من أعمال وادي صبيا وقد حاز علماً واسعاً، وسار بعد ذلك إلى مدينة زبيد، ولاقى أكابر علمائها كالسيد الحافظ، سليمان بن يحيى الأهدل، والشيخ المحقق عبد الخالق بن [ب/١٨٩]^(١) علي المزجاجي واشتغل بعلوم الآلة من نحو وصرف ومنطق ومعاني وأصول حتى برع في جميع ذلك، وصار المرجع في الجهة في هذه العلوم.

سمعت شيخنا الحافظ القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يطيل الثناء عليه التحقيق في هذه العلوم، وأنه لا يساويه أحد من العصرين من أهل جهته فيها، وإذا تكلم في مباحث من مباحثها أسكت كل قائل، هذا مع التحقيق في علم الفروع، ولقد عثرت له على رسالة أرسلها إلى الوالد رحمته في حكم الشفعة والتحيل في إبطالها، ولقد أشعرت له بقوة ساعد في الاستنباط بحسن عبارة، ومعرفة تامة [بوجوه]^(٢) الاستدلال على نمط آداب أهل البحث، وجنح في ذلك إلى جواز التحيل في إسقاط الشفعة، وقد أجاب عليه الوالد رحمه الله تعالى برسالة، وقرر فيها عدم جواز التحيل، وكلّ أدّى ما عليه من البحث بما قاد إليه اجتهاده، والمسألة مفروغ من الكلام فيها بين العلماء.

[الحق]^(٣) فيها لا يخفى^(٤) على اللبيب، وكان المترجم له يد في الأدب طائلة، رأيت له

(١) من هنا وقع، سقط من (ب)، إلى أوائل ترجمة إسماعيل بن أحمد بن عبد العزيز الضمدي.

(٢) في (أ): [بجوده] ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) في (أ): [وقد الحق].

(٤) بعد قوله: (يخفى) في (أ)، (ب): [فيها].

تربيعاً على قصيدة والدنا العلامة محمد بن علي بن عمر رحمته التي امتدح بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، و[طالعها]^(١):

حب الوصي أمير المؤمنين علي حرز من الضر والآلام والوجل^(٢)
فقال:

عوني على الدهر في حلي ومرتحي	ومتهى عدتي للدهام الجلل ^[٥٥/١]
حب الوصي أمير المؤمنين علي	حرز من الضر والآلام والوجل
وليس لي في معادي قط فضل ^[يد] ^(٣)	سوى ولائي أبي السبطين لا أحد
وهو الوسيلة عند الله يوم غد	إلى بلوغ قصارى السؤل والأمل
وعى العلوم وأعطى حقها ورعى	منها الذمام وحلّى جيدها ورعا
بحبي شريعة خير ^[المسلين] ^(٤) معا	وأفضل الناس في علم وفي عمل
ليث المكارم في الدهماء ذولبد	شبل الإغارة في فيحاء ذي قرد
وقاصم الكفر في بدر وفي أحد	وفي حنين يبيض الهند والأسل
الصادق الفعل والأرماع شاجرة	الحازم الحرب والأفكار حائرة
والثابت الجأش والهيحاء ثائره	والرمح يخطر بين الخيل والخول
كم أطعم الوحش من لحم العدا وسقا	دماءها الطير مسفوحاً لها غدقا
ومطر الأرض في يوم الوغا علقا	من نحر كل كمي ماجد بطل

(١) في (ج): [أطلعها].

(٢) ما كان بين قوسين من الأبيات فهو تتبع المترجم له، وما عداه فهو لناظمها العلامة محمد بن علي بن عمر الضمدي.

(٣) في (أ)، (ج): [يدي].

(٤) في (ج): [المسلمين].

يوم الخنادق هل في ذا مناقشة
 [إذ]^(١) أقبلت عصبة الأحزاب كالظلل
 والخيل تقدمهم والقوم تزدلف
 بغيظهم وكساهم حلة الخجل
 ونوفلاً طاح مدعوراً فأجهزه
 جهلاً وقد كان فيهم أيما رجل
 إلى الخناجر بل طفت بها وعدت
 فرائص الأسد من رعب ومن فشل
 تنفر الروع [عما]^(٢) كان في رهب
 من الصحابة أهل الفضل عن كمل [٥٦/١]
 قساور غلبت زرق عيونهم
 بعد اختصاص له من خاتم الرسل
 وكان هذا لخير الخلق معجزة
 فذاق كأس المنايا منه في عجل
 بالجند والمجد والإنجاد أكمله
 بأنه لم يخم^(٣) عنها ولم يمل

من عز بالعزم والأحلام داهشة
 والثابت الجأش والألباب طائشة
 لهم وثاب وإرهاب ومختطف
 فكر فيهم مكر الليث فانصرفوا
 ولا ضرار وقد نادى فناجزه
 وخر عمراً صريعاً حين بارزه
 فنفس الكرب عن أحجاء قد صعدت
 من بعد ما زاغت الأبصار وارتعدت
 وكم لحيدة^(٤) في الله من رتب
 وفتح خير أعني كل منتخب
 من بعد إبلائهم لكن دانهم
 وكان فاتح ذاك الباب دونهم
 أن العقاب له بالفتح منجزة
 وجاءه مرحب يبغي مبارزة
 مولاه أولاه ما أولى وأنحله
 كم موطن شهد الحرب الزبون له

(١) في (أ)، (ج): [إذ]، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) في (أ): [لحيدة] والصواب ما أثبت.

(٣) كذا في (أ)، (ج)، ولعل الصواب: [عمن]، والله أعلم.

(٤) أي: لم يجين.

سما المسامين في علم وفي شيم
 محل كل رفيع في البرية من
 أكرم به واحداً في العالمين بدا
 فلا تقسه ولا تعدل به أحدا
 آخا الرسول زمان الناس في صغر
 ألم يكن هو والمختار من صغر
 هذا مقال يقين غير مشتبّه
 وكان أولى جميع المؤمنين به
 و[الآية]^(١) المرتضى عن ربه سندات
 وأنه الخاتم الموهوب قد شهدت
 فحسبه حسبه ما الحق نقله
 وبين المصطفى يوم الغدير له
 ممن ذا يحاكيه والرحمن خوله
 وردت الشمس من بعد الغروب له
 تباً وجدعاً لمشتوم يفارقه
 وأخبر المصطفى عما سيلحقه
 لا غرو فالسبق في المحتوم عن طرف
 فاق المجارين في فضل وفي شرف

فالقول ما قال بدر الدين في كلم
 محله كمحل الأرض من زحل
 مشمراً للهدى في الله مجتهدا
 أيعدل البحر بالضحضاح والوشل^(٢)
 فكُن لمن كان ذا فهم وذا بصر
 دون الأنعام كعظم غير منفصل
 إلا على حاسد يسعى لمعطيه
 والنص في ذاك من قول النبي جلي
 فلا يضر إمام الحق إن جحدت
 بأنه لجميع المؤمنين ولي
 في أي تنزيله ذكراً وفضله
 حق الولاء بلفظ غير محتمل
 تلك الكرامات بل أعلى منازل
 ونال مرتبة في الفضل لم تنل
 يكفيه خذلانه والله موبقه
 من عصبة البغي في صفين والجمال
 للواصل الباسل الميمون في تحف
 ونال ما لم ينالوه على مهل [٢٩/ب]

(١) الوشل: الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة. انظر: القاموس المحيط.

(٢) في (ج): [لاية].

لا زال في النار مكبولاً ومشتغلاً
أولى^(١) الورى بمقام [السوء]^(٢) والزلزل
وموتم الشرع والتشريع لا رفعا
وجارح الحق جرحاً غير مندمل
أنتم موالى فادروا أنني سلم
شأنى ومدحكم بين الورى شغلي
وليس إلاكم لي فيه معتصم
فأكرموا يا مصاييح الدجى نزي
وارعوا ودادي وأبنائي بوصلكم
من سطوة الدهر والأوغاد والسفل
وما مناط الرجا إلا بمنصبكم
أو أن يحل به شيء من الخلل
ومن بلاويه إن أعتسه حيلته
في دهره وملاذ الخائف الوجل
في يوم لا والد يجزي ولا ولد
أرجو بحبهم الرحمن يغفر لي

سحقاً وخيباً وخسراناً لمن سفلا
وضاعف الله أصناف العذاب على
الهادم المجد والإسلام والجمعا
ذاك ابن ملجم أشقى الآخرين معا
شأن [الكرام]^(٣) لمن يهواهم الكرم
يا أهل بيت رسول الله حبكم
وبحر همي عظيم الموج [مغتلم]^(٤)
وقد لجأت إليكم نازلاً بكم
فمن لجى نحوكم يُرعى ويحتشم
واحموا جنابي وأصحابي بفضلكم
قد ضقت ذرعاً وما أمري بمطلبكم
حاشاكم أن يذل المستجير بكم
من أم جاهكم تنحل كربته
فأنتم ملجأ اللاجي وعدته
أنتم [كمين]^(٥) رجائي ثم لي مدد
وكل صحب رسول الله لي سند

(١) في (أ): تكررت [على] قبل أولى، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٢) في (أ): [السول].

(٣) في (ج): [الكريم].

(٤) في (ج): [مختطم].

(٥) في (ج): [لمين].

بعد اعتيادي على من بالمقام خصص وسيد الرسل طراً في الكتاب قصص
ثم الصلاة على خير الأنام ومص سباح الظلام وهادي أوضح السبل
وكانت وفاته رحمته سنة سبع بعد المائتين والألف، وقد رثاه والدنا القاضي العلامة
[مفخرة]^(١) العصر أحمد بن حسن البهكلي بهذه المراثية العظيمة المفصحة عما حواه من
الخصال الكريمة:

سهم المنيّة صائب لا يدفع	والمرء في دنياه حي مولع
والنّاس في لهو هناك وغفلة	والدهر في حسد يروع ويفزع
هل ذاكر منا لليلة رمسه	ومراقب لختوفه يتوقع
تالله ما دار الحياة سوى التي	تحى بها الأرواح فيها تودع [٥٨/١]
في كل يوم [للحمام] ^(٢) معارك	لا يرعوي كهلاً ولا من يرضع
كلا ولا من يستصاب لفقده	من أجله أنفاسنا تتقطع
العالم النحرير أفضل ناسك	في العصر مولانا التقى الأورع
رب التقى زاكي الحجا حين غدا	للعلم من نجواه شمس تطلع
الندب إسماعيل نجل علي من	أعراقه شرقت فطاب المنبع
من آل بيست المصطفى ووصيه	يا حبذا البيت الرفيع الأرفع
وآه ضياء الدين كم أورثنا	حزناً فليس الحزن بعدك ينفع
وآه فكم جرت الدموع سوائحاً	لما فقدنا نور وجهك يلمع
وآه لموتك ثلمة في ديننا	ورزية [فتقاءها لا ترفع] ^(٣)

(١) في (أ): [مفخرة]، وفي (ج): [معجز] والسياق مستقيم بما ذكرناه.

(٢) في (أ): [الحمام] والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٣) في (ج): [فتقاتها لا ترفع]، والمثبت من (أ).

مِنْ لِلْغَوَامِضِ يَا هَمَامَ مُجْلِيًّا إِنْ أَعُوزْتَ يَوْمًا فَأَنْتَ الْمَرْجِعُ
 أَحْرَزْتَ عِلْمَ النُّقْلِ تَحْقِيقًا فَمَا يَخْفَى عَلَيْكَ مِنَ الْمُبَاحِثِ مَوْضِعِ
 وَكَذَاكَ عِلْمُ الْعَقْلِ أَنْتَ إِمَامُهُ نَيْلًا بِلَا كَدٍ إِلَيْهِ فَتَسْرِعُ
 لَكَ فِي الْعُلُومِ مَدَارِكٌ قَدْ نَلْتَهَا وَسَوَاكَ فِي تَحْصِيلِهَا لَا يَطْمَعُ
 هِيَهَاتَ كَمْ أَتْنِي عَلَيْكَ وَإِنِّي لَكَيْتَبُ قَلْبٍ مِنْ فِرَاقِكَ مُوَجَّعُ
 لَكِنْ أَسْوَتَنَا بِأَكْرَمِ مَرْسَلٍ هُوَ جَدُّكَ الْمُخْتَارُ مِنْ لِي يَشْفَعُ
 فَإِنَّ اللَّهَ يَعْظُمُ أَجْرَنَا فِي خُطْبِهِ فَمَصَابِهِ فِي كُلِّ قَلْبٍ يَصْدَعُ
 لَا سِيَّامَا الْفِذَ النَّيْلَ شَقِيقَهُ ذَاكَ الْحُسَيْنَ الزَّاهِدَ الْمُتَخَشَّعُ
 خُذْنِ^(١) الْمَعَارِفَ وَالْمَوَاعِظَ وَالتَّقَا رَبَّ الْعَفَافِ الْفَاضِلِ الْمُتَقَنِّعِ
 فَاحْسِنْ خِلَافَتَهُ عَلَيْهِ وَلَقَهُ صَبْرًا فَمَثَلُ الْخُطْبِ هَذَا يَجْزَعُ
 وَكَذَلِكَ السَّادَاتُ مِنْ إِخْوَانِهِ أَعْظَمُ أَجْوَرِهِمْ فَفَضْلُكَ أَوْسَعُ
 وَالْكُلُّ مِنْ أَبْنَاءِ حَازِمٍ إِنَّهُ أَنْسَابُهُمْ فَلِكُلِّ عَيْنٍ مَدْمَعُ
 فَسَقَى [ضَرِيحًا]^(٢) ضَمَّ جِسْمَكَ وَابِلٍ فِي كُلِّ وَقْتٍ غَادِيَاتٍ تَهْمَعُ

[٥٠] إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب بالمغلس^(٣)

هو السيد الإمام الحاوي للخصال الحميدة التي امتاز بها على سائر الأنام، نشأ في
 مدينة صنعاء، وأخذ عن علماء وقته، كالقاسم بن يحيى الخولاني، والسيد عبد الله بن علي
 الجلال، والسيد حسين بن يحيى الكبسي، وأخيه محمد، وغيرهم.

(١) الخدن: الصديق. لسان العرب.

(٢) في (أ)، (ج): [ضريحك]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) «البدر الطالع» (١/ ١٤١)، «التقصار» (ص ٣٦٣)، «نيل الوطر» (١/ ٢٥٩)، «هجر العلم» (٤/ ١٩٧٠).

وما زال مجدّاً في الطلب ليله ونهاره حتى حاز علوم الاجتهاد من تفسير وحديث ونحو وصرف ومعاني ومنطق وأصول، وبرع في الفقه وأصول الديانات، وأخذ فيما أحسب على شيخنا البدر الشوكاني في «الكشاف»، وكان أيام إقامته بصنعاء يشار إليه بالبنان في التحقيق، ومعدود من أكابر علمائها [الموصوفين]^(١) بالتدقيق، حتى بدا له في أيام الإمام المنصور علي بن العباس^(٢) الخروج إلى الظفير^(٣) لدعوى الإمامة، وكاتب سادة صعدة محمد بن علي وأخاه الحسين، وتلقب بالمتوكل على الله، وذلك بتوالي جماعة من أهل صنعاء ومن القبائل ولم تساعده إلى صنعاء، وتوجه إلى مدينة صعدة واستقر بها، وتلقاه أهلها بالقبول لما هو عليه من الفضل والعلم، وأقاموا له من الأوقاف ما يرتفق به، وعظ أمره، وانتشر صيته، وفرغ نفسه للتدريس في العلوم على اختلاف أنواعها، واستفاد به عا من أهل صعدة، وارتحل إليه كثيرون من أهل جهاتنا لأخذ العلم منه.

منهم شيخنا أحمد بن [إبراهيم]^(٤) النعمان المازّ ذكره، وشيخنا محمد بن أحمد النعمان، وكانا يطيلان الثناء عليه بسعة دائرته في العلوم، وما هو عليه من التقوى والمحافظة على ما يقربه من الحي القيوم، وكانت ترد عليه السؤالات من غالب الجهات، ويحيب بجوابات [محبّة]^(٥) مربوطّة بالاستدلال، مما يدل على قوة ساعده في المعارف، وغاية الأمر أنه من

(١) في (أ)، (ج): [الموصوفون] والصواب ما أثبتته.

(٢) هو الإمام المنصور علي بن المهدي عباس بن المنصور حسين بن المتوكل على الله قاسم بن حسين، تمت له البيعة سنة (١١٨٩) هـ. مولده سنة (١١٥١) هـ، ووفاته سنة (١٢٢٤) هـ.

انظر: «البدر الطالع» (١/٤٥٩)، وأفرد العلامة لطف الله جحاف ترجمة المذكور بكتاب ضخّم سماه: «درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين».

(٣) ويدعى ظفير حجة، ويقع في الشمال من مدينة حجة على بعد نحو: (١٥) كم تقريباً، أو (٩) كم عن طريق غيل علي. وهو من معاقل العلم منذ المائة الثامنة للهجرة. انظر: «هجر العلم» (٣/١٣١٢).

(٤) في (أ)، (ج): [عبد]، وما ذكرته هو الصواب.

(٥) في (أ): [مجيزة]، والمثبت من (ج).

أئمة العلم والعمل ولم يزل [على]^(١) هو عليه من نشر العلم والقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى وفد إليه أجله، وكان ذلك في عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف في مدينة صعدة، ولم يخلف بعده في تلك الجهة مثله، وتعطلت بعده مدارس العلم، [والحكم لله]^(٢) العلي العظيم، فالله يرحمه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٥١] إسماعيل بن إبراهيم النعمان [٥٩/١] الضمدي^(٣)

مسكنه قرية الشقيري من قرى وادي ضمد، كان من العلماء العاملين والأولياء المشهورين، والفضلاء الصالحين، وكان بمحل من الورع الشحيح، والفضل الرجيع، والزهد البالغ، وعدم الالتفات إلى الدنيا ولا لأهلها بالكلية، فحاله حال السلف الماضين، مع ما رزق من القناعة بميسور العيش، وكان لا يستقر في [قلبه]^(٤) طعام فيه أدنى شبهة، وربما لا يساغ له، وبعد مضغه يلفظه من فيه، وكان له أرض يتكسب فيها بالزراعة، تقوم بحاله وحال من تحت يده، وكان إذا تجرّى أحدٌ من أهل الدعارة على أخذ شيء من بلده ووضع في ماعون لا يستطيع أن يقله أو وضعه على ظهره لا ينفك عنه حتى يظهر حاله على الناس، ويطلبون له المساعدة، فينفصل ذلك عنه فتحامي الناس أرضه لهذا.

وهذا من كراماته، وكان مجاب الدعوة، ما مد يده في مهم له أو لغيره من الله سبحانه إلا أجابه سريعاً، وكانت الناس تقصده للدعاء من أهل بلده، ومن غيره، ويتبركون برويته، ومع ما هو عليه من الأحوال لم يقبل جائزة من أحد قريب أو بعيد، وكفى بالقرب من الله تعالى للعبد إجابة دعاءه بسرعة.

(١) في (أ): [عما]، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ): [وحكم الله]، والمثبت من (ج).

(٣) «الدباج الخسرواني» (ص ١٢٣)، «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥)، «هجر العلم» (٤/ ١٠٤٩)، (٣/ ١٢٢٤).

(٤) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [فيه]، أي: فمه.

أخبرني أخوه الفقيه العلامة أحمد بن إبراهيم أنه خرج بعض الأيام إلى طرف القرية للتنزه ولا رجع إلا ضحوة النهار في يوم حار وقد تعب، قال: فاجتمعت به حال وصوله واستدعاني للجلوس معه وكان في بيته [امرأة بذينة]^(١) اللسان، لا يمكن تترك الخصام لغير موجب، وهو يريد الراحة والسكون، فلما سمع خصامها، وكانت تدخل وتخرج في المسكن الذي هما فيه، فدعى الله في الحال أن يجعل لها ما يشغلها عن الخصام من غير مضرة عليها فما تعود مشقة عليه، فقدر أن أصابتها صكة خشبة في رأسها سريعاً، فتركت الخصام، وانتقلت إلى سكن آخر، واشتغلت بحال نفسها حتى انفض المجلس بينه وبين أخيه، وكملت له الراحة، دعاها ووضع يده على تلك الصكة فزال ألمها سريعاً، ونهاها عن معاودة الأذية.

وله غير ذلك من الكرامات التي تدل على حسن استقامته على الشرع المحمدي، وكان تفقه بصعدة، ونال من المعارف العلمية السهم الوافر، وأخذ عن مشايخ وقته في علوم الشريعة، وكان صديق والدي وبينهما كمال الألفة، وأخذ عن والدي في كثير من العلوم، وكان من أهل الجد في العبادة والمحافظة على الصيام والقيام والذكر التام، ولا يفارق المسجد جمعة وجماعة مع المحافظة على الطهارة والاشتغال بما يعنيه وعدم التعلق بما عليه الناس من الفضول، محبوس اللسان إلا عن ما يقربه إلى الله تعالى، محفوظة أوقاته عن الإهمال بتوظيفها في التلاوة والذكر والمذاكرة في العلم.

ولم يزل على هذا الحال الأكمل حتى وقع من بعض سرايا أهل نجد على هذه الجهات أن تحرك ثلة من الخيل إلى قرية الشقيري من غير علم من أهل القرية، وصادفوه خارج البلد خرج يتوضأ في الوادي لقصد صلاة الضحى، فعدى عليه بعض الخيالة،

(١) في (أ)، (ج): [نسوة ندية].

وقتله ظلماً وعدواناً، فباء بإثمه وكان صائماً ففاز بالشهادة التي هي إن شاء الله عنوان [السعادة]^(١):

ضحوا بأشمت عنوان السجود به يقطع الليل تسبيحاً وقرآناً
وكان ذلك في شهر رمضان عام خمسة وعشرين بعد المائتين والألف، وقبر إلى جانب الوادي في ذلك الحال، وبعد مدة نبش قبره خشية عليه من إجحاف السيل، فوجد على حاله لم يتغير منه شيء بل إن جروحه تغذا دماً، وهذا مصداق الحديث «إن الشهيد لا تأكل جسده الأرض»^(٢)، وقد جاء في بعض الأحاديث أن الأرض محرمة على أجساد الأنبياء عليهم السلام^(٣). وكذا على العلماء^(٤)، والله أعلم، والله يرحمه وينفعنا بركاته، آمين.

[٥٢] إسماعيل بن بشير النعمي

صاحب عتود كان سيداً جليلاً وعالمًا نبيلًا، لازم السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، وأخذ عليه في أغلب الفنون، وكان يعرف الفقه ويدري الحديث، وكان ذا سنة ظاهرة، وسيرة حسنة وأخلاق مستحسنة، لم يزل مشغلاً بشأنه مقبلاً على ما يعنيه، وتولى فصل الشجار بجهته، وكانت أحكامه جارية على السداد، وإليه المرجع في تلك البلاد. وكان يستصحبه السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي في غزواته، ويوليه الصلح بين الناس، وقد يحكم فيما يشجر بينهم، وهو أهل لما تولاه، توفي فيما أظنه عام ثمانية وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

(١) في (أ): [الشهادة]، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

(٢) لم يرد في ذلك حديث صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ، والله أعلم.

(٣) أخرجه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (٩١/٣)، وأحمد (٨/٤) من حديث أوس بن أوس مرفوعاً.

وأخرجه ابن ماجه (١٦٣٧) من حديث أبي الدرداء مرفوعاً بمثله.

(٤) لم يرد في ذلك حديث صحيح مرفوع إلى النبي ﷺ، والله أعلم.

[٥٣] إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي^(١)

كان رحمه الله ذا درية بعلمي الفقه والفرائض، أخذ عن والده وغيره من علماء وقته، واشتغل آخر مدته بعلم الحديث، وتولى القضاء بمدينة أبي عريش، وكان حسن الأخلاق، بشاشاً في وجوه الرفاق لا أعرف في أهل العصر نظيره في رقة طبعه وتواضعه، على جلالة قدره، لم يتصف بشيء من الكبر، يقابل الكبير والصغير والرفيع والوضيع بالملاطفة والمتاحفة، وكان محافظاً على الجمعة والجماعة، يحب الاجتماع بالعلماء وأرباب [الطلب]^(٢) منهم، ولا يمل من المذاكرة معهم.

وإذا أشكلت عليه مسألة استفادها وقبل الحق من القائل بها، ولو كان ممن [٦٠/١] دونه، ولا يستنكف من السؤال عن المسائل العلمية إذا لم يتضح له الحق فيها بين المتخاصمين، ويشاور العلماء فيما أشكل عليه في القضايا الواردة عليه، وأحكامه أكثرها جارية على الصلح، ومع هذا فهو يكرم النازل عليه من الأضياف، ويواصل الأرحام بما يقدر عليه، ومكانه لا يخلو من طلبة العلم والقيام بحالهم، ولم يزل على الحال الجميل حتى نقله الله تعالى إليه في شهر رجب الأصب [لثلاث]^(٣) وعشرين مضين فيه عام اثنين وأربعين بعد المائتين والألف بمرض الجدري في هذا العام الذي طبق الآفاق، وفني بسببه جيل من الناس، فسبحان الباقي بلا زوال، وقد رثيته بهذه القصيدة:

خطب لعظمته الأكباد تنفصم	وفادح ماله حدفير تسم
والعين كالعين لا تنفك جارية	وكل عين لدى الأحزان تنسجم
لا غرو قد مات قاضي المسلمين ومن	بموته ركن أهل المجد ينهدم

(١) «الديباج الخسرواني» (ص ٢٦٩)، «نيل الوطر» (١/ ٢٧٩)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٠).

(٢) في (أ): [الطب]، والمثبت من (ج).

(٣) في (أ)، (ج): [ثالث]، والكلام مستقيم بما ذكرناه.

هو الذي حسنت في الناس سيرته
 قد كان يهدي بنور العلم كل فتى
 قد كان يفتح عنا كل مقفلة
 فحازه قد غدا كالشمس مشتهراً
 أخلاقه كرياض جادها مطرٌ
 ما كنت أحسب أن الدهر يقصده
 إني أقول وما يجدي التلهف لي
 وحين أذكر جماعاً من مناقبه
 يا من يعز علينا أن نفارقهم
 وإنما الصبر أحلام يلوذ به
 وهذه حالة الدنيا فبهجتها
 وكل حي بها فالموت غايته
 ونسأل الله جبران المصاب بما
 والله يكرمه فضلاً بجنته
 ولا تزال سحاب العفو هامية
 ثم الصلاة على المختار من مضر
 [كذلك] ^(١) الصبح ما ناحت مطوقة
 بعدله ووفاه تشهد الأمام
 فهو الذي بقضاه انجابت الظلم
 من المسائل فهو المفرد العلم
 وكيف شمس الضحى يا صاح تنكتم
 فليس تلقاه إلا وهو يتسسم
 بفتكه أو يُوارى الحلم والكرم
 (واحر قلباه ممن قلبه شميم)
 أنشدت والدمع فيه عندهم
 وجداننا كل شيء بعدكم عدم
 رب الحجا وإن أودى به السقم
 حزن ونعمتها من بعدها نقم
 من بعد أن يعتريه الهم والألم
 من دونه الصاب كيما يذهب السأم
 فبحر إفضاله ما زال يلتطم
 لقبره وعليه النور يبرتك
 وآله من بدين الحق قد [لزموا] ^(٢)
 وما هما جنح ليل وأبل ردم

(١) في (أ): [لزم].

(٢) في (أ): [كنا].

وقد رثاه أخوه أديب العصر القاضي علي بن عبد الرحمن بقصيدة بليغة طالعها:
الرضا بالقضا أخا الصبر عزمه وقضايا الإله تجري بحكمه
ولم أقف عليها حال الرقم حتى أثبتها، وقبر عند أبيه وجده في تربة الشيخ الولي
علي بن أبي بكر الحكمي، رحم الله الجميع وإيانا، أمين.

[٥٤] إسماعيل بن حسن بن عثمان العلفي القرشي^(١)

هو من أولاد الوزارة بصنعاء، ومن ضخم قدر آبائه، واتسعت دائرة رئاستهم نشأ
على طريق الطهارة والعفاف، وبذل مجهوده في الطلب، فبرع في علم العربية، واطلع على
خباياها في المسائل الكلية والجزئية، وكان له العناية التامة بشرح الرضي على الكافية لابن
الحاجب، ومغنى اللبيب لابن هشام قد قبلها خبرا، وأحاط بها بطناً وظهراً، وصارت
فوائدها لديه على طرف التمام، وله المعرفة التامة بعلم العروض والقوافي مع أنه يعسر عليه
قول الشعراء أو يتعذر، وقد شاركني في القراءة على شيخنا العمراني في علم الأصول
والحديث، وفي القراءة على شيخنا السيد القاسم بن محمد الأمير في شرح العمدة وفي
المغني وفي أدب البحث وفي المنطق وفي علم الحديث عرضاً وقراءة، وكان متقيداً في عمله
بالدليل، لا يعرج على شيء من الأقاويل التي لم ترتبط بالأدلة، ومؤثراً للخمول مع أنه في
عيش هني وفي يسار يسان به ماء الحياء، وهو ذو سمت حسن وخلق مستحسن، لا تمل
مجالسته، ولا تضجر مفاكهته، واسع الصدر في المذاكرة، لا يكابر [٦١/١] إذا ظهر له
الصواب، بل يستعمل الإنصاف في جميع أبحاثه، وكانت وفاته في شهر رمضان سنة تسع
وستين بعد المائتين والألف بمدينة صنعاء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، وجمعنا به
مع أحبائنا في مستقر رحمته بفضله وطوله، أمين.

(١) «الديباج الخسرواني» (ص ٥١٧)، «مجر العلم» (٣/١٤٤٩).

[٥٥] إسماعيل بن علي بن فارس الأمير^(١)

أديب العصر، والفائق في إجادة النظم والنثر، نشأ في بلده مدينة أبي عريش وطلب العلم على علماء الوقت، ولازمه مدة في قراءة الفقه والحديث والنحو، واشتغل بعلم الأدب، وأكب على دواوين الشعر وعلى شروح البديعيات، وقرأ على السيد العلامة [الضحوي]^(٢) في النحو وفي غيره، وبرع في الأدب، وامتدح به ملوك عصره، وكتب به وكتب، وغالب شعره الإجادة، وكان [له]^(٣) كمال الرغبة إلى المذاكرة، ومحبة الاجتماع مع أهل الأدب مع التواضع وحسن الخلق، وكان مع انخراطه في سلك أهل العلم لا يلبس زي العلماء، بل هيئته في ملبوسه هيئة الأجناد، وكان بيني وبينه كمال الألفة وقلما يفارق مجلسي، ولما ارتحلت في عام اثنتين وسبعين بعد المائتين والألف [إلى]^(٤) مدينة صبيا وأقامت فيها مدة كاتبني جميع المحبين، ولم يصدر من المترجم له عناية بالمكاتبة، ونقل إلي عنه ما أوحش الخاطر، فكتبت إليه بهذه القصيدة معاتباً:

أيهما الساري إذا الليل عكر	شد مهرياً به نيل الظفر
خذ رسالاتي وسر في دعة	نحو إسماعيل نظام الدرر
الشريف المتقى من هاشم	نسل سادات بهاليل غرر
قل له من بعد أن تتحفه	بتحيات حكمت روض الزهر
جائني عنكم حديث مرسل	ليت لم يبلغني ذاك الخبر
قد رغبتم عرض من يرعاكم	إن تدانا أو تناء في السفر
ولله فيكم ولاء سابق	هو في الشهرة شمس وقمر

(١) «نيل الوطر» (١/ ٢٩٥).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وهو السيد أحمد بن محمد الضحوي، وقد سبقت ترجمته.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [في].

خالد حدث عنه ابن عمر
كلما قد قلت فيه مستطر
وأتى الدهر بأصناف الغير
هو مثل السمع عندي والبصر
ليت شعري هل لهذا من أثر
ساءه إن غاب عني أو حضر
لم أبت ليلاً بغل لبشر
خبرة مني بتفصيل السير
عن مناهي القول إن عزّ النظر
فرقيب السر يدري من جهر
فعسى ذاك هشيم محتضر
حيث تدري أنت خُبْرِي والخبر
هو يدريه وشتان الخطر
صُفِّيتُ عن كل جهل وكدر
رتبة التقديم فيما قد عبر
وبها [راق] ^(١) لنا طيب السمر
بين أهليها بما ساء وسر

سنه أسلافنا أسلافكم
وانظرون فن التواريخ تجد
أثرى إن لفظت بي [عزته] ^(٢)
وجفاني أي خل صادق
تخذني غرضاً في غرض
لا تراني قالي الخل بما
لي سريرات خلّت عن خلل
أحسن الظن بكل الخلق عن
إن لي بسالعلم أقوى حاجز
فتذكر وأشدّ عن يقظة
إن ترى عني بديلاً في الوري
فلمثلي منك حفظ للوفا
ليس من يجهل حقاً مثل من
كم [ليلات] ^(٣) تقضت بيتنا
أنت فيها كضمير الشأن في
كم أدرنا كأس آداب سمت
إن لآداب حقاً حرمة

(١) في (ج): [غرتة].

(٢) كذا في (أ)، (ج).

(٣) في (أ): [وقى]، والمثبت من (ج)، وهو الصواب.

وكان الذنب مني ودكم
دونك العتب على ما جاءني
لو سواكم قال لا [أعتبه]^(١)
واتبعت الأمر بالإرشاد في
فأجاب علينا بهذه الفريدة:

ليتها إذ كلمتني بضجر
إن قلبي بهواها مولع
ست أنسى ليلة من وصلها
أسكرتني برضاب بارد
وبرحبان سقاه صيب الـ
كم كرنا من عقيق بالحما
يوم طرف البين عنانائم
وشدا الشادي على أLCانه
وغدا قول رقيق بيننا
شرف الدين الذي فاق الوري
من قضاة القطر إن سال بهم
سيدي جاء عتاب منكم
ليت شعري ما الذي زخرفه

أتري ذلك ذنباً يغتفر [٦٢/٨]
هو لطف كنسيات السحر
وطويت القول فيما قد نشر
سورة الأعراف من بين السور

أسعدت سعدى بتقيل الدرر
وبصدق السود يمتاز البشر
هي عيد لو تحامها القصر
فعله فعل مدام معتصر
ودق لا أنسى مقيلي والسمر
وركنا بوفيات السور
لم تفرقنا يد البين شذر
وتعطينا بألفاظ غرر
حاكياً عتباً لمولانا الأغر
غوثننا عند مهمات الفكر
فهم آل علي بن عمر
ابتداءً لست أدري ما الخبر
عندك الواشي وما منه صدر

(١) في (أ): [أعتبه]، والمثبت من (ج).

رجح القول ففي ترجيحه
 إن عيناً تسعى [في]^(١) عورتكم
 ليس هذا الظن عندي منكم
 ولعل الحاسد أبدي غيظه
 أيكن هذا جزاكم سيدي
 ولكم عندي أيادٍ جمّة
 إن تأدبست فممنكم أدبي
 ولكم في الفقه قد لقتني
 جدت لي في مسند السنة ما
 ولكم في النحو قد أعربت ما
 [لم يكن]^(٢) ذاك افتخاراً إنما
 كل هذا حزئُهُ من فضلكم
 قسماً بالله فيما قلته
 ما شفا صدري سوى صدركم
 إن تطب نفساً بما سطرته
 أو تقل لا فتانظروني واصلاً
 يظهر الكامن منا من سبر
 فرماها الله مني بالعور
 وسوى الخالق يعروه الغير
 إن كتم الضر قد يدي الضر
 أنني أحمل شيئاً أو أذر
 وبكم نلت مرادي والوطر
 أنت ثقفت اعوجاجاً وخور
 [نكت الأزهار]^(٣) في الصدر زهر
 قد كفاني عن نجيات الفكر
 [وافقت]^(٤) فيه تميم ومضر
 صغته وضعا لتمهيد الخبر
 من ضياء الشمس إشراق القمر
 وهو العالم والرب الأبر
 وإذا غبتم فما غاب الكدر
 قبل الرحمن سعياً وشكر
 وعسى في الوقت خصمي قد حضر

(١) ليس في (أ)، (ج)، وهو مثبت من «نيل الوطر» (٢٩٦/١).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢٩٧/١): [نلت الأزهار].

(٣) في (أ): [قد وافيت]، وفي (ج): [وافيت]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٩٧/١).

(٤) في (أ)، (ج): [أيكن]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٩٧/١).

ودكم عندي التواتر حده
 ودونكم عذري وهذا بعده
 وضياء الدين أبلغه كذا
 وصلاة الله تغشى المصطفى
 وقبلتم من أحادي الأثر
 تحفة أطيّب من طيب السحر
 ابنه عز الهدى [نجل] ^(١) الأبر [٦٣/١]
 وكذا الآل الميامين الغرر
 ثم إنه أتبعَ هذا النظم بنثر بديع، وعول علينا في الجواب في قبول الاعتذار، وعدم الإصغاء لخلاف ذلك، وأكد أن يكون ذلك نظماً لِيُشِيعَهُ بين من قد بلغه العتاب من الأصحاب، فأسعفته بمراده، وقلت:

[حضرت] ^(٢) شمساً فأخفاها الخفر
 افضحت غصن النقا لما اثننت
 نفحت مسكاً ولكن حققت
 فنتت صبا ناءاً عن ربعها
 وشجاه بارق جناح الدجا
 يا بريقاً أنت تدري بالذي
 هل ترى تخبرني عن جيرة
 ونعم باللمع قد حدثني
 فاضحكوا لا زلتم في نعمة
 ماشجي كخلي في الهوى
 لا ولا كل بليغ كالضيا
 ورننت ظيماً فأبداها الحور
 نظمت عند ابتسام للدرر
 غنجاً من لفظها معني السكر
 فغدا يرقب للسنجم سهر
 من ريارحبان يبدو كالشرر
 جدد الوجد وللطي نشر
 ما قضي منهم أخو الشوق وطر
 أنهم في ضحك طول السمر
 منكم البرق ومن عيني المطر
 لا و[لا] ^(٣) كل رياض ذو ثمر
 ليس من أنشأ بيتاً قد عمر

(١) بياض في (أ)، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٢٩٧).

(٢) في (ج): [خطراً]، والمثبت من (أ).

(٣) سقط من (أ)، (ج)، وهي زيادة ضرورية من اجتهاد المحقق ليستقيم السياق.

هو فخر الدهر بل سيده
 إن غدا يدعى أميراً في الملا
 هو قد قلد أعناق الورى
 وأطاعته معانٍ صاغها
 ما ترى في الطرس قد حرره
 ذكرتني أسطراً منه أتت
 وأتى معتذراً مني بما
 بلغ الواشي ولكن ما انتهى
 عتب مني وذا شأن الصفا
 وكذلك الود عتبٌ ورضاً
 أنت قد ذكرتني دهرًا مضى
 نحسني من أكؤوس التحقيق [ما] ^(١)
 وتعاني لمعانٍ سبكت
 تلك أيام غدت في حسنها
 فاض منها الدمع للدهر الذي
 أخلفت تلك الليالي فرقة
 خذ جواباً عن نظام رائق
 وصلات الله تغشى المصطفى

نسل قطب الدين أولى من فخر
 قد سما قدراً على هذا البشر
 فقراً تزري بأسلاك الدرر
 قد تحلت بفصوص من زهر
 سحر الأبواب في وقت السحر
 وأنا للود أجرى من ذكر
 قاله الواشي ومثلي من غفر
 قولسه إلا لمحورٍ إذ سطر
 ذا اعتذار منك عفا ما صدر
 وسرور وصفاء وكدر
 إذ نسجنا فيه بالعلم حبر
 فتح الباري به لابن حجر
 للمحلى بانتقاد ونظر
 طرراً في الدهر من تحت غرر
 جمع الشمل على حسن السير
 إنما الدهر إذا ما ساء سر
 قد قبلنا عذر من فيه اعتذر
 ما تغنى طائر فوق شجر

(١) سقط من (أ)، والمثبت من (ج)، و«نيل الوطر» (١/٢٩٨).

وكذلك الآل والصحاب معنا خيرة الخلاق من بين البشر
ولم يزل على ما هو عليه من الاشتغال بالعلم والمذاكرة فيه حتى اعتراه مرض مزمن
أقعده عن الحركة، وكان عاقبة ذلك أن نقله الله تعالى إلى جواره في شهر ربيع أول سنة
سبع وثمانين ومائتين وألف، رحم الله تعالى مثواه، وجمعنا به مع أحبابنا في مستقر رحمته،
إنه هو الغفور الرحيم.

[٥٦] إسماعيل بن أحمد بن عبد الله^(١)

هو الأخ الشقيق، والسالك في حياته أحسن طريق، لما قدم والذي رحمه الله تعالى
من المدينة المنورة وقد ألم به المرض، فَحُمِلَ إليه وهو ابن أربعين يوماً، فقال: ما
سميتوه؟ فقالوا: سميناه علي، فقال له: بل اسمه إسماعيل، ثم تلى قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ
الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ﴾^(٢)، ف قيل له إن شاء الله تعالى يقع لك غيره من
الأولاد، قال: هذا آخرهم، وكان الأمر كما قال، فإنه توفي بعد ذلك، ونشأ المترجم له على
الطهارة والعفاف، وقرأ القرآن [وختمه]^(٣) وهو دون التكليف، واشتغل بطلب العلم،
فأخذ بعض المختصرات النحوية على علماء البلد كالشريف بشير بن شبير، وقرأ علينا في
كثير من الفنون مع مشاركة بعض الطلبة، وأخذ عنا في الفقه.

[ولما وصل شيخنا البدر العمراني إلى أبي عريش واستقر مدة لازمة، وقرأ عليه في
الفقه]^(٤) والحديث وعلوم العقائد، واستفاد كثيراً، وأملى عليه الترغيب والترهيب
للحافظ المنذري، وأجازه في علم الحديث، وقد أملى علينا كثيراً من كتب الحديث

(١) «نيل الوطر» (١/٢٥٧)، «هجر العلم» (٣/١٢٣١).

(٢) [إبراهيم/٣٩].

(٣) في (أ)، (ج): [وأختمه].

(٤) سقط من (ب).

[كالصحيحين]^(١) البخاري ومسلم بتمامهما وشفاء القاضي عياض وفي بهجة المحافل وسيرة ابن هشام، وله رغبة في الاشتغال بالسنة والعمل بها، والمحافظة على الجمعة والجماعات، وصيام الأيام الفاضلات، يبذل المعروف لكل من قصده، ويصل الأرحام، ويعين الملهوف، ويقوم بمنفعة أهل الحاجات، ولا يبخل ببذل جاهه لمن طلب منه ذلك عند الملوك فمن دونهم، وله اشتغال عظيم بالمطالعة في الكتب العلمية، وأوقاتنا معمورة بالإملاء بالحديث بسبب نشاطه للإملاء والقراءة، نسأل الله أن يوفقنا للإخلاص في الأقوال والأفعال [والأعمال]^(٢)، والله يبارك في عمره، ويكثر من أمثاله، وله شعر رائق منه ما أجاب به على شيخنا السيد العلامة محمد بن المساوي الأهدل، وقد جاءه منه هذا الأبيات وقد ذكر في أولها حروف اسمه:

قَرَى لِلْحَاضِرَاتِ وَلِلْبُوَادِي [ب/٩١]
بِهَا وَسَقَتْ هُنَالِكَ كُلَّ وَادٍ
وَمَلْعَبٍ كُلِّ مَنْسَجَمِ الْعَهَادِ
مِنَ الْمَخْضَرِ مَنَ عَشْبِ الْبِلَادِ
مَعْمَمَةِ الْهَضَابِ مَعَ الْوَهَادِ
وَفِي الْأَصَالِ وَهُوَ عَلَى جَوَادِ
وَأَضْحَى قَدْوَةً فِي كُلِّ نَادِ

أَلَا إِنَّ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي
سَقَى ضَمْدَ الْخَصِيبِ مَلَتْ وَبِلِ
مَسَاحِبِ كُلِّ مَنْتَهَمِ [دَلُوق]^(٣)
أَمَّا لَبِسْتُ مِنَ الدِّيَاكِ ثَوْباً
عَلَيْهِ مِنْ مَعِينَةٍ كُلِّ نَوءٍ
يَعَاهِدُهَا ضِيَاءُ الدِّينِ صَبْحاً
لَقَدْ حَازَ الْفَخَارَ بَغَيْرِ شَكِّ
[وهذا جوابه عليها]^(٤):

ورائق لفظكم أقصى مرادي

محببتكم منازلها فـؤادي

(١) بياض في (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (١/٢٥٨): [دَلُوق]

(٤) في (ب): [وأجاب صاحب الترجمة بقوله].

حماك الله أنت [إمام]^(١) علم
مرامي أن أزورك كل يوم
فمن ضمد الخصب أجل واد
دُعَاكُمْ غاية السؤل ابذلوه
فإن العبد يذكركم بخير
بقيت بنعمة لا تنتهي ما
وكتب إليه القاضي الأديب عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن البهكلي بهذه
أبيات معاتباً:

أبى الحب إلا أن يكون لكم رقا
وأعظم خطب غربة الصب في الهوى
واستعذب التعذيب إن كان عن رضا
هجرت كتابي مدة يا ضيائنا
وكنتم أعد الصبر جنة هجركم
بكيتم على طول الصدود وفرقتي
ضياء الهدى مولاي عمدة دهرنا
أتاني لفظ حير الفكر شكره
وكاتبني المولى ولم أطلب العتقا
فلا راحم ألقى ولا منصف يلقي
وأفنع إن كان المنى يسورث الشقا
ولا ذنب لي في الهجر نار الجفا طرقا
ولما أتاني الخط بالعدو ما أبقي [ب/ ٩٢]
لأوحدنا الأبواب من طبق الأفقا
وبحر الندى الراقى إلى أرفع المرقا
وزحزحنا بالفضل عن [صحبة]^(٢) العنقا

(١) بياض في (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [السوق]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/ ٢٥٨).

(٣) في (ج): [سبق].

(٤) في (ب)، (ج): [صحبة].

هو الولد الناشي المبارك بالمسقا
إلى ذروة العليا بأفئانه ملقا [٦٥/٨]
وييت علوم فالسعيد بكم صدقا
مثابة رب لا أرى فيكم محقا

تحلى بها الصدر الموشح والعنقا
بحسن بديع القول صيرني رقا
فسار مسير الشمس إذ طبق الأفقا
وتسجع عجباً فوق غصن به الورقا
علوماً بها قد فاق من ذهنه الخلقا
وقد نال مجداً غيره فيه لن يرقا
بناس لعهد نلت فيه المنى حقا
وجاريتهم في الأنس وقت اللقا سبقا
كما كان أو أن الزمان لنا عقا
يمنُّ لنا بالجمع في الزمن الأشقا
نعاني به ما يوجب العتق والشقا
على حالة إلا رضيت بها صدقا [٩٣/٩٣]

بتحرير مولاي الأديب وسيدي
أخذ خط مولانا الإمام الذي سما
فلا شك أن الييت ييت هداية
وأما أنا في غاية البؤس أرتجي
فأجاب [عليه] ^(١) المترجم له:

نظام كمثّل الدر في جيد بضه ^(٢)
حوى كل لفظ راق معنى وإنه
يقصر عنه البحري وابن ثابت
يغني له الحادي فييدي له الشجا
أتاني من المولى الوجيه ومن حوى
وأصبح في ذا العصر غرة أهله
يذكرني العهد القديم ولم أكن
وطارحت إخوان الصفا في محاله
فيا ليت شعري هل يعود زماننا
وأنا نرجي الله في كل حالة
زمان توالى بالهموم فلم نزل
ولكن زمان الصبر هذا فلا تكن

(١) سقط من (أ).

(٢) البضة: المرأة الناعمة. لسان العرب.

وغاية ما نرجو من الله ربنا مسامحة للذنب كي نحرز السبقا
وصلّ إله العرش في كل ساعة على المصطفى والآل ما غنت الورقا
ولما اختط المترجم له قرية الخيمة، يمازي وادي ضمد، عام ستين ومائتين وألف في
شهر ربيع الأول، واقتضى الحال بعد تمام المنازل الخروج بجماعة من أفاضل الزمان، ومن
العلماء الأعيان منهم أديب العصر القاضي علي بن عبد الرحمن البهكلي، وتعاطوا هناك
كؤوس الآداب، وأنشؤوا قصائد عذاب، وحرر القاضي المذكور مقامة بديعة في وصف
ملك النزهة، فقال:

نحمدك اللهم في [الأخبار]^(١) والإنشاء على شامل فضلك؛ لأنك تؤتي الفضل من
شاء، ونصلي ونسلم على النبي الكريم، صاحب الخلق العظيم، وعلى آله الأطهار، وجميع
أصحابه من المهاجرين والأنصار، وبعد فلما نظمنا سلك الاجتماع نحن وجماعة من
الإخوان الأعلام الذين كلاً منهم في العلم طويل الباع في نزهة [الولد]^(٢) القاضي العلامة
الأوحد، النجم الأسعد، إسماعيل بن أحمد، خلد الله مجده وجدده بقريته التي اختطها
بالخيمة عذبة الماء، طيبة الهواء، التي اكتست [أرضها]^(٣) حلاًلاً خضراء من النبات نسجتها
أيدي الأنواء، وخضنا من بحر الخطاب كل عباب، وفتحنا من مقفلات المسائل العلمية
أبواب، وأملى كل واحد من حفظه ما لا يملى من كتاب، وهز أعطافنا بديع المعاني هز
النسيم لقدود الغواني، فعند ذلك رأيت أن يكون في هذه النزهة مقامة ليكون لذكر طيب
[ذلك رسماً]^(٤) وعلامة:

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) بياض في (ب).

(٤) سقط من (أ).

فوق الرياض الخضر والوادي [ب/٩٤]
يا نعم ذاك السفح [والنادي]^(١)
بين رياض حسنها بادي
قام خطيباً فوق أعوادي
للضيف عن أوطان ميلادي
[والبشرات]^(٢) والشجا عادي
طابت لوفاد وقصادي
في كل إصدار وإيرادي
وما حوى ملكي وأولادي
استوطنت أرض الملك الهادي [١/٦٦]
أبا عريش قاصع العادي
دع ملك معن وابن عبادي
خالف آباء وأجدادي
حصر مبانيه بتعدادي
وذاك يغري قصر شادي
تروي عن الفخر ياسنادي

انظر إلى الخيمة منصوبة
تهدي هنا العيش لسكانها
قد غرد القمرى على غصنه
كأنما البلبـل في شدوه
لا عيب فيها غير سلوانها
فالعيش [خصب]^(٣) والهوى طيب
قريّة إسماعيل بحر الندى
عالمنا المحمود عند الورى
يا ليتني كنت مقيماً بها
أسـتغفر الله ولكنني
دار الإمـارات وأربابها
مفرش دست الملك [من سابق]^(٤)
ذاك الحسين الملك المنتقى
فانظر لنجران ولم تستطع
زهى على غمدان في حسنه
وكم قصور زخرفت حوله

(١) في (ب)، (ج): [والوادي].

(٢) في (أ): [خصيب].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [والبشرات].

(٤) في (ب)، (ج): [المتقا].

وقد تجاذب أدباء العصر أطراف القصائد المطولة في مدح هذه النزهة، قد دونها المترجم له في مجلد، وهو ينوب عني في فصل القضايا الشرعية، وأحكامه جارية على السداد، وله صبر على أهل اللجاج، ويتولى الصلح بينهم ويرضون قوله، وله في تحبير قطع الشجارات وحسم مادة [ب/٩٥] النزاعات عبارة حسنة لا تتسنا لغيره مع محافظته على حضور [الجمعة]^(١) والجماعات وقيام الليل وصيام الأيام الفاضلات، وبذل ما يستطيع من المعروف، وولده حسن من تحفاء الشباب، نشأ في حجر [والده]^(٢) المذكور على العفاف والصيانة حتى بلغ سن التمييز، وقرأ القرآن، واشتغل بعد ذلك بالطلب للعلم، وحفظ بعض متون الفقه عن ظهر غيب، ولازم القراءة علينا مع مشاركة الولد إسماعيل في الفقه والفرائض والأصول والنحو والمعاني والبيان، وهو حال هذا مشغول بالطلب علينا، على السيد العلامة أحمد [بن]^(٣) محمد الضحوي، والفقيه العلامة يوسف [بن]^(٤) مبارك مع لهما الرغبة، الله سبحانه يفتح عليهم بالعلم النافع، والعمل به، وقد شاركهم [الولد]^(٥) الأديب محمد بن حسن في الطلب، وقرأ علينا في الفقه والنحو، وقرأ شرطاً صالحاً من بلوغ المرام في أحاديث الأحكام للحافظ ابن حجر، وهو من النجباء، وما زال ملازماً للقراءة هو وأخوه إسماعيل والمذكور، قل أن تخلو أكثر الأوقات من [المذاكرة]^(٦) بينهم وبين ابن عمهم حسن بن إسماعيل، ومع الصبر والجد في الطلب يبلغون الرتبة الرفيعة من العلم، فإن العلم أشرف ما رغب فيه الراغب، وأفضل ما طلبه وجد فيه الطالب، وأفضل ما اكتسبه واقتناه الكاسب؛ لأن شرفه يتم على صاحبه، وفضله ينمي عقل طالبه، قال تعالى: ﴿هَلْ يَسْتَوِي

(١) في (ب): [الجمع].

(٢) في (ب)، (ج): [أبيه].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [الوالد].

(٦) في (ب)، (ج): [المذاكرات].

الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»^(١) فمنع من المساواة بين العالم والجاهل لما قد خص به العالم من فضيلة العلم، وقال تعالى: ﴿وَمَا يَعْزِفُهَا إِلَّا أَلْعَلِّمُونَ﴾^(٢)، فنفى أن يكون غير العالم يعقل عن الله تعالى^(٣) أمراً، ويفهم عنه زجراً.

والله يوفقنا وإياهم إلى ما يرضيه، ويرزقهم الحفظ للآداب الشرعية [ب/٩٦]، والجد في الطلب حتى يبلغوا الرتب العلية، ومن جد وجد، ومن ترك الكسل بلغ من العلم ما أراه وقصد، والعز في الدنيا والآخرة إنما هو بالعلم النافع، فمن ناله فما فقد شيئاً ومن فاته فما وجد شيئاً، ولا يعد العلم في الفضل غاية.

[٥٧] [إسماعيل]^(٤) بن إبراهيم سرعان^(٥)

هو من السادة الأعيان، نشأ في بلده مدينة زييد، وأخذ عن والده في المختصرات العلمية، وكان أبوه من الفضلاء، ومن المجيدين في الشعر، نظم مدخل عضد الدين في علم البيان، وقد شرحت ذلك النظم وقرض جماعة من علماء العصر من مشايخنا وغيرهم على ذلك الشرح، وقد نقلت ما قرضوا به من النثر والنظم في تراجمهم في مؤلفي المسمى «حداائق الزهر»، وكان المترجم له ذا ذهن غواص على اللطائف، وبلغ به أعلى الرتب مع اجتهداه في الطلب، وصارت له الملكة التامة في علم النحو، وشارك في غيره من الفنون، وشاركني في القراءة على الشيخ العلامة عبد الرحمن بن محمد المشرع في شرح النسفية للسعد وحاشية الخيالي عليه، وكان بيني وبينه كمال الاتحاد، قبل أن نتفرق [في]^(٦) أيام

(١) [الزمر/٩].

(٢) [العنكبوت/٤٣].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ج).

(٥) «نيل الوطر» (١/٢٥٤)، وقوله: [سرعان] هو كذلك في (أ)، (ب)، (ج)، و«نيل الوطر» (١/٢٥٤)، ويروى

أيضاً: [سرعان].

(٦) سقط من (أ).

ترددني للطلب في مدينة زبيد، والمذاكرة في غالب الأوقات دائرة بيننا، وكان يحضر معنا في موقف شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان، ويشارك في الإملاء والقراءة، وكان يحفظ القصائد المطولات، ويحيد إملاءها بصوته الحسن مع مراعاة الإعراب فيطرب السامع، وله اشتغال كلي بعلم الأدب، والإكباب على مطالعة كتبه، ويقول الشعر الحكمي والحميني [وأكثر ما يقوله جيداً]^(١)، وكثيراً ما يعرض علي ما ينظم، فإن صوبت إظهاره أظهره وإلا أعاد النظر فيه حتى [ب/٩٧] لا يقع فيه انتقاد، وكان حسن المحاضرة، كثير المفاكهة للإخوان، يحب مجالس الأنس، وبيته مجمع الفضلاء من الأحاب، ولم يزل بعد ارتحالي إلى الوطن يكاتبني ببدايع النظم والنثر، فمما كاتبني به من قوله:

صاح بلغ عني خليل رضاعي	ألم الافتراق بعد اجتماع
انشد الحال من شؤوني اتصالاً	مع إرسالها وبالا نقطاع
[صادق] ^(٢) وجدي به [وضاق] ^(٣) اصطباري	ورجائي ما زال في اتساع
وتولى عني شباب زماني	فزت فيه وشاب يوم وداع ^[١٧/١]
ودهانني ما لم [أفي] ^(٤) وكفاني	أن يرى مبصراً ويسمع واعي
فعسى ذكر من تمكن قلبي	حبه أن يمن بالارتجاع
وأرى إلفي القديم كما كان	بحب وداده من طبع
هو بيت العلا ومنبع علم	وإليه يعزى بغير دفاع
رحلة العالمين نجم دجاها	[علم] ^(٥) العصر واسع الإطلاع

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [ضاق].

(٣) في (أ): [وصادق].

(٤) بياض في (ب)، وفي (ج) [ابن].

(٥) في «نيل الوطر» (١/٢٥٥): [عالم].

حسن نجل أحمد أصل ودي [ومرامي]^(١) قطعاً بغير نزاع
 فعليه مني سلام مشوق كامل الحب غيره لا يراع
 وصلاة على النبي وآل مع صحب وسائر الأتباع
 وسلام ينمي بكل لسان مادعا في الدنا [إلى]^(٢) الله داع

[٥٨] [أحمد]^(٣) بن حوذان^(٤)

هو من الأشراف آل خيرات، الساكنين بقرية حرص، دأب في طلب العلم من صغره، وهاجر إلى مدينة زبيد، وجل اشتغاله بعلم النحو، فقرأ على أشياخ ذلك الوقت حتى حصلت له الملكة التامة في علم النحو لا سيما كتب ابن مالك الألفية وشروحها، فإقبلها خيراً، وهاجر إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الفقه وغيره، وله إمام [بكل كتب]^(٥) الإمام السيد الحسن [ب/ ٩٨] بن أحمد الجلال، ويتقيد بما قاله في علمه وفي أبحاثه، وهو غير خالٍ عن [إدراك فيها، وإن كان فهمها عزيز [المنال]^(٦)؛ لأنه بنى استدلالاته في تلك المؤلفات على اصطلاح له في علم]^(٧) الأصول الفقهية ارتضاه لنفسه، والمترجم له تعتريه الحدة في أبحاثه لسرعة بادرته، وهو الآن في بلده حي يرزق، ولا يترك المكاتبه لنا بالمذاكرة العلمية، وهو ممن أخذ عني في بعض المختصرات النحوية.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [من].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) «الديباج الخسرواني» (ص ١٢٢).

(٥) في (ب)، (ج): [كلي يكتب].

(٦) في (أ): [المنازل].

(٧) سقط من (ب)، (ج).

[٥٩] إسماعيل بن أحمد الكبسي الأعرج^(١)

قال بعض من ترجم له: هو من علماء الوقت العاملين خفيف الحاذق^(٢)، قليل ذات اليد، دأب في المعارف فاشتغل في بادئ أمره بالعلم وأهله، فأفاد واستفاد، له معرفة بالأصلين والعربية والمنطق، أكثر شغفه بمجالسته الأعلام، ضرب به الناس المثل في الزهد.

أخبرني الثقة أنه جاءتة صلة من بعض أرباب الدولة وكان في غنية عنها، وهو ممن رفع الله تعالى عنه الحرج بالعرج، وأشار إلى ذلك في قصيده كتبها إلى الحافظ لحسن بن يحيى الكبسي معاتباً له لما تأخر عن زيارته لانقطاعه عن الخروج بسبب الألم الذي أصاب رجله فقال:

لَمَّا مَشَيْتَ عَلَى قَدَمِ	فِي النَّاسِ مَنَّنَ أَلَمِ
قَطَعُوا وَصَالِي جَهْرَةَ	إِذْ صَرْتُ فِيهِمْ كَالْعَنَدَمِ
خَالَفْتَهُمْ فِي مَشْيِهِمْ	وخرقت إجماع الأمم
لَا الطَّيْرَ تَشْبِهَنِي وَلَا	صَنَفَ الْوَحْشِ وَلَا النَّمْلَ
لَمْ يَذْكُرْ الرَّحْمَنُ قِسْمِي	فِي الْكِتَابِ وَقَدْ قَسَمَ
بَلْ صَرْتُ كَالْعَنْقَابِ لَا	مَثَلَ وَكَالْجَنْدَرِ الْأَصْمَمِ
[قَدْ أَنْكَرُونِي إِذْ [مَشَيْتَ] ^(٣)	بِاثْنَيْنِ مَعَ الْقَدَمِ] ^(٤) [ب/٩٩]
بَايَنْتَ غَيْرَ مُوَافِقٍ	فَلَسْتُ جَفْوَتُمْ لَا جَبْرَمِ

(١) «البدْرِ الطَّالِعِ» (١/١٤٠)، «نِيلُ الْوَطْرِ» (١/٢٦١)، «هَجَرُ الْعِلْمِ» (٤/١٧٨٧).

(٢) فِي «الْقَامُوسِ الْمُحِيطِ» (١/٣٤٩): قَلِيلُ الْحَاذِقِ هُوَ قَلِيلُ الْمَالِ وَالْعِيَالِ.

(٣) سَقَطَ مِنْ (أ)، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «نِيلِ الْوَطْرِ» (١/٢٦٣).

(٤) فِي (ب)، (ج) تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ.

قَالُوا غَدَوْتُ مَثَلًا
 هَذَا تَجَاهِلُ عَارِفُ
 عَرْضُكُمْ بِمَقَالِكُمْ
 إِنْ شِئْتُ قُلْتُ تَجَاهِلًا
 أَوْلَسْتُمْ ثَنِيَّةً
 يَافِرْدُ أَرْحَمُ مَفْرَدًا
 وَأَقْلَبُ وَاصِلُ شَيْءٍ
 شَرَفُ الْمُعَسَّالِي بِحَرْهِيَا
 أَنْسُ الْفَرِيدِ إِذَا غَدَا
 إِنْ دَارَ كَسَا حُدُثُهُ
 صَارَتْ جَمِيعُ جَوَارِحِي
 لَكِنْ عَزَّ مَنَالُهُ
 عَجِبًا لَتَسْوِيدِ الصَّحَائِفِ
 إِنْ كَانَ ذَنْبِي وَدَكُمِ
 وَإِذَا أَسَاءَتْ بَغِيرُهَا
 لَمْ آتِ كَرَهًا بِالْعَصَا
 صَدَرَتْ لَتَسْوِيدِ عَسَى
 قَدْ أَفْصَحَتْ فِي مَهْدَاهَا

و[أنا]^(١) الموحّد في القِدم
 والجَهْل يعقبه النِدم
 سَفْهًا وَعَرْضِي مُحْتَرَمُ
 وَمِنْ ابْتِدَاكَ فَقَدْ ظَلَمُ
 فِي مَشِيكُم وَلِذَا [يَدم]^(٢)
 وَأَفْضُ عَلَيْهِ يَدُ النِّعَمِ [٦٨/١]
 وَاعْضُدْ قَوَاهِ بِذِي الْكِرَمِ
 مِنْ صَارَ لِلْعِلْمِ عَلَمُ
 مُسْتَوْحَشًا عَمَّا أَلَمُ
 مِنْ دَرْتِ ثَرٍّ أَوْ نَظَمِ
 سَمْعًا لِمَنْطَقِهِ الْحَكَمِ
 إِلَّا بِتَسْوِيدِ الْقَلَمِ
 كَيْفَ تَأْتِي بِالنِّعَمِ
 فَأَنَا الْمَصْرُ بِلَا نِدمِ
 فَأَنَا الْمَطِيعُ لِمَنْ حَكَمِ
 فِي بَيْتِهِ يَتَوَتَّى الْحَكَمِ
 تَأْتِي بِمَا قَلَمِي رَقَمِ
 بِالْعَتَبِ لَكِنْ لَمْ أَلَمِ

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ج): [يَدم]، والمثبت من (ب)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (١/٢٦٣).

حَيْثُ إِنَّكَ رَبُّكَ دَائِمًا مَا دَامَ عَفْسُوكَ لِي وَتَسْمِ
وهذه القصيدة بديعة المنوال مع كمال الانسجام مع جودة براعة [ب/ ١٠٠] الاستهلال
وحسن الختام، وقد وجه فيها بتوجيهات بديعة، وأشار إلى أمثال وحكم، وأشار إلى انقطاعه
بذلك الألم الذي أدركه، وكان مدة انقطاعه عن الناس تنيف على الست السنين، ثم شفاه الله
[تعالى] ^(١)، ثم صار يمشي بالعصا على يسرى رجله مع أطراف القدم اليمنى، وما أبدع قوله:
لم آت كرهاً بالعصا، وأكثر إقامته بالروضة البهية، وكان مدرساً بها في الفقه والنحو والمعاني،
وانتقل بعد ذلك واستوطن صنعاء، وكان يثابر على حضور [الجمعة والجماعات] ^(٢)، ويتولى
ههته بنفسه، خشن [الثياب] ^(٣) لين الخطاب، دمث الأخلاق، كثير الدعاء والالتجاء، محباً
واقف الذكر، كثير الصلاة على جامع الخيرات ^(٤) في جميع الساعات، صحب علي بن أحمد
بن ^(٥) [إسحاق أياماً، وصحب علي بن إبراهيم الأمير أياماً، وطارحهما بسحر الأدب
وراجعهما، وكان أخذه عن قاسم بن محمد الكبسي، وعن شيخه الولي إسماعيل بن عبد الله
الكبسي وبه تخرج، وكان نزوله [ب/ ١٠١] ^(٦) صنعاء سنة أربع وعشرين بعد المائتين والألف
[بعناية الإمام أحمد المتوكل، وولاه بصنعاء وظيفة الحكومة بين الناس، وكان وفاته فيما
أحسب عام تسعة وعشرين بعد المائتين والألف] ^(٧) [تعالى] ^(٨) آمين.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب)، (ج): [الجماعة].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (ب).

(٥) وقع سقط في (ب) من هذا الموضع، إلى أوائل ترجمة الحسن بن خالد الحازمي.

(٦) في «نيل الوطر» (١/ ٢٦٦): أن وفاة المترجم له في عشرين صفر، سنة (١٢٣٣ هـ).

وذكر كذلك (١/ ٢٦١): أن مولده بعد سنة (١١٥٠ هـ).

كما ذكر (١/ ٢٦٦): أن موضع قبره تحت صومعة جامع الروضة على يمين الداخل من الباب الغربي إلى

الجامع المذكور.

(٧) سقط من (ج).

(٨) سقط من (ج).

[٦٠] إسماعيل بن حسين [بن أحمد] ^(١) النعمان ^(٢)

مولده بقرية الشقيري من قرى وادي ضمد، ونشأ في حجر والده على النسك والطهارة، وترقى لطلب العلم على علماء بلده، وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، ومكث فيها مدة طويلة، وقرأ على علمائها كشيخنا محمد بن مهدي والسيد علي بن أحمد الظفري وغيرهم، واشتغل بالفقه حتى أدرك فيه الإدراك التام، وشارك في علم النحو وسائر الفنون، وبعد رجوعه من الهجرة أقام ببلده مشغلاً بشأنه، مقبلاً على ما يقربه من ربه، وربما عانا الطلبة عليه القراءة في بعض الأوقات؛ لأنه يحب الاعتزال والخلوة، ولا يواصل أحداً من الناس، مرتزقاً بالحراثة، معرضاً عن مواصلة أولي الأمر، وربما تولى فصلاً الشجار بين الناس على سبيل الحسبة، وهو الآن في قيد الحياة، بارك الله في عمره، وكثر أمثاله، وهو ممن أخذ عني في علم الأصول، وله رغبة في الاستفادة والتنقيب عما يشكل، فتح الله علينا وعليه بأنواع المعارف بفضله وطوله، آمين ^(٣).

[٦١] إسماعيل بن حسن بن أحمد

هو الولد النجيب، لما بلغ من الإدراك قرأ القرآن بمشارفتي، وبعد أن ترقى للطلب أمرته بحفظ المختصرات العلمية، فحفظ عن ظهر قلب بعض متون الفقه والنحو وحفظ شطراً من ألفية ابن مالك والرحبية في الفرائض وأرجوزة في الاستعارة وغير ذلك، واستمرت قراءته في الفقه علينا، وعلى خاله العلامة حسن بن أحمد بن علي حتى استفاد في ذلك فائدة عظيمة، وقرأ في النحو القطر وشرحه على السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي، وفي مختصرات في النحو على الفقيه يوسف بن مبارك، وصارت له الملكة في

(١) سقط من (أ).

(٢) «نيل الوطر» (١/ ٢٧٠)، «هجر العلم» (٢/ ١٠٥٠).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٢٧٠): «ولعل وفاته في آخر القرن الثالث عشر».

النحو، وهو الآن مجد في الطلب، وطوال النجاة تدل على بلوغه في العلم أرفع الرتب؛ لأن له رغبة تامة في الاشتغال بالعلم، والإكباب على المطالعة مع ذهنه [٦٩/١] المطاوع لتلقي اللطائف من العلم، والله يزيده مما أولاه، ويفتح علينا وعليه بالعلم النافع والعمل به، ويبارك فيه، ويبلغه مأموله من العلم، ويقيه عوارض الدنيا، ولا يخلى منه الوجود، ويرينا فيه كل خير، ويرزقه البر بوالديه، آمين اللهم آمين.

وكان ميلاده في حادي عشر شهر محرم سنة خمس وستين بعد المائتين والألف، وقد أُملي علينا بقراءته وقراءة غيره صحيح البخاري مراراً متعددة، وسهل ذلك ما جرت به العادة معنا من أزمان متقدمة أن نملي صحيح البخاري في كل سنة في شهر رجب الأصب في بلدنا مدينة أبي عريش مع جماعة من الأولاد والإخوان، الله [أسأل أن] ^(١) يجري لنا أجر من سن سنة حسنة من أهل الإيمان، ويجعل الأعمال خالصة لوجهه الكريم، إنه غفور رحيم، كريم منان.

[٦٢] بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني ^(٢)

كان هذا الشريف من العلماء العاملين والأولياء المتقين، مولده تقريباً سنة إحدى وتسعين بعد المائتين ^(٣) والألف بمدينة أبي عريش، نشأ على الاشتغال بالعلم فنال منه حصة وافرة، ولازم سيدي الوالد ^(٤) مدة حياته بعد إقامته في أبي عريش، وقرأ عليه مؤلفه في النحو شرح الملحة المسمى «منحة الطلاب»، وشرح القطر لمصنفه ابن هشام، وأدرك في النحو.

وأخذ في الفقه على الوالد القاضي العلامة عبد الرحمن بن الحسن البهكلي، واستفاد

(١) زيادة ليستقيم السياق، ليست في (أ)، (ج).

(٢) «حدائق الزهر» (ص ٢٠٧)، «الدباج الخسرواني» (ص ٣٢٩)، «نيل الوطر» (١/٣٠٨)، «هجر العلم» (٣/١٤٢٨).

(٣) كذا في المخطوط، والصواب: إحدى وتسعين بعد المائة والألف، حتى يستقيم خبر موته عام إحدى وخمسين بعد المائتين والألف.

من ملازمة سيدي الوالد رحمته، وتخلق بأخلاقه، وكتب بيده مؤلفه «مشارك الأنوار» وهي مجلدان كبيران في القطع الكبير، وكان جار سيدي الوالد في الدار، لا يكاد يفترقان في أكثر الليل والنهار، ويجله غاية الإجلال، وهو من خواصه وبطانته، فأخذ عنه مؤلفه المذكور قراءة، وكان يحكي لنا كثيراً من كرامات شيخه المذكور، ويطنب في الثناء عليه في جميع ما هو عليه من التآله والعبادة والاتباع للهدي النبوي في حاله وقاله، ويقول: ما ذكرته إلا صغرت الدنيا في عيني، ولا علمت من يشابهه من أهل عصره، وقد تردد إلى مكة المشرفة نحو عشرين عاماً لقصد الحج، وفي أكثرها يكون رفيقه سيدي الوالد، وتمت له الزيارة للمسجد النبوي مرات، بعد موت سيدي الوالد أخذ عن تلميذه السيد العلامة الحسن بن خالد، ونسخ بقلمه سبل السلام شرح بلوغ المرام لشيخ المشايخ السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، وقرأ على السيد المذكور مع مشاركة جماعة من أهل العلم ولازمه في الأخذ عنه في علم الحديث، ويحضر دروسه في غالب الفنون، وكان يتقيه بالسنة في أحواله وأفعاله، واشتغل آخر مدته بالتدريس، وفرغ نفسه للعبادة، وأخذنا عنه في النحو وفي علم الحديث وعنه أخذت مؤلفات سيدي الوالد رحمته قراءة في البعض وبعضها إجازة.

وله العناية التامة بتوصيل الفوائد العلمية، والحرص على تقييد الشوارد من المسائل بالكتابة، ولم يزل مثابراً على تذكير الناس بإملاء أحاديث الترغيب [والترهيب]^(١) كل ليلة في المسجد المجاور له، ويجتمع لذلك كثير من الذي له رغبة في الخير، ومع قدوم شيخنا الولي أحمد ابن إدريس المغربي هذه الجهات أخذ عنه علم الطريقة، ولقنه الذكر، وقيد كثيراً من فوائده، وكان كثيراً ما يرى في النوم صاحب الرسالة رحمته، ويحدثنا بعجائب من تلك المراتي، منها أنه كان يستعمل نشوق البردقان المتخذ من التبنك، فرأى النبي ﷺ، وسأله

(١) في (أ)، (ج): [والترغيب]، وهو خطأ واضح.

عن استعماله، فقال له: إنه من الخبائث، وأشاع تلك الرواية، فتركه هو بنفسه، وتركه كثير من الناس لأجلها ولم أر مثله في التحرز في الطهارة، والمحافظة على الصلاة والجمعة والجماعات، وكان إذا صلى أطل الصلاة جداً، وفي القيام بوظائف العبادات من صوم وذكر وتلاوة.

وكان خاتمة أمره أنه حج إلى بيت الله الحرام، وكنت في تلك الحجة مرافقاً له، وما قفل إلى بلده إلا وقد علق به الألم، ولم يزل المرض ملازماً له مدة، ووصلت إليه وهو في مرض موته لعيادته، وكنت أريد السفر إلى مدينة زبيد لأخذ بعض المعارف عن بعض علمائها، فجلس وقال لي: أنا سأموت، ولا أظن تلقاني بعد اليوم، فقلت: إن شاء الله يطيل الله عمرك في نفع المسلمين، فقال: أنا سأخبرك، رأيت في النوم النبي ﷺ في موضع فيه كراسي كثيرة، رأيت عليها الخلفاء الأربعة، وعرفت ممن كنت أعرف والدك على كرسي منها وبجنبه كرسي خالي^(١)، فقال لي: هذا [الكرسي]^(٢) لك ولكن بقي لك أيام معدودة وستقدم علينا، ولا أدري أن القائل له ذلك النبي ﷺ أو قال ذلك له والدي، لم أثبت ذلك مع طول العهد بالرؤيا فاستمدت منه الدعاء، ولم أصل إلى آخر مرحلة من السفر إلا وقد وصلني خبر موته، وكان ذلك يوم الخميس ثالث شهر رجب الحرام سنة إحدى وخمسين [٧٠/١] بعد المائتين والألف، وقبر في مقبرة سلفه عند مسجد جد هم الشريف خيرات المعروف، رحمه الله تعالى وجمعنا به وأحبنا في مستقر رحمته، آمين اللهم آمين.

[٦٣] بندر بن شبيب العامري^(٣)

وفد من العراق إلى ملك زمانه الشريف حمود بن محمد، ومدحه بغرر القصائد،

(١) في (أ): [خالي على كرسي]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (٣٠٩/١).

(٢) في (أ): [كرسي]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «نيل الوطر» (٣٠٩/١).

(٣) «الديباج الخسرواني» (ص ١٤٨)، «نيل الوطر» (٣٠٩/١).

وحلاه بعض أهل العلم [بالأديب]^(١) الغض، وأنه باقعة الزمان في حفظ أشعار الجاهلية والمولدين، وله إلمام بعلم اللغة، ومشاركة في علوم النحو، ورأيته وأنا في سن الصغر في بعض المواقف وهو ذو إشارة عظيمة، وخلقة جسيمة وهو يملئ على الحاضرين بعض القصائد العربيات، ولكن مع عدم الفاهمة في ذلك الوقت لا أدري ما تلك القصائد، وكان يتناقله للكرامة أرباب الدولة، واتصل بوالدنا القاضي أحمد بن حسن البهكلي، وكان لا يترك الوصول إليه والاستفادة منه، وبعد موت القاضي المذكور رثاه بقصيدة مطولة، وكان استقراره ببندر اللُّحِيَّة، وطلب من الشريف المذكور البقاء هناك، وقرر له معلوماً يقوم بكفايته، ومع أول وفوده امتدحه بهذه القصيدة:

هو المجند فاختره وإن يكن الصبر	فصبر فكم صبر تجرعه الحر
وما الدهر إلا هكذا فاصطر له	فيوم يرى حلو ويوم يرى مر
وما عن طلاب المجند للحر مذهب	ولا عن سهام الموت للمتقي ستر
ولا لذوي المجند المؤئل تالداً	إذا قصرُوا عن مجد أسلافهم عذر
وإن عاش ما عاش الفتى في مذلة	فلا عيشه عيش ولا عمره عمر
فإن شيّد المجند الصوارم والقنا	تحكم لا نهى عليه ولا أمر
أرى الموت خيراً للعزيز من البقا	بدار هوان لا يعز ولا يثروا
شموس المعالي مهرها الموت في الوغا	وما دون حوض الموت قط لها مهر
وحاذر ظبيات الخدور ولحظها	فإن بألحاظ الظبا للعلا جزر
هي اللحظ لا تأمن مخائل سحرها	إذا لم تك الألحاظ سحراً فما السحر
فإن بإرسال اللحاظ رسائل	يهش لها ويس ويصبوا لها الخبر

(١) في (أ)، (ج): [بالأديب]، ولعل الصواب ما أثبتته.

ظباء أضمتها الخدور ولا ترى
 فمالي وألحاظ الظبا وهي إن رنت
 حذار حذار لا يغرك أن ترى
 فكم سلبت ألحاظها من متوج
 وكم من صليب العود في معقل الحجا
 سوى أن ترى فجراً إذا النحر أسفرت
 وأضحى طريحاً بين معترك الهوى
 رُغصان كُثبان تموج فروعها
 أكفاله نهد وفحم قرونها
 وحاجبها قوس وسهم جفونها
 فضاجع رهيفات الظبا واهجر الظبا
 فجده على العليا وصفطها الردى
 فتى جرد الأفكار عن كل كل الهوى
 وأورثه المجد المؤثّل في العلا
 وحرب عوان مستطير ضرامها
 تخال هويّ البيض في جوف نقعها
 وإن بان للسادات في المجد كوكب
 إذا شاهده الحرب ألفت وسلمت

ظباء الفلا قبلأ تضمهم الخدر
 محاجرها بيض وأحداقها سمر
 لواحظ غزلان بأجفانها فتر
 فأمسى من العليا أنامله صفر
 سلبن سويدا لبه الشعر والنحر
 وليلاً مع فجر إذا انتشر الشعر
 تنازعن في أسلابه الخضر والصفير
 كأمراس سفن قد يموج بها البحر
 وأكبادهما ملس وأرياحها عطر
 وأحداقها رام وأهدابها وتر
 وإن كان في هجر الظبا المركب الوعر
 كجدّ همود والمهند محمر
 كما جرد الصمصام والنقع مغبر
 حجاه وجدواه وأيامه الغر
 بها البيض حمر والأنامل تصفر
 كليل هوت في جوفه [الأنجم]^(١) الزهر
 له بان فيه الشمس والنجم والبدر
 وقد صار في أكوانها وهو السر

(١) في (أ): [النجم].

وإن صاح بالفرسان أصمت وأبكمت
وإن أضرمت نار الحروب وأشرقت
وقد نفرت منه الفوارس خيفة
وترجع في يوم الطعان خيوله
إذا شئت أن تخبر بشدة بأسه
بيوم به الفرسان تهفو جناهم
بيارق فيه البيض والنقع داجياً
وسمر القنا في الدار عين صريها
هناك ترى علم اليقين بآسه
وطار على الأفاق طائر نبله
ومفخر عصر لو تقدم عصره
وراحته في وابل السيف والندا
ففي بطنها عذب المناهل مترع
عجبت لأضدادها قد تجمعت
سنين أمضت كسبعة يوسف
وأعظم أسباب الوفود لقاكم
فهذي عروس أقبلت في [لآلي] ^(١)

تخال السما هُدَّت وقد قُضي الأمر
صوارمه أمست حرارتها قرأ [٧١/٨]
كما نفرت خوف القساورة الحمر
مسلمة الأكفال مكلومها الصدر
فزره زمان الحرب حين ترى الكر
لشد زحام الخيل قد عيّل الصبر
فيشرق من إبراقها في الدجا فجر
كصلصال رعد والدماء لها قطر
على صفحات البيض خط لها سطر
كما طار في أفق السما الطائر النسر
لما كان للأعصار في ختمها فخر
جوانبها حمر وأجوافها خضر
وفي ظهرها من وابل المشرق في نهر
فللمرتجي بحر وللمعتدي جمر
وكان لها عصر وأنت لها عصر
وإن كنت للحسنى وجودك مضطر
من المدح لا نظم [حكاها] ^(٢) ولا نشر

(١) في (أ): [دلالي].

(٢) في (أ): [ذكاها].

فما قالها الكندي ولا قال مثلها لييد ولا الطائي وليس بها نكر
 فزفت إليكم رغبة في علاكم ولا شاقها زيد سواكم ولا عمرو
 فخذها بتعظيم وعظم قدرها على قدر التعظيم يشتهر الشعر
 وهذه القصيدة بديعة ولجودتها عارضها أديب العصر عبد الكريم بن حسين العتمي
 بقصيدة بليغة طالعها:

قفوا وانظروا ما أحدث الصد والهجر بمن قد جفاه بعد بعدهم [الصبر]^(١)
 الإ وهي طويلة ولا حاجة لإيرادها، وبلغني أن الشريف حمود أجاز المترجم له عند
 الأصول هذه القصيدة خمسمائة ريال وكسوة فاخرة، وأجزل عليه بعد ذلك فواضل
 الإنعام، وطوقه بأنواع الإكرام ولم يزل ينشئ القصائد في مدح الشريف المذكور وينشرها
 بين الملأ ويبشها في السطور، لا جرم إن صدح المطوق بغرائب الألحان، وتفنن في المعاني
 البديعات بمدح النعم، فاللها تفتح اللها^(٢) في كل زمان ومكان.

وقد سمعت كثيراً من علماء العصر ممن عرف المترجم له أنه كان يدين بدين الإمامية
 الاثني عشرية، ونسبه إلى الرفض، وأنه جانبه علامة عصره السيد العلامة الحسن بن خالد
 لذلك، وقد كان حرج على الشريف حمود بإرجاعه من هذه الجهة، ولكنه لم يسعده كونه
 وفد إليه واختار الإقامة لديه، والله أعلم بحقائق الأمور.

والرافضة في الأصل كما قال في القاموس: فرقة من الشيعة بايعوا زيد بن علي عليه السلام
 ثم [قالوا]^(٣) له تبرأ من الشيخين فأبى، وقال: كانا وزيرى جدي، فتركوه، وارفضوا عنه،
 والنسبة رافضي، انتهى.

(١) في (١): [صبر].

(٢) أي: العطايا (اللها) تفتح (اللها) مفرداً: اللهاة، وفي أعلى الحلق، فتنتطق الألسنة بالمدايح.

(٣) في (١): [قال].

وأما في الاصطلاح الحادث فهو عبارة عمن ينال من الصحابة، وهؤلاء مبتدعة عند علماء جميع الإسلام، فإن علماء أهل البيت عليهم السلام مصرحون بابتداع من نال من عرض الصحابة عليهم السلام، وفسقه بخلاف ما يتوهمه من لم يطلع على مؤلفاتهم، والمراد بعلماء أهل البيت من شرع الشارع التمسك بهم وهم المجتهدون منهم، الذين لا يخلو الزمان عنهم إلى يوم يردون الحوض بنص الأحاديث المتواترة معنى.

وأما غيرهم من المقلدين فإنما أوجب الله تعالى محبتهم ونصحهم والدعاء بهداية الخارج عن طريق الاستقامة منهم، والشارع حكيم لا يشرع التمسك بالمقلدين في شيء من الدين، وقد اتفق الأئمة الأطهار وجميع علماء الأمصار على أنه إنما يقلد مجتهد، وقد نقل كلام أئمة أهل البيت بما ذكرناه السيد العلامة محمد بن الطاهر بن الحسن بن عبد الرحمن الأهدل، في كتابه الذي سماه «بغية الطالب في أنساب آل علي بن أبي طالب» وذكره العلامة [٧٢/١] الحافظ يحيى بن أبي بكر العامري في كتابه «الرياض المستطابة» ولنكتفي بالإحالة على هذه المؤلفات عن استيعاب ما صح عن الأئمة الأعلام؛ لأن المقصود إنما هو الإشارة حيث استدعى ذلك ذكر هذا الرجل ليعلم أن أهل البيت براء من أفعال هؤلاء الذين يدعون الانتساب إليهم، والتستر بمحبتهم، وقد ثبت أن إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم^(١) سأله سائل ما تقول في حكم من تقدم علي بن أبي طالب في الخلافة؟ فقال: ما قال فيهم صاحب الحق حيث شايهم ورضيهم وناصرهم حتى أفضت الخلافة إليه، ولو علم فيهم ما يدعيه أهل الزيغ ما ساعدتهم، فبذلك علمنا أنهم خلفاء حق، وأنهم مشوا على النهج السوي، فما يسعك ويسعنا ويسع كل مؤمن غير الرضا والتسليم لما رضي به باب مدينة العلم عليه السلام ثم أنشد:

أولئك قوم عظم الله شأنهم فلا أنت من ذاك القليل ولا أنا

(١) إمام المذهب الزيدي الهادي، توفي سنة (٢٩٨هـ) بصعدة، ودفن بها.

انظر: «طبقات فقهاء اليمن» (ص ٦٩)، و«المقتطف» (١٠٤)، و«أعلام المؤلفين الزيدية» (١١٠٣).

[ولما مات]^(١) الشريف حمود لم يطب للمترجم المقام، وارتحل عن هذه البلاد، ولم يبلغني حقيقة أمره إلى [أين]^(٢) ذهب، ولا خبر أنه باق أو أنه قد توفي، وعلم الغيب عند الله ﷻ.

[٦٤] الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي^(٣)

هو السيد الإمام السابق، الذي بالحق ناطق، ناصر الإسلام، والمجاهد بنفسه ونفيسه أعداء الله الطغام، مولده سنة ثمان وثمانين ومائة وألف، نشأ ببلده هجرة ضمد^(٤) على الطاعة والاشتغال بالعلم، ولازم سيدي الوالد رحمه الله مدة طويلة، وبه تخرج في جميع لفنون، ولا شيخ له غيره، إلا أشياخ قليلون أو بالإجازات، وكان في الذكاء آية باهرة، ومعجزة لكل حسود قاهرة، فنال في أيام يسيرة من العلوم ما عز على غيره في مدة طويلة، وأرى في [تحقيقه]^(٥) على الأقران، وسارت بذكره الركبان، وتبحر في علم النحو والصرف والمعاني والأصول، وصار المرجع لأهل عصره في بيان دقائقها التي حيرت العقول، وأقبل على علوم القرآن دراية ورواية، وتوغل في معرفة أحكامه وناسخه ومنسوخه وأسباب نزوله، والإطلاع على أقوال المفسرين على اختلاف طبقاتهم، وإذا تكلم في ذلك أتى بالعجب العجائب، الذي يذهل الألباب مع ذلاقة لسان وبراعة بيان، واشتغل بالحديث، فبرز في معرفته على حفاظه، واطلع على خفياته وبيان مبهمات، وتحقيق ألفاظه مع ما منحه الله من ملكه الاستحضار، وملكة الاستنباط، فإنه كان يستحضر متون

(١) في (أ): [ولقد فات].

(٢) في (أ): [أن].

(٣) «الديباج الخسرواني» (ص ٢٣١)، «حدائق الزهر» (ص ٦١)، «نيل الوطر» (١/ ٣٢٣)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٣)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٣١٩).

(٤) بلدة عامرة مشهورة في وادي ضمد، وتقع في الشمال الشرقي من جيزان، حاضرة المخلاف السليماني اليوم. انظر: «هجر العلم» (٣/ ١٢١٠).

(٥) في (أ): [الحقيقة].

الأحاديث، ويعرف رجاله معرفة تامة، وله بصر بمعرفة العلل الحديثية للأسانيد والمتون، وكان يحرص على الاكتساب لكتب الحديث وتوابعها على اختلاف أنواعها، ويبالغ في أثنائها حتى جلبت إليه من كل جهة، ولم يجتمع عند أحد منها مثل ما اجتمع عنده فيما أعلم، فقد جمعت خزانة كتبه كل نفيس من الكتب العلمية، ولقد جعل آخر مدته هُمة الاشتغال بعلمي الكتاب والسنة، وناضل عنهما تارة بلسانه وتارة بالأسنة، وحرّم التقليد، واستنبط في تحريره من الكتاب والسنة نحو مائة دليل أو يزيد وأشعر في الناس بعدم الاعتماد على الكتب الفقهية المجردة عن الدليل المبنية على الرأي.

ولما عرف منه القيام التام أمير زمانه الشريف حمود بن محمد الحسيني وذلك بأوامر الله تعالى في الإقدام والإحجام اختصه لمؤازرته فكان لا يصدر ولا يورد في أوامره ونواهيه إلا به، وجعل نفسه تابعاً له فيما يقول، فطار بذلك صيته في جميع الأقطار، وسار خبر عدله وعلمه حيث سار الليل والنهار، وقصده من كل ناحية الأفاضل، وأعمل الناس للمثول بين يديه من كل ناحية الرواحل، ولم يزل ينشر السنن ويميت البدع، ويجهز السرايا تارة، ويغزو بنفسه، فإنه كان من الشجعان الأبطال إذا دعيت في الهيجاء نزال، وقد عدت له من الوقائع مع البغاة وغيرهم - ولا يزال - ما ينيف على العشرين [وقعة]^(١)، وهو مع ذلك مؤيد من الله سبحانه بالنصر والظفر، وناهيك أن تفصيل وقائعه وسيرته الحسنة يستغرق العد ويستحق أن تفرد في مجلد فهي [سيرة]^(٢) أشبه بسيرة السلف، وملاحم يشتاق لمعرفة من له من الفهم أدنى طرف، وفي أيامه عمرت بالعلوم المدارس، وانتعش من المعارف كل دارس، وأسدى إلى العلماء من أهل وقته أنواعاً من الكرامات، وكفاهم مهم دنياهم بجزيل العطايات، وأمرهم بنشر العلم في كل الأوقات، فصارت جهاتنا منهل، وارد وبغية قاصد.

(١) في (أ): [السنة]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٣٢٤).

(٢) في (أ)، (ج): [سيرته].

وله مؤلفات نافعة منها شرح على منظومة عمدة الأحكام للسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، ولما يكمل، أجاد فيه كل الإجادة، وله شرح على منظومة الشيخ عالم المدينة محمد بن سعيد سفر المتضمنة لدم التعصب والابتداع سباه نثر الدرر، وله رسالة في حكم البسملة أجاب بها على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، اختار فيها عدم الجهر بالبسملة في الصلاة الجهرية، جنح فيها إلى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه^(١)، ونفى عنه الاضطراب الذي قاله بعض الحفاظ وتأيد بنقل أئمة الحديث في ذلك، لأن السيد عبد الرحمن قرر ما قرره شهاب الدين ابن حجر المكي في رسالته المسماة «إلصاق» [٧٣/١] عوار الهوس فيمن لم يعرف الاضطراب في حديث أنس وهو أن لها حكم السورة في صلاة الجهرية وفي السرية، وهو مذهب الإمام الشافعي وعليه العترة، والإسرار لبسملة في الصلاة الجهرية والسرية هو مذهب الأئمة الثلاثة مالك وأبي حنيفة وأحمد بن حنبل، واختاره من أئمة أهل البيت الإمام محمد بن إبراهيم الوزير، وقرر ذلك في مؤلفه «العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم» لكن المترجم له ألزم الناس بالعمل بما اختاره من الإسرار، وأنكر عليه علماء وقته، وجرت بينه وبينهم مراجعة في ذلك الإلزام، وقرروا أنه لا يحسن [إلزام]^(٢) أحد بما يختاره العالم إلا أن يلتزم المقلد لذلك القول فلا بأس، وأفضى الأمر بذلك المراجع أن أزعج من الأوطان^(٣)، والصواب أن مسألة الجهر بالبسملة أو الإسرار في الصلاة الجهرية مما تعارضت فيها الأحاديث، والقول الراجح في ذلك أنه من العمل المخير فيه المكلف كأنواع الشهادات والتوجهات، وبأي ذلك عمل فقد أصاب السنة، وكان يرى وجوب القصر في طول السفر وقصيره، من غير تحديد بمسافة كما هو مذهب ابن حزم الظاهري، وإليه جنح ابن القيم في كتاب «زاد

(١) وهو: [أن النبي ص وأبا بكر وعمر كانوا يفتتحون الصلاة بـ: (الحمد لله رب العالمين)].

أخرجه البخاري (٧٤٣)، ومسلم (٣٩٩).

(٢) سقط من (ب).

(٣) يقصد بالمراجع: العلامة محمد بن مهدي الحماطي، كما سيأتي في ترجمته.

المعاد»، ورجحه بعض المتأخرين من مشايخنا، والخطب في ذلك يسير، فالمسائل العملية الظنيات المجال فيها رحيب، وكل مجتهد فيها مصيب، إنما الشأن فيما وقع [منه]^(١) من المنع من الاشتغال بعلم الفروع، فإنه منع من قراءتها في حدود مملكة الشريف حمود من زبيد إلى المخلاف السلياني، وأمر العلماء أن يدرسوا الطلبة في علم الحديث، وخرج على من اشتغل بغير ذلك.

وقد رأيت رسالة للسيد العلامة إسحاق بن يوسف الصنعاني رحمته في الرد على من يمنع قراءة الفروع، كأنه قصد بها الرد على بعض معاصريه، وقد أطال فيها النفس، وخلاصة ما قال: أنه لا وجه لذلك؛ لأن الفقه الذي فرعه العلماء هو ثمرة الأحكام الواقعة في الكتاب والسنة أو أدى إليه القياس المعمول به والفقه هو التعبير عما قاد إليه ذلك اللفظ بالمعنى.

ولعل المترجم له إنما منع التزام مذاهب آراء الرجال وأقوالهم العارية عن الاستدلال؛ لأن الفقه في الدين هو معرفة الأحكام الشرعية عن أدلتها التفصيلية، وهذا هو العلم النافع الذي صرح الكتاب والسنة بفضله وفضل حملته، وأما آراء الرجال المجردة عن ذلك فلا تسمى فقهاً ولا علماً، وهذا قد سبقه إليه جماعة من العلماء، وألفوا فيه رسائل، إنما المنع من قراءة الكتب الفقهية لا معنى له إذ المعلوم أن كل كتاب من الكتب الفقهية على اختلاف المذاهب المتبوعة تفارقه، غالبها له مستند من الأدلة الشرعية كتاباً وسنة، والقليل منها مبني على التخريج من قول المجتهد أو مبني على المناسبة المعروفة في علم الأصول، فسدُّ الباب على طلبة العلم لما اشتملت عليه من ذلك ليس مما ينبغي، على أن المترجم له قد فرغ شطراً من باكورة علمه في علم الفروع وآثاره تدل على تحقيقه لذلك.

(١) في (ب): [فيه].

وقد درس فيها مدة، وإنما نشأ له هذا الرأي آخر أيامه، وللمترجم له رسالة سماها «قوت القلوب [ب/١٠٤] بمنفعة توحيد علام الغيوب» وهي متضمنة لبيان أدلة التوحيد العملي، وإنكار ما عليه غالب العوام من الاعتقاد في القبوريين وغيرهم، المنافية لتوحيد العبادة بجميع أنواعه، وقد اختار فيها أن جهال المسلمين الذين يعتقدون النفع والضرر فيما سوى الله تعالى أنهم مشركون شرك أكبر قبل التعريف لهم بجهل ما هم عليه وبعده، ورد في ذلك على السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في رسالته المسماة «تطهير الاعتقاد»^(١) لأنه اختار فيها أنهم قبل التعريف لهم بتحريم ما هم عليه من الاعتقاد بسوا بمشركين شرك أكبر بل شرك أصغر.

وأما بعد التعريف لهم وإصرارهم على ذلك فهم مشركون شرك أكبر، وقد وافق المترجم له على ما جنح إليه شيخنا البدر الشوكاني رحمته في رسالته المسماة «الدَّرَرُ النُّصِيدُ فِي إِخْلَاصِ التَّوْحِيدِ»^(٢) ولكن الذي تطمئن إليه النفس وقاد إليه الدليل بحسب ما يظهر لي هو ما ارتضاه السيد محمد إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى وهو أسلم لمن استبرأ لدينه وعرضه والله أعلم.

وله جوابات على مسائل عديدة بينه وبين علماء وقته، وكلها مشحونة بالفوائد، مربوطة بالدليل، ولقد رأيت له جوابات على رسالة إليه من قريبه العلامة علي بن محمد الحازمي يرد عليه في تكفير أجناد الطائفة التركية، وأجاب عليه بما يقتضي كفرهم لتركهم الصلاة وارتكابهم المحرمات من غير تأويل، والذي يغلب عليه الظن أنه أطلق ذلك على طريق الزجر كما هو الشائع كتاباً وسنة؛ لأن أفعالهم أفعال الكفار، لأن غالب أجنادهم أنواع المحرمات قائمة فيهم من غير إنكار عليهم، فيكون ذلك من كفر العمل لا كفر

(١) «تطهير الاعتقاد عن أركان الإلحاد» مطبوع عدة طبعات.

(٢) طبعت عدة طبعات، آخرها ضمن الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني، ط. دار الجيل.

الاعتقاد إلا إن ظهر منهم استحلال لتلك المحرمات فكلامه على [وجهه]^(١).
 وأما ما ذكره بعض العصريين أن مراده بذلك كفر التأويل فظاهر ما في تلك الرسالة بعيد عنه، على أن بعض تلاميذ المترجم له حدثني أنه لا يرى تكفير التأويل، وهو الراجح لوضوح الأدلة القاضية بعدم تكفير أحد من أهل القبلة، ومن رأى ما في «إيثار الحق على الخلق»، وما في كتاب «العواصم» لحافظ الأئمة [٧٤/١] محمد بن إبراهيم الوزير عرف حقيقة ما ذكرناه، فإنه أعاد الخلاف في مسائل أصول الدين بين فريقَي الأشاعرة والمعتزلة لفظياً، وهو الذي ارتضاه الإمام الحسين بن القاسم صاحب الغاية في علم الأصول الفقهية وشرحها [ب/١٠٥] وهذا لا يكاد يسلمه إلا من خاض في علم الفريقين، واطلع على غور [بحر]^(٢) المذهبيين.

وبعد [ذلك]^(٣) يعرف أن هذا القول هو زبدة الحقائق، وأن الخلاف إنما هو في العبارة لا غير، وإلا فهم على اتفاق في المعنى على الطرائق، وكلهم قصدهم الوقوف على الحق، وإن اختلفت العبارات، وتراسلوا بما يقصر عنه في الواقع [أقذال]^(٤) الرماح في الجدالات كما قيل:

عبارتنا شتى ومعناك واحد وكل إلى ذاك الجمال يشير
 وإنما الواقع بينهم إنما هو من مصائد الشيطان، لقنهم العداوة وحظهم على الفرقة، وإلا فالحق ما قاله بعض مشايخنا أنهم فرقة واحدة، وكتابهم واحد، ونبیهم واحد، وقبلتهم واحدة، كلهم يبالغ بَعْدَ تنزيه خالقه وإثبات قدرته وحكمته، وإن اختلفت ألفاظهم فمعناها واحد، والله سبحانه أعلم.

(١) في (ب): [وجه].

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (أ).

(٤) بياض في (ب).

وهذا عارض من القول، ولا يخلو من فائدة، وكان المترجم له على طريقة من الصلاح عزيمة ومجاهدات في العبادات جسيمة، وكان يتكلم على الحوادث المستقبلية، فتقع كما يقول، فهو من المحدثين، وقد ورد في صحيح البخاري: «قد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون، فإن يكن من أمتي منهم أحد فعمر»^(١) الحديث.. أو كما قال عليه السلام. والمحدثون الملهمون كما قال مسلم في صحيحه، وفي نهاية ابن الأثير أنهم الملهمون، قال: والملمم هو الذي يلقي الشيء في نفسه فيخبر به حديثاً أو فراسة، وهو نوع يختص الله تعالى به من يشاء من عباده الذين اصطفى مثل عمر رضي الله عنه، كأنهم حدثوا بشيء فقالوه، فإذا لفظ النهاية، وفي قراءة ابن عباس رضي الله عنه: «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ»^(٢) لا محدث، كما في البخاري، وقد تكلم الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمته الله في هذه المادة بما فيه كفاية، من أحبه فليطالع.

والمترجم [له]^(٣) بمحل من التقوى، والله تعالى يقول: «إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْأَلْمُتُّونَ»^(٤)، والكرامات من الأولياء أهل الاستقامة واقعة، ومن نسب إنكارها إلى [أئمة]^(٥) أهل البيت فهو لا يدري ما يقول، فقد صرح الإمام المهدي بوقوعها [وإثباتها عنهم]^(٦)، وقرر علامة العصر الأخير محمد بن عز الدين المفتي^(٧) في كتابه المسمى «واسطة الدراري»

(١) أخرجه البخاري (٣٤٦٩)، (٣٦٨٩) من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

وأخرجه مسلم (٢٣٩٨) من حديث عائشة ل مرفوعاً.

(٢) [الحج/ ٥٢]، وقراءة ابن عباس أخرجه البخاري تعليقاً: (١١٣٤/٣)، (٣٦٨٩) ووصلها الحافظ في «تغليق التعليق» (٤/٦٥).

(٣) سقط من (أ).

(٤) [الأنفال: ٣٤].

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [وإثباتهم عنها].

(٧) من كبار علماء اليمن، وهو أحد شيوخ الإمام الحسن بن أحمد الجلال، توفي سنة (١٠٥٠هـ).

انظر: «البدر الطالع» (٢/٢٠٣)، و«مهر العلم» (٣/١٦٣٥).

وشرحه «البدر الساري» أعظم تقرير، وشهد لذلك ما في تراجمهم من حصول الكرامات لهم والمكاشفات، يعرف ذلك من اطلع على أخبار الناس من التواريخ، وقد سمعت بعض علماء العصر ممن عرف المترجم له وخالطه أن ما يتكلم به المترجم له من الحوادث المستقبلية على خواصه استمدته من علم الجفر، ورأيت كلاماً لبعض قدماء العلماء في بيان علم الجفر [ب/١٠٦] يقضي بعدم ثبوت ذلك مع أن صاحب مفتاح السعادة وهو طائفة كبرى^(١)، المشهور [بالفاضل]^(٢) الرومي، وكثير من أئمة أهل البيت يقولون بصحة ذلك، ويسندونه إلى جدهم علي بن أبي طالب عليه السلام، وصاحب البيت أدري بالذي فيه، ومع معرفتنا بالاستقراء التام لكمال تقواهم وبلوغهم من العلم مبلغاً لم يبلغه كثير من علماء الأمة، وهم في أعلى طبقات الورع أنهم لا يقررون إلا ما له وجود في الخارج، وهم أتقى لله سبحانه، وأعلم من الذين يقولون بعدم ثبوته بمراحل، حتى أن السيد العلامة صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير^(٣) قال في بسامته في وصف إمام اليمن الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم رحمه الله تعالى:

من خص بالجفر من أبناء فاطمة وذو الفقار ومن أروى [ظماً]^(٤) الفقر
وقرر ذلك الشارحون لها، وفي الصحيفة المنسوبة إلى زين العابدين في الديباجة منها شيء من ذلك، وقد أشار إلى ذلك في المواقف عضد الدين الإيجي، وبَيَّنَّ ذلك الشريف الجرجاني في شرحها بما يدل على الثبوت، فليطلبه من أراد، وليس في ذلك استحالة

(١) هو أحمد بن مصطفى بن خليل، طاش كبري زاده، مؤرخ، تركي الأصل، مستعرب، ولي القضاء في القسطنطينية، توفي سنة (٩٦٨هـ).

انظر: «الأعلام» (١/٢٥٧)، «معجم المؤلفين» (٢/١٧٧).

(٢) سقط من (ب).

(٣) علامة، أصولي، مؤرخ، مولده سنة (٨٣٤هـ)، ووفاته سنة (٨٦٠هـ).

انظر: «البدر الطالع» (١/٣١)، و«هجر العلم» (١/١٧٩).

(٤) في (ج): [ظلماً].

[لا] ^(١) من جهة العقل [ولا] ^(٢) من حيث الشرع، فإنه قد جاء في الأحاديث أن النبي ﷺ خطب في بعض الأيام فما من شيء كان أو سيكون من يوم خلق الله الدنيا إلى أن دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، إلا أخبر به» والحديث في الصحيح ^(٣).

قال بعض الرواة ^(٤): «فما من أمير عشرة أو فوق إلا أخبرنا به وبصفته، حفظ ذلك من حفظه ونسيه من نسيه» هكذا معنى الحديث، أو كما قال ﷺ، فغير بعيد أن تتناقل ذلك المحفوظ الذرية الطاهرة، وبعيدٌ كل البعد أن يُنسى الله تعالى جميع السامعين له ذلك العلم إلهي حدث به النبي ﷺ، وإلا لما كان لتحديثه به فائدة، وحاشاه من ذلك.

ومن اطلع على كتب الحديث عرف أن فيها من ذكر الملاحم شيء كبير، وقد قيض الله تعالى لحفظ كل علم رجالاً، فمن الممكن أن الله تعالى خص صفوة الصفوة من أهل [بيت النبوة] ^(٥) بمعرفة ذلك العلم، ولم يزل يتناقلونه بينهم ويلقيه خاصتهم لخاصتهم، ومن أرادوا إخباره بذلك ممن ارتضوه من العلماء، والمنقول من علم الجعفر مسنداً إلى الإمام جعفر الصادق، رحمه الله تعالى [وما بالعهد من قدم، فلم يكن بينه وبين جده عليه بن أبي طالب عليه السلام إلا ثلاثة] ^(٦) آباء وكفى به قرباً إلى مدينة العلم الذي قد خصَّه النبي ﷺ بشيء من ذلك العلم وقد ذكر الحافظ السيوطي في الجامع الكبير في مسند علي عليه السلام [٧٥/١] أنه أخرج ابن أبي شيبة [ب/١٠٧] ونعيم بن حماد عن علي عليه السلام أنه كان يقول: سلوني

(١) في (أ)، (ج): [إلا]، والمثبت من (ب).

(٢) في (ب): [أو].

(٣) أخرجه البخاري (٣١٩٢) تعليقاً من حديث عمر بن الخطاب أ به.

(٤) هو حذيفة بن اليمان حيث قال: «قام فينا رسول الله ص مقاماً ما ترك شيئاً يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدث به، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه».

أخرجه البخاري (٦٦٠٤)، ومسلم (٢٨٩١)، واللفظ لمسلم.

(٥) في (ب): [البيت النبوي].

(٦) سقط من (أ).

فوالله لا تسألوني [عن فئة خرجت]^(١) تقاثل مائة إلا أنبأتكم بسائقها وقائدها وناعقكم ما بينكم وبين يوم القيامة^(٢). انتهى. ومن المتيقن أنه لم يستمد ذلك إلا من صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام، وقد أقام أبو العلاء المعري البرهان على من استبعد علم الجفر بمرآة المنجم حيث قال:

لقد عجبوا لأهل البيت لما أنباهم علمهم في مسك جفر
ومرآة المنجم وهي صغرى أرته كل عامرة وقفر
وهذه مرآة المنجم ذكر السيد الحافظ محمد [بن]^(٣) إبراهيم بن الوزير في كتابه
«العواصم» ما لفظه: أنه اشتهر عند أهل العلم أن من خواص بعض الرايات أن يرى منها
الدنيا كلها وهي المرأة المسماة بمرآة المنجم ثم قال: وقد اشتهرت الرواية بل تواترت لي عن
[حي]^(٤) القاضي شرف الدين حسن بن محمد [النحوي]^(٥)، رحمه الله تعالى، أنه رأى هذه
المرأة مع بعض السياحين، وأراه فيها أقاليم الدنيا ومدائن الإسلام، وأراه فيها ما يعرفه
القاضي من بعض مزارع صنعاء وحوائطها، ليعرف صدقه فيما يجهله من سائر ما أراه من
[أقاليم]^(٦) الدنيا ومدائن الإسلام.

وحدثني غير واحد من الثقات عن القاضي بذلك [انتهى]^(٧).

قلت: وهذا كله لا ينافي ما ورد في الصحيح لما سأل السائل علي عليه السلام هل خصكم
رسول الله ﷺ بشيء؟ فقال: ما عندنا إلا كتاب الله أو ما في هذه الصحيفة أو فهم يعطيه الله

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والتصويب من نص الأثر.

(٢) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (٤٠ / ١) به.

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): [الضحوي]، وهو خطأ واضح.

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الأقاليم].

(٧) سقط من (ب)، (ج).

من أراد^(١)، أو كما قال رحمته وكرم وجهه، فإن المراد ما عندنا من الأحكام الشرعية التي يعم التكليف بها سائر العباد فلم يخصصهم بتكليف منها دون الناس لا شتراك المكلفين بالتعبد بذلك ضرورة دينية، لا الأمور الكونية، فيكون القصر في ذلك غير حقيقي بل [ادعائي]^(٢) كما قرره أئمة المعاني في [نظائر]^(٣) ذلك، ولقد خص النبي ﷺ بعلم حال المنافقين حذيفة رحمته حتى كان عمر بن الخطاب رحمته لا يصلي على أحد إلا إذا صلى عليه حذيفة صلاة الجنائز^(٤)، كما ورد في الصحيح، وعلي رضي الله تعالى عنه أجلُّ قدرًا منه، وأفضل، فكيف يستبعد أن يخصه النبي ﷺ بشيء من علوم الحوادث المستقبلية؟

نعم، ومن استدل على نفي الكرامات بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾^(٥) فما أصاب، وقد ألف الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير رسالة في بيان هذه الآية الكريمة، وقال ما حاصله: قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ من الأمور الكونية الغيبية، فيكشفها لمن يشاء من رسله [ب/١٠٨] وأنبيائه وأوليائه، ومن الأمور الشرعية الإيحائية فلا يكشفها إلا لرسله وأنبيائه خاصة.

فقوله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهَرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾^(٦) من العام المراد به الخاص، والمراد من الغيب في الآية المذكورة الشرعي الإيحائي لا الكوني، وهذا معنى ما قاله، والكلام طويل، وهذا خلاصته.

(١) أخرجه البخاري (١١١)، ومسلم (١٣٧٠)، والترمذي (١٤١٢)، وابن ماجه (٢٦٥٨) وغيرهم من حديث أبي جحيفة.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الدعائي]، وهو القصر الإضافي، المجازي.

(٣) في (أ): [نضير].

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٤٨١ / ٧).

(٥) [البقرة/ ٢٥٥].

(٦) [الجن/ ٢٦، ٢٧].

وقد أوردتُ ذلك في تفسيري المسمى «فتح المنان بتفسير القرآن» بأوضح عبارة، فدل أن في الآية الكريمة إثبات الكرامات على هذا التقرير لا نفيها كما قيل، فتأمل، فإنه مهم، والله أعلم وأحكم، وإنما أطلت الكلام في هذه المادة وإن كان موضوع الكتاب لغير ذلك لاتصال الكلام بعضه ببعض، ولا يخلو ذلك عن فائدة متعلقة بهذا المؤلف لأن في بعض التراجم يذكر كرامات لمن يترجم له، فربما يقف على ذلك منكر فيرتدع، ويسلم من الخطر، وقد أخفى الله [تعالى] ^(١) أوليائه في عبادته: ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ ^(٢) ومن سَلَّمَ سَلِيمًا، ومن اعترض من غير علم ندم، والتسليم لأولياء الله تعالى ولاية صغرى، وقد امتدح المترجم له جماعة من أدباء العصر بغرر القصائد؛ لأنه كان يميز المادحين بأعظم الصلات، فمما قاله شيخنا السيد العلامة محمد بن المساوى الأهدل:

غريمك في تعنيك الغرام	فلا حرج عليك ولا ملام
وشم برق الغوير له ابتسام	من الدهن إذا جن الظلام
فإن مكرر اللمعان يدري	إشارته الكئيب المستهام
ومما بي من الأشجان ورقا	على غصن يطارحها الحمام
حمام الوادين بذات طلح	دهورا لا ينم ولا ينام
ومما بالأجرعين من الروابي	مراقبه ومنبره [البشام] ^(٣)
يذكرني السوالف من ليال	كطيف الحلم شخصه المنام
والفأقد أنيط به هيامي	فلما أن نأى زاد الهيام
فلا آوى غراب البين وكر	ولا شرق ولا غرب وشام

(١) سقط من (أ).

(٢) [الإسراء/ ٢٠].

(٣) في (أ): [البشام]، وهو كذلك في مطبوع الديباج الخسرواني (ص ٢٣٨).

تمشى في الربوع فبان صحيحي
وبان البان حتى بان أني
وقد كانت رماح بني لؤي
فصافحت الأسنة [غير]^(١) وإن
فوفاني الزمان بجيش هم
ولكني زجرت مطي عزمي
فتى علامة الدنيا جميعاً
فكم لك في الوقائع من قضايا
ومن نقط حروف مهملات
من نفر الذين لهم عهد
أما قال الرسول ألا احفظوني
إليك خريدة جرت ذيولاً
تتيه بأن قائلها شريف
[ومن تهدي لحضرته شريف]^(٢)
فستراً يابن بنت الطهر سترأ

[وجدوا في]^(٣) المسير وما أقاموا [٧٦/٨]
طليح قد أضرّ به السقام [ب/١٠٩]
على أرجاء ما تحوي الخيام
[وسالم]^(٤) عنّي البيض اقتحام
عراني من كتائبه انهزام
إلى الحسن بن خالد والسلام
وفارسها إذا انحسر اللثام
نتيجتها إذا اشتد الزحام
بخطّي فيشكلها الحسام
من المختار تحملها الذمام
فحيث لحاسده الرغام
ومنطقها على الجوزا حزام
[له نسب وآباء كرام]^(٥)
وفذ جهبذ حبر إمام
عليها إن منشأها الشمام^(٦)

(١) في (ب): [وقد وافى].

(٢) في (ب)، (ج): [بغير].

(٣) في (ب)، (ج): [وسلم].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (أ).

(٦) الثَّمَامُ واليَثْمُومُ: نَبْتُ قَدْ يُسْتَعْمَلُ لِإِزَالَةِ الْبَيَاضِ مِنَ الْعَيْنِ. وَالثَّمَةُ: الشَّيْخُ. وَانْتَمَ: شَاخَ. وَهَذَا سَيَفُ لَا يُثْمَمُ نَصْلُهُ: لَا يَنْشِي إِذَا ضُرِبَ بِهِ وَلَا يَزْتَدُّ. وَالثَّمَامُ: مَنْ إِذَا أَخَذَ الشَّيْءَ كَسَرَهُ. انظر: القاموس المحيط.

وقد بلغني أنه أجاب عليها المترجم له، وأنه أجازته من النقد جائزة سنوية يحسن السكوت عليها، ولم أعثر على الجواب، وهذه القصيدة في غاية الجودة، وقد قيل: لكل شيء لسان ولسان الزمان الشعراء، وقد تقدم ما مدحه [به]^(١) السيد الأديب أحمد بن محمد الشرفي في ترجمته، وكان المترجم له مجيداً في النظم والنثر، فمما قاله مادحاً للشريف حمود بن محمد رحمته:

هل الروض معمور بأسنى المطالب	وهل زرت سلعاً في بدور صواحب
وهل آض ^(٢) روض الحي من بعد ما ذوى	فأصبح مجاجاً سليم المعاطب
وهل بت ترقى في المعارج مصعداً	إلى نحو بدر التم محمي الجوانب
فغرته أبهى من الشمس إذ بدت	بنور مضي لا كشمس المغارب
ولمَّتْها ^(٣) ليلٌ إذا ما نظرتها	هالتم ظهر الأرض أعظم واجب
وتبسّم عن در نضيد تخالعه	نجوم سماء أو عقود الكواعب [ب/١١٠]
وطرف [نضير] ^(٤) صادني بلحاظه	ليغرقي في بحر تلك [الكواكب] ^(٥)
ولكن جاري من هواها غضنفر	إلى سوحه قد جد سير الركائب
حليم يفيد الوافدين نواله	ويكسي جسوم الوفد بيض الرغائب
مضاهي ليوث الغاب من غير رهبة	إذا خاف أسد الغاب من سيف ضارب
وأشبهه بالبحر العظيم لهوله	ولكنه لا يُعَتلى بالمرائب
دنى من جميل القول في كل موطن	بفعل المواضي وارتفاع المكاسب

(١) في (ب)، (ج): [له].

(٢) آض: بمعنى عاد أو تحول.

(٣) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن. المعجم الوسيط.

(٤) في (ب)، (ج): [مريض].

(٥) في (أ): [الكواعب].

أبو المجد من عزم وعز ورفعة
 تردى ثياب المجد فوق الكواكب
 بعزم ابن عمرو في سماحة حاتم
 بحلم ابن قيس مع وفاء الحاجب
 نأى عن رذيل الفعل في كل موقف
 له في رؤوس الغدر جمع المضارب
 مؤدي فروض الله في كل وقتها
 ومردى رجالاً مستحقي [المناهب]^(١)
 حباه إله العرش من فضل جوده
 وأعطاه فخراً بابتذال المواهب
 مرادي بمن سوّى السما بقوة
 [وأحكمها بدعاً بإحكام غالب]^(٢)
 دعائي بأن الله يقيه دائماً
 فيني نجوداً شاخحات المناصب
 إذا ما أردت الاسم بالرمز ظاهراً
 وتحقيقه فيها لعلم لطالب
 فمن كل بيت بعديت تخلص
 خذ الحرف من أولاه ياذا المطالب

يريد أن بعد بيت التخلص من غزل القصيدة تبرز من أول كل بيت حرفاً، ومجموع ذلك اسم الممدوح وهو حمود بن محمد، وهذا سماه بعض العلماء تشجيراً، وعدّه من فنون علم البديع، ولا مشاحة في الاصطلاح، فإن [٧٧/١] فن البديع فن مواضعة واصطلاح لا فن تحجر، من أراد الزيادة فيه زاد، وقد زاد فيه شيخنا البدر الشوكاني نيف وأربعين نوعاً زيادة على ما ذكره البديعيون كالصفي الحلّي وعز الدين الموصلي وابن حجة ومن نحى نحوهم، والذي ذكره نحو مائة وخمسين نوعاً، وأفرد ما زاده في رسالة^(٣)، وقد ذكر في مؤلفه المسمى أدب الطلب أن بعض المغاربة أنهى ذلك إلى نحو سبعمائة نوع، وهكذا كل علم سبيله الاصطلاح يكون الباب فيه مفتوحاً لاحتماله الزيادة من المتأهل لذلك.

(١) في (ب): [المناصب]. المناهب: النهب: الغنيمة. نهبه: تناولوه بكلامهم. انتهب الفرس: استولى عليها. والمنهوب: المطلوب المعجل. انظر: القاموس المحيط.

(٢) سقط من (ب).

(٣) اسمها: «الروض الوسع في الدليل المنيع على عدم انحصار علم البديع» طبعت ضمن الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني، ط. مكتبة الجيل الجديد.

وفي [آخر]^(١) مدة المترجم له [انحاز]^(٢) إلى السراة^(٣) بعد وفاة الشريف حمود.
وتلك الوقائع [العِصاة]^(٤)، كما سيرت ذلك [في]^(٥) المؤلف الذي سميته «الديباج
الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف [ب/١١١] السليمانى»، ولم يزل قائماً بجهاد من ناوأه حتى
قتل شهيداً^(٦) في شهر شعبان المنتظم في سلك عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف في
موضع يقال له شكر^(٧) من السراة، وهو الموضع الذي قال فيه النبي ﷺ: «فيه تنحرب بدن
الله»^(٨) حين جاءه وفد جرش^(٩) أو كما قال ﷺ، وقد قيل في ذلك:

إن كنت تسأل عما كان سوف ترى أتى بقصة ما قد كان من خبر
كان ابن خالد قد ضم البلاد وقد صارت مناقبه في البدو والحضر

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب): [انجاز].

(٣) في «فرجة الهموم والحزن» (١٠٩): «وعاصمة عسير اليوم أبها، وتسمى السراة أيضاً».

(٤) في (أ)، (ب): [العطاة].

(٥) سقط من (ب).

(٦) في «الديباج الخسرواني» (ص ٢٣٠): [وأما السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، فلم يزل في قتال هو وأهل السراة، وكلما داوى جرحاً سال جرح، حتى كان نهاية الأمر أن تجهز جماعة من الأتراك، قائداهم رجل يسمى سلمان سنجق، ومعهم الشريف محمد بن عون] إلى أن قال: [وبعد انقضاء المعركة وقف في طائفة من الخيل، وكان مما سبق في علم الله تعالى أنه اعتزل في شعب من تلك الجبال جماعة من بقايا المهزومين، فأرسلوا رميات ببنادقهم، فأصابته من تلك رصاصة، كان بها إزهاق روحه وخلاصه، فسقط من فوق جواده ميتاً، وفاز بالشهادة].

(٧) جبل منيع بالقرب من مدينة (أحد رفيدة)، ويبعد حوالي ٢٥ كم جنوب (خميس مشيط)، ويطلق عليه حالياً (جبل حمومة)، وفيه آثار قديمة ونقوش.

انظر: هامش «حدائق الزهر» (ص ٦٢) نقلاً عن الشيخ حمد الجاسر في سراة غامد وزهران (٤٦).

(٨) «السيرة النبوية» (٤/ ١٤٤) لابن كثير.

(٩) مدينة قديمة تقع إلى الجنوب الشرقي من أبها، تبعد حوالي ٢٠ كم من جنوب خميس مشيط، وهي اليوم خراب وأطلال.

انظر: هامش «حدائق الزهر» (ص ٦٢) نقلاً عن الشيخ حمد الجاسر في سراة غامد وزهران (٤٢-٤٩).

ففاق البرية في علم وفي كرم
جاء السراة فدان العالمون [بها]^(١)
وقام فيهم بأمر الله محتسباً
ثم استقر على ذا الحال آونة
فقام بالسيف يرددهم ويهزمهم
إكنا بعد هذا الحال صادفه
كان مقتله في وقعة حصلت
وكان مشهده في [بقعة]^(٢) شرفت
وكان ما كان مما لست أذكره
فليس تلقى له شبيهاً من البشر
لما يقول لهم في الورد والصدر
بالعرف يأمر ينهاتهم عن النكر
[وبعدها]^(٣) جاءه جيش من النتر
أذاقهم بعد صافي الماء بالكدر
من المنية محتوم من القدر
في شهر شعبان تحقيقاً بلا نكر
على البقاع وكان القبر في شكر
فكن لبياً ولا تسأل عن الخبر

وقد حضرت دروسه وأنا في سن الصغر، وأملت عليه شطراً من بلوغ المرام
للحافظ ابن حجر، وشيئاً من ملحة الإعراب، وكان يعاملني معاملة كبار الطلبة، ويرى
أن ذلك من البر لسيدي الوالد رحمه الله تعالى.

وقد قام [في]^(٤) مدة حياته بجميع تكاليف بيوت الوالد، ويذكر أنه لا يرى [مع]^(٥)
ذلك مكافأة لشيخه، جزاه الله عنا خيراً، وكافأه بالحسنى، وجمعنا به وسائر المحبين في دار
كرامته، إنه غفور رحيم.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [وبعده].

(٣) في (ب)، (ج): [تربة].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

[٦٥] الحسين بن عقيل بن حسين الحازمي^(١)

كان سيداً جليلاً، عالماً نبيلًا، نشأ ببلده هجرة ضمد، وقرأ على علماء بلده، ولازم سيدي الوالد رحمته مدة، وتعلّم من أكثر المعارف العلمية لا سيما علم الفقه، فهو فاق في تحقيقه الأقران، وارتحل إلى مدينة زبيد [وأخذ]^(٢) على العلامة المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي ومن في طبقته، وأفاد واستفاد.

وكان إليه منصب الفتيا في زبيد في أيام استيلاء إمام صنعاء على زبيد وتلك الجهات، وبعد انضياف القطر اليباني تحت حكم الشريف حمود ولاه منصب القضاء هناك، وكان مشارفاً على عمال زبيد، فلا يصدر من العامل تصرف في أغلب الحالات إلا عن رأي منهم [ب/١١٢] وكانت له الجلالة العظمى، ونفوذ الكلمة عند الشريف حمود بحيث أنه لا يراجع فيما يقول، نال ذلك بواسطة قريبه السيد العلامة الحسن بن خالد، وكان له الاشتغال التام بالعلم على كرور الأيام، ويحضر في [حلقاته]^(٣) أكابر علماء زبيد شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وشيخنا الإمام عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وشيخنا السيد العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري، وشيخنا المحقق محمد ابن الزين المزجاجي وغيرهم من علماء زبيد، وذلك أيام قراءتهم في «الكشاف» مع حضور حواشيه، لأنهم عقدوا مجلساً لذلك، وكانت قراءة تشد إليها الرجال، ويرغب إليها فحول الرجال، ولم يزل على هذا الحال الرشيد حتى وصل خليل باشا^(٤) من مصر عام أربعة وثلاثين بعد المائتين والألف، [وجرت]^(٥) تلك الأمور العراض الطوال كما سيرت ذلك في «الديباج الخسرواني» أغرى

(١) «الديباج الخسرواني» (٢٤٩)، «نيل الوطر» (١/٣٨٢)، «هجر العلم» (٣/١٢٢٥).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [طبقة].

(٤) أحد قادة جيوش محمد علي باشا، وابن أخته، توفي سنة (١٢٣٥هـ).

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص ٢١٦).

(٥) في (أ): [وجريان].

به بعض الحساد، واستدعاه خليل باشا إلى مدينة أبي عريش، ولم يواجهه في الظاهر بما يكدر خاطر، وبعد انفصاله من حضرته أصبحه مراقباً بعضها بلسان الترك إلى القائم بزييد [منهم]^(١)، وبعضها فيها إقراره على ما هو عليه من التبجيل والتعظيم وهي باللسان العربي، فوثق بذلك، ولم يدر أن في الكتاب التركي ما هو كصحيفة المتلمس^(٢)، وبعد وصوله واستقراره في بيته عرض عليه ما بيده ولم ير منه شراً، وبعد مدة [أرسل]^(٣) إليه القائم المذكور وصب عليه أنواع العذاب والنكال، ولم يزل يعرضه على ما يؤذيه في البكر والأصال، ولم يراع فيه حرمة العلم، والسن، وكونه من ذرية صاحب الإرسال، ولم يقبل إلا شفاعته أحد من العلماء الأمثال [٧٨/١].

وهذا من تمحيص الله تعالى له لنيل درجة: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(٤)، وفي الحديث: «أشد بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل»^(٥)، وهكذا شأن هذه الدار المشوبة بالأكدار. والله در الحريري حيث قال:

دار متى ما أضحكت في يومها أبكت غداً تبأ لها من دار
ولم يرفع عنه العذاب حتى اختار الله له ما عنده، وما عند الله خير للأبرار، والله درُ
القائل:

كَأَنَّ بَنِي الدُّنْيَا وَفَدَانِ كُلِّهَا تَرَحَّلَ وَفَدَ جَاءَنَا بَعْدَهُ وَفَدَ

(١) سقط من (ب).

(٢) هي كتاب حمله جرير بن عبد العزى (المتلمس) (ت/ نحو ٥٦٩م) من عمرو ابن هند، (ملك العراق) إلى عامله بالبحرين، وفيه الأمر بقتله، ففضَّه المتلمس، وقُرئ له ما فيه، فقفذه في نهر الحيرة، ونجا، وفي المثل: أشام صحيفة المتلمس. انظر: «الأعلام» (١١٩/٢).

(٣) في (أ): [أرسله].

(٤) [آل عمران/ ١٤١].

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٩٨)، وابن ماجه (٤٠٢٣)، وأحمد (١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥) من حديث سعد ابن أبي وقاص مرفوعاً.

فكل يحث السير عنها ونحوها يسير بذنا نعش ويأتي بذنا مهد
وكانت وفاته فيما أظن في العشر الوسطى من شهر الحجة الحرام، سنة أربع وثلاثين
بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٦٦] [الحسين] ^(١) بن علي بن محمد الحازمي

هو من السادة الأجلاء، له اليد الطولى في علم الفقه، قرأ على أخيه إسماعيل السابقة
ترجمته وأخذ عن أعيان زمانه [ب/١١٣]، وارتحل إلى مدينة صعدة، فأخذ عن علمائها في الفقه
وغيره، وكان ذا دين متين، وعقل رصين، تولى القضاء في بندر الحديدية في أيام الشريف
همود بواسطة قريبه العلامة الحسن بن خالد، وحمدت سيرته، ورأيت له مذاكرة إلى العلامة
حسن بن خالد في استنكاره لخراب المشاهد والقباب؛ لأن بعض تجار البلد عمَرَ قبةً على
بعض الفضلاء، فأمر الحسن بن خالد بهدمها، وحاصل ما قاله المترجم له أن الإنافة بقبر
عالم أو ولي لا كراهة في ذلك؛ لأنه قال الإمام المهدي ^(٢) بذلك في «الأزهار» ^(٣)، وحفيده
شرف الدين ^(٤) في «الأثمار» ^(٥)، حتى قال ابن بهران ^(٦) في «شرح الأثمار»: وأما الأئمة

(١) في (ب): [الحسن].

(٢) هو الإمام أحمد بن يحيى المرتضى، أحد كبار علماء الزيدية ومراجعها، ولد سنة (٧٧٥هـ)، وتوفي سنة
(٨٤٠هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/١٢٢)، و«أئمة اليمن» (١/٣١٢)، و«الدر الفريد» (٢٤٧)، و«هجر

العلم» (٣/١٣١٤)، و«أعلام المؤلفين الزيدية» (٢٠٦).

(٣) (١/١٧٧ - تاج).

(٤) شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى، من علماء الزيدية، مولده سنة (٨٧٧هـ)، ووفاته سنة
(٩٦٥هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/٢٧٨)، و«أئمة اليمن» (١/٣٦٩).

(٥) هو «مختصر الأزهار في فقه الأئمة الأخيار»، له شروح كثيرة، لا زالت مخطوطة.

انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٦٨٣).

(٦) هو محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بهران، علامة محقق، مولده سنة (٨٨٣هـ)، ووفاته سنة (٩٥٧هـ)،
وشرحه للأثمار اسمه: تفتيح القلوب والأبصار.

انظر: «مطلع البدور» (٤/٣٩٧)، و«البدر الطالع» (٢/٢٧٨)، و«مكتون السر» (٨٣).

والفضلاء فلا كراهة في إنافة قبورهم، ويجوز بناء المشاهد والقباب عليهم إذا كان ذلك في ملك لفاعله أو مباح إلى آخر كلامه، فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين، أهما جهلا ما رويتموه عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام؟ مع سبقهما في العلم، وتقدمهما فيه، ومعرفتهما بصحيح الرواية وسقيمتها وحديثها وقديمها، ولعل ذلك لدليل عرفاه وجهلناه، فإن قدرنا عدم الدليل من الكتاب والسنة فأقل وجهه الاستحسان، وهو دليل أيضاً، حملاً لهما على السلامة من التجهيل بلا دليل، مع كونها حذوا في ذلك حذو أئمتهم السابقين، وهو أمر قد صار إجماعياً في [هجر]^(١) الجبال منذ زمان سابق مع مشاركة العلماء الأخيار، والفضلاء الأخيار، من غير تناكر فيما بينهم، ولو علموه منكراً لأنكروه، ولم يعلم له منكراً سوى السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى في آخر الزمان فقط.

• وما استحسنة المسلمون فهو عند الله حسن، مع أن الفقير لا يحبها ولا يأمر بها، بل زاد إيضاح الحق فقط، وكان الجواب من ذلك الإمام بما لفظه: ذكرتم دامت إفادتكم كلام الإمامين والعلامة ابن بهران إلى أن قلت: فما ظنكم بهذين الإمامين الأعظمين، أهما جهلا ما رويتموه عن [علي]^(٢) عليه السلام؟ إلى آخر كلامكم، فأقول: لا يلزم العباد اتباع ما قال به [هذان الإمامان]^(٣)؛ لأن الله [لم]^(٤) يتعبدنا بما صح من قول العلماء من غير أن يصح لدينا، ثم إنه أمرنا باتباع رسوله ﷺ وما جاء به، فقال ﷺ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾^(٥)، وقال عز شأنه: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾^(٦)، وقال جل ثناءه: ﴿وَمَا آتَاكُمْ

(١) في (أ)، (ب): [هجرة]، والمثبت من (ج).

(٢) في (ب): [أمير المؤمنين].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [هذين الإمامين]، وهو خطأ واضح.

(٥) سقط من (ب).

(٦) [النور/٦٣].

(٧) [النور/٥٤].

الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا»^(١).

وكم من آيات وأحاديث، من ذلك قوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به»^(٢) إذا ثبت هذا فأخرج أبو داود^(٣) عن علي بن أبي طالب مرفوعاً إلى النبي ﷺ ما يقتضي بتحريم إنافة القبور وإيقاد المصباح [عند القبور]^(٤).

وأخرج الترمذي^(٥) في جامعه [حديثاً]^(٦) مرفوعاً في النهي عن ذلك^(٧) [ب/١١٤] وغير ذلك من الأدلة.

وأما قولكم: فهل جهلاً ما رويتموه عن أمير المؤمنين.. إلخ؟ فالجواب: أن هذا الحديث صح لصحة رجاله من الجرح، ولا نظر منا إلى صحته لديهما أو سقمه، لكوننا لم نتعبد بذلك كما ذكرناه.

وأما المخالفة لبعض العلماء فلا يستلزم تجهيل الأول، وإلا استلزام ذلك فيما خالف فيه الإمام زيد بن علي والإمام الهادي عليه السلام وكذا غيرهما أن أحدهما جاهل لما استدل به الآخر، وليس الأمر كذلك، بل أدّى كل واحد منهما إلى ما صار إليه، وصح عند أحدهما ولم يصح عند الآخر كما روي ذلك عن الهادي، فإنه كان يقول في كثير من أحاديث مجموع

(١) [الحشر/٧].

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥)، والبيهقي في «شرح السنة» (١٠٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن مرفوعاً.

(٣) (٣٢١٨).

(٤) سقط من (أ).

(٥) هو قول علي بن أبي هياج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ص، أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته». أخرجه مسلم (٩٦٩)، وأبو داود (٣٢١٨)، والترمذي (١٠٤٩)، والنسائي (٨٨/٤)، وأحمد (٩٦/١)، والحاكم (٣٦٩/١). وهو حديث صحيح.

(٦) سقط من (ب).

(٧) حديث: [نهى النبي ﷺ أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، أو أن يبنى عليها، وأن توطأ].

أخرجه الترمذي (١٠٥٢) من حديث جابر ابنه.

زيد بن علي هذا لم يصح لدينا، وأما قولكم: لعل ذلك لدليل عرفاه وجهلناه. فالجواب: لو ثبت [لما قالاه]^(١) دليل لما خفي علينا ولنقله أئمتنا وغيرهم كما ذلك عادة الأئمة في نقل الدليل في الكتب الموضوعة لذلك، وكيف يخفى دليل مسألة صحيح كان العمل بها في اليمن والشام وفي كثير من أقطار الإسلام؟ بل خفاه أول دليل على عدمه، وكيف يصح ذلك مع صحة الدليل المذكور أولاً؟ وعليه كان العمل في نفس الأمر.

إذا تقرر هذا فالظاهر أن القول بالجواز من طريق الاجتهاد، وأما دليل الاستحسان الذي ذكرتموه فإنما يكون العمل به عند مثبتيه مع عدم الدليل، وهنا قد وجدنا الدليل، وهو الحديث [المتقدم]^(٢) الذي ذكرناه أولاً.

وأما قولكم: حملاً لهما على السلامة عن التجهيل بلا دليل، أقول لا تجهيل [٧٩/١] هنا، إنما [اجتهادهما أدى]^(٣) إلى القول بذلك، وخطأ المجتهد مأجور عليه؛ لأنه معذور كما ورد ذلك عن رسول الله ﷺ^(٤).

وأما قولكم: إنه صار إجماعياً في هجر الجبال مع مشاركة العلماء الأخبار والفضلاء الأخيار، من غير تناكر منهم، إلى آخر كلامكم. فأقول: وبالله التوفيق، العلماء هنا ينقسمون إلى قسمين: مجتهد ومقلد، الثاني [لا اعتداد]^(٥) بما قال؛ لأنه لا يحكي إلا كلام من قلده، والأول إما مجتهد قائل بجوازه فلا إشكال أنه ليس له حجة غير ادعاء الاجتهاد، وقد أبطلناه بما تقدم في هذا المحل لمعارضته [الدليل، وإما قائل بعدمه فيقول: لم

(١) في (أ): [لذلك].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب)، (ج) تقديم وتأخير.

(٤) يشير إلى حديث: «إذا حكم الحاكم فاجتهد، ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد، ثم أخطأ فله أجر». أخرجه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (٢٣٩/١٢ - ٢٤٠ نووي)، وأبو داود (٣٥٧٤)، وابن ماجه (٢٣١٤)، من حديث عمرو بن العاص مرفوعاً.

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الاعتدال]، وهو غير مستقيم.

يتمكن من النكير، وأيضاً إن بناء المشاهد يقع كثيراً من غير استشارة للعالم يعمرها^(١) إما ملك من أي الملوك، لا يبالي بما فعل؛ لأنه لم يرتدع عن ظلم العباد الذي هو من الكبائر، فضلاً عن بناء المشاهد والقباب، أو ذو مال يتبذر به، كما أنكم ذكرت لي أن الباني لذلك المشهد الذي كانت المراجعة بسببه بنائه من غير استشارة لكم، وهو أحمد [دحياش]^(٢)، وذكرت لكم أنهم ذكروا أنه ينوي أن يفعل على ذلك القبر بيتاً من الجص، إذا تقرر هذا علمتم أنه يقع من غير استشارة. وأما قولكم: [إنه]^(٣) لم [يعلم]^(٤) له منكر غير السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير رحمته الله [تعالى]^(٥) في أخير الزمان فقط. فالجواب: أن الأمر بالعكس، أنا لا نعلم قائلاً بجوازه من الأئمة المجتهدين غير من ذكرت، ورواية عمر الإمام يحيى بن حمزة^(٦)، رحمه الله تعالى، والظاهر أن الإمامين المذكورين تبعاه في ذلك، وشهد لما أوردناه قبر النبي صلوات الله عليه [ب/١١٥] فإنه لم يبن عليه الإمام علي عليه السلام مشهداً ولا قبة، ولا من تقدمه من الخلفاء كأبي بكر وعمر رضي الله عنهما، ولا من تأخر عنهم من الأمراء، مع مخالطة العلماء الأخيار لهم، يعرف ذلك من طالع التواريخ، مع أنهم خير القرون كما أخرجه البخاري وغيره «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم»^(٧) الحديث، ولم يُحدث هذه القبة على القبر الشريف إلا بعض سلاطين مصر بعد الخمسمائة كما هو

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) كذا في (أ)، وفي (ب): [دحياش]، وفي (ج): [دحياش].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [نعلم].

(٥) سقط من (أ).

(٦) هو الإمام يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، أحد كبار علماء وأئمة الزيدية، ولد سنة (٦٦٩هـ)، وتوفي سنة

(٧٤٩هـ). انظر: «البدر الطالع» (٣٣١/٢)، و«أئمة اليمن» (٢٢٨/١)، و«المقتطف» (١٢٧)، و«هجر العلم»

(٥٠١/١).

(٧) أخرجه البخاري (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣) من حديث ابن مسعود، مرفوعاً بلفظ: «خير الناس قرني، ثم

الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم... الحديث».

مذكور في التواريخ.

وأما قولكم: وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسنٌ، فقد صحح الحفاظ من المحدثين أنه من كلام ابن مسعود^(١) ~~هو~~، لا من كلام [النبي]^(٢) ~~ﷺ~~، وأيضاً أنَّ المسلمين من خير القرون قد ذكرت ما هم عليه، فأين المسلمون الذين يعتد بأقوالهم في جواز بناء المشاهد؟

شعر لابن الأثير:

العلم قال الله قال رسوله والنص والإجماع فاجهد فيه
وحذار من نصب الخلاف سفاهة بين النبي وبين قول فقيهه
لما انتهى الجواب، وقد طال، [ولكن]^(٣) لا يخلو عن فائدة.

نعم، ولم يزل المترجم له على حاله المرضي حتى توفي عام سبعة وعشرين بعد المائتين
الآلف في بندر الحديدة رحمه الله تعالى، وإيانا وكافة المسلمين، آمين [اللهم آمين]^(٤).

[٦٧] الحسن بن الحسين

ينتهي نسبه إلى الإمام أحمد بن القاسم صاحب شهارة، هو السيد العلامة [النبية]^(٥)
الألمعي، المتصف [بخلال]^(٦) المحاسن، اتفقت به أيام وصولي إلى مدينة أبي عريش،
فذاكرته، فإذا له مشاركة جيدة في الفقه والفرائض، وأما الأدب فهو فنه الذي لا شغلة له
إلا به، وسيما الصلاح عليه لائحة، وكان يتردد إلى أيام إقامته في البلد، ولا يخلو

(١) أخرجه أحمد (٣٧٩/١)، والحاكم في «المستدرک» (٧٨/٣)، والبغوي في «شرح السنة» رقم (١٥٠) من حديث ابن مسعود موقوفاً.

(٢) في (ب)، (ج): [رسول الله].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب)، (ج).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (أ).

[الوقت]^(١) من مباحثة ومراجعة، وهو حسن المحاضرة، ولا يمل من المذاكرة، وفيه تواضع كلي وصغر نفس مع جلالة قدر، وبعد انفصالي من بلده لم يزل ترد [إلي]^(٢) مكاتبتة نظماً ونثراً، من جملة ذلك أنه بعث إلي بهذا [الشعر]^(٣):

ألا أيها القاضي المحكم افتنا	فقد صرت في علم الشريعة محكماً
عن الحرِّ في حكم الشريعة يقتل	بعبد إذا [ما] ^(٤) هو أراق له دماً
وعن قاتل حراً تقياً ومسلماً	ولم يتجسه شيء عليه فيحكم
ولا شبهة [كانت عليه] ^(٥) بقتله	ولا رخصة جاءت [بذاك لتعلم] ^(٦)
وعن سارق فيه الشروط جميعها	ولم يتجسه قطع عليه فيلزم
وما شبهة كانت عليه بفعله	فلا [تغلط] ^(٧) الفتوى بذاك فتند
وعن حكم زان ليس يلزم حده	مع علمه كون الزنا محرماً
وفيه [الشروط] ^(٨) الكل [ليس] ^(٩) بناقص	من الكل شيء لن يزول وبمدا [ب/١١٦]
وعن شارب خمرأ محرم شربها	عليه وفعل الحد كان محرماً
وعن راهن شيء ففات ولم يجب	على موثق المرهون يدفع درهما
وما كان من دين عليه فإنه	كما كان وفاء الغريم وسلم [٨٠/١]

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [إليه].

(٣) في (أ): [الغزل].

(٤) سقط من (ب)، (ج).

(٥) في (أ) تقديم وتأخير.

(٦) في (أ)، (ج): [بذلك لتعلم]، وفي (أ): [بذلك تعلم]، ولعل الصواب ما أثبت.

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٨) في (أ)، (ب): [شروط]، والمثبت من (ج).

(٩) سقط من (أ).

وعن زوجة قال الأئمة ما لها
وعن زوجة بانث بلفظ تقنعي
وعن عارة ليست ترد لطالب
وعن مؤمن قالوا يجوز لمؤمن
وكان هذا الجواب مني عليه بهذه الأبيات، وقد جعل لكل لغز جوابين:

نظام كمثل الدر صار منظماً
ويزري بروض قد تفتح زهره
يحكي نسيم الصبح لطفاً ورقة
أذكرني عهد تقضي برامة
ليالي سرقناها على الدهر غرة
مع رفقة قد برزوا في معارف
ونشر في تلك الليالي معارفاً
وئُهد لأغصان الفنون دراية
وأهدى لنا ذاك النظام أخو العلى
سليل الأولى سفن النجاة ومن [بهم]^(١)
يساجلني [بالمغزات]^(٢) تعرفاً

صداق على زوج بنا بها وتقدما
صريحاً ودع عنك الكناية فافهما
إذا طالب فيها بذلك تكلما
بأن يقتل المذكور ليس مؤثماً

يفآخر في إبداعه أنجم السما
ويكره ساري الغمام إذا هما
فغنّى به ورق الحمام مترجما
وبالشعب من سفح [العقيق]^(٣) وبالحما
ولم [نشتك]^(٤) دهرأ [ولم]^(٥) تتألما
تعاطيهم كأس العلوم محتما
فظل بها ذا الفهم حقاً متيماً
ونجني ثمار العلم معسولة اللما
ومن قدره فوق السماكين قد سما
مناقب ما اشتمل الكتاب المحكما
معان يصدق الفهم عنها تعظماً

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب): [نشكي]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في (أ): [ولن].

(٤) في (أ): [هم].

(٥) في (أ): [بالمغزلات].

ووكلت فكسري في فكاك للغزها
 وفي المغلطات النهي في الشرع قد أتى
 فقاتل ذاك العبد ذمي قد غدا
 وللقاسم الرسي قاتل عبده
 وفي مذهب النعمان يقتل حرنا
 وقاتل ذاك الحر حربي قد أتى
 على مذهب الهادي يكون وغيره
 وفي سارق زوجاً على مال زوجة
 وسارق بيت المال من أي حرزه
 وزان بها مغلوطة لا يمسه
 ومشروكة في الملك أيضاً فما أتى
 وشارب خمر مكرهاً صار جسمه
 كذا أي شخص غُصَّ يوماً بلقمة
 وراهن مغضوب لمرتهن فما
 [كذا] ^(١) راهن ممن أعار ونحوه
 وناكحة للشخص مع علم نفسها
 مع جهل ذاك الزوج حقاً وإنما
 إلى نيلها كان التأمل سلماً
 ولكن تفيده الذهن منها تفهماً
 به صار مقتولاً بشرع محتماً
 تمرده قد صار بالقتل ملزماً
 بعبد كما نصوا لمن قد تعلماً
 بتوبته قبل اقتدار فاعلماً
 هو الأصل يولي فرعه منه [مخدماً] ^(٢)
 وعكس كما قد جاء ذلك محكماً
 فلا قطع يأتيه فكن متفهماً
 [بذلك فأتزكّن] ^(٣) التحكماً
 على واطيع حذاً فكن متعلماً
 على الحد في حكم النبي محرماً
 يسبغ بها عند الضرورة مطعماً
 يصير عليه عند مافات مغرماً
 ومن عرف الأشباه حاز التكرماً
 بطلانه ليس الصداق محتماً
 إليه انتساب النسل صاح قد انتماً

(١) في (ب)، (ج): [مخدماً]، والمثبت من (أ)، ومعنى مخدماً: أي سيفاً قاطعاً، والله أعلم.

(٢) في (ب): [بذلك فانزلن]، وفي (ج): [بذلك فاتركن].

(٣) في (أ): [كذا].

وبائنة من زوجها بتقنعي
وقد صار ذاك اللفظ في عرف زوجها
وعارية ليست ترد لأنه
وقاتل ذا الشخص إذا كان مؤمناً
فجاز لأهل الحق [قتل]^(١) لأنه
وذاك لأرباب المصالح مذهب
وفن أصول الفقه حرر مبحثاً
بكذاك^(٢) على حين ارتحال نظمها
كل مرادي أن أقابل لغزكم
فأضربت عن هذا وقصدي تمامه
وصل على المختار والآل دائماً
مدى الدهر ما برق [تألق]^(٣) بالحما

وقد ذكر أهل العلم بفن الألغاز والتعمية أنه ليس المعتبر في حلها إلا ما يصلح أن
يكون حلاً لها على الوجه المعتبر، سواء كان ذلك هو الذي [قصده]^(٤) المورد لها أو غيره،
ما يتجلى به إشكالها [ب/١١٧] ويتضح عنده إعضائها، وينفتح له مقفلها، ومن [زعم]^(٥) أنه
لا يتم الحل، ولا تتضح التعمية إلا بالتنصيص على الصورة التي أرادها من جاء بالتعمية
فقد ركب أبعد الشطط، وغلط أقبح الغلط، والله أعلم وأحكم.

(١) في (ب)، (ج): [قيل]، والكلام مستقيم بأحد الكلمتين.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [وهكذا] ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) في (ب): [تلقا].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [ترجم].

[٦٨] الحسن بن محمد بن علي الحازمي^(١)

شيخنا [السيد]^(٢) العلامة، بقية أهل الفضل والاستقامة، مولده في بلدة هجرة ضمد سنة [سبع]^(٣) بعد المائتين والألف تقريباً، ونشأ على الاشتغال بالعلم، فقرأ في العلوم الآلية على علماء بلده وارتحل إلى زبيد، وأخذ عن مشائخ العصر كشيخنا محمد بن الزين المزجاجي، والشيخ محمد بن ناصر في النحو والصرف، وصارت له في هذين العلمين الملكة التامة، وهاجر إلى مدينة صعدة وقرأ في علم الفقه والفرائض على مشائخ صعدة، ولازم [السيد الإمام]^(٤) إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب بمغلس، فاقبس من أنوار معارفه، وقطف من أزاهير لطائفه، ثم هاجر إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الأصول والمعاني والبيان على شيخنا محمد بن مهدي، وفي المنطق على السيد الحسين بن القاسم بن المنصور، وأخذ في الفقه على القاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد، وعلى السيد أحمد بن علي السراجي، وأخذ في علم الحديث عن السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وحضر دروس شيخنا البدر الشوكاني، ولازمه مدة، وقرأ أيضاً في علم الحديث دراية على شيخنا حافظ العصر محمد بن علي العمراني، [واستجاز من أولئك الأعلام، ولم يرجع إلى وطنه إلا وقد تملّى من العلوم، واحتسّى كؤوس منطوقها والمفهوم]^(٥)، فنشر في بلده المعارف للقاصي والداني، وقصده الطلبة للأخذ عنه من كل مكان، وكان مبارك

(١) «حداائق الزهر» (١٨٦)، «نيل الوطر» (٣٥٦/١).

(٢) في (ب): [البدر].

(٣) في (ب): [تسع]، والمثبت من (أ)، (ج)، وفي «حداائق الزهر» (ص ١٨٦): [أن مولده سنة عشر]!! وهو

الموافق لما في «نيل الوطر» (٣٥٦/١).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

التدريس، واسع الصدر في [٨١/١] التعليم، إليه الغاية في الصبر على الطلبة في التفهيم، وقد أخذت عنه في الفقه والنحو والأصول والفرائض، ولازمته مدة للقراءة عليه، واستفدت منه كثيراً، وهو من أهل الورع والتقوى، لا يلوي على الدنيا بحال، قانعاً منها بما يسد الحاجة من المطعوم والملبوس، وقد أراد أمير زمانه الشريف الحسين بن علي بن حيدر على توليه القضاء في المدينة العريشية، فامتنع أشد الامتناع تورعاً مع المبالغة عليه، غاية الأمر أنه من أهل العلم والعمل، لم أر في أقرانه مثله في تواضعه وحسن أخلاقه، وآخر ما به انتقل من بلده قرية ضمد إلى قرية البيض، ولم يترك الاشتغال بالعلم درساً وتدریساً، فتاوى مسددة، وكان وقافاً عند الشبهات في المسائل، ولم يجزم بمسألة لم يعرف مأخذها ودليلها، وآخر مدته أكب على إملاء ما اطلع عليه من كتب الحديث ومطالعتها، وجعلها جل مقصده، وكانت خاتمة عمره، لأنه أصابه مرض استمر به، فانتقل إلى المدينة العريشية لأجل يتداوى فيها، لأنه قد أقام بها مدة يدرس الطلبة في مدة حاكمها القاضي إسماعيل التي مرت ترجمته، وانتفع به أهل المدينة انتفاعاً كلياً، وتخرج به جماعة من فقهاءها، وكان يحب استيطانها وإنما لم يساعده القدر، فبعد وصوله إليها مكث أياماً، ومشى عليه بعض الأطباء، وما أذن الله تعالى بالشفاء، وكان عاقبة ذلك أن ترك التداوي، وفوض الأمر إلى الله [تعالى] (١)، ووافاه الأجل في شهر ربيع الأول فيما أظن سنة [١١٨/ب] سبع وخمسين بعد المائتين والألف، وقبر في مدينة أبي عريش، رحمته الله [تعالى] (٢) وإيانا، وجزاه (٣) عنا خيراً، آمين.

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) بعد جزاه في (أ): [الله].

[٦٩] [حسن] ^(١) بن محمد [بن] ^(٢) مطهر الحازمي ^(٣)

مولده ببلده هجرة ضمد عام ثلاثة عشر بعد المائتين والألف تقريباً، وقرأ على علماء بلده، وهاجر إلى زبيد، وأخذ في المختصرات النحوية على الشيخ محمد بن ناصر، وشيخنا محمد بن الزين وبعد رجوعه إلى وطنه اشتغل بالحديث، ولازم جامع ضمد محافظاً على التلاوة والذكر وما يقربه إلى الله تعالى من الطاعات، وتردد إلى بيت الله الحرام للحج؛ لأنه كان يستأجر للحج، وآخر مدته علق به المرض بعد رجوعه من الحج، وتوفي في عام أربعة وسبعين تقريباً بعد المائتين والألف، ^(٤) [تعالى] ^(٥) وإيانا وكافة المسلمين، [أمين] ^(٦).

[٧٠] حسن بن شبيب بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني ^(١)

جد في الطلب في أيام شببته، وجادت معرفته في علم الفقه، ولازم القاضي فريد عصره عبد الرحمن بن الحسن البهكلي لأنه تزوج بنته، فانتفع بملازمته، وبه تخرج في علم العقائد وغيرها، وقرأ على سيدي الوالد ^(٢) في علم الحديث، وكان صديق الوالد ^(٣) وعيية ^(٤) سره، وبعنانيته وعناية [سيدي] ^(٥) السيد العلامة الحسن بن خالد كان انتقاله إلى مدينة أبي عريش، واختار أن يكون بيته مجاوراً للمترجم له، وكان لا يرى أحداً من أهل العصر يساوي والدي، وإذا ذكره أظن في الشاء وبالغ في الإطراء، وكان لا يفارقه في جميع الأوقات، ولم يزل يرشده إلى اتباع الدليل وعدم الجمود على كلام الفرعين حتى تحلى

(١) في (أ)، «نيل الوطر» (١/ ٤٠٠): [حسين].

(٢) سقط من (ب).

(٣) «نيل الوطر» (١/ ٤٠٠)، «هجر العلم» (٣/ ١٢٢٥).

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) «الديباج الخسرواني» (ص ٢٦٩)، «نيل الوطر» (١/ ٣٢٧)، «هجر العلم» (٣/ ١٤٢٨).

(٧) العيبة: وعاء من خوص. انظر: المعجم الوسيط (ص ٦٣٩).

(٨) سقط من (أ).

ببركته بالمعارف، واشتغل بالحديث قراءة وآثر العمل بها صح؛ لأنه [كان]^(١) ممن إذا علم أتبع العلم بالعمل، إذا قام إلى الصلاة كأنه جذع منصوب يطيلها جداً بحسن طمأنينة وخشوع تام، ومحافظة على أدائها وسننها، وكان [صلب]^(٢) القناة في ذات الله تعالى، لا يخاف في الله تعالى لومة لائم، يصدع بالحق على القريب والبعيد ولا يقرُّ أحداً على باطل، وهو من أبطال الرجال، ومن ارتقى ذروة المجد والكمال، ذو مروءة وشهامة، لا يلوي على ضيم مع رزانة في العقل ورصانة في أموره في القول والفعل.

وفي آخر أيامه جعل إليه أمير زمانه الشريف حمود بن محمد بواسطة السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي عهدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم الناس أمور دينها، فقام بذلك وسلك [في]^(٣) إرشاد الناس أحسن المسالك، وباشر بنفسه الأمور، وجعل من تحته طائفة من الفقهاء يمشون [على الناس من أهل القرى في جميع ممالك الشريف المذكور، يعلمونهم ما أوجب الله عليهم من إفراده سبحانه]^(٤) بتوحيد العبادة، ونفي غوائل الشرك، وشرائط الصلاة ومعرفة مقادير الزكاة، وجعل في ذلك رسائل مشتملة على معرفة التوحيد الذي هو حقيقة ما بعث الله تعالى به الرسل صلوات الله عليهم وسلامه من آدم صلوات الله عليه إلى نبينا محمد ﷺ من أفراد [ب/١١٩] الله تعالى بالعبودية، وترك اعتقاد النفع والضرر في سوى خالقهم، ومعرفة معنى لا إله إلا الله التي هي كلمة الإسلام، ومعرفة ما هو فرض عين على كل مكلف الإتيان به من الصلاة والزكاة والصيام والحج، وبيان ما يجوز وما لا يجوز في العبادات، والزجر عن كبائر الذنوب وموبقاتها، فانتشر في هذا القطر التهامي بعنايته لواء الأمر بالمعروف والنهي عن

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [صليب].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [من].

(٤) سقط من (ب).

المنكر، وظهرت شعائر الإسلام في كل مكان، وعمرت في القرى المساجد، وحافظ الناس على الجمعة والجماعات، وأنسن [الناس]^(١) بمعرفة معالم الدين، وأحييت السنن وأميتت البدع، وأقيمت الحدود الشرعية، وأزيلت الأعراف المخالفة للشريعة المحمدية، وصار التذكير لعامة الناس في كل أسبوع، يحضرون في الجامع الكبير بأبي عريش، ويتولى الإماء في الغالب السيد العلامة الحسن بن خالد أو القاضي [حسن]^(٢) بن أحمد البهكلي، وانتفع العامة والخاصة بذلك التذكير، وكان من تخلف من العامة عن مجلس الذكر مسته العقوبة، وكل مسجد جعل لأهله معلماً، يرشدهم كل يوم إلى أمور دينهم، ويفهمهم ما في تلك المسائل المؤلفة في هذا الشأن، ويتفقد المتخلف عن صلاة [الجمعة]^(٣)، ومن تخلف لغير عذر أنزل به ما يستحق من المعاقبة.

وصارت تلك الأيام في جبين الدهر غرر وحجول، وصار بهذه الجهات ربيع الإسلام مأهولاً أي مأهول، وقد [٨٢/١] استفاد أولئك الملأ بما فعلوا إن شاء الله تعالى الأجر، [و]^(٤) الأحدوثة الحسنة على ممر الدهر:

جمال ذي الأرض كانوا في الحياة وهم بعد الممات جمال الكتب والسير
وقد استحال الحال، وأعقب ذلك الأمر الصافي ما كدر البال، [وأعفت]^(٥) تلك
المعارف [تعاور]^(٦) جهال العمال، واستولى على هذا القطر نواب الأتراك، وتسلطوا على
كل من قام بشعار الحق من أهل البلد نهياً وأسراً وتشريداً.

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ب): [الجماعة].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وكانها]، والمحفوظ في البيت ما ذكرته.

انظر: «شرح شذرات الذهب» (٩١).

(٥) في (أ): [وعفت].

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

ومنهم المترجم له فإنه نفى في دار الاعتقال نحو سنة وصدور، وجرت عليه أمور لا يحتملها المسطور، وله أسوة بسلفه الصالح، وبعد مدة أفرج عنه، واعتزل في بيته عن مخالطة الناس، لا يخرج إلا للصلاة الجماعة، وهو مع ذلك أوقاته مستغرقة فيما يقربه إلى الله تعالى من التلاوة والذكر والمذاكرة العلمية، وهو الذي قام بتربيتي وإرشادي إلى ما ينفعني، وكنت أدارسه في قراءة القرآن، وكان لنا بمنزلة الوالد في جميع الأمور، الله يكافئه عنا بالحسنى، ويجزيه أفضل الجزاء.

وما زال على الحالة الحميدة والأمور السديدة حتى وفد إليه أجله على سن عالية يف على الثمانين، وهو مع هذا صحيح الحواس، ولا يخلو وقته من الإملاء في كتب الحديث، وأكثر ما أتولى ذلك بحضرته في غالب الأيام، وكانت أوقاتنا مشرقة [بالطاعة]^(١) في كل مقام (ب/ ١٢٠):

ثم انقضت تلك السنون وأهلها [فكأنها]^(٢) وكأنهم أحلام وكانت وفاته في مستهل شهر شعبان، سنة اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، واجتمع على جنازته أمة من الناس بعضهم من القرى النائية. وظهرت له [إشارة]^(٣) أشعرت أنه من أهل المقامات العالية، وقبر عند مسجد جده خيرات، ولم يخلف بعده مثله، رحم الله مثواه، آمين.

[٧١] حسن بن أحمد بن الحسن البهكلي^(٤)

هو من العلماء المحققين، والأدباء المعلقين، مولده سنة أربع وتسعين بعد المائة والألف،

(١) في (ب): [به الطاعات].

(٢) سقط من (أ)، (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [إشارات].

(٤) «البدر الطالع» (٣/ ٣٢٣)، «حداائق الزهر» (٢٠٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٣١٣).

ولازم والده، واستفاد كثيراً، وقرأ على سيدي الوالد رحمه الله في أغلب الفنون، وبرز في جميع المعارف، وكان ذا ذكاء وفكرة صحيحة، وارتحل إلى بيت الفقيه ابن العجيل، واشتغل بالقراءة على أخيه حافظ العصر شيخنا عبد الرحمن بن أحمد، وغذاه [بمعارفه]^(١) حتى فاق الأقران، وعانى الأدب فحيراً ببديعه الأفكار، واخترع من معاني اللطائف أبكار، وكاتب أدباء عصره وكتبوه، فمن شعره جواباً على أصحابه، ولم أطلع على المبتدأ فأنبته:

زلاًلاً سقيناً من معانيك أم [رندا]^(٢) شممناه أم زهراً من الروض أم رندا
بلى ذاك نظم جاء من خير ناظم [حينئذ]^(٣) به فأشكر لناظمه حمدا
همام هو النظام في سرد نظممه وأحمد منه في السباق إذا عدا
حميد المساعي من سما فرع جوده وصار له في كل مكرمة إسدا
فلا زال سباقاً إلى كل غاية ومعروفه النامي لوفد العلا رفدا
يقيم إذا ما انهد ركن من العلا وييني أساساً للمعالي قد انهدا
حكيت معاني أيها الخبر لم ينل سواك ذراها حيث كنت لها فردا
[وقلدتنا من نظمك الدر أسمطاً] زهونا به فخراً وحزنا به مجدا
وقد حررت أقلامك الغر نحونا معاهد أنفاس نعمنا بها عهداً^(٤)
أدرت كؤوساً من نظامك طالما رشفنا به تأكيد ود على ودا
وهيجت أشجاناً وصابت مغرماً وكأنت رقا من هباتك مستفدا
يحن إذا ما حن شوقاً إليكم ويستوقف الركب المجد إذا شدا

(١) في (ب): [من المعارف].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ندا]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في (ج): [حننا].

(٤) في (أ) تقديم وتأخير.

لحى الله دهرًا لم يجدي بوقفة وعصر زمان لم يدع [للنوى]^(١) سدا
 فغرس ودادي في رياضك سابق ونشر ثنائي يبعث الشوق [والوجد]^(٢)
 ودم رافلاً في ثوب عز مكللاً بتيجان أعلام الكمالات بل أندا
 وهذه القطعة من أدبه في نهاية البلاغة، وقد لازم آخر مدته السيد الإمام الحسن بن
 خالد وانقطع إليه، واشتغل بالأخذ عنه في كتب السنة، وفي علم التفسير، وكان من أخص
 تلامذته وبعنايته تولى قضاء المدينة العريشية، وكان في صورة الوزير للسيد المذكور، نافذ
 الكلمة فيما يقول، ملحوظاً منه بعين الإجلال والتكريم، وبلغ من رفعة الشأن والجلالة ما
 لم يصل إليه أحد من نظرائه، وكانت سيرته محمودة [في القضاء]^(٣).

[وأما]^(٤) [حسن]^(٥) عبارته في التوقيعات وجزالة ألفاظه في تحرير قطع الشجارات
 [مما]^(٦) لم يسبق [إليه]^(٧) ولا [تنتهي]^(٨) قدرة أبناء عصره عليه، وكان مع هذا له تأله
 وعبادة، ومثانة في دينه، وإقبال على ما يقربه من الله تعالى، وتخرج به جماعة من فقهاء
 [وقته]^(٩)، لأنه كان له وقت للتدريس، ومما يعد من كراماته أنه وقع الإغراء به من بعض
 أهل الأمر على كبير الأثر المسمى [٨٣/١] خليل باشا، فأراد إمساكه وإرساله إلى مصر،

(١) في (ج): [لنا].

(٢) في (ب)، (ج): [والمجد].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب)، (ج): [وما].

(٥) في (ب)، (ج): [أحسن].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [فيها]، والمثبت من «نيل الوطر» (١/٣١٤).

(٧) سقط من (أ).

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [تسنى].

(٩) في (أ): [الوقت].

وكان أخوه شيخنا عبد الرحمن بن أحمد حاضراً القضية، فدافع عنه بكل ممكن، وتوسل بكل من [كان]^(١) له جاه عند المذكور في العفو عنه وتركه يذهب إلى حيث يشاء، وصمم على ذلك الأمر، فما كان من المترجم له إلا أنه فزع إلى الصلاة [في]^(٢) تلك الليلة التي أرادوا في صبيحتها إرساله، وما زال يدعو الله تعالى في خيرته له، فلما كان بعد صلاة الفجر حصلت معه رعشة، وما طلعت الشمس إلا وقد توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، وكفاه الله تعالى شر أعدائه، ولما بلغ الباشا خليل ذلك الأمر حصل معه الشك؛ لأنه كان أول تلك الليلة وهو صحيح، وأمر بإحضاره، فلما وصل الرسول وجده قد مات، وقدم على بارئ البريات، وبطل كيد من تمالأ عليه، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والألف^(٣)، وقد أخذت عنه بعض مختصرات النحو، جزاه الله عني خيراً، ورحمه وعفا عنا وعنه، آمين.

[وقد أعقب ولدين بل ثلاثة عبد الرحمن بن حسن وهو أكبرهم سنأً، وعلي بن حسن، ومحمد، فأما علي مولده سنة خمس وثلاثين بعد المائتين والألف، ونشأ على الحال المرضي، وقرأ علينا في الفقه والنحو، وهو من أهل الفضل، غير متصنع في مأكول ولا ملبوس، قانع بالميسور من الرزق مع المحافظة على الجمعة والجماعات، والأوراد صباحاً ومساءً، وهو الآن في قيد الحياة، كثر الله من أمثاله، وأما محمد فتوى في بيت الفقيه في عام واحد وثمانين بعد المائتين والألف]^(٤).

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) ناقض المؤلف نفسه، حيث ذكر في كتابه الآخر: «حدائق الزهر» (ص ٢١٠)، أن وفاة المترجم له: [كانت في شعبان، سنة أربع وثلاثين ومائتين وألف].

(٤) سقط من (أ).

[٧٢] حسين بن أحمد النعمان^(١) [ب/١٢٢]

نشأ في بلدة الشقيري من قرى وادي ضمد، كان من الحكام النبلاء، والعلماء الفضلاء، له اليد الطولى في علم الفقه، وله رحلة إلى صعدة، وأخذ عن مشايخها ذلك الوقت، ولازم سيدي الوالد رحمته في القراءة في الفقه والفرائض وشيئاً من علم الحديث وعانا علم العربية، ولم يفتح عليه، فيه حتى أنه بلغني أنه قرأ شرح بحرق على الملحة ست عشرة مرة، ولم يحصل له ملكة في ذلك العلم، والكمال موزع، وكان يباشر الحكم في بلدة على طريق الحسبة والصلاحية مع الورع الشحيح والعقل الرجيع، وأكثر أحكامه على طريق الصلح، وهي طريقة مشعرة بالديانة؛ لأن تحمل الحكم خطر لا سيما في هذه الأزمنة التي قلت فيها العدالة التي هي مستند [الأحكام]^(٢)، وكثرة التصنع في الشهادة من الناس، ولا يعرف ذلك إلا من بلي بالحكومة بين الناس، والموفق من وفقه الله تعالى.

وكان قل أن يجلس بين يديه الخصمان إلا ويرضيان [ما يقول]^(٣)، لما هو عليه من حسن الطوية، وكانت وفاته في شهر جماد آخر فيما أظن، سنة ست وأربعين بعد المائتين والألف، وقد قارب الثمانين، وقد جرت بيني وبينه مراجعات في مسائل فقهية، وهو ينصف في البحث، ولا يكابر، ولا يستنكف من أخذ الفائدة ممن هو دونه، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٧٣] حسين بن أحمد [بن]^(٤) إبراهيم النعمان

نشأ في بلدة قرية الشقيري، وتفقّه على علماء بلده، وارتحل إلى مدينة صعدة، وقرأ

(١) «الديباج الخسرواني» (٢٨١)، «نيل الوطر» (٣٧٧/١)، «هجر العلم» (١٠٤٩/٢).

(٢) في (ب): [الحكام].

(٣) في (ب): [قوله].

(٤) سقط من (أ).

هناك على بعض مشائخها، ونال حصة وافرة من العلم، وكان من أهل الورع والتقوى، مؤثراً للخمول، لا يكاد يتصل بأحد من أهل الدنيا، ولا يعرف غير بيته ومسجده، لا يتأنق في ملبوس، ويرضى بميسور من [كفاية]^(١) قوام العيش، وهو مع هذا يتولى [أموره]^(٢) [بنفسه]^(٣)، لا يرضى مشاركة أحد في أمور العبادات من تقريب الماء ونحوه، وكان يعاني غسل ثيابه بيده إذا لامستها نجاسة، ولا يرضى يتولى ذلك غيره لمزيد تحريه، وتؤثر عنه أحوال غريبة من الكرامات الدالة على صلاحه، وهو والد إسماعيل المارة ترجمته، وقد عرفته وجالسته، وما رأيت من أهل زمانه مثله في الرضا عن الله وعدم التطلع إلى الدنيا، وهو كثير الصمت، لا يتكلم إلا فيما يعنيه، وإذا وقعت مذاكرة في مسألة لا تراه يبادر في الجواب عنها، وإذا ألح عليه أجاب بثمره الفائدة، وكانت وفاته في شهر شعبان سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف، رحمه الله تعالى.

[٧٤] [حسن]^(٤) بن عطيف الحكمي

هو من أعيان الزمان، ومن اتصف بالعلم والعرفان، هاجر إلى زبيد، وقرأ في الفقه وشارك في غيره من الفنون، وفي آخر مدته اتصل بصحبة السيد العلامة الحسن بن خالد الحازمي، ورقاه إلى أعلى المراتب حتى صار من أكبر [ب/١٢٣] أعوان الدولة الحمودية^(٥)، وكان يقدمه مخدمه في الأمور المهمات، ويعتمد عليه فيما ناب عنه في أغلب الحالات، وفي

(١) في (أ): [الكفاية].

(٢) في (ب)، (ج): [الأمور].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

(٤) في (أ): [حسين]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الصواب، والموافق لما في «الديباج الخسرواني» (١٦١)،

(١٦٣، ٢٠٤).

(٥) نسبة إلى الشريف حمود، الآتية ترجمته.

بعض الأيام تقدم إلى بلاد [الخميسين]^(١) لقتال البغاة في طائفة من الجند، ولما انقضى ما أرادته منهم فرق من عنده من الجند مستصحباً للسلامة، فلما علم أولئك البغاة أنه لم يبق عنده غير أعوانه من الخدامين وغيرهم عدوا عليه على حين غفلة، فدافع عن نفسه بما دل على [كمال]^(٢) شجاعته، وانتهى الأمر أن قتلوه هو وأصحابه، وكان ذلك في عام ثلاثة وثلاثين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، [أمين]^(٣).

[٧٥] الحسن بن عبد القادر الأسدي

السكن في قرية الريان ضد الظمآن، قرية من قرى الوادي جازان، هو بقية ذلك إطرار الأول والجيل المعظم، ارتحل إلى مدينة زييد، وأخذ عن علمائها، وأدرك في علم وفقه إدراكاً تاماً، وشارك في علم النحو والحديث، وكان من أهل الصلاح والاجتهاد في العبادة، عرفته وقد جاوز الثمانين السنة، وهو صادق الذهن سليم الحواس، وكان يملئ عليه بعض الطلبة شيئاً من [متون]^(٤) الحديث، وهو يشرح [ذلك]^(٥) [بحسن عبارة]^(٦) وتؤدة وسكينة ووقار، وكنت إذ ذاك حاضراً، لأنه كان يتردد كثيراً إلى أبي عريش، وينزل عند الشريف حسن [بن]^(٧) [شبير]^(٨) السابقة ترجمته ويقوم أياماً.

(١) في (ب): [الخمسين]، والمثبت من (أ)، (ج)، وهو الصواب.

(٢) قرية من ناحية حيران (حجور الشام)، في الشمال الغربي من صنعاء.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٤٠)، و«هجر العلم» (٣/ ١٦١٦).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [فنون].

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (ب)، (ج): [بعبارة].

(٨) سقط من (أ)، (ب).

(٩) بياض في (ب).

وفي أيام إقامته تقع المذاكرة، ويجتمع إليه من له رغبة في الطلب، وهو ملحوظ عند الناس بالإجلال لتقواه وفضله، وكان له في بلدته الإمامة والخطابة في جامعها، وإليه تولى عقود الأنكحة، وفصل الشجاز على طريق الصلح، وله معرفة بأيام الناس وأحوالها، يحكي ذلك عن خبرة تامة، وإذا استرسل في ذلك لا يمله جليسه، وكان في غاية القناعة والرضا بميسور العيش، يرتزق بالحرث في بلده، وهو مع ذلك في عيشة هنية، وما زال على حالته الرضية حتى نقله الله إلى جواره، أظنه في عام أربعين بعد المائتين والألف [١٨٤/١] رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٧٦] حسين بن عبد العزيز النعمان

نشأ بالهجرة الضمدية، وأخذ عن بعض علمائها، وتخرج بسيدي الوالد رحمه الله تعالى، [وبرز]^(١) في الفقه وشارك في النحو وأتقن علم القراءات، وكان من حفاظ كتاب الله تعالى بتأدية حسنة تستوقف الركب، وكان من فضلاء عصره ونبلأه، ذا تقوى وخشية لله، تولى قضاء مدينة صبيبا مدة، فحمدت سيرته وشكرت طريقته، وكان واسع الصدر راجح العقل، وله خط بديع لا أعلم أحداً من أهل عصره يحكي طريقته في جودة الخط وضبطه، ونسخ مصاحفاً كثيرة وكلها متقنة، وكان يعاني [الأدب]^(٢)، وله محفوظات، و[رأيت]^(٣) له مذكرات إلى سيدي الوالد [ب/١٢٤] رحمه الله تعالى حديثية وفقهية، تدل على صفاء عارضته، والجوابات عليها مدونة [في مجموع]^(٤) فتاوى سيدي الوالد رحمته، ولم يحضرني من أشعاره غير ما [رثي]^(٥) به سيدي الوالد

(١) في (ب)، (ج): [ومهر].

(٢) في (أ): [الأدب].

(٣) بياض في (ب).

(٤) في (أ): [مجموعة في].

(٥) سقط من (ب)، (ج)، وفي (أ): [صادقاه]، ولعلها: (صادقاه)، والكلام مستقيم بما ذكرته.

رحمه الله تعالى، وهو قوله كما قرأته بخطه:

خطب عظيم دها الأبواب والفكرا وحادث أورث الأحزان والكسرا
مذ قيل مات صفي الدين من شهدت بفضلته صغراء الناس والكبرا
قالوا لقد مات شيخ العلم قلت لهم كلا بل العلم في وسط الثراقبرا
لهفي على فقد من أحيا العلوم ومن لسنة المصطفى المختار قد نشرا
من للمدارس في كل الفنون ومن يحل ما يعجز الأمثال والنظرا
فالله يعظم أجراً للمصاب به ويجعل الخير فيمن بعده ظهرا
والله يبدله من أهله بدلاً خيراً وينزله أعلى الجنان ذرا
وكانت وفاته بمدينة صيبا، تقريباً سنة خمس وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٧٧] حسن بن عبد الله بن عبد العزيز

هو أخو سيدي الوالد [رحمه الله] ^(١)، شقيقه، مولده سنة إحدى وسبعين ومائة وألف، أخذ عن أخيه [في] ^(٢) الفقه، وما لا يسع جهله من علوم المعاملات، وأملى عليه شيئاً في الحديث، وكان خصيصه لا يفارقه في ليل ولا نهار، وهو من حفاظ كتاب الله تعالى، ولا هم له غير تلاوة القرآن، والاشتغال بما يقربه إلى الله تعالى في كل أوان، ولم يتزوج، وما التفت لشيء من الدنيا، هذا مع سلامة صدره وصلاح سيرته، لا يترك الأذكار النبوية في صدر النهار وآخره، محافظاً على الجمعة والجماعات، لا يفارق المسجد بين العصرين للتلاوة، لا يشغله عن ذلك شاغل، ويجيء ما بين العشاءين بصلاة التسييح، لا يتركها ليلة واحدة.

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

وأما الليل فلا يرقد منه إلا قليلاً، يقطع به بالتهجد والتلاوة، ولم يزل محافظاً على صيام الأيام الفضلات لا سيما أيام البيض فما علمته تركها، وقائماً بوظائف نوافل العبادات من صلاة الضحى وغيرها من المستنونات، هذا مع ما اتصف به من الزهد الحقيقي في هذه الدنيا والقنوع بميسور اللباس والعيش، ولم تقع كفه في [كف]^(١) أحد من الأمراء، ولا يخالط أحداً من أربابهم، بل إنه [ب/١٢٥] مؤثر للخمول، وتارك لما لا يعنيه من الفضول، وما نالت منه الدنيا ولا نال منها، ولم يمل إليها بحال، فحاله حال السلف في أهل الزهد والكمال، ومقامه في مراقبة الله تعالى في أفعاله وتركه والتوقي للشبهات والتوقف عن النواهي مقام عريق، يقصر عنه أمثاله من كملاء الرجال، ويكاد لا تلقى نظيره في اتصاله، بمحاسن الخلال، ولعمري إنه ممن عرف حقيقة هذه الدار التي هي سريعة الزوال^(٢) فجعلها دار ممر، ولم يركن إليها ولا إلى أهلها، وهكذا من عقل عن الله سبحانه أمره ونهيه، فهو يقصر نفسه على ما ينفعه في آخرته التي هي دار القرار، الله يرزقنا التجاني عن دار الغرور، والإنبابة إلى دار الخلود، وما أحدثك عن المترجم به إلا عن خبرة بحاله؛ لأنني نشأت بين يديه، وصحبته مدة عمره، وكان يرشدني إلى ما ينفعني، وبركته ودعائه الصالح اشتغلت بالعلم في أيام صغر السن، وكان يمنعني أن أشتغل [بشيء]^(٣) من أمور الدنيا؛ لأنه بعد موت والدي رحمه الله تعالى وهو الكافل لنا، ولم يفارقنا حتى توفاه الله تعالى، وكان يخبرني [قرب]^(٣) مدته باقتراب أجله، ويحدث بأشياء من الكرامات التي يختص بها الله تعالى من يشاء من عباده، رحمه الله تعالى، ومتعه بقربه، ونفعنا ببركته في الدارين، وكانت وفاته في العشر الأواخر من شهر رجب الحرام، سنة اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، وقبر إلى جنب سيدي الوالد رحمهم الله الجميع، وألحقنا بهم صالحين.

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [قريب].

[٧٨] حسن بن عبده الملقب شنب

هو من آل مَشَحَم القاطنين بمدينة صعدة، وهم أهل بيت طويل الدعائم في العلم، وشهرتهم مغنية عن التعريف بهم، وبعض أسلافه انتقل إلى أبي عريش، وقد لازم حضرة السيد الإمام حسن بن خالد للقراءة وحضر دروسه، وأخذ عن القاضي عبد القادر العواجي [ب/١٢٦] [في] ^(١) المختصرات النحوية، واشتغل بقراءة الحديث، وكان ذا نسك وعبادة مؤثراً للخمول، وكثير من الناس لا يعرف حاله، ولا ما هو عليه من المعرفة والتقوى، وكان يتكلم [على] ^(٢) من يخالطه على الحوادث [المستقبلية] ^(٣)، وما ذاك فيما أظن إلا من طريق الكشف، فإنه من الصالحين مع أنه لا يجب أن ينسب إليه شيء من الفضل، وسمعت [٨٥/١] بعض الناس يقول: إنما يتكلم بذلك من طريقة ملحمة معه، وقد ذُكِرَ في الهدي النبوي لابن القيم في أثناء بحث ما لفظه: أصحاب الملاحم [رَكَّبُوا] ^(٤) ملاحهم من أشياء: أحدها [أخذها] ^(٥) من أخبار الكهان والثاني من [أخبار] ^(٦) منقولة عن الكتب السالفة [متوارثة] ^(٧) بين أهل الكتاب، الثالث من أمور أخبر بها نبينا ﷺ جملة وتفصيلاً، والرابع: من أمور أخبر بها من له كشف من الصحابة ومن بعدهم، والخامس: من منامات متواطئة على أمر كلي أو جزئي فالجزئي يذكرونه بعينه والكلي يفصلونه بحدس أو قرائن تكون حقاً أو تقارب، والسادس من استدلال مآثر علوية جعلها الله علامات وأدلة [وأسباباً] ^(٨) بالحوادث الأرضية لا يعلمها أكثر الناس.

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [مع].

(٣) في (أ): [المستقبلات].

(٤) في (ب)، (ج): [يكبتون]، والمثبت هو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/٧٨٧).

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) بياض في (ب).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [يتورثونه]، والمثبت هو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/٧٨٧).

(٨) في (أ): [وإنابة]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/٧٨٧).

[فإن الله]^(١) سبحانه [وتعالى]^(٢) لم يخلق شيئاً سدىً أو عبثاً، وربط سبحانه العالم العلوي بالعالم السفلي، وجعل علويه مؤثراً في سفليه دون العكس، فالشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته، وإن كان كسوفهما سبباً [ب/١٢٧] لشر يحدث في الأرض، [ولهذا]^(٣) شرع الله سبحانه تغيير الشر عند كسوفهما، [بما]^(٤) يدفع ذلك الشر المتوقع من الصلاة والذكر والدعاء والتوبة والاستغفار والعتق، فإن هذه الأسباب تعارض أسباب الشر وتقاومها وتدفع موجبها إن قويت عليها، وقد جعل الله سبحانه حركة الشمس والقمر واختلاف مطالعتهما سبباً للفصول التي هي الحر والبرد والشتاء والصيف، وما يحدث فيهما بما يليق بكل فصل منهما، فمن له اعتناء بحركاتها واختلاف مطالعتهما يستدل بذلك على ما يحدث [في]^(٥) النباتات والحيوانات وغيرهما، وهذا يعرفه كثير من أهل الفلاحة والزراعة، ورُبَّاني السفن لهم استدلالات بأحوالهما وأحوال الكواكب على السلامة والعطب من اختلاف الرياح وقوتها وعصوفها لا يكاد يختل، انتهى.

وآخر مدة المترجم له انقبض عن الناس واعتزلهم، وتخلّى عن الزوجة والأولاد، واشتغل بخويصة نفسه، وكان كثير الصمت يحضر المواقف ولا يتكلم إلا مجيباً، وكان يعاني الطب ويجمع كتبه وينعت الدواء للمريض، والغالب على دواه النفع لفضله وصلاحه، ولا يأخذ أجره على الدواء، وكان في غالب الأحوال يحضر الدروس معنا؛ لأنه من المجاورين لنا في المسكن، وبعد انقضاء المجلس مع انفرادي يسألني عما أشكل عليه في موقف الدرس، وهذا من حسن أدبه وتواضعه، وكان يأنس إلي كثيراً، ولا يصلني إلا في خلوة من الناس، ويحدثني من أموره بعجائب تدل على أنه من الأتقياء الأخفياء، وما زال على الطريق المرضية

(١) في (أ): [فإنه]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/٧٨٧).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [وقد]، والمثبت من (ب)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/٧٨٨).

(٤) زيادة ليست في (أ)، (ب)، (ج)، وهي مثبتة من «زاد المعاد» (٥/٧٨٨).

(٥) في (ب): [فيهما من]، والمثبت من (أ)، (ج)، وهو الموافق لما في «زاد المعاد» (٥/٧٨٨).

حتى توفاه الله تعالى في عام واحد وسبعين بعد المائتين والألف، وظهر له عند حمل نعشه كرامات، ورثي له منامات حسنة، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٧٩] حسن بن محمد بن عبده النعمي

صاحب العداية من قرى وادي بيش^(١)، هو من أولياء الله الصالحين أرباب الأحوال العظيمة، أخذ من العلم بحظ وافر، وتخلق بالتقوى فهو من الذين إذا رُؤُوا ذُكِرَ الله تعالى، عكف على العبادة فاستنار باطنه، وظهرت أشعة ذلك على ظاهره، وكان يرتزق بالحرثة، يفتح [الله]^(٢) له فيها، وكانت أرضه أيام زراعتها لا يجعل عليها من يحميها من الرعاة الدواب، بل إنها مصانة يحترمها الناس، وأي أحد أخذ منها على سبيل الخفية افتضح ولزق ما سرقه بيده أو ظهره، وحدثني واحد من سادة قرية العداية أن رجلاً من أهل الإبل كان يعانده بإرسال إبله في زراعة أرضه، فأفسدت الزرع الذي فيها، فلم يزل يعذر إليه المرة بعد المرة وهو لا ينزجر، ففي بعض الأيام خرج إلى المسجد للصلاة [ب/١٢٨] وهي باركة [بجنب]^(٣) البئر المحاذية للمسجد لأجل سقايتها، فأشار إليها، فانتفضت واحدة منهن وماتت في الحال والثانية والثالثة، وصاحبها يصرخ بأعلى صوته، فقال له بعض من حضر: لا يفيدك إلا أن تطلب العفو والمساحة من السيد المذكور، وإلا ذهبت إبلك، فوصل إلى السيد المذكور، وطلب العفو منه فعفى عنه ودعا له، فسلمت باقي إبله، وكانت أرضه بعد ذلك حمى يتيقها الناس، وقد اتفقت به مراراً في منزله بالعداية، ووصلت إليه للزيارة ولطلب دعوته الصالحة، وقد كان يحدثني سرّاً بأشياء من الأمور المستقبلات من أجل أمراء زمانه على طريق الكشف، فوقعت بعد مدة كما حدثني.

(١) وادٍ مشهور من أودية اليمن التي تصب في البحر الأحمر من جهة تهامة عسير، شمالي صيبا، فيه قرى كثيرة ومزارع. انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/١٣٣).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

وكان [مجانباً]^(١) للناس، [قد انقطع في بيته]^(٢) على الاشتغال بما يعنيه، ومع هذا فهو نافذ الشفاعة مقبول الكلمة عند الناس فيما توسط به من صلح وغيره، وكان كثير البكاء من خشية الله تعالى، رطب اللسان بذكر الله سبحانه في جميع الأوقات، وما زال على حاله المرضي حتى توفاه الله تعالى في شهر رجب الفرد فيما أظن، سنة خمس وسبعين بعد المائتين والألف، نفعنا الله ببركاته وبركات الصالحين من عباده، آمين.

[٨٠] [حسن]^(٣) بن محمد الحرازي ثم الصنعاني^(٤)

هو عالم أحرز نصاب الاجتهاد، وبلغ ذروة التحقيق في المعارف وأجاد، لم يزل منذ نشأ في وطنه مدينة صنعاء يدأب في العلوم، ويشرب من كؤوسها رحيق المنطوق والمفهوم، ولازم شيخنا المحقق أحمد بن زيد الكبسي وشاركنا في الأخذ [عليه]^(٥) في علم الأصول الفقهية وفي المطول وفي الرضي، وقرأ على عدة من علماء صنعاء في غالب الفنون وهو من [٨٦/١] المثابرين لحضرة شيخنا البدر الشوكاني، وقد استفاد منه كثيراً، وأجازه، ولم يزل يلاحظه بعين المحبة؛ لأنه لطيف الشائل، وهو على جانب عظيم من التقوى، فهو بعلمه عامل، وأوقاته مستغرقة بالاشتغال بالعلم والمطالعة والتدريس، بارك الله في عمره وسقى عهده.

[٨١] الحسن بن عبد الباري الأهدل

مولده بقرية المراوعة^(٦) محل آبائه والجدود، وبها نشأ، وأفرغ وسعه في طلب العلم

(١) سقط من (ب).

(٢) تقديم وتأخير في (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسين]، والصواب ما أثبتته من «نيل الوطر» (١/٣٥٧).

(٤) «حدائق الزهر» (٢٤٦)، «نيل الوطر» (١/٣٥٧).

(٥) في (أ): [عنه].

(٦) بلدة عامرة في العبسية، إحدى قرى وادي سهام، وتبعد عن ثغر الحديد شرقاً بنحو ٢٠ كم، كانت من معاقل العلم الشهيرة في تهامة اليمن. انظر: «هجر العلم» (٤/٢٠٠٢).

على علماء وقته لا سيما [علم] ^(١) الفروع، فإنه ضبط قواعدها وقيد شواردها وأحرز فوائدها، والتفت إلى تحقيق علوم الآلات حتى صار هو المحقق فيها [الذي] ^(٢) لا تفوته دقائق العلوم، والمدقق [الذي] ^(٣) توضح من [مشكاته] ^(٤) حقائق الحدود والرسوم، فهو بحر العلم المتلاطمة أمواجه [ب/١٢٩] الواضحة فجاجه، يلتقط الدر من بين شفتيه، واستفاد الفرائد من بين يديه، لا تراه إلا في إحياء العلوم، والعبادة للحي القيوم، شغلته الهداية للمسترشدين والنصيحة للمسلمين، وله طريقة في الصبر على المتعلمين عجيبة الأسلوب، وتحقيق يقرب لهم فيه غاية المطلوب، مع ورع صحيح، ومتجر في كل الخيرات ربيع، ويكفيه فخراً كون خريجه وتلميذه فخر الزمن وعلامة اليمن [ابن] ^(٥) أخيه محمد بن أحمد؛ لأنه لازمه مدة وأخذ عنه غالب الفنون، وقد يسر الله لنا الوفود إلى قرية المراوعة لمزاورة أخيه الولي القطب محمد [بن] ^(٦) عبد الباري ولمزاورته، واجتمعت به فرأيت فيه من الأخلاق النبوية المماثلة التامة والمشابهة العامة، وعليه سكينة ووقار تدل على أنه من كملة الرجال، و[هو] ^(٧) مع هذا مؤثر الخمول، وغير مشغول من الدنيا بالفضول، وله في المعرفة وطريق التصوف مقام عالي، يدل على أنه من أهل الولاية الكبرى.

وقد شرح [لي] ^(٨) بعض تلاميذه أحوالاً عنه ومكاشفات، وملازمات للتلاوة والأذكار، والمحافظة على الجمعة والجماعات والدرس والتدريس في جميع الأوقات، وذكر

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ج)، وفي (أ)، (ب): [التي].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [التي].

(٤) في (ب)، (ج): [مشكلاته].

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

لي مولده عام ستة بعد المائتين والألف، وهو الآن في قيد الحياة على الحال السديد والأمر الرشيد، مشغولاً بما يعنيه [مقبلاً]^(١) على الله تعالى بحاله وقاله، غير معرج على أحوال أهل الدنيا، بل همه الإنابة إلى دار الخلود، الله سبحانه يبارك في عمره وعلومه، وينفعنا ببركاته، ولا [يخلى]^(٢) منه الوجود، فالمادح في شأنه مقصر لأنه من أئمة العلم والعمل، وأكبر مشائخه الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان، وقد أجازته إجازة مطولة، وله مشايخ في العلم كثيرون، وأما الآخذون عنه فهم لا ينحصرون؛ لأنه مبارك التدريس، ومفرع نفسه لذلك، والله يوفقنا وإياه لما يرضيه، آمين.

لـ

••

٣

[٨٢] حسن بن أحمد الكنانى

هو من أهل حلي بن يعقوب^(٣)، وفد إلينا إلى أبي عريش، واشتغل بالطلب بجد واجتهاد، وكان معظم قراءته في النحو حتى حصلت له الملكة التامة فيه، وكان يحفظ كافية ابن الحاجب، ولامية الأفعال لابن مالك، وغالب أخذه في النحو قراءة علينا، وعلى شيخنا العلامة حسن بن محمد الحازمي وما رأيت مثله في الاشتغال في الطلب، لا يكاد يفتّر ليله ونهاره، وكان ذا عفاف [و]^(٤) صيانة ومحافظة على أنواع العبادات وعدم الالتفات لما لا يعنيه، وما زال على الاشتغال [ب/١٣٠] بالعلم والإكباب على الدرس والمذاكرة حتى أصابه مرض الجذري، سنة اثنين وأربعين [ومائتين]^(٥) وألف، وهو العام الذي عم القطر

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب)، (ج): [يخلو].

(٣) بفتح الحاء، وسكون اللام، بلدة من تهامة في شماليها، جنوبي القنفذة.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٨٠).

(٤) في (ب): [من].

(٥) سقط من (أ).

التهامي، وأفنى جيلاً من الناس، وكان وفاته في شهر رجب من هذا العام، وقبر في مقابر أبي عريش بجانب المسجد المنسوب إلى القاضي إسماعيل ابن عبد الرحمن، رحم الله الجميع، وجمع بيننا [وبينه]^(١) وبين الأحباب في دار كرامته، فهو كان نعم الصاحب لنا، والمعين على الطاعة.

[٨٣] حسن بن عبد الله بن سرحان

صاحب الشقيق، هو من تلاميذ والدي رحمه الله تعالى، قرأ عليه في علم الفقه وأستفاد كثيراً، وأخذ عنه في الحديث ولازمه مدة، وأخذ عن بعض علماء رجال علم النحو، وهو لطيف الشائل، حسن المحاضرة في المحافل، متخلقاً بالأخلاق الرضية، وهو يتولى فصل الشجار ببلده، وله ميل إلى العمل بالحديث والاشتغال به، وله خط بديع، ويحسن التعبير في مكاتبه ومحاضراته، وقد اتفقت به مراراً وذاكرته فإذا هو من أهل النباهة والأدب، وهو الآن في قيد الوجود، كثر الله تعالى من أمثاله.

[٨٤] حسن بن أحمد بن علي

قد سبقت ترجمة والده، وهو من قرابتنا ذرية القاضي العلامة محمد بن علي [بن]^(٢) عمر، مولده ببلده هجرة ضمد، اشتغل بالطلب على والده في الفقه وفي علم النحو، وهاجر إلى زبيد، واشتغل بعلم النحو، وهو صاحب ذكاء، فنال من العلم في أيام يسيرة ما فاق به أقرانه، فمهر في علم الفقه وحفظ متونه وصار المعول عليه في تدريسه، وشارك في علم النحو والأصول والمعاني، وله كمال الرغبة في المذاكرة والمباحثة، ولا يقنع بدون البلوغ إلى الغاية من تحقيق المسألة، وإليه فصل الشجار ببلده، وأحكامه جارية على السداد، وقد تخرج به كثير في علم الفقه منهم أولاده

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

التجباء عبد الرحمن وعلي، فإنهم قد نالوا من علم الفقه حصة وافرة، وهم في جد في الطلب، ومخائل الفلاح عليهم لائحة، والله يبارك فيهم ويبلغهم من العلم مقصدهم ويجعلهم من أئمة العلم والعمل، وممن أخذ عنه الولد إسماعيل بن حسن وبركته [٨٧/١] [ترتب] ^(١) في علم الفقه والفرائض، وهو الآن في قيد الوجود، كثر الله [تعالى] ^(٢) من أمثاله، وبارك في عمره وعلومه على الحال المرضي من الدرس والتدريس والاشتغال بالعلم، جعل الله الأعمال خالصة لوجهه الكريم، آمين.

[٨٥] حسن بن محمد [بن] ^(٣) طاهر

نشأ في هجرة ضمد مسقط رأسه ومحل آبائه والجدود، وقرأ في الفقه، وله صبر على الطلب، قرأ على القاضي أحمد بن علي وأهل طبقة، وهاجر إلى صنعاء، وقرأ [في الفقه] ^(٤) على القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، وفي الحديث على السيد علي بن أحمد الظفري ولبث في مدينة زبيد مدة، وقرأ فيها على الشيخ علي بن أحمد المزجاجي في النحو، ولازم شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي في القراءة [ب/١٣١]، واستفاد منه، وقرأ علينا في الأصول والنحو، وهو حال رقم هذا وهو حي يرزق، ومشتغل بطلب المعاش، وقانع بما رزقه الله [تعالى] ^(٥) ولا يستشرف لما في يد أحد من محافظته على الجمعة والجماعات، بارك الله فيه [وكثر] ^(٦) من أمثاله، آمين.

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ): [وكثر الله].

[٨٦] حيدر بن ناصر بن محمد الحسنی^(١)

هو من [كمل]^(٢) الأشراف وممن اتصف بالشئال اللطاف، له معرفة بالعلم تميزه عن أبناء جنسه، أخبرني أنه أخذ في علم الفروع على العلامة حسن بن عبد العزيز، وله العناية التامة بالمطالعة للكتب العلمية مع ذهن [مطاوع]^(٣)، واستفاد بذلك كثيراً، وكان يحب المذاكرة في العلم، ولا يفتر عن المراجعة، وجالس شيخنا العلامة الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وحفظ كثيراً من معارفه وماجرياتة، وله تعلق بعلم أصول الدين، ولم يزل يورد الإشكالات في ذلك العلم على من هو عارف بذلك الفن، ويطلب حلها، ويقيد ما يستفاده بالكتابة، ويبنى وبينه مراسلات في مسائل علمية أنبأت عن تأهله للبحث، وله تلق بعلم الطب [والحرص على كتبه]^(٤)، ويعاني المداوة لمن طلبها منه احتساباً، وقد تولى عمالة مدينة صيبا، وحمدت سيرته، وكانت [وفاته]^(٥) بعد تأدية فرض الحج مع رجوعه في شهر محرم سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف، ودفن في بعض جزائر البحر، وكان ذلك إن شاء الله [له]^(٦) من حسن الختام، رحمه الله تعالى وإيانا وأسكننا دار السلام، آمين.

[٨٧] أبو طالب بن زيد بن [أبو]^(٧) طالب الشريف الحسنی

نشأ ببلده أبي عريش، وحفظ القرآن وهو دون التكليف، واشتغل بطلب العلم، وقرأ علينا في النحو وأدرك فيه وفي علم الفقه، وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، وقرأ على مشايخها في الفقه والنحو، قرأ شرح الخبصي وغيره، ورجع إلى بلده وهو على الاشتغال، وقد أخذ

(١) «الديباج الخسرواني» (٣٣٩)، «نيل الوطر» (٤١٣/١)، «هجر العلم» (٣/١٤٣٠).

(٢) بياض في (ب).

(٣) في (أ): [مطاع].

(٤) في (ب)، (ج): [والكتب].

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [أبي]، إلا إذا كان على سبيل الحكاية.

عني في [الفقه]^(١) وفي التفسير، وهو حسن السميت سليم الطبع من الشبان الناشئين في طاعة الله تعالى، ولم يزل على العفاف والصيانة والنزاهة في جميع أموره حتى تجهز للحج لقصد فريضة الإسلام، سنة إحدى وثمانين بعد المائتين والألف، ولم يرجع من الحج إلا وقد ألم به المرض، ولازمه مدة حتى توفي في شهر صفر سنة اثنين وثمانين، وهو في سن الشباب رحمه الله تعالى.

[٨٨] حمود بن أحمد بن علي عدوان النعمي

كان مولده بقرية الدهنا عام [تسعة]^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف، وهاجر إلى قرية ضمد، وقرأ على علمائها في الفقه وحفظ المتون، وقرأ في النحو على السيد العلامة محمد بن ناصر الحازمي، ووصل إلينا [إلى]^(٣) أبي عريش، وقرأ علينا في الفقه والنحو، وأدرك في علم الفقه إدراكاً تاماً [ب/١٣٢] وبعد وصوله إلى بلده انتقل إلى قرية [درب]^(٤) بني شعبة، واتخذها دار وطن، وتولى بها القضاء، وكان كثيراً ما يراجعني في القضايا المشككة عليه، ويتورع في الجزم فيما اشتبه حتى يتضح له فيه الصواب، ولم يزل على هذا الحال حتى توفاه الله تعالى في شهر جماد أول سنة سبع وثمانين بعد المائتين والألف، رحمه الله [تعالى]^(٥) وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٨٩] إبراهيم بن محمد المقلب جرته^(٦)

بجيم وراء مهملة ونون مشددة وهاء السكت، هو ساكن بالواعظات^(٧)، تفقه في

(١) في (أ): [الحديث].

(٢) في (ب)، (ج): [سبعة].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في نشر الشفاء الحسن (٣/٥٣): «إبراهيم بن علي جرته».

(٧) من قبائل عك في اللحية من تهامة اليمن. انظر: «معجم البلدان» (٦٨٩).

زيد على مشائخها كالسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والسيد حسن بن الطاهر الأنباري، وقرأ في النحو، ومهر في هذين العلمين الفقه والنحو مع ذهن وقاد وحافضة مساعدة، وقد وفد إلينا إلى أبي عريش، وأخذ علينا في علم الحديث، وبعد رجوعه إلى [وطنه]^(١) صار المرجع لأهل تلك الجهات في الفتاوى والأحكام، وقد اتفقت به في بلده مع رحلتي إلى زيد فوجدته قد زادت معارفه، وقد جمع من الكتب الحديثية شيئاً كثيراً، وهو مشغول بعلم الحديث، وعنده تلامذة يأخذون عنه العلم، وهو مفرغ أوقاته للتدريس مع ملازمة المرض له ولكنه لا يفتر عن العلم ودرسه، وقد أورد علي إشكالات في علم الحديث ويسر الله حلها، وهو من أهل الكمال ورصانة العقل.

ولم يزل ملازمه مرض الحصر حتى وفد إليه أجله، وذلك في شهر محرم عام ثلاثة وأربعين ومائتين [وَأَلْف]^(٢) فيما أحسب، ولم [يخلف]^(٣) أحداً مثله في مقامه، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٩٠] إبراهيم بن محمد الملقب بمبجر

بميم وباء موحدة وجيم مشددة وراء مهملة، صاحب قرية الجارة من مخلاف بيش، هو من العلماء العاملين والحكام الاعتباريين، تخرج في الفقه على شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي أيام إقامته بصيبا، وكان شيخنا المذكور يصفه بالتحقيق في علم الفقه، وهاجر إلى سيدي الوالد رحمته [تعالى]^(٤)، ولازمه مدة في القراءة عليه في الفقه

(١) في (ب)، (ج): [بلده].

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

وغيره، فهو من تلامذته.

وقد عرفته في آخر عمره، وهو صاحب أخلاق حسنة وصفات مستحسنة، إليه المرجع في فصل الشجار في جهته، وأحكامه جارية على السداد، والناس تمدحه بسعة الصدر وعدم التضجر من كثرة الخصومات، وقد طال عمره، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف تقريباً، وقبره ببلده [ب/١٣٣]، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين.

[٩١] إبراهيم بن محمد بن علي عدوان النعمي

نشأ في بلدة قرية الدهنا، وجد في الطلب على علماء بلده، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على مشايخها في النحو والفقه، وأدرك في جميع المعارف؛ لأنه رأس في الذكاء والفطنة وقد أخذ عني في بعض المتون العلمية، وهو ممن يعاني الاشتغال بالعلم والإكباب على المطالعة والأدب^(١)، وقد كاتبني بشيء من شعره، وهو الآن مقيم في قرية الشقيق، وقد ترتب في القضاء بعد موت قريبه حمود، السابقة ترجمته، وهو لطيف المحاضرة، يستعمل الأدب في المذاكرة، لا يترك الاشتغال بالعلم والإكباب على مطالعته، كثر الله من أمثاله، آمين.

[٩٢] خيري بن محمد بن عمر^(٢)

كان آية في الذكاء وجودة الفهم، قرأ علي في النحو، وحصلت له الدراية فيه، وشارف على المعاني، واشتغل بالبديعيات، وبرع في الأدب، وقال الشعر البليغ، وكان مجيداً في المديح والغزل، طويل الباع في الشعر، قد حلّ به الطروس والرقاع، وكاتب أدباء عصره، وعندي أنه أشعر أهل قطره، نشأ في مدينة أبي عريش، وكان مولده سنة

(١) في (ب): [الأدب]، وفي (ج): [الأدب].

(٢) «الدياج الخسرواني» (٣٨٦).

أربع عشرة بعد المائتين والألف، وكان جيد الخط، كتب بيده مصاحفاً وغيرها من الكتب العلمية، وكان الناس يتنافسون في خطه، وكان كثير الصمت، لطيف الشائل، حلو العبارة، محباً للمجالسة، وبينني وبينه كمال المودة؛ لأنه كان جاراً لنا بيت بيت، وقلَّ أن نفرق.

وقد حضر الدروس معنا، وكان مشغولاً بديوان أبي الطيب المتنبي، يأتي على أكثره (لياً، وله حافظية لأشعار المولدين والجاهلية، وعانى كتابة الإنشاء لدولة زمانه، فجاء بما أنسى البلغاء، وهو من كملة الرجال، وبينني وبينه مكاتبات كثيرة نظماً ونثراً قد أثبتها في غير هذا الموضع، ومن بدائعه ما كتبه إلي وقد خرجنا إلى قرية الخيمة يمانى وادي ضمد مع جماعة من أعيان الوقت [للنزهة]^(١) وكان الوقت وقت [طيبة]^(٢) ثمار وخضرة في تلك البقاع، فقال والموضع الذي فيه القرية المذكورة يسمى القمري:

أرحني بذكر الروض مبتسم الزهر	ليشرح صدري ما شرحت من الذكر
وهات حديث الغوطة المعتنى بها	يماني مرجان الخصيب بلا نكر
وما كان في أثناء نزهتك التي	تنزهتها من فكهة ذكرها يغري
فقد فاح من [أنباتها] ^(٣) لأولي النهى	أحاديث أنس طيها عبق النشر
إلى روضها ترجى [القلاص] ^(٤) تنزهاً	ويطلب ما في دمشق من الزهر
وفي سوحها للأنس يعقد مجلس	فما شعب بؤان وما فيه من نهر [ب/ ١٣٤]
لعمري قد شرفتم البقعة التي	نزلتم بها إذ أنتم غرر الدهر

(١) في (أ): [للنزهة].

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [أبياتها]، وهي في (ج) مهملة غير منقوطة.

(٤) في (ب)، (ج): [القلائص].

بحور علوم قد حوى البر فيضها ومن عجب أن يحتوي البر للبحر
فكم مجلس منكم عقدتم بحاله لأنس غدا يا صاح كالطوق للقمر
وكم [من]^(١) [فكاهات]^(٢) لكم في وحاشاكم صارت ألد من الخمر
وكم شمعة أحرقتم قلبها بها فدمعتها وقفاً على خدّها تجري
طريدة جمر ساقها فيردها إلى موقها عن لذة [موقد]^(٣) [الجمر]
أما أفهمتكم حالها من لسانها [بشكوى اغتراب فهي بهذا ولا يدري]^(٤)
وما شأنها [إن]^(٥) [صوت]^(٦) في مرابع لعرفانها قد أوثقت في يد النكر [١/٨٩]
بل شأنها إن شاهدتكم بدورها بدوراً وما [من]^(٧) دورها مطلع البدر
فذاك الذي من جره فاض شأنها فلا تعذلوها فهي واضحة العذر
وهاك على [عجز]^(٨) هنا [قد]^(٩) نظمته بنزهتك الغراء يا عالم العصر
فستراً لما في لفظه من ركاكة إذا كان لفظي منكم موضع الستر
وكان جوابي عليه هذا:

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [وكاهات].

(٣) في (ب): [يوقد].

(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٥) يياض في (ب).

(٦) في (أ): [صوات]، والمثبت من (ب)، (ج)، ولعلها: [صوت].

(٧) سقط من (ب)، (ج).

(٨) في (ب): [يحيى].

(٩) سقط من (أ).

[أنت] ^(١) [تتهادى] ^(٢) نحونا دمية القصر
تغار لها من حسننها إذا [تبخرت] ^(٣)
ومرت على سوح الرياض [فنفضت] ^(٤)
أهدت إلى تلك الغصون روائحاً
ثم خطيب الورق في منبر الربا
نود الغواني أن يصغن نشيده
يلقنه ذاك البديع أخو [الذكا] ^(٥)
قواف حكت لطف النسيم وإنما
أعادت لي العهد القديم وهيجت
سكرت وهل يصحو ثميل بدائع
ضياء الهدى أبدت معجز لفظكم
شدت بما شيدت بالمدح والهناء
وقلدت للقمرى طوقاً فلم يدع
يحق لها تيهاً على كل نزهة
جمعنا [به] ^(٦) في الأنس جمع سلامة

مقلدة [غراء] ^(٧) بالأنجم الزهر
عيون المها بين الرصافة والجسر
على زهرها من ردها طيب النشر
فأيقظ ساري عرفها نائم الزهر
ينظم لفظاً قد غدا نفثة السحر
عقوداً لنحر أو وشاحاً على خصر
ومن فاق في نظم القوافي وفي النثر
جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري
كمين هوى بين الجوانح والصدر
وقد مزجت تلك البدائع بالشكر [ب/ ١٣٥]
تحدى به غيري فلست أخا نكري
فنحن على ممدود مدحك في قصر
لما ربه فخراً بقرط ولا شذر
مدى الدهر إذ قلدته جيد الشعر
وما غال رفع الجمع شيء من الكسر

(١) كذا في (أ)، (ب)، وفي (ج): [أنتك].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تهادى]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [غراء]، والصواب ما أثبتته.

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [تبخرت]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) بياض في (ب).

(٦) في (ب)، (ج): [العلا].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر أنها: [بها].

[به]^(١) قد تجاذبنا كؤوس معارف
ولما قرأنا آية النحل بيننا
وكانت لذاك العقد واسطة الهنا
فمدت ضياها فوق ساحات سندس
وهاك [جواباً]^(٢) عن بديع نظامكم
وكل من الإخوان سوف يجيبكم
وقد أجاب على ذلك القاضي العلامة محمد بن أحمد البهكلي، وأديب العصر القاهري
[علي بن]^(٣) عبد الرحمن، ولعل ذلك يأتي [في]^(٤) تراجمهما، إن شاء الله تعالى، ومن مقتطف
البديعة ما كتبه إليّ لمقتض أوجب ذلك، وفيه من البديع الاكتفاء مع التورية:

أسأتُ ومن لي بالإنبابة والهوى
وقد [أقعدت]^(٥) ودي الذنوب فهأنا
فأجبت عليه:

إلى متى لا ينفك عني تشوقي
لقد باع حبي بالبعاد [مودتي]^(٦)
وحتى متى والطرف ظرف تارق
ولو قيل هل لقي [الرضا]^(٧) [عندكم]^(٨) لقي

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر أنها: [بها].

(٢) في (ب): [نظام].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [جواب]. والصواب ما أثبتته.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ب)، (ج): [أوقعت].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [موتي].

(٨) سقط من (أ).

(٩) في (ب): [عنكم].

كلفت به حتى غدوت متيماً وكيف وقد قاسيت حر التفريق
فيا ليت شعري هل يعود وصالكم فذلك أشهى من سلاف مُعَتَّق [ب/١٣٦]
ومما [أنشدني]^(١) فيه لنفسه في تشبيه النرجس:

ولما حللت الروض صباحاً وقد زهت أزاهره للناظر [المتورد]^(٢)
شخصت بطرف النرجس الغضّ شاخصاً [كياقوتة]^(٣) تهدي في ألف زمرد
وله مع حسن التضمين:

لحديثه مطلولة [باكرتها]^(٤) [والزهر]^(٥) قد أبدى [النواجذ]^(٦)
وكان نرجسها وقد سقط النداء ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

ولم يزل على أحسن الأحوال، وفي عيش [أرغد]^(٧) حتى توفي [في]^(٨) مدينة زبيد، في شهر
جمادى الأولى سنة سبع وخمسين ومائتين بعد الألف^(٩)، وهو ملازم حضرة الشريف أمير زمانه
[الحسين]^(١٠) بن علي بن حيدر، وكان كاتب الإنشاء له والمؤازر له، وهو جدير بذلك لما هو
[عليه]^(١١) من المعرفة في الأدب وكمال العقل والرجاحة، وقد عُدَّتْهُ أيام مرضه، وبشرته

(١) في (أ): [أنشد].

(٢) في (أ): [المتردد].

(٣) في (أ): [كيف قوت]، وفي (ب)، (ج): [كياقوت]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) في (ب)، (ج): [باكرها].

(٥) في (ب): [والدهر].

(٦) في (أ): [النوا].

(٧) في (ب): [رغد].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ)، (ب)، (ج) بعد قوله: (الألف): [بمدينة].

(١٠) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، وفي (ج) الياء، الباء مهملتان، والصواب ما أثبتته.

(١١) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

بالعافية، فأجاب علي أن هذا الجدري الذي أصابني هو مرض الموت، وطلب مني الدعاء بحسن الخاتمة، والمساعدة، ولم يلبث إلا إياماً قليلة حتى نقله الله تعالى إلى جواره، ودفن في مقبرة باب [القرتب]^(١)، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٩٣] الحسن بن إبراهيم الخطيب الحديدي^(٢)

هو من العلماء الراسخين، ومن الفضلاء المتقين، تفقه على جماعة من علماء اليمن، ومهر في جميع الفنون، وأخذ عن شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وغيره من علماء العصر، وكان إليه النهاية في سعة الصدر وتفهم الطلبة على اختلاف طبقاتهم، قانراً من الدنيا بالميسور، مؤثراً للزهد والخمول مع محافظته على أنواع العبادة، واشتغاله بما يعين في جميع الحالات، غاية في التواضع وحسن الأخلاق وسلامة الصدر، عرفته في بندر الحديدة، وذاكرته فوجدته إماماً في المعارف، رأساً في علم التفسير، محدثاً، متبحراً في الفقه والأصول، وله مؤلفات منها التفسير في أربعة مجلدات، طالعت بعضه، وهو من أبدع التفاسير، اختصر فيه مفاتيح الغيب للإمام الرازي، وزاد فوائد، وقد دل على سعة اطلاعه في العلم، وطول باعه.

وكان لا شغل له غير الدرس والتدريس [ب/١٣٧]، وإجهاد نفسه في العبادات، وملازمة الأذكار والأوراد، وقد تم له الحج والزيارة مرات، وقد [بنى]^(٣) مسجداً بجانب داره، وكان لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وكان إمام حلقة البخاري أيام إملاءه في شهر رجب، كما جرت به العادة في الجهة [اليمنية]^(٤) في هذا الشهر الكريم، وأسانيده المتصلة بأشياخه هي التي تُمَلَّى في هذا الموقف.

(١) في (أ)، (ب): [القريب]، والصحيح ما أثبتته. ويلفظه أهل مدينة زيد باب الكرتم.

(٢) «نشر الثناء الحسن» (٣/١٧٧).

(٣) في (ج): [ابتنى].

(٤) سقط من (ب).

وقد تخرج به جماعة من العلماء من أهل بلده، ومن غيرهم، وسيأتي ذكرهم عند تراجهم، وكان شيخنا السيد العلامة محمد [بن] ^(١) المساوي رحمه الله تعالى يطيل الثناء عليه كثيراً، ويقول: إنه من أهل الولاية، ومن اتصف بالعلم والعمل. وله رسائل جمة في علوم مهمة، وفتاوى عظيمة، وبلغني أن له شرحاً على عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي أبسط من شرح الإمام ابن دقيق العيد عليها، ولم أعثر عليه، ولم يزل على الحال المرضي حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام [...] ^(٢).

[٩٤] الحسين بن علي بن حيدر ^(٣)

[هذا] ^(٤) الشريف هو درة التاج في الأشراف آل خيرات، والسراج الوهاج في أهل الإمارات، [لما] ^(٥) جمع من الفضائل المتفرقة وحواسها بعد أن كانت شتات، حوى جميع مكارم الأخلاق، ولذلك سماه على غيره وفاق، اشتغل في أيام سيادته بالعلم فنال [منه حصة وافرة وقرأ في النحو الملحة بعد أن حفظها، وبعنايته وضعت عليها الشرح] ^(٦) المسمى «تسهيل الطلاب للملحة الإعراب»، وأكب على كتب الأدب مطالعة ودرسا، وكان ذا [ألمعية] ^(٧) صادقة، وحافظية موافقة، لا يمل من المذاكرة العلمية، [ومجلسه] ^(٨) محط [رحال] ^(٩) أهل العلم، لا يخلو وقت من أوقاته عن مباحثة معهم، وكان من عادته أنه

(١) سقط من (ب).

(٢) بياض في (أ)، (ب)، (ج)، وقد بحثت عن تاريخ وفاته في المصادر التي تحت يدي فلم أجده.

(٣) «الدِّيَاجُ الخسرواني» (٣٥٣)، «نشر الثناء الحسن» (٢٨/٢)، «نيل الوطر» (١/٣٨٩)، «هجر العلم»

(١٤٢٩/٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (أ).

(٩) في (ب)، (ج): [لرحال].

يدمن المطالعة في الكتب العلمية، ومع حضور أحد من العلماء لديه يطرح عليهم المسائل، ولا يكاد يسلم لأحد حتى يقف على غور المسألة، وترسم في ذهنه.

وله حرص على جمع الكتب، ويبالغ في أثنائها حتى اجتمعت منها لديه كتب نفائس، قلَّ أن تجمع لأحد، وله المحافظة الكلية على الجمعة والجماعات، والاشتغال باستعمال الأوراد النبوية صباحاً ومساءً، ولا يفارق كل يوم تلاوة القرآن بجزء منه، ولا يترك قيام الليل في سفر ولا حضر، لأي صحبته مدة وهو على هذا الحال، ولم أر مثله في صدق الحديث والتوحيد، وعدم الاعتقاد في أحد دون الله تعالى، وقد طالع [رسائل] ^(١) من مؤلفات [أتباع] ^(٢) شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، رحمهما الله تعالى، وانطبعت في فكره واتخذها ديناً، ولا أعلم أحداً من سلفه قد بلغ مبلغه في الاشتغال بالعلم، والمحافظة على الواجبات [ب/١٣٨]، والتنزه عن القبيحات، والورع عن مقاربة [أنواع] ^(٣) المحرمات، وقد تولى القطر التهامي من حدود المخا إلى حدود بيش مدة من الزمان، فشيد أركان الإسلام وهدم طواغيت الطغام، وانتشر العدل في أيامه، وتفيأت الناس ظلال الأمن في كل مكان من بلد ولايته، ونصب القضاة العدول [٩١/١] في كل بلد، ونفذت أمور الشريعة على الرفيع والوضيع، وعمرت في زمانه مدارس العلم، وكان له عليهم الإنعام التام، وكلامهم لديه هو المقبول في الإقدام والإحجام، وجرت له مع المضادين له وقائع، وظهرت فيها بسالته، وَدَلَّتْ أَنَّهُ اللَّيْثُ الْهَاصِرُ غَيْرَ مُنَارِعٍ، وتفصيل وقائعه وسيرته قد أفردتها بمؤلف مستقل، فمن أراد استيفاء ذلك فليرجع إليه ^(٤).

وقد مدحه شعراء زمانه برقائق الأشعار، وقد دونت في ديوانه، ومن جملة من مدحه

(١) في (ب): [رسالة].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [الأمر].

(٤) اسم الكتاب: الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك.

شيخنا السيد الإمام [محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق]^(١) بن المهدي^(٢) الصنعاني مع أنه لم يعرفه إلا بالوصف بهذه الفريدة:

أيا دار [من] ^(٣) أهواه دام لك السعد	عزيز علينا أن يطول بك العهد
وما شغفي بالدار لكن لأهلها	وفيهم حنيني والتولسه والوجد
إذا ارتحلوا عن سوحها ارتحل الهوى	وإن [وقفوا] ^(٤) في غيرها وقف الود
أحن إليهما ما أقاموا فإن نأوا	حننت إلى الدار التي سكنت هند
وأسأل عن نجد وسلع وحاجر	وما حاجر عنه السؤال ولا نجد
وأصرف عنه لوعتي وصبابتي	إلى الدار إعزازاً لها وهم القصد
لقد حال ما بين المحب وبينها	ضروب من الأسباب أيسرها البعد
وما البعد عن دار الحبيب يمانع	وكيف وحادي الشوق [بي نحوها] ^(٥)
أهم ولكن للمقادير صولة	[لها] ^(٦) الحل في نيل المآرب والعقد
فلو ساعد الجد استقلت ركائبي	بسوح الحسين الفرد لو ساعد الجد
هو المقصد الأسنى هو السؤال والمنى	هو الغاية القصوى هو الجوهر الفرد
هو الروض أخلاقاً هو البحر نائلاً	هو البدر إشراقاً هو الأسد الورد [ب/١٣٩]
همام إذا حدثت عن كنه وصفه	فما هو إلا الروض بإكره العهد

(١) في (أ): [محسن بن عبد الكريم بن محمد بن أحمد بن محمد بن إسحاق]، ومثله في (ج)، وفي (ب):

[محسن بن عبد الكريم... بن أحمد بن إسحاق]، والصواب ما أثبتته، كما في «نيل الوطر» (٢/٢٠١).

(٢) أحد أئمة الدولة القاسمية في اليمن، وهو والد الإمام المهدي صاحب المواهب المتوفى (١١٣٠هـ).

(٣) في (أ): [ما].

(٤) بياض في (ب).

(٥) في (ب): [نحوهما]، وفي (ج): [نحوها].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [له]، والظاهر ما أثبتته، لأن الضمير عائد إلى المقادير.

له كلف بالمجد حتى كأنها [يشب] ^(١) [بنيران] ^(٢) الحروب له ند
وعند اشتجار السمر تحسب أنه لفي روضة تهتز [أغصانه] ^(٣) الملد
وليس دخان المندل الرطب عنده سوى ما أثارته المطهمة الجرد
وقور إذا طاش الحلِيم محدث إذا اختلف الرأيان والتبس الرشد
كريم يحب المال للبذل والندا ففي [جمعه] ^(٤) حمد وفي بذله حمد
سموح يعد العفو أرجى وسيلة إلى الله إذ يعطي صحيفته العبد
فلا زال في أفق العلا مترقياً إلى درجات منتهى شأوها الخلد
وقد ارتحل من مدينة أبي عريش إلى اصطنبول في شهر محرم عام سبعة وستين بعد
المائتين والألف، وسبب ذلك أنه لما وفد إليه أيام إمارته محمد بن يحيى بن المنصور ^(٥) إمام
صنعاء.

يطلب منه الإعانة على مملكة مدينة صنعاء ونواحيها، [وإخلافه] ^(٦) من كان متولياً
فيها، فبذل الجهد في ذلك واجتمع لديه من العساكر جموعاً كثيرة حتى وصل مدينة تعز،
وقد كان جهز محمد بن يحيى من زييد إلى الجهات الصنعانية بعد أن مهد له أطراف بلادها
بالمكاتبة، وبذل الأطماع، وبعد وصول المترجم له إلى تعز استقر محمد بن يحيى بضوران ^(٧)،

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [يشيب].

(٢) بياض في (ب).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [أغصانها].

(٤) بياض في (ب)، وفي (أ): [حبه]، والمثبت من (ج).

(٥) هو الإمام المتوكل محمد بن يحيى بن المنصور علي بن المهدي عباس، توفي سنة (١٢٦٦) هـ.

انظر: «نيل الوطر» (٣٤٣/٢).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [وأخلفه].

(٧) جبل مشهور في آنس، ما بين صنعاء وذمار، وهو المعروف بالدامغ، وفي سفحه الشمالي تقع بلدة ضوران،
والتي كان اسمها الحصين، اتخذها المتوكل على الله إسماعيل عاصمة لليمن، في القرن الحادي عشر
الهجري. انظر: «هجر العلم» (١٢٣٨/٣)، و«معجم المحققي» (١١٤١/٢) بتصرف.

وأشعر بالإمامة، وتلقب بالمتوكل، وانفصل إلى صنعاء، واستقل بولايتها، وأطاعه الخاص والعام، وابتسمت له الليالي والأيام.

وبعد ذلك نازع المترجم له فيما تحته من البلاد؛ لأنها كانت تحت آبائه والأجداد، وما زالت المكاتبة بينهما في هذا المطلب دائرة حتى كان منتهى الأمر أن جمع محمد بن يحيى جيشاً كثيفاً، ونزل إلى تهامة، وكان المترجم له إذ ذاك في بندر الحديدة، ولم يكن عنده غير شردمة قليلة من الخيل والعساكر، ولكن لشهامته وقوة عزيمته خرج بهم لملاقاة محمد بن يحيى واجتمع الجيشان بقرية [الغانمية]^(١)، وانفتح بينهما القتال ساعة من نهار.

وانهزم المترجم له وجنوده بعد أن أصيب بجراحة، واتصل بقرية القطيع^(٢)، ولم يستطع [مع]^(٣) ما فيه من الإصابة الرجوع إلى الحديدة، وانحاز إلى قلعة القطيع هو ومن معه، وبعد [ارتحل]^(٤) محمد بن يحيى، وأحاط عساكره بالقلعة كما أحاطت الأجفان [ب/ ١٤٠] بالأعيان، وسارحه وراوحوه بالحرب، وكان أبناء أخيه محمد (الحسن وعلي) هما [القائمان]^(٥) بإنجاده، فأما علي فتوجه إلى المشرق [٩٢/١] لطلب [الأجناد]^(٦)، وأما الحسن فأقام بالحديدة، وبعد مدة من حصار محمد بن يحيى انقاد المترجم له لتسليم نفسه، لانقطاع المواد عليهم، وعدم الإغارة ممن تحت يده [عليهم]^(٧)، فخرج إليهم هو وجملة من إخوانه وقرباته، وجعلهم محمد بن يحيى تحت الحفظ، ووكل بحفظهم بعض أجناده، ثم

(١) في (أ): [العالية]، وما أثبتته من (ب)، (ج) هو الصواب، وتقع قرية الغانمية ما بين مدينة بيت الفقيه ومدينة زبيد. انظر: «معجم المقحفي» (١١٨٩/٢).

(٢) بلدة في الشمال الشرقي من مدينة المراوعة، بمسافة ١٠ كم، بالقرب من الطريق المعبدة بين باجل والحديدة. انظر: «معجم المقحفي» (١٤٨٩/٢).

(٣) في (ب): [على].

(٤) في (ب): [ارتحال].

(٥) في (أ): [المقيمان].

(٦) في (أ): [الأجناب] وفي (ب)، (ج): [الأخبار]، وما أثبتته هو الصواب بدلالة ما سيأتي بعده.

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [إليهم].

ارتحل إلى زبيد، وجعل عاملاً فيها بعض قراباته مع طائفة من جنده.

والمرّجم له أبقاه محمد بن يحيى مع من هم موكلون بحفظه في موضع يقال له البيشة، شرقي باب الشبارق^(١) من زبيد، وتوجه إلى المخا^(٢)، وبعد ذلك وصل علي بن محمد من المشرق بجنود متكاثرة، وانضم إليه أخوه الحسن، ووصلوا إلى زبيد [ب/١٤١]، ودخلوه^(٣) عنوة بعد قتال شديد وذهاب نفوس.

وبعد ذلك دار الخطاب بين الحسن ومن عندهم عمّه على استخراجه، فرضوا بذلك بعد بذل شيء لهم من الحطام كثير، وخرج إلى مخيم الحسن بن محمد، وكان قد استحمل من علي بن محمد وأخيه الحسن للعساكر المنجدين بأموال كثيرة العدد، وخيروا المترجم في مقابلة العسكر بما هو لهم ويتخلون عنه، أو أنه يترك العارضة لهم، ويطلقون أيديهم على البلاد فيما يخارجون به من النقد الأجناد، فرضي توليهم لذلك، وانفصل إلى بند المخا، وقد كان [فيه]^(٤) بقايا أجناد محمد بن يحيى، [فوقع]^(٥) بينهم وبينه مناوشة أفضت إلى خروجهم من البندر المذكور ودخوله فيه، واستقر به ولم يكن بيده أمر ولا نهي، ويده مكفوفة عن التعرض لشيء من أموال الرعايا، فأدركته الغيرة، وكما يقال الملك عقيم، فنشأ له رأي أن يكاتب الشريف محمد بن عون أمير مكة وباشة جدة بالوصول إلى جهته، وأنه يطلق عليهم البلاد، ويكون له شيء ولأتباعه معلوم يقوم بمعاشه ومعاشهم، فانتهاز الشريف محمد بن عون الفرصة، فأقبل هو وجماعة من الأتراك إلى الحديدة، وكان بها

(١) يقع شرق مدينة زبيد، وسمي باسم قرية الشبارق، التي تقع شرق زبيد.

انظر: «زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ» (ص ٢٥).

(٢) مدينة مشهورة على ساحل البحر الأحمر، غربي مدينة تعز بمسافة ٩٤ كم، وهي من أقدم الموانئ اليمنية. انظر:

«معجم المقحفي» (٣/ ١٨٠٣).

(٣) من قوله: [ودخلوه] وقع سقط في (ب) إلى آخر ترجمة إبراهيم بن محمد الهاشمي، وقوله: «دخلوه» أي:

باب البيشة، شرقي باب الشبارق من مدينة زبيد.

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ج).

الحسن بن محمد فدخلوها كرهاً عليه وأمسكوه، واستدعوا المترجم له إلى حضرته، فوصل وطرح بظاهر البلد، ووقع الاتفاق بينه وبين محمد بن عون، ورسموا أموراً في شأن المعاش، وكان يظن أن يبقى له في البلاد النهي والأمر، وأنهم في مقام الأعوان، فجرت المقادير بخلاف التقادير، وبثوا عساكرهم في البلاد، ورتبوا ما كان في البلاد من قلاع، وقصروه على جهة من حدود مور^(١) إلى صيبا، وجُرت الجهة اليمنى بنادرها ومدنها رورها من تحت يده، ورجع إلى أبي عريش واستقر بها أياماً.

وكتب إلى الشريف محمد بن عون فيما ضربت عليه القواعد من المعلومات المالية، جاءه جواب موافق، بل معاذير لا طائل تحتها، وبعد توجه الشريف محمد بن عون إلى مكة، ولم يقض المترجم له منه وطراً، وبعد أيام وصل باشة إلى اليمن يسمى مصطفى صبري لتولي اليمن، وجاءه الخبر أنه شمر إلى بندر جازان^(٢) لأجل الاتفاق بالمترجم له، فوصل إلى بندر جازان، ووافق الباشا المذكور ساعة من نهار، وبعد ذلك توجه إلى المركب الذي وصل فيه من غير علم المترجم له، ولم تجر بينهم مذاكرة في شيء من الأمور.

ومع رجوعه إلى أبي عريش بعث بمكتوب إلى الباشا المذكور، يطلب منه المعلومات المالية، فأجاب عليه أنه يريد رفع البلاد التي تحت يده، وإن عساكره متوجهة إليها، فحينئذ ضاقت عليه وجوه المسالك، وندم على ما فعل، ولكن لا حيلة فيما جرى به القدر، فما وسعه غير التوجه إلى حضرة السلطان عبد الحميد، ووصل إليه رابع [وعشرين]^(٣) من شهر رجب في السنة المذكورة، ووقع الاتفاق بالسلطان المذكور ثاني عيد النحر، وقابله بما

(١) أكبر أودية تهامة، يقع شمال مدينة الزيدية، فيما بينها وبين مدينة الزهرة.

انظر: «معجم المقحفي» (٣/٢٠٣٨).

(٢) بلدة على ساحل البحر الأحمر، من جهة صيبا، وهي فرضة تلك الجهة.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/١٧١).

(٣) في (أ): [عشرون].

يستحقه، وفي [الثلوث]^(١) غرة شهر رجب سنة ثمان وستين بعد المائتين والألف وصلت كتب من المترجم له تخبر بوصوله إلى مَصْر القاهرة، ويعلن بأنه اختار السكنى في مكة المشرفة، ورأى أن ذلك خير له في الدنيا والآخرة، وأن السلطان عرض عليه اليمن كله، يكون ولايته إليه، وأنه مَنَعَ من ذلك، وجنح إلى التَّرك والتخلي من الأمر ورضي، أن يكون [له]^(٢) [مقرر معلوم]^(٣) في بندر جدة، والتخفف من التكليف بالأوامر والنواهي من اللطف الخفي.

وبعد وصوله إلى مكة المشرفة اتخذها دار وطن، واشتغل بما يعنيه، وأكب على كتب العلم، والاجتماع بالعلماء، والمثابرة على العبادة حتى نقله الله تعالى إلى جواره، وكان ذلك يوم السبت سابع عشر شهر محرم مفتح عام اثنين وسبعين بعد المائتين والألف، ودفن بالمعلاة بعد أن وقعت الصلاة عليه تحت ميزاب الكعبة، ولم يخلف في عشيرته من يماثله أو يدانيه في الخلال المرضية التي تجمعت فيه، ولا أظن يرون بعده مثله، وبه ختمت سعادتهم، وانتهت سيادتهم، والله يجمعنا به وسائر أحبائنا في مستقر رحمته آمين [١/ ٩٣].

[٩٥] الحسن بن محمد بن علي^(٤)

هو واسطة العقد من الأشراف أبناء الزمن، وصاحب الهمة العالية فيما قرب وشطن، مولده في شهر محرم سنة سبع وثلاثين^(٥) بمدينة أبي عريش، ونشأ في حجر والده محمد، وظهرت فيه مخائل النجابة من الصغر، ولما بلغ سن التكليف بعد موت أبيه اتصل بعمه المترجم له قبله، وتهذب بآدابه، وتخلق بأخلاقه، وقرأ في النحو وأدرك فيه، وشارف على

(١) كذا في (أ)، (ج)، وهذه اللفظة من العامة أي: [الثلاثاء].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ج): [مقرر معلوماً].

(٤) «الديباج الخسرواني» (٤٥٩)، «نيل الوطر» (١/ ٣٣٥).

(٥) ... بعد المائتين والألف.

علم الفقه، ونال ما [لا]^(١) يسع المكلف جهله، ثم اشتغل بعلم الأدب وحفظ الأشعار، وكان ذا ذهن مطاوع، يتوقد ذكاءً مع لطف طبع ورجاحة عقل، فنال من المعارف الأدبية ما امتاز [به]^(٢) على أبناء جنسه، وقال الشعر الجيد، وكاتب به وكوتب، وكان إذا عبر حبر، وإذا حضر أتى [بها]^(٣) يشنف المسامع.

وله إلمام بعلم التاريخ، ومعرفة أحوال الناس، وقد ترقى في الولاية من تحت نظر عمه الحسين في البلاد اليمنية كاللحية وزيد.

وبعد انفصال عمه المذكور عن البلاد اليمنية استقر في أبي عريش، وجرت بينه وبين عمه الحسين وحشة بسبب إطلاق البلاد على الأتراك، وكان التباين بينهما حاصل حتى | تجل عمه إلى الشام، والأمر على ما هو عليه.

وبعد ذلك صاول القائم بعد عمه في البلاد، واستبد بالأمر من دونه في هذه الجهات، ثم يزل يؤلب الناس ويجمع العساكر لاستخلاص اليمن من أيدي الترك، وجرت بينه وبينهم مناوشات لم يستقم له فيها أمر على ما يريد، وبعد ذلك استمرت يده على ما كان عليه سلفه، واتخذ الحزم شعاراً، وما زال كل متولي يصل إلى اليمن من جهة الروم يطلب منه الوصول إليه والمثول بين يديه، فيعتذر إليهم ولم يسلم إليهم القياد، وآخر الأمر تركوه على حاله يتصرف في البلاد كيف شاء مع انتسابه إليهم في الظاهر، وبعد ذلك بدى له المكاتبة لأمير السراة من عسير، وهو عائض بن مرعي^(٤)؛ لأنه وقعت بينه وبين بني عمه الحسن بن الحسين المنازعة، كل منهم يريد الاستقلال بأمر الجهة.

ودام الحرب والرمي مقدار ثلاثة أشهر ولما نزل أمير السراة المذكور أخرج البلاد من

(١) سقط في (أ).

(٢) سقط من (أ)، (ج).

(٣) في (أ)، (ج): [ما].

(٤) تولى إمارة بلاد عسير في شوال ١٢٤٩ هـ توفي سنة (١٢٧٣ هـ). انظر: «الأعلام» (٣/ ٢٤١).

أيديهم، وأخرب قلاعهم، وضمَّ المترجم إليه، واستقر عنده مدة حتى توفي الأمير المذكور، وخلفه في الأمر ولده محمد^(١) [فأنعم]^(٢) عليه بالولاية، ولكنه أعدم البيوت، وأبقى معقلاً فيه الرتبة من طريقه، وما زال كذلك حتى وصل الحسن بن الحسين من نجران بثلة من الأجناد، ووقع بينه وبين ابن عمه المذكور الاتحاد، وخلع طاعة الأمير محمد، فنزل إليه بجنود.

ولما وصل إلى المدينة العريشية كاد أن يفتح الحرب عليها، ولكن ترجع له التُّرك، واستقام الحسن بالإمارة وتخلّى المترجم له عن الأمر، وما زال على ذلك الحال حتى بدى للأمير المذكور المكاتبة له في بذل [الضريبة]^(٣)، وما زال يمرض في الجواب الكلام مدة حتى انتهى الأمر إلى نزوله بجنود تملأ الفضاء، وما وصل إلا وقد كاتب أهل المدينة الأمير المذكور، ولما وصل إلى الناحية العريشية كاتبه بالوصول إلى حضرته، وتردد الرسل بينه وبينه، ومنع من الوصول، فناوشه بالحرب أياماً، ولما ظهر من أهل رتبته الذين في بيته الخيانة تركهم، وسرى في جنح ليل، وتوجه إلى الجبال، وبعد ذلك استولى الجند العسكري على قلعته، ونهبوا ما فيها من صامت وناطق، وسلط عليها جنده فأخربوها حتى أصبحت أثراً بعيد عين، ولبث عند أخيه علي بن محمد بوادي مور (في [البلدة])^(٤) المسماة المعترض^(٥)، ولازمه المرض مدة طويلة، وبعد ذلك نقله الله تعالى إلى جواره في سابع شهر رجب الحرام عام ثلاثة وثمانين بعد المائتين والألف، تغمدنا الله وإياه برحمته آمين،

(١) تولى إمارة بلاد عسير (١٢٧٣هـ)، في حداثة سنه، طمع بضم تهامة إلى عسير، فزحف إلى باجل، ومنها وجه قوة إلى الحديدة، وكانت في أيدي الترك، فنشبت معركة انهزم فيها جيشه، فما لبث أن زحف الترك عليه في بلاده، فاستسلم لهم بشروط وأمان، ولكن الترك نقضوا عهدهم له، فحبسوه مع بعض رجاله، ثم أخرجوهم، وقتلوه جميعاً عام (١٢٨٩هـ). انظر: «الأعلام» (٣/ ١٧٩) بتصرف.

(٢) في (أ): [قائماً].

(٣) في (أ): [الطريقة]، وفي (ج): [الصرعة].

(٤) في (أ): [بلده].

(٥) في (ج): [في بلدة المسما المعترض].

ومن شعره قوله متغزلاً:

طال اشتياقي نحوه وتوددي	مذ [بِنتُمُ] ^(١) فارقت طيّب [شُهْدِي] ^(٢)
يا جيرة الجرعاء هل من عودة	أشفي بها قلبي وأكبت حُسْدي
[بِنتُمُ] ^(٣) فبان الصبر بعد فراقكم	وعزى فؤادي لن يكون بمسعدي
مُنُوا عَلَيَّ بطيفكم كي [أشتفي] ^(٤)	مما أقاسي في الزمان الأنكسي
قد زاد بلبالي وقلّ تصبري	من فرق غزلان هنالك شردي
فيهن من لو أسفرت عن وجهها	لسبت به في الخلق كل موحددي
بيضاء تزري بالغزالة في الضحى	وإذا رنت ذهببت بعقل الأرشدي
ماسست فقال الغصن تلك شقيقتي	وترنمت فَصَحَتْ ترنم معبدي

وله غير ذلك كثير، والقليل إلى الكثير يسير.

[٩٦] إبراهيم بن إسماعيل النعمي

هو من أهل العلم والفضل، طلب العلم في صغره، ونال منه السهم الوافر، وكان من أهل الرأي والتدبير، يرجع إليه أهل المخلاف السلياني في مهماتهم، وقد ترجمه القاضي عبد الرحمن بن الحسن البهكلي في مؤلفه نزهة [الظريف]^(٥)، وفي آخر مدته حصل عليه الامتحان، بمفارقة وطنه قرية الدهناء ومباعدة الخلان، بسبب الفتنة التي وقعت بين السادة النعميين وأهل المخلاف، واستمرت نحو سبع سنين، وقد استوفى خبرها في نزهة

(١) في (أ): [بِنتُمُ].

(٢) في (أ): [سهدي].

(٣) في (أ): [بِنتُمُ].

(٤) في (أ): [أشتفي].

(٥) في (ج): [الطريق]، وهو خطأ واضح.

الظريف [٩٤/١]، وهي قصة مشهورة فلا نطيل بذكرها، وكان وفاته بقرية الدرب^(١) في السنة الثالثة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٩٧] الحسن بن قاسم المجاهد^(٢)

هو من أكابر العلماء، عرفته بمدينة تعز، وعَرَّفَنِي بطلبه أنه كان بمدينة [ذمار]^(٣) على مشايخ عدة، وقد جرت بيني وبينه مذكرات في فنون متعددة، فأما علم الفقه فإليه النهاية في معرفته، وله اليد الطولى في علم الفرائض وتوابعها، وباقي الفنون الآلية [له فيها]^(٤) مشاركة جيدة لا سيما علم النحو فله الملكة فيه، وهو من أهل الكمال، ورصانة العقل، والتأني في الأمور.

وقد ولي منصب القضاء في جهات متعددة، وقد رأيت له فتاوى تدل على كمال اطلاعه، هذا مع ما رزق من حسن الأخلاق والتواضع، وعدم المكابرة في البحث، والإنصاف فيما يذاكر من المسائل العلمية إذا ظهر له الصواب، وكان في صحة ولد له اسمه يحيى اتفقت به في مدينة تعز، و[هو]^(٥) من أحسن الناس ذهنًا، قد شارف على المختصرات العلمية، وإذا تكلم والده في مسألة لم يزل يورد النظائر بما يؤيد قول والده، وكان أخوه أحمد الماضية ترجمته يعارضه في الأبحاث فيرجعان إلى أبيهما، فيتولى مادة المسألة، ويرجح ما ترجح له، ولم يبلغني خبر عن المترجم له هل هو في قيد الحياة أو قد توفي^(٦) وقد غاب عني أعيان مشايخه وإلا فقد عرفني بهم وبأوصافهم، والإنسان محل

(١) الدرب: بلدة مشهورة في سهل تهامة العليا على الطريق الساحلي، ومنها طريق يرتفع إلى أبها وبلاد عسير.

(٢) «البدر الطالع» (٢٠٨/١)، «نيل الوطر» (٣٥٢/١).

(٣) في (أ): [ذعار]، والصواب ما أثبتته، من (ج).

(٤) في (أ)، (ج): [فهو له].

(٥) سقط من (أ).

(٦) توفي سنة (١٢٧٦هـ)، بندي جبلة، وكان مولده سنة (١١٩٠هـ).

انظر: «البدر الطالع» (٢٠٩/١)، «نيل الوطر» (٣٥٢/١).

النسيان لا سيما [و] ^(١) بعد العهد مع طول الزمان، والله يعاملنا بلطفه آمين.

[٩٨] أبكر بن علي مصلح

هو من السادة الميامين، ومن الأولياء الصالحين، نال من المعارف العلمية السهم الوافر، وزاحم في الإطلاع على الأدب الأكابر، وكان يحفظ القرآن ويتلوه بصوت يستوقف الركب، بخشوع وصفاء قلب، وكان غاية في التواضع وصغر النفس، وإليه النهاية في حفظ الأشعار للمتقدمين [والمؤخرين] ^(٢)، وكان إذا أنشد أسكر السامع، وأخذ من القلوب بالمجامع، وله الإطلاع التام على كتب العلم، والاحتفال بتقيد الفوائد. وقد فتح الله عليه بعلم وهبي، وذلك ثمرة التقوى كما قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمُ اللَّهُ﴾ ^(٣) تعالى، وألف مؤلفات كثيرة منها تحفة الأحياء، وروح الأرواح في تجسم الأعمال بالأشباح، وأنس النفوس، وغير ذلك.

وقد جمع فيها من الفوائد ما لا يوجد في غيرها، وقد قرضها علماء عصره وأدباؤه، وأطلعني ولده الفاضل الصالح [محمد] ^(٤) بن أبكر على كثير منها، وطالعت فيها كثيراً، واستفدت منها فوائد جزيلة، وكان يقول الشعر، وكاتبه أدباء عصره، وأثنوا عليه، فمما قاله السيد العلامة الأديب علي بن يحيى بن إبراهيم مقبول الأهدل:

إليه حقُّ صدقها ليس ينكر	تبرُّ إذا آلى بها من يقدر
ويعلو بها المولى إلى ذروة العلا	ويحرز فضلاً شأوها ليس ينكر
بأن أبابكر العلي مقامه	لمصلح إفساد القلوب المنور

(١) في (أ)، (ج): [مع].

(٢) في (أ)، (ج): [والمؤخرين].

(٣) [البقرة/ ٢٨٢].

(٤) في (أ): [من].

أَبَانُ عَنْ الْأَسْرَارِ حِينَ أَفَادَنَا	بِأَسْرَارِهِ أَبْكَارَ عِلْمٍ تَحْبِرُ
وَمَا زَالَ يُلْقِي نَحُونًا بِحَرْفِيضِهِ	جَوَاهِرَ هَدْيٍ مَدَهَا لَيْسَ يَجْزُرُ
إِمَامُ هِمَامٍ بِسَارِعٍ مُتَوَاضِعٍ	تَقْيِي وَفِيَّ عَالَمٍ مُتَبَحَّرِ
مَتَى بِكُرِّ السَّاعُونَ نَحْوَ فَضِيلَةٍ	لَا حِرَازَهَا فَالسَّيِّدُ الْفَذُّ أَبْكَرُ
أَبْرَ أَغْرَ أَبْلَجَ مُتَوَهِّجِ	بِهَيِّ زَهْيٍ أَبْهَجَ الْوَجْهَ [أَزْهَرُ] ^(١)
تَحْيِفُ طَرِيفُ ذُو سَجَايَا لَطِيفَةٍ	عَلَى شَكْلِهَا بَرْدُ النَّسِيمِ مَصُورِ
بِهَيْجٍ مَكْنَزِ الْغَرَامِ [] ^(٢)	حَذَتْ حَذُوهَا وَرَقَا الْحِمَا حِينَ تَهْدِرُ
بِحَالِ شَجَاهَا فِي الْأَرَاكِ [إِذَا] ^(٣) رَنْتِ	أَخَا طَرْبٍ عَنْ مَبْتَدَاهِ يَخْبِرُ

وهي طويلة، وللمترجم من قصيدة وعظية:

ظَهَرَ الظُّلُمُ [فَأَظْلَمَ] ^(٤) الْجُومُ مَا	صَارَ [فِي] ^(٥) الْأَرْضِ [مِنْ] ^(٦) فَعَالٍ
وَفَسَادٍ وَمَنْكَرٍ وَأُمُورٍ	لَيْسَ تَحْصِي لِكَاتِبٍ بِقَلَامٍ
لَا تَرَى أَمْرًا بَعْرِفَ وَلَا مِنْ	[يَتَهَيَّ] ^(٨) عَنْ مَنْكَرٍ وَلَا أَحْكَامٍ
وَإِذَا وَاعِظٌ يَذْكُرُ بِاللَّهِ	رَمَوْهُ بِفَضْلَاتِ الْكَلَامِ

(١) في (أ): [أزجر].

(٢) بياض في الأصل (أ)، (ج)، وهو ساقط من (ب) كما تقدم، ولو يكمل صدر البيت بقولنا: [بشدوها] فإن السياق سيكون صحيحاً، والله أعلم.

(٣) في (ج): [إذ].

(٤) في (أ): [فأظهر].

(٥) في (أ): [فن].

(٦) في (أ): [عن].

(٧) في (أ)، (ج): [الحرم].

(٨) في (أ): [نهى].

وَعَدَايِيْنَهُمْ حَقِيْرًا ذَلِيْلًا لَا بَعْزِيْرِي وَلَا بَاَحْتِشَامٍ
وَعَلِيْهِ [تَلَوْا] ^(١) غَفُوْرًا رَحِيْمًا مَا [تَلَوْا] ^(٢) قَوْلُهُ لَهُمْ ذُوْ اَنْتِقَامٍ
كَيْفَ [يَرْجُوْا] ^(٣) النِّجَاةَ وَالْفَعْلَ هَذَا كَيْفَ [يَدْعِيْ] ^(٤) بِمِلَّةِ الْاِسْلَامِ
وَهِيَ طَوِيْلَةٌ اَتَى فِيْهَا بِكَثِيْرٍ مِنَ الزَّوَاجِرِ، وَلَقَدْ شَفَا الْقُلُوْبَ بِمَا اَبْدَاهُ، وَلَكِنْ لَا يَنْفَعُ
اِلَّا مَنْ كَانَ فِيْ قَلْبِهِ حَيَاةٌ، وَمَا زَالَ عَلَيَّ الْحَالُ الْمَرَضِي حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ فِيْ عَامِ اثْنِيْنَ وَسَبْعِيْنَ
بَعْدَ الْمِائَتِيْنَ وَالْاَلْفِ، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، آمِيْن.

[٩٩] حَسِيْنُ بْنُ اَحْمَدَ الْحَازِمِي

نَشَأَ فِيْ قَرْيَةِ الْحَسِيْنِي [٩٥/١] مِنْ قَرْيَةِ الْوَادِي صَبِيًّا فِيْ حَجَرٍ وَالِدُهُ، وَرِيَاهُ اَحْسَنُ تَرْبِيَةٍ،
فَحَفِظَ الْقُرْآنَ عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، وَجَدَ فِيْ طَلَبِ الْعِلْمِ، وَارْتَحَلَ اِلَى صَنْعَاءَ، وَقَرَأَ فِي الْفَقْهِ عَلَيَّ
مَشَايِخَ صَنْعَاءَ فِيْ ذَلِكَ الْعَصْرِ كَالْقَاضِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِمْرَانِي، وَالْقَاضِي اَحْمَدَ بْنَ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَجَاهِدِ، وَقَرَأَ فِيْ عِلْمِ النُّحُوِّ فِيْ كَافِيَةِ ابْنِ الْحَاجِبِ، وَاسْتَفَادَ فِيْ النُّحُوِّ،
وَاشْتَغَلَ بِعِلْمِ الْقِرَاءَاتِ عَلَيَّ مَقْرَئِ ذَلِكَ الزَّمَانِ الشَّيْخِ يَاقُوْتٍ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ حَصَّةً مِنْ
الْقُرْآنِ عَلَيَّ طَرِيْقَةِ الْاَدَاءِ، وَكَانَ اِذَا شَرَعَ فِي التَّلَاوَةِ اَسْكَتَ مَنْ حَضَرَ لاسْتِمَاعِ قِرَاءَتِهِ؛ لِأَنَّهُ
يُوْدِي ذَلِكَ بِصَوْتٍ حَسَنٍ مَعَ مَرَاعَاةِ التَّجْوِيْدِ.

وَقَدْ اَخَذَ عَنِّي فِيْ بَعْضِ مَخْتَصَرَاتِ النُّحُوِّ، وَأَمَلَى عَلَيَّ كَثِيْرًا فِيْ فَنُوْنِ الْحَدِيْثِ، وَكَانَ
[ذَا] ^(٥) فِكْرَةً صَحِيْحَةً، وَيَحِبُّ الْمَتَاحِفَةَ، وَيَأْتِي بِالْمَاجِرِيَّاتِ [الْمُضْحَكَاتِ] ^(٦)، لَا يَمْلَهُ

(١) فِي (أ): [بَلَوْا].

(٢) فِي (أ): [بَلَوْا].

(٣) فِي (أ): [نَرْجُوْا].

(٤) فِي (أ): [نَدْعُوْا].

(٥) فِي (أ): [ذُوْا]، وَهُوَ خَطَا وَاضِحٌ.

(٦) فِي (أ): [الْمُضْرَكَاتِ].

جليسه، وأما محفوظاته في الشعر فهي واسعة لا سيما أشعار أدباء صنعاء المتقدمين والمتأخرين، وكان يعاني الأدب ويكتب به أدباء عصره، فمما كاتبني به هذه القصيدة بعد أن أرسلت إليه بخط في قطع المواصلة:

سَبَقْتُ بِالْعَارِضِ الْهَتَنِ	دِمْنِ الْأَحْبَابِ وَالسَّكَنِ
دَارَ أَحِبَّائِي جَعَلْتُ فَيْلَا	لَهُمْ مِمَّنْ حَدَثَ الزَّمَنِ
حَبَبُهُمْ قَدْ حَلَّ فِي كِبْدِي	وَنَفْسِي عَنْ مَقْلَتِي وَسَنِي
نَزَحُوا عَنِّي نَعَمْ نَزَحُوا	دَمْعَ عَيْنِي كَادَ يَغْرِقُنِي
أَهْ كَمْ لَا قَيْتَ مِنْ حَرِّقِ	مِنْ فِرَاقِهِمْ وَمِنْ حَزَنِ
قَطْ مَا بَدَلْتُ حَبَبُهُمْ	مَنْذَرًا وَأَوْعَانِي وَعَنْ وَطْنِي
بَلْ أَنَا بَاقٍ كَمَا عَهَدُوا	لِسَوَاهِمِ مَا صَغَتْ أذُنِي
وَالْتَمَسِي هَامَ الْفَوَادِ بِهَا	وَعَلَيْهَا لَجَّ بِي شَجْنِي
غَادَةَ كَالشَّمْسِ بَهْجَتِهَا	سَلَبْتَنِي الرُّوحَ مِنْ بَدْنِي
ذَاتَ قَدْ قَدْ سَالَفْتِي	مِثْلَ غَصْنِ الْبَانَةِ اللَّدْنِي
أُثْبِتُ ^(١) حَالَكَ جَعَدَ	وَلِحَافِ صَرْتِ مَنْهَ فَنِي
قَسَمًا [بِالرَّامِضَاتِ] ^(٢) إِلَى	مَهْبِطِ التَّزْيِيلِ وَالسَّنَنِ
وَالصَّفَا وَالْمُرُوتِينَ مَعًا	مَنْحَرِ الْأَنْعَامِ وَالْبَدَنِ
إِنْ وَدِي مِمَّا أَغْوِيهِ	مَا بَقِيَ وَالرُّوحَ فِي الْبُذْنِ
وَعَتَابِ جَاءَ يَقْصِدُنِي	هَزْ أَعْطَانِي وَهَيَجْنِي

(١) أثبت: الأثبت الشعر. انظر: المعجم الوسيط.

(٢) في (ج): [الرامضات]. والرامضات: لم أجدها، ولعله أراد مهبط الوحي بلاد الحجاز.

رق ألفاظاً وفاق على در جيد الغادة الحسن
 من إمام الناس عن كمل خير أهل الشام واليمن
 جل قدراً وسما رتباً فهو حقاً رتبة الزمن
 لو ترى [العافين] ^(١) ساحتها كل عال منهم ودني
 بحر علم ماله طرف كم له في الناس من مستن
 ماله حي يائله من ريان نجد إلى عدن
 كل منطبق يشاهده ييتلى بالعي واللكسن ^(٢)
 شرف الإسلام رتبته جهبذ التفسير والسنن
 علم تهدي الأنام به وضياء لجهل الدجا الدجن
 يامن [شادت] ^(٣) مناقبه وعلى في ذروة الفنن
 يارعاك الله ما سجت وشدت ورقا على فنن
 فاعذر الجاني ومد على نظمه سترأ وكف عني [٩٦/١]
 ذاك جهدي ما وجدت سوى ما ترى أرجوك تقبلني

وكان بيننا وبينه كمال الصداقة، ولا يترك الوصول إلينا سيما أيام إملأنا للبخاري في شهر رجب، ويمكث عندنا الأيام العديدة للمؤانسة والمذاكرة، وهو من أحسن الناس خلقاً مع التواضع وصغر النفس، مع المثابرة على ما يقربه من الله تعالى، [والمحافضة] ^(٤) على الجمعة والجماعات، وكان يتولى الإصلاح بين الناس في بلده، وهو القائم بالخطابة

(١) كذا في (أ)، (ج).

(٢) اللكن: لكن، كفرح لكناً، محركة ولُكْنَةٌ ولُكْنَةٌ جميعها بضم اللام فهو الكن: لا يقيم العربية لعجمة لسانه. انظر: القاموس المحيط.

(٣) كذا في (ج)، وفي (أ): [شاد].

(٤) في (أ): [والمحافظ]، وفي (ج): [من المحافظة].

لهم، ولم يزل على هذا الحال حتى حج إلى مكة، وبعد قضاء المناسك أصابه الوباء الذي نزل في مكة المشرفة عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، وتوفي في العشر الوسطى من شهر ذي الحجة الحرام في هذا العام، وقد استشكل كثير دخول الوباء مكة مع أن كثيراً من [العلماء]^(١) يزعم أنه طاعون، وقد جزم ابن قتيبة بأن مكة المشرفة مشاركة للمدينة المنورة في عدم دخول الطاعون فيها، ونقله جماعة من العلماء وأقروه آخرهم النووي لكن دخلها الطاعون أيضاً سنة سبع وأربعين وسبعمئة.

قال ابن حجر: فإن ثبت فلعله لما انتهك من حرمتها بسكن الكفار فيها، قال الجلال السيوطي: ويدل للمشاركة ما أخرجه أحمد^(٢) بسند جيد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المدينة ومكة، محفوفتان بالملائكة على كل نقب [منهما]^(٣) ملك لا يدخلهما الدجال ولا الطاعون».

قال الشيخ علان الصديقي في كتابه «مثير شوق الأنام»^(٤): وقوله: فإن ثبت -يعني ابن حجر- يدل على عدم ثبوته، ففي شفاء الغرام في سنة تسع وأربعين وسبعمئة كان الوباء الكثير بمكة، ويفهم من كلام الحافظ ابن حجر في خاتمة كتابه في الطاعون أن عدّه فيما ذكر قول من وصفه وعظم شأنه، والظاهر أن هذا الوصف تجوز، وأطلق الطاعون على الوباء [لوقوع]^(٥) الموت بكثرة لكل منهما، وصاحب شفاء الغرام مؤرخ محقق أدري بشأن الوقعات من غيره، والوباء غير ممتنع، إنما الممتنع الطاعون، لأنه

(١) في (أ): [العلم].

(٢) (١٨٣/١)، (٢٣٧/٢).

أقول: ومن أخرج الحديث البخاري (١٨٨٠)، (٥٧٣١)، (٧١٣٣)، ومسلم (١٣٧٩).

(٣) في (أ)، (ج): [منهم].

(٤) إلى حج بيت الله الحرام.

(٥) في (أ)، (ج): [وقوع].

[قال] ^(١) [فيه] ^(٢) عليه السلام: «وخز أعدائكم الجن» ^(٣) وهو من الحسن بمكان، هذا ما ذكره الشيخ العلامة محمد بن علي علان رحمته في شرحه أذكار النووي ^(٤)، وإلى نحوه أشار الحافظ ابن حجر في فتح الباري.

فعلى هذا يكون الحاصل في مكة المشرفة في هذا العام، وفي عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف إنما هو الوباء، ومن سماه طاعوناً فقد تجوز، والله أعلم وأحكم.

[١٠٠] خالد بن علي بن محسن البهكلي

نشأ في بلده مدينة أبي عريش، واجتهد في بادي أمره في الطلب، فأدرك المعارف بعد اللتيا واللتى، فإنه بعيد الذهن:

اطلب ولا تضجر من مطلب فأففة الطالب أن يضجرا
أما ترى الجبل بتكراره في [الحجر] ^(٥) الصماء قد أثرا
فما زال يدأب في الطلب علينا وعلى غيرنا، لا يفتر ليله ونهاره حتى نال من الفقه والفرائض والنحو حصة وافرة، وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، ولازم مشايخ ذلك [العلم] ^(٦)، وجد واجتهد حتى حقق في علم الفقه والفرائض، وشارك في النحو والأصول، وبعد مدة ارتحل إلى مدينة الزهراء، وتولى قضاء اللُحْيَةِ، وفيه [سذاجة] ^(٧) واطراح وبله وإدلال، حتى آل الأمر أن تمالي عليه أهل البندر وعزل، والحاذق من خبر الأمور، وعرف الأحوال، وأعد لكل مقام مقال، وهو يعاني الأدب، وله

(١) في (أ): [قاله].

(٢) سقط من (ج).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک (١/ ١١٤)، وأحمد في مسنده (٤/ ٣٩٥) من حديث أبي موسى مرفوعاً.

(٤) كتابه: الفتوحات الربانية شرح الأذكار النووية، مطبوع بـ (٤) مجلدات.

(٥) في (أ): [الحجرة]، وفي (ج): [الحجرت]، والمحفوظ في البيت: [الصخرة].

(٦) كذا في (أ)، (ج)، وكان الأصوب أن يقال: [تلك العلوم].

(٧) في (أ): [سجاجة]، وفي (ج): [سجاجة].

شغف بمطالعة كتبه، ووقع بينه وبين بعض قرابته شجار مواريث لنديا، وطال نزاعهم، فأرسل إلي هذه القصيدة:

يا أوحـد المقتـفين فضلاً	الله بالمكرمات زانك
علام أخـذي بذنب غيري	وقـد قصـدت الهدى مكانك
فصـرت لا [بائـس] ^(١) [فقـير] ^(٢)	ولا غـنـاء به أعانك
قـضـية دونـها القـضايـا	وقـصة تمـتري جنانك
وما أرى للنـجـاح وجهـاً	إن لم يشـم طرفـه [أبانـك] ^(٣)
ويتـضي سـيفك الـيـماني	ويـصـطفي عنـدها سنانك ^(٤) [٩٧/١]
فأنـت أقـضى القـضاة طـراً	اختـارك الله مـذ أبانـك
فلا تـدعني بغير فصل	تـعرف [يـامـنيتي] ^(٥) زمانـك
فصلاً حـكى الشـمس [أشـرقياً] ^(٦)	يعظـم عنـد الإله شأنـك
أذانبـه والـبلاغ فـرض	إلى امرئ فاتـه أذانـك
كأنـه مرهـف صـقيل	اختـار يـوم الوغـا يـانـك
أو آيـة أحـكمت مـن الله	أو قـدرة مـن يـرد ذانـك
فـرفش الطـرف مـن نـضار	[تـزين] ^(٧) أسـلاكـه جـمانـك

(١) في (ج): [بئس].

(٢) في (أ): [فقير].

(٣) في (ج): [أبالك].

(٤) في (أ): [متي].

(٥) في (ج): [أبالك].

(٦) في (أ): [شزبتك].

واعقد على شمسهِ هلالاً يحل فرع الندى بنانك
فكرم الوجهه أحوذي مصدقاً لم يزل لسانك
به افتنان العيون مهماً بدا لنا شخصه افتنانك
مارده مطلق لبيب ولا نفى قط ترجمانك
ودمت في نعمة توالا وأسأل الله لا أهانك

وهو اليوم في قيد الحياة، مقيم بمدينة الزهراء، مشغول بما يعنيه، كثر الله من

أمثاله، آمين.

[١٠١] حسن بن أحمد

هو من السادة [آل جحاف]^(١) الذي فضلهم على غيرهم قد أناف، نزل من بلده وجلس في بلاد الواعظات، واختارها للسكنى، وكان يتولى فصل الشجار بين أهلها، وله اليد الطولى في علم الفقه، وبعد ذلك انتقل إلى مدينة الزهراء، ودرس بها الطلبة، وكان على غاية من التواضع والمجاهدة في العبادة مع الورع والقناعة بالميسور، وجرت بيني وبينه مراجعة في بيع الالتزام، المتعارف بين الناس في هذا الزمان، المصحوب بالإقالة، وألف رسالة في ذلك [بقصد]^(٢) تعميم البطلان لجميع المعاملات، وناقشته في بعض الرسالة برسالة، وأوضحت كلام العلماء الناظرين في الأدلة، ونقلت ما رجحوه في جواباتهم ورسائلهم، وقررت ما قرروه لأنه مؤيد بالأدلة.

وقد كان الناس [قاسوا]^(٣) مع الإطلاع على رسالته مع [بالنزاعات]^(٤) وكثرة

(١) في (أ): [لا الجحاف].

(٢) كذا في (أ).

(٣) في (ج): [قاموا].

(٤) في (أ): [مع النزاعات].

الخصام؛ لأنه يقع، قد عمت به البلوى قديماً وحديثاً، وللعلماء المتقدمين فيها مباحث فبعد أن رددت عليهم تلك الرسالة انتشرت [وناقلها]^(١) من بلغت إليه، وكف الناس عن النزاع، وآخر مدته اعتزل عن الناس؛ لأنه أصابه مرض الجذام زيادة في أجره، ولم يزل ملازمه، وعالجه بعض الأطباء وما أفاد، وكان عاقبة الأمر [أن]^(٢) نقله الله تعالى إلى جواره في شهر محرم [فيما أظن]^(٣) [سنة]^(٤) ثلاث وخمسين بعد المائتين والألف، ودفن بمقبرة الزهراء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٠٢] إبراهيم بن محمد الهاشمي^(٥)

هو اليوم العين النازرة في مدينة صعدة، إليه منتهى رئاستها، والقيام بصلاحتها [إيالتها]^(٦)، مع ما تجلى [فيه]^(٧) من العلوم، وامتاز به على أبناء جنسه من معرفة المنطوق والمفهوم، جد في الطلب من صغره على مشايخ بلده ومصره، وإليه ولاية أوقاف صعدة والتصرف فيها على حسب مصارفها، وهو إمام جامع الهادي^(٨) وخطيبه، والمتولي لأمر الطلبة من أهل العلم ويصرف [للمحتاجين]^(٩) له مع عدم خلو الطلبة في البلد، هذا مع ما رزقه من الجلالة العظمى، والأبهة التي بلغ بها هام السما، وعيشه عيش الملوك، وهو مع

(١) كذا في (أ)، ولعلها: [ونقلها].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ج): [أظنه].

(٤) سقط من (أ).

(٥) «نزهة النظر» (١/ ٣١).

(٦) في (أ): [إيانتها].

(٧) في (أ): [بها].

(٨) نسبة إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن علي بن أبي طالب، وفي هذا الجامع قبره، وكان قد استوطن صعدة سنة (٢٨٤هـ)، وهو أول من أعلن قيام أول دولة زيدية في اليمن. انظر: «معجم المقحفي» (٢/ ١١٠١).

(٩) في (أ): [المحتاجين].

هذا في غاية من التواضع، وأعطى كل ذي حق حقه من التعظيم والكرامة، وإليه تولى فصل الشجار قبائل تلك البلاد، وعلى ما يقوله معولهم والاعتقاد، ولا يخالفون له أمراً [٩٨/١]، ولا يكاد يُرَدُّ قوله في النهي [عن^(١)] الباطل والزجر.

أوقاته مستغرقة بالطاعات، والمحافظة على الجمعة والجماعات، ولا يترك المواساة للفقراء، والشفقة على الأراامل والأيتام، وإعطائهم ما تيسر من الطعام والنقد، وله بها كمال الاتصال محافظة على ما سلف بين آبائنا وآبائهم من الصداقة، ولا يهمل المكاتبة لنا في كل وقت، الله [يجعلنا]^(٢) وإياه من المتحابين فيه، الساعين في مرضيه وهو الآن حي برزق، كثر الله من أمثاله، وبارك في عمله وعمره، آمين^(٣).

[١٠٣] حسن بن علي النعمي الملقب الشوش^(٤)

هو من أفاضل أبناء الزمان، وممن تحلى بالعلم والعرفان، تفقه بعلماء المخلاف السليمان كالسيد العلامة يحيى بن محسن وغيره، وهو حسن الأخلاق، كثير المذاكرة، لا يفتر عن المباحثة وإيراد المسائل إلينا في ما ناب من الحوادث بما يدل على كمال إدراكه، وقد وفد إلينا مراراً واستفاد وأفاد، والناس تترافع إليه في فصل الشجار، ويتولى ذلك على الطريق السديدة، ويعول عليه في الفتاوى فيما حدث من المسائل، ويحيب على ذلك.

ومن ورعه إذا كانت المسألة ذات خلاف لا يمكن يجزم بالفتوى فيها حتى يرفع إلينا بحقيقة الحال، ويطلب منا ما هو الراجح من الأقوال، ونسعه بالمراد، وهو الآن في [قيد]^(٥) الوجود، كثر الله من أمثاله، وهو من سكان قرية العالية من مخلاف وادي بيش.

(١) في (أ): [و].

(٢) في (أ): [يجمعنا]، وفي (ج): [يجعنا].

(٣) توفي ليلة الخميس، السادس والعشرين من جمادى الآخرة، سنة (١٣٠٨ هـ).

انظر: «نزهة النظر» (١/٣١).

(٤) «هجر العلم» (٢/٦٣٩).

(٥) سقط من (أ).

[١٠٤] حسن بن [خلف] ^(١) اليهبي

نسبه إلى وادي يبه ^(٢) بياء مثناة تحتية بعدها باء موحدة وآخرها سكت، ارتحل من بلده إلى أبي عريش، ولازم القراءة على القاضي العلامة حسن بن أحمد البهكلي في علم الحديث، وحضر دروس السيد العلامة الحسن بن خالد، وكان له العناية التامة بعلم الحديث، وشارك في الفقه، وله التماس في علم النحو، وكان حسن المحاضرة، وله [اطلاع] ^(٣) على أيام الناس، وارتحل إلى مدينة زبيد، ولاقى بها أكابر العلماء، وقد تكرر وصوله إلينا في مدينة أبي عريش، وحصلت بيننا وبينه مواقف علمية ومحاضرات أدبية. لأنه كان حفاظة للأشعار، وآخر مدته ارتحل إلى بلاد الحبشة، واتصل بملكهم، وجرت هناك أمور كدورت خاطره، وعاقبة الأمر أن دبروا عليه، وأحرقوا المسكن الذي هو فيه وسبب ذلك كما أخبرني شفاهاً أنه كان يتصل به بعض جلساء الملك وبعض أعوانه، فيرشداهم إلى الإسلام؛ لأنهم كلهم نصارى عباد الصليب، فتابعه بعضهم.

وكان له صولة على أولئك الفريق، حتى كان يدخل بيوتهم بغير استئذان، ويكسر آنية الخمر. ففي بعض الأيام دخل على ملكهم وقد حضر لديه أعيان مملكته وهم في مجلس أنسهم على الشراب، وتحريك أنواع الملاحى، فتجاسر عليهم وكسر آنية الخمر وبطش ببعضهم، فأمر ملكهم بقتله، فدافع عنه بعض من حضر [ب/١٤٢]، وأمر الملك بطرده من بلاده، وأنه إن أقام فيها فهو مباح الدم، فخرج من بلادهم خائفاً يترقب حتى اتصل ببعض البلاد التي في أطراف بلاد الحبشة، ولما استقر في البلد التي فيها بعض نواب ملك الحبشة طلبه إليه، وحين أشرف على الوصول إلى ذلك النائب أمره بالسجود له على

(١) سقط من (ب)، وفي (أ)، (ج): [خلف]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) يبه قرية من قرى حلي بن يعقوب، وحلي بن يعقوب بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر، إلى الجنوب من مكة المكرمة، تبعد عن البحر حوالي ٨ كم. انظر: «هجر العلم» (١/٤٨٩)، «هاشم الفضل المزيد» (١٦١).

(٣) في (أ): [الاطلاع].

[عادتهم]^(١) في التعظيم، ومنع من ذلك، وأخرج من مجلسه فوراً، وأمروه بالخروج فخرج من بلده، ولاقى في طريقه من المتاعب والشدة ما لا يحيط به الوصف.

وقد حدث عن أحوال بلاد الحبشة بغرائب وعجائب، وكان مدة غيبته أربع سنين، وكان قد استفاد دنيا كما أخبرني، ولكنها اختلست عليه من الطريق، وما وصل إلى مدينة أبي عريش إلا بنفسه، ومعه ثنتان من البغال، [ويرى]^(٢) الخلوص من أيدي تلك الفئة من الغنيمة، ويقول: إنه خشي على نفسه [بمباشرة بعض]^(٣) أمورهم من الكفر، فما يزال يجدد التوبة في كل وقت، ويكثر نوافل الصلاة، ورجع إلى بلاده قرية يبه، وأقام فيها مدة يتولى فصل الشجار بينهم، ويرشد جاهلهم حتى وافاه الأجل المحتوم في عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف فيما أظن، والله يرحمه وإيانا وكافة المسلمين.

[١٠٥] داود بن عبد الرحمن حجر^(٤)

هو من السادة بني القديمي^(٥)، نشأ في بلده مدينة زبيد، وقرأ على علماء وقته كالسيد محمد بن الطاهر [الأنباري]^(٦)، والسيد عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ محمد بن أحمد المشرع، وغيرهم، وأتقن علوم الآلات على اختلاف أنواعها بذهن مساعد، [وشدة]^(٧) رغبة بلغته من العلوم المقاصد.

وأخبرني أنه أخذ في علم الحديث على شيخنا محمد بن علي العمراني، وما زال مجدداً في الطلب حتى رسخ قدمه في العلوم، وصار المرجع في معرفة منطوقها والمفهوم، وتولى

(١) في (أ): [طاعتهم وعادتهم].

(٢) في (ب): [ويريد].

(٣) في (أ)، (ج): [بمباشرة].

(٤) «أئمة اليمن» (٢/١٩١)، «نزهة النظر» (١/٢٩٨).

(٥) «نشر الثناء الحسن» (١/٧٤).

(٦) سقط من (أ).

(٧) سقط من (أ).

منصب القضاء بمدينة زبيد مدة، وحدث سيرته، وشكرت في القضاء طريقته، مع ورع وعفاف، والرضا من المعيشة بالكفاف.

وقد وقع عليه من بعض معاصريه [٩٩/١] تحامل بسبب ما صدع به من الحق في بعض أمور أوقاف زبيد، ومع هذا فهو ماشٍ على جادة واحدة، لم ينحرف عما ظهر له من الصواب، وجرت من المتولين لذلك القطر أمور كدرت منه البال، فلزم بيته، واشتغل بخويصة نفسه، وسلم من القيل والقال، ولكنه رزق القبول عند [جميع] ^(١) أهل جهته، فما زالوا يتواردون إلى مكانه، وما أسعدوا في الانقطاع عن الوصول إليه.

وبعد مدة أعيد إلى قضاء زبيد، وهو على الحال المرضي من القيام بالحق في فصلها الشجار، وعدم الالتفات إلى من يريد إمالته عن الوجه الشرعي، وصار في قطر اليمم المرجع في فصل القضايا الشرعية، والمرضي حكومته [ب/١٤٣] في كل قضية لما هو عليه من التحري في إجراء الأحكام، والورع عن تناول الخطام، فهو من قضاة العدل، ويعز نظيره في أهل العصر صرامة وورعاً ونطقاً بالحق على ولادة الأمر فمن دونهم.

وقد قال رحمته الله: «لا [يمنعن] ^(٢) أحدكم هيئة الناس أن يقول بالحق إذا رآه أو سمعه» ^(٣)، وعنه رحمته الله: «لا [يمنعن] ^(٤) أحدكم مخافة الناس أن يتكلم بحق علمه» ^(٥)، ولا شك أن الصدع بالحق عظيم يحتاج إلى قوة وإخلاص، فالمخلص بلا قوة يعجز عن القيام به، والقوي بلا إخلاص يخذل، فمن قام [بهما] ^(٦) كاملاً فهو صديق ومن ضعف فلا أمل من التألم والإنكار بالقلب ليس وراء ذلك إيمان، فلا قوة إلا بالله.

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [يمنعن].

(٣) أخرجه أحمد (٥/٣) من حديث أبي سعيد الخدري رحمته الله مرفوعاً. وهو حديث صحيح.

(٤) في (أ): [يمنعن].

(٥) أخرجه الترمذي (٢١٩١)، وابن ماجه (٤٠٠٧)، وأحمد (١٩/٣) من حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً.

(٦) في (أ): [بهما].

ولما وصلت إلى بندر الحديد وهو المتولي قضائها حصلت بيننا وبينه مواقف عظيمة، واجتماعات بالأنس جسيمة، وفي أثنائها تحصل المذاكرات العلمية، والبحث عما أشكل من المسائل، فعرفت منه سعة العلم وجودة الفكر، ولكنه لشدة ورعه لا يحل إشكال إلا على سبيل الاستفهام لمن حضر مع أنه عنده من الواضحات، وما رأيت أخشى الله منه، مع كمال محافظته على صيام الأيام الفاضلات، والمثابرة على وظائف العبادات من تلاوة وذكر وغيرهما، ولوائح الصلاح على طلعتة واضحة، وهو من أهل العقل الراجح، والسكينة والوقار على أخلاقه لائحة، لا يكاد يخوض فيما لا يعنيه، ولا يساعد أحداً في ما ينافي الشرع [والمروءة]^(١) فيما ينجمه، وقد تيسر له الحج والزيارة، ولاقى إمام وقته في التصوف السيد محمد عثمان ميرغني، وأخذ عنه الطريقة، وهو من أكبر تلاميذ شيخنا الإمام أحمد بن إدريس المغربي.

وقد سمعت شيخنا المذكور يطيل الثناء عليه ويقول: إنه بلغ إلى مقام لم يصل إليه أبا شيوخ الصوفية. وقد حدثني المترجم له عنه بأحوال مرضية، وأيام إقامته بزييد بعثت إليه سبعة أسئلة، فأجاب على جميعها بأجوبة مفيدة، [دلت]^(٢) على سعة باعه في الإطلاع، من جملتها السؤال عما ورد من الأحاديث والآيات في الرضا بقضاء الله سبحانه، إن كانت المعاصي بغير قضاء الله تعالى فهو محال، وقدح في التوحيد، وإن كانت بقضاء الله تعالى فكراهيتها وبغضها كراهة وبغض لقضاء الله تعالى، فأجاب بما لفظه: قال في المسائرة مع شرحها: فإن قيل حاصل ما ذكرتم أن المعاصي واقعة بقضاء الله تعالى، وقد تقرر أنه يجب الرضا [بالقضاء]^(٣)، أي رضا العبد بالقضاء اتفاقاً، فيجب حينئذ الرضا بالمعاصي التي منها الكفر، وهو باطل إجماعاً؛ لأن الرضا بالكفر كفر إجماعاً، قلنا: الملازمة بين

(١) في (ب)، (ج): [المروءة].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [دل].

(٣) سقط من (ب).

وجوب الرضا بالقضا وبين وجوب الرضا بالمعاصي ممنوعة فلا يستلزم الرضا بالقضا [الرضا]^(١) بها، بل يجب الرضا بالقضا، أي حكم الله تعالى الصادر عنه لا بالمقضي إذا كان منها عنه، وهو المعصية؛ لأن الأول أي [ب/١٤٤]^(٢) القضاء صنعته تعالى وتقدس، والثاني أي المقضي متعلقها الذي منع منه تعالى، ثم وجد على خلاف رضاه تعالى على ما عرفت في الفرق بين [الإرادات والرضا]^(٣) على ما عليه أكثر أهل السنة، من غير تأثير للقضاء في إيجاد ولا سلب مكلف قدرة عنه، بل وجد على مجرد وجهه المطابقة للقضاء، لما قدمناه في تقرير ما في [المتن]^(٤)، وهو جواب مشهور، وقد أورد عليه أنه لا معنى للرضا بصفات من صفات الله تعالى، إنما الرضا بمقتضى تلك الصفة، وهو المقضي، وحيث لا فالاتق^(٥) يجب بأن الرضا بالكفر لا من حيث ذاته بل من حيث هو مقتضى، وقد أوضحه السيد [شرح المواقف]^(٦)، فقال: إن للكفر نسبة إلى الله تعالى باعتبار فاعليته له واتخاذ إياه، ونسبة إلى العبد باعتبار محلّيته له واتصافه به، وإنكاره باعتبار النسبة الثانية دون الأولى، والرضا باعتبار النسبة الأولى دون الثانية، والفرق بينهما ظاهر [١٠٠/١]؛ لأنه ليس يلزم من وجوب الرضا بشيء باعتبار صدوره عن فاعله وجوب الرضا به باعتبار وقوعه صفة لشيء آخر، إذ لو صحّ ذلك لوجب الرضا بموت الأنبياء عليهم السلام من حيث وقوعه صفة لهم، وأنه باطل إجماعاً وبالله التوفيق انتهى.

(١) سقط من (ب).

(٢) من هنا يبدأ السقط في النسخة (ب).

(٣) في (أ): [الوارد والقضا].

(٤) في (أ): [المثني]، والمثبت من (ج)، ولعل الصواب: [المشينة].

(٥) بعد قوله: (فاللاتق) في (أ): [حيث لا].

(٦) في (أ): [الشرح المواقف]، والصواب ما أثبتته من (ج)، والمقصود بقوله: السيد، أي: علي بن محمد بن

علي، المعروف بالشريف الجرجاني، ولد سنة (٧٤٠هـ)، وتوفي سنة (٨١٠هـ).

انظر: «البدر الطالع» (١/٤٨٨).

هذا ما ذكره في جوابه وهو مفيد، ولكن لم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة نبيه ﷺ آية أو حديث يأمر العباد أن يرضوا بكل مرضي مقدر من أفعال العباد حسننها وسيئها فهذا أمر يجب أن يعتنى به، ولكن على الناس [أن] ^(١) يرضوا بما أمر الله به، فليس لأحد أن يسخط ما أمر الله تعالى [به] ^(٢)، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ^(٣)، وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَصْحَبَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾ ^(٤)، وغير ذلك.

ولكن ينبغي للإنسان أن يرضى بما قدره الله تعالى عليه من المصائب، التي ليست زوياً، مثل أن يتليه بفقر أو مرض أو ذل أو أذى الخلق، فإن الصبر على المصائب واجب. وأما الرضا فهو مشروع، وهل هو واجب أو مستحب؟ على قولين، عند بعض أهل العلم أنه مستحب، وليس بواجب، وقد قال تعالى لما ذكرت المنهيات ﴿كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُمْ عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ^(٥)، فإذا كان الله تعالى يكرهها وهو المقدر لها، فكيف لا يكرهها من أمر الله أن يكرهها، وقد قال تعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ﴾ ^(٦)، فأخبر أن من القول الواقع ما لا يرضاه، وقال: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ^(٧)، وقال: ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾ ^(٨)، فبين أنه يرضى الدين الذي أمر به، فلو كان يرضى كل شيء لما كان له خصيصة، وهذا مبني على

(١) في (أ): [تملئ].

(٢) سقط من (ج).

(٣) [النساء/٦٥].

(٤) [محمد/٢٨].

(٥) [الإسراء/٣٨].

(٦) [النساء/١٠٨].

(٧) [المائدة/٣].

(٨) [الزمر/٧].

أصل وهو أن الله سبحانه لا يريد المعاصي، لأن التحقيق ما ذكره الإمام الشهرستاني في كتابه «نهاية الإقدام» أن إرادة الله تعالى عندهم لا يصح أن تعلق إلا بأفعاله سبحانه دون كسب العباد سواء كان طاعة أو معصية، وأن معنى قولنا الطاعة مرادة [و] ^(١) محبوبة ومرضية هو أن الله تعالى يريد أفعاله التي تعلق بها الأمر والثناء في الدنيا والثواب في الآخرة، ومعنى قولنا إن المعاصي مكروهة ومسخوطة هو أن الله تعالى يريد أفعاله المتعلقة بها، وهي النهي والذم في الدنيا، والعقاب والذم في الآخرة.

وطول في هذا، واحتج عليه بأن الإرادة هي التي تخصص الفعل بوقت دون وقت، وقدر دون قدر، ووجه دون وجه، ويستحيل أن يخصص فعل الغير وأن يقع غير مخصصة فيختلف عنها أثرها، وذلك محال، ثم قال: وأنت إذا عرفت هذا هانت عليك تهويلات القدرية، وتمويهات الجبرية، هذا ما قاله، وهو غاية في التحقيق، وإنما أوردنا ذلك وإن كان ليس فيما نحن بصدد لارتباط الكلام بعضه ببعض، ولا يخلو من فائدة.

نعم وللمترجم ^(٢) له ولد اسمه محمد، اتفقت به بحضرة والده، وهو من الفضلاء النجباء، قد قرأ في النحو [على] ^(٣) والده وفي الفقه، وأدرك إدراكاً كلياً، وعليه سمت حسن، ويتصف بالأخلاق المرضية متزهياً عن الخصال الدنية، وقد أملى علينا أوائل صحيح البخاري، وطلب مني الإجازة كما طلبها منا أبوه، وقد حررت لهما إجازة مطولة امتثالاً للأمر، وإلا فالحال كما [قال] ^(٤) الشاعر:

ولست بأهل أن أجاز فكيف أن أجز ولكن الحقائق قد تخفى
وقد تيسر للمذكور الحج والزيارة ولاقى شيخ طريقة الشاذلية محمد القاسمي،

(١) سقط من (أ).

(٢) توفي سنة (١٣١٣ هـ). انظر: «نزهة النظر» (١/ ٣٠٠).

(٣) في (أ): [في] وهو خطأ واضح.

(٤) سقط من (أ).

وأخذ عنه الطريقة كما أخبرني بذلك، وهو الآن ملازم لطلب العلم على والده، وعلى علماء مدينة زبيد، كثر الله من أمثالهم، آمين.

[١٠٦] سالم بن داود الحديدي

كان من رجال الدهر علماً وفهماً، و[ومن]^(١) تحقق بمعرفة الأدب حقيقةً ورسماً، وقد اشتغل في ميادين الطلب على فقهاء بلده حتى حاز ما لا بد منه من الفقه، وشارك في النحو وفي المعاني، وقد تولى الحسبة في القيام بالأمر [بالمعروف]^(٢) والنهي عن المنكر ببلده أيام دولة الشريف حمود، وكان ذا حدة مفرطة، بها تنافر هو وأهل زمانه، وجرت بينه وبين معاصريه مهاجاة، وكان لا يرضى عن أحد يخالفه، ويقابل الشخص إن أغاظه بما يكرهه، ولا يبال بأحد حتى تحاماه الناس، وقد لاقيته ببندر الحديدة مراراً أيام إقامتي ببيت الفقيه لدى شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد للطلب، وكان لا يرى أحداً يساوي شيخنا المذكور، ويشني عليه كثيراً، ويستفيد من معارفه، ورثاه بقصيدة مطولة بعد موته، وما زال يكرر عليه الأسئلة، وهو [يبحث فيها]^(٣) ويفد إليه [وكان مشغولاً بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، ولا يؤثر غيرها في اتباع ما ذهب إليه من المسائل الفرعية، وقد أوقفني على أراجيز مطولة، فنن في عبارات بما يختاره من المسائل، ويستطرد فيها]^(٤) كثيراً من فن إلى فن، ويجب أن تنشر بل ينسخها ويملكها من [١٠١/١] أراد، وقد أعطاني منها كثيراً، وهو لا يخلو من [جمع]^(٥) الفوائد، وله احتفال بديوان أبي الطيب المتنبي حتى يكاد يأتي على أكثره غيباً، وما زال يطرح الإشكالات على من حاضره من

(١) في (أ)، (ج): [ومن].

(٢) في (أ): [في المعروف]، والأنسب للسياق ما ذكرته من (ج).

(٣) في (أ): [يجيب عليها].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [جميع].

المسائل الأدبية والعلوم الشرعية، لأن له حافظة مطاوعة، وقرينة إلى فهم المعاني شائعة، وكان يميل إلينا كثيراً، وإذا وصلت إلى بندر الحديد لا يكاد يفارقني ليلاً ولا نهار، ويعرض علي ما ألفه، وما نظمه، ويطلب مني تقريره، وقد يطلب مني تصليح ما طغى به القلم في تلك المجموعات، وما زال يكاتبني مع ارتحالي عنه بالنظم والنثر.

ولما ارتحلت إلى مدينة زبيد أيام إقامة شيخنا محمد بن علي العمراني بها لأجل القراءة عليه في شرح المواقع العضدية للشريف الجرجاني، وفي شرح مختصر ابن الحاجب للعضد، تزل المكاتبة ترد إلينا منه، ومن جملتها قصيدة مطولة نوع فيها الفوائد بالإشارة إلى المطعومات ونحا فيها إلى مذهب التصوف في تلك العبارات، ولم أجدها حال رقم هذا، وإنما ظفرت بجوابي عليه، فأردت إثباته، ومنه يستفاد مضمون ما في قصيدته مما أراد:

تَأَلَّقَ الْبَرَاقُ فِي جَنَحٍ مِنَ الْغَسَقِ	أَثَارُ شَوْقٍ لَصَبٍ دَائِمٍ الْحَرَقِ
وَيَبْلُلُ الْقَلْبَ وَرَقًا بِالْحَمَا صَدَحَتْ	بَيْنَ الرِّيَاضِ عَلَى غَصْنٍ مِنَ الْوَرَقِ
وَأَفْهَمْتَهُ حَدِيثًا عَنْ أَحْبَبْتِهِ	مُسْلَسَلًا مَتْنَهُ مِنْ أَوْثَقِ الطَّرَقِ
فَبَاتَ وَلَهَانَ مِنْ حَرِّ الْهَوَى دَنْفًا	يَرَعَى مِنَ السَّهْدِ سَوْمَ النَّجْمِ فِي الْأَفَقِ
لِلَّهِ طَيِّبَ لَيْالٍ بِالْحَمَى سَلَفَتْ	سَقَى لَيْالِيهِ صَوْبَ الْعَارِضِ الْغَدَقِ
أَيَّامُ كَانَتْ سَمُوطُ الْأَنْسِ نَازِمَةٌ	[دُرر] ^(١) الْوَصَالُ بَعِيشٍ فِي الْهَوَى أَنْقِ
يَا لَائِمَ الصَّبِّ لَا تَعْذِلْ أَخَا مَتْنِهِ ^(٢)	وَأَنْتَ مَنْ شَرَبَ أَهْلَ الْحُبِّ لَمْ تَذُقْ
وَيَا خَلِيًّا مِنَ الْأَشْوَاقِ مَنْخَلَعًا	أَرْقُدْ هَنِيئًا فَإِنِّي دَائِمُ الْأَرْقِ
عَذْلِكَ حَالِي فَإِنِّي قَدْ شَغَفْتُ بِهِمْ	فَكَمْ أَرِيجُ نَشَقْنَاهُ لَهُمْ عَبَقِ

(١) في (أ)، (ج): [در].

(٢) كذا وجدتها.

وقد عهدتهم فيما مضى وهم
لذلك أتعبت نفسي في تطلبهم
وجوهر القلب إن يقبل مشاركة
أكن تعللت من بعد البعاديهم
حوى بلاغة ألفاظ منمقة
أتى لنا نجل داود بمعجزة
أبان للجسم فيه أي مطعمة
في مذهب القوم قد أبدى عجائبه
[وفي الإشارة [تنميق] (١) العبارة قد
فولدت منه أفكاراً لنا زمراً
يريد إن إذا الأرواح فيه شفا
وما غذاها سوى ذكر الإله على
فثق بهذا لا بأعمال زهيت بها
ونحّ تخمير ذنب بالمتاب وخذ
وقس على نحو هذا ما يائله
وعد إلى نفسك العوجاء وهذبا

لا يسمعون كلام الكاشح الخسق
وإن خفيت عن الرائي بالحدق
فذاك عن عرض الأغيار غير نقى
بنظم سالم رب المنطق السلق
تحدثت مثل عقد اللؤلؤ النسق
قضت على البلغا بالعجز والفرق
فيه إشارات أهل الصدق والسبق
نعم هم صفوة الباري من الفرق
جاءت [تفاهم] (٢) ذاك المهيح (٣) الخلق (٤)
من المعاني التي كالصبح في الفلق
لداء غفلة أهل الجهل والنزق
جميع حالك هذا شأن كل تقي
وابك الذنوب بدمع مشبه العلق
لفظ الشمار وشمر غير ملتحق
وعود النفس حقاً أحسن الخلق
وكل من [الطيبات] (٥) اليوم وارتزق

(١) في (أ): [تنميق]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) كذا في (أ).

(٣) المهيح من الطرق: البين. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠٠٣).

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [طيبات].

فما الزهادة إن حققت في زمني
 وإن غرقت [ببحر]^(١) الترهات فخذ
 أتى لنا باتباع السابقين وقد
 وقد تشئت الأفكار في طلب الـ
 أكرم بقوم لقد صفوا قلوبهم
 حلواهم ذكر مولاهم وسيرتهم
 ما استعجلوا [طيبات]^(٢) في حياتهم
 أولئك القوم قد صارت مفاخرهم
 وإن سالم منهم فاتبع سننا
 عرج على بابه واطلب دعاه عسى
 وصل رب على أعلى الورى شرفاً
 وآله الغر والأصحاب عن طرف
 وكانت وفاته فيما أحسب عام ستين بعد المائتين والألف، وكان له ولد اسمه محمد،
 رباه أحسن تربية، واشتغل بالطلب، وكان معظم قراءته في علم النحو حتى حصلت له
 فيه الملكة التامة، وكان والده معجباً به، ويطريه كثيراً، والله القائل:
 والمرء يعجب بابنه وشعره
 وقد أملى علي بعض المختصرات النحوية، وله فهم جيد، ولا يقنع بظاهر البحث

(١) في (أ): [اضطرابه]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (ج): [بحر].

(٤) في (أ): [طبغات].

(٥) في (أ): [لقد].

حتى يستقصي ما اشتمل عليه البحث على سبيل التحقيق، ولكنه كان شديد النفور عن الناس ولا يخالط أحداً، بل [يلازم جلساً]^(١) بيته، لا يخرج إلا للحاجة، وكان أيام إقامتي في الحديدة يصل إلى المكان الذي أنا فيه، فإن كنت منفرداً دخل علي وجرت المذاكرة في العلم بحسب مقتضى الحال، فإذا دخل علينا بعض فقهاء البندر فارق المجلس فوراً.

وقد تولى خطابة الجامع في البندر المذكور بعد وفاة أبيه، وآخر مدته استحكمت عليه السوداء حتى اعتراه ما غير منه الراح، ولم ينفع في ذلك السلاح، وما زال على ذلك حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته بعد وفاة والده بنحو سنة، رحمته، آمين.

[١٠٧] سعد الدين بن هبة الله

مولده ومنشأه ببندر الحديدة، وأخذ عن علماء البندر وغيرهم من علماء الآفاق، وقد انفرد بخلال من الكمال، وله مشاركة في العلوم النحوية، ويد في المعارف الأدبية، ونظر في النجوم، ومعرفة الخطوط والرسوم، وعانى الأدب، ونظم من الشعر الرائق والنثر المتناسق البديع الفائق، ما قضى سبقه على أقرانه.

ولما وصلت إلى بندر الحديدة [وصلني]^(٢) الأصحاب، وتأخر وصوله إلينا، [فأرسلت]^(٣) إليه بأبيات لم تحضرني حال الرقم لهذا، فأجاب علينا بهذه القصيدة:

يعود سلام فاق للنند والمسك	وأزرى بري الردن من ربة المسك
وحاكانسيم الخلد لطفاً ونسمة	إلى العالم الناحي ^(٤) سبيل أولي النسك
ومن هو قاض بالحقيقة في الوري	[ومفت] ^(٥) إذا ظن الصواب [أولو] ^(٦)

(١) في (ج): [ملازم جلس].

(٢) في (ج): [وصلتني].

(٣) في (أ)، (ج): [أرسلت].

(٤) الناحي: أراد الناحية، تلك الناحية.

(٥) في (أ)، (ج): [ومفتي].

(٦) في (أ)، (ج): [أولي].

ومن هو في التدريس صاحب دسسته
ومن هو في هذا الزمان وحيدته
ومحارب أهل الفضل فالمنبر الذي
يسمى سليل [الهزيري]^(١) الذي على
ومن حسن الأوصاف والفعل اسمه
فيما شرف الإسلام قلت بأننا
ولما التقينا أورث البعد قربنا
فما كان منا البعد والصد والجفا
ولكن وصلنا والتقينا بمن حكى
وأخبرنا شخص بأن جنابكم
[فأخبرنا]^(٢) هذا المقال وصدنا
ونحن بلا شك على الود والوفا
شربنا شراب الود صرنا لنحونا
وأنشدنا صوت السرور هزأرتنا
وأخبرنا تأكيد ودك ما أتى

ومن هو في التأسيس يهدم للشرك
وجامع أنواع المفاخر في السلك
على ظهره يرقى يرى شامخ السمك
ملوك الورى في الصلح والحكم والفتك
وأحمد أضحى والبدأ جده يحكي
زمان النوى ندعو لنا فرجة الضنك
وهذا عجيب بل غريب بلا شك
ولا رقة المسعى ولا غلظة الترك
لنا سيركم في بعض [حاج]^(٣) من
يشرفنا بالوصل في الخبر المحكي
وطال انتظار الطالب الفضل لا الفك
دواماً لحبل الود في شدة المسك
طريقة أرباب المثاني لا [الجنك]^(٤)
فأضحكنا عجباً لقول قفانبك
من الشعر في بحر الطويل على [الصك]^(٥)

(١) في (أ)، (ج): [الهيري].

(٢) في (أ)، (ج): [حاج].

(٣) في (أ): [فأخبرنا].

(٤) في (أ)، (ج): [الحنك]، ومعنى الجنك كما في «معجم الوسيط» (١/ ١٤٠): «الطنبور، وهو آلة من آلات الطرب».

(٥) في (ج): [الصك].

فنحن لحسن النعت نوليك مدحة حوت كل وصف فائق رونق الملك
 [فتق]^(١) بدوام الود يا نجل أحمد ودم في نعيم لا يقابل بالضنك
 وما قصد سعد الدين يا شرف الهدى سوى الود في الدنيا وأخرى بلا شك
 وكان فرداً في تقرير حركات الفلك، وحساب الأزياج، حاكماً بها جازماً، خالطه
 الكثير من أهل الفن، وأقروا له بالسبق في ذلك.

واعلم أن علم الحساب وسير الكواكب علم قديم معتبر، لكنه محقه صاحب
 للشرعة الغراء، وحذر منه ومن أهله، ففي معجم الطبراني مسند رجاله ثقات أن النبي
 ﷺ قال: «من أتى كاهناً أو منجماً، صدقه أو لم يصدقه، فقد كفر بما أنزل على محمد»^(٢)، فانظر
 إلى هذا الوعيد الشديد في إتيان المنجمين والكهان، سواء صدقهم الرجل أو لم يصدقهم،
 وبه يتضح لك أن علم النجوم معالم وهداية وزينة ورجوم ليس إلا، ودع من يتساهل في
 الأمر، فلو لم يكن في ذلك إلا هذا الحديث لكان زاجراً، ولبعض الأدباء في أبكار النجوم
 وإبكار الفعل المنسوب إليها بالإخبار عن المعدوم:

إذا كان علم [النجم]^(٣) بالغيب مخبراً فقل لي ما شأن المنجم معدم
 فما هو إلا علم شك وشبهة وظن وأحكام الظنون توهم
 قلت: يشير بإعدام المنجم إلى دحض تصديقه، إذ هو في تزويقه يخبر عن الملاء الأعلى
 مع جهله لما أودع من الكنوز في الدنيا، وإلى هذا أشار أبو العلاء:

أرباب النجوم أحلتهمونا على شيء أدق من الهباء

(١) في (ج): [فتى].

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٠٤)، وأحمد (٤٠٨/٢) من حديث أبي هريرة مرفوعاً. وهو حديث صحيح.

أقول: وليس منه ما ذكره المؤلف: «أو لم يصدقه».

(٣) في (أ)، (ج): [النجوم].

كنوز الأرض خافية عليكم فكيف [علمتم^(١)] ما في السماء ونعوذ بالله من اعتقاد ذلك، ونسأله الهداية، [فإننا]^(٢) بما أنزل على محمد ﷺ مؤمنون، وللمترجم له مؤلفاته في علم المواقيت، وأراجيز مشتملة على معرفة سير الكواكب، وقد أطلعني على شيء من ذلك، وهو مكثّر من قول الشعر، وقد مدح به الملوك فمن دونهم، وهو في عيش أنيق، وحال [زهى]^(٣) يجب النفاسة، ويلبس الفاخر من الثياب، ويطرب إلى مجالس الأنس، ومحادثات الأحباب، وهو الآن حي يرزق، سقى الله عهده.

[١٠٨] سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان^(٤)

مفتي مدينة زبيد، نجل أولئك الأئمة، بناء المجد وبيوت القصد، نشأ في حجر جد شيخ الإسلام، وكان يتفرس فيه النجابة، ويحضره في مجالس دروسه، ويلاحظه كثيراً، وكان يملئ عليه بعض المختصرات، وقد لازم والده في الفقه والفرائض، وأخذ عن عمه السيد عبد الباقي في علم الجبر والمقابلة، وقرأ في النحو على والده وعلى مشايخ زبيد في ذلك العصر، وأدرك فيه إدراكاً تاماً، وحصلت له الملكة فيه، وأكب على مطالعة الكتب العلمية، وفتاوى العلماء في المسائل الفقهية، وهو من أهل الذكاء والفتنة، فحاز من المعارف ما تميز به على أبناء جنسه، وتأهل لمنصب الفتوى فوصلت إليه السؤالات من كل قطر، ويتولى الجواب عنها بالأنظار الجيدة، والنقولات الصحيحة.

وما زال على حاله المرضي حتى تنكرت له الأيام عن عاداتها، بسبب أنه قام بعض قرابته بالنزاع له [في وقف]^(٥) أوقاف كان نظرها إليه زاعماً أنه لم يضعها في مصارفها،

(١) في (أ): [علمتموا]، وفي (ج): [علمتموا].

(٢) في (أ)، (ج): [فإنما].

(٣) في (ج): [زهى].

(٤) «نشر الثناء الحسن» (١/ ٢٣١)، «أئمة اليمن» (١/ ٦٧)، «نزهة النظر» (١/ ٣١٠)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٦).

(٥) سقط من (أ).

وانتزعت من يده بعد أن جرى من الأمور ما كدر خاطره، ووقعت الوحشة بينه وبين معاصريه بسبب ذلك، كما جرت العادة بين الأقران في كل زمان ومكان، كما يعرف ذلك من اطلع على علم التاريخ وتراجم العلماء.

وقد سمعت بعض فقهاء اليمن يطعن على المترجم له أنه [لم] ^(١) يسلك سبيل سلفه في الأفعال، وأنه تطلع إلى أمور ما التفت إليها آباؤه، والمتعين على العامل كف اللسان عما جرى بين العلماء في ذات بينهم، فإن في إشاعة ذلك تجري بعض [١٠٤/١] الجهال عليهم، وسقوط هيبتهم عند العامة، وتسارع السفهاء في هتك أعراضهم بما لا ينبغي، فيهلكون بكلامهم فيهم؛ لأن لحوم العلماء مسمومة.

قال في «مفتاح السعادة» للعلامة طاش كبري ما لفظه: فائدة دينية: وهي أنك ترى في كتب الأصول أن الجرح مقدم على التعديل، ثم ترى جرحاً في حق الأئمة، فلعلك تميل لجرحه، فإياك إياك، والحذر كل الحذر من هذا الحساب؛ إذ لو فتح هذا الباب لما سلم أحد من الأئمة، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون، وهلك فيه هالكون، إما لأمر دنيوي أو تعصب مذهبي، بل الصواب أن من ثبتت إمامته، وكثر مادحوه ومزكوه، وندر جارحه، وكانت هناك قرينة دالة على [أن] ^(٢) سبب جرحه لأمر دنيوي أو غيره، فلا عبرة به، وإنما يقدح الجرح فيمن يساوى عنده سبب الجرح [و] ^(٣) سبب التعديل، وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنه، أنه قال: استعملوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض، فوالذي نفسي بيده إنهم أشد تغايراً من [التبوس] ^(٤) في زروبها ^(٥).

وعن مالك بن دينار: يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شيء إلا قول بعضهم

في بعض.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [فأخبرنا].

(٣) في (أ)، (ج): [على].

(٤) في (أ)، (ج): [التبوس].

(٥) في (أ): ذكر السبكي في «طبقات الشافعية» (٩/٢) أن ابن عبد البر روى هذا الأثر مسنداً.

وعن عبد الله بن وهب: أنه لا يجوز شهادة [القارئ]^(١) على [القارئ]^(٢)، يعني العلماء، [لأنهم]^(٣) أشد الناس تحاسداً وتباعداً، قاله سفيان الثوري ومالك بن دينار. ألا ترى إلى قول ابن معين في الشافعي، وقول الفقهاء الشافعية في أبي حنيفة، وكلام لابن أبي ذئب وإبراهيم بن سعد في مالك، وهؤلاء هم نجوم العلماء، لا يحول حول حمائم قدح، فينبغي لك أيها المسترشد أن تسلك سبيل الأدب مع الأئمة الماضين، وأن لا تنظر في كلام بعضهم في بعض إلا إذا أتى برهان واضح.

ثم إن قدرت على التأويل وتحسين الظن فدونك، وإلا فاضرب صفحاً عما جرى بينهم، فإنك لم تخلق لهذا، واشتغل بما يعينك، ودع ما لا يعينك، قيل: لا يزال طالب العلم عندي نبيلاً حتى يخوض فيما جرى بين السلف الماضين، ويقضي لبعض على بعض.

فإياك ثم إياك أن تصغي إلى ما اتفق بين أبي حنيفة وسفيان الثوري، وبين مالك وابن أبي ذئب، أو بين أحمد بن صالح والنسائي، أو بين أحمد بن حنبل والحاتر الحاسبي، وهَلُمَّ جَرًّا إلى زمن الشيخ ابن عبد السلام، والشيخ تقي الدين بن الصلاح، وهكذا في كل عصر وزمان.

فإنك إذا اشتغلت بذلك خشيت عليك الهلاك، فالقوم أئمة أعلام، ولأقوالهم محامل ربما لم يفهم بعضها، فليس لنا إلا الترضي عنهم، والسكوت عما جرى بينهم، كما نفعل فيما جرى بين الصحابة ~~عليهم السلام~~، انتهى^(٤).

والمرجى له اليوم في قيد الحياة^(٥) ملازماً عقربيته، بارك الله في عمره، وكثر من أمثاله.

(١) في (أ)، (ج): [العاري].

(٢) في (أ)، (ج): [العاري].

(٣) في (أ)، (ج): [ولأنهم].

(٤) انظر: «طبقات الشافعية الكبرى» (٢/٢٧٨).

(٥) توفي سنة (١٣٠٤ هـ). انظر: «نزهة النظر» (١/٣١٠)، و«هجر العلم» (٤/٢٠١٧).

[١٠٩] سالم بن محمد الملقب بآزي الزبيدي

نشأ في بلده مدينة زبيد، وطلب العلم في إيان شبابه، ولازم شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وبه تخرج في جميع الفنون من نحو وصرف وبيان وعلم القراءة.

وأخذ في علم الحديث عن شيخنا عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وقرأ في الفقه على القاضي حسن بن محمد المزجاجي، وبعد وفاته تولى مقامه في قضاء زبيد، وكان من القضاة الورعين، وكان حسن المذاكرة طيب المحاضرة، لا يماري ولا يكابر في الأبحاث العلمية، وصرف عن قضاء زبيد مدة.

وبعد ذلك تولى قضاء بندر الحديدة، وهو على الحال المرضي، [و] مع هذا لا يترك الاشتغال بالعلم درساً وتدريساً، وقد جرت بيني وبينه مواقف في مسائل كثيرة من العلم دلت على وفور علمه وجودة فهمه.

وبعد ذلك انتقل إلى بلده مدينة زبيد، وأقام فيها [مشتغلاً] ^(١) بما يعنيه حتى توفاه الله إلى دار كرامته، أظنه في عام أربع وسبعين بعد المائتين والألف، رحم الله تعالى مثواه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١١٠] الطاهر بن أحمد بن المساوي المشهور بالأنباري ^(٢)

كان هذا السيد من العلماء المحققين، ومن الفضلاء العارفين، أخذ عن مشايخ بلده مدينة زبيد كالسيد العلامة سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، والشيخ المحقق عبد الله بن عمر الخليل، والشيخ العلامة المقرئ عثمان بن علي [الجبيلي] ^(٣)، والشيخ عبد الله بن سليمان الجوهرري، وغيرهم من العلماء الأعلام من أهل اليمن والشام.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [مشتغل]، والصواب ما أثبتته من (ج).

(٣) «النفس اليماني» (١١١)، «حداائق الزهر» (١١٧)، «نيل الوطر» (١٥/٢).

(٤) في (أ): [الجبيلي]، والمثبت من (ج)، و«نيل الوطر» (١٥/٢)، وهو الصواب.

وكان متفرغاً للتدريس والعبادة، ومنجماً لأهل الطلب والاستفادة، مرجوعاً إليه في مشكلات المسائل، ملحوظاً عند الخاصة والعامة من الناس الأجلاء في جميع المحافل، وكان مؤثراً للخمول، لباساً لخشن الثياب تاركاً للفضول، حسن الأخلاق بشاشاً في وجوه الرفاق، يألف الغرباء من أهل الطلب، ويبذل أوقاته لهم في التدريس، ويصبر على تفهيم البليد منهم.

وهو أحد مشايخي، وقد ترجمت له في [حدائق] ^(١) الزهر، وقد قرأت عليه في تلخيص المفتاح في المعاني للقزويني، وفي المطلع شرح ايساغوجي، وفي «التهذيب» في المنطق، وحضرت دروسه، وأسمعت عليه شطراً من الحديث، واستفدت منه كثيراً، وأجازني إجازة عامة [١٠٥/١] وهي مثبتة في مجموع إجازتي، جزاه الله عني خيراً.

وكانت وفاته في مدينة زبيد، سنة ثمان وأربعين بعد المائتين والألف ^(٢)، وقد جاوز عمره الثمانين السنة، الله يغفر له ويرحمه، ويجمعنا به وجميع أحبائنا في جنة المأوى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

[١١١] عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي ^(٣)

هو من أعيان زمانه علماً وعملاً، اتصف بمحاسن الأخلال، وخصال الكمال، قرأ على أعيان عصره من علماء بلده هجرة ضمد، فبرع في علم الفروع، وأتقن النحو والصرف ومهر فيهما، وارتحل إلى مدينة زبيد، ولزم السيد العلامة محمد بن أحمد الحازمي، وأخذ عن علماء زبيد كالسيد الحافظ سليمان بن يحيى، والشيخ المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي.

(١) في (ج): [حديقة].

(٢) هكذا أورد المؤلف تاريخ وفاه المترجم له في كتابه الآخر: «حدائق الزهر» (١١٨)، أما في «نيل الوطر»

(١٦/١)، فتاريخ وفاه المترجم له: سنة (١٢٥٢هـ).

(٣) «البدر الطالع» (١/٣٢٢)، «نيل الوطر» (٢/٢٦)، «هجر العلم» (٣/١٢٢٩).

وقد ذكره في ثبته، وأثنى عليه بالذكاء والفطنة والفهم الصادق، ولم يزل يترقى إلى المعارف العلمية حتى فاق الأقران بالتحقيق في العلوم النقلية والعقلية، وصار المشار إليه بالبنان في هذه الدار اليمينية، وكاتب السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، واستجاز منه، وكان بينه وبين السيد خاتمة المحققين عبد القادر بن أحمد الكوكباني مراجعات ومراسلات منها: رسالة سماها: «غادة الهيف»؛ لأن للسيد المذكور مسألة شرح بها أبيات السيد الدين صاحب القاموس، وأبيات شرف الدين إسماعيل المقرئ صاحب الإرشاد^(١)، وذلك في اختلاف معاني إن، وسماها غاية: الظرف في شرح أبيات المجد والشرف، فجعل المترجم له تلك الرسالة، وناقش السيد عبد القادر في بعض ما ذكره في رسالته مناقشة جيدة، وأبيات المجد هي هذه:

[أَنْ] ^(٢) مَجْدٌ [فَإِنْ] ^(٣) سَعْدُ الْكَرِيمَا	[إِنْ] ^(٤) مُسْتَهْتَرًا [وَأِنْ] ^(٥) حَلْسِيَا
[إِنْ] ^(٦) قَلْبِي لَفِي أَوَامِ كُلْسِيَا	[أَنْ] ^(٧) وَصَلَا [لَأَنْ] ^(٨) يَشْفِي سَقِيَا
أَصْدُودًا لَأَنْنِي دُبْتُ [أَنَا] ^(٩)	غَالٍ [أَنْنِي] ^(١٠) الْخِلَاصِ صَرْتُ ذَمِيَا

(١) المراد بالإرشاد كتاب «إرشاد الغاوي إلى مسالك الحاوي»، وقد طبع سنة (١٣٢٠ هـ).

انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (ص ٢٢٠).

(٢) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.

(٣) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل أمر.

(٤) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا توكيد، ل(إِنْ) الثانية.

(٥) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا توكيد ل(إِنْ) الثانية.

(٦) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا حرف توكيد ونصب.

(٧) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا حرف توكيد ونصب، بمعنى: لعل.

(٨) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا حرف توكيد ونصب.

(٩) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي خير (ذبت) بعد تضمينها معنى: صرت.

(١٠) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا بمعنى: كيف.

وأبيات المقرئ:

[أَنْ] ^(١) دمعاً [فَإِنْ إِنْ أَنْ] ^(٢) حِب
[أَنْ إِنْ] ^(٣) قسدي في [إِنْ إِنْ أَنْ] ^(٤) صَبْ
خلت [أَنَا] ^(٥) نذوب [أَنَا فَأَنْتِي] ^(٦) قلت [أَنَا] ^(٧) والدمع [أَنَا] ^(٨) نعب

(١) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي، وهي بمعنى صب.

(٢) على التوالي:

- فَإِنْ: بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.

- أَنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي بمعنى: قد.

- أَنْ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.

(٣) على التوالي:

- أَنْ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب، بمعنى: لعل.

- إِنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي حرف شرط.

(٤) بفتح الهمزة، وسكون النون، وهي حرف مصدر.

(٥) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي مركبة من (إِنْ) النافية، و(أَنَا) ضمير المتكلم.

(٦) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي مركبة من (إِنْ) النافية، و(أَنَا) ضمير المتكلم.

(٧) بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.

(٨) على التوالي:

- إِنْ: بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.

- إِنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي بمعنى: قد.

- أَنْ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.

(٩) على التوالي:

- فَإِنْ: بكسر الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي حرف توكيد ونصب.

- أَنْ: بكسر الهمزة، وسكون النون، وهي بمعنى: قد.

- أَنْ: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي هنا فعل ماضي.

(١٠) على التوالي:

- أَنَا: بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وهي خبر نذوب، بعد تضمينه معنى صار، كما أنها مصدر من

الفعل أَنْ، وأيضاً فقد وقعت هذا في المقام اسماً.

- فَأَنْتِي: فتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، يليها ألف مقصورة، وهي بمعنى: كيف.

(١١) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وسكون الألف، وهي ظرف زمان للاستفهام.

(١٢) بفتح الهمزة، وتشديد النون المفتوحة، وسكون الألف، وهي ظرف زمان للاستفهام.

وتولى المترجم له قضاء مدينة أبي عريش وسائر المخلاف السليمان في عمالة الشريف محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات^(١) من تحت نظر إمام صنعاء المهدي عباس؛ لأن هذا المخلاف تلك المدة كانت تحت أئمة صنعاء، وقد صار المترجم له هو المرجع لأهل المخلاف في كل قضية، والمعول عليه في المهمات الكلية والجزئية.

وله مراجعات كثيرة بينه وبين علماء عصره، تدل على سعة دائرته في العلوم، وله رسائل إلى سيدي الوالد رحمته في فنون علمية تدور بينهم، وهي مدونة في مجموع فتاوى سيدي الوالد رحمته.

() وقد تخرج به جماعة من علماء المخلاف، وأخذ عنه سيدي الوالد في الفقه، وفي علوم كآلة ولازمه مدة، وكان في الحفظ والاستقصاء للمسائل العلمية آية باهرة، واشتغل آخر مدته بعلم التفسير والحديث، وراجع علماء وقته في ذلك وروجع، وانتشر له في زمانه من حسن الذكر والصيت ما لم يتفق لغيره.

وأما الأدب فكان فيه نسيج وحده، وهو من البلغاء المجيدين، وكان يرتجل القصائد المطولات في أسرع وقت، وقد كاتب أدباء عصره وكاتبوه، وطارحهم وطارحوه، ولو جمع ماله من الشعر لجاء في مجلد.

ومن بدائعه ما كتب به إلى السيد العلامة [إسماعيل بن أحمد الصنعاني]^(٢)، ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم، وقد التزم في كل بيت الجناس:

تألق برق بالحما فتألهـا وذكر عهداً باللوى فتدلها

= أقول: كل ما سبق ذكره، تم نقله من رسالة الإمام عبد القادر بن أحمد الموسومة بـ: «غاية الظرف في شرح أبيات المجد والشرف» بتصرف مني، وهذه الرسالة لا زالت مخطوطة، وهي من نواذر التراث اليمني.

(١) «نبلاء اليمن».

(٢) في (أ): [بن أحمد بن إسماعيل الصنعاني]، وفي (ج): [إسماعيل بن محمد الصنعاني]، والصواب ما أثبتته. وترجمته في: «نيل الوطر» (١/ ٢٥٥): «ولد سنة (١١٤٠هـ)، وتوفي سنة (١٢١٠هـ)».

وهبَّ نسيم الشرق يحكي بنشره
وما برح الصب [المشوق]^(١) مراقباً
معاهد لا أنسى مواقيت عهدها
ولست إذن بالناسي العهد والذي
أبيت أراعي النجم شوقاً لجيرة الـ
وأرتاح وهنا إن تذكرت من له
وكيف وفي وسط السويداء محله
وما مالت الأغصان في تلعاتها
تذكرني أيام وصل وجيرة
فلله أيام بها القلب مولع
وقد رام دهري أن يبدد شملها
ولكنني أشكو اعتداه على الذي
إمام علوم إن طلبت أقلها
فما جعفر يحكي الفرات ولا السهى
ومن رام أدنى حصرها سخرت به
وما تلك إلا منحة [ملكية]^(٢)
ضياء الهدى حبر العلوم ومن له

روائع أرباب الصفاء ودلها
فلله ما أهدى شذاها ودلها
وإن ضيعت مني عهد فَمَنْ لَهَا
إذا التمسست منه المعارف ملها
ملوى ومن أحيار يباه وحلها
شجون غدت في القلب إن شاء
على أنه بالطوع مني استحلها
سقاها عزالي^(٣) الولي ويلها
وليس اشتياقي للمعاهد بل لها
فيا صاحبي بالله للوصل سل لها
وهاك سيوف البين للقطع سلها
أذل جيوش الاعتداء وفلها
تعصت فأولى إن طلبت وفالها
تحاكي ذكاه أو تحل محلها
فكيف إذا مارام يحصي أجلها
من الله أولاه بها ما أجلها
نتائج فكر ما حوى السعد مثلها

(١) في (أ)، (ج): [المسوق].

(٢) يقصد به المطر.

(٣) في (أ): [ملكية].

ولانال مرقاها الشريف وكم له
وما عرضت منه عوارض فكره
وقال لأمر ما دعيته إمامها
لأنك أسمى من سماء مفاخر
[وما ضرَّ] ^(٣) كسر الهم إذ ضاق شكلها
بقيت بقاء الدهر تولي فرائداً
إذا قال راويها تلك قلائد
أقول: لله دره، كيف [تمَّ] ^(١) له الجناس في هذه القصيدة مع لطف ترشيح، وحسن
سبك، ويمكن في القافية، ولو لم يكن للمترجم له من الفضائل غير هذه الكلمة لكفته
في بُرأ، يدل على جودة أدبه وبداعة عارضته، [ويُستغنى] ^(٢) بها عن إيراد شيء من شعره.
وله من التأليف التاريخ المشهور المسمَّى «خلاصة العسجد في دولة الشريف
مد بن أحمد»، وذيله بمؤلف سماه «نزهة الظريف فيما جرى بين أولاد الشريف»، وكان
مولده عام ثمانية وأربعين ومائة وألف.

قال ابن أخيه شيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن في مؤلفه
المسمى «نفح العود في أيام الشريف حمود» في حوادث سنة أربع وعشرين بعد المائتين
والألف، ما لفظه: «في شهر ربيع الثاني توفي إلى جوار الله تعالى ورحمته عالم الدنيا، والمرجع

(١) في (أ): [العللا].

(٢) في (ج): [الظرف].

(٣) في (أ): [وقاصر].

(٤) في (أ): [أحلها].

(٥) في (أ): [علها].

(٦) في (أ): [تيسر].

(٧) في (ج): [واستغني].

لهذه الأمة في الحكم والفتيا، قاضي الديار العريشية وابن قاضيها، وإمامها الذي أذعنت له العلوم من صياصيتها، شيخ الإسلام، ومرجع الأعلام الحكام، أبو أحمد القاضي عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي.

وكان إماماً في العلوم [يرجع^(١)] إليه، وهاماً إذا أشكلت العضلات يعول في حلها عليه، لم يبق فن من فنون العلم إلا وله فيه اليد الطولى، ولا عويص من المشكلات إلا ويكون له في كشفه السابقة الأولى، حكم بالحق، ونشر العلوم على الخلق، وجمع بين الإقراء [للضيوف^(٢)] والإقراء لطالب العلم الملهوف، انتهى^(٣).

[١١٢] عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي^(٤)

شيخنا الحافظ القدوة، قد انعقد الإجماع على غزارة علمه، وانفراده بالفضل على كـ مبرز بالمعية وفهمه، ولم ينكر فضله الجم إلا مكابر، ولا غص من قدره قرين ولا معاصر، مولده بمدينة صبيا عام اثنين وثمانين ومائة وألف، وربا في حجر والده القاضي أحمد بن الحسن، السابقة ترجمته.

ولم يزل يرشده إلى الطريق الحميدة، وأخذ عنه في بعض المختصرات العلمية، ولازم سيدي الوالد رحمه الله تعالى نحو سبع سنين، يرشّف من معين علومه، ويعتصر من صائبات فهمه، حتى برع في الفقه والنحو والصرف والبيان والأصول، وارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ على مجدد زمانه السيد الإمام عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وغيره من علماء صنعاء، كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير والسيد المحقق علي بن عبد الله الجلال،

(١) في (أ): [المرجع]، والمثبت من «نفع العود» (٣٠٨).

(٢) في (أ): [للتصوف].

(٣) (٣٠٨).

(٤) «البدر الطالع» (٣١٨/١)، «الديباج الخسرواني» (٣٠٣)، «حداائق الزهر» (٨٠)، «نشر الثناء الحسن»

(٨/٣)، «نيل الوطر» (٢٣/٢)، «مهر العلم» (٢٣٢/١).

واعتكف على الجلوس بين يدي شيخنا الحافظ محمد بن علي الشوكاني، وقرأ عليه في جميع الفنون، واختصه بصحبته ومحبته، وكان بينهما من الاتحاد ما لم يمكن بين أحد من المعاصرين.

وما زال مجدداً في القراءة حتى تبحر في جميع العلوم العقلية والنقلية، وفاق الأقران، وصار المشار إليه في تحقيق المعارف منطوقها ومفهومها بالبنان، واشتهر في أيام أشياخه بالتحقيق وشهدوا له بالسبق في العلوم على اختلاف أنواعها، والتفت إلى الاعتناء بالتفسير فبرع فيه، وصار المرجوع إليه في معرفة باديه وخافيه، واشتغل بالسنة النبوية ودرسها على مشايخه حتى صار له القدم الراسخ فيها، ومهر في معرفة الرجال والعلل الحديثية، والإطلاع على فقه الحديث ومصطلحه.

وقد شرع في شرح [١٠٧/١] على سنن النسائي الصغرى، سماه «تيسير اليسرى شرح اجتبي من السنن الكبرى» وقد مشى في ذلك الشرح على أسلوب بديع، وقد طالعتُه فوجدته في غاية التحرير والإتقان، وبلغ فيه إلى أواخر كتاب الحج، وعاقه عن إتمامه الحما، وهذا القطعة من الشرح، تأتي في مجلد بالقطع الكامل؛ لأنه أطال النفس فيه، واستكمل الكلام على رجال السند، وما فيه من تصحيح أو ضعف أو شذوذ أو علة، وغير ذلك، وعلى ما في الحديث من لغة في متنه، وما أشكل من إعرابه، ويتكلم على فقه الحديث، ويأتي بالخلاف بين أهل العلم، ويرجع الراجح من الأقوال، ولو تم هذا الشرح لكان من مفاخر الزمان، والله ييسر تمامه على المتأهلين من العلماء، وله من المؤلفات «مرقاة»^(١) الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات وهو مفيد في بابه، وله الأفواق الهامة بتراجم البخاري والتعاليق، وله مؤلف في المعاني والبيان، ألم فيه بتلخيص المفتاح، واستدرك عليه كثيراً.

(١) بعد قوله: (مرقاة) في (أ): [من].

وله رسائل جمّة وفوائد مهمة، منها رسالة في علم الاشتقاق، وهذا العلم لم [يعتن] ^(١) العلماء بتدوينه كسائر العلوم، كما أفصح بذلك الفاضل الرومي في مصباح [السيادة] ^(٢)، وأحسن رسالة وقفت عليها جميعاً وتحقيقاً نزهة الأحداق في علم الاشتقاق ^(٣) لشيخنا البدر الشوكاني، كما سيأتي في ترجمته، إن شاء الله تعالى.

وله كتاب فيه وفيات أعيان زمانه، لم أعثر عليه، وله مؤلف في التاريخ سماه «نفع العود في حوادث أيام الشريف حمود» ولما يكمل، وقد كملته إلى حين وفاة الشريف حمود، وجعلت له خطبة أوله وهو معروف متداول بين الناس، وقد ترجمه شيخنا البدر الشوكاني في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وأطنب في المدح والثناء عليه، واتساع باعه في الفنون العلمية، وذكر ما بينهما من الصداقة والخلة، وأورد شيئاً مما دار بينهما من: المطارحات الأدبية.

وكان المترجم له [تحقيقه] ^(٤) للعلوم ليس كت تحقيق من عرفناه من أنظاره، بل شا القدماء في الغوص على دقائق المعاني مع الحفظ للقواعد العلمية، وإبرازها في معرض النكات وإملاء المحفوظ من المتون على ما يستدعيه المقام، وغايته أنه كان نادرة عصره في الذكاء وإيراد اللطائف على اختلاف أنواعها، واستحضار ما يليق بكل موقف مع النقادة التامة [لما] ^(٥) يرد عليه من المباحث، وكل من ورد عليه ممن ينتسب إلى العلم لا يتركه من المذاكرة، واختبار حاصله من العلم، ويعطي كل مجلس حقه من الإرشاد، وي طرح المسائل بالمشكلات على من حضر لديه، لتشحيذ ذهنه، فمن فتح الله تعالى عليه أجاب بحل ذلك

(١) في (ج): [يعن].

(٢) في (أ): [السيادة]، وفي (ج): [السياه]، والمثبت هو الصواب.

(٣) طبعت ضمن «الفتح الرباني من فتاوى الشوكاني»، ط. مكتبة الجيل الجديد.

(٤) في (ج): [تحقيقه].

(٥) في (أ): [لم].

الإشكال، وإن لم يهد للجواب قام بحل الإشكال بعبارة تسحر الأبواب؛ لأن له في حسن التعبير ملكة قوية، لا أعلم أحداً ممن عرفت يعبر كتعبيره، ولا يبلغ مبلغه في تنميته للألفاظ وتجيده من غير كلفة، بل سجية نشأت له من ملكته الراسخة في الفنون العلمية حتى صارت له هيئة يتصرف فيها كيف شاء، حتى لا ينطق بالكلام غالباً إلا معرباً، فيظنه من لا يعرفه أن ذلك عن مراعاة للإعراب، وما هو إلا سجية، قد [انطبعت]^(١) في مرآة فكره القواعد النحوية كغيرها من قواعد العلوم، صار يعبر بها من غير تصنع ولا تكلف، والموهب قسم، هذه حقيقة الواقع، ولا ينبئك مثل خبير، فإني ارتحلت إليه وأنا ابن سبع عشرة سنة، فرباني بالعلم أحسن تربية وغذاني بعلومه أبلغ تغذية، ولازمته مدة سنوات، وترددت إليه مرات، فأخذت عنه المختصرات، وبعنايته ارتشفت كؤوس العلوم من ||آيات نحواً وصرفاً ومنطقاً، وبياناً وأصولاً وعلم القراءة.

١١. وقرأت عليه مؤلفاته مثل «الأفاويق»، ودرست عليه كثيراً في الأمهات الست، وفي تفسير مثل الكشف وتفسير القرطبي، وغير ذلك من التفاسير، وأملت عليه علل الترمذي بالوفاء والتهام.

ولقد كان لي بمنزلة الوالد، ولم يزل يرشدني لما فيه النفع لي دنيا وأخرى [إن]^(٢) حضرت عنده، أو غبت يرفع إلي ذلك بالكتابة، وأرسل إليه بما [يشكل]^(٣) علي من العلوم، فيجيب علي في ذلك، وهي مدونة عندي في مجموع، وفي الحقيقة لو كان سيدي الوالد، رحمه الله تعالى حياً لم يزدني على ما فعل لي، لأن والدي [توفي]^(٤) وأنا في سن الطفولية، ولم أعرفه، وكان المترجم له يحمد الله تعالى على قراءتي عليه، ويصرح بذلك

(١) في (ج): [انطبقت].

(٢) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٣).

(٣) في (ج): [أشكل].

(٤) في (أ)، (ج): [تولى]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٣).

بحضور تلامذته، ويقول: الآن تمكنت من المكافأة لوالده، فإنها كانت منه في عنقي له، ما كافتته عليها، وذلك أني قعدت للطلب بين يدي والده سبع سنين.

وكان رحمته له الإنعام التام على الوافدين إليه من الطلبة والأقارب والمحبين وغيرهم، لأنه تولى القضاء في بيت الفقيه^(١) ابن العجيل من طريق إمام زمانه علي بن العباس الملقب المنصور، فأقام العدل بين الأنام وابتسم بولايته فم الليالي والأيام، ولعمري إنه [جمل]^(٢) منصب القضاء ولم يتجمل به، وكان منهلاً لكل وارد من جهاتنا وغيرها، ويبدل المستطاع في كثير الأوقات، وفي آخر مدته استدعاه من يظنه صديقاً، وجعل له في شراب قهوة القشر سُمّاً، وحصل له من ذلك المقعد المقيم، ولاطفه الله تعالى، وإنما سرى فيه الضعف، الموجب لعدم الحركة من يومئذ إلى أن مات، وكان لا يستطيع الخروج من المكان الذي في فيه لصلاة جمعة ولا جماعة ولا غيرها لا سيما أيام الصيف، تطلع عليه الحرارة فلم تزل بواغي الماء المطفئ بالحديدة يتحسى منها دائماً وما قاله موزنا في هذه المتفقيه:

سألت الناس هل سُمِّي طيبِي لعلتي التي أضتته ممّا [١٠٨/١]
وما النوع الذي أضنا عظامي وقد وهنت فقال الناس سماً
وقوله:

وشخص كاشح بلغته عني عوارض بعضها للعقل تعمي
فقال الناس هل سُمِّي بلّاه فقلت لهم نعم هذاك سُمِّي
وله رحمته لما بلغه أن بعض الناس سأل عن وجه احتجابه مع عدم علمه بالعارض
الذي بلغه:

(١) بلدة عامرة مشهورة في تهامة، تعرف ببيت الفقيه ابن عجيل، نسبته إلى الفقيه عمر بن محمد بن حامد بن عجيل، وهي اليوم مركز ناحية بيت الفقيه، من أعمال الحديدة. انظر: «هجر العلم» (١/ ٢٢١).
(٢) في (أ)، (ج): [حمل].

لا تلمني إذا احتجبت عن الناس وفارقت كل خل صافي
وعصمت اللسان عن كل عرض قد جعلت الحديث للأطراف
وقد تمت له التورية في لفظ الأطراف؛ لأن الأطراف كتاب في الحديث للحافظ
المزي، مشهور معروف، ومما قاله، وفيه الجناس المركب:

حنيني إليكم لا إلى الجزع واللوى وشوقي إليكم لا بدار الأجارع
ذكرت ليالي وصلكم [واذكارها]^(١) تأجج ناراً في الحشا والأضالع
فليت زماناً كان للوصل جامع [يؤوب]^(٢) بهاتيك الليالي الجوامع
إيالي فيها للتلاقي مسرة ولا واحد منها يقول [اللوى]^(٣) معي
ومما قاله، بلّ الله بالرحمة ثراه متغزلاً:
'جزينا مطايانا على حثها السرى على تعب تعريسها بمحجر
فظلت منيخات تغفر خدها مواضع مشي الشادن المتخفر
[وترنو]^(٤) إلى الخدر الذي أنست به مطالع أقمار السجاف المستر
ومذ لاح وجه المالكية أسفرت منازل من في الحي من متدبر
أضاءت بدور التمث تحت [عنايه]^(٥) وقد كشفتها عنه نسمة عنبر
وقفنا بهاتيك الخدور وروحنا تسام ولكن لا خيار لمشتري
هناك لحاظ تمنع الطرف حظّه وتمنع أن يرعى بروضة عبقر

(١) في (ج): [واذكارها].

(٢) في (أ): [يؤوب]، وفي (ج): [يروب]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٥).

(٣) كذا في (أ)، (ج): وفي «حداائق الزهر» (٨٦): [الجوى].

(٤) في (أ)، (ج): [ويرنو]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٦).

(٥) في (أ)، (ج): [غياهه]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٦).

إذا ظفرت إلحاظنا باختلاسة
أصبن بأشراع القنا [المتبحر]^(١)
ومما كتبه إلي مهنتاً لي بأعراس:
لقد أكثر الناس التهاني ووسعوا
طرائقها في كل ضرب وقافيه
وطوراً يجوبوا العروض ليحذروا
إلى كلمات للبلاغات قافيه
ولكنها إن لم يكن في الذي لها
به الفخر ما كانت لدى القوم واقية
وأما إذا كانت لبدر العلا الذي
تجمع فيه الفضل من كل ناحيه
بعلم وآداب حواها وما [نرى]^(٢)
[قريباً]^(٣) له في المكرمات كما هيه
فتلك التي معنا بها كل ناطق
وتصدق ذات الطوق فيها علانيه
نهنيك يا كفو التهاني عن يد
صعودك برج الشمس بيضاء [ناقية]^(٤)
دنوت إليك تقهر النور بالسنا
وما قيل إن الشمس صفراء دانيه
ثم قال بعد إيرادہ للنظم ما لفظه: إلى هنا انتهى شوط القلم بما اختلسه من أقوال
أهل القريض ممن تقدم، والمقام مقتضى للزيادة، ولكن لا [يحصل]^(٥) فيه غير الإجادة،
والعي مانع، والفكر لقضايا القصور جامع، غير أن الميسور لا يسقط بالمعسور، وترتفع
وضاعة المكتوب بشرف المكتوب إليه، ويكتسي القادم حلة من تقدم عليه، ويتحلى
العاطل بجواهر الملك إذا كان بين يديه، وبعد.

فالحمد لله الذي له الإيجاد والإبقاء أولاً، والاتحاد والإبقاء ثانياً، ولذا قال سعد

(١) في (أ)، (ج): [المشجر]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٦).

(٢) في (ج): [تري].

(٣) في (أ): [قريباً].

(٤) في (ج): [ناقية].

(٥) في (ج): [نحصل].

الدين في حاشيته على توضيح ابن صدر الشريعة: إن الحمد لله المفتتح في السور القرآنية المفتحة بالحمد لله، منها ما هو إلى مقابل نعمة الإيجاد، ومنها ما هو مقابل نعمة الإبقاء، ونحن نقول الحمد لله على النعمتين وصلى الله وسلم على من جعل الله تعالى السعادتين الأولية والأخروية في اتباع دينه، والاهتداء به، وعلى آله الأئمة، وصحبه [قادات] ^(١) [الأمة] ^(٢)، ثم السلام عليك أيها العلامة النحرير، والفهامة الذي ضرب بمواضي فكره هام المشكلات من التقرير والتحريير، ورحمة الله وبركاته [١٠٩/١]، ما انتهت إليك ^(٣) رئاسة التحقيق، وعكف بين يديك شوارد التدقيق، ثم أنهى إليك وصول كتبك الكرام، [ورسائلك] ^(٤) التي هي شقائق الغمام، ونزائل أسرار البلاغة الموشحة بنميم الأرقام، فسبحان من منحك خلال الكمال، وحلاك شرائف الخصال، وحمدت الله على عافيتك وصلاح [عاشيتك] ^(٥)، وكان قد بلغني قران البدر للثريا، في أدهم ليل تشتت منه الصباح بالقوائم والمحيا، ولم تذكرني تلك المقارنة الدالة على جميل المحاسنة إلا بقولك:

يُرْئِدُ خُطِبْتَ عَلَى أَعْوَادِ مَنْبَرِهِ سَبْعًا رِقَاقَ الْمَعَانِي جَزَلَةً وَالْكَلِمِ
وهذا كناية بالغة النهاية ^(٦)، [اشتشهدت] ^(٧) عند ووقوفي عليها جهرًا:

يُرَامُونَ بِالْخُطْبِ الطَّوَالِ وَتَارَةٍ وَحْيِ اللِّوَاظِ خِيفَةِ الرِّقَبَاءِ
ثم استطرده كلاماً طويلاً، حذفته اختصاراً، وكنت قد أجبتة متجارياً لا مجارياً

(١) في (ج): [مادامت].

(٢) في (أ)، (ج): [الأئمة].

(٣) بعد قوله: (إليك) في (أ): [من].

(٤) في (أ): [ورسالتك].

(٥) في (ج): [عاشيتك].

(٦) كناية عن الجماع، والبيت قاله الزمخشري، كما في «الروض الباسم» (٢/٤٣٧).

(٧) في (أ): [اشتهدت].

بجواب نحو جوابه في الإطناب نثراً ونظماً، حضرني منه النظم، ولم يحضرني النثر، والنظم هو هذا، أعني الجواب:

أنت [تتمشى] ^(١) في الطروس علانية	خريدة فكر بالبدائع حالیه
تدلت لها زهر النجوم فنفضت	عليها سناها فهي من ذاك [زاهيه] ^(٢)
وقد سلبت معنى الرياض لأنها	حوت لفنون الزهر من كل ناحیه
وقالوا [استغلت] ^(٣) نسمة الصبح إنها	أرادت تحاكي لطفها وهي ساريه
لمنظرها الغيد الغواني تسابقت	فتلك [لأمراض] ^(٤) اللواحظ شافیه
وقد قلت في البدر المنير شقيقها	فما بال هذي الشمس حمراء طافیه
فقلت لها لما غدت ضرة لها	تغير منها لونها فهي ذاويه
أبن لي إمام العصر ماذا بعثت لي	فإن قلت سحراً قال لي الناس قافیه
وقد لعبت بالناس صهباء حسنهما	فأفكارهم في الحال سكرى صاحیه
وما ارتكبوا عن جهلهم بمقامها	وقد عرفوا تلك الرؤوس الثمانیه
ولكنها قد أعجزت كل ناظم	فآياتها للنظم والشر ماحیه
أخاتمة الحفاظ نفسي لك الفدا	ولا زلت في فضل وخير وعافیه
بعثت إلينا بالتهاني وإنني	لأحقر عن تلك التهاني مقامیه

وله أشعار كثيرة غزليات وإخوانيات، وقد تناقلها الناس، ولو دونت لجاءت في مجلد، وهو من المعدودين في الرتبة العليا من أهل البلاغة، ومما كاتبته به أخيراً عند وصولي إلى مدينة

(١) في (أ)، (ج): [تمشي].

(٢) في (أ)، (ج): [ناهيه]، والتصويب من عندي، والله أعلم.

(٣) في (أ)، (ج): [اشعلت].

(٤) في (ج): [أمراض].

زبيد، وقد كان بعث إلي بمكتوب يستدعي وصولي إليه أيام إقامتي في الوطن، فاقضى الحال أن جاءت [طريقي]^(١) من البحر، ولم يتيسر لي الوصول إلى بيت الفقيه لمانع في الطريق، من أجل قطاعها، فجاءني منه خط يعاتبني على ذلك الصنيع، وكان جوابي عن العتاب نثراً. وصدرته بهذه القصيدة:

هل العهد من ليلى بذات الأجارع^(٢) يعود فطرفي بعدها غير هاجع
وما أنا بالناسي فأذكر عهدا ولكن ذكراها يلد لسامع
لئن قضت الأيام بالبعد بيننا فلست أرى ذا البعد أحد الموانع
أهيم بها في كل وقت لأنني طويت على حرّ الغرام أضالعي
فإن لاح برق بالحمى يستفزني وأذرى من الأجفان صوب المدامع
وإن نفحت من جانب الشعب نسمة أثارت لمكنون الجوى المتتابع
وكيف سلوي عن هواها وقد غدا لديها فؤادي من أعز الودائع
هي الشمس حسناً وارتفاعاً وبهجة ولكنها قد حجبت بالبراقع
إذا خطرت فالرمح يحكي قوامها وفي لحظها الساجي رهاف القواطع
وإن [سحبت]^(٣) بين [الربوع ذيوها]^(٤) يعطر ريثاً لتلك المرباع
أعلل نفسي أن أفوز بوصلها وذو الشوق تعروه فنون [المطامع]^(٥)
لعمري [لقد]^(٦) أصبحت حلف صباية ولكننا دهري عن الوصل رادعي

(١) في (ج): [طريق].

(٢) ذات الأرجاع: لعله موضع.

(٣) في (أ): [سحبت].

(٤) في (أ): [الذيول ربوعها].

(٥) في (أ): [المطامع].

(٦) في (أ)، (ج): [قد]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٧).

أمانحة بالبعد صدأ ترفقي
 لك القلب مأوى وهو بالحب أهل
 خليلي عوجابي على سفح وجرة
 وأما لركبٍ نحو رامة يمموا
 وهات أحاديث العذيب [وشنفا]^(١)
 وجيه الهدى علامة العصر من غدت
 تبحر في كل العلوم فما له
 فقد صار في فن التفاسير قدوة
 وقد فاق في فن الحديث ابن ماجة
 وساق في نقد الرجال ابن حنبل
 وفي الفقه والأصلين قُلُّ لي نظيره
 غدا فيصل الأحكام ليس مثله
 وفي النحو والتصريف نجل ابن قنبر
 وفي حفظه متن اللغات ابن فارس
 وليس لتسعد في المعاني فضلة
 وقد صار في المعقول مفرد عصره
 وفي علمه التاريخ فابن قتيبة

[بصب]^(٢) من الوجد المبرح خاضع [١١٠/٨]
 فعطفاً على مثواك بعد التشاسع
 لنقضي حقوقاً للتلاع الدوافع
 فكم من حبيب في الركاب مطاوع
 بذكر إمام المكرمات مسامعي
 مفاخره تتلى بكل المواضع
 إذا خاض في أبحاثها من منازع
 فما ابن جرير عنده وابن شافع
 وطال بحفظ المسندات الجوامع
 ولا بن معين صار خير مضارع
 القشيري ومن [رفاً]^(٣) لمنع الموانع
 شريح بقطع في مقام التنازع
 وضاع لديه في النكات ابن ضايغ
 فيالك من فرد لدى القول بارع
 إذا جال في تلك الفصول البدائع
 ونازع في التحقيق رب المطالع
 وفي موقف الآداب غير مدافع

(١) في (أ)، (ج): [بصب]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٧).

(٢) في (أ)، (ج): [وشنفا]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٧).

(٣) في (أ)، (ج): [رفاً]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٨).

وقد ساد في علم العروض أما ترى
 [ترى العلماء] ^(١) من بعده في مباحث الـ
 وناهيك أن العلم والفضل شأنه
 تمكن في بحبوحه المجد فاغتندي
 له خلق في حسنها نبوية
 لقد نلت يا نجل الصفي مكارماً
 فلست وإن حاولت مدحك حاوياً
 وحيث قصارى المدح فيه تلذذاً
 ودم في نعيم كل ما ذرّ شارق
 صلّ على خير الأنام مسلماً
) وبعد وصولها إليه، ومثلها بين يديه جاءني هذا الجواب المستطاب، الحاوي لفنون
 بلاغة من غير ارتياب:

سقاها وحياتها الحيا من مرابع
 ديار اللواتي باللوى كن [مألّفي] ^(٢)
 نعمت بنعمى بعد عزي [بعزة] ^(٣)
 فعادت عوادي البين بالشط بيننا
 وباكرها إن [لم] ^(٤) تجدها مدامعي
 وطوع يدي واليدهر أيضاً مطاوعي
 وسعدى بسعدى واجتنبنا اليوانع
 وعوضت عن وصل الدما بالتقاطع

(١) في (أ): [تر العلوم].

(٢) في (أ): [ففيك].

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ)، (ج): [مؤلفي].

(٥) في (أ): [بعزها].

فأه على عيشٍ تقضى حميده
وددت زماناً بالحما عائداً لنا
ولكن بالكفين وضعي على الحشا
وما هتفت ورقاً في رونق الضحى
ولا [بكيت]^(١) إلا [انتجت]^(٢) أحبة
هو المؤلف النائي وقد كان دانياً
رويد [الذي]^(٣) يدعي إلى معرك الهوى
فلا مغنم فيه ولا الأجر محرز
ومن عجب فتك الأطباء بقصور
عيون لها نصل ولا بأس عنتر
تري كل ليث من رناها مجندلاً
عليه بواكي من معد ويعرب
أيا سرحة الوادي التي رام ريمها
أفنانك الـلاتي نلوذ بظللها
أم انحسرت عنه الغوادي ومسها

بذات الغضي والمنحنا والأجارع
وليست عشيات الحمى بالرواجع
دليل على [شجوى]^(٤) بتلك المواضع
على البان إلا أثرت في مسامعي
ولا بد للشبهين من ضم جامع
وليس كما قالوا لحون السواجع
فإن له قوماً كثيري المصارع
ولا فوز إلا بانقطاع المطامع
[بييض]^(٥) الأطباء والمرهفات القواطع [١١١/٨]
[هونته]^(٦) لكن ذكور الوقائع
مطل دم من كل عقل كضايع
وقائلة ما انفك حلف البراقع
سبيلاً إلى سرب الأطباء الروائع
نظائر من سار من المزن هامع
من الجذب مس الهجر مني أضالع

(١) في (أ): [شجون]، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ): [بحثت]، والمثبت من (ج).

(٣) في (أ): [بحثت]، والمثبت من (ج).

(٤) في (أ): [الفر]، والمثبت من (ج).

(٥) في (أ)، (ج): [بيضا]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٨٩).

(٦) في (ج): [هوفته]، والمثبت من (ب).

وغادرنى بلا شيء في السورى
 وذى طلع ما لاح إلا تكلفت
 باكتبة الدهناء^(١) عصر ألقيته
 فَرَدُّ أماناتي جميعاً وزادني
 فصورته استغفر الله جنّة
 وحدثني ما لفظه دع هوى الدما
 فإن بها الحسن بن أحمد نازل
 وَقَبْلَهُ أَلْفَ بَعْدَ أَلْفٍ مَكْرَرًا
 رَاجِعُهُ فِي بَحْثٍ مِنَ السُّنَّةِ الَّتِي
 تَجِدُ حَافِظًا مِنْ عَسْقلانٍ مَجْدًا
 حوى ما حوى الهادي ومهدينا الذي
 بخط نحوه عمرو وعيسى وناظرا
 وأضحى الكسائي [من]^(٢) علاه مبرداً
 وما زال [يهدي]^(٣) للخليل بن أحمد
 على أنني أشكو إلى غير سامع
 وجوه بدور في الدياجي طوالع
 وقد كان روعي عنده من ودائع
 لثيمات ثغر منه بالمسك ضائع
 بهانهر خمر حل لي في الشرائع
 وهرو ل إلى أرض الحصيب وسارع
 [نزول الحيا في محل تلك المجامع]^(٤)
 [تحية]^(٥) عشاق الديار الشواسع
 يشار إليه عندنا بالأصابع
 يقصر عنه في الحديث ابن [قانع]^(٦)
 مضى واحداً في الفقه غير منازع
 ففر وكلّ ثعلب غير رابع
 [بضرب]^(٧) من الآداب [ذا]^(٨) الحفظ رافع
 عروضاً فيقفوا أثره كالمتابع

(١) باكتبة الدهناء: لعله موضع أو مكان معروف.

(٢) كذا في (أ)، (ج).

(٣) في (ج): [تحيات]، والمثبت من (أ).

(٤) في (أ): [قالع]، وفي (ب): [قانع]، والمثبت هو الصواب.

(٥) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٩٠).

(٦) في (أ)، (ج): [بضرب]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٩٠).

(٧) في (أ): [و].

(٨) في (ج): [يهندي]، والمثبت من (أ).

هو القطب للنامي إلى الشمس نسبة
وسعد المعاني والبيان حقيقة
وما حق مجد الدين إلا اقتفاءه
بمنظومة الطائي يطأطى رأسه
وفي كل فن باعه فيه طائل
ودم شامخ العززين عزاً ورفعته
تصافحك الآداب في كل وجهة
وصل على طه وسلم وآله
مدى ما شدا ورق على فرع ضالّة
وقد كنت في أيام قراءاتي في شرح التلخيص البياني نشأ لي إشكال في قولهم: وأما
تنكيره أي تنكير المسند إليه فللافراد نحو: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾^(١)
والسؤال طويل ومضمونه أن إفادة الأفراد في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا
الْمَدِينَةِ﴾ يستفاد من اللفظ لا من التنوين، كما أنه يدل في أسامة على الأفراد، وليس فيه
تنوين، حتى قلت: في آخر البحث أن من يتتبع النكت التي عدوها وجدها غير ظاهر
إفادتها منه، هذا حاصل السؤال، فأجاب بما لفظه: قد [١١٢/١] كنت -سلمك الله- ذكرت
طرفاً في ليالي محادثة الأحاديث الحسان، التي اشتملت عليها ساعات الأنس بك في تلك
اللياليات، التي على مثلها يقع السباق والرهان:

لله ليلسة أنس قلت إذ عبرت وطال فيها حديث غير منكنم

(١) في (أ)، (ج): [عيسى]، والمثبت من «حداائق الزهر» (٩٠).

(٢) [يس/٢٠].

يا ليلة السفح هلا عدت ثانية سقى رفاتك هطال من السديم
فما تقرر أن اسم الجنس موضوع للماهية، من حيث هي هي، ودلالة الماهية على
أفرادها متواطىء، وتعيين الفرد منها يحتاج إلى القرينة، فهو مثل استواء نسبة الوضع إلى
المسميات، ولكن القرينة هنا للإفادة، وفي الجنس للتعين، وقد تقرر [أنه]^(١) ما
[يستفاد]^(٢) [الإفراد]^(٣) في الماهية إلا من القرائن، [لأنه]^(٤) [تعين]^(٥) لفرد من أفرادها،
فكان التنكير في قوله رجل قرينة، لم يفهم الإفراد إلا منها، إلا أنه قبل التنكير جنس
صادق على القليل والكثير، والماهية موضوع الجنس، والتعيين لفرد مخصوص إنما يكون
بالقرينة، وليس شيء هنا أدل من التنكير، ووجوه إعجاز القرآن وأسرار بلاغته، مطلع
نة التنكير على متضمن الإيضاح للفرد المشخص.

وَأما قولكم: كما يدل أسامة على الإفراد، يقال: رجل غير منكر كأسد لا كأسامة، وأسد لا
حق بأسامة إلا بال، فإذا قلت: الأسد، صار في معنى أسامة، ومتى اكتسب رجل التنوين لبس
حلة أسامة إلا أن أسامة علم جنس، ومادة الاجتماع بينه وبين رجلٍ منكرٍ الشخص الذي
اكتسبه من التنوين، وأنت خير ما بين أسامة وأسد منكرًا، وما [بينه]^(٦) وبين أسد معرفًا، فإن
الإشارة إلى التعيين في أسامة بنفس اللفظ، وفي الأسد باستعانة اللام قال مظفر الدين: وهذا
محصل ما ذكره العضد. انتهى، ويقر توضيح إلحاق رجل منوناً لأسامة لمشاركته له في تعيين
الفرد؛ لأن الوضع فيه كلي، فهو في منزلة علم الجنس، جزئيته غير حقيقة، فإذا صار علماً
مشخصاً صار جزئياً حقيقياً، وهذه المواطن التي أشار إليها مظفر الدين في كلية ضمير الغائب،

(١) في (أ)، (ج): [أن].

(٢) في (ج): [استفاد].

(٣) في (أ)، (ج): [للأفراد].

(٤) في (ج): [أن]، والمثبت من (أ).

(٥) في (أ): [تعين]، والمثبت من (ج).

(٦) في (ج): [بين أسامة].

حيث قال: ونحن في معنى أسامة قد كشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد، فلا يحتاج إلى إبداء كلام جديد، والله أعلم.

والجنس هو عين الماهية فأفراده أفرادها، وتعيين الفرد يحتاج إلى القرينة المعينة، لا التي لأصل [إفساده]^(١)، كما في قرينة اسم الإشارة، فإنها لأصل الإفادة، كما قد عرفته، سلمك الله تعالى، فظهر لك أن نكتة التنكير منصوصة على أريكة الإفادة للفرد، ولم يكن الأفراد مستفاد من اللفظ، والله أعلم.

وأما استفادة النوعية في غشاوة من التنكير فهو اختيار صاحب الكشف، وارتضاه الشيخ لطف الله^(٢) حيث قال: وهو أنسب لقوله عذاب عظيم؛ [لأن]^(٣) حمل تنكيره على التنويع أظهر، لإسعاده التعظيم من صريح وصفه الدال عليه بجوهره وصيغته مع تنكيره، انتهى.

فأنت تراه جعل التنكير للتنويع بشهادة استفادة التعظيم من جوهر اللفظ وصيغته، فهي كالحجة والبرهان للتنكير على النوعية، والله أعلم، انتهى.

وكان وفاته رحمه الله تعالى [ليلة (الربوع)]^(٤) ثامن عشر شهر شعبان الكريم، سنة ثمان وأربعين (ومائتين وألف)^(٥) رحمه الله تعالى^(٦) وأسكنه فسيح جنته، وإن موته لثلمة في الإسلام، فإنه كان المرجع لفصل القضايا والأحكام، وقد رثاه جماعة من أدباء عصره، ولم أعثر على شيء مما قيل، وقد قلت فيه هذه المراثاة ارتجالاً حال ما دهمني خبر مصابه الذي دك

(١) في (ج): [الإفساد].

(٢) المقصود به: لطف الله بن محمد الغياث بن الشجاع بن الكمال بن داود الظفيري، علامة، محقق في كثير من العلوم ولا سيما في علوم الآلة، توفي سنة (١٠٣٥هـ).

انظر: «البدر الطالع» (٢/ ٧١)، «هجر العلم» (٣/ ١٣٢٩).

(٣) في (أ)، (ج): [لأنه].

(٤) هذه اللفظة من العامية، والمراد بها: الأربعاء.

(٥) سقط من (أ)، (ج).

(٦) سقط من (أ).

مني الأركان، وأهلب الجنان، وكتبت بها إلى أخويه القاضيين العلامتين علي بن أحمد
ومحمد بن أحمد، الآتية إن شاء الله تعالى [ترجتيهما]^(١)، مسلياً لهما ومعزياً:

دها الخطب الذي أجرى الدموعا وصير دمع أجفاني نجيعا
وساورني السهاد لما عتراني وحق لمقلتي تنفي الهجو عسا
مصاب تسقط الأفلاك منه ويمنع هولته الشمس الطلوعا
وتهز الرواسي والصياصي لذاك فقد غدا خطباً [فظيعاً]^(٢)
مصاب عم كل الخلق طراً فكم ترى باكياً يذري الدموعا
وأدخل في قلوب الناس جرحاً فكلهم غدا منه وجيعا
مصاب ضعضع الأركان مني وألزم جابر القلب الصدوعا
وقرح مهجتي وأثار همي وأوهنتني فأصبحت الجزوعا
وفارقني السلو فنحت حزناً وكلف نايجي الطير الوقوعا
وساعدني الحمام فصرت أبكي وصار بكأؤه نحوي سجعاً
أتدري يا حمام فما دهاني له كل الملalen تستطيعا
فلو شخص يموت لفقد شخص لرحلت لموت ذي العليا صريعاً
وجيه الدين والدنيا ومن لم تجد في المكرمات له قريعاً^(٣) [١١٣/١]
طويت جوانحي أسفاً عليه وذاك الحزن قد أوهى الظلوعا
فلوقبل الحمام لنا فداءً فديناه بما نهوى جميعاً
هو البحر الذي قد كان برأ وللعافين قد أضحى ربيعاً

(١) في (أ): [تراجمهما].

(٢) كذا في (أ)، (ج): وفي «حداائق الزهر» (٩١): [فجيعاً].

(٣) القريع: الغالب. المعجم الوسيط.

وشَيْدٌ دُونَهُ حَصْنًا مَنِيعًا
 عَلَى بَحْرِيهِ مَغْتَرَفًا سَرِيعًا
 وَرَاحَ لِسَنَةِ الْهَادِي رَضِيعًا
 أَدْلَتْهَا الَّتِي سَطَعَتْ سَطُوعًا
 عَنِ الشَّبَهَاتِ قَدْ أَضْحَى وَرُوعًا
 لَهُ فِي حَسَنِ سِيرَتِهِ الْخُشُوعَا
 دَعَاءُ أَوْ سَجُودًا أَوْ رُكُوعَا
 فَذَاكَ غَدَا لَهْمَ غِيَا مَرِيعَا
 [صَنَائِعُهُ لَدَيْهِمْ] ^(١) لَنْ تَضِيعَا
 غَدَا كُلُّ الْأَنْسَامِ لَهَا مَذِيعَا
 فَإِنْ لَهُ بِهَا حِفْظًا وَسِيعَا
 لَطَالِبَهَا بِمَا يَنْسِي الْبَدِيعَا
 سِوَاهُ عَلَى التَّمَامِ فَكُنْ سَمِيعَا
 لِمَنْ لِلْحَقِّ قَدْ أَضْحَى مَطِيعَا
 وَقَدْ قَامَتْ عَلَى الْعُلَمَاءِ جَمِيعَا
 بِذَهْنِ كَالْبُرُوقِ غَدَا لِمُوعَا
 وَأَنْسَى مِثْلَهُ تَلْقَى ضَرِيعَا

حَمَى شَرَعَ النَّبِيِّ عَنْ كُلِّ زِيغِ
 إِمَامٍ مَعَارِفٍ وَعَوَارِفِ قَفِ
 تَحْقُقُ بِالْكِتَابِ فَصَارَ بَحْرًا
 فَحَدَّثَ عَنْ مَنَاقِبِهِ وَحَرَّرَ
 زَهْرُودَ فِي الدُّنَا [وَأَ] ^(٢) عَظِيمَ خَلْقِ
 عِبَادَتِهِ لِمَوْلَاهُ أَثَارَتِ
 يَقْطَعُ لَيْلَهُ مِنْ غَيْرِ شَكِ
 لِيَكِيهِ الْأَنْسَامُ بِكُلِّ فَجِ
 ثِمَالٍ أَرَامِلٍ وَأَبُو الْيَتَامَى
 لَقَدْ عَظُمَتْ صَنَائِعُهُ لِهَذَا
 وَتَنْدِبُهُ الْعُلُومُ بِكُلِّ مَعْنَى
 يَفْتَقِرُ كُلُّ مَشْكَالٍ وَيَأْتِي
 عُلُومٌ قَدْ حَوَاهَا مَا حَوَاهَا
 يُؤَلِّفُ فِي مَعَانِيهَا وَيَهْدِي
 إِذَا مَا الْمَشْكَلاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا
 فَرَى أَنْوَاعَهَا مِنْ كُلِّ وَجْهِ
 فَلَا يَأْتِي الزَّمَانُ لَهُ بِمِثْلِ

(١) فِي (أ)، (ج)، وَهُوَ زِيَادَةٌ لِأَبْدَ مِنْهَا لِسَلَامَةِ بِنَاءِ الْبَيْتِ.

(٢) فِي (ج): [صَنَائِعُهُمْ لَدَيْهِ].

لقد عقم النساء يا صاح عن أن
 خلعت منه الديار فصرت أدعوا
 فيا لهفي عليه وليس لهفي
 وهذي حالة الدنيا ففيها
 وإن الموت غاية كل حي
 سقى جدثاً له رضوان فضل
 وأدخله الإله جنان عدن
 فصبراً يا جمال الدين صبراً
 ويا عز الهدي إن التأسّي
 لو صبراً يا بنيه وكل شخص
 وبالمختار فليقع التأسّي
 عليه الله صلى كل يوم
 يلدن بمثله رجلاً نفوعاً
 [ملث^(١)] القطر أعطشها ربوعاً
 يفيد من المنايا أن تريعاً
 لنا عبرت تعلمنا الخضوعاً
 رفيعاً كان فينا أو وضيعاً
 يطل عليه بالأنوى هموعاً
 وبوأه بها بيتاً رفيعاً
 على رزء غدا [جللاً^(٢)] فجيعة
 يسلي همّ من أضحى جزوعاً
 غدا ينميه أصلاً أو فروعاً
 نيباً للأنام غدا شفيعة
 مع آل وأصحاب جميعاً

والمراثي لا بأس بها، كما صرح [به في هذا (ابن^(٣)) عبد السلام^(٤)]، وغيره من علماء
 الإسلام؛ لأنه بذكر مناقب العالم والصالح والورع يكون في ذلك حثاً على حسن
 الظن به، وسلوك طريقته، بل هذا حينئذ بالطاعة والموعظة أشبه، لما نشأ عنها من البر
 والخير، ومن ثمة ما زال الكثير من الصحابة ~~حينئذ~~، وغيرهم من العلماء رحمهم الله تعالى،
 يفعلونها على ممر الأعصار من غير إنكار، وقد ملئت بها كتب التواريخ والسير، وقد رثاه

(١) في (أ): [ثلث]، وفي (ج): [ملث]، والمثبت من «حدايق الزهر» (٩٣).

(٢) في (أ): [جلل].

(٣) سقط من (أ)، (ج)، وهي زيادة لا بد منها.

(٤) في (ج): [بها بن هذا عبد السلام]، ولعله أراد الإمام العز بن عبد السلام المتوفى (٦٦٥هـ).

كثير من أصحابه كعلي وأبي بكر وعثمان وحسان بن ثابت وصفية عمته ~~وغيرهم~~ وغيرهم، ويحمل قول من كره ذلك على ما كان من المراثي متضمناً لما فيه تبرم من القضاء، ونحو ذلك، والله أعلم [١/٥٨].

[١١٣] عبد الفتاح بن محمد العواجي^(١)

نشأ في قرية الحجرين، تشية حجر، من مخلاف وادي صيبا، في حجر والده إلى أن ناهز الاحتلام، ثم انتقل إلى مدينة صيبا بعد موت أبيه بأيام، ووالده رحمه الله تعالى توفي في بندر الحديدية، ثم ارتحل إلى مدينة صعدة، فطلب العلم بها أياماً قلائل، ثم عاد إلى وطنه مدينة صيبا، وارتحل لطلب العلم إلى بندر المخا، ولازم حضرة عمه القاضي جمال الدين علي بن محمد، وقرأ عليه وعلى القاضي إسماعيل بن عبد الله [عبد]^(٢) الرزاق وما فارق عمه المذكور حتى مات، وأقام بعد موته أياماً بحضرة ابن عمه، وحج في أثنائها، ثم ولي القضاء بمدينة حيس^(٣) نحواً من أربع سنين، ثم نقل إلى بلاد ريمة، واستقر بكسمة^(٤) قاضياً نحواً من خمس سنين، وحمدت سيرته في الموضعين، وارتفع ذكره، ثم استأذن في النهوض لزيارة أرحامه ببندر المخا فأذن له.

وبعد أيام من هذا التاريخ ولي القضاء بمدينة بيت الفقيه ابن العجيل، فوصله [المرسوم]^(٥) الكريم من تلقاء الإمام المنصور علي بن العباس، وأمدّه بما يليق بجنابه من

(١) «البدر الطالع» (١/٣٢)، «هجر العلم» (٣/١٤٩٠).

(٢) سقط من (أ).

(٣) مدينة مشهورة في تهامة، وهي من أعمال زبيد، وتقع جنوبي زبيد، ومن أعمالها الخوخة.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٢/٣٠١).

(٤) ناحية من قضاء ريمة في اليمن، ومن أعمالها: عزلة بني الطليلي، وعزلة يامن، وعزلة المغارم، وعزلة

الجبوب، وعزلة بني يعفر، وعزلة الشزب، فهذه العزل من أعمال كسمة.

انظر: «مجمع بلدان اليمن وقبائلها» (١/٣٧٩).

(٥) في (أ)، (ج): [المرسوم].

الكسوة والمركوب من عطاياه السنية، فوصل القاضي المذكور إلى بيت الفقيه في النصف الأول من شهر رمضان الكريم، سنة ثمان وسبعين ومائة وألف. هكذا أورد ترجمته القاضي علي بن الحسن العواجي في [كراسة]^(١) ذكر فيها حال قرابته من بني العواجي ونسبهم، ولم يزل في منصب القضاء ببيت الفقيه إلى أن توفي في شهر جماد أول، سنة اثنتي عشرة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، وبعد وفاته أقيم في وظيفة القضاء في هذا العام شيخنا الإمام عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، المترجم له قبله، وما زال على وظيفته حتى توفاه الله إلى جواره في العام المذكور في ترجمته.

[١١٤] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي

صاحب رجال، نشأ في حجر عمه الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي، الماضية ترجمته، وقرأ في النحو فأدرك فيه إدراكاً كلياً، وشارك في الفقه، وفي غيره من الفنون، وقرأ على القاضي العلامة محمد بن يحيى الضمدي أيام إقامته بجهاتهم، وأجازه إجازة تامة، واشتغل بفن الأدب، وعانى نظم الشعر، وكاتب به وكوتب، وهو لطيف الشائل، حسن المحاضرة، اتفقت به في حضرة عمه المذكور ببلدة رجال وهو مكب على الطلب.

وبعد ذلك وصل إلى هذه الجهات، وتكرر الاجتماع بيني وبينه، وحصلت المذاكرة معه في كثير من الفنون، وفيه نباهة ومحبة للمذاكرة مع حافظية لكثير من الأشعار، وما زالت مكاتبتة ترد إلي نظماً ونثراً، ومما كاتبني به هذه القصيدة، وقد ذكر فيها بعض أשיاخنا، رحمه الله تعالى:

أتنكر نغم والهوى سائل الجرح وشاهده في قلبها سالم الجرح
وإن طلبت مني عليه إلية فبالله إني في الإخا حسن السنجح

(١) في (أ)، (ج): [كراسيه].

على مدعيه شاهد ويمينه
وصدت على علم بتوقي وكابرت
مهاجرها قد جاهرته بهجره
سلوها بالهجران ينكر منكر
وما الدين إلا البغض في الله إنما
قضيت به وهي المنوع فخالفت
ولم تدر أن الخوف يحجر أهله
فيا سامعاً إن لم تر القول قولنا
فذاك محط الراحلين محكم
ومحمود ما فرق المجرة جره
غيث [به] ^(٣) عما عنا بي وإنني
وقمت بحمل الحوت أرجو [أليفه] ^(٤)
لقد خف ما حملت فيه عساه أن
جنا يانعات العلم من روض أرضها
فقل كيف أشياخ له وهو دونهم

أقمتها لما أبنت جائر الصلح
لرغبتها عن ذي الجهالة والقبح
وما هكذا يا نعم بالصد والصدح
وذو النكر أبواب مع اللين والسمح
أقول بتقديم التآمر والنصح
وخالت لودي أن أميل مع [الزُّلج] ^(٥)
ويملك بالتقوى النفوس عن الجمح
فسل حسناً ما جاء في الحسن الصفح
لإنصافه من [نفسه] ^(٦) سالم القدح
إليه على ما في مقاسات ذي النزح
غنيت به عن نعم والنعم السرح
وجاوزت حداً موجباً نصب الكدح
يعلمني رشداً ويتحلف بالمنح
وأحياءاً روحاً وروح للشبح
[ويا لك] ^(٧) [دوناً] ^(٨) دونوا فيه بالمدح

(١) أي: الباطل، انظر: «معجم الوسيط» (١/٣٩٧).

(٢) في (أ)، (ج): [نفس].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ج): [القيه].

(٥) في (أ)، (ج): [ويا لك].

(٦) في (أ)، (ج): [دون].

لحامل أعلام المقامات [بالسبح]^(١)
 فيهدي لإسرار العوارف كالللمح
 توقره حسن السلوك عن الطمح
 به نفع الله القريب وذا النزع
 نعدله فضلاً رثا الأنس الفصح
 وشوك حيطان الشريعة بالطلح [١١٥/١]
 ولن يخرج المجموع في المتن والشرح
 [له]^(٢) ظلم الآرا موهمة الوشح
 وعسّس ليل الجهل فانظار بالصبح
 هو الحسن الصمصام إن شئت للمح^(٣)
 وما ذاك إلا العجز ما هو من شح
 لأخدم نعلأ احتسبه من الريح
 فيا حسرة المحروم دائرة الفسح
 وألحق محباً يقرع الباب للفتح
 يعيد علينا ما عهدنا من المنح
 مباركة تغشاه بالفيض والسح

فأسناهم الشيخ ابن إدريس إنّه
 ترييه أنوار المعارف باللبا
 ونجل سليمان بن يحيى هو الذي
 له قدم في العلم شاع رسوخها
 كذاك الوجيه البهكلي وكم وكم
 وشوكاني الحساد شيك به الهوى
 فلن يدخل [المهنوع]^(٤) ما كان حاطه
 هو البدر في أفق الزمان وأشرق
 لنفس صبح العلم من غمر^(٥) ثغره
 فناهيك أبطال حسام أكفهم
 ولن آت إحصاء لكل شيوخه
 فيا جبذا لقياً أولئك جبذا
 هم القوم لا يشقى جليس بأرضهم
 سلام عليهم واجمع اللهم شملنا
 وقلب حسام الدين فاعطف لعله
 فله من حبر وأزكى تحية

(١) في (أ)، (ج): [بالسح].

(٢) في (ج): [المهنوع]. الهنعة: سمة في منخفص العنق وبغير مهنوع: مؤسوم بها. والهنع: انحناء في القامة وهو أهنع. ونعامة هنعاء: في عنقها التواء. والأهنع: المائل في سرجه يميناً وشمالاً. انظر: القاموس المحيط.

(٣) سقط من (ج).

(٤) المخر: الشق. تاج العروس (٩١/١٤).

(٥) المح: خالص كل شيء، انظر: «الوسيط» (٢/٨٥٥).

بأحسن منها حَيَّيَا ابن أحمد
وغربال أيام [أمضت] ^(١) جديرة
تنادي بحالات القلب والفنا
ووالدنا الأستاذ يهدي لك الدعا
لقد طال عهد وانتظار لطولكم
[فبرلك] ^(٢) الظن الجميل من الجفا
فما أنا إلا خاطئ ذو موانع
وصل على الهادي وآل وصاحب
وأراد بوالده الأستاذ عمه الشيخ إبراهيم بن أحمد الزمري، لأنه كان يتقاضاني شر
رحلتي إلى مدينة صنعاء، ومن لاقيت من أولئك الأشياخ، وقد أسعفته بذلك، وأرسله
هذا الجواب إلى المترجم له:

تذكرت أحباباً بوحره والسفح
يشوقني برق الغوير لوصلهم
وكيف وأنواع العوائق أخرت
وقد خلفوا في القلب من بعد بعدهم
ولست وإن شط المزار بتارك
على بعدهم دمعي غدا دائم السفح
وأرجو بأن أسري مع الليل في جنح
أخا وجدهم عما يروم من الربح
فنوناً من الأشجان والشوق والبرح
ودادهم حتى أوسد في الضرح

(١) في (ج): [السمع].

(٢) في (أ)، (ج): [مضت]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) في (أ)، (ج): [فبراك].

(٤) في (أ): [طنب].

تعشقتهم طفلاً وخامر حبهم
 عفى الله عن أهل الحما كل زلة
 أسامر ذكراهم رجا الليل ساهراً
 والله دهر قد نعمت بوصلهم
 فهل عائد عهد الوصال وراجع
 ليقتض المعنى ما يروم ويشتهي
 والله أيام اللوى ما ألذها
 ولم يبق من طيب لها غير ذكرها
 وقد سلمت أوقاتها من عوارض
 وجيه الهدى علامة العصر من غدت
 أديب أبو الفتح ابن جني مطأطأ
 إذا خاض بحر العلم يأتي بكلياً
 له نسب في الأفضلية قد علا
 ألم تر ما قد جاء منه منظماً
 يجاذبني كأس النظام وخاطري
 وما ضالع مثل الضليع وإن سعى

فؤادي [الذي]^(١) من عدلهم صار في جرح
 فهم قابلوني بالجميل من الصفح
 واستنشق الأرواح عن ساكني السفح
 وأطيار [أنسي]^(٢) لا تقرر من الصدح
 زمان نعيم كنت في عيشه السمع
 ويرتع من روض اللقا غاية المنح
 ولكنها كالطيف في سرعة اللمح
 وفي الذكر ترويح المشوق من الترح
 كعرض أخي العليا سليم من القدح
 مفاخره تتلى على العجم والفسح
 له رأسه فاعجب لغلق على الفتح
 يروق ويشفي طالبيه من القرح
 تنزهه حسن الأرومة عن قبح [١/٥٩]
 فرائد أفكار مطيية النفع
 مع كثرة الأشغال قد صار في جمح
 وما ذو الغنا في النظم مثل أخي الكدح

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ج): [أنسي].

[ولا] ^(١) عقت أفكارنا عن غرائب
 ولو لا تقاضيك الجواب لما بدت
 فكُن ساتراً ماذا ترى من عوارها
 وخص سلامي عمك العالم الذي
 وإخوانك [القوم] ^(٢) العظام ومن بكم
 وصل على خير الأنام وآله
 وما زال المترجم ملازماً لعمه الشيخ إبراهيم في الطلب في مجالس دروسه حتى نقله
 الله تعالى إلى جواره، في عام سبعة وخمسين ومائتين وألف فيما أحسب، رحمه الله تعالى
 وإيانا وكافة المسلمين.

[١١٥] عبد الرحمن بن أحمد بن علي

نشأ في حجر والده ببلده قرية ضمد، وتفقه على والده، وهاجر إلى زبيد، وقرأ على
 مشايخ ذلك الوقت في النحو وغيره، وكان من أهل الولاية أرباب السكينة والوقار، ومن
 الفضلاء القائمين بحقوق الله تعالى أثناء الليل وأطراف النهار، آثار الصلاح عليه لائحة،
 وتجارته فيما تقرب به من الله تعالى رابحة، لم يزل مشغلاً بما يعنيه غير ملتفت إلى فضول
 الدنيا حتى قبض الله تعالى له الحج إلى بيت الله الحرام، وبعد قضاء مناسك الحج نقله الله
 إلى جواره. وكان ذلك عام سبعة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة
 المسلمين آمين.

(١) في (أ): [ولا].

(٢) في (أ)، (ج): [الشرح].

(٣) في (ج): [السح].

(٤) سقط من (ج).

[١١٦] عبد الرحمن بن محمد بن علي العمراني^(١)

ابن شيخنا الإمام، نشأ في حجر والده، وجد في الطلب حتى أدرك من المعارف متهاها، ومن العلوم العقلية والنقلية أقصاها، برع في سائر الفنون مع ذهن يغوص على الرقائق، ويستخرج كامن الحقائق.

وكان والده ينزله منزلة عظيمة لما هو عليه من الجلالة، والاتصاف بالعلم، والقيام خدمته في كل حاله، وقد أخذ عن بعض علماء صنعاء، ولكن جل أخذه للعلوم عن والده؛ لأنه لازمه مدة إقامته في صنعاء، ولما جرت على والده المحنة كما يأتي في ترجمته انتقل إلى مدينة زبيد، ولم يفارقه، وفي أيام إقامته بمدينة أبي عريش وهو بحضرته، وما زال مشغلاً بالأخذ عن والده مع الطلبة من أهل البلد حتى اقتضى الحال ارتحال والده إلى زبيد، ففارقه إلى وطنه صنعاء، وبذل نفسه هناك للتدريس في جميع الفنون العلمية، وارتفع بذلك صيته، وله ألمعية مساعدة وأنظار جيدة، وله شرح في غاية التحقيق على [منظومة]^(٢) وركات الإمام الجويني في الأصول للسيد العلامة محمد بن إبراهيم المفضل، ويده في الأدب طولى، وهو مجيد في النظم والشر فمن بدائع قوله:

[أتى ذكرها] ^(٣) عن أهل رامة والشعب ^(٤)	فهيجت الأشواق من مغرم صب
لها الله ما يلقي من الوجد والأسى	على حالي ليلاً من البعد والقرب
حسبت الهوى سهلاً فلما ولجته	عجبت لمن يحيى ولم يقض في الحب
[سمعت] ^(٥) تكاليف الهوى وقضا النوى	بأن تباريح الجوى مذهب اللب
يعنفني العذال جهلاً بلوعتي	فهلا كفاني ما ألقى عن العتب

(١) «نيل الوطر» (٢/ ٣٨)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٥٤٤).

(٢) في (أ): [منظومات].

(٣) في (أ)، (ج): [أنت ذكر].

(٤) رامة والشعب: أسماء بلدات يتغنى بها الشاعر.

(٥) كذا في (ج)، وفي (أ): [سميت].

نفسى النوم عن جفني هيامي بقربها
أبسن لي أذاك البرق لاح بسحرة
بعيشك هل ظلم بمنظوم ثغرها
نظام صفات الحسن عقد جمالها
على مثلها طيس الوقور صبابه
لقد هام عذالي بتركي لحبها
وكان رحمه لطيف الشئائل، حسن الأخلاق، متنزهاً عن الرذائل، وأوقاته مستغرقة
بالمطالعة، لا يكاد يترك ذلك.

وقد جرت بيني وبينه أبحاث علمية، وهو مستعمل الإنصاف، لا يكابر ولا يجادل
بغير حق، ولا يستنكف من الاستفادة ممن هو دونه، وما زال على حاله الحميد حتى توفي
في سنة ثلاث وسبعين بعد المائتين والألف، لعله في شهر صفر منها، وذلك بمدينة صنعاء،
رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١١٧] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسن

نشأ في بلدته قرية ضمد في حجر والده، وكان مولده تقريباً عام اثني عشر بعد المائتين
والألف، وكان ممن حاز خصال الكمال، وفاق كثيراً من أبناء [١١٧/١] جنسه في كرائم
الخصال، مع ما حواه من المعارف العلمية.

هاجر في عنفوان شبابه إلى مدينة صعدة، وقرأ على من بها من العلماء في ذلك الوقت
في علم الفقه والفرائض، ثم هاجر إلى مدينة صنعاء، ولازم السيد العلامة أحمد بن علي
السراجي، والقاضي العلامة عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد، وقرأ في النحو على السيد
[حسن] ^(١) بن القاسم، وفي علم المعاني والبيان على السيد علي بن عبد الله الجلال، وعلى

(١) في (ج): [حسين].

شيخنا العلامة محمد بن مهدي الحماطي، وحضر دروس شيخنا البدر الشوكاني، وأدرك إدراكاً تاماً في أغلب الفنون، وعانا الأدب، واشتغل به.

وكان أيام إقامته بصنعاء وأنا إذ ذاك في بيت الفقيه ابن عجيل، بحضرة شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي عاكفاً على الطلب بين يديه، وكان مع المترجم له إجماعة من طلبة الهجرة الضمديّة، فكتبت إليه بهذه القصيدة، وذلك عام واحد وأربعين لعد المائتين والألف:

ذكر اللوى يا صاح قد أثار لي	كوامن الشوق على التعاجل
وهي صت ريح الجوى من عظمها	غصن الهوى في ساعة المقاييل
وعيل صبري ثم صرت سائلاً	ولم أكن [عن] ^(١) الجوى بسائل
وأظهرت عيني كنوزاً أضمرت	في سالف الأيام عن مخاليل
وأضمرت نار الهوى في أضلعي	وصاح طير القلب بالبلايل
وحين شمت بارقاً من ثغرها	أمطرت العين بسح وابل
ثم انتثيت ناظراً في قدّها	فما عسى يحكيه ذو الذوابل
منطقها السحر به تسحرنا	كأنه من سحر أهل بابل
وقد أعارتها المهاف وواتراً	فواتكاً تصيب في المقاتل
لم أنسها ما دمت حياً أبداً	وكيف أنسى بهجة المحافل
سهداً أيّيت عند ذكرها	كأنني أذكر ذا الفضائل
وجيه دين الله من حاز العلا	ومن غدا بغية كل أمل

وإن غدا من أصعب المسائل
وَمَنْ هو الفاضل أي فاضل
وكل حبر عنده كالجاهل
ومن تردى برذا الأكامل
ولست أخشى من عدونا هل
ومن هم عمدة كل عاقل
قتلك عندي أحسن المنازل
وقل سلام مثل مزن هاطل
عين السحاب في مدا الأصائل
والآل والصحب أولى الفضائل

ومن [يحل] ^(١) كل بحث مشكل
قد أحرز المعقول مع منقوله
علامة ما إن له من مثل
ومن شفا في العلم كل [غلة] ^(٢)
وكم كرعت في قديم وده
كذاك لا أنسى الأخلا كلهم
سقا الحيا منازلأ فيها هم
يا حادياً عرج قليلاً عندهم
تخصكم بالكل جمعاً ما بكت
بعد الصلاة للنبي محمد
فأجاب بهذه الفريدة:

مهفف مثل القضيبي المائل
صوارماً على المشوق الناحل
قد كان فيه أعذب المناهل
وبات في جنح الدجا مواصلي
صفراء مثل الشمس في الأصائل

لله درأ عنيد مـ نعم
مورد الخلد [يسل] ^(٣) لحظه
وثغره درُ نظيم مفرد
نادمته في [غرفة] ^(٤) منيرة
يسرف راح الكأس في زجاجة

(١) في (ج): [يخلي].

(٢) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [علة] لمناسبة السياق، والله أعلم.

(٣) في (ب): [يسيل].

(٤) في (أ)، (ج): [عرفه].

تزيل كل غمة وكربة
بات يسقيني المدام رافلاً
وكلما ناولني قبلته
مرتفعاً متصباً منخفضاً
سقا سقاً ليالياً تصرمت
وكلما غازلني غنت لنا
كالشمس لكن نورها لا ينطفي
ذا تغنت أذهبت كلَّ عَنَّا
ناد يذوب الصخر من [غنائها]^(١)
من نظم مولانا الأديب المتقى
بحر النداء اسم العلا نجم الهدى
رب القوافي الحسن بن أحمد
ذاك الإمام الشاعر الفذ الذي
كما حلاني بالنظام حلية
وخصني بنظمه ونثره

كلا ويأتي بالسرور العاجل
من تيهه في أحسن الغلائل
تقيل ظمآن الفؤاد [ذاهل]^(٢)
منجزاً ما على اختلاف العامل [١١٨/١٣]
قد كان فيها بغية للآمل
عقيلة من أحسن العقائل
وحسناها [المعشوق]^(٣) غير زائل
وأذهلت عقل الليب العاقل
وقد تغنت بالنظام الهائل
في عصره من زمرة الأماثل
العالم الفهامة الحلاحل
إنسان عين الدهر في الأفاضل [١٤٤/ب]^(٤)
كم قد [حلا]^(٥) بنظمه من عاطل
سحبان منها في ثياب باقل
معاهد آلي بالوداد الكامل

(١) في (أ): [آهل].

(٢) في (أ)، (ج): [العشوق].

(٣) في (ج): [عتابها].

(٤) إلى هنا نهاية السقط في (ب).

(٥) في (ب): [حل].

ومذكر آلي صحبة أماجداً عهدتهم في تلكم المنازل
 من سادة وشيعة أكارم أمائل أفاضل بهاكل
 لا [برحوا]^(١) في صحة ورفعة ونعمة وغيث [فضل]^(٢) هامل
 وأفضل السلام مني دائماً عليهم في الصبح والأصائل
 ثم الصلاة تغشى المصطفى والآل والصحب أولي الفواضل
 واستقر آخر مدته بمدينة زبيد، واتخذها وطناً، وتزوج بها وأولد، ولزم حضرة
 شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان، وشيخنا السيد المحقق عبد الرحمن بن محمد
 الشرفي، ونال من العلم بصحبتهم سهماً وافراً، وكان واسع الصدر، حسن المحاضر
 والأخلاق، يقابل الصادر والوارد إليه بالإكرام. وقد تولى كتابة وقف زبيد مدة، وكان
 وفاته في سنة إحدى وسبعين بعد المائتين والألف.

وقبر بجوار مقبرة الولي الكبير إسماعيل الجبرتي قبلي باب سهام^(٣)، رحمهم الله تعالى
 وإيانا وكافة المسلمين.

وقد رثاه أخوه القاضي العلامة علي بن محمد بقصيدة طنانة مستهلها:

أبلغ زبيد ومفتيها وقاضيها وكل حاضر ناضيها وياديها
 واخصص بذلك أهل العلم عن كمل وجلمة الخلق قاصيها ودانيها
 كذا العشائر من أبناء والدنا وحافظ الوقت في ماضي لياليها
 محمد بن علي شمس ملتئا من كان للسنة الغراء محيها

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [يرجوا]، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) سقط من (أ).

(٣) أحد أبواب مدينة زبيد، ويقع شمال المدينة، وسمي باسم وادي سهام، حيث كان الملك نجاح يخرج من زبيد إلى مدينة الكدرا بوادي سهام. انظر: «زبيد مساجدها ومدارسها العلمية في التاريخ» (ص ٢٥).

من كان في ضمد الفيحاء وغيرهم من ساكنيها ومن قد كان ناييها
وقل لهم أحسن الله العزاء لكم وعظم الأجر مولى الخلق باريها
فيمين تحلى بأخلاق الكرام ومن يدري العلوم وحاويها وراويها
ذاك الوجيه الذي طارت مناقبه في الخافقين وفي أعلى مراقيها
مات الوجيه أبو يحيى فوا أسفا حدى به لجنان الخلد حاديها
إلى أن قال:

فياله من مصاب جل فادحه من هوله بلغت روعي تراقيها
كم أورث القلب أحزاناً مضاعفة وحسرة أحرق الأحشاء صاليها
وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر.

[١١٨] عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل^(١)

السيد الحافظ محدث اليمن، والمأثري في أفعاله وأقواله على أحسن سنن، رفيع العباد، عالي الإسناد، شيخنا فريد العصر وحجته، وقريع الأوان وإمام قبلته، هو من بيت [بالفضل مشهور]^(٢)، ولهم في الحديث تجارة لن تبور، وإليهم منتهى طرق الرواية في اليمن قديماً وحديثاً، فهو حافظ بن حافظ بن حافظ، مولده في شهر ذي القعدة عام تسعة وسبعين ومائة وألف، كذا قرأته بخط والده سليمان.

نشأ في حجر والده، وغذاه بالعلوم والعرفان، ولم يبلغ سن البلوغ حتى زاحم أشياخه في المعارف وأذعن^[١١٩/١] له علماء عصره بالتحقيق غاية الإذعان، وكان رأساً في

(١) «البدر الطالع» (١/١٦٧)، «حدائق الزهر» (٧٢)، «الديباج الخسرواني» (٣٢٦)، «نشر الثناء الحسن» (١/٢٢٤)، «نيل الوطر» (٢/٣٠)، «هجر العلم» (٤/٢٠١٢).

(٢) في (ب)، (ج) تقديم وتأخير في العبارة.

الذكاء، وسرعة الفهم برع في الفنون نحواً وصرفاً ومنطقاً وأصولاً وكلاماً وبياناً، وهو في أوان شبابه، وألّف «نزهة الطرف في علم الصرف» وهو في أول بلوغه، ولازم والده مدة حياته، واغترف من زاهر عبابه، وأخذ عن المحقق عبد الله بن عمر الخليل، وعن عمه السيد أبو بكر [بن يحيى، وعن السيد يوسف بن محمد البطاح، وعن السيد أحمد بن سليمان الهمام، والشيخ الولي أحمد بن حسن الموقري، والعلامة أبو بكر] ^(١) الغزالي.

وأخذ عن جمع من علماء صنعاء بالإجازة، كشيخ مشايخنا السيد الإمام عبد القادر بن أحمد، والقاضي الحافظ أحمد بن محمد قاطن، ومن المكين عن الشيخ محمد بن صالح [الرس] ^(٢)، والشيخ محمد [مرداد] ^(٣)، والشيخ حسين [بن] ^(٤) عبد الشكور، ومن المصريين السيد عبد الرحمن العيدروس، والسيد محمد مرتضى شارح القاموس. م
وأشياخه كثيرون أخذوا وأجازوه في الدراية والرواية، وقد استقصى ذكر مشايخي وماله من إجازات في ثبته المسمى «النفس اليماني» ^(٥) وهو متداول مشهور.

وكان إليه رحمته منصب الفتيا والتدريس بزييد، فلم يزل آناء النهار والليل يفيد، معارفه زاخرة على الطلاب، وموائد لطائفه مبذولة لأولي الألباب، وقد وقفت بين يديه مدة طويلة هي في [فم] ^(٦) الزمان ابتسام، وترددت إلى حضرته المنيفة لطلب العلم عاماً بعد عام، وعرفت بما منح من العلوم أن الفيض الإلهي لا [ينقطع] ^(٧) [مدده] ^(٨)، والنور

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حداائق الزهر» (ص ٧٣): [الريس].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [برداد]، والصواب ما أثبتته، كما في «حداائق الزهر» (ص ٧٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) طبع بتحقيق / عبد الله الحبشي، ط. مركز الدراسات والبحوث اليمني.

(٦) في (ب)، (ج): [فن].

(٧) في (ب)، (ج): [يسقط].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حداائق الزهر» (ص ٧٣): [إمداده].

المحمدي متصل إسناده، [والدور]^(١) الفلكي قياسه غير عقيم، ويأتي الزمان بما لم يكن في حساب الفهيم، والمنح الإلهية ليست مختصة بقوم دون قوم، ولا مفاضة في يوم دون يوم، بل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وكان له الحفظ البارع، والإطلاع [ب/١٤٦] التام على متون الأحاديث، لم أر مثله في العناية بالعلم والاشتغال به، بحيث أنه يقيد بالكتابة كلما استحسنته فمجاميعه [مورود]^(٢) الفوائد، وأسفاره قلائد الفرائد، وله الشفقة التامة على طلبة العلم، والاحتفال بهم، والتواضع لكل مستفيد والإصغاء للمسترشد من غير ضجر ولا تبرم، بل هو دمث الأخلاق [لين]^(٣) الجانب للصغير والكبير، والوضيع والرفيع، طارحاً أبهة العادة، فحاله حال التقشف والزهادة، لا يبالي بمأكول وملبوس، ولا يحرص على طلب الجاه، ولا يحب الفخر، ومع ذلك فقد نشر الله تعالى | من الصيت وحسن الذكر ما ملأ الخافقين.

وكان له اليد الطولى في علم التصوف، ويحل مشكلات [عليهم]^(٤)، ولقد طالعت 'نص جواباته على عالم الحجاز [أحمد بن عبد (القادر)]^(٥) [٦] الحفظي في مسألة سلب الولي، فبهمني ذلك التحقيق، مما دلني على أنه [برع]^(٧) في كل الفنون. وأوقاته كانت مستغرقة بالطاعة، ومجلسه معموراً بالعلوم النافعات، وله مقام عريق في التقوى والانقطاع إلى الله سبحانه. فلا يلوي [على]^(٨) الدنيا بحال، ولا يبالي بإدبار منها

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [الدرو]، والمثبت من «حدايق الزهر» (ص ٧٣).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدايق الزهر» (ص ٧٣): [موارد].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدايق الزهر» (ص ٧٣): [كلامهم].

(٥) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) في (ب)، (ج): [نوع].

(٨) في (ب)، (ج): [إلى].

ولا إقبال.

وقد انتشر ذكره وما هو عليه من المعارف في جميع البلاد، وقصده الناس للأخذ عنه من الأغوار والأنجاد.

وكان اليمن في عصره حديقة زهرها العلوم، وروضة ثمراتها منطوق المعارف والمفهوم، واتفق على فضله الموافق والمخالف، فكل أهل عصره من جَنَّا علومه الداني قاطف.

قرأت عليه صحيح البخاري من فاتحته إلى خاتمته، وقرأت عليه حصة وافرة من صحيح مسلم، وأوائل الأمهات وزوائدها، والمسانيد، والمعاجم، وقرأت عليه شرح ابن دقيق العيد على العمدة، ولازمته [مدة]^(١) للقراءة في العلوم الآلية، وفي [طيها]^(٢) أحضر مجالس دروسه للطلبة والإملاء عليه في كتب التفسير، والرقائق، وعلم الطريقة، وسماعي لصحيح البخاري مسلسلاً بالسماع، والذي سهل هذا التسلسل لسماع الصحيح ما جرت به العادة بزيد من أزمان متقدمة أنه يملأ صحيح البخاري في كل سنة في شهر رجب الأصب، وما بعده على حسب الاتفاق.

وقد اقتدينا بحمد الله تعالى في هذه السنين القريبة بتلك العادة، فاستمر إملأونا له في بلدنا مدينة أبي عريش المحمية بالله تعالى، في هذا الشهر مع جماعة من الأولاد والإخوان ومن حضر من طلبة العلم أو رغب في الخير، الله [يجزي]^(٣) لنا أجر من سن سنة حسنة من أهل الإيمان.

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) في (ج): [حلها].

(٣) في (ب)، (ج): [يجزيه].

وقد أمرني أيام أخذي [ب/١٤٧] عليه في علم المعاني والبيان أن أشرح منظومة المدخل للسيد الأديب إبراهيم بن محمد شرعان الزبيدي، والمدخل هو للعلامة عضد الدين الأيمحي شارح مختصر المنتهى لابن الحاجب في الأصول الفقهية، فامتثلت أمره، وشرحتها شرحاً بسيطاً، وطلبني أول بحث فيه من علم المعاني، فعرضته عليه، واستجاده كثيراً، وأمرني بالعناية في تمامه، وبعد تمامه سميته «روض الأذهان شرح مدخل المعاني والبيان»، وقد قرضه جماعة من علماء اليمن والشام، وقد دونت تقاريرهم في مؤلفي المسمى «حدائق الزهر» وكان له الذوق التام في المعارف الأدبية والإطلاع على معانيها الجزئية والكلية، لأنه رحمه الله تعالى إذا تكلم في أي علم لا يظن السامع أنه يعرف غيره، لتبحره في جميع العلوم، وله أشعار إلهية في غاية الحسن، منها ما قرأته بخطه:

بوادي الأماني والتواني فضلت	فلا أيها الحادي أناخت قلوبنا
وتوقظنا من غفلة أي غفلة	هل فيك تهيج تحرك ما بنا
ففي ذكره كل المرادات [حققت] ^(١)	فكن حادياً بالذكر لله وحده
[لتحلى] ^(٢) بها مرآة كل بصيرة [١٢٠/١]	وكرر من الأذكار لفظ جلاله
إذا كرروها حصلوا كل بغية	فقد حقق القوم الهداة بأنهم
رسائل يشفي فهمها كل علة	وقد ألفوا في فضل تكرار ذكرها
لنفحة رب الفضل رب البرية	فلازم على تكرارها متعرضاً
لتكرارها دعوى عديمة حجة	وإياك تصغي للذي صار منكراً
شواهد [جهر] ^(٣) من كتاب وسنة	وفي الجهر بالأذكار جاءت أدلة

(١) سقط من (ب).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [لتحلى]، والله أعلم.

(٣) في (أ): [جهر].

ومن فضله دفع لداء وساوس
ولا شك في هذا فلا تك منكراً
فكن ذا كراً لله جهراً ودونه
وصلى [إلاهي]^(١) كل يوم وليلة
على أحمد المختار خاتم رسله
وسلم [تسلياً]^(٢) يفيد قبوله
ومما كاتبني به في صدر رسالة، ولم أقف على نسبتها لغيره، وبعد أن أصابه مرض
عارض هنيئه [بالشفا منه]^(٣):

وما شرح أشواقِي إليك بممكن
ومما أطار القلب شوقاً إليكم
تضمن در القول مضمون لفظه
فأكّد ودي منه وهو مؤكّد
وذكرني أيام وصل تقدمت
تفضلت الأيام [فيه]^(٤) بجمعنا
وليس له حد في حويه دفتر
كتاب أتى منكم بسديع محبر
وياقوت معنى قد حواه وجوهر
وهام به قلبي العميد [المخبر]^(٥)
بها كنت أثواب الوصال أحرر
وغان [يغنيناً]^(٦) رخيم ومزهر

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [إله]، والصواب ما أثبتته. وتكتب اليوم إلهي.

(٢) في (أ): [سلاماً].

(٣) في (أ): [سلامة].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [بالشفاهية]، والصواب ما أثبتته، والله أعلم.

(٥) في (ب): [المخبر]، وفي (أ)، (ج) بحاء وياء مهملتين، في «حدايق الزهر» (ص ٧٨): [المحبر]، ولعل
الصواب ما أثبتته.

(٦) في (أ): [فيها].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [يغشينا]، والمثبت من «حدايق الزهر» (ص ٧٨).

وإخوان فضل لا يمل حديثهم هو الشاهد ممزوجاً [باشهاه]^(١) سُكَّرَ
جز الله ذاك العهد خيراً وجاده من [الساكب]^(٢) الحنّان غاد [ومبكر]^(٣)
ثم قال في تلك الرسالة: وإن تفضلتم بالسؤال عن حال الحقيّر فهو من الله في نعمة
منتظر من ربه الإغاثة بذهاب ما به من السقم والألم ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا
كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾^(٤)، ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾^(٥)، ولعمري إن هذا الجملة
الاسمية المفيدة للحصر مصداق لقول الشاعر:

إن الأطباء لا يغنون عن وصبي أنت الطيب طيب غير مغلوب
|| حقق الله تعالى ما نرجوه من بحر فضله الكامل وإحسانه الدائم المتواصل، وأظن أن
لحقيّر ذكر لكم في كتاب قبل هذا نكتة ذكرها الحكيم الحموي صاحب كتاب «البيان» في
الطب في كتابه الجليل الذي أفردته في الطب النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام،
أنه بلغ من حذاقة المغنين في إقليم الأندلس أنهم ينظرون في نبض العليل، ثم يغنونه
بصوت يناسب حاله، فيحصل الشفاء عاجلاً بابتهاج الروح وانشراحها بذلك النغم
المذهب بقدرة الله تعالى لما بذلك العليل من الداء والسقم، فسيحان من علم الإنسان ما لم
يعلم، انتهى.

وقد أفرد بعض تلامذته ترجمته بمؤلف^(٦)، ذكر ما له من المناقب والكرامات،

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (ص ٧٨): [بأشهاد].

(٢) في (ب): [الساك].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [ومنكر]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص ٧٨).

(٤) [القصص / ٦٨].

(٥) [الشعراء / ٨٠].

(٦) اسمه: «فتح الرحمن في مناقب السيد عبد الرحمن»، تم تأليفه سنة (١٢٦٢هـ)، ومؤلفه: هو العلامة سعد بن

عبد الله بن سهل باقشير، من علماء زبيد في القرن الثالث عشر.

انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٥٣٥).

أقول: وقد اطلعت على هذه الترجمة، وهي لا زالت مخطوطة، وبحوزتي نسخة منها.

وأورد في ذلك العجائب والغرائب، [ما]^(١) دل على أن المترجم له من أهل المقامات السامية في الولاية، وأنه جمع ما بين علم الحقيقة والطريقة، وأنه من أئمة العلم والعمل، وقد مدحه أدباء عصره بغزير القصائد، [ب/١٤٩] ولم يحضرني غير ما قاله الفقيه الأديب إبراهيم بن عبد الله حشيري صاحب الحديدة^(٢):

إذا شط داري يا [أجاي] ^(٣) عنكم	فشوقي ووجدني والهوى حيث أنتم
وإن بان شخص المستهام فقلبه	مقيم لديكم في ريساكم مخيم
بذكر اكم هام الشجّي فدمعه	ريبع عليه والمنام محرم
تسح دموعي إن تبسم برقه	وهل أحد [أبكاه] ^(٤) قبلي التبسم
أحبابنا لا أوحش الله عنكم	فؤاد شجاه الوجد مذ غاب عنكم
لقد باع ساري بارق الثغر [نومه] ^(٥)	[وبات يراعي] ^(٦) ضيف طيف [يسلم] ^(٧)
وهاج له الرعد المجلجل [شجبه] ^(٨)	بلا بل أشجان تغدوا [وتنم] ^(٩)
وأعرب عن أشواقه وهيامه	هزار على بان الحما يترنم
فمن لشجّ قد شجّ أمشاجه النوى	وأحشا حشاه نار [شوق] ^(١٠) تضرم

(١) في (أ): [مما].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب)، (ج): [حباب].

(٤) في (ب): [يكابره].

(٥) في (أ)، (ب): [يومه]، والصواب ما أثبتته من (ج).

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) سقط من (ب)، (ج).

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [شجبه].

(٩) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(١٠) في (أ): [شوقي].

وأجرى عقيقاً دمع عينيه عندما
 [عرين]^(١) لهم فوق السماكين^(٢) منزل
 وللصب فيهم بدر تمّ إذا بدا
 وليس سوى بدر العلوم الذي له
 وجيه الهدى البر الذي طاب عنصراً
 به رتبة فاقت على كل رتبة
 نام علوم كلها تعجز الورى
 ومشكاة فضل نور مصباحه غدا
 ونبراس إيضاح لسنة أحمد
 ومعدن أسرار وسر عوارف
 ومرباع جود لا يغيض وفاءه
 وكهف وغوث للبرايسا وملجأ
 تراه وقد [جلأ]^(٣) غوامض مشكل

جرى ذكر من هم [بالعلم]^(٤) تلثم
 منيع إليه لا يجوز التسوهم
 له وعليه النيرات تسسلم
 على مفرق الجوزا مقام معظم
 [ومن بحر في المعارف خضرم]^(٥)
 إذا ذكر الأجداد فهو المقدم
 ورضوى وقار في النهار [ويللمم]^(٦)
 يضيء بنجد وهو بالغور متهم
 وهدي إلى سبل السلام يسلم
 حباه بها من بالسرائر أعلم
 إذا جاد أوفاً [الخضم]^(٧) الغظمطم
 إذا ما دجا ليل من الخطب مظلم
 [وحل]^(٨) ولا تحصى له قط أنعم

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [بالعلوم].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): بياء، ونون مهملتين، ولعل المقصود ما ذكرته.

(٣) السماكين: السماكان: نجمان نيران أحدهما في الشمال وهو السماك الرامح، والآخر في الجنوب وهو السماك الأعزل. انظر: المعجم الوسيط.

(٤) كذا صورة عجز هذا البيت في (أ)، (ب)، (ج)، ولعله: [ومن بحر فن المعارف خضرم]، ومعنى الخضرم: أي الكثير، والله أعلم.

(٥) كذا صورة هذه الكلمة في (أ)، (ب)، (ج).

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٧) في (ب)، (ج): [حوى]، وفي (أ): [حل] والظاهر ما أثبتته.

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [وجل]، والظاهر أنها ما أثبتته.

من السادة الغر الذين حلومهم
ومن هم أمانٌ للأنام [مدا]^(٣) المدا
أمولاي يا بحر الكرامة والوفا
لقد عاقه عنكم وعن قصده لكم
أيا ابن سليمان بن يحيى إغاثةً
إلى ربه في دفع كل ملمة
ويكشف عني كل ضر ألم بي
نزلنا حماكم واستغثنا بجاهكم
فأنتم [أولوا]^(٤) المعروف حاشا نزيلكم
وَحِطُّ منك أولادي [جميعاً]^(٥) بدعوة
كذلك من أوصى من الصحب كلهم
إليك [أبا المعروف]^(٦) أبيات قاصر
فجد [وتفضل]^(٧) بالقبول تفضلاً

[تحف]^(١) لديهم [بديل]^(٢) ويللم
وسفن نجاة للغريق وملزم [ب/١٥٠]
أصنخ غير مأمور لرقك واحلم
نوائب دهر ليس يحصرها فم
لراجي دعاكم والشفاعة تلزم
عن العبد يمحو كل ذنب ويحسم
ويكسر جيش الهم عني [ويهزم]^(٨)
إلى الله في كشف الذي يتوهم
يضام وراجي صيب الفضل يحرم
مباركة تصلحهم وتعلم
[لعمهم]^(٩) إذ أنت كهف ومعصم
وقاصر باع في القريض ومعدم
عليه وجد بالعفو فالعفو أعظم

(١) في (ج): [تحف].

(٢) سقط من (ب)، والمثبت من (أ)، (ج).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وتهزم]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٥) في (أ): [أولي] والصواب ما أثبتته من (ب)، (ج)، كونه خبر لأنتم.

(٦) سقط من (أ).

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر: [تعمهم].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ): [ويفضلك].

ولا زلت يا ابن الأكرمين مشيداً [دعائم من الطهر والشرك تهدم] ^(١)
وبالختم نرجو حسن خاتمة بمن عليه نصلي دائماً ونسلم
ختام النيين الكرام ومن غدا به يبدأ الذكر الجميل ويختم
عليه مع الآل الكرام وصحبه مدى الدهر ما دامت سماء وأنجم
صلاة وتسليماً يدومان دائماً ودمتم بخير والسلام عليكم
وكان إليه منصب الفتيا في اليمن، والمرجع في المشكلات على اختلاف العلوم،
فتاواه ^(٢) تجيء في مجلدين، وله رسائل متعددة في فنون كثيرة، وله شرح على [سبل] ^(٣)
بلوغ المرام في أدلة الأحكام للحافظ ابن حجر، ولما يكمل، ولو كمل لجاء في أربعة
مجلدات، وله فتح القوي حاشية على شرح والده المنهل الروي، على أرجوزة مجد الدين
صاحب القاموس في [المصطلح] ^(٤)، جمع فيها فأوعى، وحرر فيها من الفوائد ما دل على أن
ساعده في جميع العلوم هو الأقوى، وهو طويل النفس إذا تكلم بحيث يستطرد بأدنى رابطة،
ويطرب فيما يفيد وينقل، وإذا سئل عن مسألة سرد فيها ذكر مؤلفات فيها ورسائل لم يطلع
عليها غيره، [وكنت] ^(٥) يوماً بحضرته، فأتى إليه سائل، فأعطى ولم يقنع، وألح في السؤال
حتى أبرم من حضر، فقال: هذا السائل لم يعرف آداب الذروة، فقلت: أها آداب؟ قال: نعم،
ألف فيها بعض العلماء رسالة سماها: «الكسور المحررة في آداب [الذروة]» ^(٦).

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٢) في (أ)، (ب): [وفتاواه].

(٣) في (أ): [سبل].

(٤) في (أ)، (ب): [مصطلح]، والصواب ما ذكرته، والمراد به، علم مصطلح الحديث.

(٥) في (أ): [وكتب].

(٦) في (ب) و(ج): [الذروة]. قال الفيروزآبادي في قاموسه: ذرت الريح ذرواً أطارتها، وذروة الشيء أعلاه وذريته تدرية: مدحته. قلت: أما كلمة الذروة فلم أجدها.

وهو إذا تكلم لم [يبق] ^(١) بعده كلاماً لقائل في المسألة لسعة دائرته في الإطلاع جرت المذاكرة في الباء، هل هي في بسم الله الرحمن الرحيم للاستعانة أو لمصاحبة؟ فقال بعضهم: جعلها للمصاحبة أظهر [١٢٢/١] للسلامة من الإخلال بالأدب المشعر به لفظ الاستعانة، فقال المترجم له: الاعتبار الاصطلاحي يغتفر مثل ذلك فيها لأنه حاصل غير [ذلك] ^(٢) ولا مقصود، ثم قال: إن باء الاستعانة هي التي يكون مدخولها آلة متوسطة بين الفاعل والمفعول نحو [كتب] ^(٣) بالقلم، وهي في نحو ذلك على سبيل الحقيقة، بخلافها في بسم الله فإنها على سبيل المجاز، فيصح أن يكون المجاز في ذلك من قبيل الاستعارة التبعية بأن يشبه ترتب حصول البركة أي نهاء الخيرات العاجلة والآجلة على ذكر اسم الله تعالى في بداية الفعل بترتب حصول الكتابة على القلم، ثم استعمل في المشبه الباء الموضوعة للمشبه به [فلاستعارة] ^(٤) في الترتب المذكور استعارة أصلية ويسعها الاستعارة في الباء فيما ذكر، ويصح أن يكون ذلك من قبيل الاستعارة [بالكتابة] ^(٥)، فعلى مذهب السلف [المستعار عنه] ^(٦) القلم في كتب بالقلم محذوف، والمستعار له اسم الله مذكور.

وقد رمز المستعار منه ببعض لوازمه، وهو الباء الآلية، وعلى طريقة [المشكاكي] ^(٧) تدعي أن المشبه ^(٨) عين المشبه [به] ^(٩) بادعاء أن [المستعار] ^(١٠) به نوعان متعارف وغير متعارف، وعلى

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب)، (ج): [مراد].

(٣) في (ج): [كتبت].

(٤) في (ب): [فلاستعانة].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [بالكتابة].

(٦) في (أ): [استعارة].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [السكاكي].

(٨) بعد: [المشبه] في (أ): [هي].

(٩) سقط من (ب)، (ج).

(١٠) في (أ)، (ج): [المستعان].

مذهب [القزويني]^(١) أضمر التشبيه في [النفس]^(٢)، ثم دل عليه بذكر ما يخص المشبه به، وهو باء الآلة، وعلى طريقة العصام المشبه القلم في [كتب]^(٣) بالقلم، على حد:

وبدا الصباح كأن غرته وجه الخليفة حين يمتدح

ثم قال: ذكر في كتاب [نتف الفوائد أن]^(٤) الباء في بسم الله الرحمن الرحيم باء الاستعانة، أي طلب [العون]^(٥) من الله ﷻ، ولفظ الباء للتعدية العامة، ولفظ اسم مفخم إعظماً وتفخيماً، ومنه ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾^(٦)، وعن الحسن في قوله عليه الصلاة والسلام: «اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً»^(٧) أي محمداً، وقال الفخر الرازي في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم: متعلق بمحذوف، التقدير بإعانة الله فعل كذا، ولا شك أن هذه الكلمة أعني بسم الله الرحمن الرحيم تنبه العقل أنه لا حول ولا قوة إلا بالله [ب/١٥٢] قال هذا الكلام الرازي، أي: ففي ذلك دلالة ظاهرة على أن للعبد قدرة ما كسبه^(٨)، لكنها قدرة تابعة لإعانة الله وإرادته ومشيئته، كما ذكره الرازي في آخر البحث، فقال المترجم له: هذا وغير خاف أنه قد دل كلام الأشعري في [الإبانة]^(٩) التي هي آخر مؤلفاته على أنه لم ينكر على المعتزلة إلا القول بالاستقلال بالاتحاد لأصل التأثير بإذن الله تعالى.

(١) سقط من (ب). والقزويني هو شارح كتاب التلخيص في علوم البلاغة، (ت ٧٣٩هـ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ج): [كتبت]. وكتاب نتف الفوائد للقزويني أيضاً مطبوع.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [الغوث].

(٦) [سبأ/١٣].

(٧) أخرجه البخاري (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥)، والترمذي (٢٣٦١)، وابن ماجه (٤١٣٩)، من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

(٨) سقط من (أ).

(٩) ورد في (أ)، (ب)، (ج): [الإبانة]، وهو خطأ واضح، والصواب ما أثبتته.

وقد فسر الكتّاب على هذا بأنه تحصيل خاص، وهو تحصيل العبد بقدرته المؤثرة بإذن الله تعالى ما تعلقت به مشيئته التابعة في التعلق لمشيئة الله، فبقيد التأثير تميز عن الجبر، وبقيد الإذن وتبعية المشيئة تميز عن الاتحاد بالاستقلال.

وقد اختار إمام الحرمين في النظامية^(١) التي ألفها بعد الإرشاد أن العبد له قدرة مؤثرة بتمكين الله تعالى، وقد نقل [كلامه]^(٢) ابن القيم رحمه الله تعالى، في «شفاء العليل» بطوله، وفي هذا [المعين]^(٣) يقول السيد العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، رحمه الله تعالى:

تنكب عن مهاوي الجبر واحذر وقوعك في مهاوي الاعتزال
وسر سبنا طريقاً مستقيماً كما سار الإمام أبو المعالي
هذا ما أفاده نفع الله به، وقد اطلعت على أبيات للسيد الإمام الكبير محمد بن
إسماعيل الأمير رحمه الله تعالى، بعد أن أورد هذين البيتين للسيد الوزير، وقال: إنه قالها
بعد تحقق مذاهب القوم، والأبيات هي هذه:

قد سار الإمام أبو المعالي	طريقاً سارها ذو الاعتزال
ووافقهم بلا قصد وطالع	خوافل كتبهم بالاحتفال
ووافقهم على ما قال قوم	جهابذة من الأمم الخوالي
أبو العباس أوحدهم ذكاء	وتابعه [أولوا] ^(٤) الهمم العوالي
كإبراهيم تلميذ القشاشي	كذلك شيخه بحر اللآلي
وتابعهم أبو الحسن الذي قد	أطاب بما أطال من المقال

(١) اسم الكتاب: العقيدة النظامية في الأركان الإسلامية، وأما كتاب الإرشاد فاسمه: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، وكلاهما طبعاً.

(٢) في (ب)، (ج): [كلام]، وهو خطأ واضح.

(٣) في (أ)، (ج): [العين].

(٤) في (ب)، (ج): [أولى] وهو خطأ واضح.

ولكن [آل بحشهم]^(١) جميعاً
 فراجع نص كتبهم تجده
 ومن يجعل له الإنصاف عيناً
 ويجعل كل ذي علم أخاه
 ويرفض مَنْ [تعصب في مقال]^(٢)
 تعصبه لأقوام أطابوا
 وأحسن منه رفضك كل قول
 وخوض الناس في الأفعال شيء
 من الأسلاف أعني خير قرن
 فما سألوا عن [الأفعال]^(٣) لكن
 وهمهم الجهاد لكل قدم^(٤)
 فَجَانِبَ مَا يَخَالِفُ مَا أَتَوْهُ
 فلو عاش الموفق ألف عام
 وقام بواجبات الشرع حقاً
 إذا نزل الثرى وحواه لحدُّ
 فما عن كسبه أو خلق فعل

إلى ما قاله ذو الاعتزال
 [بلا شك]^(٥) مقال أبي المعالي
 رأى التحقيق من قبل وقال
 حبيباً لا يراه بعين قال
 ليسلم وصمة الداء العضال [ب/١٥٣]
 مقالاً في الخصام وفي الجدل
 أتى بالابتداع من المقال
 تنزه عنه أرباب [الحججال]^(٦)
 صحابة أحمد خير الرجال
 أتوا في هديهم خير الفعال [١/١٢٣]
 جهول بالصوارم والعوالي
 وإن كان الإمام أبو المعالي
 ولم يعرف مقالاً في الفعـال
 لفاز غداً بإحسان المال
 وجاءته الملائك للسؤال
 يسائل عنه في بطن الرمال

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [الأحباب].

(٦) القدم: العبي عن الكلام في ثقل ورخاوة، وقلة فهم، والغليظ الأحمق الجافي جمعها فدام وقدم.
 انظر: القاموس المحيط.

ولا هل كان فيها أشعرياً ولا هل كان من ذي الاعتزال
أراد بقوله أبو العباس شيخ الإسلام ابن تيمية، وإبراهيم [هو]^(١) الكردي صاحب
«قصد السبيل»، وأبو الحسن السندي شارح سنن أبي داود، وقد رثا المترجم له شيخنا
السيد محمد بن المساوي وغيره، ولم يحضرني [شيء]^(٢) منها حتى أنقلها، وأوصافه تجلُّ عن
العد، وليس لها حسن ولا فضل حتى ترسم [بحد]^(٣):

وإذا استطال الشيء قام بنفسه وصفات نور الشمس [تذهب]^(٤) باطلا
وكان وفاته حادي وعشرين [مضين]^(٥) من شهر رمضان الكريم، سنة خمسين
ومائتين بعد الألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١١٩] عبد الرحمن بن محمد الشرفي^(٦)

شيخنا العلامة، هو سيد سامي الثريا فخراً، [وتفنن]^(٧) في جميع العلوم فصار بحراً،
من بيت في العلم والسيادة طويل الدعائم، قد عجنوا بالتقوى والفضل والمكارم، يرجع
نسبهم إلى محمد بن القاسم [ب/١٥٤] بن إبراهيم عم إمام اليمن الهادي يحيى بن
الحسين بن القاسم، فهم قاسمية، ومسكنهم بلاد الشرف، وإنما انتقل بعض آباء المترجم
له إلى مدينة زبيد، واتخذها وطناً، [وبها]^(٨) ولد صاحب الترجمة، تقريباً سنة سبع وسبعين

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [يذهب]، والصواب ما أثبتته.

(٥) سقط من (ب).

(٦) «حدائق الزهر» (١٠٠)، «الديباج الخسرواني» (٣٣٧)، «نيل الوطر» (٣٧/٢).

(٧) في (أ): [تيقن].

(٨) سقط من (ب).

بعد المائة والألف، ونشأ بها على العفاف والطهر، وطلب العلم حتى بلغ النهاية في جميع الفنون من فقه ونحو [وصرف]^(١) وأصول وحديث وتفسير، وغير ذلك.

وأما علم [القراءات]^(٢) فهو المجلي في ميدانه، والسابق في تحقيقه على أقرانه، حتى صار المرجع في هذا الفن في القطر اليمني، وله شغف بعلم الحديث، وبتقيد في علمه بالدليل، ولا يلتفت إلى ما [خالفه من]^(٣) الأقاويل، وكان طويل الباع في الإطلاع بحيث نقل في المسألة الواحدة ما لا يخطر بالبال من الأقوال.

أخذ عن مشايخ عصره كالشيخ العلامة عبد الله بن الأمين الخليل، ولازمه مدة، وبه نتفع، وأخذ عن الشيخ الزين بن عبد الخالق المزجاجي، وعن والده الإمام عبد الخالق بن علي.

وقد ذكره في [ثبته]^(٤)، وأثنى عليه، وأخبرني أنه أخذ عن سيدي الوالد رحمته في كثير من [الفنون]^(٥) العلمية، وله مشايخ كثيرون من أهل صنعاء وغيرهم، بعضهم بالسماع عليه كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وبعضهم بالإجازة كشيخنا الحافظ الشوكاني وغيره، وله اشتغال بالعلم عظيم، وحرص على تقييد الفوائد بالكتابة على اختلاف أنواعها.

وله رسائل متعددة، لأنه كان متقلداً منصب الفتيا بزييد، وترد إليه المسائل من كل جهة، وفتاويه كلها مسددة، مجموعة في مجلدات، وقد اطلعت على كثير من رسائله، بعضها [جوابات]^(٦)، دلت على علم غزير، وعلى جودة ذكاء، وبراعة تحقيق، وله مع علماء

(١) في (ب)، (ج): [وتصرف].

(٢) في (أ): [القراءة]، وفي (ب)، (ج): [القرات].

(٣) في (ب): [خالف].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [العلوم].

(٦) في (أ): [أجوبات].

زمانه [مراجعات]^(١) ومذاكرات، في غالبها يفوز بالحق، ويلجهم بالحجة، وكان لا يفتر عن الدرس والتدريس، انتفع به كثير من أهل جهاتنا، وأخذت عنه في [النحو وفي الفقه]^(٢) وفي علم القراءات.

قرأت عليه الشاطبية وشرحها لشعلة^(٣)، ولازمته مدة للأخذ عنه، ولم أر مثله في تواضعه وحسن أخلاقه ولطافته، وقد أثر تواضعه الرفعة له عند الناس، كما هو مصداق الحديث «من تواضع لله رفعه»^(٤) فصار عند الناس بالمقام الأعلى، وذكره بكل ثناء حسن، يتضوع بينهم كالمسك، بل هو أغلى، وفي آخر عمره ضعف بصره [ب/١٥٥] ومن حرصه على العلم [والعمل]^(٥)، لا يترك الاشتغال به، يأمر من يقرأ عليه أي كتاب يريده.

وقد حضرت عنده في مواقف عديدة، ويأمرني بالإملاء، فأملت عليه كثيراً من الكتب العلمية، وكان كثير الذكر والعبادة، ولا يفتر عن تلاوة القرآن، فهو من أئمة العلم والعمل، وكانت وفاته فيما أظن في شهر شعبان [عام]^(٦) واحد وخمسين بعد المائتين والألف، وصلى عليه أمة من الناس [كثيرة]^(٧) بجامع زبيد، وحضرت معهم الصلاة عليه، وقبر قبلي باب سهام في المقبرة التي فيها قبر الشيخ الولي إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي^(٨)، رحمهم الله الجميع وإيانا وكافة المسلمين.

(١) في (أ): [مراجعة].

(٢) في (ب)، (ج): تقديم وتأخير.

(٣) محمد بن أحمد بن محمد الموصلي (الملقب بشعلة)، المتوفى سنة (٦٥٦هـ)، واسم الشرح: كثر المعاني في شرح حرز الأماني، طبع بالقاهرة سنة (١٣٧٤هـ). انظر: «الأعلام» (٥/٣٢١).

(٤) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (٨/٤٦) من حديث أبي هريرة مرفوعاً. والحديث له شواهد كثيرة بمثله. (٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [إحدى]، ولو قال: [سنة] بدل: عام، لكان الصواب ما ذكره.

(٧) في (ب): [كثيرون].

(٨) ولد سنة (٧٢٢هـ)، وتوفي سنة (٨٠٦هـ). انظر: «البدر الطالع» (١/١٣٩).

[١٢٠] [عبد الرحمن بن محمد]^(١) النجم الزبيدي

هو من آل النجم سكان مدينة صعدة، وهم أهل بيت بالعلم معمور، وفي كتب التواريخ ذكرهم مشهور، انتقل بعض أجداد المترجم له إلى زبيد كما أخبرني بذلك، ولازم الطلب من صغره، فأدرك في كثير من الفنون، وهو أحد الملازمين لشيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان، لا يكاد يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وشاركنا في كثير من القراءة عليه، ومع جميع الطلبة، وشاركنا في قراءة العنود وشرح المواقف للشريف الجرجاني على شيخنا البدر العمراني أيام إقامته بزبيد، وكان من ألطف الناس طبعاً [١٢٤/١] وأحسنهم مذاكرة مع التواضع والرجاحة والإقبال على ما يعنيه من القيام بالواجبات والمحافظة على نوافل العبادات، وكان أيام إقامتي [بزبيد]^(٢) للطلب نجتمع نحن في أغلب الأوقات، لم يمض يوم إلا ونجتمع فيه.

وكان نعم الصاحب والمحِب في الله والمعين على الطلب والمذاكرة، وما زال على الحال المحمود حتى بلغتني وفاته عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله برضوانه، وأسكناً وإياه [فسيح]^(٣) جناته، آمين.

[١٢١] [عبد الرحمن]^(٤) بن سابور^(٥) السندي الزبيدي

كان من أفاضل عباد الله علماً وتقوى، وهو أحد تلامذة شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان، الملازمين له، وقد شاركنا في كثير من القراءة عليه، وقد قرأ في علم النحو وغيره على مشايخ [عدة]^(٦) من علماء زبيد، وكان رأساً في الذكاء والفطنة،

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [في زبيد].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب)، (ج): [سابور].

(٦) سقط من (ب).

وبذلك أحرز كثيراً من المعارف العلمية [ب/١٥٦]، وكان حسن المذاكرة لا يجاري ولا يماري، وله ميل إلى التصوف، فلم يزل ملازماً للأذكار في العشي والأبكار، ويحضر دروس العلم، وإذا دارت مذاكرة في مسألة بين الحاضرين لا يكاد يخوض معهم في بحث، بل يستفيد، وإذا انقضى المجلس، وانفردت به في مجلس خالي، وعادت معه المذاكرة في المسألة جلّالها بالطف عبارة، وأزال إشكالاتها.

فأقول له: لما لا تكلمت، [وأفدت؟] فقال: فيمن حضر الكفاية، وهم أعلم مني وهذا يدل على تواضعه، وهضم نفسه، [ولا فهو محقق في أغلب الفنون]^(١) وقد تفرغ للتدريس، وانتفع به كثير من الطلبة، وهو أحد المتولين للإملاء في صحيح البخاري في حضرة شيخنا الحافظ عبد الرحمن أيام شهر رجب، وبعد وفاة شيخنا المذكور ما انفك ملازماً لذلك بحضرة ولده السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن، وكانت وفاته فيما أحسب عام تسعة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٢٢] [عبد الرحمن]^(٢) بن عبد الله الأهدل^(٣)

الساكن بقرية الزيدية، كان من العلماء المحققين، والأولياء المعتبرين، هاجر إلى زبيد، ولزم حضرة شيخنا السيد عبد الرحمن بن سليمان، وبرع في أغلب الفنون، وله مشايخ عدة.

وكان له الذهن الوقاد، وإذا بحث في المسألة أتى على جميع [ما]^(٤) فيها من الفوائد،

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) «نشر الثناء الحسن» (١/١٨٢)، «نيل الوطر» (٢/٣٢).

(٤) سقط من (ب).

وكان سريع البادرة في المذاكرة، وإليه المنتهى في علم الحديث، وكان هو القائم بإملاء صحيح البخاري في بلده، وقد حضرت ذلك معه في شهر رجب، ورأيت [له]^(١) من التحقيق والتكلم على مدلول الحديث بما [يبهر]^(٢) السامع، حتى إن الإنسان لا يحتاج إلى مراجعة الشروح لما هو عليه من الحفظ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولقد باحثته في كثير من الفنون فوجدته من أفاضل العلماء، ولا يستنكف من المناقشة، بل يبحث مع السائل بحسن عبارة بما لا يبقى معه اشكال في المسألة، وكان كثير الجمع للكتب، وإذا دارت مذاكرة [في أي علم]^(٣) طلب الكتاب الذي فيه بيان المسألة، وأحضره وأملا ذلك البحث بعينه، مما يدل على أنه قتل تلك الكتب بالمطالعة والدرس خبراً، ولقد شهد له بالسبق والتحقيق أشياخ العصر من مشايخنا وغيرهم.

وقد تم له الحج والزيارة، وجرت له كرامات في تلك السفرة، حدث [بها]^(٤) الصادر والوارد، لا جرم فهو من أهل المقامات العالية، والمعارف السامية، وأوقاته كلها مستغرقة فيما يقربه من الله تعالى من تلاوة وذكر وعبادة ومذاكرة علمية، وقد أخذ عنه [ب/١٥٧] جماعة من علماء بلده وغيرهم، وانتفع به أكثر طلبة تلك الجهة، غاية الأمر أنه من أئمة العلم والعمل، نفعا الله ببركاته.

وكانت وفاته فيما بلغني عام أربعة وسبعين بعد المائتين والألف^(٥)، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، [آمين]^(٦).

(١) في (أ): [منه].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [يهز].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [به].

(٥) في «نشر الثناء الحسن» (١/ ١٨٧) أن وفاة المترجم له: [ليلة الجمعة ٢٧ رمضان سنة (١٢٨١هـ)] وهو الصواب.

(٦) سقط من (ب).

[١٢٣] عبد الباقي بن شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان

ربي في حجر والده على الطهارة والعفاف، وسلوك سبيل صالحِي الأسلاف، فقام بتربيته وتهذيبه، وأحسن تأديبه وتخريجه حتى تضمخ من طيب أخلاقه بعوالي طيبة، وقد أخذ من العلم بنصيب وافر، ومن الزهد والورع بسهم قامر.

وكان إليه النهاية في معرفة الفرائض والجبر والمقابلة، وقام بعد وفاة أخيه محمد بمنصب الفتيا بمدينة زبيد، وحدث [فتاواه]^(١)، وكان أشبه [شيء]^(٢) بوالده في الهدى والسمت والدل، وما زال على الاشتغال بالعلم حتى حج إلى بيت الله الحرام، وبعد [تمام]^(٣) الحج توفاه الله تعالى إلى جواره في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، آمين.

[١٢٤] [عبد الرحمن]^(٤) بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي

[تفقه]^(٥) على عمه القاضي إسماعيل بن عبد الرحمن السابقة ترجمته، وجادته يده في الفقه، وهاجر إلى زبيد، وقرأ في النحو، وأدرك فيه إدراكاً كلياً، ولازم حضرة خاله شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بيت الفقيه، وحضر دروسه كلها، وكان لا يفارقه، لأنه تزوج بنته، واتخذ بيت الفقيه وطناً، واشتغل بعلم الأدب غاية الاشتغال، وقال الشعر الكثير، وكاتب أدباء زمانه بذلك.

وكان كثير المذاكرة والسؤال [عند]^(٦) [توارد]^(٧) المسائل، ولا يترك طرح السؤال على

(١) في (ب)، (ج): [فتاويه].

(٢) سقط من (أ)، (ج).

(٣) في (ب)، (ج): [أيام].

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [عن].

(٧) في (ب): [بوارد].

من لاقاه من أهل العلم ويفيد ويستفيد، وكان دمث الأخلاق لين الجانب يتاحف الصغير والكبير لحسن أخلاقه ولطف شهادته.

وله مقامات [منشورة]^(١) في الأدب، مشتملة على شواهد وأمثال، وقد نظم الأربعين الحديث للإمام النووي وما أقصر فيه، وَعَوَّلَ علي في شرح ذلك، ولم يُقَدِّرْ لي ذلك، وبينني وبينه مكاتبات ومذاكرات علمية قد تضمنتها رسائل مؤلفة لنا قد دونت في مجلد، [ومما]^(٢) طرحه علي من المسائل [١٢٥/١] أنه إذا قال القائل لامرأته: إن كلمتك هذا اليوم فأنت طالق، ولم يكلمها في سائر اليوم بغير هذا، فهل تطلق بمجرد هذه الجملة الشرطية الواقعة من دون تحديد في ذلك اليوم أم لا؟ هذا لفظ السؤال [ب/١٥٨]، وهذه المسألة . يمة الإشكال، وقد ألفت فيها رسائل.

وقال في شرح العلوم: إن هذه المسألة حرز الأصم، أعييت فضلاء الأمصار، أعجزت أذكاء الأعصار، انتهى.

[وقد نظم مضمون ذلك السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، رحمته]^(٣):

يا إماماً يسمو على كل سام	افتنا ما يقول إن قال زيد
ثم قال غير هذا الكلام	كذب ما أقوله اليوم هذا
أو الكذب عند كل الأنام	خبروا لأخبار تستلزم الصدق
تراه الفحول ذو الأفهام	أتراه صدقاً ابن لي أم الكذب
لفوات الشروط والأحكام	لا يصحان إن تأملت فيه

(١) في (ب)، (ج): [منشورة].

(٢) في (أ)، (ب): [ما].

(٣) سقط من (ب)، (ج).

وهو لا بد أن يفوز بشيء [فسيهما]^(١) عند جلّة الأعلام
فتأمل ولا تمّل ولا تمّمل سوى كأس فطنة لا [مدام]^(٢)
وقد أجاب على ذلك جماعة من علماء صنعاء منهم السيد العلامة محمد بن
هاشم بن يحيى الشامي^(٣)، رحمه الله تعالى بقوله:

إن ترد بالضرار الحال فالما [ضي]^(٤) كلام لدى ذوي الأفهام
ظاهر فصفه بما يقتضي الجملة فافهم يعينه في الكلام
وإذا الحال مستقلاً في قصده فالمرام عين المرام
وخفى ظهوره غير خاف ذاك إن كنت من ذوي الأحلام
وأجاب على هذا السؤال السيد المحقق إسماعيل بن محمد بن إسحاق^(٥)
بأبيات منها:

وهو عند الجمهور من غير شك كذب موجب [لسوط]^(٦) الملام
حيث قال فيه شيء وقد جا بما يقتضي وقوع الكلام
أثراه لو قال زيد سأتيك غداً ركباً أمام الإمام

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «ديوان ابن الأمير» (ص ٣٨٩): [منهما].

(٢) في (ب)، (ج): [ملام].

(٣) علامة محقق (ابن علامة محقق وأبوه أعلى درجة منه)، مولده سنة (١١٤٠ هـ)، ووفاته سنة (١٢٠٧ هـ). انظر:

«نيل الوطر» (٢/ ٣٢٢).

(٤) في (ب)، (ج): [زي].

(٥) ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد.

علامة محقق، ولد سنة (١١١٠ هـ)، ووفاته سنة (١١٦٤ هـ). انظر: «نبلاء اليمن» (١/ ٤٤٠).

(٦) في (ب): [سيوط].

ثم [لم] ^(١) يأت في غد كان هذا كذباً عندهم بلا استفهام ولتتكلّم على ما سأل [عنه] ^(٢) المترجم له نقلاً عن بعض المحققين بأن هذه [المرأة] ^(٣) لا تطلق إجماعاً، ودليل الإجماع اللغة، [فإن كلمة إن المجازة كلمٌ اتفاقاً وكلم المجازة] ^(٤) موضوعة لسببه الأول، وسببه الثاني، والأول هو الشرط، أي إن كلمتك، والثاني هو الجزاء، وهو فأنت طالق، [و] ^(٥) إن الأول ملزوم والثاني لازم، كما قاله بعض أئمة النحاة.

أو قلنا: إن الشرط قيد في الجزاء كما يقوله أئمة المعاني والبيان، وأن الكلام هو الجزاء، والشرط قيد له، وتقدير [ب/ ١٥٩] التركيب أنت طالق إن كلمتك اليوم فمتى [وقع] ^(٦)، وقع المقيد.

هـ [و] ^(٧) معلوم عقلاً ولغة وشرعاً وقدرأً واتفاقاً أنه لا يقع المسبب إلا بعد وقوع سببه، [لا] ^(٨) اللازم إلا بعد وقوع ملزومه، ولا المقيد إلا بعد وقوع قيده، وإلا لبطل تسميته مسبباً ولازماً وقيداً، فإن العقل قاض بأن لا [مسبب] ^(٩) إلا عن سبب، فإذا وقع وقع، واللغة كما سمعت والأحكام الشرعية في الأسباب والمسببات لا يحكم بالمسبب إيجاباً أو تحريماً أو ندباً إلا بعد وقوع سببه، فإذا أوقع العبد الطلاق أو العتاق وقع مسببه، وهو خروج الزوجة عن عقدة النكاح، والمملوك عن الرق، وإذا سرق قطع، وإذا زنا حد، وأما

(١) في (أ): [لا].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [المرأة].

(٤) في (ب)، (ج): [فإن كلمة كلمٌ إن من المجازة اتفاقاً وكلم المجازة].

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [سبب].

القدر فإنه لا يقع شيء قدره الله تعالى عن سبب إلا بعد وقوع السبب، فمن أوقع البذر على أرضٍ قابلةٍ للزرع نبت، ومن أوقع الوطء على زوجة له أو مملوكة صالحة للحمل علق، بل جميع ما وعد الله تعالى من الخير وما توعد به من الشر مسبب عن أفعال العبد، فمن اتقى ربه جعل له مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب، وأدخله الجنات، ومن يعص الله فإن له نار جهنم خالداً، فهذه مسببات عن أفعال العبد إذا أوقعها وقعت، فإذا لم يقع سبب لم يقع مسبب اتفاقاً عقلاً ولغةً وشرعاً وقدرأً.

فمن قال إن قام زيد فعبدني فلان [معتوق]^(١)، فلم يقم زيد فإنه لا يعتق عبده اتفاقاً، فكذلك من قال لامرأته إن كلمتك اليوم فأنت طالق، فإن كلمها في ذلك اليوم وقع السبب فيقع المسبب، وهو الطلاق، وإلا فلا.

فإن الجملة الشرطية [التي]^(٢) أتى بها وخاطبها بها ليست من الكلام الذي جعله جزاء للشرطية؛ لأنه لا يصدق عليه أنه كلمها بكلام لأن الجملة الشرطية ليست بكلام، إذ لا يصح السكوت عليها، ولا يفيد شيئاً؛ إذ ليس بكلام تام.

ولذا قال أهل الميزان [١٢٦/١] إن أداة الاتصال والانفصال أخرجت الكلام عن التمام، ثم إن كلمة الشرط أخرجت الكلام للاستقبال، فلو جعلت «إن كلمتك بكلام فأنت طالق» داخلاً تحت الشرط، وقد تكلم به قطعاً خرجت عن موضوعها إلى الخالية، ولا يصح لغة ولا عرفاً، إنما الكلام الجزاء، وإنما الشرط قيد فيه، إنما الكلام فأنت طالق، لكن قيده بالشرط، فلا بد في صدق هذا [التركيب]^(٣) من إيقاع كلام غير هذا [التركيب]^(٤)،

(١) في (ب)، (ج): [عتيق].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [الترتيب].

(٤) في (أ): [الترتيب].

فإنه ما كلمها في هذا [التركيب]^(١) بكلام لما عرفت، وإن خاطبها به، ولذا وقع الاتفاق أنها لا تطلق بهذه الجملة الشرطية، وإنما هي عِدَّةٌ لها، فإن وقع منه كلام في ذلك اليوم صدقت العِدَّةُ ووجد سبب الطلاق، وإلا فلا.

ومثله: «إن تكلمت اليوم فهو كذب»، عِدَّةٌ تصدق أو تكذب [ب/١٦٠] بما يقوله في يومه، وهذا أمر في [العرف]^(٢) واضح، والعرف فيه مطابق للغة، فإنه إذا قال القائل للآخر: «إن جئتني عند طلوع الشمس»، مثلاً: «وهبتك كذا»، فإنه يفهم الناس جميعاً أن بة مقيدة بمجيء الموهوب له ذلك الوقت.

ولا يخفى أن المسألة واضحة لا تحتمل التطويل، لكن [لما]^(٣) وقع السؤال في نحو ل [القائل]^(٤): «ما أقوله اليوم كذب» ولم يقل شيئاً في أسمع من لم يحقق القواعد ويتقن الأبحاث، فوقع التردد هل هذه الجملة من الكذب، أو من الصدق؟ [وَكُثِّرَتْ]^(٥) التأويلات، وطال المقال بلا طائل.

وقد ورد النص القرآني فيما قلنا، قال الله تعالى حكاية عن مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيّاً﴾^(٦).

[فإنها]^(٧) نذرت أن لا تكلم ذلك اليوم، وإلا لما كانت صائمة عن الكلام، ولما صدق قولها، فتأمل، والله أعلم.

وقد تقدمت قصيدة للمترجم له، وكان ينوب في فصل القضايا عن خاله شيخنا

(١) في (أ): [الترتيب]

(٢) في (ب)، (ج): [المعروف].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [وكثرة].

(٦) [مريم/٢٦].

(٧) في (أ): [لأنها].

القاضي عبد الرحمن، وتولى قضاء مدينة حيس مدة، وآخر مدته تولى قضاء بندر اللُّحَيَّة، وبها توفي في عام [ستة]^(١) وسبعين بعد المائتين [والألف]^(٢)، تغمده الله وإيانا برحمته، آمين.

[١٢٥] عبد القادر بن علي العواجي^(٣)

هو من نجباء العصر وأدبائه، ومن أفاضله وعلمائه، [قد]^(٤) ترجمت له في «حدائق الزهر» لأنه من أشياخي أخذ عن والده القاضي علي بن حسن، ولازمه مدة، وبه انتفع، وكانت له ألمعية خارقة، فنال من العلوم ما يروم، [وبرع]^(٥) في علم النحو. [استقر]^(٦) مدة بمدينة أبي عريش يدرس الطلبة في جامع أمير زمانه الشريف حمود بن محمد الحسني، وانتفع به كثير من طلبة العلم، وكان مبارك التدريس، ذا صدر واسع، وقد حضرت دروسه، وتلقنت منه بعض مختصرات النحو، وأنا إذ ذاك دون التكليف وقد اطلعت له على رسائل في أبحاث نحوية مراجعة بينه وبين علماء عصره تدل على سعة مادته في ذلك العلم، وتولى قضاء بندر اللُّحَيَّة، لأن والده كان قاضياً، وبها نشأ المترجم له، وما زال قائماً بذلك المنصب على أحسن حال، وأنعم بال، حتى كان وصول [الترك]^(٧) إلى اليمن، كما سيرت ذلك في تاريخي المسمى «الديباج الخسرواني» نصب له المكيدة بعض تجار البندر المذكور، وأزعج عن وطنه وأوصل إلى مصر، وكان [له]^(٨)

(١) في (ب)، (ج): [ست].

(٢) في (أ): [والف].

(٣) «حدائق الزهر» (٢١٢) «الديباج الخسرواني» (٢٥٥) «نيل الوطر» (٥٢/٢) «هجر العلم» (١٤٩١/٣).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [وبلغ].

(٦) في (ب): [واستقر].

(٧) سقط من (ب)، (ج)، تأخر دخولهم إلى صنعاء حتى عام ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م، بينما كان تواجدهم في سهل

تهامة وتعز والمخلاف من عام ١٢٦٥هـ.

(٨) سقط من (ب).

[دربة] ^(١) بأساليب النظم والشر، وله قصائد جيدة، ومقاطيع بديعة، [فم] ^(٢) عثرت عليه من شعره بخطه [المتسق] ^(٣) لأنه [ب/١٦١] كان له في الخط طريقة حسنة وذلك أيام إقامته بمصر كما ذكر ذلك ولعله يتشوق إلى أحبابه ومواطن سكانه وأترابه:

أذكر تني [بزورة] ^(٤) في الخيال	غادة جيدها كجيد الغزال
غادة كالذكاء سناءً وكالبدر جمالاً	عن ودها لست سسالي
لحظها [والعيون] ^(٥) منها وقد	للضبا والمهر وسمر العوالي
أذكر تني وأضرمت في فؤادي	نار وجدٍ وهيجت بلبالي
طارحتني ما كنت أعتاد منها	من عتاب زيادة في الدلال
أذكر تني بوصلها في خيال	ما مضى يقظة بتلك الليالي
طال ما قد نعمت بالوصل منها	وعيون العيون في [أشغال] ^(٦)
وقطفت الدهان من روضة الخد	بأيدي الوشاة غير مبالي
ولكم قد خشت منها نهوداً	حققت قد غدى لها البرد قالي
لم يكن عن رضى فراقى ولكن	سنحت بينتايد العذال
لم أكن من جناتها علم الله	وإني بحرهما اليوم صالي
أتراني [أنسى] ^(٧) التي عرف القلب	هواها وكان إذ ذاك خالي

(١) في (ب): [دراية].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [فم].

(٣) هكذا في (ب)، (ج)، وفي (أ): [المشوق].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [برورة].

(٥) في (أ): [بالعيون]، وفي (ب)، (ج): [للعين]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٦) في (ب): [اشتغال].

(٧) في (أ): [أشف].

لست أنسى والله ذاك المحيا
كيف أنسى وظلمة الليل عندي
وضياء الصباح ما هو إلا
واضطرام البروق ما هو إلا
وانصباب السحاب ما هو إلا^(١)
يا زماناً [فيه قضينا]^(٢) اشتياقاً
كاد قلبي يذوب شوقاً وحزناً
إن يكن ما بقى سوى [الذكر]^(٣) منها
يا فؤادي هون عليك قليلاً
لا سعاد تبقى ولا دمية القصر
كل شيء تفنيه هذي الليالي
فالتفت مقبلاً إلى الله تحظى
واسأل الاجتماع بمن تهواه

في نعيم أو في جحيم أصالي
إن دجت شعرها لدى الإسبال^(٤) [١٢٧]
[من سنا وجهها مفيد الهلال
خشية أن تصيبه بالنبال
من عيوني أرخصته لا أبالي
أترى عائداً زمان الوصال
إن تذكرت ما مضى من ليال
ذهبت مهجتي وزاد وبالي
كل شيء مصيره للزوال
وما في الوجود حتى الرمال
غير ربي وصالح الأعمال
يلبوغ المراد والآمال
من [أحبة]^(٥) ومن أطفال

وأقام بمصر مدة، وبها توفي في عام خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى
وليانا وكافة المسلمين، آمين [اللهم آمين]^(٥).

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، وهو مثبت من كتاب «الديباج الخسرواني» (ص ٢٥٦) للمؤلف.

(٢) في (ب)، (ج): تقديم وتأخير.

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [حبة]، والمثبت من «حدائق الزهر» (ص ٢١٣).

(٥) سقط من (ب)، (ج).

[١٢٦] عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير^(١)

هو إمام السنة النقال النقاد، عالي الإسناد، المقصر عنه صاحب فتح الباري وفتح الجواد، ما فاهت بمثل ذكره أفواه المحابر.

ولا كسرت على [مثل]^(٢) مديحه صفحات الدفاتر:

بحر علم وإن تشأ فإن بحر في ضروب البيان والبيانين
سابق في ميدان الاجتهاد، لا يجارى في ميدانه، ولا يروى بدائع البداية إلا عن زهيره
وحسانه، إن حلق قصر عنه أهل الطول والطول، وأفادت دروسه العامة أهل الفضائل،
جامع الأصول [و]^(٣) منتهى السؤل إن كتب كتب خيل العبدین [بعده]^(٤)، وأغضى ابن مقلة
على [قذاله]^(٥)، [وشجا]^(٦) قلبه من [الحرّة]^(٧) طرفه. نشأ في حجر والده الإمام، وبه تخرج في
جميع الفنون العلمية عقلاً وتقللاً، وتبحر في علم الحديث، ورحل إليه الناس من كل جهة
للأخذ عنه، وأخذ عن أكابر علماء صنعاء في وقته، وانتهت إليه رئاسة التحقيق في العلوم،
وأفاد الطلبة منطوقها والمفهوم، وقد انتشر ذكره في سائر البلدان، وسارت به في الأقطار
الركبان، مع [ما]^(٨) اتصف به من الزهد والورع والاستقامة، على السنة النبوية في حاله وقاله،
لا يتقيد بغير الدليل، ولا يعول في فتاويه وعباداته على غيره من الأقاويل، وله الاعتناء التام
بمؤلفات والده، والإحاطة بما حوت من العلوم على كثرتها، وأكثر من عرفت من علماء

(١) «البدر الطالع» (٣٩٦/١)، «نيل الوطر» (٩٧/٢)، «هجر العلم» (١٨٥٨/٤).

(٢) في (أ)، (ب): [مثلته].

(٣) في (أ): [في]، وجامع الأصول للإمام المحدث ابن الأثير.

(٤) سقط من (أ). منتهى السؤل للإمام الإسوي وهو شرح على منهاج البضاوي في علم الأصول.

(٥) في (أ): [قذاه]. وابن مقلة من أشهر الخطاطين في العصر العباسي.

(٦) في (أ): [وشجا].

(٧) في (أ): [الحر].

(٨) سقط من (أ).

صنعاء من تلامذته، وكلاً منهم قد بلغ النهاية في التحقيق.

وقد كان شيخنا البدر الشوكاني يقول في الثناء عليه: إنه جبل من جبال العلم، ويطيل الثناء عليه بسعة اطلاعه لا سيما في علم الحديث، وله مؤلفات جمّة، منها نظم عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي^(١)، وشرحاً شراحاً تاماً وافياً، طالعتّه، فإذا هو قد جمع من الفوائد ما لم يجمعه غيره، ورجح [الراجح]^(٢) لديه بحسب الدليل في كل مسألة.

وله مؤلف في المعاني والبيان والبدیع سماه «زهر الربيع»، وله فتاوى كثيرة تأتي في مجلد، وكلها مربوطة بالأدلة الشرعية، وحاله حال السلف الأول من حفاظ الحديث العاملين به، [والمقتدين]^(٣) بالأثر.

وقد قال بعض السلف: من أراد علم [الغير]^(٤) فعليه بالأثر [ب/١٦٣]، ومن أراد علم الخبر فعليه بالرأي، وقد قال الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله [تعالى]^(٥): من ضيق علم الرجل أن يقلد في دينه الرجال، انتهى.

وقد أخذ عن المترجم له جلة من علماء تهامة، وانتفعوا به، وهو مجيد في النظم والشعر، وشعره كثير وقد كاتب به علماء عصره وكاتبوه، وما أنشأه شيخنا العلامة لطف الله بن أحمد جحاف وهو من تلاميذه سائلاً له هذه الأبيات:

يَا بَدْرَ أَشْرَقَ مِنْوَرًا وَسَمَاءَ عَلَى كُلِّ السُّورِ
إِنِّي أَتَيْتُكَ سَائِلًا لَهُمْ أَمْرٌ قَدْ جَرَى

(١) قمت بتحقيق هذا النظم، وقد طبع بمعية عمدة الأحكام، ط. دار ابن حزم.

(٢) في (أ)، (ب): [المرجع].

(٣) في (ب): [والمقتدين].

(٤) في (ب)، (ج): [القبر].

(٥) سقط من (ب).

زِيدَ بِفَاحِشَةٍ تَسْرَا
دُونَ النَّصَابِ بِسَلَامٍ
أَضْحَى لِفَضْلِكَ مَظْهَرًا
رَأَوْهُ يَفْعَلُ مِنْكَ مَسْرَا
فِي الصَّدَقِ أَمْ مَاذَا تَسْرَى
وَالصَّدَقِ أَظْهَرَ خَبْرًا
إِصْرَارِهِ مِنْ أَبْصَارِ

نَظْمِ الْفَوَائِدِ [كَالْإِدْرَا] ^(١)
مِنْ النُّجُومِ وَأَنْسُورَا
وَبِلَاغَةِ [تَعْيِي] ^(٢) السُّورَى
فِي الْعَصْرِ فَقُتِ الْأَعْصَارَا
الْهَادِيَّاتِ الْجُـوهرَا
تَحْقِيقُهَا أَعْلَى النُّذْرَى
فَإِنَّهُ شَمْسُ السُّرَا
أَكْرَمَ [بِذَلِكَ] ^(٣) مَظْهَرَا

فِي فَتِيَةٍ شَهَدُوا عَلَى
قَالُوا زَنَا لَكُنْهُمْ
فَأَبْنُ لِسَائِلِكَ الَّذِي
بِمَ تَوْبَةِ النَّفَرِ الَّذِينَ
أَيُّكَ ذَبُون عِيُونَهُمْ
فَالْكَذِبُ أَخْبَثُ [خُلَّةٍ] ^(٤)
وَأَرَاهُ لَا يَنْفَكُ عَنْ
أَفْجَابِهِ بِهَا لَفْظُهُ [١٢٨/]:

هَلَّا بِنَظْمِ رَائِقِ
أَبْهًا [وَأَنْهَى] ^(٥) فِي الطُّرُوسِ
بِسَلَامَةٍ وَجَزَالَةٍ
لَا غُرُو أَنْتَ إِمَامُهَا
وَحَوِيتَ مِنْ كُلِّ الْعُلُومِ
وَبَلَّغْتَ مَا تَهْوَاهُ مِنْ
لَا سَمِيًّا عِلْمِ الْكِتَابِ
وَكُنَّاكَ سُنَّةَ أَحْمَدَ

(١) فِي (ج): [حَلَّة].

(٢) كَذَا فِي (أ)، (ب)، (ج).

(٣) فِي (أ)، (ب): [أَنْهَى].

(٤) فِي (أ)، (ج): [تَغْنِي].

(٥) فِي (ج): [بِذَاكَ].

فَهَمَّا السَّبِيلَ إِلَى النِّجَاةِ
فَسَالِزَمَ طَرِيقَتَهُ وَدَعَا
وَادَعَ الْأَنْسَامَ إِلَى الْهَلَاكِ
وَلَقَدْ نَصَحْتُ وَإِنِّي
وَتَرِيدٌ مِنْهُ الْإِخْتِيَارُ
وَلَقَدْ تَعَارَضَ مَسْلُكَا
وَحَسِبْتُ أَنَّ الْأُمُتَ سَالِ
لِلْإِسْلَامِ تَفَادَةً مِنْ ذَوِي
إِنَّ الَّذِي أَفْشَى الزُّنْيَا
مِنْ قَبْلِ تَكْمِيلِ الشَّهَادَةِ
وَأَتَى بِقَذْفِ مُحْصَنٍ
جَلَدَ الثَّمَانِينَ التِّي
وَكُنَّا ذَلِكَ رَدَّ شَهَادَةِ
إِلَّا الَّذِي قَدْ تَابَ عَنْ
فَعَلِيهِ يَكْذِبُ نَفْسَهُ
[نَطْلِقُ] ^(١) الْكِتَابَ بِأَنَّ مَنْ
لَا غَدَا مَتَكَلِّمًا

مِنْ الْهَلَاكِ بِلَا مَرَا
رَأَى الْخَلِيقَةَ فِي الْيَوْمِ [ب/١٦٤]
مَهْمَا اسْتَطَعْتَ مَشْمُرًا
أَوَّلَى بِذَلِكَ لِمَنْ دَرَا
وَأَنْتَ أَخْبَرُ غُخْبَرًا
أَدَبَ وَطَاعَةَ مَنْ يَرَا
مُجَرِّجٍ فَمَيَّا أَرَى
التَّحْقِيقَ عَلَمًا أَكْبَرًا
عَنْ مَنْ رَأَى وَأَظْهَرَ
جَاءَ أَمْرًا مَنَكْرًا
فَالْحُكْمَ فِيهِ لِمَنْ يَرَا
نَصَّ الْكِتَابَ بِهَا [جَرَى] ^(٢)
وَالْفُسْقَ كَمَا أَنَّ الْأَشْهَرَا
مَافَاءَ يَوْمًا غُخْبَرًا
فَمَيَّا يَقُولُ وَقَدْ [رَأَى] ^(٣)
عَدَمَ الشُّهُودِ قَدْ افْتَرَا
فَحَشَا وَزُورًا مَظْهَرًا

(١) فِي (أ): [دَرَا].

(٢) فِي (أ)، (ج): [قَرَا].

(٣) فِي (ب): [نَص].

وأرى المصّر على القبيح مكذباً بباري السورى
والله سواه الكذوب وقد درى ما قد [درا]^(١)
هذا الذي [يقضي]^(٢) به ما جاء نصاً نصيراً
وهو الصواب لرحمة وسعت فعمت من يسرا
[فالستر]^(٣) للعبد المسيء من المليك لما جبرا
واستر لما لفقت من كلم وليس محررا
أزلت تهدي كل من بالشكالات تحسيرا

]] وكان على طريقة والده في بذل النصائح للقريب والبعيد، ونشر السنة المحمدية لإرشاد إليها، وما زال عاكفاً على الدرس والتدريس في الكتب الحديثية، والتفسير عن [فقهها]^(٤) في كل بكرة وعشية، وقد كان عنده من كتب الحديث على اختلاف أنواعها ما لا يوجد في خزانة أحد من علماء اليمن، وأكثرها بعناية والده كان تحصيلها، وبعضها بقلمه، لأنه كان ذا خط بديع [ب/١٦٥].

وقد رأيت له جملة كتب بقلمه، وقد سمعت بعض علماء العصر يقول: إن السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير، رحمه الله تعالى، رزقه الله ثلاثة أولاد إبراهيم وعبد الله وقاسم، فأما إبراهيم فورث فصاحة أبيه، [وبراعته]^(٥)، وقوة استنباطه للأحكام [من الأدلة]^(٦) الشرعية، وعبد الله ورث علمه بالحديث^(٧)، وحفظه، وحياسة علومه

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعل الصواب: [رأى].

(٢) في (ج): [تقضي].

(٣) في (ب): [بالستر].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [وبراعة].

(٦) سقط من (أ).

(٧) بعد قوله: (بالحديث) في (أ): [وعلمه].

[المتنوعة]^(١)، وقاسم ورث علمه بالمعقول، ويحثه عن خفائاه، وامتيازه به على من سواه، فمجموعهم أبوهم في سعة العلم، ومن عرف آثارهم في العلوم ومباحثهم علم أنهم من حجج الله تعالى على البرايا، ومن لا [يلزُّ بهم]^(٢) قرين في سائر العلوم، نفعنا [١٢٩/١] الله تعالى ببركاته، آمين، وكان وفاة المترجم له في عام سبعة وثلاثين [ومائتين وألف]^(٣)، وقبره^(٤) في الروضة البهية من متنزهات صنعاء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٢٧] [عبد الله بن محمد العباسي]

وهو من بلاد السودان، مسكنه بلدٌ تسمى [الكردفان]^(٥)، وفد مع شيخنا السيد أحمد بن إدريس إلى جهاتنا، وكان من أخصَّ تلامذته، وأعلمهم، وأخبرني أنه طلب العلم بمصر، وأقام بالجامع الأزهر مدة في الطلب، وبرع في علم النحو وفي الفقه وفي المنطق، وكان غاية في الذكاء، وهو ذو تعني في حسن العبادة، وقد أخذ الطريقة عن شيخنا المذكور، واطلع على كتب أهل الطريقة، وعرفها غاية المعرفة، وتخلق بالأخلاق الحسنة، ومشى على سنن أهل الطريقة، واستعمل الخلوة، وفتح عليه بفتوحات إلهية، ومكاشفات مرضية، وكان لسان شيخنا المذكور في تحرير المسائل، وتولى تحرير الرسائل، لأنه من أهل الفصاحة، وله نظم ونثر جيد، لم يحضرني حال الرقم حتى أثبتته.

ولما أمتاز على أبناء جنسه بالمعارف لم يزاولوا ينددون عليه بمخالفة شيخه في

(١) في (ب): [المتنوعة].

(٢) في (أ): [يزيلهم]، وفي (ب)، (ج): [يلزمهم]، والظاهر ما أثبتته.

(٣) في (ب): [بعد المائتين والألف].

(٤) في حاشية (ب): [في يوم السبت ٢٩ / صفر / سنة ١٢٤٢ هـ]، اثنتين وأربعين ومائه وألف، عن إحدى وثمانين سنة]، أقول: وهو الصواب.

(٥) ورد في (أ): [كردفال]، والصواب ما أثبتته، وهي ولاية تقع غرب السودان.

بعض الأمور، وتتقيد عليه، وما حملهم على ذلك غير الحسد، وإلاّ فهو ممن لا يشق له غبار، ويعرف ما يقول، وقد جرت بيني وبينه مذاكرات في كثير من الفنون، واستفدت منه، وبعد وفاة شيخنا المذكور لم يطب له المقام، ولم يبلغني بعد أن فارقت حاله، والله أعلم بذلك^(١) [١].

[١٢٨] [عبد الله بن محمد]^(٢)

الله

هو من السادة الخوازمة، سكان صلحبة من قرى وادي صيبا، ربي في حجر عمه السيد العلامة حسين بن علي، المار ذكره، وكان مأموناً له مدة قضائه في بندر الحديدية، وقد اشتغل بعلم الفقه، وأدرك فيه غاية الإدراك، وكانت له [حافظية]^(٣)، وكان له في علم التجويد يد طولى، [أخذه]^(٤) عن بعض علماء اليمن، وانتفع به في هذا العلم جماعة من علماء الجهة.

وقد عول عليه السيد العلامة حسن بن خالد الحازمي في تأديب [أولاده]^(٥) [وإقرائهم]^(٦)، وكان له تأدية حسنة عند التلاوة، وفي آخر مدته لازم الأخذ عن السيد المذكور في فنون متعددة، وكان فيه حدة، فيجري مع شيخه المذكور في البحث مجرى المناقشة لا مجرى الاستفادة، ويتعصب في بعض المسائل جموداً على ما [قد]^(٧) عرف، ففي بعض الأيام جرت مسألة في المذاكرة فلم يزل يرشد شيخه المذكور إلى الصواب فيها، وما

(١) بعد قوله بذلك في (أ): [صح].

(٢) هذه الترجمة سقطت من النسختين (ب)، (ج).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) في (أ): [حافظية].

(٥) في (ب)، (ج): [أخذ].

(٦) في (ب): [أولادهم].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وأقراهم].

(٨) سقط من (ب).

اهتدى للتسليم، وقال في أثناء كلامه ما معناه، لو نزل الوحي بخلاف ما في معتقده ما [سلم]^(١)، فغضب شيخه المذكور، وكان ذلك السبب في منعه [من قراءة]^(٢) الفروع، ومنعه [من المثول]^(٣) بين يديه.

وما زال يتلطف لشيخه حتى عفا عنه، واستمر المنع في قراءة الكتب الفروعية مدة حياة شيخه المذكور، و[إلى]^(٤) الله عاقبة الأمور.

وبعد وفاة شيخه السيد [العلامة]^(٥) حسن بن خالد انتقل إلى وطنه قرية صلحية بعد أن كان مقيماً بمنزل [بجنب]^(٦) جامع أبي عريش، وكان له معلوم يرتفق به، فبعد انقطاعه بوفاة شيخه لم يطب له المقام، ورجع إلى وطنه، واشتغل بما يعنيه في دينه ودنياه، وتعلق آخر مدته بعلم الفلك، واشتغل خاطره به، وكان يتكلم على حوادث مستقبله، [وتقع]^(٧) كما يقول وينسب الناس إليه [ب/١٦٦] خوارق يتكلم بها، وقد مقتته بعض [العلماء]^(٨) على ذلك، وعندني أن ذلك من قبيل الكرامة، فإنه بمحل من التقوى، وقد جالسني كثيراً، ورأيت من القائمين بالواجبات، المنتزهين عن الشبهات، لطيف الشئائل، حلو المذاكرة، يستحضر أغلب المتون العلمية، ومن أهل الزهد الحقيقي، ولا يبالي بمأكول ولا ملبوس، طريقته طريقة أهل التقشف والصلاح، وأكثر حالاته يمشي حافياً، ولا يرى لنفسه قدراً، ولا يتأثر من مدح أحد، ولا ذمه، وهو ينفر عن مخالطة الناس لا سيما أهل المناصب والولايات.

(١) في (أ)، (ب): [يسلم].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [لقراءة].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [ويقع].

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [العلم].

وكان قبل موته يتحدث أنه سيموت ضائعاً، لا يدري به أحد، وكان الأمر كذلك، فإنه في بعض الأيام خرج من أبي عريش في يوم صائف لقصد بلده، [واشتد^(١)] عليه النهار، وكان في بصره ضعف، ولحقه الظمأ، فاضطجع تحت شجرة، ولم يُفقد [إلى^(٢)] الليل، [فظن له^(٣)] بعض المارة بالطريق، فوجده ميتاً، وبعد ذلك حمل إلى قرية الحسيني^(٤)، ودفن بها، رحمه الله تعالى.

[١٢٩] عبد الله بن محمد السبعي^(٥)

هو من العلماء النبلاء، ومن أهل الذكاء والفطنة^(٦)، ارتحل إلى مدينة [صعدة^(٧)]، وتفقه بها على مشايخ ذلك العصر، وبرع في علم الفقه والفرائض، وعلم الجبر والمقابلة والمساحة، وكان إليه المرجع في المخلاف السلياني في علم الفرائض وتوابعها، ولا يكون قسمه تركة إلا يتولاها في الغالب، ووطنه قرية الرجيع غربي مدينة صيبا، وهو يكتسب بالحرثة، وله خبرة بأيام الناس وعلم التاريخ.

وآخر مدته كان يقيم بمدينة صيبا أياماً لفصل [القضايا^(٨)] بين المتشاجرين، ولا يرجع إلى وطنه إلا في أيام معلومة، وقد رزق القبول التام لدى الخلق، والرضا بما يقوله بين الخصماء لحسن نيته، وقد [حضر^(٩)] دروس شيخنا السيد الإمام أحمد بن إدريس

(١) في (أ): [واشتدت].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [إلى].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قيل: [فظن له] لكان أصح، والله أعلم.

(٤) قرية تقع شرق قرية صلهية، وتبعد حوالي ٥ كم جنوب شرق صيبا.

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص ١٠٣)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» للعقيلي (١٤٨).

(٥) «مجموع العلم» (٣/ ١١٥٦).

(٦) في (ب)، (ج) بعد قوله: [والفطنة]: [حلة].

(٧) في (أ): [صنعاء].

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [القضا]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٩) سقط من (ب).

المغربي، واستفاد من معارفه كثيراً، وكان أيام [إقامتي]^(١) بصبيبا يقع الاجتماع [بيني وبينه]^(٢)، وتحصل المذاكرة، وهو حسن المذاكرة، وأخبرني أن له رحلة إلى الحرمين، وأنه أخذ عمن فيها من أهل في علم الحديث، واستجاز منهم، وما زال على ما هو عليه من حسن الاستقامة حتى نقله الله [تعالى]^(٣) إلى جواره، في سنة [ست]^(٤) وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين [ب/١٦٧].

[١٣٠] عبد الله بن عبد الباري الأهدل^(٥)

من سكان قرية المراوعة، عرفته وهو في سن الحداثة أيام إقامتي في بيت الفقيه للطلب على يد شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي وهو يتوقد ذكاء، ولم يزل يجد في الطلب مع كمال الرغبة حتى بلغ من المعارف منهاها، ومن العلوم العقلية والنقلية أقصاها، وهو متبحر في جميع الفنون، وقد شهد له بالسبق علماء عصره، وصار المرجع في العلوم على اختلاف أنواعها، والمدرس فيها، والباحث عن باديها وخافيها، وقد صحبته مدة، وجرت بيننا وبينه المذاكرة في غالب الفنون، وكان كثير الاستحضار، إذا استرسل في مسألة تكلم فيها بحسن [عبارة]^(٦) حتى كأنه يملي من صحيفة لشدة حفظه.

وكان مدة إقامتي في الوطن لم يزل يبعث إلي بالرسائل للمذاكرة، وفيها رسالة في بيان الجهر بالذكر، وراجعته في بعض أبحاثها، وأجاب علي بجواب مفيد، وجميع ما جرى بيني وبينه قد دونته في مجلد مع سائر الفوائد والمذكرات فيما بيني وبين علماء [العصر]^(٧).

(١) في (أ): [إقامته].

(٢) في (أ): [بينه وبين].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [ستة]، والصواب ما أثبتته.

(٥) «هجر العلم» (٤/٢٠١٤).

(٦) في (أ): [براعته].

(٧) في (ب): [عصره].

وله مؤلفات في الأصول والعقائد، وفي الفقه، وقد أطلعني على بعضها، وتأملتُها فإذا هي غرة في التأليف، بحسن تعبير، وإيضاح [المشكل]^(١)، وطلب مني تقرّض بعضها، وقرضته، وقد اتفقت به أيام إقامتي في الحديدة عام [واحد]^(٢) وستين بعد المائتين والألف، ويقع الاجتماع [بيني]^(٣) وبينه، وتحصل المذاكرات العلمية [١/ ١٣٠]، والمراجعات الأدبية [مع حضور بعض علماء البندر، وكانت تلك الأيام غرر في جبين الدهر، وبعد مفارقتي له لم تزل تصلني منه المكاتبة]^(٤) حتى فاجأني خبر موته، فعظم علي الأمر لما بيني وبينه من كمال الصحبة، ولكن لا راد لما قضاه الله تعالى.

وكانت وفاته بعد أن أصابه [مرض مزمن]^(٥) أفسده مدة، وكانت وفاته [فيما]^(٦) أظن عام اثنين وسبعين بعد المائتين والألف^(٧)، ودفن في مقبرة سلفه بقرية المراوعة في تربة الشيخ الولي [الكبير]^(٨) [السيد]^(٩) علي بن عمر الأهدل، [وأيام]^(١٠) وقادتي إلى المراوعة لمزاورة السيد الفاضل محمد بن عبد الباري زرته، فرأيت لوائح النور تلوح على قبره، رحمه الله تعالى، وما أحقه بما [قيل]^(١١) في مثل مصرعه:

ياله فادحاً ألم وخطباً منه كادت شم الجبال تمسور

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [المشكل].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [إحدى].

(٣) في (ب): [بيتنا].

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (أ).

(٧) في «مجر العلم» (٤/ ٢٠١٤): «توفي سنة (١٢٧١هـ)».

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (أ).

(١٠) سقط من (ب).

(١١) في (ب): [قبله].

ومصاب أجرى الدموع فأضحت [سابحات كأنهن]^(١) بحور^(ب)/١٦٨
 إذ فقدنا حبراً وبحراً خضماً حجبته عن العيون صخور
 طود علم مضي [وللطيف]^(٢) [وجب]^(٣) وحنين وأثمة وزفير
 سيد [ماجد]^(٤) ونذب كريم وصبور لدى الخطوب وقور
 حاولت نيل ما حواه فحول فاعتراها [الذي]^(٥) المرام قصور

[١٣١] [عبد الله بن علي]^(٦) العباسي^(٧)

من بلاد الهر^(٨)، وفد [إلينا إلى أبي عريش]^(٩) بعد قفوله من الحج والزيارة.
 و[أملينا]^(١٠) نحن وهو كثيراً من الكتب الحديشية كالبخاري وغيره، وكان مغرمًا
 بجمع الكتب ونقل الفوائد العلمية، وله كمال الاشتغال بالعلم مع ما رزق من الاجتهاد
 في العبادة والمحافظة على قيام الليل والصيام [في]^(١١) الأيام الفضلات، وكان مستغرق
 الفكر فيما يقربه من الله، وله مكاشفات دلت على أن له مقام في التقوى عريق، اتفق أنه في
 بعض الأيام رجع إلى الكتب التي [اعتاد] القراءة فيها وقال: إني سأخرج عن بلدة أبي

(١) في (ب)، (ج): [كأنهن شامحات].

(٢) في (ب): [وللطلب]، وفي (ج): [وللطب].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [وجد]، والله أعلم.

(٤) في (أ): [ما وجد].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [لدى]، والله أعلم.

(٦) سقط من (ب).

(٧) هذه الترجمة سقطت من (ج).

(٨) الهر، حرر منطقة في بلاد الحبشة والنسبة إليها هروي.

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [إلينا أبي عريش].

(١٠) سقط من (ب).

(١١) سقط من (ب).

عريش، وأتوجه إلى بلادي، فقلت له: ما الموجب لهذه العجلة، مع أنك قد وطنت نفسك على الإقامة؟ وقد كان تقدمت له رحلة إلى هذه البلدة، وأطال الإقامة فيها، وفي هذه الرحلة الأخيرة بعد أن وطن نفسه على المكث خطر له هذا الخاطر، فلما ألحيت عليه قال: سيقع في هذه البلدة اضطراب، واختلاف بين أهل الرئاسة، ولا طاقة لي بالإقامة مع الفتنة، فما أعقب ذلك إلا أنه عدى على أمير البلد بعض قرابته من الأشراف بواسطة عبيده، وقتله، وحصل من الاضطراب ما يعجز عن تسطيره الكتاب، وانتهى سفره إلى مكة، وحج، وتوجه إلى المدينة، وبعد رجوعه توفي في الطريق، رحمه الله تعالى، وكان ذلك في عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف.

[١٣٢] [عبد الله بن محمد]^(١) خديش الجوهري

هو من السادة الجواهرية، الساكنين في أسفل وادي تعشر^(٢)، ووالده هو الحاكم بتلك الجهة، [وقد]^(٣) هاجر إلى زبيد، وطلب العلم هناك، وقرأ على شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وعلى علماء ذلك العصر، وحصلت له في الفقه ملكة تامة، وشارك في النحو، وبعد انفصاله من الهجرة لازم القاضي حسن بن عطيف الحكمي، واتصل بالسيد العلامة حسن بن خالد، وكان يتولى بعض [الأعمال]^(٤) من تحت نظر المذكورين، وبعد وفاة والده - كما يأتي في ترجمته - أقيم مقامه في فصل الشجار بين أهل جهته، وكانت فيه حدة مفرطة، ولا يرضى أن يُردَّ قوله على أي صفة كان، ويصاول [ويعاول]^(٥) على إمضاء ما يقول، فبهذا السبب تحاماه الناس، وكان مولوعاً بالنزاع بينه وبين بعض إخوانه

(١) سقط من (ب).

(٢) من أشهر أودية جازان، ويصب في البحر الأحمر. انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (ص ٢٦١).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [الأعمال].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر أنها: [يجاول].

[ب/١٦٩]، ولا يقبل نصيح أحد.

وقد أقام لدينا بأبي عريش مدة، ولم يزل الاتصال يحصل بيننا وبينه في أغلب الأوقات، وكنت أرشده إلى الرفق فيما يتولاه، وفي الإعراض عن بعض الأمور التي تبسط [عليها] ^(١) ألسنة الحساد، فيقبل مني، ويقول معذراً: إن كثير ما يصدر مني أندم عليه، ولكن إذا ثارت علي حرارة الغضب لا أملك نفسي، وكان له حافظية، وفهم مساعد، وحفظ لقواعد الفقه، وإذا ذاكرته في مسألة أجاد البحث فيها، وقد أطلعني على رسالة له في مسألة وقع فيها المراجعة في حكم الوقف، وقد أجاد فيها، وتأيد بنقول أهل العلم [من] ^(٢) الكتب المعتمدة.

وكان فيه تواضع ومحبة للمباحثة والمراجعة، وإذا لم يسلم له في أي بحث أحق : الكتاب الذي فيه المسألة، وأفاد واستفاد. وما زال على وظيفته حتى وفد إليه أجله في عام أربعة وسبعين بعد المائتين والآخر ببلده، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٣٣] عبد الله [بن علي] ^(٣) الغالبي الصنعاني ^(٤)

هو من العلماء المحققين، شاركنا في القراءة بصنعاء على شيخنا السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي في قراءة شرح الرضى على الكافية، وفي المطول، وفي شرح غاية [ابن الإمام] ^(٥) المسمى «هداية العقول».

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [و].

(٣) سقط من (ب).

(٤) «نيل الوطر» (٨٩/٢)، «تحفة الإخوان» (٢٦)، «هجر العلم» (٣/١٢٠٠)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٦٠١).

(٥) في (ب): [السؤل].

وقد برع في الفقه والنحو والأصول، وفيه الصبر على البحث والدرس، لا يكاد يمل حتى أدرك من فنون العلم ما لم يبلغه أحد من أبناء عصره، وله اليد الطولى في علم الكلام، وإذا بحث فيه أنصف، وراعى القواعد من غير ميل إلى تعصب لمذهب، وكان بيني وبينه كمال الألفة، وجرت بيني وبينه مراجعات في فنون علمية، وما علمته كابر في سألة [١٣١/١]، بل إن ظهر له الحق أفاد، وإن تبين له الصواب من لسان غيره استفاد.

وقد تفرغ في مدينة صنعاء مدة للتدريس، وانتفع به جماعة من الطلبة، وقد استدعاه ير زمانه الشريف [الحسين]^(١) بن علي أيام استيلائه على اليمن، ونصبه للقضاء في بندر الحديدة، وأقام فيما تولاه العدل في [القضاء]^(٢)، وحمدت سيرته في الناس، وقد اتفقت به في بندر الحديدة وهو متولي حكومتها بعد غيبتني عنه مدة طويلة، ويزلني في بيته، وراجعته فإذا هو قد زادت علومه في جميع الفنون، [وتهدلت]^(٣) من معارفه للطالبيين غصون، وكان من أحسن خلق الله تواضعاً وصغراً [نفس]^(٤) [ورجاحة]^(٥) أخلاق، ومكث مدة في الحديدة، وبعد عارضه بعض عمالها، ولم يزل يعانده في بعض الأمور الشرعية، لا عن معرفة، لكن لمساعدة بعض أهلها، وهو لم يصغ لذلك سمعاً بل يجري على الوجه الشرعي قبل أو لم يقبل، وبعد ذلك وصل منه إلى الشريف الحسين خط يقتضي الاعتذار من وظيفة القضاء، وكنت إذ ذاك في بيت الفقيه بحضرة الشريف [ب/١٧٠] المذكور، وأنا على عزم رجوع إلى الوطن، فأصحبني إليه خطأً، وأرسلني شفاهاً بما فيه طيب خاطره، ولما وصلت إليه بيّن له وجوه شكواه، وأشعرتني أن المساعدة حاصلة ممن ولّاه، وحاولته بكل ممكن وما

(١) في (أ): [الحسن]، والصواب ما أثبتته من (ب)، (ج) وهو الحسين بن علي آل خيرات.

(٢) في (أ)، (ج): [القضايا].

(٣) في (ب): [وعمر].

(٤) في (أ): [النفس].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [وشحاحة].

رضي بالإقامة، وكان تلك الأيام والسواحي في البندر المذكور متوجهة إلى الحج، وعرفني أنه مراده يحج، ومن هناك يسير إلى بلده، وأخذ علي أن أكتب أمره، وأعطاني الجواب للكتاب الذي أرسلني به الشريف الحسين، وأمرني لا أرسله إلا بعد نفوذه للحج، فأرسلت الجواب إلى الشريف، وشرحت له الواقع، وما شاء الله كان، وما اختار الله [تعالى] ^(١) له فهو الخير، وترك الولاية مع ما أبداه لي من الشكاية.

وقد تعوض عنها فصل راحته من الهموم وعن أخذ على التبع وبعد رجوع إلى مدينة صعدة، وتلقاه أهلها بالإجلال والتكريم. واستقر في هجرة ضحيان ^(٢) من جهات صعدة، واستدعى أهله الذين بصنعاء، واتخذها دار وطن، وأكب عليه أهل تلك الجهات، وبذل نفسه للتدريس، وقصده الطلبة من كل ناحية، وأقام في تلك الجهة الشريعة المحمدية، وأرشدتهم إلى ترك الأحكام الطاغوتية، وأقام بإرشاده في تلك الجهة [شعائر] ^(٣) الإسلام، وصارت تلك الأوقات مواسم وأعياد في الأيام، حتى نقله الله تعالى إلى جواره في شهر ربيع الأول، عام ستة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، وقد رأيت مرثاة فيه منسوبة للسيد العلامة محمد بن عبد الله الوزير ^(٤)، وهي هذه مخاطبة لولده محمد بن عبد الله:

لخطب الدهر سير واتباع وأمر الله ليس له [دفاع] ^(٥)
تعز عزاء ذي صبر ودين وذو عزم وحزم لا يرع

(١) سقط من (أ).

(٢) بلدة عامرة في بني حذيفة من ناحية جماعة وأعمال صعدة، وتقع في الشمال من مدينة صعدة بغرب، على مسافة نحو ٢٠ كم. انظر: «هجر العلم» (٣/١١٩٧).

(٣) في (أ): [شعار].

(٤) دعا لنفسه بالإمامة في بداية سنة (١٢٧٠هـ)، إلا أنه انتقض عليه الأمر، مولده سنة (١٢١٧هـ)، ووفاته سنة

(١٣٠٧هـ). انظر: «نزهة النظر» (٢/٥٣٩)، «هجر العلم» (١/١٨٦).

(٥) في (ب)، (ج): [اندفاع].

ففي موت النبي لنا تأس
فإن عظمت أمور وادلهمت
فدون مصاب طه ما تناهى
[وبالعلماء]^(١) هذا الشم إذهم
ولكن فخرهم من دون فخر
حقيق بالجبال لمثل هذا
ثمات الله عين الدهر لما
إمام العلم والعلماء حقاً]^(٢)
فيا قبراً حوى طوداً عظيماً
عليك تحية الرحمن ترى
لقد أهداك ربك خير شخص

مهون كل صعب لا يطاع
وضاق لحمل ذلكم السذراع
وصار لكل ما يفاق اتساع
لهم حق الوراثة لا يضاع
لعبد الله نور وارتفع
يكون لها ديب وانصداع
أرتنا دفن كنز لا يباع [ب/ ١٧١]
له قدم على صدق وباع
وما حدث به بحر تراع
فقد [هنت]^(٣) لطيتك البقاع
[زكي لا تهول له القسراع]^(٤)

وولده محمد وصل إلينا بعد قفوله من الحج، فإذا هو كامل الذكاء، وله معرفة تامة بالفقه ومشاركة في سائر الفنون، وقد قام مقام والده بوظيفة التدريس، وطلب مني تفسير المسمى «فتح المنان»، وأعرتة لما عليه من كمال الأهلية ونشاطه للعلم ومحبة أهله، وقد ذكر [لي]^(٥) بعد إرجاعه أنه حصله بالنساخته، وهو الآن مقيم في الهجرة المذكورة يفيد ويستفيد، كثر الله [تعالى]^(٦) من أمثاله، ولم يزل يرأسلني بالفوائد، ويطلب مني إعانتة في البحث فيما أشكل عليه، وأساعده على ذلك، وفقنا الله تعالى وإياه لما يرضيه، آمين.

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [هبت].

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) سقط من (أ).

[١٣٤] [عبد الله بن علي^(١) الشاذلي

مولده بمدينة صيبا، وانتقل في عام ثلاثة وأربعين مع أبيه، وحفظ القرآن وهو قبل سن التكليف، وجد في طلب العلم، فأدرك في الفقه والفرائض والنحو، وهاجر إلى مدينة صنعاء، وقرأ على أشياخها، وازداد في المعارف العلمية، ولازمنا مدة في القراءة في النحو والأصول، وأكبر شيخ له في صنعاء القاضي عبد الرحمن بن محمد العمراني، وبعد رجوعه إلى الوطن لم يطب له المقام، وارتحل إلى الجبال، وتلقاه السادة سكان قرية [فللة]^(٢) من أعمال مدينة صعدة [١٣٢/١]، وأجلّوه غاية الإجلال، وجعلوه حاكماً فيها شجر بينهم، يأمرون بأمره، ويتهون لنهيه، واتخذها دار وطن، وتزوج هناك، وأولد، وهو الآن حي يرزق، كثر الله من أمثاله، آمين.

[١٣٥] [عبد الرحمن بن يحيى الأنسي^(٣)

هو روضة العلم المتفتحة أكمامها عن أفانين الكلام، وربوة الأدب ذات القرار العالية على [شامخ]^(٤) يزيل وشام، بحر البلاغة الذي صدق من قال في حقه: «حدث عن البحر ولا حرج»، قد دون شعره السيد عبد الله بن علي الجلال في مجلد، [وشعره]^(٥) على نمط شعراء العرب المتقدمين، يستعمل فيه الغريب من اللغة، ولم يحافظ فيه على ما حافظ عليه المتأخرون من أهل الأدب، من مراعاة المحسنات البديعة، بل على ما جرى به طبعه، فهو

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) تكتب بلامين، وتنطق لدى سكانها وسكان المناطق بالمجاورة لها بإدغام اللامين في لام واحدة مشددة، وهي بلدة عامرة في أعلى وادي فلّه من ناحية جماعة، وتقع في الشمال الغربي من مدينة صعدة، على بعد نحو ١٥ كم تقريباً. انظر: «هجر العلم» (٣/١٦١٨).

(٤) «البدر الطالع» (١/٣٤٠)، «نيل الوطر» (٢/٤٣)، «هجر العلم» (١/٣٧٤).

(٥) في (أ): [مشائخ].

(٦) سقط من (ب)، (ج).

أعذب في الذوق من الماء الزلال، وهو السحر الحلال، والسهل الممتنع فيما يقال، اتفقت به في حضرة شيخنا البدر الشوكاني في موقف واحد، ورأيت من شيخنا له من التعظيم مالا يفعله لغيره، وكان يطيل الثناء عليه ولا يرى أحداً من الأدباء يساويه في نشر ولا نظم، ويقول إنه سبق الأدباء الأوائل في أفانين شعره، وأساليب نظمه ونثره، وبينني وبينه المحبة التامة، والصحة الأكيدة، وقد مدح شيخنا بغالي الشعر، منها هذه القصيدة:

أقامت تنازعني ردائي	غداة [نفضت] ^(١) أحلاس الثواء
[مهفهفة] ^(٢) كغصن البان تهوي	إليّ بعنق خاذلة الظباء
لموح القرط منه على هواء	يروقك ذاهباً منه وجاء
أوجه فيه [شابقة] ^(٣) لواعي	تواضعه وفاتنة لراء
وحابسة لذي نظر طموح	عليه بلا أمام ولا وراء
وقد أرخى مدامعها ارتحالي	وكانت ليس تدري ما البكاء
وقالت لو أقمت لكان ماذا	حنانيك التفرق والتناء
وعيشك لو تركت وما تشاء	لما بعدت سماءك عن سماء
ولكن الزمان له صروف	وقد يعدو على القوم البراء
وقبلي ما نبئت أرض بحر	ففارقها بحب أو قلاء
فعني لست بالرجل المروى	ولا طوع الحسان من النساء
وعزمي قد علمت إذا استطارت	به نية تعلل ذا مضاء

(١) في (ب): [نفضت]، والصواب ما أثبتته من (أ)، (ج).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): [شائعة].

فكم [أعوى] ^(١) إلي وادي هبوطي
 [وراع العصم في نيق صعودي] ^(٢)
 على وجناء تخترق الموامي
 [يعارضها] ^(٣) اللصوص ليدركوها
 وحرب أجهر الداعي إليها
 فقادتها [لأولاه] ^(٤) اقتبالي
 وما انقشعت غيابتها وفيها
 وكنت على معسكرها وحكمي
 بوضاع ضمان المال [عني] ^(٥)
 وسل عني العداة فعندهم من
 وما أنا بالبخیل بنائيات الـ
 ولا كَلَّ على الإخوان عني
 [ذياباً بالتضور والعواء] ^(٦)
 وهاج الريد ^(٧) في خبت نجاء
 وتجتاز المياه على الظماء
 ومن [يعلق] ^(٨) براكبة الهواء
 فلم يكتب شهودي في البطاء
 وساققتها لثانية انثناء
 من الأبطال من أبلى بلاء
 لها إما حكمت على السواء
 جنايا العمدة شدّاخ الدماء
 ممارستي مـصدقة ادعاء
 حقوق على الإضافة والثراء
 ولا شاكى الصديق من الجفاء [ب/١٧٣]

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج): [أعوى]، وفي «البدر الطالع» (٣٤٤/١): [أغرى].

(٢) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٤٤/١).

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٤٤/١).

(٤) الريد: ريد زبوداً أقام وحبس الريداء: المعز السوداء المنقطة بحمرة، والأريد: حية خبيشة، والأسد كالمتريد، وتريد: تغير. انظر القاموس المحيط.

(٥) في (أ)، (ب): [تعارضها].

(٦) في (أ)، (ب): [تعلق].

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (٣٤٤/١): [الأدلة]، وهو خطأ واضح، وتتابع طبعات هذا الكتاب بدون تصحيحه.

(٨) في (أ): [عاني].

ولا [بِمُفَحِّمٍ] ^(١) إِنْ نَاغَمْتَنِي
وقد جربت هذا الدهر حتى
فلا أعدم على الخطب اصطباري
ولا استوحشت من شيء أمامي
ولولا عالم العصر الذي سر
لنعم محمد رجلاً وحق
هو البحر الذي جاشت علوم
فطبت البلاد وعاد منها
تعالى الله معطيها امتناناً
لقد آتاه علماً من لدنه
ولكن [صدره المشرح] ^(٢) أيضاً
وحين لقيته باديئ بداء
لقيت به الأئمة في فنون
ففي علم الكلام أبا علي ^(٣)
وفي التصريف عثمان بن جني
وسيف الدين رب المتهمى في

بنات الشعر منه بالحداء
مرنت على المراضى والمساء
ولم أفقد على الهول اجترأ
ولم أحزن على شيء وراء
ت عنه ما [حننت] ^(٤) إليه ناء
له وعليه طيبة الثناء
غوارب [علمه] ^(٥) ذات ارتواء [١٣٣/٨]
إليه الفضل عن عذر ملاء
وليس الله محذور العطاء
تضييق بوسعه ذات الفضاء
كما بين الثريا والثبراء
بوقت مثل إبهام القطباء
بفرد الشخص متحد الرواء
وفي علم اللغات أبا العلاء
وفي النحو المبرد والكسائي
أصول الفقه معجزة الذكاء

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [حننت]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٤٤/١).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (٣٤٥/١): [موجه].

(٤) في (أ): [شرحه المصدور].

(٥) أراد أبا علي الجبائي أحد أئمة المعتزلة، والبقية معروفون مشهورون أشهر من يعرفوا، تراجمهم في مظانها.

وجار الله في علم المعاني
 وزين الدين في التحديث متنأً
 ويحيي في الرجال بنقد قول
 وفي التاريخ والإخبار جما
 وفي الفقه ابن رشد من تناهت
 وعند قضائه ولدي فتاواه
 فلو لازمته من بعد أو كان
 إذا لغدوت رأساً في علوم
 أنادي قائلًا قولاً سديداً
 بأنك صاحب القلح المعلا
 وإنك عالم القطر المسمى
 وإن مجدد المائة التي نحن
 وإنك لا نرى لك من مثل
 وإن شريعة الدين استنارت
 أصاب بها الخليفة فرض عين
 فلو لم تقض بين الناس طوعاً
 جُزيت عن اليتيم وأمه والـ
 أخذت لهم بحقهم فباتوا
 وأظهر النكات من الخفاء
 وإسناداً [يحفظ] ^(١) ذو الذكاء
 جرى فيهم بضعف أو خطأ
 عها الذهبي من غير امتراء
 نهايته بحسن الابتداء
 عن تبريزه كشف الغطاء
 بحظي عنه تكرار اللقاء
 يكون بهديه فيه اهتداء [ب/ ١٧٤]
 بصدق بين مستمع النداء
 وبين سهام إرث الأنبياء
 ومجتهد الزمان بلا مرء
 فيها هو أنت بلا امتراء
 ولم تَرَ مثل نفسك في المرء
 بما سميت فيها للقضاء
 عليك مضيقات وقت الأداء
 أثمت بما جنحت إلى الإباء
 ضعيف وقومه خير الجزاء
 وقد آمنوا تعدي الأقوياء

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وصورة العجز في «البدور الطالع» (١/ ٣٤٥): [إسناد ومتن ذا ذكاء].

وطائفة على قاض ومفت
يراددها بثوب الأعمياء
[وساعة ما أتتك فككت منها
معهاها بواضحة السناء]^(١)
وهذا ربح علمك فاستفد خيـ
ـره في الابتداء والانتهاء
ولا برحت سوارى الغيث صنعا
بما طرقتك حباً في الحواء
فإن تهلك فلا شامت عليها
عيون الناس بارقة الحياء
ولا حملت عقيب الطهر أنثى
ولا ولدت غلاماً ذا ذكاء

وهو السائل لشيخنا الممدوح بالمسائل العشر، وأجاب عليه بمؤلف سماه: طيب النشر، وكان المترجم له من أهل الذكاء والمعرفة بأيام الناس، وله الإطلاع الكلي على التواريخ، وعلى شعر الجاهلية والإسلاميين، باقعة في الحفظ كما وصفه من جالسه من مشايخنا، وقد تولى القضاء بجهات حجة^(٢)، وإليه أيضاً نظر عما لها من طريق إمام صنعاء، وكاد وصفه [بسعة العلم بين علماء صنعاء يكون]^(٣) كلمة إجماع، وأما الأدب فهو إمامه السابق، الذي يصلي بعده الأدباء، والمقدم الذي يتلوه فيه البلغاء، وقد رأيت له أبحاثاً في علم الكلام وغيره تدل على معرفته بذلك العلم، وما زال على حاله المأنوس حتى توفي، أظنه في عام سبعة [١٣٤/١] وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، [آمين]^(٤).

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج) وهو مثبت من «البدر الطالع» (٣٤٦/١).

(٢) بلدة مشهورة، من بلاد همدان، في الشمال الغربي من صنعاء، ولها أعمال كثيرة منها: عبس، والجبر، ومبين، وظفير حجة، وبنى العوام، ولاعة، ومسور المتاب، وكحلان تاج الدين، ونيسا.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٢٤٢/١).

(٣) في (أ) تقديم وتأخير في العبارة.

(٤) سقط من (أ).

[١٣٦] عبد الكريم بن الحسين العتمي الزبيدي^(١)

شيخنا، أديب الزمان، الذي يعبثُ بدرّ البيان، ويقوده بألّين زمام البيان، الفصاحة أحضر صفاته، والبلاغة عفو خطواته، يرضى بعفو الطبع، [ويصغ] ^(٢) بما يخف السمع، [ب/١٧٥] نشأ في مدينة زبيد، ونشأ على طلب العلم، وأخذ عن علماء زمانه، كالشيخ العلامة محمد بن عبد الخالق المزجاجي، وبه تخرج في الأدب، ولازم شيخنا الحافظ عبد الرحمن [بن] ^(٣) سليمان، وانتفع بصحبته ومجالسته، وانتفع بعلومه، وبه ترقى إلى أعلى المراتب، وارتفع شأنه عند الأبعاد والأقارب، وصحب القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، أيام قضائه في جهة كسمة وخالط علماء صنعاء وأدبائها ورأس في علم البلاغة، وعانى قول الشعر، فسبق الأقران، [وأقر] ^(٤) له بالإجادة أدباء الزمان، وشعره كله في الذروة مع أنه مكث منهُ، وإجادته في النظم أحسن من إجادته في النثر، وبينه مكاتبة هم وأدباء عصره كالسيد العلامة محمد بن المساوي، فإنه تجاذب هو وإياه أطراف الآداب، ودخل إلى اللطائف من أبواب.

وما وقع بينهما معروف مدون في غير هذا الموضع، وقد مدح ملوك زمانه كالشريف أحمد بن حمود أيام عمالته بزبيد، واستفاد منه دنيا، ولازم حضرته، وآخر مدته تولى عمالة زبيد نيابة عن بعض المتولين من جهة إمام صنعاء ذلك الوقت، وهو عبد الله بن أحمد [الملقب] ^(٥) المهدي، وجرت عليه نكبات، وأودع دار الأدب بزبيد، ولم يزل شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يشفع فيه، لأنه كان العين الناضرة لإمام صنعاء على جميع عماله بتهامة اليمن، وكان خروجه من دار الأدب بعنايته، وبين المترجم له وبين

(١) «حدائق الزهر» (١٧٦)، «نشر الثناء الحسن» (٢٠٩/٣)، «نيل الوطر» (٥٣/٢).

(٢) في (أ): [ويصغ].

(٣) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وأقروا]، والصواب ما ذكرته، لأنه سيجمع بين فاعلين.

(٥) سقط من (ب).

شيخنا المذكور كمال الاتحاد، وله في [مدحه]^(١) غرر القصائد، وكان لا يترك الإقامة بحضرته [بيت]^(٢) الفقيه، و[هو]^(٣) لم يزل يتابع عليه الأنعام، ويقابله بالعطاء الواسع، فمن بديع المدائح [فيه]^(٤) قوله:

سرى وله فوق الغمامة إجلال	مُلث حيا هامي الوديقة هطال
يؤم الربا مستهدياً ومض بارق	ويخطو إليها مسرعاً وهو مختال
ولا برحت [تحدو] ^(٥) النعامي [فلاصه] ^(٦)	إلى أن تروى [منه] ^(٧) بالمنحنى الضال
فباشر أرضاً باشرتها قبيلة	مطارف وشيٍ للحسان وأذيال
وأجوف يعوي فيه سيدٌ عملسٌ	ويزار فيه ألبدُ الوحش رُبَال
[برى] ^(٨) السير فيه ناقتي فكأنها	لما لقيت من شدة الأيسن تمثال
ترامت بها الأشواق فهي لما بها	تحنُّ ولي نحو الأجابة إعوال
إلى أن أناخت في منازل معشر	نزيلهم فوق المجرة نزال [ب/١٧٦]
عَيَّوْنَ عن لا حين يطرق سائل	مقاول إن أعياء [على] ^(٩) اللسن القال
وقطب الرحي فيهم وواسط عقدهم	وجيه الهدى من [للرغبة] ^(١٠) بذال

(١) في (ب): [مديحه].

(٢) في (أ)، (ب): [بيت].

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (أ): [فلائصه].

(٧) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، وهو مثبت من «حدائق الزهر» (ص ١٧٧).

(٨) في (ج): [برى].

(٩) في (ج): [عن].

(١٠) في (أ): [للرغبة].

من العلم والعليا في الذروة التي
 بلغت من العلياء مبالغ لم يكن
 ظهرت فلم تحتج إلى نعت واصف
 وإن تنقل الأيام أحوال أهلها
 فلم تشك السراء عطفاً لعطفه
 جلالك مرهوب البديهة إنما
 قدم في مباني عزك الشامخ الذرى
 ولا تنسني من دعوة تنعش القوى
 فقد آن أن يثني الجموح عنانه
 عسى [سقيم] ^(١) الا عوجاج ويغتدي
 فقد شاب فودي والهوى في شبابه
 ودونكها من فكرة عبثت بها
 وصل على طه الحبيب محمد
 ثم إنه بعد خروجه من دار الأدب ترك التطلع إلى المناصب، وتعوض بذلك الراحة
 بالekوف على العلم والتدريس [١/ ١٣٥] فيه، وقد قرأت عليه مقامات الحريري، وشيئاً من
 علوم الأدب، وحضرت مجالس دروسه، وأملت عليه الشفاء للقاضي عياض من فاتحته
 إلى خاتمته، وفي أثناء هذه المذاكرة كنا مجتمعين في موقف أنس نحن وبعض [أعيان] ^(٢)

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [سقيم]، وفي «حدايق الزهر» (ص ١٧٨): [يستقيم]، والظاهر ما أثبت.

(٤) سقط من (ب)، (ج).

مدينة زبيد، وكان المترجم [له] ^(١) غير حاضر، فبلغه ذلك، فأرسل إلي هذه الأبيات:

خطب القمري وأنصت	بلبل الـرـوض وأخبت
والسحاب الغر [مالـت] ^(٢)	تسحب الـذيل وأمست
والنسيات اللـوـاقـي	بعدت عهـداً تمشت
ونـديـم لي وافي	يصف الأنـس وينعت
قال لي كنت وكننا	قلت ما كان قد انبت [ب/ ١٧٧]
قال لي أنبت وشعبان	جاء والعشرون ولت
فتصامت لأنـي	قد تحققت وجربت
وتولى ينفـض الـذيل	وأحـشاه تفتت
هاكها نفثـة مـصدور	بـديها تأتست

وفي يوم آخر لبست السماء حلل الغيم في أيام الربيع، فغطى حاجب الشمس،

فأرسل إليّ هذه الأبيات، ويذكر لي أيام صنعاء، واجتماعي بأولئك الملأ:

قال الربيع وقوله مقبول	مالي جفيت كأنني مملول
لا مطرب شاد ولا متنزه	بأهيل ود منكم مأهول
وأنا الذي فعلام لا تصلونني	والعهد أني بينكم موصول
لله أيامي القديمة فيكم	إن شمأل هبت تهب شمول
والآن عذري في التحول عنكم	بإد عليه شاهد ودليل
فلأرجعن إلى أزال ^(٣) فثم لي	فيها مبيت صالح ومقيل

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) في (ب)، (ج): [قالت].

(٣) أراد بأزال: صنعاء.

ما بين خلان لنا أخلاقهم غررٌ لأيام الهنا وحجول
 كم شيبوا بي حين غبت وكم بدت منهم لبعدي أنةٌ وعويل
 يا ساكني [مغنى] ^(١) أزال وحقكم إني بتهيامي بكم مشغول
 ولأن تباعدت الجسوم منازلاً فهو اكم بين الضلوع نزيل
 ولعل دهري أن يجود وملتقي بكم ووعشاء الفراق تزول
 وقد كاتبني بغير ذلك، وهي مثبتة في مجاميعي، وما زال مشتغلاً بها يعنيه حتى توفي في
 عام [سنة] ^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف.

[١٣٧] [عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد] ^(٣) الحفظي الرجالي
 قد تقدمت ترجمة أبيه وجده، نشأ في حجر والده، وقرأ في المختصرات النحوية
 والفقهية، ونال من ذلك الحظ الوافر، ولازم الفقيه محمد بن هادي، وكان محققاً في الفقه،
 فانتفع به، وبه تخرج، وقرأ على القاضي محمد بن يحيى الضمدي أيام إقامته بتلك الجهة،
 وقرأ عليه في ويحانية الصرف وغيرها، وأخذ عنه في علم الحديث، واستجاز منه وأجازه،
 وهاجر إلى قرية ضمد، وقرأ على شيخنا [السيد] ^(٤) العلامة حسن بن محمد الحازمي
 [وكان [ب/١٧٨] ذلك الوقت متصدراً للتدريس في النحو، وفي غيره، وأخذ عن السيد
 العلامة علي بن محمد بن عقيل الحازمي] ^(٥) في الحديث، وأخذ عني في علم البيان، وطلب
 مني الإجازة وأجزته إجازة مطولة في كراس؛ لأنه طلب مني البسط فيها، بإيراد أسانيد

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [مغنى] والمثبت من «حداق الزهر» (ص ١٧٩).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ست]، والصواب ما أثبتته.

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (أ).

(٥) سقط من (أ).

الكتب العلمية المتصلة [بمؤلفيها]^(١)، وكان ذا ذكاء والمعية مساعدة، وقد عانى الأدب وبرع فيه، وكان كثير الاستحضر للأشعار والتواريخ مع النقادة التامة لما يقوله ويرويّه، وقد تولى القضاء بجهته مدة من الزمان، وبعد ذلك اعتذر من الوظيفة، وقلدها ولده أحمد، وتخلّى للتدريس والإفادة، وكانت أوقاته معمورة بالطاعة، وما زال يكاتبني بعد انفصاله من جهاتنا بالفوائد نظماً ونثراً، وقد وصل في موكب أمير جهته عائض بن مرعي، ونزل في بيتي وأنست به وبمذاكرته، ووجدته قد أفادته الأيام تجربة بالأحوال، وتربع في أرفع رتبة من الكمال، وله شعر جيد، وهو مكثّر من ذلك، مما قاله هذه القصيدة، وأرسلها إليّ:

قد هيج الشوق مني لاعج الحزن	وطير الوجد مني زائد الوسن
ويلبل البال تذاكر الأحبة بالجر	عافجر عني ما غص من شجن ^(٢) [١٣٦/١]
وذكرتني قديم العهد ساحقه	تردد اللحن في عال من القتن
وما [نسيت] ^(٣) وما النسيان من شيمي	وكيف أنسى وقلبي حل في بدن
أم كيف أنسى مقيلاً في زرود وفي	سفع العقيق خيار [الربع] ^(٤) والدمن
ونشوة لي بسنعمان نعمت بها	والبسوس لم أره يوماً ولم يرني
يوم السرور وأثواب الصبا قُشب	والهم في غفلة ما إن يرو عني
أيضاً ولم أنس وادي الرقمتين فكم	لاعبت فيه من الغزلان كل سني
أيام لا حرج منا ولا عرج	فينا ولا عوج والكل في سسن
سقا سقا الله ما قد مرّ من زمن	ولا سقا الله أكراراً [لذا] ^(٥) الزمن

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [بمؤلفيها]، ولعل الصواب ما أثبتّه.

(٢) في (أ): [شبت].

(٣) في (أ): [الربع].

(٤) سقط من (ب).

وأفردتني من الخلال والسكن
أو من خليل على الأسرار مؤتمن [ب/١٧٩]
أرسي وأثبت من عال من القنن^(١)
كاسم له قد تساوى باسمه الحسن
له السعادة طوع الكف والرسن
فروعه فرنّت من فضل ذي المنن
خير وعيش وسيع [يرتضيه]^(٢) هني
ورحمة [الله]^(٣) بالأبكار والجدجن
ألقي وقصدي تبقى سالم البدن
وكتبوا [عبدكم]^(٤) هذا من السنن
[فلتقبلوها]^(٥) بلا من ولا ثمن
أولا فالبغي يالهني ويساغبي
مُنَشَّطٌ من ديار الشام [و]^(٦) اليمن
تضيق عنها الفضا فضلاً عن العطن

كم جرعتني خطوب الدهر فيه أسي
فما بقي لي كما قد قيل ذو ثقة
سوى الذي في الحشا صارت مودته
أعني الذي كل وصف حازه حسن
بحر العلوم إمام الصالحين ومن
ذاك الذي قد زكت أعراقه ونمت
لا زال في نعم تترى عليه وفي
وتغشيك سلامي كل شارقة
وإنني لم أزل أرفا وأسأل من
وكم كتبت إليكم في مكاتبتني
أو لا وقفت عليكم مهجتي أبداً
فإن قبلتم [فهازت]^(٧) صفقتي ونمت
ويابن أحمد هل قد جاءكم خبر
عن الشريف الذي^(٨) صارت فضا لـه

(١) الْقَنْنُ مُحَرَّكَةٌ: سِمَكَةٌ عَرِيضَةٌ قَدَرُ رَاحَةِ الْكَفِّ. الْقَرْ الْمَطْبُوعُ الْأَبْيَضُ وَالرُّمُحُ وَالذَّقِيقُ مِنَ الْأَيْسَنَةِ. وَالْمُقْتَنُّ: الْمُنْتَصِبُ. وَقَتَنَ الْمِسْكَ قَتُونًا: بَيَسَ وَزَالَتْ نُدُونُهُ. وَأَقْتَنَ: نَحَلَ جَسْمَهُ.

(٢) فِي (أ)، (ب)، (ج): [ترتضيه]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٣) سَقَطَ مِنْ (ب).

(٤) فِي (أ): [عندكم].

(٥) فِي (ب)، (ج): [فلقبوا لها].

(٦) فِي (ب)، (ج): [ففارقت].

(٧) فِي (أ): [في].

(٨) بَعْدَ قَوْلِهِ (الَّذِي) فِي (أ): [قد]، وإسقاطها هو المناسب، كما في (ب)، (ج).

والوصف يعجز إن عُدَّتْ شمائله
 قد أفصحت ألسن لكن تحملها
 فما أقول وفيه الوصف ذو أحص
 أم كيف أذكر [أوصافاً به]^(١) شرفت
 وهل علمت شريفاً كالخسین حب
 لا ما علمت ولا والله ما سمعت
 قد صار كالشمس في [وسط]^(٢) الظهيرة
 فبينوا ما أتاكم من بشارته
 قد طال ما كتمت نفسي محبته
 جوانحي كالکسا ضمت مودته
 فما اعتراه من الدهر الشديد فقل
 عسى الذي بافتراق الكل قدره
 والله ينختم بالغفران مدتنا
 صلى عليه إنه الخلق قاطبة
 ثم السلام عليهم طاب ذكرهم
 وكان الجواب عليه بهذه القصيدة:

أثار برق اللوى جنح الدجا شجني
 ذكراً لدهر مضى بين الحبايب في

وهل يعد نجوم الليل ذو فطن
 وأخرست دون عَدُّ ألسنُ اللسن
 وكيف أحصي لهطال من المزن
 والمدح للبحر ليس المدح للسفن
 ما ربي مثله أو من بني حسن
 إن قد فرى عبقري فريفة أذني
 كانت مناشدة الركبان تخبرني
 فالقلب يهواه في سر وفي علن
 حتى أذاعت به الأحلام في وسن
 لكن فيها لهيب النار في بدن
 يا دهر عطفاً يبادل النبالين
 يوماً سيجمعكم أيضاً ويجمعني [ب/ ١٨٠]
 وفي الجنان مع المختار يدخلني
 والآل والصحب مأمون ومؤتمن
 والله أرجو بذكر القوم يذكرني

فسيبَحْ دمعِي مثل الوابل الهتن
 تلك الحداثق في عيش هناك هنِي

(١) في (أ): [صافاته].

(٢) سقط من (ب)، (ج).

والتيه شأن ذوات الدل والحسن [١٣٧/١]
والشمس بهجتها والقدر كالغصن
زهر الرياض ففاح المسك في الدمن
فلا يفيد التوقي منه بالجبن
كما تحجبت الأحداق بالجفن
ينفك ذو الحب حلف الوجد والحزن
ماش بشرع الهوى في واضح السنن
[قنعت منها بطيف صار يؤسني] ^(١)
نفسي وذكرى لها ليلاً يؤرقني
فلإن تواضعت إني لم أكن بدني
ير القبيح بحكم الحب كالحسن
والبين فرق بين الروح والبدن
في موقف الأنس لا تخشى من الطعن
عن الحوادث من عدل ومن إحن
استغفر الله ليس العذل يصرفني

يلهو مع بضعة تاهت بزيتها
كالبدر غرتها والبدر بسمتها
إذا تمشت أعادت نشر عارضها
ترنوا بلحظ لها للسحر متسب
[تحجبت] ^(٢) [تمتنع] ^(٣) من محاسنها
عزت على عاشقها بالوصل فما
[داء الصبابة إن أوهى قواك تكن] ^(٤)
إذا ارتضا باللقا والوصل ذو مقية
وإن جرى ذكرها في خاطري ذهلت
ترفقت بجمال فاض رونقه
[و] ^(٥) من يذق كأس أرباب الهوى جدلاً
كيف السلو ولي عين مسهدة
سقى لندهر مضى والشمل مجتمع
أيتام كنا وعين الندهر نائمة
واليوم شئت ذاك [الشمل] ^(٦) عاذلها

(١) في (ب)، (ج): [تحجبت].

(٢) في (ب): [بمنع]، والمثبت من (أ)، (ج)، ولعله: [لتمنع]، والله أعلم.

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (ب)، (ج).

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الشمس] وهو ممتنع، والسياق مستقيم بما ذكرته.

سكرت من وجدها حتى صحوت بها
 شيخ البرية في علم وفي عمل
 قد نال مرتبة في العلم عالية
 نسل الأفاضل نبراس المحافل
 حدث ولا حرج عن كل منقبة
 سارت بذكر له الركبان مفصحة
 لك المدائح لما صرت منفرداً
 وقد عبت أخاً قد صار ملتزماً
 وإن جرى مني التقصير عن شغل
 أرعى حقوق أجبائي وأحفظهم
 شأني الوفا لست أصغي نحو ذي عدل
 والناس كالشجر المجني فمن ثمر
 وإنما هي أخلاق مقسمة
 واخفض جناح التغاضي واتبع سنتاً
 وكن مع الخلق ما كانوا الخالقهم
 وكن لبيتك حليماً واتخذ بدلاً
 وكن كأنك لم يخلق سواك ومل

قد جاءني من أخي العليا والمنن
 حبر أديب [بليغ]^(١) القول ذو [لسن]^(٢)
 [قضت]^(٣) له أنه في الناس خير بني
 عنوان الأماثل ملأ العين والأذن [ب/١٨١]
 حوى لها فهو بحر الذكر والسنن
 في الشرق والغرب والشامات واليمن
 بكل مكرمة عزت عن الفطن
 لكعبة الود ليس البعد يمنعني
 فإن ذكرك نحو الشوق [يبغثني]^(٤)
 غابوا وإن حضروا في السر والعلن
 ومن وفي نال ما يهوى من الزمن
 يطيب أو حنظل والكل في فنن
 بين البرايا فلا تمدح ولا تهن
 فيه النجاة من الآفات والفتن
 أولاً فجانبهم تسلم من المحن
 عنهم كتابك كي تصفو من الأجبن^(٥)
 عن الذي غارقاً في الجهل والأفن^(٦)

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [بليغ]، والصواب ما ذكرته، والله أعلم.

(٢) في (ب): [السن].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [قضيب]، والصواب ما أثبتته.

(٤) في (أ): [يتعني].

(٥) الأجبن: الماء المتغير الطعم واللون. انظر: القاموس المحيط.

(٦) الأفن: أفن الناقة يأنفها، حلبها في غير حينها، فيفسدها ذلك. والمأفون: الضعيف الرأي والعقل، والمتمدح =

لحضرة الحق واقطف ثم كل جني
 قد سار من سلف حير ومؤتمن
 وما تجلوا به من مظهر حسن
 جلا به الفكر في صبح وفي دجن
 ذو العلم لو كان بين الأهل والوطن
 غيري وسل عنهم ذا خبرة وعني
 عند الأنام فإن الجاه كالوثن
 قد صار فيها وأرسل مطلق [الرسن]^(١)
 أفاضل الناس أعراض لذي الزمن
 بالجهل غلط لين الخلق بالخشن [١/١٣٨]
 فكيف حالك بين الصخر [والنتن]^(٢)
 فاصبر لتحمد عقبى ذلك الوهن
 نفس له عن رفيع في الورى ودني
 كما [قرا]^(٣) عفت عن غر وعن فطن
 تخطي إذا جئت في استفهامهم بمن

واجعل أذيتهم كالسوط يزعجكم
 واشتغل من كتب التاريخ حالة من
 وما جرى من أذى الأضداد بينهم
 فإن في [ذاك]^(٤) ترويح الفؤاد لمن
 في كل عصر غريب بين معشره
 فانقض يدك من الصافي الوداد لكم
 ولا تراعي بجناه أو لرتبة
 واترك لكل الذي ناواك منزلة
 فقد سمعت الذي قد قيل في حكم
 فأنت ما بين أعراب ومنفرد
 طباعهم من جبال كان منبتها
 والصبر أحسن ما ينجو الليب به
 أما أخوك المنادي فهو قد عزفت
 لما رأيت بني الأيام حالهم
 حولي بكل مكان منهم خلق

== بما ليس عنده. انظر: القاموس المحيط.

(١) في (أ): [ذلك].

(٢) في (ب)، (ج): [الرسن].

(٣) في (ب): [الفتن].

(٤) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [تري].

وقد جعلت الورى بحرأ لفعلهم
والمدح والقذح عندي فيهم خطل
[مضغتهم]^(١) سفرأ حقأ وفي حضر
ولم أبال بهم في كل نائبة
وفي الإله عن المتروك في عوض
وما ذكرت عن المولى الحسين وقد
فقد تبوأ بيت الله متكئأ
والناس في مرج من بعده ولدى
ونسأل الله لطفأ منه يشملا
ثم الصلاة على المختار سيدنا
مع السلام مدا الأيام ماتليت
وقد هاجر إلى مكة المشرفة، ولبت فيها مدة، وتم له الحج، وبعد رجوعه إلى وطنه
أصابه المرض.

واتصل ببندر القنفذة^(٢)، وتوفاه الله تعالى هناك، وكان ذلك في شهر صفر عام ثلاثة

(١) في (ب)، (ج): [فرن].

(٢) في (ب): [بعضهم].

(٣) في (ب)، (ج): [اللبث].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الطعن]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٥) في (ب): [والمعني].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [شيخي]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٧) ميناء على البحر الأحمر، يبعد حوالي ٣٥٠ كم جنوب ميناء جدّه.

انظر: هامش «الدياج الخسرواني» (٣٣٠).

وثمانين بعد المائتين والألف، وولده أحمد الحفظي [من أنجب]^(١) الأولاد، قد هاجر لدينا مدة، وقرأ في النحو وفي الفقه، واستفاد كثيراً، وتولى وظيفة القضاء، وهو يعرف أساليب النظم والنثر، وله براعة إذا أملى أو وعظ، وقد كاتبني بشيء من آدابه، وما يترك المعاهدة لنا بالنظم والنثر، وهو الآن في الوجود مستمراً على ما هو عليه من القيام بفصل الشجار بين أهل جهته، كثر الله تعالى من أمثاله، أمين [ب/١٨٣].

[١٣٨] [علي بن الحسين النعمي]^(٢)

هو من السادة الأخيار، ومن أهل الرجاحة والوقار، تفقه بالسيد العلامة محمد بن علي النعمي، وارتحل إلى زبيد، واشتغل بالطلب فاستفاد في النحو، وفي الحديث، ورجع إلى وطنه بوادي مور، ورزقه الله تعالى في الحرائة، وبارك الله له في ذلك حتى اجتمع له دنيا كثيرة، وكان حسن الأخلاق، لطيف الشرائع، وآخر مدته هاجر إلى مكة المشرفة، واستقر بها مدة حتى وفد إليه أجله، في عام خمسة وسبعين بعد المائتين والألف، بمكة المشرفة، بعد أن تم له الحج، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٣٩] [علي بن عبد الله الجلال]^(٣)

قال في حقه شيخنا لطف الله بن أحمد جمحاف في تاريخه ما لفظه: هو العالم المجتهد النظار، مولده بصنعاء شهر شوال سنة تسع وستين ومائة وألف، وبها نشأ فقرأ القرآن على

(١) في (ب)، (ج): [قرأ بجنب].

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) «البدر الطالع» (١/٤٦٩)، «درر نحور الحور العين» (٤٢٧)، «نيل الوطر» (٢/١٤٥)، «هجر العلم» (١/٣٥٦)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٦٩٤).

الأداء المعروف للثلاثة نافع وأبي عمرو وعاصم عن شيخه أحمد الثلاثي، وعن الضرير القاري علي بن علي اليدومي، وشارف على الفروع، وتخرج بهادي بن علي عرهب وأحمد بن عامر الحدائي والقاضي إسماعيل بن يحيى الصديق، وحقق تحقيقاً شافياً، وأتقن الآلات، وأخذ فيها عن رزق بن سعد الله وعن إسماعيل بن هادي المفتي الهاشمي، وأخذ في الحديث والأصول والتفسير والكلام عن الحسن بن إسماعيل المغربي، وعن الأستاذ عبد القادر بن أحمد، وعن أحمد بن يوسف بن [الحسن بن]^(١) الحسين بن القاسم، وعن القاضي أحمد بن محمد قاطن، وغير هؤلاء، وبلغ في التحقيق الغاية، وجرى مع الحق، ولم قيد بمذهب، وله شغف بكتب [ب/١٨٤] جده الماهر السيد النظار الجامع بين علمي عقول والمنقول الحسن بن أحمد الجلال، وذكر أن له من المؤلفات شرح على جامع أصول لابن الأثير، ومنها مختصر فتح الباري، ومنها الطريق الأسلم في المتشابه والمحكم، ومنها التاريخ المختصر بلغ فيه إلى سنة العشرين من المائة التاسعة، وله منظومة في علم الفرائض، ومنظومة في المنطق شرح منها بعضاً، هذا ما ذكره شيخنا المذكور، ولم أقف على شيء من هذه المؤلفات سوى^(٢) قطعة من مختصر فتح الباري، وهي مفيدة.

وللمترجم [يد]^(٣) له في الأدب، وله أشعار كثيرة بعضها إخوانيات، منها ما أجاب به [علي]^(٤) شيخنا البدر محمد بن علي الشوكاني في قصيدة:

[أبهي]^(٥) روض أشرقت أزهاره تَفَرَّ عَنْ بَشَرٍ وَعَنْ سَرَاءِ

(١) في (ب): [يحيى]، وهو خطأ واضح.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج)، بعد قوله: (سوى): [وقفت على]، وإسقاطها هو المناسب للسياق.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [عن].

(٥) في (أ)، (ج): [أنهى]، وفي (ب): [أرياض]، والصواب ما أثبتته، وهو الموافق لما في الأصل «درر نحور الحور العين في سيرة المنصور علي وأعلام دولته الميامين» المعروف: بتاريخ جحاف. ص (٤٢٨)، حيث نقل المؤلف معظم هذه الترجمة من المصدر المذكور.

أم لؤلؤ الأصداف قد صادفته
 أم يوشع في الدهر قد رُدت له
 أم هذه عين البلاغة قلدت
 [ودلائل الإعجاز في تبيانها]^(١)
 والسعد لما لاح في إنجازها
 أزرى بكل النظم حسن نظامها
 جاءت بتسجيع البديع ونثره
 واستخدمت رقاً لها بكتابتي
 لا عيب فيها غير أن محمداً
 من حاز أبكار المعاني يافعاً
 إلى أن قال:

ذهبي أنصار الدقائق راجح الـ
 لله درك يا محمد قد حوى
 وصدقت قولاً من يكن ذا همة
 يَرِدُ الخِصَمُّ من البحار ويرتوي
 — ميزان فيها أنبل النبلاء
 هذا النظام خيبة الفصحاء
 [محمودة]^(٢) وسيادة قعساء
 لا يكتفي منه بجرعة ماء [ب/ ١٨٥]
 وما زال متفرغاً للتدريس في مدينة صنعاء، وأوقاته معمورة بالذاكرة، وبينه وبين

(١) في (ب): [برقة].

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [محمود] والتصويب من الأصل «درر نحور الحور العين» (ص ٤٢٨).

شيخنا البدر الشوكاني مراجعة في علوم شتى، ومعارضة، وهي تدل على علم غزير، وهو من أهل العقل الراجح والوقار، ومن يعول عليه في [فصل] ^(١) الشجار، لأنه أحد قضاة صنعاء، وكانت وفاته [فيما] ^(٢) أظن في حدود الأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٤٠] علي بن أحمد الظفري الصنعاني ^(٣)

جد في الطلب في بلده مدينة صنعاء من الصغر، وكان ذا ذكاء وجودة فهم، ولازم السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وبه تخرج لأنه تزوج ابنته، وكان ينزله منزلة الولد، وغذاه بمعارفه، واعتنى به غاية الاعتناء حتى برع في علم المعقول والمنقول، وقرأ على شيخنا الشوكاني أغلب مؤلفاته، وأسمع عليه الحديث، وعرفته في صنعاء، وهو محدود من صدور العلماء، ومن المدرسين في جميع الفنون، وقد تولى قضاء بندر الحديدة، ولبث فيها مدة، ولازمه السيد أديب العصر أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر، وقرأ عليه في فن المعاني والبيان وفي علم العروض، وجادت معرفته في الفين، وانتفع به علماء البلد، وكان جيد الخط [كأن خطه] ^(٤) طابع لحسن صناعته فيه، وقد وصل إلى بيت الفقيه ابن عجيل وأنا إذ ذاك فيه، ووقع بيننا كمال الاجتماع، واستفدنا من مذاكرته فوائد جمة، وكان لطيف الطبع، حسن الأخلاق، ذا شارة حسنة، وهيئة مستحسنة، وبعد مفارقتي له لم يبلغني شيء من أخباره، وكان وصوله إلى بيت الفقيه عام اثنين وستين بعد المائتين والألف، وكان سبب وصوله فيما أخبرني أن [خزائن كتب] ^(٥) وقف على طلبة العلم بصنعاء، أرسلها إلى

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) «التقصار» (٣٧٧)، «نيل الوطر» (١١٧/٢).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [خزانة كتب]، وفي (ب)، (ج): [خزائن كتبه]، والسياق مستقيم بما ذكرته.

الشریف الحسین متولی قطر الیمن ذلك الزمن إمام صنعاء محمد بن یحیی [بن]^(١) المنصور، وأراد منه إرجاعها، وكأنها بنظره، وراجع الشریف في ذلك، وما أسعد بإرجاعها، وبعد ذلك أرجعت إلى مدينة أبي عریش، ولم يقع الانتفاع بها، بل بعضها بعد دخول الشریف المذكور إلى الروم أكلتها الأرضة، وبعضها ذهبت بأيدي من لم يعرف قدرها، وبيعت بأبخس الأثمان، فإننا لله وإننا إليه راجعون، والله القائل:

وما الكتب إلا كالضيوف وحققها بأن تتلقى بالقبول وأن تقرأ^(٢)

[١٤١] علي بن محمد [بن]^(٣) عقيلي الحازمي^(٤)

هو من السادة الفضلاء، والعلماء النبلاء.

مولده ببلدته هجرة ضمد، عام [واحد]^(٥) ومائتين بعد الألف تقريباً، ولم يزل من صغره [يدأب]^(٦) في المعارف، ويستملي من مشايخ عصره بدائع اللطائف، وهو أحد أعيان تلامذة والدي، رحمه الله تعالى، ومن برع في الفقه والحديث، وشارك في النحو وسائر الفنون، وله قراءة على السيد العلامة الحسن بن خالد [الحازمي]^(٧)، وارتحل إلى مدينة زبيد، وأخذ عن علمائها كالسيد الحافظ [ب/١٨٦] شيخنا عبد الرحمن بن سليمان، وتلك الطبقة الرفيعة، ووفد إلى صنعاء ولاقى بها العلامة الأكبر السيد عبد الله بن محمد الأمير، وأخذ عنه في مصطلح الحديث، وفي الحديث، وأجازه، وكان استقراره ببلده يفيد

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) توفي بصنعاء في ذي الحجة، سنة (١٢٧٠هـ). انظر: «نيل الوطر» (٢/١١٧).

(٣) سقط من (أ)، (ب).

(٤) «الدباج الخسرواني» (٣٤٠)، «نيل الوطر» (٢/١٦٠)، «هجر العلم» (٣/١٢٢٨).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [إحدى].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [يدأب]، ولعل الصواب ما أثبت.

(٧) سقط من (ب)، (ج).

[الطلاب] ^(١)، ويمنح السائلين [فوائده] ^(٢) العذاب، أخذت عنه [ب/١٨٧] ^(٣) [في علم الحديث، وسمعت منه كثيراً في مجالس دروسه، وهو أحد أشياخي، وقد ذكرته في حديقة الزهر في أعيان [مشائخي] ^(٤) من أهل الدهر، وكان متقيداً بالدليل، لا يلوي إلى آراء الرجال المتمخضة بالقال والقليل، وتولى فصل الحكومة ببلده، وأحكامه جارية على السداد، وكان له سطوة على أهل الفساد، ونفوذ كلمة على عشيرته وغيرهم، وهو من أورع حكام العصر، وقد هاجر إلى مكة المشرفة [١٤٠/١] ولبث مدة، وارتحل إلى المدينة المنورة في أثناء ذلك لزيارة أشرف الخلق عليه أفضل الصلاة والسلام، ولم يزل على الحال للرضي من القيام بوظائف العبادات، والمجاهدة بلسانه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات حتى نقله الله تعالى إلى جواره عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف، وقبره في قبلي قرية ضمد [في] ^(٥) المقبرة المعروفة التي جمعت عالماً من الفضلاء والعلماء والنبلاء، جمعنا الله في دار كرامته، آمين.

[١٤٢] علي بن أحمد بن حسن البهكلي ^(٦)

مولده بمدينة صيبا سنة تسع وثمانين ومائة وألف، ونشأ في حجر والده، ولم يزل يدأب في الطلب حتى حاز نصيباً وافراً من العلم، وبعد تولي أخيه شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد لقضاء بيت الفقيه انتقل إليه وسكن هناك، ولازمه في القراءة حتى

(١) في (ب)، (ج): [الطلبة].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [فوائد]، والصواب ما أثبتته.

(٣) من هنا وقع سقط كبير في (ب) ينتهي في ثانياً ترجمة قاسم بن أحمد لقمان.

(٤) في (أ): [مشائخ].

(٥) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٦) «الديباج الخسرواني» (٤٠٨)، «هجر العلم» (١/٢٣٣).

استفاد، وترقى إلى نيل المعارف، وأسمع عليه كثيراً من كتب الحديث، وكان له الاشتغال التام بالمذاكرة والمطالعة، ولا يفتر عن ذلك أثناء الليل وأطراف النهار، وله العناية بجمع الكتب، ويبالغ في أثنائها حتى جمع منها نفائس قل أن توجد إلا معه في سائر الفنون، وتردد إلى مكة المشرفة للحج، وإلى المدينة المنورة للزيارة، وأخذ عن علماء الحرمين وأجازوه، وكان غاية في المحافظة على الجمعة والجماعات، وصيام الأيام الفاضلات، والمثابرة على تلاوة القرآن والأذكار النبوية صباحاً ومساءً، فهو من العلماء العاملين، وبعد وفات أخيه شيخنا الوجيه تولى منصب القضاء ببيت الفقيه، وجرت أحكامه على السداد.

وفي آخر مدته لازمه المرض، وقد واعدته وفرح بوصولي إليه، وأرشدني إلى الاشتغال بالعلم، وقال: هذا العام نمشي رفقة نحن وأنت إلى الحج، وأوعده وسابق عليه الأجل، وكان وفاته سابع عشر شهر رمضان عام أحد وستين بعد المائتين والألف ببيت الفقيه بن عجيل، تغمده الله وإيانا برحمته، آمين.

[١٤٣] علي بن عبد الرحمن الرديني

نشأ ببلده مدينة أبي عريش، وطلب العلم على كبر سنه، أخذ عن القاضي حسن بن أحمد البهكلي في علم النحو، وقرأ على الشريف العلامة بشير بن شبير شرح القطر لابن هشام، وأدرك في علم النحو، ولازم آخر مدته العلامة الحسن بن خالد سقياً وحضراً، وقرأ عليه في علم الحديث والتفسير، واستفاد كثيراً، وكان من أفاضل عباد الله تعالى، مع القيام بالعبادات والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وله اشتغال كلي بالعلم، لا يفتر عن المذاكرة محافطاً على الجمعة والجماعات مع حسن أخلاق ومكارم يسمح بها على الرفاق، وما زال على الاشتغال بما ينفعه دنيا وأخرى حتى توفي عام اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٤٤] علي بن أحمد [بن] ^(١) الزين بن عبد الخالق المزجاجي الزبيدي

هو رفيقي في الطلب على الأخذ على عمه الشيخ محمد بن الزين في علم النحو، وهو من أهل الصلاح والولاية مؤثراً للخممول تاركاً للفضول، يرضى بميسور العيش مع محافظة على العبادات، وتنزه عن المقبحات، وهو محقق في علم النحو، وجل اشتغاله به، بحيث أنه لا يكاد تنسد عليه من قواعده فاذة، وله مشاركة في علم الصرف والفقه، وله العناية بكتب جده عبد الخالق التي ألفها في علم النحو كشرحه على القطر وعلى الأجرومية، وأكثر تدريسه في ذلك، وقد استفدت من مذكرته في هذا العلم فوائد جلية، وهو الآن في الوجود بمدينة زبيد، على عظمة سلفه في الإكباب على الدرس والتدريس، كثر الله من أمثاله، آمين.

[١٤٥] علي بن أحمد الهاشمي

من سادة مدينة صعدة، نشأ في حجر والده السيد إبراهيم ^(٢)، وقرأ عليه وعلى علماء بلده، وأدرك في الفقه والنحو، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على شيخنا البدر العمراني في الأصول الفقهية، وعلى غيره من علماء ذلك العصر، وبرع في أغلب العلوم؛ لأنه كان ذا ذهن وقاد وحافظة ساعدته على فهم المعارف العلمية، وقرأ في صحيح مسلم على شيخنا العمراني، وبعد رجوعه إلى مدينة صعدة تفرغ للتدريس، ونثر على طلبة العلم كل معنى نفيس، [وكان ولم يزل] ^(٣) يكتبني برسائل من فوائده، ودارت بيننا مذاكرة في حكم صرف الزكاة إلى الهاشمي الفقير، وكان ينجح إلى الجواز نظراً إلى ما حققه السيد العلامة الجلال ^(٤) في رسالته،

(١) سقط من (أ)، (ج).

(٢) هكذا وجدته مدوناً، ولعله خطأ من النساخ، أو أنه أراد بالسيد إبراهيم جدّه وهو محل والده كما هو العرف أن يقال للجد والد.

(٣) في (أ)، (ج): [وكان لم يزل].

(٤) المقصود به: الإمام الحسن بن أحمد الجلال، المولود سنة (١٠١٤هـ)، والمتوفى سنة (١٠٨٤هـ)، من مؤلفاته: ضوء النهار المشرق على صفحات الأزهار، ونظام الفصول، ومنح الألفاظ، وتلقيح الأفهام، =

والخلاف في ذلك معروف قديماً وحديثاً، والمسألة ألفت فيها رسائل من علماء صنعاء عصر السيد الإمام محمد بن إسماعيل الأمير^(١)، وقد تم له الحج على طريق الحجاز، وزار قبر المصطفى ﷺ، ورجع من طريق البحر، ونزل في بيتي وأنا إذ ذاك غائب عن البلد، وصادف الأخ إسماعيل بن أحمد، وقال: إنه لم يكن له غرض غير الاتفاق بي، ومكث ثلاثة أيام، وارتحل إلى بلده، ولم يقدر الاتفاق به، وما شاء الله كان، وبعد رجوعه إلى وطنه ما زالت المكاتبة بيننا حتى بلغني خبر وفاته، وذلك عام ستة وخمسين بعد المائتين والألف، بَلَّ اللهُ بوابِلَ الرحمة ثراه، آمين اللهم آمين.

[١٤٦] عباس بن محمد السلامي الزبيدي

هو من أكبر تلامذة شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان والملازمين له ليلاً ونهاراً، وقد شاركنا في الطلب عليه، وهو محقق في علم الفقه، ومشارك في غيره من الفنون، وكان يحضر معنا في قراءة شرح العضد، وفي شرح المواقف للشرif أيام قراءتنا على شيخنا البدر العمراني بزبيد، وله ذوق للطائفة العلوم، ولكنه كان فيه حدة مفرطة، وإذا راجع في مسألة علمية ربما بطش بمن لم يفهم مراده، وكان يتحاماه علماء ذلك الوقت عن المذاكرة لهذا السبب، وكنت أتلف له في المذاكرة، ولا أجاريه ولا أماريه، فعلق بصحبتي، ووافقه مداراتي [١٤١/١] له، وكان [يفيدني]^(٢) بنفائس الفوائد، وانتفعت بصحبته، وقد أجازته شيخنا المذكور، وانتصب [لوظيفة]^(٣) التدريس في جامع زبيد في علم الفقه، واستفاد به كثير من الطلبة، وكان خفيف الروح والمفاكهة للأصحاب، وما

= وغيرها. انظر: «البدر الطالع» (١/١٩١)، و«نشر العرف» (٣/٨٣)، و«هجر العلم» (١/٣٤٢).

(١) ألف الإمام محمد بن إسماعيل الأمير رسالة في ذلك سَمَّاهَا: [حل العقال عما في رسالة الزكاة للجلال من

إشكال]، وهي لا زالت مخطوطة، وعندي نسخة منها.

(٢) في (أ): [يصدني].

(٣) في (أ): [بوظيفة].

زال على الحال المرضي حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف فيما أظن، رحمه الله تعالى، آمين.

[١٤٧] علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي

أديب العصر، وخاتمة العلماء، ولد في سنة سبع بعد المائتين والألف، ونشأ في حجر والده الذي سلفت ترجمته، وتأدب بآدابه، وارتحل إلى زبيد، واشتغل بعلم النحو فأدرك فيه إدراكاً تاماً، وكان^(١) غاية في الذكاء، فشارف على كثير من العلوم في مدة يسيرة، وعانا الأدب، وبرع فيه، وكاتب وكوتب به وهو في صباه، ولازم ابن عمه شيخنا عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن في بيت الفقيه ابن عجيل، واستفاد منه كثيراً، وبعد رجوعه إلى مدينة أبي أريش تولى الخطابة بجامعها، وهو من الخطباء المصقعين، وكان يضرب به المثل في حسن الصوت والبراعة، ولا يتكل على الخطب المدونة، بل ينشئ [خطباً]^(٢) من عنده، ويحيد [فيها]^(٣)، وقد لازم السيد العلامة عبد الله ابن أحمد الكوكباني، ورفيقه السيد المحقق إبراهيم بن محمد الملقب زبيبة أيام وفود المذكورين من جبل كوكبان إلى حضرة الشريف حمود، وصار الجليس لهم آناء الليل وأطراف النهار، وتعلقوا به غاية التعلق، لمحل النسبة الأدبية؛ لأنه كان لطيف المحاضرة، خفيف على الروح، لا يملّه صاحبه، وقد استفاد من معارفها كثيراً، وكان له خبرة بالتاريخ ومعرفة أيام الناس، وهو مكثر من الشعر، وأكثر شعره جيد، وقد كاتبني بغرر من قصائده المطولات، [فمنها]^(٤) ما كتبه إلي بعد وصولي من مدينة صنعاء، من الهجرة لطلب العلم الشريف:

(١) بعد قوله: (وكان) في (أ): [له].

(٢) في (ج): [خطبه].

(٣) في (أ): [منها].

(٤) في (أ): [منها].

ورضي الأوليا وغاز الحسود
 أنس الناس سيد ومسود
 إذ كان في النشر عطر وعود
 [غَرَّتْهُ] ^(١) تهائم ونجود
 بمعالیه قد أقرّ الحسود
 قد أضاءت به الليالي السود
 وأديب به يزين الوجود
 علينا وحصل المقصود
 كان لنار الصدود فيه وقود
 علم الله ربنا المعبود
 وعليها من الدموع شهود
 الشامخ يحكي ضوء النهار الصعود
 إذا منحةً عليه تجود
 رنًا قرة العيون المفيد
 تباهى بطييه العنقود
 والغصن ركع وسجود

حصل البشر والهناء والسعود
 [ويوصل] ^(٢) الهمام [خدن] ^(٣) المعالي
 طاب هذا السرور [وانشرح] ^(٤) الصدر
 شرف الدين حزت علماً وفضلاً
 أنست يابن الصفي نجل ولي
 أنست فينا نبراس علم مُضيء
 أنست قد [لقيت] ^(٥) نشر المعالي
 حين وافيتنا لقد أشرق الوقت
 أبرد الوصل القلب مني وقد
 حسناً مُقلتي تراك كما
 قسام قلبي من الوداد بدعوى
 قد صعدتم في ذروة العلم
 من أتاه فتح القدير فلا غرو
 أنست يا روح الروح في أقطا
 وإذا ما الرياض باكرها الغيث
 ورأيت الأزهار تشرق بالأنوار

(١) في (أ): [يوصل]، وفي (ج): [ويصل].

(٢) في (أ): [خزت]، وفي (ج): [خدن].

(٣) في (أ): [وانشرح].

(٤) في (ج): [عرفته].

(٥) في (أ): [لقيت].

وهو على [سواك]^(١) يكسود^(٢)
[ولعمري]^(٣) كلاهما محمود
ما أناخت على [ذراك]^(٤) الوفود

وهي للخير والرضاء تقود
[حق]^(٥) مني القيام وهو قعود
مع النوى تغريد^(٦) [١٤٢/]
فلها قد عرفت لها الحدود
[رتبه]^(٧) مع الفصول العقود
طاب فيه للعارفين الورود
وهو للمكرمات حقاً يشيد
فأضحى وهو [الفريد الوحيد]^(٨)
حكمه بالرشاد وهو سديد

أنت بر وقد علوت على البحر
والمحب الخليل صار وجهاً
وعليك السلام مني [تتري]^(٩)
وكان الجواب مني عليه:

نشرت بالهناء علينا برود
شرفتني بزورة بعد بُعد
ومتشت رياض قلبي وللود عليها
زلها في البيان جنس وفصل
دع على جيدها فواصل در
كم نهلنا منها سلاف بديع
[فشكرنا]^(١٠) من قد أشاد بناها
الهيام الذي تفرد بالعلم
خير قاض في المدلهمات يقضي

(١) في (أ): [سواك].

(٢) بمعنى: صعب المرتقى، أو كما يقال: عقبة كزود.

(٣) في (أ): [والعمر].

(٤) في (أ)، (ج): [تترا].

(٥) في (أ): [ذاك].

(٦) في (أ): [حتى].

(٧) في (أ): [رتبه]، وفي (ج): [ريشه].

(٨) في (أ): [فشكر].

(٩) في (ج) تقديم وتأخير في العبارة.

مِنْ حَوَى مَفْخَرًا وَمَجْدًا عَلِيًّا وَعَلَى غَيْرِهِ الْفَخَارُ بَعِيدٌ
 طِيبُ الْفَعْلِ وَالنَّجَارُ فَأَفْعَالُ ابْنِ [مَاءٌ] ^(١) السَّيِّئِ عَلَيْهِ شُهُودٌ
 لَا يَسَاوِيهِ فِي الْفَضَائِلِ فَرْدٌ وَهُوَ مَا زَالَ لِلْعُلُومِ يَفِيدُ
 وَأَدِيبٌ يُنْسِي بِكُلِّ أَدِيبٍ فَعَلَى شَعْرِهِ يُشَادُّ الْقَصِيدُ
 قَدْ أَتَانِي مِنْهُ سِبَائِكُ نَظْمٍ مَا لَدَيْهَا فِي لُطْفِهَا الْأَمْلُودُ
 رَقٌّ مِنْهَا حَوَاشِي الْلَفْظِ حَتَّى أَنَهَا لِلصَّخُورِ [حَقًّا] ^(٢) [تُمِيدُ] ^(٣)
 هَزَّ حَقًّا جَوَارِحِي ذَلِكَ النِّظْمِ فَكُلُّ الْأَعْضَاءِ مِنْهُ سَجُودٌ
 قَدْ تَحَقَّقَتْ مِنْكَ صَدَقٌ وَدَادٌ وَالصَّدِيقُ الْكَرِيمُ فَهُوَ [السُّودُودُ] ^(٤)
 وَأَنَا لَمْ أَحِلْ عَنِ الْوُدِ يَا صَاحِبَ وَإِنْ شَطَبِي الْمَزَارُ الْبَعِيدُ
 وَهَيْئًا لَنَا بَتْلَكَ التَّهَانِي إِنْ مِثْلِي بِمِثْلِهَا السَّعِيدُ
 ثُمَّ دَمٌ فِي [نَعِيمٍ] ^(٥) مَا رَفَرَفَ الْبَرْقُ وَمَا اخْضَرَفِي الْأَزَاهِيرُ عُودُ
 وَبَعْدَ وَفَاةِ أَخِيهِ الْقَاضِي إِسْمَاعِيلَ فِي الْوَقْتِ الَّذِي تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ أَقِيمَ بَدْلَهُ فِي وَظِيفَةِ
 الْقَضَاءِ، ثُمَّ صَرَفَ عَنْهُ، وَبَقِيَ بَعْدَ ذَلِكَ مَدَّةَ مَعْتَزَلٍ فِي بَيْتِهِ مُشْتَغَلًا بِمَا يَعْنِيهِ حَتَّى وَافَاهُ
 الْحَمَامُ، عَامَ أَرْبَعَةِ وَسَبْعِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَانَا وَكَافَةَ الْمُسْلِمِينَ.

[١٤٨] عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ الْأَمِيرِ

هاجر إلى مدينة صعدة، وتفقه بالقاضي عبد الله بن علي الغالبي، وقرأ عليه في النحو

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ)، (ج): [قد].

(٣) في (أ)، (ج): [تسميد].

(٤) في (أ): [الورود].

(٥) في (ج): [النعيم].

والأصول، وأدرك في علم الفقه إدراكاً كلياً، وفيه صبر على تكرار المسائل، ومحبة في المذاكرة، وله قراءة على الفقيه العلامة إسماعيل بن حسين النعمان في علم الفقه وغيره، وهو من أفاضل عباد الله تعالى، مشغلاً بما يقربه من الله تعالى، محافظاً على الطاعة، ملازماً [للجمعة]^(١) والجماعات، وهو الآن في قيد الحياة، كثر الله من أمثاله، آمين^(٢).

[١٤٩] علي بن الحسن العواجي^(٣)

قال في حقه شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد البهكلي في مؤلفه «نفح العود» ما لفظه: القاضي العلامة الكبير النحرير أبو محمد علي بن الحسن بن محمد العواجي، قاضي بندر اللّحيّة، كان إماماً في العلوم، فذاً ذكياً في الفهوم، له اليد الطولى في فروع الفقه وعلم النحو والبيان والأصول الفقهية، وكان في أصول الدين نسيج وحده، ولم يبق في أيامه من يعلم هذا الفن مثله، لا في صنعاء ولا غيرها.

وكان لطيف [المزاج]^(٤) له شعر أرق من تغريد [الحمام]^(٥)، وألطف من حبات النسائم، أخذ العلم عن مشايخ كبار، وأخذ عنه كثير من أهل زمانه، وأنا ممن أخذ عنه. انتهى.

وقد رأيت له رسائل في مراجعة بينه وبين سيدي الوالد رحمته وعلماء عصره دلت على أنه بارع المعرفة في العلوم؛ لأنه استعمل فيها أدب البحث المصطلح بين أهله، ورتب ذلك أحسن ترتيب، وأشعرت أنه متضلع من علمي المعقول والمنقول، وكان موصوفاً بالورع

(١) في (أ): [للجماعة] وما أثبت هو الصواب.

(٢) هذا ما وجدناه من ترجمته في الكتاب، بل لعل هذا ما عرفه المؤلف عن صاحب الترجمة.

(٣) «البدر الطالع» (١/٣٢٤)، «نفح العود» (٢٤٦)، «نشر الثناء الحسن» (٣/٤٢)، «نيل الوطر» (٢/١٣٠)، «هجر العلم» (٣/١٤٩٠).

(٤) في (أ)، (ج): [المزاج].

(٥) في (أ)، (ج): [الحمام].

والديانة والحلم والأناة، وله في فصل الشجار على نمط الوجه الشرعي قوة جاش، لا يبالي في الحق بين رفيع ووضيع، ومن شعره ما أجاب به على العلامة أديب مكة عبد الله بن عبد الرحمن سراج، وسيأتي في ترجمته إن شاء الله تعالى ما ابتدأ المترجم له:

وَأَفْتِ عَلَى غَيْرِ مِيعَادٍ وَمِنْ عَجَبٍ	وَذُقْ يَشْنُ بِلَا رَعْدٍ وَلَا سَحَبٍ
وَوَاصِلَتِ مَغْرَمًا يَا طَالَ مَا هَجَرْتَ	وَصَالَةُ رِيَّةِ الْأَسْتَارِ وَالْحَجَبِ
[أحسن ^(١)] بَزَائِرَةٍ جَاءَتْ عَلَى قَدَرٍ	وَحَبْذَا مَا أَتَى عَفْوًا بِلَا نَصَبٍ
حَيْثُ فَاحِيَتِ صَرِيحًا لِلْهَوَى دَنْفًا	أَنْضَاهُ طَوْلُ تَنَاءٍ عَنْهُ مِنْذُ سَبِي ^(٢) [١٣٤/٨]
وَأَذَكَّرْتَهُ لِلَّيْلَاتِ مَضِينَ لَيْسَ	قَضَى بِهَا مَا تَرُومُ النَّفْسُ مِنْ أَرْبٍ
بَاتَتْ تَعَاطِيهِ كَأَسَا مَرَعَا سَكْرًا	مِنْ رَاحٍ ظَلَمَ بِفِيهَا [لَابِنَةُ] ^(٣) الْعَنْبِ
وَلَمْ يَطْعِ قَوْلَ وَاشِ رَامَ فَرَقْتَنَا	بَعْذَلِهِ وَيَمَا قَدْ قَالَ مِنْ كَذِبٍ
عَقِيلَةً صَاغَهَا فِكْرُ الْمَهْذَبِ عَبْدٍ	اللَّهُ نَجَلَ السَّرَاحِ الْمَشْرِقِ الْحَسْبِ
وَوَاحِدِ الْفَضْلِ وَالْآدَابِ أَفْخَرِ مَنْ	قَدْ أَسْكَنَتْهُ الْمَعَالِي أَرْفَعَ الرُّتَبِ
أَكْرَمَ بِهِ مَنْ أَدِيبَ أَرُوعِ فَطْنٍ	طَلَّقَ الْمَحْيَا شَرِيفٍ فِي الطَّبَاعِ أَبِي
لَمَّا أَتَانِي نِظَامٌ مِنْهُ خَيْلٌ لِي	أَنِّي مَلِيكَ الْوَرَى مِنْ شِدَّةِ الطَّرِبِ
فَعَمَنِي [وَبَيْنَ] ^(٣) الْغُرَى عَنْ كَمَلٍ	مَتَشَمَّتًا وَرَمَى مِنَّا وَلَمْ يَصْبِ
فِيهِ حَبَانَا بِمَدْحٍ مِنْ فَرَائِدِهِ	بِهِ عَلَوْنَا ارْتِفَاعًا ذُرْوَةَ الشَّهْبِ
هَلْ صَغَتْ مَا قَلْتَهُ يَا فَخْرَ مَنْ ذَهَبَ	قَلَّ لِي أَمَ الرَّاحِ تَلْقِيهِ عَلَى الْكُتُبِ

(١) فِي (أ): [إِنِّي].

(٢) فِي (ج): [الابنية].

(٣) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَلَعَلَّهَا: [وَأَبَان]، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

أم اللالكى قد تَضُمَّتْهَا فغدت
 فلا عجيب إذا السحر الحلال بدا
 وليس بدعاً فهذا شأن من طمحت
 فخر الهدى فقت كل الناس عن كمل
 لله ما حررت يمناك من فقير
 ذهبت أنظم ما [يجري]^(١) بجوهره
 فعدت أثقب [أجزاء]^(٢) وأنظمها
 فاعذر وسامح وقابل بالرضا كرمًا
 عليك من بعد خير الناس كلهم
 أركى التحية ما غنت مطوقة
 لا زلت في نعمة لا تنقضي أبدًا
 وما زال المترجم له يفيد ويستفيد، وقد تخرج به أولاده محمد وعبد القادر، وكلاهما
 اتصف بالعلم والأدب، وقد سبقت ترجمة عبد القادر، وستأتي ترجمة محمد، وكان البندر
 المذكور في زمنه روضاً [أزهاره]^(٣) العلم والأدب، ومنتجع العفاة ودرسة العلم من أهل
 الطلب، وكانت وفاته في شهر محرم الحرام عام أربعة وعشرين بعد المائتين والألف، ولم

(١) في (أ): [تجر].

(٢) في (أ)، (ج): [أجزاء]، والأجزاء مفردة جزع، وهو ضرب من العقيق، انظر: «المعجم الوسيط» (١/١٢١).

(٣) هو اسم امرأة جعلت من الخرز حلياً لها، فسموا الخرز مخشلياً باسمها.

(٤) في (ج): [مغدوق].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ)، (ج): [أزهارها].

يخلف بعده مثله في فنونه، تغمده الله تعالى بالرحمة والرضوان، وأسكننا وإياه بلا سابقة عذاب فسيح الجنان، إنه الكريم المنان، المتصف بالعمو والغفران.

[١٥٠] علي بن محمد بن ناصر بن محمد الحسني^(١)

قال في حقه شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد في «نفح العود» ما لفظه: كان شريفاً عجبياً ذكياً، سريع البادرة، حسن المنادمة والمحاضرة، له شغل بمطالعة الكتب العلمية والتواريخ والرسائل الأدبية، وله تطلع إلى معرفة أيام العرب، وكان كثير الشعف بكتب الشيخ صالح المقبل يميل إلى العمل بما فيها، وباجملة فهو من صالح أهل البيت. انتهى.

قلت: وكان له تعلق بسيدي الوالد، رحمه الله تعالى، يحضر دروسه، وكان وفاته في شهر محرم، سنة خمس وعشرين بعد المائتين والألف، من علة تقادم عهدها، وبقيت [تعاوده]^(٢) في أكثر الأوقات حتى كانت سبباً لموته، وكان أوصى أن يقبر بجانب قبر سيدي الوالد رحمته، وامتثلت وصيته، وقبر بجواره، رحم الله الجميع، وألحقنا بهم صالحين، آمين.

[١٥١] عبد الله بن عبد الرحمن السراج المكي

عرفته في مكة المشرفة في أول حج حججته، وأول اتفاقي به في الحرم المكي وهو يدرس في تفسير الإمام البيضاوي، وقد حضر جمع كثير من طلبة العلم، وهو يملي عبارة التفسير عن ظهر قلب، بحسن عبارة، ويوضح الإشكال، ويأتي بالنظائر في تفسير الآية والأمثال، [ويستطرد]^(٣) عبارة المفسرين، ويرجح بين الأقوال.

(١) «نفح العود» (٢٦٥)، وفيه: [علي بن ناصر بن محمد الحسني].

(٢) في (أ): [تفادره].

(٣) في (أ): [ويتنظر].

عرفت بها أنه كامل المعرفة في سائر الفنون، وبعد ذلك استدعاني إلى بيته غربي بيت إبراهيم، وجرت بيننا وبينه المذاكرة، وهو يفجر علينا معين علومه بلطف محاضرة، وقوة حافظة، وذكاء باهر، وما زلت أتردد إليه أيام إقامتي في الحرم المكي، وأستفيد من معارفه، وأشنف مسمعي بآدابه ولطائفه، وله اشتغال كلي بالأدب، ويكثر الثناء على أدباء اليمن سيما أهل صنعاء، ويقول: إنهم غلبوا أدباء المصريين [١٤٤/١] القدماء في اللطافة ورقة الشعر، [وله شعر]^(١) جيد مما أملانيه قصيدته التي كاتب بها القاضي علي بن الحسن العواجي، المترجم له قبله، وأطنب في مدح القاضي علي بن الحسن بسعة العلم والأدب، وذكر لي أنه اتفق به في اللُّحْيَةِ، وأقام عنده مدة، وهذه القصيدة:

إن جزت أرض اللُّحْيَةِ صل معاهد من	أضحى إمام الوري في العلم والأدب
واستشق العرف من فيه الشذي وقل	يا فوز [عبد] ^(٢) سعى في منهج النشب ^(٣)
[واستثر] ^(٤) الدر من ألفاظه وأقم	عكفاً على الباب ترقى ذروة الرتب
ولا تمل طرفة عما يروم فإن	ترجو سواه فقد عرضت للنصب
ماكل فاطمة مثل البتول وما	كل الحمار تحاكي [خمرة] ^(٥) الذهب
وما العروس التي شاخت قوائمها	مثل النخيل التي تبديك بالرطب
وما الكهانة التي سلت صوارمها	تحكي علياً وإن قامت على السحب
[ذاك الذي اشتهرت أفعاله وغدا] ^(٦)	من عزم همته يزهو على الشهب

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [عند].

(٣) النشب: نشباً ونُشوباً ونُشْبَةً بالضم، لم ينفذ كنت إذا نشبت وعلقت بإنسان لقي مني شراً. والنشاب: النبل، والناسب صاحب (اسم الفاعل). انظر: القاموس المحيط.

(٤) في (أ)، (ج): [واستر].

(٥) في (أ): [خمرة].

(٦) سقط من (أ).

وكان للعلم باباً لا يشاركه
 قد [فارق]^(١) أقرانه طفلاً وفاخرهم
 وكم له من مزايا في الحديث أتت
 لا خلف في فضله إلا لحاسده
 واستأصل المجد في أعقابه فغدوا
 قاموا على هامة العلياء واكتسبوا
 هموا حمى الدين واجتثوا بواطله
 وللشريعة حثوا جدهم خلقاً
 نظم كسب وألفاظ مناظرة
 تأبى سواكم فحيوها مسامحة
 من صار في معرض التقصير منفرداً
 عليكم سادتي مني تحية من
 تغشاكم دائماً لا تنقضي أبداً

[ضد رواه]^(٢) رواة النقل في الكتب
 في بيت شعر له خال عن الرتب
 ومن قضايا روت للدهر بالعجب
 أو ذي افتراء يئد الصدق بالكذب
 ثلاثة سرق الدنيا من الغهب
 مجد الأصول وفخر العلم والحسب
 [وشيدوا]^(٣) ملة الأحكام عن طرب
 يجنوا افتخاراً فنالوا غاية الطلب
 [ترمي الوصول ويخشى اللوم من عطب]^(٤)
 واثنوا عليها عسى تبرأ من الرعب
 يدعي السراج بلا ضوء ولا لهب
 أضحي إليكم [ملاذا]^(٥) في حما النجب
 [شطت]^(٦) بنا الدار أو دنا إلى الترب

(١) في (أ): [صدر رواه].

(٢) في (أ): [فارق].

(٣) في (أ)، (ج): [وشدوا].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [ملاذا].

(٦) في (أ)، (ب): [شطت].

وكان المترجم له إليه فصل الحكومة في مكة المشرفة، وله غاية الإجلال عند ملوكها وأعيانها، وكانت وفاته بمكة المشرفة عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٥٢] عباس بن إبراهيم الحازمي

جد من صغره في الطلب، فبلغ من العلم أبلغ الرتب، ارتحل إلى زبيد، وقرأ في النحو والصرف، وأتقن في الفنين، وقرأ في فروع الفقه على السيد شيخنا أحمد بن محمد الشرفي وغيره، وبرع في ذلك العلم، وهاجر إلى صنعاء، وقرأ على مشايخ ذلك العصر.

وأخذ عن شيخنا محمد بن مهدي وغيره في أصول الفقه والبيان، وبعد رجوع إلى وطنه هجرة ضمد، ولازمه في قراءة النحو والأصول، وأخذ عني في الحديث سنن أبي داود، وله في مبادئ أمره قراءة على شيخنا السيد حسن بن محمد الحازمي، وكان كثير الاستحضار للمسائل العلمية، ولا يمل من المذاكرة والمطالعة، وكان غاية في التواضع وحسن الخلق، وله أبحاث في مسائل علمية تدل على كمال عرفانه، وجاءت منه إلي رسالة في حكم التوسل بالمختارين من خلقه كالملائكة والأنبياء وغيرهم من الأولياء والصالحين، ويبحث في المسألة، وطلب مني الجواب، وتبين ما هو الحق في المسألة والصواب، وحررت له رسالة مطولة سميتها «الفوائد الجليلة في حكم الوسيلة»، وبينت فيها الأدلة، وبيان الضعيف والصحيح، وما هو الحق في المسألة، وهي موجودة ومتداولة، وانتقل المترجم له آخر مدته إلى قرية القصب من جهات وادي عتود^(١)، وسكن بأهله هناك، واعتزل، في مكان منفرد بنفسه وأهله وأولاده.

وكان أهل تلك الجهة يفدون إليه لفصل شجارهم، وفيما أشكل عليهم من أمور دينهم، وهو لم يزل يفيدهم ويرشدهم إلى ما فيه رضا الله تعالى، ويتلقون ما يحكم به بينهم

(١) وإداعلاه في عسير، وأسفله في تهامة. انظر: «هجر العلم» (٢١١٦/٤).

ويفتي به بالقبول، وكان كثير التردد إلى هجرة ضمد لزيارة أرحامه وأقاربه، وفي شهر جماد آخر وصل إلى جهة ضمد، وكان يصل إلى كل من يعرفه من أرحامه وأصحابه كالمودع لهم، ومع رجوعه علق به المرض، وما وصل إلى مستقره إلا وقد [اشتد] ^(١) به المرض، ولبت ثلاثة أيام، وتوفاه الله تعالى إلى رحمة في عام [١٤٥/١] سبعة وسبعين بعد المائتين والألف في الشهر المذكور، تغمده الله تعالى وإيانا برحمته، آمين اللهم آمين.

[١٥٣] عبد الهادي قدرى

هو من سكان بيت الفقيه ابن عجيل، عرفته أيام إقامتي بالبلد المذكور للطلب، وكان يحضر مجلس شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد، ويحله غاية الإجلال؛ لأنه تلك المدة قد شاخ، وهو من تلاميذ السيد سليمان بن يحيى الأهدل، وأخذ عن غيره من مشايخ عصره. وكان محققاً في علم [الأصول الفقهية] ^(٢)، عارفاً بالمنطق، وله مشاركة في غالب الفنون، وله عناية بالمطالعة والدرس.

أخبرني مشافهة أنه أتى على درس جمع الجوامع للسبكي وشرحه للمحلى أكثر من ثلاثين مرة، وأنه تكررت له القراءة في [الجلالين] ^(٣) التفسير أربعين مرة، وكان شيخنا المذكور يثني عليه بالمعروف في علم المعقول، وكنت كثيراً ما أسأله عن مسائل مستشكلة في النحو وفي المنطق، فيحل إشكالاتها بتؤده وحسن عبارة، من جملة ما عرضته عليه هذا السؤال، وهو سؤال قديم مشهور، وخلاصته في تقدير الخبر في كلمة التوحيد، وهي لا إله إلا الله، لمْ قُدِّرَ موجود، ولم يقدر ممكن؟ ونفي الوجود لا [يستلزم] ^(٤) نفي الإمكان، لهذا

(١) في (أ): [اشتدت].

(٢) في (أ): [الأصول والفقهية]، وما أثبتته هو المناسب للسياق.

(٣) في (أ): [الجلالة].

(٤) في (أ): [يستلزم].

كانت الممكنة العامة أعم من البسائط الفعلية، والممكنة الخاصة أعم من الكليات الفعلية، فعلى تقدير أن الخبر موجود لا يلزم من نفي [وجود]^(١) إله مع الله نفي إمكانه.

وقد علم نفي [إمكان]^(٢) إله [مع الله، لا من نفس مفهوم لفظ الكلي، بل من براهين التوحيد اليقينية المقررة في محلها، ولو قدر الخبر ممكن كان نفي إمكان إله]^(٣) آخر مع الله يستلزم نفي وجوده، فيكون هذا التقدير أتم فائدة من تقدير الخبر موجود.

فأجاب المترجم له، ومن خطه نقلت: أن كلمة التوحيد وردت من الشارع للرد على المشركين في اعتقادهم وجود إله مع الله تعالى اعتقاداً فاسداً، ومعلوم أن ذلك لا يكفي منهم إلا بعد اعتقادهم إمكان إله مع الله تعالى اعتقاداً فاسداً، وكل من الاعتقادين فاسد، غير مطابق للواقع، [فورود]^(٤) كلمة التوحيد من الشارع الحكيم للرد عليهم فيما اعتقدوه اعتقاداً فاسداً من وجود إله مع الله تعالى، وإنزال الله تعالى كتاباً أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير بتقدير براهين التوحيد اليقينية المفيدة لنفي إمكان إله آخر مع الله تعالى، وكانت كلمة التوحيد نتيجة البراهين القطعية المقررة لامتناع إله آخر مع الله تعالى، ونفي إمكانه، فأفادت كلمة التوحيد إثبات الألوهية لله تعالى، وتحقيقها له، ونفيها عن كل ما سواه، ولو كان التقدير للخبر ممكن لما أفادت كلمة التوحيد إلا إمكان الألوهية لله تعالى، ونفي إمكانها عن كل ما سواه، وإمكان الألوهية لله تعالى لا يستلزم ثبوتها وتحقيقها له في الواقع؛ لأن إمكان الشيء لا يستلزم تحققه وثبوتها في الخارج، فظهر أن تقدير الخبر موجود أتم فائدة، وأن كلمة التوحيد تفيد بهذا التقدير إثبات الألوهية وتحقيقها، ونفيها عن كل ما سواه.

(١) في (أ): [وجود].

(٢) في (أ): [إمكانه].

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ)، (ج): [فورود].

وبراهين التوحيد التي [ورد بها]^(١) الكتاب العزيز من لدن حكيم عليم تفيد وجوب [ألوهيته]^(٢) تعالى وجوباً عقلياً، وامتناعها واستحالتها لما سواه استحالة عقلية وامتناعاً عقلياً، وكلام ملا [جامي]^(٣) في صريح في أن تقدير الخبر في بعض اللغات المعتمدة غير متعين، وعبارته في شرح الحاجبية^(٤): «وينو تميم لا يثبتونه، أي لا يظهرون الخبر في اللفظ؛ لأن الحذف واجب عندهم، أو أنهم لا يثبتونه أصلاً لا لفظاً ولا تقديرًا، فيقولون: «لا أهل ولا [مال]^(٥)»، [انتفاء]^(٦) الأهل والمال، فلا يحتاج إلى تقدير خبر. انتهى.

هذا ما أجاب به، وهو جواب مفيد، ولكن المحقق صالح المقبلي مؤلف العلم الشامخ قد أجاب على هذا السؤال بما نصه: معلوم بالضرورة الدينية أن (إلا هنا) الواجب الوجود أزلاً وأبداً واحداً، لا شريك له في هذا الوصف، فإذا عبر عن ذلك بقولنا: «لا إلا الله» كان الخبر وهو قولنا: موجود مراداً به هذا الوجود الخاص، أعني الواجب فالمنفي وجود واجب غير الله تعالى، فلا يصح السؤال المشهور، وهو أن غرض الموح نفي الإمكان، أي: المقابل للاستحالة، بحيث تعم الواجب؛ لأننا نقول قد حصل من كلمة التوحيد كما ذكرنا نفي الواجب، فلم يبق إلا الممكن المقابل الواجب، وواجب العدم، ولا يصح كون الإله ممكناً بهذا المعنى؛ لأن كل ممكن فوجوده لا يكون بنفسه، ولا انقلب واجباً، فوجوده بغيره حادث انتهى.

وهو كلام جيد جداً، ولكونه الغاية في التحقيق رأيت العصامي في مؤلفه «قيد الأوائل» أورده واستجاده.

(١) في (أ): [ورد].

(٢) في (أ)، (ج): [ألوهية].

(٣) في (أ)، (ج): [جاء في].

(٤) المسمى: الفوائد الضيائية.

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ): [فانتفاء]، وفي (ج): [وانتفا].

نعم، وكان كثير من الطلبة يقرأون [على]^(١) المترجم له في علم العقائد وفي الأصول، وهو يفيدهم من غير أن يطالع في كتاب، لممارسته لتلك العلوم، وكان في ليالي رمضان يحضر دروس شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بعد صلاة العصر في تفسير القرطبي، وفي فتح القدير لشيخنا الشوكاني، وَتُخَصَّرُ جملة من التفاسير كالكشف والفراء^(٢)، وتقع المراجعة في ذلك الموقف بين الطلبة، ويحل الإشكال تارة شيخنا المذكور، وتارة المترجم له، وبعد انقضاء المجلس لا يمكن الإذن للمترجم له حتى يقع الإفطار مع شيخنا المذكور وسائر الحاضرين [١٤٦/١] الدَّرَسَة، وهذا كل ليلة من ليالي رمضان عادة مستمرة عرفناها أيام إقامتنا في تلك البلد، ويقع في أثناء ذلك من اللطائف والظرائف ما يطرب الفؤاد ويشرح الصدر، وما زال المترجم له على هذا الحال المرضي حتى وفد إليه جِهَامُهُ، أظنه في عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف، بَلَّ الله تعالى بوابل الرحمة ثراه، آمين.

[١٥٤] علي بن عبد الله الشامي الحديدي^(٣)

هو من العلماء العاملين والفضلاء الزاهدين، نشأ في بلده على الطهارة والعفاف، ولازم علامة عصره الفقيه حسن بن إبراهيم الخطيب في علم الفقه، فبرع في الفقه وفي سائر الفنون، وله الملكة في العلوم الآلية من نحو وصرف وبيان، وهو لطيف الشمائل، ريان من الفضائل، متزهاً عن الرذائل، اتفقت به في بندر الحديدة، ولازمته مدة إقامتي بها، وباحثته في المعارف العلمية، فوجدته عارفاً بكل فن مع حسن المذاكرة والتواضع الكلي الذي لم يصل إليه أحد من أبناء عصره، ويفيد وهو في صورة مستفيد، وحاله أشبه بحال السلف؛ لأنه خفيف اليد من الدنيا، ولا يبالي بمأكول ولا ملبوس، وليس للدنيا

(١) في (أ): [عليه].

(٢) اسم الكتاب: الفراء النمير في تفسير الكتاب المنير، ومؤلفه هو مصطفى بن علي الضمدي اليمني، مولده سنة (١٠٠٤هـ). انظر: «الأعلام» (١٢/٢٦٦-٢٦٧).

(٣) «نشر الثناء الحسن» (٣/١٧٨).

[قدر]^(١) عنده، بل هو قانع بما سد الحال من غير أن تتطلع نفسه لشيء من أحوال أهلها، ولا تتوق نفسه إلى المناصب، ولا يرضى بمواصلة أرباب الولايات، بل أوقاته مستغرقة بالتدريس والطاعات، وهو سليم دواعي الصدر، صافي السريرة، ومع ضيق معيشته لا تراه يضجر أو يتبرم من ذلك الحال، وهو منشرح الصدر راضي بما هو فيه.

وله أنظار جيدة، وأبحاث في العلوم مسددة، وكان من ورد من البندر من العلماء يواصله ويأخذ عنه، وكان ممن ورد إليه الشيخ العلامة بزرك [الحسيني]^(٢) فلازمه، وأخذ عنه في علم الحديث وأجازه، وهو من أكابر العلماء المتقين، كما وصفه لي المترجم له، وأخذ عن الشيخ محمد [بن]^(٣) صالح وأجازه، وممن أجازه شيخه الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم، له منه إجازتان مطولة ومختصرة، وله في الحديث وعلومه يد باسطة، جعل حاشية على صحيح البخاري، دلت على غزارة علمه ووفور فهمه، طالعت بعضها واستفدت منها كثيراً؛ لأنه تكلم فيها على فقه الحديث، وترجيح المعتمد من الأقوال، ولو لم يكن له من الفضائل غيرها لكفته، فضيلة مميزة له من أهل عصره، وله شرح على فتح الرحمن، سماه فيض المنان، وشرح على كفاية المجيب، وما رأيت أحرص منه على الفوائد [وتقييدها]^(٤) بالكتابة، وعدم [الملل]^(٥) من المراجعة والمباحثة، كثر الله من أمثاله، وبارك في عمره وعلومه.

وقد أخبرني أن مولده عام سبعة وعشرين بعد المائتين والألف^(٦)، وأخبرني أن بعض

(١) في (أ): [قدرة].

(٢) في (ج): [الحسيني].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [ويقيد]، وفي (ج): [وتقييد].

(٥) في (أ): [الملا].

(٦) توفي سنة (١٣٠٩ هـ). انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٨٩).

الفضلاء طلب من أدباء الحديدة إجازات بيت من الشعر:

ردي فؤادي الذي أودعته عوضاً عن الحباب الذي أودعت في الشنب
فممن أجازته المترجم له بقوله:

وذا قد قد قد قامتها في ثغرها العذب سلسال من الضرب

أودعتها مهجتي لما عرفت لها حق الوداد ولا ود بلا [شبيب]^(١)

زارت على البعد منها وهي قائلة [أظماني]^(٢) الشوق يا سؤلي ويا أرب

أوردتها عين قلبي ثم قلت [لها]^(٣) ما أعذب الوصل بعد المطل والتعب

فاستضحكت ثم أومت بالوداع فقلت إن كان ما قلت حقاً ليس بالكذب

ردي فؤادي الذي أودعته عوضاً عن الحباب الذي أودعت في الشنب

[١٥٥] علي بن أحمد بن محمد الضحوي

هو السيد الذي ارتفع قدره، وتبلغ في سماء الأدب بدره، المهذبة شمائله، القاضية
بنجابته أخلاقه ومخائله، نشأ في حجر والده على العفاف والطهارة، وأرشده إلى الطلب،
فجد في القراءة بذهن وقاد، وأدرك في النحو، واستفاد في الفقه وغيره، وأخذ علي في
الحديث وفي مصطلحه، وله رغبة تامة في المطالعة والمذاكرة مع الطلبة، وقد
اشتغل بالأدب وطالع كتبه، وقال الشعر الجيد، فما أنشأه أيام الأخذ عني هذه القصيدة،
وأرسلها إلي:

(١) في (أ): [نسب]، وفي «المصباح المنير» (٣٠٢): «شَبَّبَ الشاعر بفلانة، تشبيهاً، قال فيها الغزل، وعَرَّ من
بحبها، وشَبَّبَ قصيدته حسننها وزينها بذكر النساء».

(٢) في (أ): [أضمان].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

[أَذَا]^(١) وجه سلمى مشرقاً أم بدا البدر
وهل ذاك غصن فوق أكثبة النقا
وهذا الذي أهدي نسيم الصبا لنا
وهل نزلت بالسفح من أيمن الحما
وهل عهدا عهدا عهدي فيني لها به
إذا رمت كتمان الهوى لم أطلق له
إذا ما شرابرق الغوير وحاجر
وأرسلت من ذكرى لها صوب مدمع
ولم أنة عذالي لتكرير ذكرها
فإن ذكرت يرتاح قلبي لذكرها
وتلك فتاة لم تزل لفتاتها
فريدة حسن قد تكامل وصفها
فإن الضحى والليل من نور وجهها

وذاك ابتسام البرق أم لاح لي الثغر
أم القد في ردف به ضعف الخصر
شذا المسك أم قد هب من عطرها العطر
وألقت عصي ترحالها هي والسفر
وفي ولكن قد برى جسمي الهجر [١٤٧/١]^(٢)
وهل عند صب مغرم يكتم السر
لواعج للأشواق من دونها [الجمر]^(٣)
من العين منهلاً حكى وقعه القطر
وأصغي لهم كيما يكرري الذكر
[وترداد]^(٤) شوقي إن تصورها الفكر
لعذالها [والصب]^(٥) عيل به الصبر
منعة قد صانها ذلك [الحذر]^(٦)
ومن شعرها [والطرف]^(٧) في [جنبه]^(٨)

(١) في (أ): [إذ]، وهو اسم إشارة.

(٢) في (أ): [الهجر].

(٣) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [يزداد].

(٤) في (أ)، (ج): [والصيب].

(٥) في (ج): [الخد].

(٦) في (أ): [والطكرف].

(٧) في (ج): [حله].

إذا [رمت] ^(١) أجنى الورد تجني لحاظها
وترياقها شهدي فإن به الشفا
وقد جمعت شتى المحاسن فاغتدت
كعلامة العصر الذي نال رتبة
هو الحسن السامي إلى كل غاية
سما رتبة في الاجتهاد رفيعة
وعاد بحظ وافر من علومها
إذا جن ليل المشكلات [بمبحث] ^(٢)
ولن يبلغ الأقران مبلغه فهم
أقروا له بالسبق يوم رهانه
[لأنه لاقى رجالاً أئمة] ^(٣)
تلقى فنون العلم عنهم فحازها
فينفق للطلاب منه فوائداً
إذا جال في ميدان بحث تبادرت
فيما سائلاً إن رمت جوداً فكفه

علي فتحكي فتكها [القُصْبُ] ^(٤) البتر
وقد فات محض الشهد من وصفه السكر
نفيسة ما أهداه في عصرنا السهر
قد انخفضت عن قدرها الأنجم الزهر
فريد به قد صار يفتخر العصر
وخاض بحاراً لا يجاوزها حبر
يُقَرَّبُ به في ذلك البدو والحضر
فيدوله من أفق مبحثه الفجر
نجوم سماء قد بدا بينها البدر
فحق لهذا القرن من أجله الفخر
لهم قصبات السبق ليس لهم حصر
فله علم قد حوى ذلك الصدر
ويغنيهم بالوفر كي يذهب [الفقر] ^(٥)
مقالاته فيها وأقلامه السمر
وإن رمت علماً فهو في عصرنا البحر

(١) في (أ): [رامت].

(٢) في (أ): [القضيب].

(٣) في (أ): [بهجت].

(٤) كذا في (أ)، (ج).

(٥) في (أ): [العقر].

سيهديك في سبيل السلام فتهتدي
وتقطف أزهاراً بأثمار علمه
وأصداق فكر منه تبدي اللائي
فَيُنْسِي زهير في القريض وعنتر
فيما من سما في المجد أرفع رتبة
أتاك نظام في المديح مفصل
ولكنه [يزداد] ^(١) تيهاً [ورفقة] ^(٢)
ولا باعثاً إلا الوداد إليكم
ودم سالماً لا زلت تفتح مغلقاً
وصلي على خير الأنام مسلماً
وما زال على اشتغاله بالعلم، فإن والده الماضية ترجمته فرَّغه للعلم، وكفاه مهمات
دنياه، حتى توجه لقضاء فريضة حجة الإسلام، وبعد انقضاء أعمال الحج توجه إلى بندر
جدة، قصده التوجه إلى الوطن، فوافاه هنالك الأجل، وتوفي هناك، وقد كثر عليه الأسف
من والده وممن عرفه لكونه من نجباء الشبان، وممن كان يرجى أن يقيه الله تعالى لينفع
الناس، ولكن ما عند الله خير للأبرار، وكانت وفاته في شهر محرم عام ستة وثمانين بعد
المائتين والألف، ولم يجاوز عمره عشرين سنة [١٤٨/١].

(١) في (أ): [ورفقة].

(٢) في (ج): [يجد].

(٣) في (أ): [فيها زاد].

(٤) في (أ): [ورفقة].

يا كوكباً ما كان أقصر عمره وكذا يكون كواكب الأسحار^(١)
والله يغفر له ويرحمه، ويجمعنا به وسائر أحبابنا في مستقر رحمته، آمين.

[١٥٦] علي بن إبراهيم النعمي

هو السيد العلامة العظيم، والأديب الذي تلقى جواهر المعاني بذوق سليم، الناهج في منهج التقوى بسعي قويم، لازمني بالقراءة في الفقه والنحو مدة، فجادت يده في العلمين، وقرأ على السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي في النحو وغيره، وكان لا يفتر عن الدراسة حتى ترقى من العلم أرفع الرتب، ونال من المعارف ما طلب، وعانى الأدب، فنظم الفرائد، والتقط من درر الشعر الشوارد، وأملى علي كثيراً من سنن أبي داود، ومن شفاء الأوام في أحاديث الأحكام، وطلب الإجازة فأجزته لأهليته، وآخر مدته انتقل من أبي عريش إلى قرية العالية من قرى المخلاف السليمان، سكن آبائه والجدود، وتولى قضاء صيبا ومخلافها، وحدث سيرته، وما زال يراجعني بما أشكل من المسائل، ويورد علي من فوائده فواضل، ومن جملة ذلك هذه القصيدة بعد أن بلغه بعض الأحباب عتاباً في ترك تواتر المعاهدة:

يا حلول السفح من كاظمة	أنتم ترياق قلبي والسدوا
أنتم روح حياتي أبداً	فيكم صحة جسمي والقوى
وضياء العين أنتم ولكم	ما تبقى من تباريح الجوى
قد سلطنا في الهوى مذهب من	لاتحاد الذات دينا قد روى
واعتزالي صحبة من [هو] ^(٢) غيركم	هو ديني في اعتقادي والهوى
غير أني يافتى محترس	خشية النقص وقصدي الاحتسا

(١) في «جواهر الأدب» (٢/٤٢٦): [وكذاك عمر كواكب الأسحار].

(٢) سقط من (ج).

مذهبي [مذهب] ^(١) زيدي ولم
 فعلام الهجر والعتب وما
 [أعلى] ^(٢) الأيام فيما أحدثت
 لست [بالدهري ولا الجبري] ^(٣) ولا
 قد [فعلت الذنب] ^(٤) عمداً فاستروا
 وأعد لوا عدلاً فلذا مذهبكم
 إن [تناسيت] ^(٥) لأعراض طرت
 [واشتقاق] ^(٦) منه طبعاً وعلى
 يا إماماً قد رقا مرتبة
 وخصماً إن طغى مزبده
 قصر الأقران عن عجز فمن
 أتزيد صاحباً فسيما نوى
 عندكم في الهجر ذنب للنوى
 [أم قضا] ^(٧) ربك حتماً لا سوى
 أقذف النفس بجهل في الهوى
 [واغفروا] ^(٨) زلة عبد ما ارعوى
 وهو منكم وإليكم قد نوى
 لست بالناسي لأيام اللوى
 رأي أهل الطبع قلبي ما انطوى
 دونها العيوق ^(٩) [ما انحط] ^(١٠) الهوى
 طبق الأرض زلالاً [لارتوى] ^(١١)
 رام يرقى حول عليك هوى

(١) في (ج): [مذهبي].

(٢) في (أ): [وعلى].

(٣) في (أ): [انقضا].

(٤) في (أ): [بالدهر ولا الجبر].

(٥) في (أ): [فعلنا].

(٦) في (أ): [واغفر].

(٧) في (أ): [تناسيت].

(٨) في (ج): [واشتقاق].

(٩) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، وهو يتلو الثريا، لا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء.

انظر: «المعجم الوسيط» (٦٣٧/٢).

(١٠) في (أ): [منحط].

(١١) في (أ): [لارتوا].

ما سكنت الخيل في [حلبتها]^(١) كمجليها قريباً في السوى
 لم أحل عهداً وفاءً لا ومن فلق الحبة جوداً والنوى^(٢)
 إن توقفتنا فهذا رأى من رفض القولين من خوف التوى
 قد رمزنا فاشعروا عن فطنة وشرحوا الرمز وحلوا ما التوى
 واجن من غرسك حلوى طعمه [يانع]^(٣) الطلع هضياً قد ذوى
 وإلى الله إلهي التجسي وعلى كيف على العرش استوى
 وعلى الطهر ومن حاز الكسا يا بروحي ولفخر قد حوى
 صلواتٍ دائماً [ما]^(٤) صدرت من على الكوثر أكبادُ روى
 وهذه القصيدة بديعة، وفيها إشارات إلى مذاهب في أصول الديانات، ولما طلب مني
 ظمها شرحاً لها لأبين فيه الراجح من الأقاويل وبيان حقها من الأباطيل بمقتضى واضح
 الدليل فأسعفته بهذا المراد [١٤٩/١] وشرحت شرحاً بسيطاً أوردت فيه كلام علماء الكلام في
 هذه المسائل الرموز إليها وأجبت عليه بهذا النظم:

نظمك العالي لدر قد حوى وتذكرنا به عصر اللوى
 حيث كنا في اجتماع رائق لم [نروع]^(٥) بصدود ونوى
 فسقى الله ليال سلفت ذكرها يشفي تباريح الجوى
 فعسى ترجع أيام اللقاء وبها نشر ما كان طوى

(١) في (أ): [حلبتها].

(٢) التوى: هلاك المال.

(٣) في (ج): [بالغ].

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [نروع].

باعتقاد الحق فيها والهوى
 كم به شيخ رصين قدهوى
 أرتضي ديناً نجاة من غوى
 مذهب الخاطي طريق الاستوى
 هو عين الكفر فاسمع من روى
 ذو ابتداع وعن الحق التوى
 مذهباً مبني على محض الهوى
 وهو قول صار مهدوم القوى
 في الفريقين على حد سوى
 ولكل منهم ما قد نوى
 في مهم الدين من غير [انزوى]^(١)
 بأصول الدين من غير ارتوا
 وعلمت النشر منه والطوى
 مذهب القوم بطرق الاحتوا
 للذي أجهلت في نظم سوى
 وهو للناظر عذب المرتوى
 [وكذاك]^(٢) الآل أرباب اللوى

لا عجيب إن شرحتم [جملًا]^(٣)
 لا أرى الخلط طريقاً منجياً
 [مذهبي]^(٤) العدل مع التوحيد لا
 مالنا والطبع والطبع غدا
 وكذا الدهري فيما قاله
 وكذا الجبري فيما قد أتى
 وأولو الرفض فهم قد سلكوا
 واتحاد غير معقول لنا
 واستمع مني كلاماً منصفاً
 فخلافاً بينهم فيما نرى
 وإذا حققت في اللفظ غدا
 أنا قد خضت بحوراً زخرت
 وعرفت الجزر والمندبه
 وفليت الكتب في الفن على
 وسيايتك بيان شارح
 بسط شرح كافل للمتهدى
 وصلاة الله تغشى المصطفى

(١) في (١): [جهلاً].

(٢) في (١): [مذهب].

(٣) في (١): [ارتوى].

(٤) في (١): [وكذا].

وقد وفينا بما وعدنا، وشرحنا تلك الآيات بما فيه النفع للمطلع عليه، إن شاء الله تعالى، وكون الخلاف في أصول الدين بين الفريقين المعتزلة والأشاعرة لفظياً لا يكاد يصدق به إلا من خاض في علم الفريقين، وصدقت به أمواج بحر المذهبين، وفتش كتب المتقدمين منه [والمُتأخِرِينَ] ^(١)، وبعد ذلك يعرف أن هذا القول هو زبدة تلك الحقائق، وأن الخلاف إنما هو في العبارة، وإلا فهم في المعنى على هاتيك الطريق، وكلهم قصدهم الوقوف على الحق، وإن اختلفت العبارات، وتراسلوا بما يقصر عنه في الواقع أقوالاً. || رباح في الجدالات.

أما مسألة خلق الأفعال [فقد اتفق] ^(٢) المعتزلي والأشعري على أن القدرة التي فعل بها "مبد ما فعل أنها من خلق الله تعالى، وأن الداعي الذي هو الباعث على الفعل هو من خلق الله تعالى، وأن الصارف عن الفعل الموجب على الترك هو من فعل الله تعالى، وأن الأشعرية تثبت الاختيار للعبد في الفعل كما يقوله المعتزلة، وعلى هذا كبار المتكلمين منهم كإمام الحرمين والبيضاوي والسبكي وابن أبي شريف والنمازي والكردي صاحب «قصد السبيل» وغيرهم، مما يطول تعدادُه.

وهذا الذي ذكرته من كون الخلاف لفظياً هو ما قرره أكابر المحققين الجامعين بين المعقول والمنقول كابن تيمية وابن دقيق العيد وغيرهما، ومن أئمة أهل البيت محمد بن إبراهيم الوزير صاحب العواصم والحسين بن القاسم صاحب الغاية.

وأما مسألة الحكمة [والتعليل] ^(٣) المناسب لعقول الخلق فمتفقون على القول به، وإنما

(١) في (أ): [والمُتأخِرُونَ].

(٢) في (أ): [فقد مو].

(٣) في (أ): [فالتعليل].

الخلاف في الحكمة المناسبة لعلمه الحق، وتلك سر القدر الذي [أخفاه] ^(١) الله ﷻ على ملائكته، حيث قال لما سألوا عن وجه الحكمة في خلق آدم ﷺ: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢)، [والباحث] ^(٣) عنها لا يقف على غير الجبر:

مرامٌ شط مرمى الفكر عنه فدون مداه يبد لا تبيد

وأما مسألة التحسين والتقييح فهو يطلق على ثلاثة معاني:

الأول: صفة [الكمال] ^(٤) والنقص فالحسن كون الصفة [للكمال] ^(٥) والقبيح [كونه] ^(٦) صفة نقص.

الثاني: ملائمة الغرض ومنافرتة، فما وافق الغرض كان حسناً، وما خالفه كان قبيحاً فهذان المعنيان يدركان بالعقل اتفاقاً بين الفريقين.

الثالث: تعلق [١٥٠/١] المدح والثواب بالفعل عاجلاً وآجلاً والعقاب كذلك، وهذا المعنى الثالث هو محط الخلاف، لما خلطوه في محل النزاع انفتح باب الجدل، وجاءت جيوش كل قيل وقال، وجاء [المتأخرين] ^(٧) [المتأخرون من] ^(٨) المثبتين، فقلدوا في تحرير محل النزاع، ولم يراجعوا كلام قدماء المثبتين، ونظروا كتب الماضين منهم من المحققين، فخبطوا خبط عشوى، لما صدقوا خصومهم في الدعوى، حتى نبه الله تعالى بعض المحققين من المنصفين، فحرر محل النزاع، وأن المثبتين لا يدخلون [المدح] ^(٩)

(١) في (أ)، (ب): [أخفاه].

(٢) [البقرة/ ٣٠].

(٣) في (أ): [الباعث].

(٤) في (أ): [الكلام].

(٥) في (ج): [كمال].

(٦) في (ج): [كون].

(٧) في (أ): [المتأخرون].

(٨) في (أ): [من المتأخرون ومن].

(٩) في (أ): [مدح].

عاجلاً والإثابة آجلاً، والعقاب كذلك في محل النزاع، وكتب المتقدمين منهم مناديه بهذا نداءً يملأ الأسماع.

وأما مسألة الرؤية فقد قال الإمام الرازي: إن الرؤية التي أثبتتها الأشعرية العلم، وهذا قول المعتزلة، ومثل ذلك ذكره الإمام الغزالي في الاقتصاد، قال: إن الرؤية عبارة عن تجلي مخصوص لا ينكره العقل، وهذا هو العلم بعينه، وسره أن المثبت يقول: يرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصال أشعة أو ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله سبحانه، والإدراك معنى.

وهذا نوع من العلوم، فرجع الخلاف الذي طبق الآفاق إلى وفاق، وطاح ميزان الجدل والشقاق، والله أعلم وأحكم.

وما زال مقيماً على وظيفته حتى توفي أظنه في شهر ربيع أول سنة خمس وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٥٧] عيسى بن حمد بن يحيى بن محسن النعمي

نشأ ببلده قرية الدهناء من المخلاف السليمانى، ولما بلغ سن التمييز ارتحل إلى مدينة صنعاء، ولبت فيها مدة [ستين]^(١)، وقرأ في الفقه وفي النحو وفي الأصول على مشايخ صنعاء، واستفاد كثيراً، وهو لطيف الطبع حلو المذاكرة كثير الاشتغال بالمطالعة، وقد رأيت له فتاوى ونقولات في مباحث علمية تدل على فضله، وهو الآن في قيد الحياة كثر الله من أمثاله آمين.

(١) في (أ)، (ج): [ستين].

[١٥٨] عيسى بن يحيى بن محمد بن عبد الله الضمدي

أديب ينثر الدر من فيه، وبلغ إذا نظم أو نثر أزرى [بمعاصريه]^(١)، لازم [أخاه]^(٢) القاضي محمد بن يحيى، المار ذكره، وتحلى بمعارفه، وهاجر معه إلى زبيد، وقرأ على مشايخ عصره، وكان ذا ذكاء وفطنة، فأدرك في النحو ما أقام لسانه من اللحن، وعكف على الأدب ومطالعة كتبه، وحفظ أشعار المولدين من أهل العصر وغيرهم، وكان لا يمل من المذاكرة من الأدب، وفي آخر مدته ارتحل إلى مكة المشرفة، واتخذ أمير مكة الشريف محمد بن عون جليسه، وقرر له معلوماً يقوم بكفايته واستفاد منه أموالاً كثيرة، واتخذ مكة المشرفة دار وطن، ونقل [إليها]^(٣) بعض أهله، ولما يسر الله لنا الحج عام (١٢٤٣) اتفقت به هناك، فوجدته قد استفاد كثيراً من المعارف العلمية مع [ما]^(٤) رزق من حسن الأخلاق، والسخاء الذي يقابل به الرفاق، [وقل]^(٥) أن [يحج]^(٦) أحدٌ إلا وقام بقضاء حوائجه، وأدخله بيته، وأكرمه غاية الكرامة.

[١٥٩] عيسى بن علي الحازمي

هو من أعيان السادة [آل حازم]^(٧)، وعمن اتصف بالعلم والكارم، نشأ في بلده قرية صلهبة من قرى وادي صيبا، وطلب العلم على أفاضل علماء الجهة كالسيد العلامة محمد بن عقيل الحازمي وغيره.

وأخذ عني بلوغ المرام وشرحه وقرأ بغية الأمل منظومة الكافل في أصول الفقه

(١) في (أ)، (ج): [لمعاصريه].

(٢) في (أ)، (ج): [أخوه].

(٣) في (أ): [إلى].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ): [وقال].

(٦) في (أ): [الحج].

(٧) في (أ)، (ج): [الرحام].

وشرحها والجميع للسيد محمد [بن]^(١) إسماعيل الأمير، وكانت القراءة بيني وبينه مع المباحثة وإحضار المحتاج إليه من كتب الأصول الفقهية.

وله اشتغال كلي بالحديث لا سيما سنن أبي داود، فهو يكاد يستحضرها لكثرة عنايته بها، وكان كثير المطالعة في كتب الحديث، وله في علم القراءة يد، وإذا تلى القرآن أجاد في [تلاوته]^(٢) بخشوع وحسن تأدية، وحضر دروس شيخنا السيد أحمد بن إدريس، واستفاد منه كثيراً، وذكر بأن له رحلة إلى زبيد، وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان في علم الحديث، وهو من العلماء العاملين، ومن أفاضل عباد الله الصالحين، صحبته مدة فما رأيت مثله في الاجتهاد في العبادة، والمحافظة على فضائل الأعمال المقربة إلى الله تعالى، وقد تولى فصل الشجار في بلده على طريقة الحسبة، وكثير ما تجري أمور المتنازعين لديه على السداد، وفي آخر عمره أضر ببصره، فبقي معتزلاً في بيته، ملازماً للذكر والتلاوة والمحافظة على الجمعة والجماعات حتى وفد إليه أجله، في عام أربعة وسبعين بعد المائتين والألف، ولم يخلف مثله في بلده، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٠] عبد الهادي بن ثابت النهاري

عرفته بمدينة زبيد وهو عين علماء زمنه، قرأ من صغره على علماء وقته، [و]^(٣) تفقه بالسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري، فبرع في الفقه، ولازم شيخنا عبد الرحمن بن محمد الشرفي في علوم الآلة، فأتقن فنونها، وأبرز تحقيقه مكنونها، وكان ذا ذكاء باهر، وذهن حاضر.

وله قراءة على القاضي سالم بن محمد بازي، وغيره من علماء زبيد، وقرأ في الحديث

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [تلاوة].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

على السيد شيخنا عبد الرحمن بن سليمان، وعلى ولده محمد، وتفرغ للتدريس في أغلب الفنون، وبه تخرج العلامة السيد داود بن عبد الرحمن وغيره من أعيان بلده، وكان لطيف الأخلاق، كثير التواضع، ذا اجتهاد في العبادة، لا بساً ثوب التقى والزهادة، وما زال على حاله المرضي حتى وافاه الحمام، في عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف، وأنا ذلك الوقت في مدينة زبيد، وقد [١/ ١٥١] وقعت بيني وبينه [مذاكرة]^(١) ومحاضرة في كثير من المسائل، ويجيد فيما يسأل، ويرفع الحجاب عما أشكل، ومات وهو في سن الشباب، رحم الله مثواه، آمين، وهو من السادة بني النهاري [المشهورين]^(٢).

[١٦١] عبد العزيز بن علي الشاذلي

انتقل مع والده من وطنه مدينة صبييا إلى أبي عريش، وكان مجاوراً لنا في المسكن، واعتنى به والده حتى حفظ القرآن عن ظهر قلب، واشتغل بالقراءة في فروع الفقه، فأدرأ فيه إدراكاً تاماً، وأخذ علينا في النحو والفرائض، وشارك في علم الحديث، ومن مشايخه السيد العلامة أحمد بن محمد الضحوي، والسيد العلامة علي بن إبراهيم النعمي وغيرهما، وهو ذو نباهة وحافظة حسنة، ولا يمل من المذاكرة للعلم والمطالعة للكتب العلمية، وبذلك نمت علمه، واتسع في المعارف، وقد انتقل إلى قرية وعلان بشرقي وادي عشر، وقد تولى فصل الشجار بين أهل تلك الجهات، وحمدت سيرته، وهو الآن في الوجود، مشغول بما يعنيه، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

(١) في (أ): [مذاكرات].

(٢) في (أ): [والمشهورين].

[١٦٢] عبد الكريم بن محمد العواجي^(١)

هو من سكان قرية الزهراء من وادي مور، مولده سنة سبع وثلاثين بعد المائتين والألف، اشتغل في صباه بالعلم، ووصل إلينا أبو عريش، ولازم القراءة علينا في الفقه والحديث والنحو، واستفاد كثيراً.

وبعد ذلك ارتحل إلى صنعاء، ولازم أشياخ العلم في تلك المدة كشيخنا محمد بن مهدي الحماطي وغيره، ونال حظاً وافراً من العلم؛ لأنه ذو ذهن مساعد، وارتحل إلى مدينة إبيد، وقرأ فيها على مشايخ ذلك العصر، وقد طلب مني الإجازة في الحديث وغيره، أجزته لأهليته، وقد تولى قضاء قرية الزهراء، وهو إلى حال [تحريره]^(٢) وهو على تلك الوظيفة، وهو من أكيس الناس، وله معرفة بمدارة أهل الزمان، ويلبس لكل وقت ما يلائمه، ومن عرف أحوال الخلق في هذه الأزمنة داراهم بما ليس فيه إثم، وإلا فالواجب التباعدهما يغضب الله تعالى، وإن رضي به الخلق:

في كل شيء إذا ضيعته عوض وليس في الله إن ضيعت من عوض
الله يرزقنا اتباع ما يرضيه، ويجنبنا ما يبعدنا من رضاه فيما نبديه ونخفيه، آمين
اللهم آمين.

[١٦٣] [عبد الله]^(٣) [بن]^(٤) عبد الرحمن حجر القديمي

قال في حقه القاضي العلامة إبراهيم بن يحيى الضمدي ما لفظه: السيد العلامة الولي، هو أسن من أخيه، يعني القاضي داود السابقة ترجمته، وكان يطلب معه في الابتداء، وشاركه في القراءة على السيد العلامة محمد بن طاهر الأنباري، وعلى الشيخ محمد بن

(١) «نشر الثناء الحسن» (٣/٤٣).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، ولو قيل: [تحرير هذه الترجمة] لكان أصوب.

(٣) سقط من (ج).

(٤) سقط من (أ).

أحمد المشرع، وعلى السيد عبد الهادي بن ثابت النهاري، ثم اشتغل آخراً بمؤنته ومؤنة أخيه ومن يعول مع العفة، وعدم التعرض لما في أيدي الناس مع حسن الأخلاق، والقيام بحقوق المخلوقين والأخلاق، ولم يزل يحضر مجالس قراءة أخيه مع الطلبة بالليل والنهار، ملازماً للأوراد والأذكار مع حسن سيرة وطيب سريرة، حتى صار إلى رحمة الله تعالى ليلة الأحد رابع شهر رمضان إحدى شهور سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٤] علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي^(١)

نشأ في بلدة هجرة ضمد، وارتحل لما تأهل للطلب إلى زبيد، ولازم الشيخ العلامة أحمد بن ناصر في النحو، وأخذ عن شيخنا العلامة محمد بن الزين المزجاجي، وبرع في علم النحو، وأخذ في الحديث على شيخنا السيد عبد الرحمن بن سليمان، وعلى السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، ورجع إلى وطنه وقد حاز السهم الوافر من العلم، وبذل نفسه للتدريس، وقد أخذت عنه في النحو، وترجمت له في حقائق الزهر، فهو من أسياسي.

وبعد ذلك ارتحل إلى بيت الفقيه حضرة شيخنا الوالد القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، فأكب في الطلب عليه، [ودأب]^(٢) وفرغ أوقاته للاشتغال بالعلم، واعتنى به شيخنا غاية الاعتناء، حتى جادت يده في جميع الفنون من نحو وصرف ومعاني وغيرها، واختصه من بين تلامذته وزوجه بابنته، وأقام لديه، وأملى عليه أكثر الكتب الحديثية، ولازمه ليلاً ونهاراً، واتخذ [بيت]^(٣) الفقيه [وطناً]^(٤)، وقرأ عليه في

(١) «نيل الوطر» (٢/ ١٥٥)، «مجر العلم» (١/ ٢٣٤).

(٢) في (أ): [واداب].

(٣) في (أ): [دار].

(٤) في (ج): [دار وطن].

التفسير فتح القدير، وكان هو من [المتولين] ^(١) للإملاء [في] ^(٢) بين الطلبة، وشاركنا في القراءة على شيخنا المذكور في القراءة والتفسير والحديث، وفي المنطق، وكان ينيبه شيخنا في فصل الشجار، وفي جوابات المسائل التي ترد عليه من سائر الأقطار، وهو يجيد الجوابات، ويوشحها بالطف العبارات، وأيام إقامتي ببيت الفقيه لم يترك التدريس في علم النحو وغيره، وقد عانا الأدب، وقال الشعر الجيد، فمن ذلك ما قاله مجيزاً لأبيات شيخنا العلامة عبد الرحمن السابقة ترجمته [١/١٢٥]:

وذا [حلّت] ^(٣) الأسقام فيها فأورثت الأنام [الكل] ^(٤) سقما
سألنا عن تعللها فقالوا [حسود] ^(٥) قد ألم بها فسمّا
فحل بها الشفا من بعد هذا وباء يائسها زوراً وظلماً
وله هذان البيتان في [مشية] ^(٦) قهوة القشر:

أذا طوق فوق كانونها قد غردت تغريد مشجون
وأرسلت من دمها قهوة صهباء حاكت دمع محزون

وقد تولى القضاء استقلالاً ببندر الحديدة، وألم به مرض لازمه مدة، وانتقل إلى بيت الفقيه، ولبت مدة مريضاً حتى توفي إلى رحمة الله تعالى عام اثنين بعد المائتين والألف ^(٧)، الله يغفر له وإيانا، آمين اللهم آمين.

(١) في (ج): [المتولي].

(٢) في (أ): [فن].

(٣) في (أ): [حلة].

(٤) في (ج): [لكل].

(٥) في (أ): [حسوداً].

(٦) في (أ): [مشية ضحال].

(٧) في «نيل الوطر» (٢/١٥٦)، و«هجر العلم» (١/٢٣٤): أن وفاته سنة (١٢٦٠هـ)، وهذا هو الأقرب للصواب.

[١٦٥] علي بن محمد بن أحمد بن حسن

هو العالم الأديب، المصقع الأريب، مولده بوطنه هجرة ضمد، وبها نشأ، وقرأ في بعض المختصرات النحوية على علماء بلده، وهاجر إلى زيد، وقرأ في النحو وغيره، ولازم السيد العلامة شيخنا [عبد الرحمن بن سليمان]^(١)، وبه تخرج، وأخذ عن مشايخ ذلك العصر كشيخنا محمد بن الزين المزجاجي والشيخ أحمد ناصر.

وبعد ذلك انتقل إلى حضرة شيخنا القاضي عبد الرحمن بن أحمد بيت الفقيه، وأنزله منزل الولد، وألقى إليه عَهْدَهُ، فتخير المراقيم الشرعية؛ لأنه كان ذا خط جيد، ويحسن التعبير، واستفاد كثيراً لمجالسته له؛ لأنه كان ملازماً لدروسه، لم يفته منها شيء، وشارك في علم الحديث، واشتغل بعلم الأدب غاية الاشتغال، وأدمن على مطالعة شروح البديعيات كشرح بديعية ابن حجة وغيره، وكان لطيف الطبع، كريم الأنفاس، سليم الصدر، بيت محط الصادر والوارد من الأضياف، وهو مع ذلك يقابلهم بالكرامة وحسن الأخلاق، ولا تراه إلا باسماً، لا يمل من ضيق حال، ولا يبالي بإدبار الدنيا عنه، قنوعاً بما تقوم به كفايته مع الرضا عن الله تعالى والتسليم، مفاكهاً للأحباب، خفيف الروح على الأصحاب، وله الشعر الجيد، وقد كاتب بذلك أدباء عصره وكاتبوه، وبينه مكاتبة بقصائد:

فمن ذلك ما كتبه إلي أيام إقامتي بزيد:

يا أهل ذاك الحما السيماني	يا جيرة الحي يا عريب
بالمنحنا واللىوى ونجد	ربوعهم تلك والعذيب
هبت لنا من شذا رباكم	النند والمنندل الرطيب

(١) في (أ): [عبد الرحمن بن أحمد بن سليمان]، والمثبت من (ج) هو الصواب.

فأذكرتنا زمان أنس
 في روضة الوصل والتداني
 والورق تشدوا بكل معنى
 هجرتونا بغير جزم
 ولا الذي يعرف القضايا
 صيرتموني بغير لب
 إن تضربوا الصفح عن ودادي
 حاشاكم تسمعوا مقالاً
 بالله عطفاً على معنى
 يا [سامر] ^(١) البرق في الدياجي
 مبلبل البال من هواكم
 عهدى بكم أنني إليكم
 إن لم أنل منكم مرادي
 لكتني قد رفعت أمري
 الحسن الاسم والمسا
 الناسك الزاهد الأواه

مضى وعيش الصبا خصيب
 وحيثما لهونا يطيب
 [يحييه] ^(٢) [في] ^(٣) غناؤه عندليب
 ما هكذا يفعل الخبيب
 كلا ولا الماهر الطيب
 وفي الحشا منكم لهيب
 فالله من فوقكم رقيب
 زوره الحاسد الكذوب
 أتلفه الوجحد والنحيب
 ويرقب البدر لا يغيب
 متيم هائم كئيب
 وإنني فيكم القريب
 فالحال والله لا يطيب
 لعمري العالم الأريب
 ومن له في اسمه نصيب
 والقانت المنيب

(١) في (أ): [يحييه].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [سامري].

والمصقع المفلق الجهبذ [والرحالة]^(١) [الحبيب]^(٢) [١٥٣/١]
 من قد غدا في العلوم فرداً ليس له في الورى ضريب
 من أمّة قاصداً لعلم تـرـاهـه والله لا يـخـيب
 به زهت أرضنا قديماً وافتخرت بعدها الحـصـيب
 قدم لنا يا أبا المعالي في روضة عيشها خـصـيب

وما زال على حاله السعيد حتى توفاه الله تعالى في سنة أربع وسبعين بعد المائتين
 والألف ببيت الفقيه، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٦] علي بن سلطان النعمان

نشأ ببلده قرية الشقيري من قرى وادي ضمد، وقرأ في الفقه على القاضي العلامة
 حسن بن أحمد النعمان، وهاجر إلى زييد، وقرأ في النحو، وبعد ذلك رجع إلى وطنه،
 ولازمي مدة في القراءة في النحو والأصول الفقهية، وأملى علينا كثيراً من سنن الحافظ أبي
 داود، وبعد ذلك هاجر إلى مدينة صنعاء، وأخذ عن شيخنا العلامة محمد بن مهدي
 الحماطي، وأخذ عن القاضي محمد بن سهل، وقرأ على السيد العلامة علي بن أحمد الظفري
 في صحيح مسلم وأجازه، وما رجع من هذه الهجرة الأخير إلا وقد اتسعت معارفه، وكان
 من أفاضل العلماء.

وقد تولى القضاء بمدينة أبي عريش، وبعد أن صرف عنه رجع إلى وطنه مشغلاً بها
 يعنيه، وتم له الحج مراراً، وكانت وفاته في شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين بعد المائتين
 والألف ببلده قرية الشقيري، تغمده الله برحمته وإيانا وكافة المسلمين.

(١) في (أ)، (ج): [والرحلة].

(٢) في (أ): [الشبيب].

[١٦٧] علي بن يحيى عمار

هو من السادة بني الذروة^(١)، مسكنه قرية الحسيني^(٢)، محل آبائه وجدوده، كان سيداً جليلاً وعالمًا نبيلًا، تفقه بالسيد العلامة عبد الله [بن أحمد]^(٣) بن محمد [بن]^(٤) عبد الفتاح، وأخذ عن السيد العلامة علي بن حسين، وقرأ في الحديث على السيد عيسى بن علي وغيره، وكان يتولى فصل الشجار بين أهل بلده على طريق الحسبة، ويرضون قوله. وإليه خطابة جامع بلده وإمامته، وكان كثير السؤال فيما يشكل عليه، وأيام إقامتي في صيبا لم يزل يتردد إلي، ويملي علي بعض كتب الحديث، وهو لطيف الشرائع حسن الأخلاق، مشغلاً بما يعنيه، غير سائل عن أمير ولا مأمور، ويؤثر الخمول ولا يحب الظهور، وكانت وفاته ببلده في سنة خمس وسبعين بعد المائتين والألف فيما أظن، رحم الله مثواه، آمين اللهم آمين.

[١٦٨] علي بن الحسين بن علي الحازمي

ﷺ

قد تقدمت ترجمة والده، وقد نشأ في بلده صلابة، وقرأ في علم الفروع على قريبه عبد الله بن محمد، واعتنى به غاية الاعتناء، وأدرك في علم الفقه، وشارك في علم النحو، وتطلعت نفسه إلى معالي الأمور، فولي بعض الأعمال الدولية، وبعد ذلك تولى فصل الشجار بين المتنازعين، ويقضي بين المتخاصمين، واستفاد أموالاً جليلاً، وكان يتأنق في

(١) في (ج): [ذروة]، قال المؤرخ محمد بن محمد زباره في كتابه نيل الحسينين بأنساب من باليمن من بيوت عترة الحسين (١٥٥): «السادة الذروات بالذال المعجمة بالمخلاف السليمانى من تهامة، ينسبون إلى السيد ذروة ابن الحسين بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد الله بن داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب».

(٢) قرية تقع شرق قرية صلابة، تبعد حوالي ٥ كم جنوب شرق صيبا.

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (١٠٣) نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (١٤٨) للعقيلي.

(٣) سقط من (ج).

(٤) سقط من (أ).

الملبوس، ومع ذلك لا يتكبر ولا يتجبر، بل يقابل من لاقاه بالأخلاق الحسنة، وقد خالطني كثيراً، ومذاكرته مذاكرة عارف، وله إشراف على علم التواريخ وأخبار الناس، وما أشكل عليه من المسائل يرفع إلي أمره، ولا يستنكف من المراجعة ورد كلامه إذا خالفه الصواب، وله ذهن جيد والمعية مساعدة لو تفرغ للقراءة لفاق الأقران، ولكنه اشتغل بالأعمال الدولية، والمواهب قسم من الله تعالى، والكمال موزع، وهو مع ذلك قد حاز من المعارف ما يميزه على أبناء جنسه، ويدخله في زمرة العلماء، وكانت وفاته فيما أظن سنة ثمان وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٦٩] عمر بن إبراهيم السندي

ساكن الحديدية، هو الشيخ الفاضل، والعلامة العامل، لازم الفقيه العلامة حسن بن إبراهيم الخطيب، وأخذ عنه في أغلب الفنون، واشتغل بعلم الحديث، وجمع من الكتب النفائس، ما لم يوجد مع غيره، ولاقى علماء ذلك الزمان كشيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، والسيد العلامة المشهور، والقاضي عبد الرحمن البهكلي وغيرهم، واستفاد من معارفهم، وقد اتفقت به في الحديدية، وأنزلني في بيته، وكان من أفاضل عباد الله الصالحين، كثير الخشوع، غزير الدمعة إذا ذكر بالله تعالى، وهو من أحرص الناس على مذاكرة العلم، وفي تلك المدة كان يقرأ على القاضي العلامة محسن بن محمد السبعي، وهو يتواضع لكل من انتسب إلى العلم، [ويبحث عن كل من رأى فيه أهلية على طلب العلم]^(١)، وكان كثير النصائح لولاية الأمر، ويقبلون قوله لصالح نيته وعدم الغرضية فيما يقول.

وفي آخر مدته انتهت إليه رئاسة إملاء صحيح البخاري في جامع الحديدية في شهر رجب، على ما جرت به العادة في اليمن، وأسانيده هي التي تمل في ذلك الموقف.

(١) سقط من (ج).

وما زال على حاله المرضي حتى وفد إليه أجله، ونقله الله تعالى إلى جواره، أظنه في عام ثمانية وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٧٠] عقيل بن عمر العلوي [١٥٤/١]

نزيل الحرم المكي، هو من أئمة العلماء، ومن كبار الأولياء، عرفته بمكة المشرفة في أول حجة حججتها، وهو قد شاخ، ولكنه يثر [درر]^(١) العلوم من فيه، ويشرح الصدر بما يشرح من معارفه لكل نبيه، اتفق على علمه ومعرفته بالله تعالى المخالف والموافق، وأنه إمام عصره وقطب دهره، له مؤلف في التفسير على نمط غريب وأسلوب عجيب، وله مؤلفات في الحديث حافلة، ورسائل في علم الطريقة بكل معنى نفيس كافلة، وقد انتشر صيته في الأقطار، وسارت مناقبه حيث سار الليل والنهار، حضرت دروسه، وكان بعض تلامذته يملئ ما له من المنامات النبوية والإيقاظات المصطفوية، دلت على أنه من صفوة العباد، ومن أفراد العباد.

وكان لا يقلد في دينه الرجال فلذلك، تماهاً عليه بعض معاصريه، وأنهى أمره إلى والي مكة، وكاد أن يخرج به وأتباعه من الحرم المكي لولا دفاع الله تعالى، ولأنه كان مناصح ملوك زمانه ولا يغضي على منكر، ويصرح على رؤوس الأشهاد بما هم عليه من المظالم وارتكاب الجرائم، وانتهى الأمر أن بعض أعيان مكة، من له نفوذ كلمة، [حَظَرَ]^(٢) على الناس حضور مجلسه، ومن وصله مسته العقوبة، فاعتزل في بيته غربي الحرم، واعتزل الناس جملة واحدة، حتى ترك الخروج إلى المسجد المكي، وفتح كوة من بيته مواجهة للكعبة، واشتغل بالذكر والتلاوة والعبادة، وهجر أمر العامة والخاصة، ولم يخض مع [أحد]^(٣)، وكان يسفه ما

(١) في (أ): [در].

(٢) في (ج): [حضر].

(٣) في (ج): [واحد].

عليه الناس من العقائد المنافية للشرع، [والعوائد]^(١) المخترعة التي لم تكن على نهج الشريعة المحمدية، وما كان يواصله إلى منزله إلا الغرباء، ويأنس إليهم كثيراً.

وأما أهل مكة فلا يقيمون له وزناً، ويرونه مخالف لما هم عليه في المقال والفعال، ولكنه عرف الله تعالى وأنس به، ومن أنس بالله استوحش من الخلق، وسمعتة يقول حين خاطبه بعض الفضلاء من الحاضرين: لأي سبب لم تنزل للصلاة في الحرم المكي؟ فقال: لي قريب أربعين سنة في منزلي هذا، ولي عذر عند الله تعالى، لما أني قد بذلت الجهد للناس في اتباع الكتاب والسنة والإرشاد إلى ما يقربهم من الجنة، فعاملوني بالضد، وأنا لا أقدر على الإغضاء عما يخالف الحق من كبير ولا صغير، فالاعتزال فيه راحة لمثلي، هذا معنى ما قاله.

وقد ترجمه بعض تلامذته في جزء، وذكر ما له من الكرامات والمناقب، وما وقع عليه من المنافقين والحساد، ومن عرف ما جرى على سيد الخلق ﷺ من أضداده لم يستنكر [ما]^(٢) وقع للوارثين له من العلماء في كل زمان ومكان، والدنيا هي دار الامتحان.

وما زال المترجم له على ما هو عليه من العكوف على ما يقربه إلى الله تعالى حتى وافاه الأجل أظنه في شهر المحرم عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف، وظهرت له عند موته كرامات، دلت على خلوص طويته، وأنه ممن حاز فضيلة العلم.

وقد بكاه بعض أحباؤه بهذه القصيدة:

عيني جوذي بتدمع هتاني	لمصاب مضعضع الأركان
خطب شيخ العلوم أعني عقيلاً	من سما مجده على كيوان
الشريف التقى أوحد أهل العصر	فضلاً فماله من مداني

(١) في (ج): [الفوائد].

(٢) سقط من (ج).

قل بما شئت في فضائله العظما
 كادت الأرض أن تشقق حزناً
 والسما إن بكى فإليها
 بل جميع الجهاد صار حزيناً
 فقد انهك صاح ركن من الدين
 لا ملام ولو بكيت بدمع
 يا حمام الغصون بالله نوحى
 بل شجوني صارت لأمر عظيم
 أنت تبكينى هالكاً عهد نوح
 فدعي ما ولعت إن قديم الحزن
 ثم هاتي فنون مدحك فيمن
 واندييه مثلي وليس شجي
 حسبي الله كم لذا الخطب وقع
 شارك الجسم روحه في أليم
 [فترى الروح باكياً عند قبر
 فترى الافتراق في جامع الوجد

فأنت إن نطقست يسماني
 لفقيده ويكسف القمران
 منه ترقى حقائق الإيمان
 لم يخص المصاب بالحيوان
 فصيح باكياً بأي مكان
 قد حكى اللون [صبغة] ^(١) الأرجوان
 واسعديني [فيما] ^(٢) شجاك شجاني
 إنما النوح للأسى كالمعاني
 ويكائي على إمام زماني
 ينسبه حادث الأحزان
 يستحق البكاء على الأفنان
 كخلي والنقد في الامتحان
 دبَّ بعدد [للأرواح] ^(٣) في الأبدان
 الحزن قطعاً وماهما [سيان] ^(٤) [١٥٥/١]
 وبكا الجثمان في الأوطان
 فأنى من بعدها يجمعان

(١) في (أ)، (ج): [صبغة].

(٢) في (أ): [فيما].

(٣) في (أ): [الأرواح].

(٤) في (أ): [بنيان].

نَافِعٌ مِّنْ حَرَارَةِ [الْوَهَّانِ]^(١)
 وَالْفَتَى السَّتْرِي مَعَ سَفِيَانِ
 كَيْفَ يَحْتَاجُ عِنْدَهَا لِيِيَانِ^(٢)
 حَادِثُ الْمَوْتِ دَائِمُ الْهَمْلَانِ
 بَيْنَهَا غَيْرُ ذَلِكَ الْإِنْسَانِ
 يَتَغَذَّاهُ مَرَارَةُ الْأَحْزَانِ
 تَعَالَى سِوَاهُ فِي كُلِّ آنٍ
 حَقًّا بِالْحَسَنِ وَالْإِحْسَانِ
 بَعِزْزٌ يَفْرِي الْحَسَامَ الْيَمَانِي
 بِلِسَانٍ وَتَارَةً بِالْجَنَانِ
 صَارَ يَسْعَى كَسَعِيَةِ الْعَجْلَانِ
 لَكَرِيمٍ بِفَضْلِهِ مَنْعَانِ
 بِمَقَامٍ فِي جَنَّةِ الْغَفَرَانِ
 فَتَلْقَاهُ الرِّضْوَانِ
 لَذُنُوبٍ تَجْسِيءُ بِالْخُسْرَانِ
 وَنَسِيئاً زَوَاجِرَ الْقُرْآنِ
 وَهُوَ شَيْءٌ لَدَى الْحَقِيقَةِ فَانِي

أَهْ لَسَوْكَانَ لِلتَّأْوِهِ مَعْنَى
 قَدْ نَسِينَا لِفَضْلِهِ ابْنَ عِيَاضِ
 فَبَرَاهِمِينَ فَضْلُهُ لَيْسَ تَخْفَى
 إِنْ يَبْتَ الْإِلَهَ لِمَادِهَاهِ
 فَهُوَ إِنْسَانٌ عَيْنُهُ لَيْسَ تَلْقَى
 وَكَذَا سَاكِنٌ بِمَكَّةَ أَضْحَى
 مِمَّنْ لِنَشْرِ الْعُلُومِ فِي بَلَدِ اللَّهِ
 مَظْهَرٌ لِلْكِتَابِ وَالسَّنَةِ الْغَرَا
 نَاصِحاً لَا يَكِلُ عَنْ نَصْرَةِ الْحَقِّ
 فَإِنْ اسْتَطَعْتَ بِالْيَدَيْنِ وَإِلَّا
 قَيْلٌ لِّي إِنْ نَعَشَهُ عِنْدَ حِمْلِ
 ذَاكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ صَارَ ضَعِيفاً
 يَتَلْقَاهُ مِنْهُ نُورٌ وَبِشْرِ
 رَاقِبِ اللَّهِ فِي مَقَالٍ وَفَعَلِ
 لَيْسَ مِثْلِي مَفْرطاً صَارَ يَسْعَى
 قَدْ غَرَقْنَا فِي بَحْرِ ذَنْبٍ عَظِيمِ
 [وَيْحُ]^(٣) نَفْسِي تَسْعَى لِمَا لَيْسَ يَجْدِي

(١) فِي (ج): [الْوَهَّانِ].

(٢) سَقَطَ مِنْ (أ).

(٣) فِي (أ): [وَيْحِي].

وتراها نحنو البطالة تمشي
لم يسقني [ذكر] ^(١) العذيب وسلع
إنما شاقني السلوك مع قوم
أدجوا وافدين حقاً إلى الله
قصرت بي عن خطوهم سابقات
قد تقض عمري على غير شيء
رب سامح عيبك الحسن المذنب
وتجاوز يا خالق الخلق عنه
رب واجبر مصاب آل عقىل
فهو ما خص خطبه لذويه
فترى الناس حين جاء إليهم
بجفون تهمي وقلب قريح
يا [قلب] ^(٢) صبراً على خطب شخص
كيف تأسى وأنت في قبضة الموت
وتأمل فكم دفنت حياً
إنما الموت غاية الناس [طراً] ^(٣)
فاسئل الله خاتمة الخير

تترقى مدارج العصيان
لا ولا بـارق على نعمان
تواصوا بالصبر والإيمان
فأضحوا في واسعات الجنان
من ذنوب تطيش للأذهان
أين مني للذكر عمر ثاني
فضلاً يا واسع الامتنان
وقه منك لفحة النيران
وجميع الأجباب والإخوان
إنما هم سائر البلدان
نعيمه في مدارك الأحزان
كيف جهد القلوب والأجفان
علوي من سادة أعيان
وقد صار وافد الرحمن
وتجرعت بعده للهوان
عن قريب تذوق خمر الدنان
ودع عنك كاذبات الأمان

(١) في (أ): [ذاك].

(٢) في (ج): [قلبي].

(٣) سقط من (ج).

ثم صلي على النبي المصطفى أحمد المصطفى رفيع المكان
وكذا الآل والصحابة أهل الـ فضل مانح طائر الأغصان
رحمهم ونفعنا ببركاتهم.

[١٧١] علي بن محمد الشوكاني^(١)

هو العلامة الذي لا يشق له غبار، والأديب الذي أدبه يزري برياض الأزهار، نشأ في حجر والده شيخنا شيخ الإسلام، فرشف من معين علومه ما فيه شفاء الأوام، ولازم دروسه في جميع الفنون مع الذكاء الخارق والذهن الصادق، فبلغ الذروة من جميع المعارف، وقرأ على عدة من مشائخ صنعاء كشيخنا المحقق أحمد بن زيد الكبسي وغيره، وتشاركنا نحن وإياه في القراءة في المطول وفي شرح الغاية على شيخنا المذكور، وعلى والده في مؤلفه فتح القدير، وفي شرح الرضى على الكافية، وفي الكشف وغير ذلك [١٥٦/١] وكان واسع الصدر، عظيم القدر، إذا عبّر حبر، وإذا تكلم في المسائل أدهش من سمع له [وأبهر]^(٢) بحسن عبارة ولطف إشارة، وكان والده يلاحظه بالتعظيم لما [هو]^(٣) عليه من الخلق الكريم، وهو في غاية البر لوالده، لا يكاد يتكلم في حضرته بمسألة، ولو كانت على طرف التهام، ورأى ذلك لوالده من الاحترام، وله رسائل في فنون من العلم، ومراجعات بينه وبين علماء عصره، أطلعني على بعضها فوجدتها بالغة النهاية في التحقيق، مشتملة على ما شهد له بالسبق على أولئك الفريق، وكان قائماً آخر مدة والده بجميع أموره، وكفاه المهام الدنيوية في مساهمته وبكوره، وفرغ والده للاشتغال بالتأليف والتصنيف وإفاضة العلوم على الطلبة بكل معنى لطيف.

(١) «حدائق الزهر» (٢٣٧)، «الديباج الخسرواني» (٣٢٥)، «نيل الوطر» (١٦٢/٢)، «هجر العلم» (٢٢٨٨/٤).

(٢) في (أ)، (ج): [والصبر].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

وله في الأدب يد طويلة، لكنه ظنين بشعره خشية من الانتقاد، ولم يحضرني شيء أنقله حال الرقم، هذا وبينني وبينه كمال المحبة وصفاء الوداد، وما زال الاجتماع في المواقف العلمية في أغلب الأوقات، وكثيراً ما نجتمع في بيته وينوع لنا أصناف الإكرام، وقد استأذن لنا بالدخول على والده ونجتمع به وتحصل الإفادة منه لنا عما نسأله جزاء الله عنا خيراً.

وكان وفاته قبل وفاة [والده]^(١) بنحو شهر في العام الذي ذكرناه في ترجمة والده، وحزن له والده حزناً عظيماً، ولكنه صبر واحتسب، [رحم]^(٢) الله الجميع، وعاملهم بفضل الواسع، آمين اللهم آمين.

[١٧٢] علي بن محمد فابع^(٣)

هو السيد العلامة النظار، والسابق الذي لا يلحقه [أحد]^(٤) في مضمار، نشأ في الطاعات، واشتغل في بدايته بعلوم الآلات، وأدرك غاية الإدراك في تلك العلوم، وهو أحد الملازمين لحلقة شيخنا أحمد بن زيد الكبسي، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول والبيان وغير ذلك، وشاركته في قراءة الكشف وحواشيه على السيد العلامة محمد بن محمد الكبسي، وفي صحيح مسلم على شيخنا الحافظ العمراني، وكان من أحسن خلق الله تواضعاً، وفيه صبر كامل على الدين، ولا يفتر عن المذاكرة، وكنا نحن وهو في منزل واحد في مسجد الفليحي^(٥) بصنعاء، ولم نزل نتعاطى نحن وهو كؤوس المعارف، ونتعجب

(١) في (أ): [ولده] وهو خطأ واضح.

(٢) في (أ): [رحمهم].

(٣) «حدائق الزهر» (٢٤٧)، «نيل الوطر» (١٦٣/٢).

(٤) سقط من (أ)، (ج).

(٥) كان من منارات العلم في صنعاء اليمن، وكان يدرس فيه عدد كبير من العلماء، وقد أخبرني شيخني السيد أحمد زيارة (مفتي اليمن الأسبق)، أن الصف الأول عند إقامة الصلاة كان يمتلئ بالعلماء في أيام طلبه العلم. والمسجد أسسه الحاج أحمد بن عبد الله الفليحي سنة (٦٦٥هـ).

انظر: مساجد صنعاء (٩٩)، مذكراتي.

فنون اللطائف حتى كدر ذلك الاجتماع وفود أجله، فمات سعيداً في أوان شبابه طاهر الذيل^(١)، ولم يدنس بشيء من النواهي، وكانت وفاته في عام أربعة وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[١٧٣] علي بن حسن بن خالد الحازمي

كان حليفاً للعبادة، جارياً على منهج الزهادة، اشتغل في مبادئ عمره بطلب العلم، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على شيخنا محمد بن مهدي، وعلى القاضي عبد الرحمن المجاهد في الفقه، ولازم السيد العلامة حسن بن محمد في النحو والفرائض، واستفاد كثيراً، وآخر مدته انخلع عن الأعمال الدنيوية مع اليسار الواسع، وأجهد نفسه في أنواع الطاعات، التي هي أريح الصنائع وثمره العلم النافع، ولم يزل يتردد أكثر الأعوام إلى بيت الله الحرام، ويقوم هنالك أكثر الأعوام، وقل أن يفوته فيها الأشهر الثلاثة رجب وشعبان ورمضان عن الإقامة في مكة المشرفة ويستكمل الحج والزيارة للمصطفى ﷺ، ويرجع إلى وطنه قرية ضمد.

ومع ما هو فيه من التقوى لم تزل يده مطلوقة بالصدقات، ومن مآثره بناء جامع ضمد، وأبيار بناها في مواضع في الأماكن المحتاج إليها، وناهيك أنه درة الصدف في السادة آل حازم، والعلم المستضاء به عند إظلام العظام، وكانت وفاته في شهر جماد أول يوم السبت سادس عشر مضيئ منه، عام ثلاثة وسبعين بعد المائتين والألف، تغمده الله برحمته، وأسكننا وإياه فسيح جنته آمين.

[١٧٤] القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني^(٢)

شيخنا السيد إمام المحققين، والمجلي في قصبات الإتقان والتدقيق، روح جسم

(١) قوله: (طاهر الذيل)، هو كناية عن العفاف.

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٥٢)، «النفس اليماني» (١٥٩)، «حدائق الزهر» (٩٤)، «الديباج الخسرواني» (٢٧٩)،

«نيل الوطر» (٢/ ١٨٠)، «هجر العلم» (٤/ ١٨٥٩).

العباد، وحليف التقوى والزهادة، مولده تقريباً سنة ثمان وستين بعد المائتين^(١) والألف، أخذ عن والده شيخ الإسلام وهو في أوائل البلوغ، كما حدثني بذلك، وحفظ عنه فوائد، وأجاز له، وقرأ على إمام الأصول علي بن هادي عرهب، وعلى جماعة من محققي صنعاء وغيرها حتى رقا في المعارف العلمية، وفاق أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية، إذا تكلم في مسألة لم يترك بعده مقالاً لقائل، وخاض في شبح المشكلات فمن ذال له يساجل؟ انفق ريعان شببته وبأكورة عمره في التنقير عن خفايا علوم الآلات من نحو وصرف منطق ومعاني وبيان ووضع واشتقاق، وكذا علم الكلام ومقدماته، وصار لا يترك الاشتغال بها في غالب الأوقات حتى أنه حدثني أنه وطن نفسه أن لا يترك الطلب في هذه العلوم الآلية حتى ينال رتبة الشريف الجرجاني، وفي بعض الليالي رأى في النوم الشريف الجرجاني في هيئة حسنة في بعض المساجد الذي يعرفها، وسأله عن حاله، فقال: «بخير، ينفعني الله تعالى بدرسي للترغيب والترهيب للحافظ المنذري، وركيعات كنت أفعالها قبيل الصبح»، فانتبه من نومه، وعلم أن ذلك عظة موقظة له، أن هذه العلوم التي اشتغل بها إنما هي سلم إلى معرفة الكتاب والسنة، وأن جعلها مبلغ العلم وغاية الهم ليس مما ينبغي، فأقبل على درس الحديث والفقه عن رجاله، والاشتغال به في بكره وأصاله، فبلغ فيه مبلغ الحفاظ، وصار المرجع في المشكلات، وعانا كتب التفسير، فبرع فيها، واشتغل بالطلب [١٥٧/١] عليه جماعة من الأكابر ولم يترك التدريس في جميع الأوقات، ويرتحلون إليه من صنعاء في بعض الأيام [للاخذ عنه؛ لأن منزله بالروضة البهية ولقد رأيت جماعة كشيخنا أحمد بن زيد الكبسي وغيره يترددون إليه]^(٢) للاخذ عنه في التسهيل لابن مالك وشرحه لابن عقيل المسمى بالمساعد، ويتلقون من لطائف تحقيقاته فرائد الفوائد، وكان لا

(١) كذا في المخطوط، والصواب: (ثمان وستين بعد المائة والألف).

(٢) سقط من (ج).

يمهل منذ رأى تلك الرؤيا الدرس للترغيب عرضاً عليه، أو قراءة له، كل يوم.
وكان مؤثراً للخمول، تاركاً للفضول، لا يلبس غالي الثياب، ولا يحب الشهرة، بل
هو مقبل على ما يعنيه، لا يتصل بأحد من أرباب الولايات والوظائف إلا لحاجة، ومن
[رآه بديهية]^(١) أحبه لما يرى عليه من النور الساطع من أثر العبادة، مع التواضع الذي لم
يكن [فيمن]^(٢) هو أدنى منه بكثير، حتى أنه لا يخاطب السائل له إذا سأله عن مسألة إلا
بقوله أفدني بما عندك، فإني طالب علم ومستفيد، فإذا قال له: بما سألتك إلا لإشكالكها علي
[يقول]^(٣): سيقع التعاون مني ومنك بما يقع به حل الإشكال، فيأمره بإحضار الكتب
التي تلك المسألة مظنتها، ويأمره بالإملاء للبحث، وهذا كله مع علم من يعرفه أنها عنده
على طرف التهام، ولكن تلك صفة قد تخلق بها، نشأت عن الإخلاص لله تعالى والورع!
وإذا تكلم الحاضرون في المسألة لا يتكلم إلا إذا وجه السؤال إليه، وطلب ما عنده.
فحينئذ يتكلم بما يسحر السامع من التحقيق بعد أن يعلم تعين الجواب عليه، إن كانت
تلك المسألة شرعية، وإلا أحوال الجواب على المطالعة للمسألة في مظانها، أو أرشد السائل
لموضع الكلام عليها من كتب الفن، وهذا دأبه أيام عرفته؛ لأنني ما عرفته إلا في آخر مدته،
ولازمته في مسكنه بالروضة مدة، وقرأت عليه في أوائل الكشف، وقرأت عليه ابن دقيق
العيد شرح العمدة، وشطراً من صحيح البخاري، وقرأت عليه رسالة الوضع لعضد
الدين وشرحها، وأخذت عنه في المغني لابن هشام، وشيئاً من المنطق، وغير ذلك من
المختصرات كالنخبة وشرحها في مصطلح الحديث، وكتبت عنه فوائد، واستفدت منه
كثيراً، جزاه الله عني خيراً.

وقد أخبرني أنه أخذ في كثير من الفنون على أخيه السيد الحافظ عبد الله بن محمد

(١) في (ج): [رأى بديهته].

(٢) في (أ)، (ج): [فيما].

(٣) في (أ)، (ج): [فقال].

الأمير، ولا يكاد يتكلم في جواب مسألة في حضرته إكباراً له وإجلالاً، حتى حكى لي بعض أهل العلم عن الشيخ العلامة عبد الله بن عمر الخليل الزبيدي أنه لما وفد إلى صنعاء، ووصل إلى منزل السيد عبد الله لزيارته، وجرت بينهما مباحثة في كثير من العلوم حتى أفضى بهما البحث إلى مسألة في علم البيان، ولم يسفر وجه البحث فيها لهما.

وكان المترجم له حاضراً يعاني صبَّ قهوة القشر للحاضرين في حالة رثة، ولم يعرفه الشيخ المذكور، واقتضى الحال قيام أخيه عبد الله من المنزل الذي هم مجتمعون فيه إلى منزل آخر لقضاء حاجة، فقام المترجم له إلى الشيخ عبد الله الخليل، وقال: كيف الإشكال؟ فأورده، فتكلم عليه بما حل إشكاله بأوجز عبارة، فتحير الشيخ وعجب غاية العجب، ولم يدرك ما يقول حتى دخل السيد عبد الله، فقال له: من هذا؟ فقال: أخي قاسم، فقام إليه، فأعطاه حقه من التعظيم، واعتذر عن التقصير في حقه قبل معرفته، وأخبر السيد عبد الله بما اتفق، فشكره على ذلك، لا جرم هذا شأن علماء الآخرة، وفي آخر عمره اعتزل عن الناس بمنزله في الروضة، ولا يخرج إلا إلى جمعة أو جماعة، وكان نهاره صائماً وليله قائماً، راقبت حاله مدة وهو لم يفطر فيها، لأنه كان يلزمني كل ليلة بالعشاء عنده، فسألته: عن سبب إدمانه للصوم؟ فقال: لا حاجة لي كثيرة إلى الطعام، ولو أفطرت لم أتناول بالنهار شيئاً من الطعام، فاخترت هذا الحال، وحاله فيما أعتقد بحال السلف الصالح من أهل البيت المطهرين من عبادة وتألهاً وحسن إنابة إلى الله تعالى، فهو من أئمة العلم والعمل.

وكان إذا دخل في الصلاة أقبل إليها بكليته، واستغرق في الخشوع بحيث لا يشعر بمن كان عنده. ولقد حدثني من يعلم بحاله من أهل العلم أنه كان يصلي في بعض الأيام في مسجد حمزة المعروف في الروضة بعض النوافل، بعد أن تعالى النهار، فاتفق أن بعض أهل البلد دخل المسجد، وحصلت بينه وبين رجل آخر خصام، أدى إلى تضارب وكثرة جلبة في المسجد المذكور، حتى دخل من كان خارج المسجد لما سمع ما حصل بينهم،

لأجل الحيلولة بينهم وبين ما هم فيه، والجميع كانوا في قبلته، وهو قائم يصلي، وترافعوا من حينهم إلى قاضي البلد، فحصلت بين الغريمين المداعاة، وتوجهت الشهادة على أحدهما، وأن من جملة الشهود المترجم له، فقال الحاكم: كفى به شاهداً، وطلب الحقيقة منه، فلما وصله الغريمان وقد قعد للتدريس وبين يديه الطلبة، فاستفهمه عن القضية، فقال: لم أشعر بما اتفق، ولا أدري أوقع في المسجد شيئاً أم لا، فتعجب الحاضرون من هذه المتفكة، مع اطلاع بعض الطلبة على صورة الواقع، وهذا يدل على استجماع قلبه، وكمال خشوعه، ومراقبته ربه في الصلاة، التي رأس الدين وروحها الخشوع، نفعنا الله ببركاته.

وفي آخر عمره تخرج من الفتيا إذا سئل، وتصل إليه رقاع الفتيا ويعتذر، ويحيل على من هو أقصر باعاً [١٥٨/١] منه في العلم بمراحل، فذكرت له ذلك، فقال: «قد شاخت معارفي، ولا آمن الخطأ في الترجيح»، لأنه متقيد بالدليل حالاً وقالاً من غير تقليد لآراء الرجال، وهذا مقام من الورع صحيح، لا يفعله إلا مثله، ولقد مر بنا الإملاء عليه في صحيح البخاري على قصة الحديبية، وما وقع فيها على سيد الرسل عليه وعلى آله الصلاة والسلام، فما ملك عبرته، فبكى بكاءً شديداً مع النشيج، حتى كان الوقوف عند ذلك الحديث في الإملاء، وتفرقنا عنه وهو في حاله.

وأما تأله وخوفه من ربه وما له من مناجات وأذكار وأدعية فشيء واسع لا يتسع المقام لنقله، ولم يزل يفيدني سرّاً وجهراً، وشافهني بما يقربني من رضا الله تعالى، وكثيراً ما كان يقول في نصائحه لتلامذته: «إياكم والهوى، واتباع الطمع، فإنها آفة العلماء»، وكانت وفاته في عام تسعة وأربعين بعد المائتين والألف^(١)، وقبر بجانب أخيه الحافظ^(٢) بمقبرة

(١) في جميع مصادر ترجمة العلامة القاسم بن محمد بن إسماعيل الأمير، التي سلف العزو إليها، أن وفاته سنة (١٢٤٦هـ).

(٢) يقصد به: عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير.

الروضة^(١)، رحمهما الله تعالى، وجمعنا بهما في جنة عدن عند ملك مقتدر، آمين.

[١٧٥] القاسم بن أحمد لقمان^(٢)

هو من أعيان السادة الأماجد، ومن أخذ من العلوم بأقوى ساعد، وكان آية في الذكاء وجودة الفهم، قرأ في النحو والصرف والمعاني على علماء وقته بمدينة صنعاء، ولازم دروس شيخنا البدر الشوكاني، وكان يوليه النظر في أمور أهل الخصام، وكان أديباً مفوهاً شاعراً فصيحاً ناثراً مجيداً، له في الشعر على اختلاف فنونه طول باع، حلا به الطروس والرقاع، فمما كتب إلى شيخنا عبد الرحمن بن أحمد عقيب رجوعه من صنعاء إطلب العلم، واستقراره بصيباً ما لفظه: يلثم عني الكثبان والهضاب، ويقبل الأركان الأعتاب، ويؤدي بعض ما يحب الأحباب، ويسمعهم منشده، ويحدثهم عن الوجد لدخيل مسنده، فيعرب عما أكتته الأفتدة:

سلام عليكم يضيء الظلاما	ويروي الصدا ويبري الأواما
سلام يعير عيون الأقاح	ويحكي الصباح سنا وابتساما
[كصوت] ^(٣) الحام و صوب الغمام	ورشف المدام وعرف الخزاما
سلام عليكم نعمنا بكم	كأننا احتسنا التلاقي مداما
فلما رحلتكم [أقام] ^(٤) السهاد	بأماقنا فعدمنا المناما

(١) هي مقبرة حمزة، المعروفة بالروضة. انظر: «نيل الوطر» (٢/ ١٨٢).

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٣١)، «درر نحور الحور العين» (٥٢٦)، «مطلع الأقمار» (٣٦٢)، «التقصار» (٣٨٧)، «نيل الوطر» (٢/ ١٧٣)، «هجر العلم» (٣/ ١١٨١).

(٣) في (أ): [لصوت].

(٤) في (ج): [أفاد].

[وجسمي]^(١) بصنعاء يقاسي الغراما
إليكم جعلت عليها زاماما
سقاما وأورثت بقلبي ضراما
ألوم الفؤاد فيفشي الملاما
فحل وجيه الهدى أن يساما
سمطيه واسطة أو ختاماما
المفاز على المكرمات اهتماما
وجلّ وصلوا فكان الإماما

نظاماً يضيء الليالي مداما
[تهن]^(٢) به المخجلات التماما
فأملأن قلب [المعنى]^(٣) [غراما]^(٤)
فأرسل من دمعه انسجاما
وشابهن برق الغواير ابتساما
يخالف في شأنهن الملاما
يعلل بالمسك شعراً وهاماما

فؤادي بصيبا يصبو الهوى
لو [استطعت]^(٥) أركب حرف الروى
فلا درّ درّ نوى أورثت
ومن عجب أنني عنكم
إذا كنت بالبين خسفاً أسام
همام كأن العلا اختاره
ترقت به همّة همها
ومذفاق سابق أقرانه
فأجاب عليه شيخنا المذكور:

أسحر النهى أم حسونا مداما
أم الوشي في سندسٍ مُذهب
شجين الذلول افتخاراً به
سلبين العميد الحجاير همة
إذا ما خطرنا بوادي الحما
يظل المشوق أسير الهوى
ويصبو الهوى في هوى شادين

(١) في (أ)، (ج): [وجسم].

(٢) في (ج): [استطعت].

(٣) في (ج): [متهن].

(٤) في (أ): [العين].

(٥) في (أ): [الغراما].

ينادي بوادي الهيام الذي تبوأه القلب داراً مقاماً [١٥٩/]

أيا قلب هلاً تركت الصبا وأعرضت عمن به قد أقاماً

وقمت بمدح الإمام الذي بنى للعلى في المعالي سناماً

إمام إذا خاض في المشكلات ينفض من جوهرن القتاماً

فصح إذا قال شعراً فقد أتى معجزاً وتحدى الأناماً

كريم إذا هطلت كفه فتخجل مما يفيض الغماماً^(١)

حليم إذا [أقبلت]^(٢) [المبهات]^(٣) فيبرز رأياً يشافي السقاماً

أيا علم الدين لا زلت في ديار المكارم حصناً مقاماً

لوأك الله في منزل من المجد أساسه لن يساماً

إليك ركيك نظامي فقد تسافل عن أن يقول كلاماً

فلولا رجائي لسترك ما تعديت [أدعو]^(٤) مقالي نظاماً

عليك وأصحابك الغرما خطرتم بيالي شهوراً وعاماً

سلام يحل بأطنابكم وينشر ريحاً كنشر الخزاماً

والمرجم له هو الذي أنشأ هذه القصيدة مستفهماً لشيخنا الحافظ البدر الشوكاني،
رحمه الله تعالى، عن [طريقة]^(٥) غلاة الصوفية، فأجابه نظماً ونثراً برسالة طويلة سماها بـ
«الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب أهل الاتحاد»^(٦) وسأورد قصيدة المترجم

(١) إلى هنا وقع السقط في (ب).

(٢) في (ب)، (ج): [اعتلت].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [المهمات]، والسياق مستقيم بما ذكرته.

(٤) في (ب): [دعوى].

(٥) في (ج): [طريق].

(٦) طبعت مفردة، وضمن فتاوى الشوكاني «الفتح الرباني» ط. مكتبة الجيل الجديد.

له، والجواب عليها، وأورد ما أجاب به [علينا]^(١) شيخنا البدر.
بَلَّ الله [تعالى]^(٢) ثراه أخيراً في شأن هذه الطائفة، قال المترجم له:

أعن العذول يطيق يكتم [مابه]^(٣) والجفن يفرق في خليج سحابه
جسازت ركائبه الحما فتعلقت أحشاؤه بشعابه وهضابه
[نفد]^(٤) الزمان وما [نفدن]^(٥) مسائلي في الحب والتنفير عن أريابه
فركضت في ميدانه وكرعت [في]^(٦) غدراناه وركعت في محرابه
وسألت عن تحقيقه وبحثت عن تدقيقه وكشفت عن أسبابه
فوجدت أخبار الغرام كواذباً في أكثر الفتيان من طلابه
ولقلما تلقى امرءاً متصوفاً ينحو طريق الحب من أبوابه
فيميت من شهواته لحياته ويرد فضل ذهابه لإيابه
يجد [الخطيئة]^(٧) كالقذاة بعينه فرمى بها في الدمع من تسكابه
أخذ الحقيقة بالطريقة سالكاً نهج النبي قد اقتدى بصوابه
تمضي به اللحظات وهو محاسب للنفس قبل وقوفه لحسابه [ب/١٨٩]
هذي الطريقة للمريد مبلَّغ مخ التصوف وهول لبابه
وجماعة رقصوا على أوتارهم يتجاذبون الخمر عن أكوابه

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): [قومه].

(٤) في (ب): [فقد].

(٥) في (ب): [فقدت].

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (٣٣/٢): [من].

(٧) سقط من (ب).

يتعللون من الهوى برضا به
واللحن عند الذكر من إعرابه
فتنكروا في الحال [عن أحزابه]^(١)
نكص الغرام بهم على أعقابيه
والشرع قاض والنهي بكذابه
لمشعبذ من دون وجد ركابه
[متمكناً]^(٢) من لبس غير إهابه
رسل المليك وترجمان كتابه [١٦٠/١]
واحرص ولا يغررك لمع سرا به
طرباً ويثني الصب عن أحبابه
بل يزعمون بأنهم أولى به
عن أمر بارئهم وعن إيجابه
بتصوف فتستروا بحجابيه
فرض فلا يعدوك نيل ثوابه
من عنده في الحكم فصل خطابه
حكمت له العليا على أترابه

يتواجدون [بكل]^(٣) أحوى أحور
ألوخذة جعلوا المثاني مؤنساً
أصحاب أحوال تعدو طورهم
زجروا مطاياهم إليه وإنما
دعواك معرفة الغيوب سفاهة
فمن المحال ترى المهامة تنطوي
وخرافة شراً يُرى متشكلاً
رجحت نهاي فلا أصدق ما سوى
فدع التصوف واثقاً [بحقيقة]^(٤)
للقوم تعبیر به يسبي النهى
فيرون حق الغير غير محرم
لبسوا المدارع واستراحوا جهرة
خرجوا عن الإسلام ثم تمسكوا
فأولئك القوم الذين جهادهم
وإذا [أرابك]^(٥) ما أقول فسل به
علامة المعقول والمنقول من

(١) في (ج): [لكل].

(٢) في (أ): [من أحزانه].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [متمكناً]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٣/٢).

(٤) في (ب): [بكتابه].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [أراك]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٤/٢).

فَدُّ الزَّمان وتوأم المجد الذي ساد الأكابر في أوان شبابه
بدر الهدى النظار سله مُقْبِلًا كفيه ملتئماً لرد جوابه
محمد بن علي بن محمد مني ومنك محقق أدري به
سله زكاة [الاجتهاد]^(١) فإنه إن صح قولك محرز لنصابه
وهذا الجواب [ب/ ١٩٠]:

هذا العقيق فقف على أبوابه متمايلاً طرياً لوصل عرابه
يا طالما قد جبت كل تنوفة مغبره ترجو لقا أربابه
وقطعت انساع الرواحل معلناً في كل حي جيته بطلابه
حتى [غدت]^(٢) غدران دمعك [فيضاً]^(٣) بالسفح في ذا السفح من تسكابه
والعمر وهو أجل ما خولته أنفقته في الدور في أدري به
وعصيت فيه قول كل مفند وسددت سمعاً عن سماع خطابه
بشرأي بعد [اليأس]^(٤) وهو خطيئة [بتبئلي]^(٥) سهل الهوى بصعابه
قد أنجح الله الذي أملت به وكدحت فيه لنيل لب لبابه
وهجرت فيه ملاعبي ولقيت في ه متاعبي [ومنيت]^(٦) من أوصابه
وشربت كاسات الفراق وقد غدت ممزوجة [بزعافه]^(٧) ويصابه

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [الجهاد]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٤/٢).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [غدا]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٤/٢).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [فائضاً]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٤/٢).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٥/٢).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٥/٢).

(٦) في (ج): [أوصافه].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [بزعافه]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٥/٢).

وبذلت للهادي إليه نفائسي
فحططت رحلي بين سكان [الحمى]^(١)
وشفيت نفسي بعد طول عنائها
وحططت عن عنقي عصي الترحال
فأنا ولا فخر الخبير بأرضه
وأنا العليم بكل ما في سوحه
بابن الرسول وعالم العقول والمن
لا تسألنَّ عن العقيق فإنها
وكرعت في تلك المناهل برهة
وقعدت في عرصاته متمائلاً
واسلم ودم أنت المعد لمعضل
وخذ الجواب فإياه خطل ولا
سكانه صنفان صنف قد غدا
قد طلق الدنيا فليس بضارع
يمشي على سنن الرسول مفوضاً
يرضى بميسور من الدنيا ولا

ومنحته مني بملاء وطابه
وأنخته في مخصبات شعابه
في قطع حزن فلاته وهضابه
أخشى العذول ولا قبيح عتابه
وأنا العروف بشاخصات عَقَابِه
وأنا المترجم عن خفي جوابه
قول أنت بمثل ذا أدري به
قد ذللت لك جامحات [عُقَابِه]^(٢)
وشربت صفو الود من أربابه
متبسماً نشوان من إطرابه
[أعيا]^(٣) الوري يوماً بكشف نقابه
عصية قدحت [بعين]^(٤) صوابه [ب/ ١٩١]
متجرداً للحب بين صحابه [١/ ١٦١]
يوماً لينل طعامه وشرابه
للأمر لا يلوي للمع سرابه
يغتم عند نفارها من بابيه

(١) في (ب): [الهوى].

(٢) سقط من (أ).

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «البدر الطالع» (٢/ ٣٥): [ركابه].

(٤) في (أ): [أعين]، ولعلها: [أعنا]، والكلام مستقيم بما أثبتته من (ب).

(٥) في (أ)، (ج): [لعين]، وفي (ب): [لغير]، والمثبت من «البدر الطالع» (٢/ ٣٥).

مستقللاً منها تقلل موقن
متزهداً فيما يزول مزاياً
جعل الشعار له محبة ربه
أكرم بهذا الصنف من سكانه
فهم الذين [أصابوا]^(١) الغرض الذي
ولكم مشى هذي الطريقة صاحب
فيها الغفاري قد أناخ مطية
وكذاك بشر وابن أدهم أسرعاً
[وبها فضيل والجنيـد تجاذباً]^(٢)
أما الذين غدوا على أوتارهم
ولوحدة جعلوا المثاني مؤنساً
ويرون حق الغير غير محرم
فهم الذين تلاعبوا بين البورى
قد نهج الحلاج طرق ضلالهم
وكذاك فارضهم بتأنياته

بدروس رونقها وقرب ذهابه
إدراك ما يبقى عظيم ثوابه
وثنى عنان الحب عن أحبابه
[أحب]^(٣) بهذا [الجنس]^(٤) من أحزابه
هو لا مرى في الدين لب لبابه
لمحمد فمشوا على أعقابـه
ومشى بها القرني [بسبق]^(٥) ركابه
[مشياً به والكينعي مشى به]^(٦)
كأس الهوى وتعللاً برضابه
يتجاذبون الخمر في أكوابه
واللحن عند الذكر من إعرابه
بل يزعمون بأنهم أولى به
بالدين وانتدبوا لقصد خرابه
وكذاك يحيي الدين لا أحبابه
فرض الضلال عليهم ودعابه

(١) في (ب): [أحيت].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٦/٢).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [أما تـوا]، والمثبت من «البدر الطالع» (٣٦/٢).

(٤) في (أ): [سبق].

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (أ).

وكذا ابن سبعين الميهن فقد عدا
رام النبوة لا لعاً لعشاره
وكذلك الجيلي أجال جواده
إنسانه إنسان عين الكفر لا
والتلمساني قال قد حلت له
نهقوا بوحدتهم على روس الملا
إن صح ما نقل الأئمة عنهم
لا كفر في الدنيا على كل الوري
قد ألزمونا أن ندين بكفرهم
فدع [التأول في التصوف]^(٤) لا تكن
قد صرحوا أن الذي يغونه
هذي فتوحات [المشوم]^(٥) شواهد
ولما من الله سبحانه علي بقاء بعض مشايخ الطريقة، وطالعت بعض كتبهم
المطولات والمختصرات، تبين لي [خلل]^(٦) ما نسب إليهم لا سيما من رسخ منهم في علم
الشريعة قدمه، كمحيي الدين ابن عربي، فإنه وإن أفهمت عبارته ما أشكل على كثيرين،
فإنما هو عن الجهل منهم بمقاصده، وإلا فالمحققون من علماء الشريعة قد جزموا على

(١) في (ب): [قصيرة].

(٢) في (أ)، (ج): [ضربة].

(٣) في «البدر الطالع» (٣٦/٢): [ضربة لازب].

(٤) في (ب)، (ج): [التصوف في التأول]، وفي «البدر الطالع» (٣٦/٢): [التعسف في التأويل].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [المسوم]، والمثبت من «البدر الطالع» (٥٩١/٢) ط. دار ابن كثير.

(٦) في (ب): [خلاف].

تنزيهه عن القول بالحللول، وخرجوا قوله بالوحدة على معنى استناد كل الأشياء إلى الواجب بناءً على ما ذكره الشيخ السهروردي في المعارف في الجمع والتفرقة.

وقد شرح العلامة القيصري الفصوص^(١) لمحيي الدين ابن عربي، وبين مقاصده. كما شرح تائبة ابن الفارض، وبين مقاصده، ونزّهه عن الحللول [١٦٢/١] كما تنزه ابن الفارض بنفسه عن الحللول في تائته.

وقد ذكر الشيخ العلامة أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي في [فتاويه]^(٢) الحديثية كلاماً نفيساً في ابن عربي، وبَيَّنَّ أن الشاذلي وابن عطاء الله وغيرهما صرحوا بولايته، وبَيَّنَّ ما [تفوه]^(٣) به جهلة الصوفية من [الكلمات]^(٤) التي هي منافية للشرع قولاً وعملاً. ولعل [كلام]^(٥) من متكلم من أهل العلم في هؤلاء الطائفة ممن لم يرسـ [قدمه]^(٦) في الشرع، وأما من كان بالرتبة العلية فهم براء مما [ينسب]^(٧) إليهم، على أـ الشيخ محيي قد قال في بعض كتبه [ب/١٩٣]: نحن قوم تحرم المطالعة في كتبنا إلا لعارفة باصطلاحنا. انتهى.

وقد علم أن للكلام في الظواهر مجالاً، غاية ما فيها أن يقال: هي مؤولة بمرجحات مبهدة، واصطلاحات لهم مقعدة، فيسلم إليهم زمام ما اصطالحوا عليه، وكلام [شيخنا]^(٨) البدر الشوكاني في هذه الآيات يشعر بنحو ما ذكرناه؛ لأنه بنا ما حكم به من الكفر على

(١) اسم الشرح: مطلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحكم. انظر: «معجم المؤلفين» (٤/١٤٢).

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (ب): [فتنوا].

(٤) في (أ): [الظلمات].

(٥) في (أ): [كلامهم].

(٦) في (ب): [قدماه].

(٧) في (ب): [نسب].

(٨) في (ب)، (ج): [والدنا].

صححة ما نقل [إليهم]^(١)، ودون صحته مراحل، وإن زعمه من زعم.
وقد رفعت إليه سؤالاً سنة [ثمان]^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف، استفهمه عما
أوهمته عبارته في تلك الرسالة التي منها هذه الأبيات، وكان [ذلك]^(٣) السؤال من جملة
أسئلة، فأجاب علي بما لفظه، ومن خطه نقلت: الجواب عن السؤال السادس،
[وحاصله]^(٤) السؤال عن كثير من اصطلاحات هذه الطائفة المباركة المتعوتين بالصوفية،
وأقول: رحمهم الله تعالى، هم خلاصة الخلاصة من عباد الله ﷺ، وأوليائؤه على الحقيقة،
وعلى السائل والمسئول وأمثالهما أن يتقربوا إلى الله تعالى بمحبتهم، والترحم عليهم،
[التعظيم] لقدورهم، وتسليم أحوالهم، ومن أشكل عليه شيء من ذلك فليسأل الله ﷻ أن
يفتح عليه بما فتح عليهم من المعارف الحقّة فإنه إذا بلغ [رتبة]^(٥) أصغرهم ذهب عنه ما
يُجده من الشكوك، ومن قصر عن ذلك ولم يفتح عليه بما فتح عليهم فنفسه [فليعلم]^(٦)،
وعلى أهلها براقش تجني.

يا سالكاً بين الأسنة والقنا إني أشم عليك رائحة الدم
وليعلم من له عقل أن أعظم برهان، وأكبر دليل على ارتفاع منازلهم [وعلو
طبقتهم]^(٧) إجابة [الدعوة]^(٨) منهم في أي [مطلب]^(٩) يريدونه كائناً ما كان على وجه

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولو قيل: [عنهم] لكان أصوب.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ثمانية]، والصواب ما أثبتته.

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [وخالصة].

(٥) في (ب)، (ج): [ريقة].

(٦) في (ب)، (ج): [فليسلم].

(٧) في (أ): [وعلوم طبيعتهم]، وفي (ب)، (ج): [وولي طبقتهم].

(٨) في (ب): [الدعوى].

(٩) في (أ): [طلب].

السرعة، فأين مقام هؤلاء عن مقام سائر العباد؟ وهل بعد هذا القرب من [الرب]^(١) ما يلحق به أو يقاربه؟ فدع عنك ما [يشكل]^(٢) من اصطلاحهم، وانظر إلى هذه الغاية التي بلغوا إليها، فإنها تغنيك عن المبادئ، وعليك بمثل رسالة القشيري، وصفوة الصفوة لابن الجوزي، وكتاب [ب/١٩٤] الياضي الذي جمع فيه من أخبارهم ما يعرف به المطلع بمقاديرهم، وكذلك [الطبقات للشرجي]^(٣)، وغير ذلك، فإنك ترى من أخبارهم ما تعلم به أن الله سبحانه فوضهم في جميع المطالب، ولا تغتر [بمثل ما]^(٤) نقله بعض أهل العلم عن فتوحات ابن عربي وفصوصه، فإنهم أخذوا ذلك عن غير علم بحال القوم، وكما يقال في المثل: من جهل الشيء عابه، ومن أحسن ما أجليه لك عنه من الكرامات وإن كانت كثيرة أنه حضر في مجلس بعض الأكابر أهل الدنيا والكوانين^(٥) يتطاير شررها ويتعاط جهرها، كما هي عادة أهل تلك البلاد أيام الشتاء، فسمع من أشكل عليه مصير نار الخليل عليه السلام، برداً وسلاماً، [وتكلم]^(٦) بما يشعر باستبعاده لذلك، فقام إلى كانون من تلك الكوانين، وقال: هذه نار محرقة، قالوا: نعم، فأخذ يقبض [بكفه]^(٧) منها إلى ثوبه، وأقبل بذلك إليهم، فأراهم ذلك، ثم عاد إلى الكانون، وأفرغها فيه، ورجع إليهم، ولم تؤثر في كفه، ولا في ثوبه، وقال: هذه النار عادت برداً وسلاماً، فذهب عن ذلك الشاك ما عراه، ورجع عن حيرته، وكف عن غوايته.

وفي بعض الأيام طلبه السلطان، فخرج من بيته، فلقي في طريقه درويشاً، فقال له:

(١) في (ب): [الله].

(٢) في (ب): [أشكل].

(٣) في (ب): [طبقات الشرجي].

(٤) في (ب): [بما].

(٥) جمع كانون، وهو الموقد. انظر: «القاموس المحيط» (٤/٢٥٩).

(٦) في (أ): [ونظم].

(٧) في (أ)، (ب): [يكفه]، والصواب ما أثبتته من (ج). وهذه من أخبار القصاص لا تصح.

شيء الله، فقال: على الفتوح، أي أنه سيعطيه ما فتح به عليه، فوصل إلى السلطان، وقال له: الدار الفلانية قد وهبناها لك بجميع ما تحتاج إليه فيها من فراش ونحاس وخدم وجواري، وسلم إليه مفتاحها، فأخذه وخرج ولقي ذلك الدرويش، فقال: بسم الله، وسلم له المفتاح فانظر إلى هذه الغاية، واترك ما يطعن به [عليه] ^(١) من لم يفهم [مقاصده] ^(٢)، فهو أشبه شيء بمقلدة زماننا حيث [يطعنون] ^(٣) على المجتهدين بما حُرِّمُوهُ، ولم يرزقوه، ولا [عقلوه] ^(٤)، وعندي أن [مثلهم] ^(٥) من المحرومين هم أشبه شيء بالدواب بالنسبة إلى الإنسان، والله هو الفتاح العليم، يفتح على من يشاء من عباده بما يشاء، فاشتغلنا بالدعاء بأن يلحقنا الله بهم أولى لنا من البحث عن أحوالهم:

رَأَى الْأَمْرَ يَفْضِي إِلَى آخِرٍ فَصِيرَ آخِرَهُ أَوَّلًا [ب/١٩٥]

انتهى بنصه ولفظه، وإنما نقلته؛ لأن بعض من لم يعرف الحقائق ينسب إلى شيخنا المذكور أنه ينكر أحوال هذه الطائفة استناداً إلى تلك الرسالة التي فيها تلك الأبيات التي ألفها أو أن شبابه مع أن كلامه في هذه الأبيات معلق على شرط وهو الصحة، وقد بينا لك أنه غير صحيح، ولو كان كلام شيخنا في تلك الرسالة [١٦٣/١] على طريق القطع لكان ما في هذا الجواب ناسخاً لما سلف لتأخره؛ لأنه لم يعيش بعد هذا الجواب غير عامين، وهو اللائق بمثله؛ لأنه من أهل الورع والتحري والرسوخ في العلوم النقلية والعقلية.

نعم، وكانت وفاة المترجم له يوم السبت، ثالث ذي الحجة الحرام، سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين.

(١) في (ب): [عليهم].

(٢) في (ب): [مقاصدهم].

(٣) في (أ): [يطيعون].

(٤) في (أ): [علقوه].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [مثلي].

[١٧٦] لطف بن أحمد جحاف^(١)

شيخنا العلامة الورع المحقق، الماشي على نهج السلف، ولد في شهر شعبان، سنة [تسع]^(٢) وسبعين [ومائة وألف]^(٣)، تخرج في علوم الآلة على يد العلامة خاتمة المحققين علي بن إبراهيم بن عامر، فحصل ذلك أتم تحصيل، ووقف منه على ما يروي الغليل، وسمع الفقه والحديث عنه، وعن المولى السيد الإمام [الرَّحالة]^(٤) عبد القادر بن أحمد، وأخذ في الحديث والعربية عن شيخنا البدر الشوكاني، ولقي عدة من علماء اليمن ومكة وغيرهم، واستفاد منهم وأفاد، مع ذهن وقاد، وحفظ منقاد، وحفظه منحة قَسَامِ الخلائق بين العباد، ومحاضره تشفي [الجلس]^(٥)، [وتنسيه]^(٦) كل نفيس أنيس.

وله [يد]^(٧) طولى في الشعر بجميع أنواعه وأصنافه، معربه وملحونه، وموشح ومطلقه، وهزله وجده، وحفظ لقديمه وحديثه ومولده، ثم هجر بعد ذلك العلو المتعارفة كلها كالنحو والصرف والمعاني والبيان، وانقطع إلى كتاب الله ﷻ، واستخرج من اللطائف والمعارف البحر العباب والعجب العجائب، وألف تفسيراً لا يتم إلا في مجلدات سماه «العلم الجديد»، ونشأ له رأي في هذه العلوم المتعارفة من الصرف والنحو والمعاني والبيان، وهو أنها ليست من العلم في شيء، بل الجهل بها خير من العلم، والجاهل لها أحق بأن يسمى باسم العلم من العالم بها.

(١) «البدر الطالع» (٦٠/٢)، «التقصار» (٣٩٠)، «حدائق الزهر» (٢٢٠)، «نيل الوطر» (١٨٩/٢)، «هجر العلم» (٤٢٨/١)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٧٩٥).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تسعة]، والصواب ما أثبتته، وقد ذكر الشوكاني في «البدر الطالع» (٦٠/٢)، وزباره في «نيل الوطر» (١٨٩/٢): أن مولد المترجم له سنة تسع وثمانين ومائة وألف.

(٣) في (أ): [بعد المائتين والألف]، وهو خطأ واضح، والصواب ما أثبتته من (ب)، (ج).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الرحلة].

(٥) في (أ): [الجلوس].

(٦) في (ب): [وتنبه].

(٧) في (ب): [اليدي].

وقرر هذا [ب/١٩٦] الرأي بما فيه طول وانتصب للرد عليه جماعة من علماء صنعاء، أجلهم شيخنا السيد الإمام [محسن]^(١) بن عبد الكريم بن [أحمد بن]^(٢) إسحاق في مؤلف حافل سماه: «دفع المقالة عن علوم الآلة»، وشفى وكفى وقال في آخر هذه المؤلفات ما لفظه: واعلم أن إحسان الظن بهذا الفاضل الماقت لهذه العلوم [موجب]^(٣) أن يحمل كلامه على هذا المقصد، فنقول: مراده [بمقته]^(٤) على هذه العلوم الصناعية أن من جعلها غاية مبلغة من العلم، وظن أن العلم كله في معرفة إعراب الكلمات، وإدراك ما في أحوال المسند المسند إليه من النكات، وتحقيق أنواع المجازات والكنيات والاستعارات، فقد وقف دون الباب، [وفاتته]^(٥) الزبدة واللباب، وضرب بينه وبين العلم حجاب، لا سيما إذا لم يقتصر على المحتاج إليه من تلك الفنون، كما فعله المتأخرون، فإنهم أدخلوا في كل فن ما ليس من مسائله، وخاضوا في بحر من المسائل الفضولية، لا ينبغي لطالب النجاة أن يخوض فيه، ولا أن يقف بساحله، فشغلوا بذلك أوقاتهم، وطلبوا العلم من غير باب، ففاتهم، وإنما يحسن أن يتعاطى من تلك العلوم ما يتقوم به اللسان، كما قيل النحو في العلم كالمالح في الطعام، لا يسوغ الطعام إلا به، فإذا زاد على القدر [المحتاج]^(٦) إليه عافه الأكل، وحرّم لذة المأكّل، ولا ينبغي أن يحمل مقته إلا على هذا الوجه؛ لأنّي ذكرت في أول الرسالة أنه قد تضلع من هذه العلوم، ثم أقبل على كلام الحي القيوم، فنشأ له هذا الرأي، فالتحري أن يكون هذا مغزاه، ونحن معه في هذا القصد الذي عناه، لكنه غلا في اللوم [وما غلا]^(٧) في السوم، فلم يُقِم لتلك العلوم وزناً، ولا أبقى لها لفظاً ولا معنى، وتكرر

(١) في (أ): [محمد]، وهو خطأ واضح.

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ): [بموجب].

(٤) في (ب)، (ج): [لمقته].

(٥) في (ب): [وفائدة].

(٦) في (ب): [الواجب].

(٧) في (أ): [غال].

كلامه في مواقف كان يحضرها بعض المبتدئين في الطلب من الأولاد، فتح الله عليهم بالعلم النافع والعمل، وبلغنا فيهم من كل فضيلة الرجوى والأمل، فصغرت في أعينهم، وحقرت في نفوسهم، فثبطهم ذلك عن الطلب، قبل أن يبلغوا منها بعض الأرب، ولم يفهموا أنه أشار إلى غاية [ب/١٩٧] ليس في طورهم بلوغها، وأرشد إلى خطة لا يكون إلا بالعناية الإلهية حصولها، وكانوا كما قيل:

[غراب تعلم مشي الحمام وقد كان أدرك مشي الحجل]^(١)

فهو رول ما بين هذا وذا فلا ذات تأتي ولا ذا حصل

وهذا^(٢) الذي حداني على تحرير هذا المقال، لا أني قصدت مجرد النزاع والجدال، فإن عند نفسي أصغر من أن أتصدى لدفع كلام هذا الفاضل، وأقوم في ذلك مقام المكافئ المناضل، انتهى كلام مولانا الحسام. وبه كان لتلك المؤلفات حسن الختام، وللمترجم لشرح على المنتقى لابن تيمية سماه: «المرتقى» أطلعني عليه، وأملت عليه شطراً منه، وهو ينحو إلى مذهب أهل الظاهر، ويتكلم فيه على مدلول الحديث من غير التفات إلى ما عناه شراح الحديث من الخلاف، وله تاريخ مختصر [١/١٦٤] سماه: «ديباج كسرى فيمن تيسر من أهل الأدب لليسرى» طالعه، وهو عجيب في بابه، وله تاريخ حافل سماه: «درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور وأعلام دولته الميامين»، وهو مشتمل على أيام المنصور علي بن المهدي إمام صنعاء، وله رحلة سماها: «قرة العين»^(٣) بالرحلة إلى الحرمين، ذكر [فيها]^(٤) ملاقاته لحافظ وقته صالح الفلاني.

وأخذ عنه، وذكر أسانيد كتب الحديث على اختلافها، وما له من إجازات، وما لاقاه

(١) سقط من (أ).

(٢) بعد قوله: (وهذا) في (أ): [هو]، وإسقاطها الأنسب، كما هو مثبت من (ج).

(٣) بعد قوله: (العين) في (أ): [هي]، وإسقاطها الأنسب، كما هو مثبت من (ج).

(٤) في (ب): [ما فيه].

من العجائب، واستفاده من العلماء الذين اتفق بهم في الحرمين، وله مؤلف سباه: العباب في تراجم الأصحاب، وقد جالسته أيام هجرتي إلى صنعاء، وأخذت عنه في بعض كتب الحديث، وترددت إلى منزله [ببير^(١)] العزب كثيراً، واقتطفت من لطائفه، واستفدت بمعارفه، وكان حسن الأخلاق، بشاشاً في وجوه الرفاق، وقد سألته عن مسائل، وأجاب علي بجوابات مفيدة، هي مثبتة في بعض مجامعي.

وكان جانحاً إلى الخمول، زاهداً عن المناصب، قانعاً باليسير من دنياه، وقد أجازني بما يجوز له روايته من العلوم، ومن شعره ما كتبه إلى السيد العلامة يوسف بن إبراهيم [ب/١٩٨] الأمير، رحمه الله تعالى:

وهُوَى إِلَى الشَّيْطَانِ مَائِلٌ	قَلْبٌ عَنِ الرَّحْمَنِ غَافِلٌ
أَيْدِي الْمُنَى لَعِبَ الصَّوَاهِلِ	وَخَوَاطِرُ لَعِبَتْ بِهَا
أَرْدَتْكَ فِي حَفْرِ الْغَوَائِلِ	نَحْجُ الْمَخِيلَةِ التِّي
فِي الرَّمْسِ ضَمَّتْهُ الْجَنَادِلُ	تَنَفَّكَ تَسْمَعُ هَالِكاً
حَمَلُ الْجَنَازَةِ مِنْكَ كَاهِلُ	وَتَرْوَحُ تَضْحَكُ بَعْدَمَا
صَعَرْتَ خَدَّكَ فِي الْمَحَافِلِ	وَإِذَا أَتَيْتَ لَكَ عِبْرَةٌ
مَلَحْتَ لِتَرْضَى كُلَّ جَاهِلِ	وَعَدَلْتَ نَحْوَ قَضِيَّةٍ
تَبَكَتْ مِنْ صَدْرِ الْأَفَاضِلِ	وَأَرَاكَ عِنْدَ الْوَعْظِ وَالْـ
أَلْفٌ [وَهَذَا] ^(٢) أَنْتَ قَائِلُ	أَوْ تَقُولُ وَإِنَّمَا
تَصْغِي إِلَيْهَا السَّمْعُ عَاجِلُ	وَإِذَا دَعَيْتَ بِطَالَةٍ

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [بير]، والصواب ما أثبتته، فيكون المعنى: منزلة الكائن في حي بير العزب.

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [وها]، والسياق مستقيم بما أثبتته.

وتَقُولُ لي فَيَمَّا أَتَى
يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الَّذِي
[رَاجِعَ صَحِيفَتِكَ الَّتِي
وَأَغْسَلَ أَغْلِيظَ الْهَوَى
أَفْطَرْتَ قَبْلَ عَلَى الْهَدَى
وَسَعَيْتَ فِي إِبْطَالِ مَا
وَأَطَعْتَ فِي ظُلْمِ الْغَوَى
وَيَحْ ابْنُ أُمِّ الْقَوْمِ لَوْ
أَيَّدُورَ بَيْنَ الْقَوْمِ فِي
وَيَبِيعُ أَخْرَاهُ الَّتِي
هَذَا لَعَمْرُكَ نَاكِصَ
قَدْ جِئْتُكَ ابْنَ أَخِي وَلِي
بِمَادِرِ حَيَاتِكَ قَبْلَ أَنْ
وَانْظُرْ إِلَى مَنْ جَدَّ فِي
وَعَلَيْهِ حَرَرُ كَاتِبٍ
فَالْمَوْتُ أَسْرَعَ قَاتِلًا
[وَاهِدٍ] ^(٣) الضَّلِيلُ فَقَدْ مَشَى

لِلزَّجْرِ عَنْهَا أَلْفَ حَامِلٍ
مَنْ فَعَلَهُ يُرْمَى بِقَاتِلٍ
أَمْلِيَّتُهُمَا زُورًا وَبَاطِلٍ ^(١)
إِنْ كَانَ نَهْرُ الدَّمْعِ [سَائِلٍ] ^(٢)
وَرَجَعْتَ بَعْدُ إِلَى الرِّذَائِلِ
حَرَرْتَ مَنْ غَرَّرَ الْمَسَائِلِ
نَفْسًا سَعَتْ فِي غَيْرِ طَائِلِ
عَرَفَ الْحَقِيقَةَ كَانَ عَاقِلِ
نَادِيهِمْ حَلَوُ الشَّمَائِلِ
لَا تَنْقُضِي أَبَدًا بَزَائِلِ
خَالَ عَنْ التَّوْفِيقِ نَاكِلِ
طَبَعَ لَطَبْعُكَ لَا يَجَامِلِ
تَلْقَى عَنِ الْإِحْسَانِ حَائِلِ
أَعْمَالِهِ وَنَفْسِ الشُّوَاعِلِ
مَنْ كَانَ وَانْظُرْ مَنْ تَخَالِلِ
فِيهِ الْفَتَى مَنْ كُلُّ نَازِلِ
سَبِيلًا تَجْنِبُهَا الْأَوَائِلِ

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [سابل].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [واهدى].

[وتخبطت] ^(١) آراؤه
دون الذي لاقاه يوم
فأبن لصنوك سلمه
أتراه يمهر في غوايته
ياربِّ عبدك ذا طغى
إن لم تداركه فيها
سلمه يارباه من
وأقله عثرته وقل
وما زال مشتغلاً بما يعنيه ومقبلاً على طاعة باريه، حتى وافاه [أجله] ^(٢) [ب/ ١٩٩] عام
ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، وكنت تلك المدة [بصنعاء] ^(٣) وحضرت جنازته
 واجتمع عليه عالم من الناس، وكثر الأسف عليه لما هو عليه من حسن [الأخلاق] ^(٤) والله
يرحمه، ويجمعنا به وسائر أحبابنا في دار الكرامة، إنه البر الرحيم، ذو الفضل العظيم،
لاخير إلا خيره، ولا إله غيره.

[١٧٧] محمد بن الحسن المحتسب ^(١)

هو من أولاد الأئمة المطهرين، من أهل مدينة صنعاء، من طاب نجارهم أصلاً
وفرعاً، نشأ بمدينة صنعاء، وأخذ في الفنون على علمائها كالسيد عبد الله بن محمد الأمير،

(١) في (ب): [ونحطمت].

(٢) في (أ)، (ب): [بدين كل]، والمثبت من (ج)، ومن «حداائق الزهر» (ص ٢٢٣).

(٣) في (ب): [الأجل].

(٤) في (ب): [في صنعاء].

(٥) في (ب)، (ج): [الاستقامة].

(٦) «البدر الطالع» (٢/ ١٦٠)، «التقصار» (٤٠١)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٥٠).

والسيد المحقق محمد بن عبد الرب.

فبرع في النحو، وشارك في الفقه وغيره، وتخرج في الأدب فأبدع، ووضع بديره في المعارف فأشرق في آفاقها فترفع، فكم شوهدت له سطور، [ومهر في]^(١) [بلاغه أن يكون سورة النور، فهي النور]^(٢).

وقد حضر درس شيخنا البدر الشوكاني، وحصل أكثر مؤلفاته، واشتغل بالحديث فاستفاد، وعمل في أمور عبادته بالدليل، قد أحيا مآثر أسلافه الكرام، وحوى من المناقب ما فاق به بني الأيام، مع وقار أثبت من [يذبل]^(٣) [وشام]^(٤)، وكان من أهل الفروسية، يركب في موكب إمام صنعاء في أيام ركوبه، وكان يؤثره على غيره لما هو عليه من الفضائل، ومع هذا فهو لا يترك المذاكرة، والاجتماع بالأصحاب، لأنه عظيم المفاكهة خفيف الروح على الأحباب، وقد حضرت مجالس أنسه، ومواطن أدبه الغرض، وبديع مذاكرته، وقد اجتنيت من زهرها زهراً، سقى الله صنعاء والأخلاء والدهرا. (وكان أيام إقامتي بصنعاء لا يكاد يفرق مكاننا، وما زال ينثر علينا [بدائع]^(٥) آدابه وتعاطينا سلاف علومنا من أكوابه، فمن قلائده البديعة [ما كتبه إلي أيام إقامتي بصنعاء]^(٦):

وخز [القلاص]^(٧) أثار دمعاً سائلاً وجرى عقيقاً في الخدود وسائلاً
هل وقفة تشفي الفؤاد من الجوى وتريح صباً في هواكم ناحلاً

(١) في (ج): [ومهرق].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٣) في (أ)، (ب): [بديل] وفي (ج): [بذيل]، والصواب ما أثبتته، وهما اسمان لجبلين باليمامة.

انظر: «الأعلام» (٤٢/٢).

(٤) في (ب): [شيام].

(٥) في (ب)، (ج): [بديع].

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) في (أ): [القلانص].

أضناه شوق لو تحمل بعضه
 من لي بأغيد راحلاً في [سربكم]^(٢)
 يختال في برد المحاسن تائهاً
 ما زال يغتال القلوب بمقلّة
 ويريك روضاً يانعاً بخدوده
 سمح الزمان بوصله في ليلة
 [وأدار كأساً]^(٣) من سلاف حديثه
 أبدى دلالاً عند ما قبلته
 ريم رمت أرشف من سلاف حديثه
 باداسها العصار يوماً لا ولا
 فيذودني سحر العيون [ويقتضي]^(٤)
 يا قلب مالك [ما]^(٥) تفيق من الهوى
 واترك هواك ودع نسيتك وامتدح

رضوى^(١) لأصبح من نواكم [زائلاً]^(٦)
 فالقلب أضحي من [فؤادي]^(٧) راحلاً
 يزهو ويزري بالبدور كسواملاً
 نَصَبْتُ لأفئدة الرجال حبائلاً
 أجرى بها نهر الجمال جداولاً
 غاب الرقيب وكان فيها خاملاً
 سلبت حجابي وصرت منها ثاملاً
 ولوى تليلاً^(٨) بالملاحاة مائلاً
 صهبا حصى الياقوت فيها جائلاً
 رجساً تعاف النفس منها سائلاً
 [غضاً] لأرباب الصبابة قائلاً
 فانجُ بنفسك قبل تهلك عاجلاً
 رب القوافي والعلوم الفاضلاً

(١) اسم جبل ضخيم من جبال نهامة، وهو من ينبع على يوم، ومن المدينة على تسع مراحل.
 انظر: «الروض المعطار» (٢٦٩).

(٢) في (ج): [زايلاً].

(٣) في (أ): [سركم].

(٤) في (أ)، (ج): [فؤاده]، وهو كذلك في (ب)، لكنه مصحح في نفس النسخة بما ذكرته.

(٥) في (أ): [وأدراك شيئاً].

(٦) التليل: هو العنق. انظر: «المعجم الوسيط» (٨٧/١).

(٧) في (أ): [ويقتضي].

(٨) في (أ): [من].

من شاد أركان العلوم وطالما
كم مشكل أعياء الورى فأزاحه
أنظاره في ليل حبر أشرق
بحر تدفق بالعلوم وزانه
أعني به شرف المعالي من غدا
ما إن له مثل يشابهه ولا
نجل الصفي ابن عبد الله من
واليكها شوها عجوزاً قصدها
لا زلت [تغدو]^(١) في سرور دائماً
وكان الجواب مني عليه بعد تقاضيه لذلك:

إن جئت في سفح العذيب منازل
إني وإن ذهب النوى بحشاشتي
بانوا وقد لعب الغرام بصبهم
لا [يألف النوم اللذيذ جفونه]^(٢)
بأبي فتاة كالمتقف قددا
وبغرها الدر النظيم ورشفه
كالليل [فاحم]^(٣) شعرها ما لم يزل

(١) في (ب): [الجمال].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [تعدو].

(٣) في (ب)، (ج): [يألف القوم الذين حفوته].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [فاحم].

رسخت فأعيت حاسداً ومزاو لا
بسناء تحقيق أقام دلائلا
وأرتك في روض [البيان]^(١) خمائلا
حلسم كيذبل لا يطاق تناولا
بحراً يحيطاً بالعلوم وكافلا
تلقى له في العالمين عمائلا [١٦٦/١]
فاق الأواخر ثم فات أوائل
تحرير عتق بالكتابة عاجلا
تمسي وتصبح في نعيم رافلا

فهناك من بالقلب أضحي نازلا
ما زال ذكرهم بفكري جائلا
وأبان داء الوجد منه مفاصلا
وترى الدموع من الفراق هواملا
لو لم يكن ذاك المتقف ذابلا [٢٠١/ب]
[يشفي]^(٢) سقياً منه أصبح ناهلا
كالندر طلعتها ولم يك آفلا

ويلحظها سقم كصحفة خصرها
قامت بذات الحسن ليس يزيناها
وعدته [ليلاً بالوصال]^(١) وأخلفت
وأتى [ليتشق]^(٢) الثرى ظناً بأن
فغدا يهيم بها ويسأل [جيرة]^(٣)
وبدت له بين الخيام وإنما
أومت إليّ بجفنها أي أنني
فغدا يراقب حيلة لوصالها
فاقتاده الشوق المبرح وارتوى
[سمح]^(٤) الزمان بوصلها ولقد غدا
يا حبذا ماضي الزمان فإنه
ورياض [أفراحي]^(٥) هناك نواظر
السيد السند الإمام أخو التقى

وإذا [رنت]^(٦) خِلَّتَ اللحاظ فواصلا
مثل النسا دما لجأً وخلا خلا
ميعادها فغدا لذلك ذاهلا
[سحبت]^(٧) على تلك الربوع غلائلا^(٨)
جعلوا [ملاعب]^(٩) [الضباء]^(١٠) مقائلا
كانت لها البيض الرقاق معاقلا
أهواك يا هذا فكن لي واصلًا
ويخاف واش في الهوى وعاذلا
بوصالها الميمون ليلاً كاملا
بالوصل ما بين الأحبة باخلا
قد كان بالأنس المكاثر أهلا
كنظام من أهدى إلي فواضلا
من صار في كل المعارف [فاضلا]^(١١)

(١) في (ج): [رانت]. والرنا: النظر، رنت: نظرت.

(٢) في (أ): [بالوصال ليلاً].

(٣) في (ج): [ليتشق].

(٤) في (أ): [سمح].

(٥) غلائل: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار. المعجم الوسيط.

(٦) في (ب): [خبرة].

(٧) في (أ): [ملاعب]، وفي (ج): [ملاعب].

(٨) في (ب): [الصبا].

(٩) في (أ)، (ج): [سخى].

(١٠) في (أ): [أفراحي].

(١١) في (ج): [فاضلا].

عز الهدى السامي بدر سباحة
فرد حوى [كل]^(١) المفاخر عن يد
بحر العلوم فلا تكدره الدلا
أخلاقه لطفت فغار لها الصبا
ثبت الجنان إذا تكاثف حادث
وإذا علا الجرد الجياد بمنقب
إن سل في الآداب سيف بلاغة
ولقد أتى نحوي بمعجز فكره
قد صار سحبان القريض وإنني
وإليك قد أهديت نظماً قد غدا
فليعذر العبد الضعيف لضعف ما
لا انفك في روض النعيم مقلبه
ثم الصلاة على النبي وآله
وما زال على حاله المرضي يتفياً ظلال النعيم، وينشر معارفه كل صباح وعيم،
ويتاحف أحبابه بآدابه التي هي أرق من النسيم حتى وفد إليه أجله، وذلك في عام
[سبعة]^(٢) وأربعين بعد المائتين والألف بمدينة صنعاء^(٣)، رحمه الله تعالى وإيانا،
أمين [١/ ١٦٧].

(١) سقط من (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [سبع]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في «نيل الوطر» (٢/ ٢٥٢): «أن موت المترجم له بقرية القابل، في يوم الإثنين، سادس صفر، سنة ١٢٥٧هـ».

[١٧٨] محمد بن علي [بن محمد]^(١) الشوكاني الصنعاني^(٢)

قاضي الجماعة، شيخنا، شيخ الإسلام، المحقق، المدقق، الإمام، سلطان العلماء، إمام الدنيا، خاتمة الحفاظ بلا مري، النقاد، عالي الإسناد، السابق في ميدان الاجتهاد، المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها، العارف بمقاصدها، وعلى الجملة فما رأى مثل نفسه، ولا رأى من رآه مثله علماً وورعاً وقياماً في الحق بقوة جنان، وسلطة لسان، قد أفرد ترجمته تلميذه العلامة الأديب محمد بن الحسن الشجني الذماري بمؤلف ضخيم سماه: «درة التقصار في جيد عالم الأقاليم والأمصار»^(٣) قصره على^(٤) ذكر مشايخه وتلامذته وسيرته، وما انطوت عليه شمائله، وما [مدحه]^(٥) به الأدباء من الشعر، وترجمه صاحبنا العلامة لطف بن أحمد جحاف في تاريخه الذي سماه «درر النحور في أيام الإمام المنصور».

قال من جملة وصفه: بلغت به المعارف إلى أن أذعن له كل منصف وعارف، فصار أساساً في الاجتهاد، وعيناً يستضيء به النقاد، مجلياً، أمّ مقامه الأساتذة، علماً خافقاً في المحافل، أخبارياً، فقهياً، يعرف الحجة، شاعراً، ناقداً، وأطال في الثناء في حقه.

قلت: أخبرني أن مولده يوم الإثنين، الثامن والعشرين من شهر ذي القعدة، سنة اثنين وسبعين ومائة وألف، في بلدة هجرة شوكان، ونشأ في حجر والده على العفاف والطهارة، وما زال مذب ودرج يجمع الشتات، ويحرز المكرمات، فإنه لم يبلغ سن البلوغ إلا وقد أحرز [خمس عشرة]^(٦) متناً من متون فنون العلم عن ظهر قلب، وقد شرح حال

(١) سقط من (ب).

(٢) «البدر الطالع» (٢/ ٢١٤)، «درر نحور الحور العين» (٣٥٦)، «الدِّيَاجُ الخسرواني» (٣١٧)، «حدائق الزهر» (٣١)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٩٧)، «مجر العلم» (٤/ ٢٢٥١)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٩٥٨).

(٣) طبع بعنوان: «التقصير في جيد زمان علامة الأقاليم والأمصار» بتحقيق القاضي محمد بن علي الأكويع / ط. مكتبة الجيل الجديد.

(٤) في (أ) بعد قوله: (على): [ما]، وإسقاطها هو المناسب كما في (ب)، (ج).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [مدح].

(٦) في (ب): [خمس عشرة].

نفسه وطلبه في مؤلفه «البدر الطالع بمحاسن [من]»^(١) بعد القرن السابع، لأنه ترجم لنفسه فيه اقتداءً بمن سلف قبله من الحفاظ كابن حجر العسقلاني والسيوطي والديبع، وذكر أن له قراءة على والده، وأنه لازم القاضي إمام الفقه في زمنه أحمد بن محمد الحرازي، وجادت يده في الفقه حتى جلا على أقرانه.

وكانت مدة ملازمته للمذكور [ثلاث عشرة سنة]^(٢).

وأخذ علم النحو والصرف عن السيد العلامة إسماعيل بن الحسن، والعلامة عبد الله بن إسماعيل النهمي، والعلامة [ب/٢٠٣] القاسم بن أحمد الخولاني.

وأخذ علم البيان والمنطق والأصليين على العلامة الحسن بن إسماعيل المغربي، والعلامة علي بن هادي عرهب، ولازم في علوم الحديث والتفسير [والأصولين]^(٣) إمام المعقول والمنقول عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وبه تخرج، وقام [بالوظيفة]^(٤)، وشهد له بالسبق على أهل زمانه، وغير ذلك من الأشياء في جميع العلوم عقلاً ونقلًا حتى أحاط بجميع المعارف، واتفق على تحقيقه المؤلف والمخالف، وصار المشار إليه في علوم الاجتهاد بالبنان، والمجلى في علوم الشريعة في السابق عند [الرهان]^(٥)، لم ترَ عيني مثله في تحقيق العلوم على اختلاف أنواعها، وكانت ساحته مجمع الفضلاء، ومحط رحال النبلاء، وبغية مرتاد الفوائد، وموئل [مبتغى]^(٦) العوائد، وملجأ كل قاصد، وملاذ كل وارد. تولى القضاء الأكبر بمدينة صنعاء عام [تسعة]^(٧) بعد المائتين والألف، وكان إذ ذاك مدرساً

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [ما].

(٢) في (ب): [ثلاثة عشر].

(٣) في (ج): [الأصولين]، ويقصد بالأصولين: علم أصول الدين، وعلم أصول الفقه.

(٤) في (ب)، (ج): [بالوصفية].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [البرهان].

(٦) في (ب): [ينبوع].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [تسع]، والصواب ما أثبتته.

بجامع صنعاء^(١) في جميع الفنون، فجَمَّلَ القضاء، ولم يتجمل به، فألبسها^(٢) حِلَّ الرضا، وأنار حاله ما مضى، وسَلَّ على المبطلين سيفاً منتضى، مع سعة حلم وسع الفضا، وأضرم في فؤاد الحسود نار الغضا، ولم يشغله فصل الخصومات، ولا توضيح القضايا المعضلات عن اشتغاله بالعلوم التي غذي بلبانها، [وانتشى]^(٣) بلذيد عرفانها، وجعلها مقصده الأسنى، وغاية ما يروم ويتمنى.

فقسم زمانه بين تنفيذ الأحكام، وإزاحة علل الأنام، ومباحثة السادة الأعلام في تحرير الأفهام، مع سعة صدره، وعموم بره، ومنح رفته، وحسن وده، وإخلاص طويته، صدق نيته.

ولا شك أنه مجدد القرن الذي هو فيه، بل أخبرني بعض أهل العلم عن شيخه الإمام بد القادر بن أحمد أنه قال: إنه مجدد قرنه، [ولعمر الله]^(٤) إن أوصاف المجدد فيه، على أنه انفرد في زمانه بفضائل قضت له بالفواضل، منها استعماله الإنصاف في أفعاله وأقواله، من غير التفات إلى ما عليه الآباء والأسلاف، فلم يتقيد [بآراء]^(٥) الرجال ولا حابي أحداً، بل يميل مع الحق حيث مال، والشاهد مؤلفاته.

وأما غيره وإن بلغ الذروة العليا من التحقيق فهو لم يستقل بالمفهومية في أبحاثه، وهذه الخصيصة تتضاءل عندها المناقب، وتتلشى عندها المفاخر، ومنها قوة بادرته، وصفاء عارضته في استنباط الأحكام [ب/ ٢٠٤] من الكتاب والسنة، ومنها تفريغ نفسه لصالح الخلق بالتدريس والتأليف، وعدم الاشتغال بالدنيا، فإنه وإن كان يُرى من الملوك

(١) يقصد به الجامع الكبير بصنعاء، وهو أول مسجد عمر باليمن في صدر الإسلام، عمره: وبر بن يحيى الأنصاري، صاحب رسول الله ص في سنة (٥٦هـ). انظر: «مساجد صنعاء» (٢٧).

(٢) أي: صنعاء.

(٣) في (أ): [وأنشأ]، وفي (ب)، (ج): [أنشد]، والمثبت من «حدايق الزهر» (٣٤).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [ولعمرى والله]، والمثبت من «حدايق الزهر» (٣٤).

(٥) في (أ): [برأي].

فحمله فيها خفيف.

ومنها أن أشياخه احتاجوا في العلم إليه، وعولوا في الاستفادة عليه، وقد روي عن إمام [دار]^(١) الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى، ما من رجل [كتب]^(٢) العلم عنه فمات حتى يستفتيني، حكى ذلك الحافظ الذهبي، وما أشبه الليلة بالبارحة، ومنها كثرة تلامذته في جميع الأقطار، لأنه طال عمره، وبعد صيته، وما من واحد من تلاميذه إلا وبلغ الغاية في [التحقيق والعلم]^(٣)، وجميع أشياخ العصر الذين في طبقته أخذوا عنه بطريق الرواية، وبعضهم بالإجازة، وعندي أن زمانه في ظهور رونق العلم والعناية بالكتاب والسنة في الديار الصنعانية كزمان الحافظ ابن حجر العسقلاني بالديار المصرية، وأنه انفرد [بعلم]^(٤) [١٦٨/٨] السنة في زمانه [كانفراد الحافظ في زمانه]^(٥).

وله مصنفات تدلك على قوة الساعد، وسعة الإطلاع، لا يدع القول المحرر من حجة توضح المحجة، رزق السعادة في تصانيفه مع القضاء، وكاد الإجماع يقوم على حسنها، وتناقلها من يلوذ به وذكرها في دروسهم.

ألف على المنتقى لأبي البركات ابن تيمية شرحاً [يطن]^(٦) به القلوب سماه: «نيل الأوطار لشرح منتقى الآثار» وحاشية على شفاء^(٧) الأمير الحسين، سلك فيها طريقة الحسن الجلال في الإنصاف، وله كتاب «الدراري» متناً وشرحاً^(٨)، وضعه على مقتضى

(١) زيادة لا بد منها غير موجودة في (أ)، (ب)، (ج).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [كتب]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في (ب) تقديم وتأخير في العبارة.

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ج): [يطن].

(٧) سماها: «ويل الغمام على شفاء الأوام»، وقد طبعت بمعية شفاء الأوام، طبع مجلس القضاء الأعلى باليمن.

(٨) الصواب: أن المتن اسمه: الدرر البهية في المسائل الفقهية، والشرح اسمه: الدراري المضية شرح الدرر البهية، وقد طبعا معاً عدة طبعات.

الدليل، وجرده عما لا دليل فيه من الأقاويل، وله أنموذج لطيف في علم الاشتقاق سماه «نزهة الأحداق»، وله «دُرُّ السحابة في فضائل القرابة والصحابة»، وله «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية»، و«عمدة الذاكرين شرح عدة الحصن الحصين»، وله «إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول»، وله التفسير المسمى «فتح القدير الجامع لفني الدراية والرواية من التفسير»، وله التاريخ المسمى «البدر الطالع»، وله «السييل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار»، وكان تأليفه آخر مدته سنة [خمس]^(١) وثلاثين بعد المائتين. الألف، ولم يؤلف [بعده]^(٢) شيئاً فيما أعلم، [ب/٢٠٥]، وقد تكلم فيه على عيون من المسائل، وصحح من المشروح ما هو مقيد بالدلائل، وَزَيَّفَ ما لم يكن عليه دليل، وأخشن العبارة في الرد والتعليل فيما بُنِيَ في ذلك المختصر على قياس أو مناسبة أو [تخريج]^(٣) أو اجتهاد على عادة المفرعين في مؤلفاتهم، والسبب في ذلك أنه نشأ في زمانه جماعة من المقلدة الجامدين على التعصب في الأصول والفروع، ولم تزل المصاولة والمقاولة بينه وبينهم دائرة، ولم يزالوا [ينددون]^(٤) عليه في المباحث والرسائل بغير حجة، فجعل كلامه في ذلك الشرح في الحقيقة موجهاً إليهم في التنفير عن التقليد المذموم، وإيقاظهم إلى النظر في الدليل، لأنه يرى تحريم التقليد.

وقد تحامى ذلك [على] المؤلف جماعة من علماء الوقت، وأرسل إليه أهل جهته بسببه سهام اللوم والمقت، وألف في الرد عليه العلامة المحقق محمد بن صالح السماوي، المسمى احريرة مؤلفاً سماه الغظمم الزخار، تكلم فيه بكلام ليس من جنس كلام العلماء، بل ملأه بالسب والخصام، ونسب المردود عليه [إلى النصب]^(٥) على طريق الإلزام، وسيأتيك

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [خمس]، والصواب ما أثبت.

(٢) في (أ)، (ب): [بعد].

(٣) في (أ): [تحرير].

(٤) في (أ): [يردون]، وفي (ب): [يتقدون].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [بالنصب]، والأصوب ما ذكرته.

إن شاء الله [تعالى]^(١) في ترجمة الراد المذكور ما انتهى إليه حاله، وقد ثارت من أجل ذلك فتنة في صنعاء بين من هو مقلد وبين من هو متقيد بالدليل توهماً من المقلدين أنه ما أراد إلا هدم مذهب أهل البيت؛ لأن الأزهار هو عمدتهم في التدريس هو وشروحه في هذه الأعصار، وعليه في عبادتهم ومعاملتهم المدار، وحاشاه من التعصب على من أوجب الله محبتهم، أو نصب العداوة على من جعل [أجر نبينا]^(٢) مودتهم؛ لأن له الولاء التام لهم، وقد نشر محاسنهم في مؤلفه «در السحابة» بما لم يخالج بعده ريبة لمرتاب، وله العناية بحفظ مذهبهم، فإنه أفنى عنفوان شبابه في الدرس والتدريس في ذلك، وعندى أنه من جملة العناية هذا الشرح، فإن من تأمله حق التأمل بعين الإنصاف عرف أنه بيان لما اقتضاه متن الأزهار من الأدلة الصحيحة؛ لأنه جاء فيه بأدلة لم توجد في غيره من شروحه على كثرتها.

وأوضح مأخذها من الكتاب والسنة على أبدع أسلوب، وقد أطلعت على غالب شروح الأزهار فلم أرَ في شروحها^(٣) [ب/٢٠٦] ما يدانيه في إيراد الأدلة.

ولما لم يرتض ما بني في ذلك الكتاب من التفاريع على القياس الذي علته مناسبة أو تخريج، وسبيل مؤلف الأزهار سبيل المفرعين من أهل المذاهب الإسلامية، فإن كتبهم الفروعية ممزوجة بذلك، على أن كلامه مع الجميع من أهل المذاهب؛ لأن المأخذ واحد والرد واحد، وإن كان في الحقيقة أن الخطب يسير، والخلاف في المسائل [العمليات]^(٤) الظنيات سهل؛ لأنها مطارح أنظار، والاجتهاد يدخلها، والمصيب من المجتهدين في ذلك

(١) سقط من (ب).

(٢) في (ب): [أمر ديننا].

(٣) في حاشية وليست بشرح، ولا أدل على ذلك من قول الإمام الشوكاني، حاكياً عن نفسه في «البدر الطالع» (٢/٢٢٣): «وهو الآن -أي: الشوكاني- يشتغل بتصنيف الحاشية التي جعلها على الأزهار، وقد بلغ فيها

إلى كتاب الجنائيات، وسماها: السيل الجرار على حدائق الإزهار.. إلخ كلامه اهـ.

(٤) في (ب): [العمليات].

له أجران، والمخطئ له أجر، وإنما [تنبيه]^(١) العالم للمقلد على ما هو خلاف الصواب لا بأس به، لئلا يُقْلَدَ في الخطأ، وهذه الطريقة ربما يحمدها من قصده ذلك، ولا يخرج المجتهد ما اجتهد فيه ونبه على القول المخالف للصواب بحسب ما ظهر له عن مودته لأهل بيت النبوة؛ لأن التولي والمحبة في جانب، وبيان الخطأ في جانب، ولعل المجتهد [الذي]^(٢) قد أصْل ما هو خطأ في مؤلفه [يحمده]^(٣) على ذلك، لئلا يتبعه في ذلك المنهج من يتبع، وهذا شأن أهل العلم في كل زمان ومكان، ما بين راد ومردود عليه، وكل مأخوذ من قوله ومتروك إلا صاحب العصمة عليه السلام.

وقد ذكر السيوطي في كتابه «الخصائص» ما معناه: أن من خصائص هذه الأمة أنه لا يقر بعضهم بعضاً على الخطأ، ولو كان أحب حبيب إليه، ومن طالع الكتب الإسلامية في الفروع والأصول على اختلاف أنواعها عرف ذلك، وهان عليه سلوك هذه المسالك، ومن وزن الأمور بميزان الإنصاف لا تحفى عليه الحقيقة، ومن جمد على التقليد، وضاق عطنه عن مدارك الاستدلال، فليس وظيفته الاعتراض على المجتهدين، فقد علم أن كل مجتهد مصيب [١٦٩/١] ولا ينبغي له أن يضايق المجتهد في اجتهاده [لأجل يوقفه]^(٤) في موقفه الذي هو التقليد، وقد تفضل الله عليه بالتأهل في ترجيح الراجح، والتقليد لا يجوز إلا لغير المجتهد كما عرف في علم الأصول الفقهية، والاجتهاد عند أئمة أهل البيت غير متعذر ولا متعسر كما [يقوله]^(٥) غيرهم، ومن اعترض على المجتهد فيما أدى إليه اجتهاده فقد حجر الواسع، وجرى على منهج [ب/٢٠٧] لا سلف له فيه من أهل العلم.

(١) في (ب): [نبه].

(٢) سقط من (ب).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [يحمده].

(٤) في (ب): [ولأجل توقفه].

(٥) في (ب): [يقول].

نعم، أنا قد جردت مقاصد السيل الجرار في مؤلف سميته: «نزهة الأبصار من السيل الجرار»، وهو واف بالمقصود، من إيراد تلك الأدلة، من غير تعرض لما يقع به بسط الألسنة من الناس، والتوفيق بيد الله سبحانه. وكان المترجم له مجلس دروسه روضة تنوعت أزهارها، وتدفت أنهارها، وقد كنت ممن يجلس بهذا النادي، ويغتنم هذه الأوقات التي يحذو بحسنها الحادي، ويترنم بها الشادي، ويثابر على تحصيلها الرائح والغادي، [فَتَنَّاوَبْتُ] ^(١) منه قراءة صحيح البخاري وغالب الأمهات الست ومستدرك الحاكم قراءة لأكثرها، وأجازني إجازة عامة بجميع ما تجوز به روايته، وهو ما حواه ثبته المسمى «[إتحاف]» ^(٢) الأكابر بإسناد الدفاتر، وكتب لي الإجازة بيده الشريفة ^(٣)، وأخذت عنه سائر مؤلفاته مطولها ومختصرها قراءة لبعضها وإجازة لئليها.

وقد قرأت عليه غير مؤلفاته، في الكشف وفي شرح الرضي، وانتفعت بمجالسته كثيراً، ولم أزل أورد عليه ما يشكل من المسائل، فيوضحها بلطف عبارة، وجواباته عندي مدونة، وأما رسائله وفتاويه فهي كثيرة، قد جمعت في مجلدات.

وما زال ناشراً للسنّة في الديار الصنعانية ونواحيها، وأبلى في ذلك بلاءً شديداً، حتى هم من هم بقتله، ودافع الله [تعالى] ^(٤) عنه، وقد شرح ما اتفق له من المضادين له في مؤلفه الذي سماه «بغية» ^(٥) الطلب ومنتهى الأرب، وهكذا في كل زمان ومكان، لا يخلو الكامل من العلماء من قادح ومادح، وموالي ومعادي، والعاقبة للمتقين.

وما رأيت في أشياخي من هو أنشط منه في التدريس، يصل ليله بنهاره في الإفادة، وسمعته يضعف حال من لم يضبط أوقاته لأمر ديني بالغ الغاية، أو أمر دنيوي بالغ

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي (ب) تم تصحيحها بـ: [فنتلت].

(٢) سقط من (ب).

(٣) ما قال المؤلف عن أستاذه هذا الكلام إلا من حبه واحترامه له.

(٤) سقط من (أ).

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب: [أدب].

النهاية، وكثيراً ما ينشد [أبيات] ^(١) الطغرائي هذه [ب/٢٠٨]:

إذا [ما] ^(٢) لم تكن ملكاً مطاعاً فكن عبداً لملكه مطيعاً
وإن لم تملك الدنيا جميعاً كما تخترار فاتركها جميعاً
هاسيان من ملك ونسك نيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشيء سوى هذين كان به وضعياً
ورأيته ينقم على المتسنن والمتمذهب ويقول: ما ينبغي لصاحب السنة أن يحمد عليها،
ولا ينبغي للمتمذهب أن يحمد على المذهب، وفيه رحمه الله تعالى نفاسة، ومحبة للاجتماع
بالصدور من الناس، يجب المعيشة الأنيقة، ويلبس الفاخر من الثياب، مع سلامة طبع
ورقة، وجهود على الأمر الديني ^(٣)، وعدم الإصغاء إلى [المعين] ^(٤) عنده في الأمور الشرعية،
وله الشعر الجيد المسبوك، قد جمع منه ولده العلامة علي بن محمد السابقة ترجمته في
ديوان ^(٥)، [ورأيتها] ^(٦) على حروف المعجم.

[كتب] ^(٧) إليه وإلى العلامة [الحسين] ^(٨) بن أحمد [السياغي] ^(٩) السيد محمد بن هاشم

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (ب).

(٣) أكثر هذا الكلام للعلامة المؤرخ لطف الله بن أحمد جحاف في كتابه: «درر نحور الحور العين»، والمؤلف للأسف الشديد يسوقه موهماً أنه كلامه.

انظر: «درر نحور الحور العين» (٣٥٨)، (٣٠٩)، (٣٦٠).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [المعنى]، والمثبت من «درر النحور» (٣٦٠).

(٥) في «هجر العلم» (٢٢٨٣/٤): «أن الجامع لديوان المترجم له هو ابنه أحمد، وسمّاه: «أسلاك الجواهر في نظم مجدد القرن الثالث عشر».

(٦) في (ب): [وزنها].

(٧) في (أ): [كتبت].

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والصواب ما أثبتته.

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [الصياغي]، والصواب ما أثبتته.

الشامي سؤالا [يسألها] ^(١) عن الوداد، أمن المشكك هو أم من المتواطى؟ فقال:

يا نيري فلک العليادام لنا
ماذا يقولان فيما قد تقرر بالـ
قالوا بأن شهادات القلوب إذا
ومن أحب امرءاً صح القياس له
وقد تضمن تصديقاً تصوره
وإنما الشوق من قسم المشكك هل
وقد ترددت في تقريره فأفـ
فأجابه صاحب الترجمة عنهما معاً، فقال:

يا ابن البهاليل والأطواد من مضر
قد دل نظمك للدر الثمين بلا
ورمت إيداء [عتب] ^(٢) في ملاطفة
فالشوق بالشوق منقاس ومعتبر
وإن تشكك بالتشكيك فهو على
وموجبات ودادي فيك ما سلبت
محصلات ودادي ما رضيت لها
والمنعمين بسبب ينجل الدنيا
شك بأنك بحر [بالعلوم] ^(٣) طم [ب/٢٠٩]
فقد أسأت يبعدي فاحتمل كرما
قضى بذلك خير الرسل [والحكما] ^(٤)
تواطؤ بانحداد الجنس قد نظما [١/١٧٠]
ولا غدا عقد ودي عنك منفصما
عنك العدول ولا أوليتها [العدما] ^(٥)

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [سألني]، والصواب ما أثبتته، كما في «درر النحور» (٣٥٩).

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٤٢): [قامت].

(٣) في (أ): [العلوم]، وفي (ب): [للعلوم]، والمثبت من (ج)، و«درر النحور» (٣٥٩)، و«حدائق الزهر» (٤٢).

(٤) في (ب): [عيب].

(٥) في (ب): [والعلما].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [القدما]، والمثبت من «درر النحور» (٣٥٩)، و«حدائق الزهر» (٤٣).

وقد تألف شملانا على نمط له نتائج [ود^(١)] تمنع العقبا
ومما قلته في المترجم له أيام قراءتي عليه بصنعاء تهنة بعيد الفطر، عام ثلاثة وأربعين
بعد المائتين والألف، وهي التي أشار إليها في ترجمتي من مؤلفه «البدر الطالع بمحاسن
من بعد القرآن السابع»:

أراك لدى ذكر الأحبة تطرب	وقلبك في وادي الغرام يقلب
تعلل نفساً بالوصال تمنياً	ودون الذي تهوى رمال وسبب
تهم بليقاهم [لتقضي ^(٢)] لبانة	وكم ليلة قد بات للقرب يرقب
تكلفه حمل الصبابة والهوى	إلى فعل شيء دونه الروح تسلب
أحبنا بالشعب من سفح حاجر	صلوا من غدا [بالحجر منكم ^(٣)] يعذب
وبالرغم هذا البعد مني وإنهم	لما بين هاتيك الأثيلات طنبوا
لقد قرّح الشوق المبرح مهجتي	ولا يعرف الشوق الذي لا يجرب
أحادي المطايا قف قليلاً فإنما	بقلب المعنى حسبك الله تذهب
ألم تدري أنني لست أعرف سلوة	ومني التسلي في المحبة يصعب
يذكرني البرق الشمالي إذا شرى	ليالي بمغناهم عليها [يشيب ^(٤)]
وإن صدحت فوق الغصون حمامة	فعن كل ما أخفيه باللحن تعرب [ب/ ٢١٠]
وقد مر دهر كم حلى لي بقرهم	ولا أشتكى هجراً ولا أتعسب
فيا ليت شعري هل زمان قد انقضى	يعود وهل يوم التواصل يقرب

(١) سقط من (أ)، (ج)، والذي في (ب): [منا]، والمثبت من «درر النحور» (٣٥٩)، و«حداائق الزهر» (٤٣).

(٢) في (أ): [لتقضي].

(٣) في (ب): [يشيب].

(٤) في (أ): [مشيب].

كمدح جمال العصر للناس يعذب
 مان ومن عنه المكارم تنسب
 لطار بكل العلم عنقاء مغرب
 يريك به الإنصاف لا يتعصب
 فأظهرت منها ما على الناس يعزب
 وناصر دين الله لا شك يغلب
 [وطالعه]^(١) بين الوري ليس يغرب
 على كل حال كالسحائب [تسكب]^(٢)
 ولا إن أتى ما يذهل الخلق يرهب
 يحير على النظر تهدي وتتقب
 يسوم الوغا عند التزاحم تقضب
 ومن نشرها زهر الحقائق يطلب
 وراحت به الأمثال في الأرض تضرب
 سواك إذا مارا مهيا يتنكب
 مدائح قوم في ثنائك أطنبوا
 حنائيك مالي طاقة [كيف]^(٣) تحسب

فما الأنس إلا بالتداني لأنه
 مفتق أبكار العلوم وحافظ الز
 مجدد هذا القرن لولاه في الوري
 إمام له في كل فن مصنف
 لك الخير قد أحييت سنة أحمد
 وكابدت فيها كل هول من العدى
 ففضلك مثل الشمس يا بدر قد غدا
 وكفاك للعافين ما زال سبيها
 وقور فلا داعي الهوى يستفزه
 وأنظاره مثل النجوم لكلما
 وأقلامه [للمشكلات]^(٤) [كعضبه]^(٥)
 وأخلاقه منها النسيم تكسبت
 لقد سارت الركبان حقاً بذكره
 أعزّ الهدى قد نلت بالمجد رتبة
 تزاحمت الأوصاف فيك فقصرت
 وقد قال فكري حين ما رمت حصرها

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حداائق الزهر» (٥٣): [مطالعه].

(٢) في (أ): [تسحب].

(٣) في (ب): [في المشكلات].

(٤) في (أ): [العضبة].

(٥) في (أ)، (ب): [فيك].

ليهنك هذا العيد والعيد عندنا بقاؤك في أوج العلاء تتقلب
ودونك ألفاظاً عرت عن بلاغة تهامية في برد حلمك تحجب
فستراً عليها إنها بنت ليلة ودم في نعيم كلما لاح كوكب
وصل على خير البرايا مسلماً كذا آله من فخرهم منه يكسب [ب/ ٢١١]

ولما أنشدت عليه في محفل من تلامذته وغيرهم استجادها وطرب، ولما قال المنشد:
تهامية في برد حلمك [١٧١/١] تحجب، قال: تهامية فاقت النجديات، وكان قد تقدم إنشاد
قصائد لجماعة من [بلغاء]^(١) تلامذته في مديحه، وأنشدت هذه بعد في الليلة الثانية، كوني لم
أصل بها إليه ذلك الوقت، وكان بعد أن أنشدت تلك القصائد في الأولة السابقة، فقال لي
هات ما عندك، مع أني لم أقل شيئاً، فقلت له: الليلة المقبلة إن شاء الله تعالى أصل بها،
ونظمتها، ووصلت بها على الموعد، وأنا معترف بأن نظمي سافل بالنسبة إلى نظم أولئك
الأدباء، لا سيما ووقع ذلك مع حداثة السن، واستحسان شيخنا لذلك من باب:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عين السخط تبدي المساويا
وللمترجم له رداً على من عابه بتأخر عصره، وقرب المولد، وتلك خليفة فاشية:

قالوا أتيت مؤخرأ فأجبت دار الخلد أخرى
وختام خير الرسل صار من الجميع أجل قدرا
والخنصر الأخرى علت وتحننت تبرأ ودرا
وتر السنان وإن تأخر في الرماح يعد صدرا
سبق [الهلال البدر]^(٢) لكن لم يصبر بالسبق [بدر]^(٣)

(١) في (ب): [تلقا].

(٢) في (أ): [البدر الهلال].

(٣) في (أ): [قدرا].

وله متغزلاً:

وإلى ينال قمر المجلس وشهوة الأعين والأنفس
وجاء يهتز كغصن النقا يختال في السدياج والأطلس
يرنو بعيني جوذر أحور يفعل في القلب كفعل القسي
ما أحسن الياقوت في مرشف مع در ثغر أشنب آلس

وله رسالة سماها: «الروض الواسع في الدليل المنيع على عدم انحصار [ب/٢١٢] البديع» انتخب أبياتاً حسنة من أشعار [المتقدمين المفلّحين]^(١)، وجعلها شواهد لما اخترعها من علم البديع، وهو اثنان وأربعون نوعاً.

وقد ذكر في مؤلفه بغية الطالب^(٢) أن بعض علماء المغاربة أنهى علم البديع إلى سبعمائة نوع، وهذا عجيب جداً، فإن أصحاب البديعيات كالصفي الحلي ومن مشى على قدمه أنهوا إلى مائة وخمسين نوعاً، وزاد عليها شيخنا المذكور هذا القدر، لا جرم الفن [فن]^(٣) مواضعة واصطلاح، لا فن [حصر]^(٤) وتحجر، والله يعطي فضله من يشاء، وهو ذو الفضل العظيم.

وكانت وفاته، رحمه الله تعالى في شهر رجب المنتظم في سلك عام واحد وخمسين بعد المائتين والألف^(٥)، ولقد طفى على أهل اليمن مصباحهم المنير، ولا أظن يرون مثله في

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [المنقلين]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٤٣).

(٢) يقصد بذلك: كتاب أدب الطلب ومنتهى الأرب. مطبوع عدة طبعات إحداها بتحقيق الأستاذ عبد الله السريحي.

(٣) في (ب): [في].

(٤) في (ج): [حضر].

(٥) ناقض المؤلف نفسه في كتابه الآخر «الدياج الخسرواني» (٣١٧)، حيث ذكر أن وفاة المترجم له في جمادى الآخرة عام (١٢٥٠هـ)، وما في الدياج الخسرواني هو الصحيح، والمتفق عليه بين المؤرخين الذين سبق ذكرهم.

تحقيقه للعلوم وحسن التحرير.

وقد جعلت ما هو في حكم المراثاة له حين بلغني خبر وفاته على سبيل البديهة، وكان قد بلغني وفاة ولده العلامة علي بن محمد، وكان موته قبل والده بشهر، فجمعتها في هذه المراثاة، والحمد لله على كل حال، ونعوذ بالله من حال أهل النار:

أزالت مصونات الدموع خطوب	ففي كل وقت زفرة ونحيب
فنومي على طول الليالي مشرد	وفي القلب [منها] ^(١) حرقه ولهيب
ولكننا أبلى وأخلق جدتي	مصাব على مر الزمان قشيب
مصاب ينسي كل خطب معظم	ويذهل منه جاهل ولييب
مصاب لقد عم الأنام جميعهم	تشارك فيه مبعد وقريب
مصاب له في الدين آية ثلثة	ورزء لديه الراسنيات تذوب
مصاب إمام المسلمين ومن له	جميع فنون المكرمات تحيب
محمد الهادي لسنة أحمد	فليس له في ذا الزمان ضريب
ويحر خضم لا يقاس بأبحر	تفجر منه بالعلوم شعوب
[ومفزع] ^(٢) آمال فكل مؤمل	فمنزله للوافدين خصيب
[مجدد] ^(٣) هذا القرن من غير مريّة	فقل ما تشا مدحاً فأنت مصيب [١٧٢/١]
فكل علوم الدين فهو له على	منابر هابيين الأنام خطيب
فتفسيره فتح القدير مهذب	له نمط في البينات غريب
وذاك على تحقيقه خير شاهد	يجلي الذي في المشكلات يريب

(١) في (أ): [منه].

(٢) في (أ): [ومفزع].

(٣) في (ب): [فجدد].

وفي السنة الغراء كم من مصنف
 لقد كان حفاظاً لسنة أحمد
 وأحياءها ما كان ميتاً وإنه
 له الفضل لما قد غدا حافلاً بها
 فنيل لأوطار به كل بغية
 وشرح الشفا قد دل يا صاح أنه
 كذا درر قد زانها شرحه الذي
 فوائده^(١) في الواهيات قد احتوت
 ودرر سحاب^(٢) للفضائل جامع
 كذا السيل يهواه الذي [كان]^(٣) منصفاً
 ويدر^(٤) بأعلام الأئمة طالع
 كذلك إرشاد الفحول مؤلف
 وكم من رسالات حوت لمعارف
 إذا خاض في [بحث]^(٥) العلوم فقوله
 يروق ويحلو للسورى ويطيب
 وفارسها فسيا إليه ينوب
 لفي نشرها طول الحياة دؤوب
 بدهر لهم عن ذا المرام ذهب
 وللأسم منه في المراد نصيب
 لداء جميع المشكلات طيب
 حوى من دليل يرتضيه نجيب
 لكل حديث يفترسه كذوب
 إليه نفوس الأذكىاء طروب
 ويصبر إليه أروع وأديب
 فليس له عند الليب غروب
 غدا في أصول الفقه وهو [عريب]^(٦)
 لها في نحور الكاشحين حروب
 على بحث كل [القائلين]^(٧) نقيب

(١) أراد الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة. مطبوع.

(٢) أراد در السحابة في مناقب القراية والصحابة. مطبوع.

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٥٧): [صار] أراد السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار.

(٤) أراد البدر الطالع في محاسن ما بعد القرن السابع، مطبوع.

(٥) في (أ)، (ب): [غريب].

(٦) في (ب): [بحر].

(٧) في (أ): [العلوم].

ويكيه [فيناً]^(١) عاقلٌ وأريب
 فكل عليه بالثناء مثيب
 فكل له في ذا المصاب نصيب
 وإن بكاء الصامتات ضروب [ب/ ٢١٤]
 لها في جميع الأرض منه حبيب
 يرق لها مما يراه كئيب
 أدالت عليه بالفناء شعوب
 وقد مس علم الصرف صاح لغوب
 لها أنه من بعده ورعيب
 تنوسي منه أهلٌ وغريب
 وللوجه منه بالأساقطوب
 وذلك خطب بالبلاء عصيب
 فما رقمها إلا رثا ونحيب
 فغاب ومن شأن الشמוש غيوب
 تشق قلوب لا تشقُّ جيوب
 إذن لفدته أنفـس وقلوب
 فدمعي على طول الزمان سكوب

فيكيه أعلام الزمان جميعهم
 فقد كان شيخ الفاضلين بعصرنا
 ويكيه خاص المسلمين وعامهم
 وتبكيه أفنان المعارف كلها
 ترى كتب التفسير تبكي كأنها
 وبالسنة الغرا وجدّ مضاعف
 كذاك أصول الدين أضحي مجندلاً
 كذا النحو أمسى وهو حلف [كآبة]^(٢)
 وأما المعاني والبيان فإنها
 وفن اللغابيين الأنام مضيع
 وعلم لمعقول لقد راح ذاهباً
 لقد طويت صحف العلوم بأسرها
 وحُبِّستِ الأقلام ثم محابر
 وأظلمت الدنيا وقد كان [شمسها]^(٣)
 على مثل هذا الخطب حق له بأن
 ولو كان يفدى هالك بعد موته
 وإن بنفسي حسرة ليس تنقضي

(١) في (ب): [منا].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [كانه]، والمثبت من «حدايق الزهر» (٥٧).

(٣) في (أ): [شمعها].

فذلك شَيْخِي فِي الْعِلْمِ وَوَدَّه
 أُنْسَى الَّذِي قَدْ صَارَ إِنْسَانٌ مَقْلَتِي
 أَعَزَّ الْهَدَى دَعْوَى امْرِئٍ مَحْرَقِ الْحَشَا
 [لَنْ] [غَبَتْ] ^(١) عَنْ هَذَا الدُّنَا فَلَقَدْ غَدَا
 تَصَوُّرُكَ الذِّكْرَى لَهُ كُلِّ سَاعَةٍ
 وَكَيْفَ لَأَرْضِي أَنْ تَغِيْبَ شَاخِحًا
 أَقَمْتُ بِهَذَا الدَّارِ فِي طَيْبِ حَالَةٍ
 وَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا سِوَى طَيْفِ حَالٍ
 فَكَيْفَ يَرْجِي الْمَرْءَ [فِيهَا] ^(٢) لِرَاحَةٍ
 وَإِنَّ الْمُنَايَا جِيْشَهَا كُلِّ سَاعَةٍ
 فَقَدْ فَجَعْتَنَا بِالْإِمَامِ وَبَابْنِهِ
 وَإِنَّ عَلِيَّ فِي الْفَضَائِلِ وَاحِدٌ
 كَرِيمٌ السَّجَايَا وَاسِعُ الصُّدْرِ إِنَّهُ
 نَشَا سَالِكًا نَهْجَ الْكِرَامِ وَمَا غَدَا
 تَغْذَى عُلُومًا مِنْ أَيْيِهِ طَرِيقَةٌ
 فَكُلْ فَنُونَ الْعِلْمِ قَدْ حَازَ وَاعْتَدَى

بِلَحْمِي وَعَظْمِي مَا حَيَّتْ مَشُوبٌ
 وَمَنْ هُوَ لِي دُونَ الْأَنْبَامِ حَيْبٌ
 وَهَلْ أَنْتَ لِي إِلَّا دَعْوَتٌ مَجِيْبٌ
 وَقَلْبُ الَّذِي يَهْوَاكَ فِيهِ وَحْيِبٌ ^(٣)
 فَأَنْتَ وَإِنْ غَيَّبْتَ عَنْهُ قَرِيبٌ
 بَلَى إِنْ صَدَرَ الْأَرْضُ مِنْكَ رَحِيْبٌ
 وَيَلْقَاكَ رُوحٌ فِي الْجَنَانِ وَطَيْبٌ
 وَصَارَ مَا زَالَ وَهُوَ قَضِيْبٌ
 وَغَايَةُ مَا فِيهَا أَذَى وَكَرُوبٌ [ب/٢١٥]
 لِرُوحِ جَمِيعِ الْعَالَمِينَ سَلِيْبٌ
 عَلَيَّ قَفَاضَتْ بِالْأُذَى ذُّنُوبٌ
 وَعَنْ فَعَلَ كُلِّ الْمُرْذَلَاتِ [نَكُوبٌ] ^(٤)
 ذَكِيٌّ فَوَادٍ فِي الْعِلْمِ نَجِيْبٌ
 مَدَى عَمْرِهِ كَالنَّاسِ وَهُوَ [لُغُوبٌ] ^(٥)
 فَمَنْ عِلْمُهُ مَا دَامَ وَهُوَ شُرُوبٌ
 إِمَامًا وَمَا [إِنْ] ^(٦) قَدْ عَلَاهُ مَشِيْبٌ

(١) سقط من (أ)، وفي (ب): [يُخَدِّدُ]، وفي (ج): [غَدَا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٥٨).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [ذُنُوبٌ].

(٥) كَذَا فِي (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٥٩): [لُغُوبٌ].

(٦) فِي (ب): [قَطْ].

فَأِهْ عَلَى ذَاكَ الْمَحْيَا غَدَا لَه
أَعَادَتِ عَلَى الْقَبْرَيْنِ سَحَبَ مَرَا حِم
أَخْطَبَ عَلَى خُطْبٍ لَقَدْ [ضَعُضِعَ] ^(١)
وَقَرَحَ عَلَى قَرَحٍ لَقَدْ فَتَتِ الْحَشَى
وَلَكِنَّمَا لَلَّهِ فِي ذَاكَ حَكْمَةٌ
وَفِي الْمَصْطَفَى الْمُخْتَارِ أَعْظَمَ أَسْوَةٌ
وَسَلَّمَ لِمَوْلَاكَ الْكَرِيمِ قَضَاءَهُ
وَكُنْ طَالِباً حَسَنَ الْخِتَامِ بِتَوْبَةٍ
وَصَلَّى عَلَى الْمُخْتَارِ وَالْأَلِّ مَا سَرَى
بِجَنَحِ الدِّيَا جَى شِمَالٌ وَجَنُوبٌ

وَاللَّهُ يَتَلَقَاهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ، وَيَجْمَعُنَا بِهِ فِي مُسْتَقَرِّ رَحْمَتِهِ وَجَمِيعِ أَحِبَابِنَا، مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقاً، آمِينَ اللَّهُمَّ آمِينَ.

[١٧٩] مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْعِمْرَانِيُّ ثُمَّ الصَّنْعَانِيُّ ^(٢)

شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ خَاتَمَةُ أَهْلِ التَّحْقِيقِ، وَالْفَائِقُ لِأَقْرَانِهِ فِي أَصْنَافِ التَّدْقِيقِ، [ب/٢١٦] نَشَأَ بِمَدِينَةِ صَنْعَاءَ، وَوُلِدَ بِهَا، وَكَانَ مَوْلَدُهُ كَمَا أَخْبَرَنِي سَنَةَ أَرْبَعٍ [وَتَسْعِينَ] ^(٣) وَمِائَةِ وَأَلْفٍ،

(١) فِي (أ)، (ب)، (ج): [ضَعُضِعَ]، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «حَدَائِقِ الزَّهْرِ» (٥٩).

(٢) «الْبَدْرِ الطَّالِعُ» (٢/٢١٠)، «التَّقْصَارُ» (٤١٥)، «الدِّيَا جَى الْخَسْرَوَانِي» (٤٦٢)، «حَدَائِقِ الزَّهْرِ» (١٠٣)، «نَشَأَ الثَّنَاءُ الْحَسَنُ» (٣/٢٠٢)، «نَبِيلُ الْوُطَرِ» (٢/٢٨٩)، «مَصَادِرُ الْفِكْرِ الْإِسْلَامِيِّ» (٨٦)، «أَعْلَامُ الْمُؤَلِّفِينَ الزَّيْدِيَّةِ» (٩٤٨).

(٣) فِي (أ)، (ب)، (ج): [وَسَبْعِينَ]، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «حَدَائِقِ الزَّهْرِ» (١٠٣)، وَالْمُؤَلِّفُ بِذَلِكَ يَنْاقِضُ نَفْسَهُ، وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ «حَدَائِقِ الزَّهْرِ» هُوَ الصَّحِيحُ وَالْمَذْكُورُ فِي كُتُبِ التَّرَا جِمِ الْمَشَارِ إِلَيْهَا سَابِقاً.

واشتغل بعد بلوغه سن التمييز بالقراءة على مشايخ عصره كالسيد العلامة حسن بن يحيى الكبسي وغيره، ولازم شيخنا البدر الشوكاني، وبه تخرج وانتفع، وله به العناية التامة والملاحظة الكلية، وبذلك ظهر صيته، وانتشر ذكره، وارتفع بين الناس قدره.

له اليد الطولى في جميع الفنون من نحو وصرف ومعاني وأصول وكلام ومنطق ووضع واشتقاق وفقه، وله إلمام بعلم المعقول على طريقة الحكماء، والإطلاع على مآخذ [كلامهم]^(١)، وتوضيح مشكلاتهم على وجه مقبول، وأما علم الحديث فهو إمام محرابه، والذي لا يلز به فيه قرين من أهل زمانه وأترابه، [فهو]^(٢) يستحضر رجال الكتب الستة بحيث لا يخفى عليه من أحوالهم خافية تعديلاً وجرحاً، مع همة سامية للإطلاع على العلل، المتناهية، غاية [١٧٤/١] الأمر أنه شاكل القدماء من الحفاظ في هذا الفن، وبلغ رتبة في الحفظ^(٣) يقصر عنها أهل الزمن، وبه انتفعت في هذه الصناعة، ودخلت مع القوم في تلك البضاعة، أطلعني على مؤلف [له]^(٤) سماء: «التعريف بما ليس في التهذيب من قوي وضعيف»، فرأيت ما بهرني من الاستدراك، وهو يأتي في مجلدين، والتهذيب هو مؤلف [الحافظ المزني]^(٥) في رجال الكتب الستة، الذي لم يؤلف مثله في سالف الأعصار، وقد اختصره الحافظ ابن حجر في كتابه «التذهيب»^(٦)، ولخصه في مؤلفه التقريب، واقتضب منه الحافظ الذهبي مؤلفاً سماه: «الكاشف»، والتقريب أنفع منه؛ لأنه ضبط الأسماء المشتبهة بالحروف، وإلا فالكاشف ضبطه بالشكل، فربما يقع الاشتباه، وله حاشية على سنن الحافظ ابن ماجه مفيدة سماها: «عجالة ذوي الحاجة»، وقد جاء في تلك التعليقة بأسلوب

(١) في (أ): [كلامه].

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [الحفاظ].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والصواب أن اسم الكتاب: [تهذيب التهذيب].

مخترع، يورد السند [بمته]^(١)، ويتكلم على رجال السند بما قيل فيهم، ويجمع الطرق الشاهدة لذلك المتن والاعتبارات، وبعد ذلك يتكلم على معنى الحديث وفقهه.

واختصر [المحلى]^(٢) للعلامة ابن حزم الظاهري، واختصر الدر [ب/٢١٧] المنشور للحافظ السيوطي، اقتصر في ذلك على الأحاديث المرفوعة، وعلى ما صح من غيرها، وهو نافع جداً، وله رسائل وفتاوى تأتي في مجلد [اتفقت]^(٣) به في رحلتي إلى صنعاء عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، ولازمته مدة، وقرأت عليه شرح الغاية في أصول الفقه المسمى بـ «هداية العقول» للمولى الحسين بن القاسم، رحمه الله تعالى، من فاتحته إلى خاتمته.

وأخذت عنه في صحيح مسلم، وفي سنن النسائي وابن ماجه، وفي مستدرک الحاكم، وغير ذلك من كتب الحديث، لأن العادة جرت لشيخنا الحافظ الشوكاني في شهر [رمضان]^(٤) أن الأمهات الست من كتب الحديث ومستدرک الحاكم يقع الإملاء فيها كل ليلة، مع حضور جماعة من علماء صنعاء من تلاميذ شيخنا الشوكاني، ومن غيرهم، يصلون من البلاد النائية، ويقع اجتماعهم كل ليلة قدر خمسين عالماً.

وكنا نحضر من جملتهم، فيملئ من كل مؤلف حصة وافرة، ويتولى الإملاء المترجم له، وهو الحاكم على هؤلاء العلماء بإيراد الفوائد، وبالإملاء للكتب المذكورة واحداً بعد واحد، مع أن [في]^(٥) ذلك المحفل العظيم نحارير^(٦) العلماء، وتدور المراجعة إذا أشكلت

(١) في (ب): [بعينه].

(٢) في (ب): [النحل].

(٣) في (ب): [اتفقت].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [زمان]، والصواب ما أثبتته، بدلالة ما سيأتي بعده.

(٥) سقط من (أ).

(٦) بعد قوله: (نحارير) في (ب): [من].

بينهم، ويتولى [حل] ^(١) إشكالها المترجم له في أغلب الأوقات، وإن أدى الحال إلى عدم استكمال الفائدة رجع الأمر إلى شيخنا البدر الشوكاني، [فيتكلم] ^(٢) فيها بكلام يهر السامع، [ويستطرد] ^(٣) من الفوائد شيئاً كثيراً، ومع هذا فما رأيت شيخنا يلاحظ أحداً من أهل حلقاته مثل [ملاحظته] ^(٤) المترجم له، وينزله منزلة النظير لا منزلة التلميذ، ويتم ذلك الإملاء للأمهات في رمضانين، في كل رمضان يكمل نصفاً منها، وقد حضرت معهم في ذلك الإملاء عامين، والله الحمد، وذلك الاجتماع روضة من رياض الجنان مع أولئك الأعيان، ولا تمله النفوس، ولا تشبع منه الأذهان، بل هو [اختلاس وقت] ^(٥) سرور من [كدروات] ^(٦) الزمان، سقى الله ذلك العهد والناس [والقطر] ^(٧).

وفي آخر المدة وقعت من المترجم له من شيخه البدر الشوكاني الوحشة لحظ نفسياني كما جرت به العادة بين الأقران، ومن اطلع على سيرة النبلاء للحافظ الذهبي، واطلع على ما وقع من [المنافسة] ^(٨) بين الأقران، لا سيما مثل الواقع بين [الحافظ] ^(٩) محمد [بن] ^(١٠) يحيى الذهلي [ب/٢١٨] وتلميذه الإمام البخاري هان عليه الأمر، وعلم أن العصمة لغير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام متعذرة.

(١) في (أ): [جلا].

(٢) في (أ): [فتكلم].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [واستطرد].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [ملاحظته].

(٥) في (ب) تقديم وتأخير.

(٦) في (ب): [كدروات].

(٧) في (ب)، (ج): [والقصر].

(٨) في (ب): [المنافسة].

(٩) في (ب): [الحفاظ].

(١٠) سقط من (ب).

وقد كان يصدر منه كلمات ناشئة عن [التحريم]^(١)، وهي غير مقبولة منه في شيخنا وشيخه، فقد تقرر أن كلام الأقران بعضهم في بعض غير مقبول، وقد تكلم الذهبي في دياحة ميزان الاعتدال في هذه المادة بما يهون الخطب للمطلع عليه، حتى قال: لا يعلم زمان إلا وقد صدر من الأقران الطعن فيه على بعضهم بعضاً، ولم يسلم من ذلك غير أهل العصمة، ويكون الجواب على كلامه في شيخنا وشيخه البدر الشوكاني ما قاله الإمام تاج الدين السبكي في طبقاته في ترجمة الإمام الشافعي، حيث أورد كلام أبي داود فيه: «ما ضره وداود إلا نفسه بكلامه في الشافعي؛ لأن الماء إذا بلغ قلتين لم يحمل الخبث».

وإنما أوردت مثل هذا الكلام، وإن كان اللائق طيه؛ لأنني رأيت بعض العصريين اغتر بكلام المترجم له في شيخنا البدر [الشوكاني]^(٢)، وجعل يندد به في المجالس، والكل هم أشياخنا، وواجب علينا لهم حق التعظيم، ولكن إجراء ميزان العدل بينهم بما فيه براءة ساحتهم [١٧٥/١] هو الواجب علينا، والمرجو من الله تعالى أن يتجاوز عنهم الجميع لسوابقهم في الإسلام، وعنايتهم بحفظ شريعة [سيد الأنام]^(٣)، عليه^(٤) الصلاة والسلام.

وقد اطلعت على ترجمة للمترجم له لشيخنا في مؤلفه البدر الطالع، فأعطاه حقه من الفضل، وأثنى عليه بما منحه الله^(٥) من العلوم، وأما المترجم له فإن له تاريخاً^(٦)، اطلعت عليه، واستطرد فيه ذكر شيخه البدر بما لا يليق بذلك الفريق، والمتعين لكل متصف بالإيمان كف اللسان عن أعراض العلماء، ولا يتخذ مقال بعضهم في بعض سُلماً إلى القدح

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حداائق الزهر» (١٠٥): [التجريم].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [الإسلام].

(٤) بعد قوله (عليه) في (ب): [أفضل].

(٥) بعد لفظ الجلالة في (ب): [به].

(٦) اسمه: «إنحاف النبيه بتاريخ القاسم وبنيه»، وهذا التاريخ لا زال مخطوطاً، وبحوزتي نسختان منه.

فيهم، فإن ذلك مضر بالدين، فإن لحومهم مسمومة، وعادة الله جارية فيمن انتقصهم، لا يختم له بخير، وباب التأويل للمؤمن مفتوح فضلاً عن حملة الشرع المحمدي.

وقد جرت على المترجم له محنة، وأودع دار الأدب في صنعاء من متولي صنعاء، بسبب تمالؤ [الحساد]^(١) عليه، وكاد يعرض على السيف، وبعد ذلك أفرج عنه، وأزعج عن وطنه، وانتهى خروجه إلى مدينة زبيد، وكان وصوله إليها في عام خمسين [ومائتين وألف]^(٢)، واتفق وصوله في أيام شيخنا الحافظ السيد عبد الرحمن بن سليمان (ب/٢١٩)، فلاحظه بالإجلال، وتلقاه بما هو [أهل له]^(٣) في البكر والأصال، وتسبب في توليه لوقف زبيد [الكبير]^(٤)، فتولاه وراق حاله، وما أعقب ذلك إلا موت شيخنا الحافظ عبد الرحمن، وبقي متولياً على الوقف أياماً يسيرة، ثم بعد ذلك تفاقمت عليه الأمور لبسط ألسنة الحساد، ولم يطب له المقام بزبيد، فهاجر إلى مكة المشرفة، وأقام بها ثلاث سنين على حال يسر الودود، ويسوء الحسود، مكباً على العبادة والاشتغال بالعلم درس وتدريساً، وبعد هذه المدة ترجع للشریف الحسين بن علي استدعاه من مكة بعد المكاتبة له، وعول علي في تحسين الوصول له إلى حضرته، وأرسلت إليه بمكتوب مع مكتوب الشریف، فأسعد بالوصول، وكان إذ ذاك والشریف المذكور متولي للقطر اليماني، فوصل من طريق البر، وخيّر الشریف المذكور بعد الاتفاق به بين الإقامة في مدينة أبي عريش أو في أي مدن اليمن، فاختر الإقامة في مدينة أبي عريش، واتخذ له داراً بجوارنا، وأجرى عليه الكفاية التامة، ولحظه بعين الإجلال الخاصة والعامة، وقرر له معلوماً يقوم بحاله ويرتفق به، واستدعى بعض أهله الذين بصنعاء وبعض أولاده، وتفرغ للقراءة، وانتفع به

(١) في (أ): [الحسد].

(٢) في (ب): [بعد المائتين والألف].

(٣) في (ب): [أهله].

(٤) سقط من (ب).

كثير من طلبة العلم، ولبت على هذه الحال مدة، وبعد ذلك مات أهله الذين جاء بهم من صنعاء، وتكدرت أحواله، ثم ترجع له الارتحال إلى مدينة زبيد، وكان في تلك المدة الشريف المذكور مقيماً بزبيد، فقابله بما يليق به.

وقد كان أيام إقامته [بزبيد]^(١) المرة الأولى، ارتحلت إليه عام [واحد]^(٢) وخمسين بعد المائتين والألف وقرأت عليه شرح مختصر المنتهى للمحقق عضد الدين الأيجي بكماله، وشرح ألفية العراقي في مصطلح الحديث بتمامه، وتقريب الأسانيد للحافظ العراقي بعد أن أمرني بنقله وحفظه، وأخذت عنه في الموطأ للإمام مالك، وقرأت عليه الإعراب في علم الإعراب، ونزهة الناظر في أدب المناظر، وكلاهما للحسن الجلال، وقرأت عليه في المواقف العضدية وشرحها للشريف الجرجاني، وأخذت عليه كثيراً في التفسير والحديث، جزاه الله عني خيراً.

وقد أجازني بإجازتين: واحدة أيام هجري بصنعاء، [والأخرى]^(٣) أيام أخذي [عليه]^(٤) في زبيد، وقد أطال في إجازته الآخرة غاية الإطالة بألفاظ فصيحة وأسجاع مليحة، وهي مدونة مع إجازة أشياخي وتراجمهم، الذين أفردتهم بمؤلف مستقل سميته «حدائق الزهر»، وقد وقفت له في بعض مجاميعه على ترجمة لي مطولة أورد فيها ما اتفق بيني [ب/٢٢٠] وبينه من المكاتبات، ومالي من المقروءات عليه، وهو مجيد في النثر، إذا عبر خبر، بفصاحة رائعة وبدائع متناسقة، ويسهل عليه غاية السهولة، ويراعي في نثره الجناس وغيره من البدائع، وأما النظم فهو بالنسبة [إلى]^(٥) نشره متوسط [١٧٦/١] الفصاحة، ولم

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [أحد].

(٣) في (ب): [وواحدة].

(٤) في (ب): [عنه].

(٥) سقط من (أ)، (ب).

أظفر له بقصيدة مطولة غير ما كتبه إلي في صدر رسالة:

قد علمت سلمى وجاراتها بأنني [و] ^(١) دهري خدن الوفا
فلا أصون السر عنها ولا أنزع عن وردي عين الصفا
[إني] ^(٢) لها بالغيب فوق الذي يشهد مني ليس عندي خفا
وليس لي وجهان في صاحب أو ^(٣) في صاحب ما في جفاه خفا

وكان أول ما عرفته بصنعاء وهو ينفر عن العمل بالرأي، ويحث على الاشتغال بالحديث، ويميل إلى العمل بظاهر الحديث، ولا يتقيد بمذهب، ويرشد إلى الاشتغال بعلوم الاجتهاد، وترك التقليد لآراء الرجال، وكل أوقاته مستغرقة بالقراءة والإقراء في كتب الحديث، وكان في حاله على نمط السلف الأول من أرباب الحديث، وبعد استقراره بزيد اشتغل بالفروع الفقهية على اختلاف المذاهب، وصار يملئ المختصرات الفقهية على من هو دونه في العلم بمراحل، وحث الناس على الاشتغال بعلم الفروع، وسفه من منع من ذلك، وانتقد عليه بهذا [الصنيع] ^(٤) المشتغل بعلم الحديث من علماء الوقت، حتى سمعت بعضهم يقول: إن هذا من الحور بعد الكور، وفي الحقيقة إن ذلك منه مسaire لأحوال الزمان، ومدارة لأهل الوقت خشية من قدح فلان وفلان، وإلا فعمله الخاص بنفسه على مقتضى الدليل، والعلم عند الملك الجليل، وقد امتدحه شيخنا السيد العلامة أديب زمانه محمد بن المساوي الأهدل بهذه القصيدة:

حكمت فيه النوى يدها والهوى العذري أسعدها

(١) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «حدائق الزهر» (١١٢).

(٢) في (ج): [أفي].

(٣) بعد قوله (أو) في (أ): [في].

(٤) في (أ): [الصنع].

وكلا هذين منفرد
عبرتي لالهـا [استسقى]^(١)
وإذا مانـاح ذو شـجن
إلفه في النـازحين لـه
جعل الـدهنا منازلـه
خـراءى وهو عن كـتب
كـازح دان عـجبت فـما
ولـه في البـين أمثـله
هـزة بالغـصن قد خـطرت
[نصبت]^(٢) للضم قامتها
[زينة]^(٣) الأيـام عالمها
ولـه في الفـضل مرتبـة
وأزال إن [بـه]^(٤) افتخـرت
فعـلوم الـدين شـاهدة
وفـنون كلـها نخـبٌ

شـفع البـلوى وأفـردها
ألفيـا في البـاب سـيدها
هـيـج الـذكرى وجـددها
وقفـة بالشـعب أيـدها
[فسقى]^(٥) الـدهنا وأحـمدها
ودنـو الإلف ناشـدها
أقـرب الأشـياء وأبعـدها
في الغـنا للشـجن أنشـدها [ب/ ٢٢١]
[قـدها]^(٦) أنشـا تأودـها
وادعـت كفـواً محمـدها
علـم الـدنيا ومفـردها
كثـرت في النـاس حـسدها
صدقت إذ كـان أو حـدها
أنـه لا شـك [جودها]^(٧)
مجدّثـه وهـو مجّـدها

(١) في (ب): [استبقى].

(٢) في (أ): [وسقا].

(٣) في (أ): [قد].

(٤) في (ب): [رضيت].

(٥) في (أ): [زينة].

(٦) في (ب): [بدا].

(٧) في (ب)، (ج): [جددها].

أَخَا عَمْرَانَ فِيكَ لَنَا مَدَحَ مَا [قَدْ] ^(١) كَانَ أَجُودَهَا
أَنْتَ مَنْ قَامَتْ بِهِ صِفَةٌ فِيهِ ذُو الْإِكْرَامِ أَوْجَدَهَا
وَعَلِيًّا أَنْتَ مِنْهُ فَتَى ثَبِتَ الْعَلِيًّا وَأَكْدَهَا
فَرَعَهُ الزَّاكِي وَشَيْعَتَهُ بِضَمِيرِ خَادِمٍ بَدَهَا
هَآكِهِمَا بِكَرَأْتِزَفَ إِلَى ذَاتِكَ الْعَلِيَّا فَخَذِيهَا
وَابْسُقْ فِي أَوْجِ الْعَلَا قَمَرًا جَالِيًّا فِي الدَّجْوِ أَسْوَدَهَا
وقد مدحته بقصيدة أيام إقامتي بزبيد للقراءة عليه، قد أثبتتها في ترجمته من حدائق الزهر، وقد قرض المؤلف الذي ألفته في علم البيان بتقريض بديع، يزري ببلاغة قداماً والبديع، وما زال في مدينة زبيد يفيد الطالبين بعلومه حتى وافاه الحماة في شهر [جمادى] ^(٢) الأولى عام [أربعة وستين] ^(٣) بعد المائتين والألف، وسبب موته أنه مع دخول أجناد الشريف الحسن بن محمد مدينة زبيد [١٧٧/١] لاستخلاص عمه الشريف الحسين بن علي من أسر إمام صنعاء، دخل عليه بعض الجند عقر بيته بين أهله، فأراد الدفاع عن محارمه [حين] ^(٤) رأى البطش بهم، فأجرى عليه ذلك الجندي [حجراً] ^(٥) على عنقه لم [يتق] ^(٦) غير الخلقوم، فلبث يومين، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ^(٧)، ففاز بالشهادة، وذلك إن شاء الله تعالى

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): [جماد]

(٣) في (أ): [ست وأربعين]، وهو خطأ.

(٤) في (أ): [حتى].

(٥) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١١٣): [خنجرًا].

(٦) في (ج): [يتق].

(٧) في «نشر الثناء الحسن» (٢٠٣/٣): «وصلت قبيلة يام إلى زبيد أيام محاصرة الشريف الحسن بن محمد لاستنقاذ عمه الشريف الحسين من أيدي العدو، فوقع قتال بينهم وبين أهل زبيد، وكان صاحب الترجمة يرى أن (يام) كفار ملّة (كونهم من الباطنية)، فقتل له: ألا تخرج لقصد الصلابة؟ فقال: ما أخرج من بيتي، وإذا قتلت فذلك شهادة، فقاتلهم، وقتل منهم اثنين بعصى كانت في يده، ثم قتل بعد ذلك، وكان ذلك في سنة (١٢٦٥هـ) اهتصرف.

عنوان السعادة، ومما قلته معزياً ومسلماً لولده العلامة عبد الرحمن وإخوانه، وأرسلت ذلك إليه إلى مدينة صنعاء:

بفيك الثرى يا ناعي العلم والحلم
أذبت فؤادي إذ نعت أخا العلا
أرعت له حتى رعى النجم ساهراً
عرفنا مسمى النائبات بموته
أخاف عليه كنت من كل عارض
شهيداً تولى بالدماء مجلاً
فشلت يد الجاني على زهر روضة
به ثلمت والله في الدين ثلثة
لقد نعش الدين الخيفي [بنشره]^(١)
وقد زينت بالبدر أرض ففاخرت
وقد أشرقت في كل قطر علومه
وأسمع داعي فضله [الناس]^(٢) كلها
وغنى الورى في كل صقع بمدحه
تهدم ركن العلم يا وريح طالب

وحافظ شرع الله للعرب والعجم
لذلك أضحي وهو في غاية الهم
فمدمه ما زال من حزنه يهمي
و[قد]^(٣) كنت لا أدري زماناً سوى الاسم
ولكن سطت أيدي المنون على رغم
ونافح مسك الله من أثر الكلم
من العلم يجني طيب الرطب والكرم
تداعت جبال الحق من ذلك الثلم
لطوي علم ليس يمنع بالكتم
لتلك السما إذ كان زين بالنجم
فكل تجلى من ضياء ذلك الشهم
وأصغى إليه من به علة السبكم
فصفق أهل الفضل من طيب النغم
لعلم و[تدريس]^(٤) على مربع الهدم

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ب): [نشره].

(٣) في (أ): [للناس]، وفي (ب): [اليأس]، والمثبت من (ج) هو الصواب، والموافق لما في «حداق الزهر» (١١٤).

(٤) في (أ)، (ج): [وقد أرسى].

بكى وشجاه الرسم إذ كان حائراً
فجاوبه ورق بمكنون وجده
على طلل قد كان بالعلم أهلاً
لقد عقلت كل النساء عن نظيره
فمن لفنون العلم من بعد فقده
هو الحافظ النقاد من غير ريبة
غدا ترجمان النور يكشف برقعاً
وقد زحرت منه علينا معارف
وأودع مضمون الآلي لمنسمعي
وما السنة الغرا تعذل إن بكت
غدا كافلاً للأمهات بخبرة
لقد صار ميزان اعتدال بنقده
فمن بعده في ذلك العلم منجع
[وإن علوم الفقه حقاً تقصمت]^(١)
وللنحو والتصريف وجدٌ مضاعف

فأنحى على صدر من الحزن [باللوم]^(٢)
فأملى عليه وارد الغم والهـم
فعفى [شوافي]^(٣) الدهر ناضرة الرسم
وأنى له مثل وقد سمن بالعقم
فهـن لعمر الله قد صرن في يتم
فمن ذا يدانيه إذا خاض في علم
[لأوجه]^(٤) [لتأويل]^(٥) الكتاب على حكم
به قد علمنا المد في ذلك اليم
ولكن دمع العين [نثر]^(٦) ذا النظم
فإن لها من عمره أوفر القسم
وقد أمنت من حبه من أذى الفطم
رجال أحاديث النبي بلا وهم
فقد كان كشافاً لذي الفهم والقدم [ب/٢٢٣]
وأنى يرجى الجبر من بعد ذا القصم
على فقده لكن تسلت على كظم

(١) في (ب): [باللزم].

(٢) في (أ): [سوى في].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [لوجه]، والمثبت من «حداثي الزهر» (١١٥).

(٤) في (ب): [لتأويل].

(٥) في (أ): [نثر].

(٦) سقط من (أ).

وعلم أصول الفقه أضحى مجندلاً
وما منطلق اليونان إلا تعطلت
وعلم لمعقول تنوسي دقائق
[فقولوا]^(١) لأهل العلم نوحوا لفقده
يَحِقُّ [قلوبٌ]^(٢) لا جيوب لفقده
فمن غيره يلجأ إليه ذوو الذكا
[ولكنها]^(٣) الدنيا مآل الذي بها
وإن صفيت حلواؤها لمغفل
وكن ناظراً في فعلها في زماننا
فإن ضم فيها المرء [شمل]^(٤) أموره
وفرض أولي التقوى التآسي بمن مضى
ومن كان أبقي في [الدنا]^(٥) مثل نسله
ونسأل رب العرش يعظم أجره
كذلك بنوه من هم قدوة الوري

وأنف أصول الدين غودر بالكتم
منازله حتى بكى حجر الردم
حواها وأضحى وهو في غاية العدم
[فقد ترك التدريس في ذلك العلم]^(٦)
تشق فهذا غاية الحادث الضخم [١٧٨/١]
إذا دهمتهم وارد العضل الدهم
إلى الموت لا تبقي على البهم والقرم
فغاية ذاك الخلوي مزج بالسم
فذلك ينسي عن جديس وعن طسم
بنيل المنى [فالجر]^(٧) في ذلك الضم
فكل وإن طال الحياة إلى صرم
وجيه الهدى رقى لنا مخرق الخطم
ويجبره في ذا المصاب الذي يعمي
ومن فضلهم قد أعجز الكيف بالكم

(١) في (أ): [فقل].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [جنودا]، وفي (ج)، و«حداث الزهر» (١١٥): [جنوب].

(٤) في (أ): [ولكن].

(٥) في (ب): [كل].

(٦) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حداث الزهر» (١١٦): [فالخير].

(٧) في (أ): [الدنيا].

وإن خصهم هذا المصائب [فإنه]^(١) لكل الوري قد عم في العرب والعجم
ولكننا بالمصطفى يقع اقتدا عليه صلاة الله ما وابل يهني
كذا آله والصحب والحمد دائماً لربي في [بدء]^(٢) النظام وفي ختم
وبعد وصول هذه الميراثة إلى عبد الرحمن جاءني منه جواب بليغ نظماً ونثراً، قد أثبتته
في غير هذا الموضع، والله يرحم الجميع رحمة واسعة.

[١٨٠] محمد بن المساوي بن عبد القادر الأهدل^(٣)

هو شيخنا [ب/٢٢٤] السيد العلامة الذي لا ينزع، والأديب الذي لا يدافع، له اليد
[الطولى]^(٤) في فنون المعارف، وهو إمام البدائع واللطائف، مولده سنة إحدى بعد المائتين
والألف، كما أخبرني بذلك، وقرأ على مشايخ من علماء اليمن منهم شيخنا الحافظ
عبد الرحمن بن سليمان، والسيد أبو بكر بن أبي القاسم الهجاء الأهدل، والسيد
[العلامة]^(٥) عبد الله بن عبد الهادي الأهدل، والسيد العلامة عبد الهادي بن إبراهيم
الأهدل، [والعلامة الشيخ محمد بن عبد الخالق بن علي المزجاجي، والشيخ العلامة
أمانات بن [هبة]^(٦) الله الهندي]^(٧)، ومن غيرهم كالشيخ العلامة أحمد حماد [الخزرجي]^(٨)
المدني، والشيخ العلامة محمد بن صالح الرئيس، وما زال يدأب في الطلب بذهن وقاد،
وخاطر للمعارف منقاد، فبرع في العلوم العقلية والنقلية على اختلاف أنواعها، ورسخ

(١) في (أ): [فإنهم].

(٢) في (ب): [ابتدا].

(٣) «حداائق الزهر» (١٦٤)، «نشر الثناء الحسن» (١/٣٨٧)، «نيل الوطر» (٢/٣١٥).

(٤) في (أ): [الطائلة].

(٥) سقط من (ج).

(٦) في (ج): [محب].

(٧) سقط من (أ).

(٨) في (أ): [الجزري].

قدمه فيها لا سيما علم البيان، وانفرد بتحقيق علم العروض والقوافي على الأقران، وتصدر للإقراء والإفادة، وقصده الطلبة من كل جهة، وصار المشار إليه بالبنان، مع دماثة أخلاق، وسلامة طبع للرفاق، وخفة روح، وتواضع، يعامل الخلق بالرحمة والشفقة. فالقلوب على محبته متفقة غير مفترقة، يصدع بكلمة الحق بين يدي [ذي]^(١) السلطان، ولا يخاف سيفه والسنان، قوي الجنان على مشافهتهم بما لا يلائم، ولا يبالي في ذلك بمذمة من جاهل ولا عالم، يشفع إليهم لكل ملهوف، ويستجدي منهم للمحتاج كل معروف، ولا أعلم أحداً من علماء اليمن يقدر على [ما يقدر]^(٢) عليه من المكافحة [بالتخشين]^(٣) للأمير والمأمور، وانبسط عليه بذلك الألسنة، ولا يضره ذلك مع خلوص النية، فلا نفع ولا [ضرر]^(٤) إلا لمن بيده أزمة الأمور.

وفي آخر مدته تضيقت عليه المسالك بهذا السبب، واعتزل بموضع [من]^(٥) بلاد الزرائق^(٦) عاكفاً على نشر العلم والأدب، ومع ذلك لم يترك النصيح بقدر المستطاع، ويراسلهم بالنظم والنثر، تارةً باللين [وأخرى]^(٧) [بالتخشين]^(٨) وكان شيخنا عبد الرحمن بن سليمان [يشني]^(٩) عليه كثيراً ويقول: [ب/ ٢٢٥] قد قام عنا بفرض الكفاية من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبينني وبينه كمال الاتحاد والصحبة الأكيدة، ولازمته مدة، وأخذت عنه في علم المعاني والبيان وعلم العروض والقوافي، وأملت عليه

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [ما لا يقدر]، ولعل الصواب ما أثبت.

(٣) في (ب): [بالتخشن].

(٤) في (ب): [ضرر].

(٥) في (أ): [في].

(٦) قبيلة كبيرة منازلها في سهل تهامة وأهم منازلهم مدينة بيت الفقيه. انظر: معجم المقحفي (٢/ ٩١٤).

(٧) في (أ): [وتارة].

(٨) في (ب): [بالتخشن].

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [يفتي]، ولعل الصواب ما ذكرته.

شيئاً من أوائل الأمهات الست في الحديث، [وقد أجازني]^(١) إجازة [عامية]^(٢) مطولة، بديعة الألفاظ والمعاني، وكتب تقريضاً على مؤلفي روض الأذهان، أتى فيه بفنون البلاغة بما يزري [تحرير]^(٣)، وينسي بالحريري، والبديع الهمداني، ويقصر عنه ابن [الخازن والأرجاني]^(٤)، لأنه من البلغاء المفلقين، والفصحاء المصقعين، وهو مجيد في [جميع]^(٥) فنون الشعر، وقد كاتب به وكوتب، وشعره يأتي في مجلد.

وبيني وبينه مكاتبات نظماً ونثراً، فمما كاتبته به، وهو [من]^(٦) مبادئ ما قلته من الشعر، وأنا في سن الحداثة:

تذكر أياماً مـضين بحاجر	فأظهر درأ من كنوز المحاجر
وأضحى [بسفح] ^(٧) الأبرقين مولعاً	يهيم بربات الجفون الفواتر
يبيت على طول الليالي مسهداً	إذا ما جرى ذكراهم في المحاضر [١٧٩/١]
وتنشأ سحب الدمع من بحر جفنه	فينبت فيه زهر داء غمامر
تنازع فيه البين [فالشوق فاهوى] ^(٨)	فما إن له خلّ يكون بناصر
وقد سلبته العقل غيداء إذا غدت	تباري سناء الشمس وقت الظهائر
وسلت له من غمد أجفانها ظبا	فصار قتيلاً باللحاظ البواتر
إذا ظهرت في حندس الليل خلتها	محيا إمام العلم زاكي العناصر

(١) في (أ): [وأخذت إجازتي].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [تحرير وابن المزارعة]، وفي (ج): [تحرير وابن المزارعة].

(٤) في (ب): [الحارة والأحائي].

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ): [سفيح].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، «حدائق الزهر» (١٦٦).

هو البحر من أي النواحي أتيته
 فريد زمان ليس تلقى نظيره
 إذا اسود ليل المشكلات [بفتية]^(١)
 فلولا له لم تنزه العلوم بكتبها
 تتوق إليه المكرمات كأنه
 أديب رست للعلم في بحر صدره
 أواخر أرباب البلاغات كلهم
 فما قس والكندي وما نجل ثابت
 يكاد إذا ما جاء للكتب ناظراً
 وهالك أيا مولاي فالباع قاصر
 ودم في نعيم كلما ذر شارق
 فأجاب، وأتى بما يسحر الألباب:

لقد خطرت من لا تزال بخاطر
 ممنعة من أهلها بأولي [القنا]^(٢)
 سرت في دجا شعر فما شعرت بها
 وقد كان مسود ليل انقطاعنا

هو البدر لا يخفى على كل ناظر
 رضيع المعالي طيب الفرع طاهر
 [أضاء]^(٣) بصبح العلم ليل الغدائر
 ولولا له لم ترقم بذات المحابر [ب/٢٢٦]
 معين [مياه]^(٤) للصدي المسافر
 جبال فأضحى وهو عين الأواخر
 يدين له ما بين باد وحاضر
 وما كعب والحلي وما كل شاعر
 تجيء إليه وهو غير مبادر
 فستراً عليها نلت كل المفاسر
 وما ناح طير بالغصون النواظر

[كخوط]^(٥) تحركه النسيات خاطر
 مثقفة من دونها ويواتر
 وشاة فأمسى غدرها بالغدائر
 فعادت ليالي الوصل بيض الدياجر

(١) في (أ): [ببهمة].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [أضاح]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٦٦).

(٣) في (ب): [بيات].

(٤) في (ب): [كحوفي].

(٥) في (أ): [قنا].

أقول لها يا سلم والدمع مرسل
هجرت بلا ذنب وخنت عهدنا
ألم أرشف الصهباء من فيك صرفة
وَأَشْتَمُ أَنْفَاساً روت عن نسيمه
رعى الله أياماً برامة واللوى
سقاها وحيها الحياكل ساعة
إذا مر ذكراها حلى لي كأنها
فدار بها يطفو عليها حبابها
فكم عقرت تلك العقار غضنفرأ
إلى أن أغار الصبح في جيش فارس
وقد طال ذاك الليل حتى كأنه
يسامرني بدر الدجا متكلفاً
وهاتفه أغنى بكاهها عن البكا
ونامت قبيل الصبح ثم انبرت على
وما وصلت بالليل [صبحاً]^(٤) وصال من
شكا شاكر باليين والجمع ليلة
جری عندما أوعن دم من عاجر
بذات الغضا أيام حزوى وحاجر
ويرق الثنايا لم يكن [من مواخر]^(١)
يخالط رباها [لطيمة تاجر]^(٢)
تقضين خضراً في رياض نواظر
ودرت عليها مخلفات المواطر
سلاف حساها كف أحوى الجآذر
على فتية مثل النجوم الزواهر
فبات صريعاً من عقار ودائر
على جند زنجي من الليل نافر
بطول المدى قد كان أوصاه هاجري
ومن كلفني لا أرتضي بمسامر
فورت بنوح محزن كل طائر
[بشامتها]^(٣) تبدي جوى غير ظاهر
أقام على شهد بساء وساهر [١٨٠/١]
أتت بهما فاعجب لشاك وشاكر

(١) في (أ): [لي من آخر]، وفي «حداائق الزهر» (١٦٧): [لي بزاجر].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، «حداائق الزهر» (١٦٧)، وفي هامش (ب): [يعتبر فاخر] نسخة، وهو كذلك في «نيل الوطر» (٣١٧/٢).

(٣) في (ب)، (ج): [شامتها].

(٤) سقط من (ب).

إلام التشكي مرة من شويدين
وأخرى من اللاتي رعين حشاشة
وأنسب من هذا [نسبيك في] ^(١) فتى
هو الحسن الأخلاق والوجه والسماء
[تشقق] ^(٢) قلب الصخر منه عبارة ^(٣)
وإن ركعت أقلامه فوق مسجد
أذاكره في كل فن فينبري
أطائف قد تخفى على السعد رمزها
أيك ابن ودي مهرقاً من تشوقي
وذا أول من شوقه للقاكم
فجودوا ولو في النوم منكم تفضلاً
وهاك بلاريب [عقيلة] ^(٤) مدحة
[تحيك] ^(٥) يا طلق المحيا بما ترى
وهاروتها من بابل ذو تلقف

سباك بطرف فاتن اللحظ فاتر
بقلبك ما بين الحشا والضماثر
نسيب أديب ناظم الدر نساثر
وإنسان عين الدهر عين النواظر
فيفهمها [منطوقه] ^(٦) كل حاضر
من الرق رق الحر من كل شاعر
يزيد نكاتاً ياله من مذاكر
فيرزها من زاويات السرائر
موارده في ودكم كالمصادر
وفي متهاه ماله من أواخر
بزورته [ياليت] ^(٧) والحب زائري
[أنتك] ^(٨) تهادي من وراء الستائر
وتروي أسانيد الحما بتواتر
لمصنوع ما يأتي به كل ساحر

(١) في (ب): [التنسك من].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [شفق]، والصواب ما أثبتته، وهو الموافق لما في «حدائق الزهر» (١٦٨).

(٣) في حاشية (ب): لعله: [شفيق يلين الصخر منه عبارة].

(٤) في (أ)، (ب): [منطوقها].

(٥) في (ب): [بالبيت].

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [أرتك].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (١٦٨): [تحيك].

ففخري بها يا ابن الصفي على سوى نظامك إن لقبتي بالمفاخر
وفي صخرة الوادي [تأس^(١)] بمن غدا نبي المعاني خالداً في الدفاتر
على أنني عوضت عن دركم حصي فصرت لأرباب النهى كالمكابر
بقيت مدى الأيام محروس نعمة مرادفة أفرادها بالبشائر
وصلّ وسلم كل آن على الذي له خلق يزري بغيث البواكر
وآل وصحب ما تارج منزل بطيب ثنا أو ماضيات [الغواير]^(٢)

وقد جرت بيني وبينه مراجعات في مسألة جواز إطلاق الكفر على [معين]^(٣) من أهل المعاصي، وآل الكلام إلى مراسلات، وانجرت تلك الأبحاث إلى فوائد ومجاوبين بنظم، وهو يجنح للجواز، وأنا أرى الاحتياط [التوقف]^(٤) عن ذلك لخطر التكفير، وقد أمنت الوجه فيما اخترته بما أوردته من الأدلة في تلك الرسائل، وبعد ذلك ارتحلت إلى الجهة اليمنية، ووقع الاتفاق بيني وبينه والاجتماعات [الكثيرة]^(٥)، ودار البحث فيما وقع فيه المراجعة، ووقعت المسامحة من الجانبين فيما طغى به القلم، والمصافاة فيما خص وعم، وانتهى الأمر إلى إعادة البحث في تلك المسألة بما هو الصواب، وانتظم شملنا على الحق بعد أن جعلنا الأدلة الشرعية بيننا الحكم، والله القائل:

وخلاف أهل العلم ليس بضائر ما بين غالبهم مع المغلوب
وبعد الرجوع إلى الوطن ما زالت المكاتبة بيننا متصلة، والمذاكرة بالمسائل العلمية غير

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ): [الغواير]، وفي (ج): [الغواير]، والمثبت من (ب) وهو الموافق لما في «حداائق الزهر» (١٦٩).

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [معنى]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) في (أ): [التوفيق].

(٥) في (أ): [الكبيرة].

منفصلة، من ذلك^(١): هل تكون الاستعارة بالكتابة مركبة كما تكون الاستعارة التصريحية؟ ومثلوا [ذلك بقوله]^(٢) تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(٣)، وطالت [بيننا]^(٤) المذاكرة في ذلك في تقرير الاستعارة المركبة في الآية، واشتملت على أبحاث مفيدة، وهي مدونة في بعض مجاميعي، وحاصل المسألة: أن أصل الكلام أمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت تنقذه، جملة شرطية دخل عليها همزة الإنكار، والفاء فاء الجزاء، ثم دخلت الفاء التي في أولها للعطف على محذوف، دلّ عليه الكلام، تقديره أنت مالك أمرهم أفمن حقت عليه كلمة العذاب أفأنت [تنقذه]^(٥) كررت في الجزاء لتأكيد الإنكار، ووضع من في النار موضع الضمير لذلك، وللدلالة على أن من حكم عليه بالعذاب فهو كالواقع [فيه]^(٦) [ب/٢٢٩] لامتناع [الخلف]^(٧) فيه، وأن اجتهاد النبي ﷺ في دعائهم^(٨) إلى الإيمان [سعي في]^(٩) إنقاذهم من النار، نزل ما دلّ عليه، قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾^(١٠) من استحقاقهم العذاب، وهم في الدنيا منزلة دخولهم في النار في الآخرة، على طريق الاستعارة [بالكنية]^(١١) في المركب حتى يترتب عليه تنزيل بذل النبي ﷺ جهده في دعائهم إلى الإيمان [منزلة إنقاذهم من النار، الذي هو من

(١) بعد قوله (ذلك) في (أ)، (ب)، (ج): [في]، وإسقاطها هو المناسب للسياق.

(٢) في (ب)، (ج): [بذلك قوله].

(٣) [الزمر/١٩].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (ب): [تنقذ من في النار].

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [الحلف]، بحاء مهملة، ولعل الصواب ما أثبتته، والخلف بمعنى الخلاف، وبذلك يستقيم السياق، إذ لا دخل للحلف في سياق الكلام.

(٨) في (أ): [دعيتهم].

(٩) في (ب)، (ج): [يبتغي].

(١٠) [الزمر/١٩].

(١١) في (أ)، (ب)، (ج): [بالكتابة]، والصواب ما أثبتته.

[ملائيات] ^(١) دخولهم النار فصار قرينة على الأول، وقرينة الاستعارة هنا، تحقيقاً كما في نقض العهد والاعتصام بحبل الله، على ما هو مذهب صاحب الكشف، هذه زبدة البحث في تقرير ذلك، وأما ما يذهب إليه البعض من أنه يريد أن النار مجاز عن الكفر المقتضي إليها، والإنقاذ، [ترشيح لهذا المجاز] ^(٢)، أو مجاز عن الدعاء إلى الإيمان ^(٣) والطاعة، فهو نازل الدرجة بالنسبة لما ذكرناه والله أعلم.

نعم، وللمترجم له مؤلفات منها: شرح على الأربعين الحديث لشيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، المسمى: تلقيح الأفهام في وصايا خير الأنام، وهو شرح بالغ النهاية في جمع الفوائد، قد طالعته جميعه مع إملاء كثير منه على مؤلفه، [وله] ^(٤) شرح على منظومة [ابن الشحنة] ^(٥) في علم المعاني سماه: كف المحنة، وهو مفيد جداً، قرأته عليه أيضاً وغير ذلك من الرسائل [والجوابات] ^(٦) المفيدة على مسائل عديدة [١/١٨١]، تأتي في مجلد وما زال على الحال الحميد والفعل السديد حتى نقله الله تعالى إلى جواره، وذلك سابع عشر شهر صفر من عام ستة وستين بعد المائتين والألف، ولم يخلف بعده مثله في اليمن! جمعه لفنون العلم، وقيامه بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسعاية في نفع المسلمين، فالله يرحمه وإيانا، ويجمعنا به مع أحبائنا في دار كرامته بمنه وطوله، آمين.

[١٨١] محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي ^(٧)

شيخنا حامل لواء العربية في زمانه، والمجلي في تحقيق العلوم الآلية على أقرانه، أخذ

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ)، (ب).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (ب): [من التحفة].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [الاجوبات]، ولعل الأنسب للسياق ما أثبتته.

(٧) «حدائق الزهر» (١٧٤)، «نبيل الوطر» (٢/٢٦٥)، «هجر العلم» (٤/٢٠٣٧).

عن جده علامة وقته عبد الخالق، ولازم والده المحقق، وغذاه بمعارفه، ولقنه فرائد لطائفه، وجادت يده في علم النحو حتى كان المرجع لعلماء العصر [ب/ ٢٣٠] فيه، والمطلع على بوابه وخوافيه، إذا تكلم في مسألة بهر السامع بتحقيقه، وإذا أورد عليه إشكال جلاه بتدقيقه.

أوقاته مستغرقة بالتدريس، والطلبة يتنافسون على ما يساقطه من الدر النفيس، هذا [مع^(١)] ما اتصف به من كمال التقوى، والانحراف عن الرغبة في زخارف الدنيا، يلبس لخشن من الثياب، ويعزف نفسه عن ملاذ الأطعمة قانعاً بالميسور من الطعام والشراب، فهو علم أهل [الزهادة]^(٢)، والسالك المنهج الواضح من العبادة، وله مشرب في التصوف نبي، والتفات إلى ذلك المقصد السني، تلقاه عن أسلافه الصالحين، ومشى على طريقتهم في ذلك [المهيع]^(٣) [المستين]^(٤)، وقد قرأت عليه الخيصي^(٥) شرح الكافية لابن الحاجب، والمناهل الصافية للغياثي^(٦)، وشرح ابن زياد على مدخل^(٧) عضد الدين في علم البيان، وشرح رسالة الوضع [للتوشحي]^(٨) وشرح آداب البحث^(٩) [ب/ ٢٣١]، وورد الجنة شرح النسمة في المنطق لجده الشيخ عبد الخالق، ولازمته مدة، واستفدت من معارفه، وأسمعت عليه شطراً صالحاً من صحيح البخاري، وأجازني في باقيه، وفيما يجوز له روايته ودرايته من علم المنقول والمعقول، وأجازني بما تضمنه ثبت جده الشيخ عبد الخالق، وهو معروف

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الزهاد]، والمثبت هو الصواب، والموافق لما في «حدائق الزهر» (١٧٤).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [المتين].

(٥) يقصد المؤلف: الموشح للخيصي، وهو شرح مشهور حقق رسالة دكتوراه في جامعة الخرطوم، وهو قيد الطبع.

(٦) يقصد به: لطف الله غياث، وقد تقدم ذكره.

(٧) بعد قوله (مدخل) في (أ): [ابن].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر أن الصواب: [للأيجي].

(٩) من هنا وقع سقط كبير في النسخة (ب) ينتهي في آخر ترجمة القاضي محمد بن صالح السماوي.

مشهور، وكتب لي الإجازة بيده، وهي مثبتة في مجموع إجازاتي.
وقد حج في عام خمسين بعد المائتين والألف، وترافقنا نحن وهو في السفر إلى المدينة المنورة، ولم يزل في تلك السفرة يجري علينا من معين علومه فوائده، ويضممنا من نشر معارفه بفرائده.

وبعد قفوله من ذلك السفر لازمه المرض مدة بوطنه مدينة زبيد، ونقله الله تعالى إلى جواره إلى دار كرامته عام اثنتين وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

وله مؤلفات مفيدة، منها شرح بسيط على ملحمة الإعراب، ورسائل في مسائل علمية، وأظن أن له شرحاً على مقدمة ابن أجروم في النحو، جزاه الله عنا خيراً.

[١٨٢] محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحسني المكي^(١)

شيخنا السيد العلامة الفاضل، والمتحلي بأحسن الشئائل، لقيته بمكة عام أربعين بعد المائتين والألف، وصحبته أياماً، واستفدت من معارفه، وفي حجتي المرة الثانية لقيته، وحضرت دروسه في المسجد الحرام، واستدعاني إلى بيته، وقرأت عليه أوائل الأربعين الكتاب في الحديث النبوي وهي جمع الشيخ العلامة محمد بن إسماعيل سنبل، وحصلت ذلك المؤلف تلك المدة بقلمه بأمره، وهي الأمهات الست، وموطأ الإمام مالك، وموطأ محمد [بن] ^(٢) الحسن ^(٣)، ومسانيد الإمام أبي حنيفة الخمسة عشر، ومسند الإمام الشافعي، ومسند الإمام أحمد، وكتاب الآثار لمحمد بن الحسن الشيباني، وسنن الدارقطني، ومستخرج أبي نعيم على صحيح مسلم، وسنن أبي مسلم الكشي، وسنن سعيد بن منصور

(١) «حدائق الزهر» (١٨٠).

(٢) سقط من (أ).

(٣) الصواب أن يقال: «موطأ مالك من رواية محمد بن الحسن الشيباني»، أما موطأ مالك الذي سبق ذكره فهو من رواية يحيى بن يحيى الليثي.

المروزي، ومصنف ابن أبي شيبة، وشرح السنة للبغوي، والمصاييح له أيضاً، ومسند الطيالسي، ومسند عبد بن حميد بن نصر الكشي المسمى المنتخب، ومسند الحارث بن أبي أسامة، ومسند البزار، ومسند أبي يعلى الموصلي، والمعجم له أيضاً^(١).

[ومسند]^(٢) حديث [القيام]^(٣) بالقرآن لابن المبارك، وهو أول الجزء من كتاب الزهد، والرقائق للحافظ [المذكور]^(٤)، ونوادر الأصول للحكيم الترمذي، وكتاب الدعاء للطبراني، وكتاب اقتضاء العلم العمل للحافظ أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ومسند يحيى بن معين، ومسند عبد الرزاق الصنعاني^(٥)، وسنن البيهقي الصغرى، وسننه الكبرى، ودلائل [النبوّة]^(٦)، ومستخرج أبي عوانة على صحيح مسلم، وصحيح ابن حبان المسمى بالتقاسيم والأنواع، وكتاب الإيمان للحاكم، ومستخرج أبي بكر الإسماعيلي، و[عمل]^(٧) اليوم والليلة لابن السني، ومجمع الفوائد من جامع الأصول لمحمد بن سليمان، هذا ما اشتمل عليه ذلك المؤلف، وأورد مسانيداً إلى [مؤلفيها]^(٨).

وقد أجازني المترجم له بجميع ذلك، ويكتب الحديث، والتفسير، والآلات، وكتب الصلاة على النبي ﷺ، والأوراد، والرقاء، والتائم التي يعلم معناها أو من القرآن أو الحديث أو ما وافقهما، كما أجازته مشايخه الذين أخذ عنهم تلك العلوم، وهم والده السيد عبد الله بن إبراهيم ميرغني المحجوب، والشيخ حسين بن عبد الشكور، والشيخ عبد الله الشرواني، والشيخ عبد الغني الهلال، والشيخ صالح الفلاني، والشيخ مصطفى

(١) لعله أراد معجم الطبراني، فلا نعلم أن لأبي يعلى الموصلي معجماً غير مسنده.

(٢) في (أ)، (ج): [وسند]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٨٠).

(٣) في (أ)، (ج): [النهام]: والمثبت من «حدائق الزهر» (١٨٠).

(٤) في (أ): [الفار]، وفي (ج): [السفار]، والتصويب من الأصل، وهو الأوائل السنبلية، وقوله: (المذكور) أي: الإمام عبد الله بن المبارك.

(٥) هو مصنف عبد الرزاق، مطبوع ١٢٢ مجلداً.

(٦) في (أ): [السيرة].

(٧) في (أ)، (ج): [واليوم]، والصواب في اسم الكتاب ما أثبتته.

(٨) في (أ)، (ج): [مؤلفيها].

[الرحمني]^(١)، وغيرهم مما يطول تعدادهم، وقد كتب لي بيده إجازة مطولة^(٢)، وذكر مشايخه المتصلة أسانيدهم إلى الشيخ عبد الله بن سالم البصري، المذكورة في مؤلفه في الأسانيد المسمّى الإمداد، وهو مشهور.

وكان [١٨٢/١] المترجم له على غاية من التواضع، والملازمة للأذكار، والمحافظة على العكوف بالمسجد المكي آناء الليل وأطراف النهار، وما زال على هذه الحال حتى توفاه الله تعالى عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة، تغمده الله برحمته وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٨٣] محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي^(٣)

شيخنا العلامة الصالح، التقي الفالح، رب المعارف العلمية، والحائز لقصب السبق في العلوم الدينية، مولده ببلده قرية الشقيري، أظنه سنة ست ومائتين بعد الألف، ونشأ في حجر والده التقي، وأخذ عنه، وعن خاله القاضي العلامة [حسين]^(٤) بن أحمد النعمان في علم الفقه، وهاجر إلى مدينة صعدة، وأخذ عن مشايخ ذلك العصر كالسيد إبراهيم بن محمد الهاشمي، وحسن [بن]^(٥) إبراهيم النحوي، والسيد محمد الطالبي، وبرع في علم الفقه والفرائض، ومع وصول السيد العلامة إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس إلى جهة صعدة لازمه، وقرأ عليه شرح الغاية في علم أصول الفقه، وفي علم أصول الدين الأساس وشرحه، وقرأ عليه في علم النحو الخبيصي، ولم يرجع إلى وطنه إلا وهو بطين من العلوم، [سائق]^(٦) منطوقها والمفهوم، وانتقل إلينا إلى أبي عريش، ولبت مدة، وقرأت عليه

(١) في (ج): [الرحمتي].

(٢) ذكر نصّها المؤلف في كتابه «حداائق الزهر» (١٨١).

(٣) «حداائق الزهر» (١٨٥)، «نيل الوطر» (٢/٢١٥)، «هجر العلم» (٢/١٠٤٩).

(٤) في (أ): [حسن].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ج): [سابق].

في الفقه، وفي الفرائض، وفي النحو، وكان فيه صبر على تفهيم الطلبة، ولا يمل من التكرار، وهو من العلماء العاملين، والزهاد الكاملين، لم يلتبس بشيء من الدنيا، ولم يتزوج، ولم يتسرى، لا شغل له غير العلم درساً وتديساً، وابتلي آخر مدته بمرض لازمه مدة طويلة حتى نقله الله إلى جواره، بل الله تعالى بوابل الرحمة ثراه، وجعل الجنة مأواه ومأواه، وجزاه الله عنا خيراً، وكانت وفاته ببلده قرية الشقيري، وقبر في مقبرة أهله الصالحين، رحمهم الله تعالى أجمعين^(١).

[١٨٤] محمد بن علي بن حسين المعافا

هو من السادة الفضلاء، ومن العلماء النبلاء، هاجر إلى زبيد، وقرأ في الفقه والحديث على شيخنا عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيره، وكان ذا سميت حسن، وتقوى ظاهرة مؤثراً الخمول، غير ملتف إلى فضول، فهو من عباد الله الصالحين وأولياءه المتقين، وما زال [مشتغلاً]^(٢) بما يعنيه ويقربه إلى مرضاته حتى توفي عام واحد وخمسين تقريباً بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[١٨٥] محمد عابد بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد مراد الأبوي الأنصاري^(٣)

هكذا أملاني نسبه، السندي^(٤)، شيخنا العلامة المحدث، الحافظ النقاد، وعالي الإسناد، اتفقت به في بندر جازان، وترافقنا في سفر البحر إلى جدة، ووصلنا إلى مكة، وأملت عليه ونحن في السفينة حصّة وافرة من صحيح البخاري، واستفدت منه كثيراً، وذاكرته في كثير من العلوم، وانتفعت به، وهو إمام نظار، [وسابق]^(٥) لا يشق له

(١) في «حداائق الزهر» (١٨٥): «وكانت وفاته سنة إحدى وأربعين بعد المائتين والألف».

(٢) في (أ): [مشتغل].

(٣) «البدر الطالع» (٢/٢٢٧)، «التقصار» (٤٢٨)، «درر نوح الحور العين» (٦٢١)، «حداائق الزهر» (١٥٢)، «نيل الوطر» (٢/٢٧٩).

(٤) من سيون، على شاطئ النهر، شمالي حيدرآباد السند. انظر: «الأعلام» (٦/١٧٩).

(٥) في (ج): [سائق].

غبار، يستحضر متون الأحاديث، ويعرف عللها، وله في معرفة الرجال يد طولى، وإذا تكلم لسعة حفظه فكأنما يحكي من صحيفة، له العناية التامة بكتب الحديث، والتطلع على معارفها [الوريفة]^(١)، والبحث عن رياض معانيها الأنيقة، هذا مع اطلاعه [على فقه]^(٢) الحديث ومعرفة ما قاله الشارحون على ذلك، ومكثت بين يديه في الحرم المكي مدة، ورافقته في السفر إلى الحرم المدني، ولم أزل أتردد عليه في منزله بالمدينة المنورة، واستضأت بنور علومه واستمدت من صائب فهمه، وأملت عليه شمائل الحافظ الترمذي في الروضة الشريفة بين القبر المنور والمنبر، وله خزانة من الكتب أطلعني عليها، وذكر أنه قد وقفها على الحرم المدني لينتفع بها علماء المدينة، وقد اشتملت على غالب كتب الحديث والتفاسير وغيرها من العلوم، وقد سكن مدينة صنعاء مدة طويلة، واستفاد دنيا واسعة من الإمام المنصور علي بن مهدي [العباس]^(٣)، ولازم شيخنا البدر الشوكاني، وقرأ عليه في أغلب الفنون العلمية، وكان له اليد الطولى في [الطب]^(٤) ومعرفة كتبه، وله الشغف الكلي بكتب الحديث، وكان متحريراً لاتباع الدليل، وله اختصاص بمعرفة صحيح البخاري، واشتغل بجمع الأمهات الست في مجلد واحد، ونسخ فتح الباري في مجلد واحد.

ولما أكمل نسخ الأمهات جمع أعيان الزمان من أهل صنعاء لذلك الشأن، وأظهر السرور، وكذلك فعل عند إكماله لفتح الباري، وكان الإمام المنصور يدنيه منه، ويقر له بالمعرفة الخارقة [بالطب]^(٥)، وأسمع عليه صحيح البخاري في جماعة، وكان الإمام شديد المحبة له، وجمل موقفه به، ومع هذا إن وردت عليه أيام الحج لم يصبر عن السفر إلى بيت

(١) في (ج)، و«حداائق الزهر» (١٥٢): [الوريفة].

(٢) في (أ): [بكتب]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٥٢).

(٣) في (أ): [العباسي].

(٤) في (أ): [الطلب].

(٥) في (أ): [الطلب].

الله الحرام [وحج] ^(١) مدة إقامته بصنعاء ست مرات، ولا يزال ينتقل في التهائم والجبال، شديد الأنفة، قريب النفرة مما يسوء موقفه، محط رجال الأعلام، كثير الفوائد، مقصوداً لأهل العلل، متطبياً حاذقاً، يباشر الأمر بنفسه، وهو أول من أخرج إلى اليمن كتاب تحفة المؤمنين في الطب ^(٢)، وقال هو أحسن كتاب في هذا الباب، لا يساميه كتاب، وحكى أن مؤلفه خطه بالفارسية، وإنما عرب من بعده بأعوام، والتزم في المفردات والمركبات لازماً، ولم يقلد السابقين في تجريبيهم حتى خبر ما جربوه، فإن كان صدقاً جزم به، وقال: مجرب ١/١٨٣، وإن لم يصدق عنده قال: جربوه، أو قال: مجرب، أو نحو هذه العبارة، وقد لجازني بما حواه ثبته المسمى قنص الشارد بأسانيد محمد عابد، وله طريقة عالية في السند، يكون بينه وبين الحافظ البخاري عشرة أنفس، فتقع له ثلاثياته بأربعة عشر، وكان المترجم له يشني [على] ^(٣) علماء صنعاء، ويقول: قد طفت أكثر البلدان فلم أرَ مثل علمائها في التحقيق للعلوم، والاشتغال بالحديث، والتحري في عملهم في العبادة والمعاملة بما صح به النص، ويخص بالشاء شيخنا شيخ الإسلام البدر الشوكاني، وصدق فيما يقول، وكان شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان الأهدل يقول: علماء صنعاء ملائكة في الأرض على صورة الأناسي ^(٤)، والأمر كما قال، ولا يعرف حقيقة الأمر إلا من عرفهم، الله يكثر من أمثالهم، وينفع بهم أهل الإسلام.

وآخر مدة المترجم له اتخذ المدينة المنورة دار وطن، وكان يتردد منها إلى مكة المشرفة حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف، وقبر في بقيع

(١) في (ج): [فحج].

(٢) من تأليف: محمد مؤمن بن محمد الحسيني الديلمي، كتبه باسم الشاه: سليمان الصفوي، في مجلد كبير. انظر: «إيضاح المكنون» (١/ ٢٦٠).

(٣) سقط من (أ).

(٤) جمع إنسي، ويمكن أن تكون جمع: إنسان، فتكون الباء عوضاً عن النون.

الغرق، وبلغه الله ما تمناه، فإنه كان يقول ما سكنت المدينة إلا عسى أموت بها، ولم يخلف بعده أحد، بل مات عقيماً، تغمده الله وإيانا برحمته، آمين اللهم آمين.

[١٨٦] [محمد بن محمد] ^(١) الكبسي ثم الصنعاني ^(٢)

شيخنا السيد العلامة، لم يزل من صغره يدأب في طلب العلوم، ويحتسي كؤوس منطوقها والمفهوم، أخذ عن مشايخ عصره كالعلامة المحقق حسين بن محمد العنسي، والسيد العلامة حسين بن أحمد الملقب زياره، ولازم دروس شيخنا البدر الشوكاني، وحصل كثيراً من مؤلفاته، وله أشياخ من علماء عصره كثيرون، وقرأ على قريبه شيخه أحمد بن زيد، وبلغ في معرفة العلوم الآلية النهاية، وفرغ نفسه للتدريس.

قرأت عليه شرح التهذيب في المنطق، وشيئاً من المطول في علم المعاني مع مشاركة بعض الطلبة، وحضرت دروسه في الكشف وحواشيه، وانتفعت به كثيراً، لأنه كان لا يفارق مسجد الفليحي بصنعاء، ونحن مقيمون في بعض منازلهم، فالذاكرة لم تنزل دائرة بيننا وبينه في جميع الأوقات، وهو واسع الصدر، لا يمل من المذاكرة مع أنه ذو ذهن سيال، وطبع منقاد لفهم الدقائق وإبرازها بأوضح عبارة وأقربها، مع ما رزق من حسن الخلق والتواضع مع جلالة القدر، وما زال على حاله المرضي حتى توفي، أظنه عام اثنين وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، وجزاه عنا أفضل الجزاء، إنه سميع الدعاء.

[١٨٧] [محمد] ^(٣) بن أحمد الحماطي الضمدي ^(٤)

ثم الصنعاني، شيخنا إمام التحقيق، والفائق في معرفة العلوم بالتدقيق، نشأ في مسقط

(١) بياض في (أ).

(٢) «حدائق الزهر» (١٥٥)، «نيل الوطر» (٣١٣/٢)، «هجر العلم» (١٧٩٠/٤).

(٣) من (أ).

(٤) «حدائق الزهر» (١٥٦)، «نيل الوطر» (٣١٨/٢)، «هجر العلم» (١٠٥٠/٢).

رأسه قرية الشقيري من وادي ضمد وحفظ مختصرات العلوم في الفقه وسائر الفنون، وأخذ عن سيدي الوالد وتلك الطبقة من علماء الجهة، وكان مولده عام اثنين وتسعين بعد المائتين والألف كما أخبرني بذلك.

وارتحل إلى صنعاء، وجرد نفسه [للطلب]^(١)، واعتنى بالأخذ عن علمائها غاية الاعتناء، فقرأ على السيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر وتلميذه إبراهيم الخوئي، وبهما تخرج، وقرأ على السيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، ولازم دروس شيخنا البدر الشوكاني، ولم يزل يدأب ليله ونهاره حتى برع في العلوم على اختلاف أنواعها من نحو وصرف ومنطق وبيان وعروض وفقه وحديث وتفسير، وصار حجة في أهل الزمان، وإماماً يقتدي به القاصي والدان، شهد له بالتحقيق أشياخه، ولخطوه بعين الإجلال، واعترفوا له بالسبق على أقرانه.

وأخذ عن العلامة أحمد بن الحسين الوزان، وعن شيخنا محمد بن علي العمراني، وكان يؤثر الدليل في أفعاله وأقواله، وانتصب لوظيفة التدريس في جميع الفنون بسعة صدر، وعدم ملالة، ومبالغة في تفهيم الآخذين عنه في كل حالة، وقد جعل الله سبحانه البركة في تدريسه، قل أن يأخذ أحد من الطلبة [عنه]^(٢) إلا استفاد، وفتح الله تعالى عليه بما فتح، ونال من العلم المراد، قرأت عليه في الفقه، وفي المناهل الصافية في علم الصرف، وفي شرح تلخيص المعاني والبيان للسعد، وقرأت عليه في شرح الكافية للرضي، وأخذت عنه علم العروض، وكثيراً من المختصرات العلمية، ولازمته في أغلب الأوقات، وأسمنت عليه شطراً صالحاً من صحيح البخاري وغيره من كتب الحديث، وأجازني بما تجوز له روايته، وبلغت إليه درايته، من معقول ومنقول، [وكتب]^(٣) إجازته نظماً من بحر الرجز،

(١) في (أ): [للطالب].

(٢) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٥٦).

(٣) في (أ): [وكتبت].

وهي مثبتة في مجموع إجازتي من الأشياخ حسبما تضمنه مؤلفي المقصور على تراجمهم المسمى: «حدائق الزهر»^(١).

وللمترجم له رسائل مفيدة مشتملة على أبحاث رائقة، منها رسالة في حكم البسملة، اختار فيها مذهب الجمهور؛ أن لها حكم السورة في الجهر والإسرار في الصلاة، وسبب [تأليفه]^(٢) [لها]^(٣) أنه عام واحد وثلاثين بعد المائتين والألف توجه لقضاء فريضة حجة الإسلام والزيارة وعزم بعد انقضاء فريضة الحج وما قَصَدَهُ من زيارة للمصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام [أن]^(٤) يستقر ببلد مولده، ويضرب عن الرجوع إلى صنعاء؛ لأنه قد سكنها مدة، وبعد أن وصل إلى بلده [١٨٤/١] كان متولي هذه الجهة الشريف حمود بن محمد [الحسيني]^(٥)، والمؤازر له العلامة السيد الحسن بن خالد الحازمي، المار ذكره في هذا المؤلف، ومع الاتفاق دارت المذاكرة بينه وبين السيد الحسن في كثير من العلوم حتى انتهت البحث إلى مسألة البسملة، وكان قد ألف السيد الحسن تلك المدة رسالة اختار فيها الإسرار، وعارضه المترجم له بكلام العلماء القائلين: بأن لها حكم السورة، وما على ذلك من أدلة، وكان قد سبق من السيد الحسن إلزام الناس بالإسرار فأنكر في غضون المباحثة المترجم له ذلك، ورأى أن ذلك من العمل المخير، لا تثريب على من اختار أي المذهبين؛ لأن كل مجتهد مصيب في المسائل الظنية العملية، وجرى من السيد الحدة في ذلك الموقف؛ لأن المترجم له لم يسلم له القياد، ولم يساعده على صواب ذلك الاجتهاد، وقال له: «اكتب ما عندك في المسألة، وأنا أكتب»، فقال له في الحال: «لم يكن عندي من الكتب ما يعين على

(١) (ص ١٥٧).

(٢) في (أ)، (ج): [تأليفها].

(٣) في (أ)، (ج): [له].

(٤) في (أ): [أنه].

(٥) في (أ): [بن الحسين].

البحث»، فقال له السيد الحسن: «أنا أوفر لك حمل جهل من الكتب، وأوصلها إليك»، فقال: «لا بأس بذلك، ولكن لا بد أن نرجع إلى حكم بيني وبينك في هذه المسألة»، فقال له السيد الحسن: «علماء تهامة من زبيد إلى المخلاف السليمان»، فقال المترجم له: «أما علماء تهامة فقد اعوجت رقابهم لك، إنما علماء صنعاء مشايخي ومشايحك ومشايحك»، فعند ذلك ثارت الحفيظة من السيد الحسن عليه، وانتهى الأمر أنه حَرَّجَ على المترجم له بدم الإقامة في تهامة، [وأن^(١)] يرتحل من حيث جاء، وبالعقوبة، وتوعده إن لم تمثل أمره بالعقوبة، فارتحل من هذه البلاد على كره منه، واستقر بصنعاء، وقد كان عند ثنوي صنعاء في غاية الإجلال والإكرام، ولكن بعد أن رجع من وطنه، ووصف ما جرى عليه للإمام عبد الله بن أحمد الملقب المهدي إمام صنعاء زاد في [إجلاله]^(٢) وإكرامه، واتخذ جليسه، وقرأ عليه بعض المختصرات العلمية، وعين له ما يقوم بحاله من الكفاية، وشرى له بيتاً في صنعاء، وتزوج هناك، وأنشد لسان حاله:

أَهْلٌ بِأَهْلِ وَجِيرَانُ بِجِيرَانِ

وطاب له الحال، وآلى على نفسه أن لا يرجع إلى تهامة؛ لما مسه فيها من الذي لا يليق به، وعند استقراره بصنعاء حَبَّرَ سؤالاً فيما جرت به المراجعة بينه وبين السيد الحسن، وأجاب عليه أئمة ذلك العصر من العلماء كالسيد الحافظ عبد الله بن محمد الأمير، وشيخنا البدر الشوكاني، وغيرهما من العلماء، وحرروا في ذلك رسائل منوطة بصحیحات الدلائل، دَوَّنَهَا في مجلد، وكلهم قرروا أن إلزام الناس بما ترجح للعالم في مسألة فرعية خلاف ما يستقر عليه الشرع المحمدي، وتلك الرسائل دَوَّنَهَا في مجلد، وقد أطلعني عليها، وتأملتها، فوجدتها قد جمعت علوماً نافعة، ومعارف واسعة، ولقد أخبرني أنه قد عفا عن

(١) في (أ)، (ج): [وأنه].

(٢) في (أ): [جلاله]، وفي (ج): [جلالته].

السيد الحسن بعد أن بلغه وفاته فيما جرى منه في جانبه، جنوحاً إلى ما سلف بينهما من الصحبة أيام الطلب، والأخذ عن سيدي الوالد رحمه الله تعالى، وامتنالاً لما أرشد الله سبحانه إليه من أن العفو أقرب للتقوى^(١)، وهكذا شأن العلماء العاملين، تجري بينهم المراجعة [والمناقشة]^(٢) في الظاهر، وبواطنهم سليمة^(٣)، [والمرجو]^(٤) للجميع أن الله تعالى يتجاوز عنهم لحسن مقاصدهم؛ فيما فعلوه فإن لكل امرء ما نوى، والله سبحانه ينفعنا ببركاتهم، ويوفقنا لحسن الظن بهم وبأمثالهم من أهل العلم.

وبيني وبين المترجم له مكاتبات أدبية نظماً ونثراً، فما كتبه [إلي]^(٥) وأنا بييت الفقيه أتلقن المعارف العلمية من شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، يحثني على الجد في العلوم، ويرشدني إلى ترتيب الطلب فيها، وهو من رأس في بلاغة النظم والنثر:

سليل العُلى والعلم والحلم والتقوى	ونجل الأولى حازوا جميع المناصب
إذا رمت تحوي كل فخر ورتبة	فبادر إلى إحراز خير المطالب
هو العلم من أضحى له فيه [مسكة] ^(٦)	فقد ساد أرباب الغنا [والمناقب] ^(٧)
وما العلم إلا روضة قد تزخرفت	وجادت عليه مغدقات السحاب
وألبسها حوك الربيع مطارفاً	وطرزها بالوشي من كل جانب

(١) إشارة إلى قوله تعالى: [وأن تعفوا أقرب للتقوى] [البقرة: ٢٣٧].

(٢) في (أ)، (ج): [المناقشة]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٦٠).

(٣) استدرك على المؤلف هنا، وأقول: أن المترجم له قد سما بخلقه الكريم هذا، فالأمر لم يقف عند الخلاف العلمي والمناقشة، إنما تعدّاه بترجيله عن وطنه بالقوة من قبل السيد حسن، وعليه: فعفوه هذا يُعدُّ أنموذجاً

يقتدى به، رحم الله الجميع.

(٤) في (أ)، (ج): [والمراجع].

(٥) في (أ): [إليه].

(٦) في (أ): [سكة].

(٧) في (أ): [المقاتب].

فسارع إلى حفظ الكتاب فإنه
وثن بعلم النحو فهو رئيسها
وعزر بعلم الصرف فهو الذي به
ومن بعد ذا علم الأصول فإنه
فوجه جيوش العزم نحو اكتسابه
وناهيك بالميزان فهو وسيلة
لا تجهلن علم الكلام ولا تنزع
لذلك بحر ماله قط ساحل
ولا [تحتقر]^(١) علم الفروع فإنه
ولا تله عن علم البيان تجد به
يريك من الإعجاز أسرارهِ التي
ولا تنس تفسير الكتاب فإنه
وما أحسن الكشف إن كنت قاصداً
ولا تعد عن تحقيق سنة أحمد
فعض عليها بالنواجذ كلها
ودونك منها كلما شئت أنها
وأوصيك [بالتقوى]^(٢) ونفسي فإنها

هو النور والفرقان في كل نائب
ويا حبذا فن النكات الغرائب
يتم لك الإعراب يا خير كاسب
هو العلم قد أبلى جميع العجائب
وَعُصْ لا لتقاط الدر بحر الغياهب
إلى نيل تحقيق الأصول الثواقب
عن الحق من أقوال أهل المذاهب [١٨٥/١]
فكم غرقت في لجه من مراكب
هو الفقه محتاج له كل طالب
لطائف تلهي عن لطاف الكواعب
حواها كتاب الله جم الرغائب
هو الغاية القصوى وخير المآرب
تحل بهذا العلم أعلى المراتب
ففيها نجاة من جميع المصائب
ودع عنك أقوال الغوات الكواذب
ستهديك نهج الحق عند التجاذب
ملاك جميع الأمر عند المحاسب

(١) في (أ): [تنزع].

(٢) في (أ): [بالمعقول].

ولا [تنسني]^(١) بالله من صالح الدعا
 عسى عالم النجوى يجود بفضله
 ويختم بالإحسان عما لنا فقد
 وأزكى صلاة الله ثم سلامه
 مع الآل والأصحاب من شيدوا العلى
 [ومما]^(٢) كاتبتي أيام إقامتي بصنعاء هذه القصيدة البليغة، التي دلت أنه العلم المفرد

في لطائف النظم والشعر:

إني إلى ريقه المعسول ظمآن
 يا من تملك في قلبي محبته
 جدي [بوصل]^(٣) فإني فيك ذو كلف
 كم ذا أقاسي من الهجران وأسفي
 أطوي ظلوعي وأحشائي على كمد
 لا وأخذ الله من أهوى بجفوته
 متى تجود لصب فيك ذو مقية
 فلي [إليك]^(٤) أشواق مضاعفة
 أنت الذي فيك أضحي القلب مفتناً

ولي فؤاد إلى لقيائه ولهان
 فليس لي عنه مهما عشت سلوان
 واعطف علي فلي في الحب أزمان
 تنام أنت وطرف فيك وسنان
 والدمع في الخد يجري وهو ألوان
 ولا دهته مدى الأزمان أحزان
 بالوصل فالقلب أمسى وهو عطشان
 وفي محياك للعشاق بستان
 فالوصل يا منيتي روح وريحان

(١) في (أ): [تنس].

(٢) في (أ): [المعاقب].

(٣) في (أ): [وما].

(٤) في (أ): [بوصلك].

(٥) في (أ): [إليك].

سقا ليالي الغضا والشمل مجتمع
أيام كنا وكان الدهر مبتسماً
كم ليلة بات يسقيني معتقة
حتى أتيت لنا واش يعنفنا
لا در در وشاة السوء ما صنعوا
ولا تقهقه رعد في ديارهم
ولا تمشت أرواح الصباء بها
يا نزهة الطرف جذلي بالوصال فلي
لا غرو إن هام قلبي في محبتكم
فأنتم خير من وافي أزال^(١) ومن
ومن توغل في كل العلوم ومن
وبابن أحمد لا زالت محاسنكم
فكم أياد لكم في الفضل سابقة
لا زال فضلكم في الناس متشراً
إليك وافت تشي وهي بأسمة
تفتر عن أشنب لعس مراشفه
فاستر عليها فقد وافت على وجل

بمن هويناه والإخوان إخوان
وكلنا من كؤوس الحب سكران
من ثغره ولنا في اللهو أفنان
وكلما قاله زور وبهتان
ولا أقيم لهم في الحشر ميزان
ولا أتاهم من الرحمن إحسان
ولا [سقاها]^(٢) من الوسمي هتان
قلب إليك له شوق وأشجان
فإنكم لعيون الدهر إنسان
أضحى له فوق هام النجم إيسوان
له على السبق في التحقيق برهان
تترى فأنتم لأهل العلم أركان [١٨٦/١]
بيض لها في حنين الدهر عنوان
ما دام يتلى مدى الأيام فرقان
وجفنها من صحيح السقم نعسان
لكن حصباءه در ومرجان
ألا يقابلها ببر ورضوان

(١) في (أ): [سقاها].

(٢) يقصد بأزال: مدينة صنعاء.

عليك مني تحيات مضاعفة
وكان الجواب مني عليه:

إن كان أحبابنا عن ربهم بانوا
[يساجل]^(١) السحب دمعي في ربوعهم
والقلب يخفق مثل البرق [إذ نرحت]^(٢)
إني طليق الهوى في الحب مذ [أسرت]^(٣)
أفدي الذي مازجت قلبي محبتها
[فالشمس]^(٤) بهجتها والليل طرتها
إذا رنت قلت إن السحر منعقد
هيفاء في خدها [الوردي]^(٥) ولا عجب
يا من لها في فؤادي أي منزلة
فقد كفى الصب ما لاقاه من ضرر
ما حلت عن ودك المرضي وإن يك قد
كنا جميعين في خير وفي دعة
لا الدار بالدار فيما قد عهدت ولا

فأنت في العلم والتحقيق سلطان
فلي إليهم وحق الود أشجان
فالسحب منهمل والدمع هتان
عن المتسيم أوطار وأوطان
قلبي بذبالك الوادي غزلان
حوت من الحسن ما لم يحو إنسان
والغصن قامتها والطرف نعسان
يحفظها وكأن السحر أجفان
روض عليه غصون الحسن أفنان
مُنِّي بوصل فلني اليوم حيران
والوصل [منك]^(٦) مع ذا الهجر إحسان
مشى بسما يبتسأ في الحب شنان
واليوم قد بعدوا فالقلب ولهان
أهل العقيق بذاك السفح سكان

(١) في (أ)، (ج): [يشاغل]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٦٢).

(٢) في (أ): [قد برحت]، وفي (ج): [مذ برحت]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٦٢).

(٣) في (ج): [نشرت].

(٤) في (ج): [كالشمس].

(٥) في (أ): [الورد]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٦٢).

(٦) في (أ): [فيك].

يانسة نفحت في جنح سارية
 نعم لقد جدد الأنس القديم لنا
 حوى بلاغة ألفاظ منمقة
 أهده لي عز [دين الله]^(١) من فخرت
 المفرد العلم المفضال من هو في
 ليهنه إذ حوى مجداً ومرتبة
 ماذا أقول وإن القول ذو سعة
 فبحث بالعجز عن إحصاء مدائحه
 وقد تطلعت في رد الجواب وما
 قابلت درأ بجزع من مجازفتي
 فليسبل الستر مولانا فقد نضبت
 وما التفت إلى الآداب مذ زمن
 ودمت في النعمة الغراء في جذل
 ولا أصابتك طول الدهر أحزان

وما زال على ما هو عليه من الدرس والتدريس والمثابرة على ما يرضي الله تعالى حتى
 توفاه الله تعالى في شهر ذي القعدة الحرام عام تسعة وستين ومائتين وألف، هـ وإيانا،
 وجزاه عنا أفضل الجزاء، إنه كريم وهاب.

(١) في (أ)، (ج): [الدين]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٦٣).

[١٨٨] محمد بن يحيى الأخفش الصنعاني^(١)

السيد العلامة المحقق، والفاضل المدقق، أخذ عن عدة من [١٨٧/١] علماء صنعاء ولازم شيخنا شمس الإسلام أحمد بن زيد، وشاركنا في القراءة عليه في عدة من الفنون، وتضلع من العلم، وجادت يده في علوم الآلة، وله نفس طويل في الاستدلال، يسترسل في البحث بحسن عبارة في توضيح ما يرد عليه من الإشكال، وله اتصال كامل بشيخنا البدر الشوكاني، وبعنايته تولى القضاء، ببندر الحديدة من طريق متولي صنعاء عبد الله الملقب المهدي، وحدث سيرته، ولكنه لم يطب له المقام، فما لبث إلا مدة يسيرة، ورجع إلى صنعاء، ولم يزل على الحال المرضي من القيام بوظيفة التدريس في العلم إلى أن توفاه الله تعالى، أظنه في عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين^(٢).

[١٨٩] محمد بن محمد الحرازي^(٣)

هو ممن حوى المعارف العلمية، وممن بذل نفسه في دقائق العلوم الكلية والجزئية، نشأ في بلده مدينة صنعاء، واعتنى بالطلب، ولاذ من العلم بأقوى سبب، مع ذهن وقاد، وخاطر لإبراز المعاني منقاد، أخذ عن عدة من علماء صنعاء، وبلغ الذروة في علم النحو، وشارك في سائر الفنون، وشاركنا في القراءة على شيخنا السيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي في الأصول الفقهية، وفي علم البيان، وهو ممن لازم حضرة شيخنا البدر الشوكاني، وارتشف من معين علومه، واكتسب من صائبات فهمه، مع ما حواه من الأخلاق الحسنة والشائيل المستحسنة، وهو يحب الاعتزال وعدم المخالطة لعوام الناس، ولكنه يحب النفاسة والاجتماع بإخوان الصفا، من أبناء جنسه، نفع الله تعالى به، آمين.

(١) «حدائق الزهر» (٢٤٨)، «نيل الوطر» (٣٣٩/٢).

(٢) في «نيل الوطر» (٢٣٩/٢): «مولده بصنعاء، سنة (١٢١٥هـ)».

(٣) «نيل الوطر» (٣١٣/٢).

[١٩٠] محمد بن خليل العامري

صاحبنا، الفقيه الفاضل، قرأ علينا في الفقه والفرائض، وارتحل إلى مدينة صعدة، وأخذ عن علمائها، ونال من المعارف ما لا يسع المكلف جهله، وهو من أحسن الناس خلقاً، [مشتغلاً]^(١) بما يعنيه، لا يتعرض للفضول، مع التواضع الكلي، والمحافظة على الجمعة والجماعات ونوافل العبادات، لطيف المحاضرة، لا يمله جليسه، خفيف على الروح، كثير المفاكهة بما يطرب السامع، وهو الآن في قيد الحياة، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

[١٩١] محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل^(٢)

هو السيد البارع في العلوم، الآخذ منها بالغاية في منطوقها والمفهوم، مولده كما أخبرني سنة عشر بعد المائتين والألف، نشأ في حضرة والده، فرَّباه أحسن تربية، وعَدَّاه بعلومه أبدع تغذية، ولازم والده ليله ونهاره، واعتنى به غاية الاعتناء، وأملى عليه كثيراً من كتب العلم حتى أني لا أعلم أحداً من العصرين أكثر مقروءات منه، والسبب أن والده كثير النشاط للعلم، فما زال يملئ عليه في جميع الفنون عموماً وخصوصاً، لا يكاد يخلو وقت من الإملاء، وأخذ عن غير والده من علماء زييد، وقد شاركته في الأخذ على والده في كثير من الفنون قراءة وإملاء، وبسبب اعتناء والده به تبهر في العلوم، وأربى على أقرانه، وفي آخر مدة والده [قام]^(٣) هو بوظيفة الفتيا وكفى والده، فقام بها أحسن قيام، وظهر منه من المعارف العلمية ما شهدت له بالسبق على أهل عصره من العلماء الأعلام، وكان على غاية من الزهد والتقشف، عاكفاً على العبادات، باذلاً نفسه فيما يقربه من الله

(١) في (أ): [مشتغل].

(٢) «حدائق الزهر» (٢٣٩)، «نشر الثناء الحسن» (١/ ٢٣٠)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٨٣)، «هجر العلم» (٤/ ٢٠١٣).

(٣) في (أ): [قايم].

تعالى في جميع الساعات، وله مؤلفات غير ما اجتمع له من الفتاوى، مالا يحويها إلا مجلد كبير، منها حاشية على شرح الزيادي لمدخل البيان، وحاشية على شرح القطر للمصنف، وقد قرض مؤلفي روض البيان تقریضاً بديعاً، قد أثبتته في «حدائق الزهر»، وبعد وفاة والده قام بوظيفة التدريس وبالمعتاد من إملاء صحيح البخاري في شهر رجب، وما زال على الحال المحمود حتى وفد إليه أجله عام ستين بعد المائتين والألف، وقبر في جوار والده، لا زالت الرحمة تصافح قبره بكرة وعشياً، وقد خلف أولاداً نجباء، منهم سليمان، التفت إلى العلم، وحاز منه الحظ الوافر، وقام مقام والده في الفتوى، ومنهم عبد القادر، جادت يده في العلوم الفقهية، وفي النحو والقرائض والجبر والمقابلة، وهم اليوم في قيد الحياة، بارك الله فيهم، وكثر من أمثالهم.

[١٩٢] محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي^(١)

سيد سما بفخاره، وزاحم الثريا بطيب نجاره، نشأ في حجر والده^(٢) شيخنا الإمام، واقتطف زهر علومه من [الكام]^(٣)، فقرأ في الفقه والنحو عليه، ولازم مشايخ العصر من علماء زبيد، والتفت إلى العلم بذهن حاضر، وقلب ذكي إلى المعارف مبادر، فنال في أقصر مدة منها ما يروم، وسبح في بحارها بصائب من الفهوم، وتصدر للإفتاء على نهج والده^(٤)، فزخرت منه معارف، شهدت له بسعة الإطلاع، وفتاويه في غاية من التحبير، صار [بها]^(٥) كمال الانتفاع، وهو لطيف الشئائل، حسن الأخلاق، لا يلقاك إلا باسمياً [مع ما]^(٦) انطوى عليه من الفضائل، وهو ممن قرض مؤلفي روض الأذهان تقریضاً دلّ على

(١) «حدائق الزهر» (٢٤٢)، «نزهة النظر» (٥٣٧/٢).

(٢) في «حدائق الزهر» (٢٤٢): «أن مولد المترجم له سنة (١٢٢٤هـ)».

(٣) في (أ): [المكارم]، وفي (ج): [الكام]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٤٢).

(٤) في «نزهة النظر» (٥٣٨/٢): «أن صاحب الترجمة حقق المذهب الشافعي، ثم تحول إلى مذهب الهادي».

(٥) في (أ): [فها]، وفي (ج): [من].

(٦) في «حدائق الزهر» (٢٤٢): [لما].

أنه بالغ الذروة في الفصاحة، وقد أثبتته مع ترجمته في «حدائق الزهر».
وهو الآن في قيد الحياة، أطال الله تعالى أيامه، وضاعف عليه فضله وإنعامه،
آمين^(١).

[١٩٣] محمد بن الطاهر الأنباري

هو من العلماء العاملين، والفضلاء العارفين، لازم والده في جميع الفنون، وبه تخرج،
وبرع في الفقه حتى انفرد بتحقيقه على سائر أقرانه، وأخذ في الأصول والحديث على
شيخنا الحافظ [١٨٨/١] عبد الرحمن بن سليمان، وشهد له أشياخه بالسبق في جميع المعارف،
وتولى قضاء مدينة زبيد مدة، وقام بالوظيفة أحسن مقام، ونشر العدل بين الناس، وحمد
سيرته الخاص والعام، وله مباحث جيدة، وأنظار في علوم الفقه مسددة، وقد ناقشه بعض
علماء عصره في مسألة حَكَمَ فيها ظناً منه أن لا [مستند]^(٢) له في ذلك الحكم، فألَفَ رسالة
بالتقول العاضدة لما حكم به، استجادها كل من وقف عليها، وبعث بها إلى ذلك المناقش،
فلم يجر جواباً، وعرضها على شيخنا عبد الرحمن وغيره وأيدها، وقرروا ما فيها، وكنت إذ
ذاك في زبيد، وعرضها علي، وعول علينا في تقرير ذلك البحث الذي تضمنته تلك
الرسالة، فأسعدته إلى ذلك المراد لما علمت بصحة مقاله، وهذا صورة ما كتبه: الحمد لله
الذي أمر بالتعاون على البر والتقوى، ونهى عن التفرق واتباع الهوى، والصلاة والسلام
على سيد السادات وآله وصحبه، ما دامت الأرض والسموات، وبعد، فقد عثرت على
هذا المبحث العظيم، والعقد الوسيم، الموشع بالدر النظيم، فوجدته في جميع تلك الخمسة
الأطراف وافٍ بالمقصود، كاف شاف، أظهر فيه مولانا العلامة عز الإسلام تحقيقاً تنضى
لطلبه الرواحل، وتعشقه أفهام العلماء، وتجتمل به الكتب والمحافل، بنقادة لا يحوم حولها

(١) في «نزهة النظر» (٢/ ٥٣٨): «أن وفاة المترجم له سنة (١٣٠٥هـ)».

(٢) في (أ): [مسند].

عارف، ولا يستطيع أن يجني أزهارها من أهل عصره قاطف، وقد أوضح [المستند]^(١) فيما صح لديه، وخرج من العهدة فيما اتفق بين يديه، ومشى في ذلك الصنع من مذهبه على الجادة، كما نطقت به كتب أولئك الأئمة، وقرره هؤلاء القادة السادة، والشمس لا تخفى على البصير، والحق أبلغ لمن به يستنير، ومن عرف قواعد الشريعة المحمدية، وراض نفسه على تتبعات كلياتها والجزئية، عرف أن نقض [الحكم]^(٢) الجاري على المنهج القويم بغير ما اتفق عليه من المسائل المخصوصة كافة أهل العلم خطر عظيم، ومرتع وخيم، يستلزم أموراً يضيق عنها قلم التعبير، ويفتح باب الشجار والشقاق على الكبير والصغير، ويفوت المصلحة العامة والخاصة من نَصَبِ السلاطين للحكام في جميع أقطار أهل الإسلام، والذي يجبر موارد العلم ومصادره لا يضع قدمه إلا في مواطن السلامة [من]^(٣) غير مخاطرة، [والتثبت]^(٤) في مظان الاشتباه، شأن من استشعر الوقوف بين يدي مولاه، وقد شفعت هذا النثر بنظام في مدح هذا الإمام:

لله در أبي الفخار الظاهر	عز الهدى نجل الإمام [الظاهر] ^(٥)
بحر العلوم وجرها وإمامها	ورث السيادة كابراً عن كابر
انظر إلى أبحاثه تلق [الشفاء] ^(٦)	في طيها إن كنت غير مكابر
أبدى نصوص الشافعي وصحبه	فيها بحسن دراية للناظر
وأبان فيها ما اختفى عن غيره	من جاهل أو جاحد أو قاصر

(١) في (أ): [المستند].

(٢) في (أ)، (ج): [الحاكم].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [والتثبت].

(٥) في (أ): [الظاهر].

(٦) في (أ): [الشفاء].

قد دل بالمنطوق أن الحكم قد
 وهو الخبر يبحث مذهبه الذي
 فله به التسليم غير مُنَازَعٍ
 والحق [أولى] ^(١) ما انتحاه أولوا النهى
 والله يقيقه لنشر معارف
 في ظل مولاه الكريم الغافر
 هذا والبحث في هذه المادة متشعبة ذيول فروعها والأصول، وتقصر عنه أيدي العبارة
 لكل ذي لب لسن وإن تناهت في الطول، والله أسأل أن يهدينا سواء الطريق، ويجنبنا جميعاً
 مهاوي التعويق، إنه بالإجابة جدير، ولطالب بره روضةً وغدير، انتهى بلفظه.
 وما زال المترجم له على الاشتغال بما يعنيه حتى قضى الله تعالى له الحج والزيارة
 للمصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام، وبعد ذلك توفاه الله، فكان ذلك له من حسن
 الختام، جمعنا الله به مع سائر أحبائنا في دار السلام، آمين.

[١٩٤] محمد بن حسن بن موسى الحازمي ^(٢)

إله

هو من العلماء العاملين، والخطباء [المصقعين] ^(٣)، مولده ببلده هجرة ضمد، وبها نشأ
 على الطهارة والعفاف، وسلوك نهج آبائه الذين هم نعم الأسلاف، أخذ عن والدي ^{رحمهما}
 في علم الفروع، وأقبل على الاشتغال بالحديث، ولازم السيد العلامة الحسن بن خالد
 حضراً وسفراً، وسار على نهجه القويم في العمل بالدليل والمثابرة على الطاعات في البكر
 والأصيل، وكان خطيب الجامع بضمّد، إذا رقى المنبر فلذ الأكباد بزواج وعظه، وأبكى

(١) في (أ): [أولا].

(٢) «حدائق الزهر» (٢١٩)، «نيل الوطر» (٢٦٤/٢).

وقد وقع خطأ في «نيل الوطر» فذكر: حسين، بدل: حسن.

(٣) في (أ): [المصقعين].

العيون بما يعلن به من رقائق لفظه، وكان لا يترك الإملاء في كتب الحديث لا سيما صحيح البخاري، فله به كمال العناية، وقد أملت عليه كثيراً من بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وأملاني كثيراً من شرحه سبل السلام، وكانت وفاته [١٨٩/١] بعرفة يوم الوقوف، عام اثنتين وستين بعد المائتين والألف، وقد ترجمت له في حدائق الزهر؛ لأنه معدود من أشياخي، رحمه الله تعالى، وجزاه عني خيراً.

[١٩٥] محمد بن إبراهيم الحازمي

هو من السادة آل عبد الفتاح، الذين اتصفوا بالصلاح، جد في الطلب، وهاجر إلى مدينة زبيد، فاستفاد في علم الفقه، وشارك في النحو، وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وشيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وانتفع بعلومهما، وكان من أفاضل عباد الله، مطرحاً لعوائد الناس، غير مبالي بمأكول ولا ملبوس، [صادعاً]^(١) بالحق على الرفيع والوضيع، وكانت وفاته بمكة المشرفة بعد قضاء مناسك الحج، عام واحد وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا.

[١٩٦] محمد بن حسين بن [محمد]^(٢) الحازمي

نشأ في حجر والده بهجرة ضمد، وظهرت عليه لوائح النجابة في صغره، لأنه جانب ما يتلهى به الصبيان من اللعب، ولما بلغ سن التميز اشتغل بحفظ القرآن، وجد في طلب العلم، ولازم شيخنا السيد حسن بن محمد الحازمي في الفقه والنحو والفرائض، وأخذ عني في الأصول، وفي الحديث سنن أبي داود، ثم ارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ على السيد علي بن أحمد الظفري، وعلى شيخنا محمد بن مهدي الحماطي، وعلى أعيان ذلك الوقت، وبرع في أكثر الفنون، وأعانه على الفتوحات تقواه، فإنه كان على جانب من التقوى عظيم،

(١) في (أ)، (ج): [صادع].

(٢) في (أ)، (ج): [حمد].

وله رحلة إلى زبيد، واستفاد كثيراً من علمائها، ولازم شيخنا السيد عبد الرحمن بن محمد الشرفي، وانتفع به، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، وتيسر له قضاء فريضة الحج، وبعد قفوله من الحج لزم بيته، لا يخرج إلا إلى المسجد، وأكب على أنواع العبادة من الذكر والتلاوة والمحافظة على الجمعة والجماعات، فهو من أولياء الله الصالحين، وانتشر صيته، وقصده الناس للمعرفة به، واستمداد الأدعية منه.

وما زال على هذا الحال حتى وفد إلى جهاتنا إسماعيل بن حسن المغربي عام اثنتين وستين بعد المائتين والألف، وقد قرأت بخطه في تدريج نسبه أنه شريف، يتصل نسبه [بذوي]^(١) زيد ملوك مكة، وأن سبب خروج جده إلى المغرب لواقعة حصلت عليه من الشريف سرور بن مساعد^(٢) وإلى مكة، هذا ما وقفت عليه، وإلا فأشراف مكة ينكرون ذلك، وحقيقة العلم عند الله تعالى.

وقد أخبرني من اتفق به من أعيان أهل الجهة أنه أقام بمكة والمدينة، وأنه استعمل الرياضة^(٣) كثيراً، وأن له مشاركة في علم الفقه، وعناية بعلم العقائد، وقد رأيت بعض كلامه في ذلك، وهو [على]^(٤) نمط كلام المتأخرين لحفظ القواعد [الاعتقادية]^(٥) من غير نظر وتحصيل، وقد رويت عنه كلمات يتعذر تأويلها، ولكن طريقه فيها طريق ما يقول أهل الشطح من أهل الطريقة.

ولما وصل إلى مدينة أبي عريش تلقاه من كان من أعوان الدولة، وهش إليه الناس من كل جهة، ومن جملتهم المترجم له، وحث الناس على جهاد الإفرنج الذين ملكوا عدن،

(١) في (ج): [بذروي].

(٢) هو سرور بن مساعد بن سعيد بن سعد، مولده سنة (١١٦٧هـ)، ووفاته سنة (١٢٠٢هـ).

انظر: «الأعلام» (٣/ ٨١).

(٣) يقصد بذلك: الرياضة الروحية وهي التقلل من الطعام والتفرغ للعبادة والذكر.

(٤) في (أ): [يحمل].

(٥) في (ج): [للاعتقاد به].

[وبشر]^(١) من جاهد بالظفر [والغنيمة]^(٢)، وكان الشريف الحسين بن علي إذ ذاك بيندر الحديدية، وبعث إليه بمكتوب يستنهضه إلى الجهاد، وأجاب عليه: بأنه لا بد من إعداد القوة، [وأن]^(٣) يصل إليه ويقع إعمال المشاورة فيما به النفع في استخلاص عدن من أيدي أولئك الكفار، ولما وصل إليه الجواب لم يصغ [إليه]^(٤) سمعاً، ولم [يتلق]^(٥) ذلك بالقبول، بل دعى الناس، وكرر عليهم النصائح في القيام بفريضة الجهاد، فأجابه جماعة من أهل هذه الجهات من القبائل وغيرهم، وتجهز المترجم له معه، ومضوا إلى عدن، وقد اجتمع لديه من القبائل طائفة رجالاً وركبائاً، مع أن غالبهم أعراب، لا تُقضى بهم الأوطار، ويصرحون أن ما قصدهم غير الغنائم من أولئك الكفار، وكثيرهم لم يمارس القتال ولا يدري يوم الوغى كيف مقارعة الأبطال، فلما وصل بهم إلى عدن ناوشوا الإفرنج بالحرب، ولبت أياماً يسارحهم ويرأوحهم بالقتال، ولكنهم أهل عَدَدٍ وَعَدَدٍ، لم يبلغ محاربي الآمال، وانتهى الأمر أن خذله أولئك الأجناد، وكروا راجعين إلى أوطانهم وتركوه وحين رأى ذلك انحاز إلى بعض الجهات، ووصل صنعاء، وأقام بها مدة يدعو الناس إلى الجهاد، ولم يجبه أحد، ثم توجه لما أيس من إجابة الناس لمراه إلى جهة قعطة^(٦)، ولبت مدة يدعو الناس إلى هذا [المقصد]^(٧)، وكان عاقبة أمره أن تملاً عليه جماعة من أهل الحجرية^(٨)، فقتلوه، ففاز بالشهادة، وله نيته فيما قصده، فإن الأعمال بالنيات، وكان ذلك

(١) في (أ): [وستر].

(٢) في (أ): [والغنية].

(٣) في (أ): [وأنه].

(٤) في (أ): [له].

(٥) في (أ): [يتلقى].

(٦) مدينة تقع في الجنوب الشرقي من مدينة يريم، باليمن، بمسافة ٧٢ كم، وقد كانت من أعمال تعز، ثم من أعمال إب، وفي (١٩٩٨ م) صارت من أعمال الضالع. انظر: «معجم المقحفي» (١٤٩١/٢).

(٧) في (أ): [القصْد].

(٨) من مخاليف تعز، تقع شمالي عدن، وكانت تعرف قديماً بالمعافر، ومركزها مدينة التربة من دُبحان.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (٢٣٢/١).

رابع شهر رمضان سنة أربع وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى برحمته.
وأما المترجم له فانفصل من عدن مع انهزام الأجناد، ونزل عليهم الوباء في الطريق،
فَفَرَّقَ شملهم وَبَدَّدَ جمعهم، ومات الكثير منهم، ومن جملتهم المترجم له، مات في تلك
البقاع، ودفن في خبت من الأرض غريباً فريداً، رحم الله مشواه، [وكتب] ^(١) له في
صحائف الحسنات ما [١٩٠/١] نواه.

ال [١٩٧] محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن ^(٢)^(٣)

يُجْتَمِعُ مع سيدي الوالد في حسن بن حسين، هو من أعيان الوقت، ومن تحلى به جيد
العصر، اشتغل في صباه بالطلب، وعكف على العلوم ودأب، مولده ببلده هجرة ضمد
عام ستة بعد المائتين والألف، أخذ عن والدي رحمه الله تعالى في الفقه والنحو، وقرأ على
العلامة حسن بن خالد في كثير من الفنون، وارتحل إلى مدينة صعدة، ولأقربى بها أفاضل
العلماء من أهل ذلك العصر، وأدمن على قراءة الفقه والفرائض، وبرع في معرفتهما، وبعد
ذلك ارتحل إلى مدينة زبيد، ولازم بها الأشياخ الأعلام عبد الرحمن بن سليمان، وعبد
الرحمن بن محمد الشرفي، ومحمد بن الزين المزجاجي ووالده الزين، وعبد الله أمين
[الخليل] ^(٤)، وأكب على علوم العربية، فجادت يده في النحو، وشارك في سائر الفنون من
نحو وصرف وأصول وبيان، وبعد أن بلغ من المعارف نهايتها طاب له المقام بمدينة زبيد
[واتخذها] ^(٥) دار وطن، وتزوج بها، ولم يزل مقيماً بها حتى كان وصول خليل باشا ^(٦) عام

(١) في (أ): [وليت].

(٢) في «حدائق الزهر» (١٩٤)، و«نيل الوطر» (٣٤١/٢): «محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسين بن الحسن بن الحسين».

(٣) «حدائق الزهر» (١٩٤)، «الديباج الخسرواني» (٤٩٣)، «نيل الوطر» (٣٤١/٢)، «هجر العلم» (١٢٢٩/٣).

(٤) في (أ)، (ج): [خليل]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٤).

(٥) في (أ)، (ج): [واتخذها]، وفي «حدائق الزهر» (١٩٤): [واتخذ زبيد وطناً له].

(٦) أحد قادة جيوش محمد علي باشا، وابن أخته، توفي سنة (١٢٣٥ هـ).

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٢١٦).

خمسة وثلاثين بعد المائتين والألف إلى اليمن، واستولوا على ممالك الشريف حمود بن محمد الحسيني، فلما لم يلائمه الإقامة بزييد رجع إلى وطنه، وتفرغ [لنشر]^(١) العلم والتدريس، وقد أخذت عنه بعض المختصرات النحوية في مبادئ الطلب، وحضرت دروسه، ولازمته مدة، ولما ضاق به حال المعيشة تحول إلى بلاد رجال الملع بمحل يقال له الصليل^(٢)، وأقام هناك، وتزوج بها، ولاحظه متولي تلك الجهة الأمير علي بن مجثل العسيري^(٣)، وقام بمهمات ما يحتاج إليه من قوام المعيشة، وارتفق به [فتخلى]^(٤) للمطالعة، وقصده من رُجَالِ آل الحفظي^(٥)، وأخذوا عنه في النحو وغيره، وانتفع به أهل تلك الجهات، ونظم في تلك المدة الدرر البهية في المسائل الفقهية، لشيخنا البدر الشوكاني، وقد قرض ذلك الشيخ العلامة إبراهيم بن أحمد الزمزمي، والسيد العلامة يوسف بن محمد البطاح، نزيل مكة المشرفة، وقد كان طلب مني شرح نظمه، وشرحت حصة وافس منه، ولم يهيء الله التمام، وأرجو الله تعالى تمام ذلك، وسميت ما شرحته الجواهر العسجدية، وقد كان أمير السراة علي بن مجثل يستصحبه في أسفاره للجهاد، فمع استيلائه على اليمن بعد تلك الملاحم كما سيرت ذلك في التاريخ المسمى «الديباج الخسرواني» ولاه منصب القضاء بزييد، ودام على ذلك مدة ولاية الإمام المذكور وأوائل دولة الأتراك، وتمالأ عليه الأضداد، وصرف عن القضاء، ورجع إلى حيث

(١) في (أ): [نشر].

(٢) قرية تقع على أحد ضفتي وادي كسان، جنوب بلدة رجال، وهي تتبع إمارة حسوة إدارياً.

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٤٩٤).

(٣) هو علي بن مجثل بن مسفر بن عبد الرحمن، تولى إمارة عسير سنة (١٢٤٢هـ)، وقد مد نفوذه إلى ميناء

المخا، توفي سنة (١٢٤٩هـ).

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (١٦١)، نقلاً عن تاريخ عسير (٨٧) للحفظي.

(٤) في (أ)، (ج): [فتحلاً].

(٥) بنو الحفظي المقيمون ببلاد عسير يرجع نسبهم إلى الفقيه العلامة أحمد بن موسى عجيل [الذي تنسب إليه

مدينة بيت الفقيه]. انظر: «نشر الثناء الحسن» (٦/٣).

مستقره الأول بلاد الصليل، وبعد مدة استدعاه الشريف الحسين بن علي بن حيدر، ونصبه حاكماً بمدينة أبي عريش، وحدث سيرته في القضاء، لما هو عليه من العفاف والصيانة، وهو من بلغاء العصر، وبينني وبينه مكاتبات كثيرة نظماً ونثراً، وألفه كاملة، لما بيننا من القرابة، [فمما]^(١) كاتبته به هذه القصيدة:

شأنه في الحب قد وضحا	فهو يشكو البين ما برحا
ولله عين مسهدة	دائماً فالدمع [قد] ^(٢) نزحسا
ومع الأشواق ليس له	غير داع الضر والبرحا
بوصب في ودادهم	ولنحو الذل قد جنحسا
لقد [أغرى] ^(٣) الغرام به	عندما ربح الصبا نفحسا
يكنم الأشواق مصطبراً	ولله جسم بها فضحا
يترجى وصلهم كلفاً	بهم ما طيفهم سسنا
إن ذاك الوصل مغتبق	عل فيه اليوم مصطبحا
روحه قد صار قسمهم	وغدا قسم له الشبحا
فهو سكران لبعدهم	ويذكراهم هناك صحا
وأنا للوصل متظفر	أتمنى بكرة وضحي
ليت دهرأ بالعقيق مضي	يشني [كي تشفى] ^(٤) الجرحا

(١) في (أ)، (ج): [فمما]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٥).

(٢) في (أ)، (ج): [ما]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٥).

(٣) في (أ)، (ج): [أغرى].

(٤) في (أ): [كما تشفى]، وفي (ج): [كيف تشفى]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٦).

إِنَّهُمْ بَانُوا بِسَبَبِ
فَاتَرَكَ الْعِذَالَ يَا أَمَلِي
وَالَّذِي فِي الْحَبِّ مِنْهُمْ كِ
وَالَّذِي قَدْ صَرَتْ مَعْتَمِداً
عَزَّ دِينَ اللَّهِ سَيِّدِنَا
حَقَّقَ الْمُعَقُولُ فَاتَضَحَّتْ
مَا لِقُطْبِ الدِّينِ مِنْ عَضْدٍ
وَالنَّبِيَّاتِي لَا يَشَاكِلُهُ
وَالْيَكُ النَّظْمُ فِي [خَجَلٍ] ^(١)
صَغَتْ فِي سَاعَةٍ فِيهِ
فَجَدِيرٌ مِنْكَ تَسْتَرُهُ
وَصَلَاةُ اللَّهِ دَائِمَةٌ
وَكِذَاكَ الْآلُ قَاطِبَةٌ

وهذا جوابه:

كَلَّ خَلَّ دَمَعُهُ سَفْحَا
يَتَشَكَّى مَنْ أَدَّى بُعْدُ
إِنْ قَلْبِي بِالْغَرَامِ غَذَى
وَعَلَى الْخُلْدِينَ قَدْ نَضَحَا
صَارَ حَيْرَاناً بِغَيْرِ وَحَا
وَهُوَ فِي أُمُوجِهِ سَبِيحَا

(١) في (أ)، (ج): [و]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٩٦).

(٢) في (أ)، (ج)، وفي «حداائق الزهر» (١٩٦): [عجل].

لم يطق [حصرأ]^(١) لشدة من
مالكي إن رمت سيرته
فهواه صاح حنفي
هو بدر عند طلعتة
ماله في دهره مثل
أتمنى كل آونة
بلقا من قربه أملي
الذي تم الجمال به
لورا آكل ذي سقم
لا تلمني في الوداد له
صرت من فرط الهوى ثملاً
أتمناه على عجل
ومع هذا فإني على
بهجتي عند اللقاء به
فهو روح الروح موصله
بحر وجدي في [بسائنه]^(٢)
ماله وصف يحيط به

قد أذاب الروح والشبها
شافعي إن مشكل قدحا
زادني من ذاببه [مرحأ]^(٣)
وهو شمس في الضيا وضحا
لا ومن للصدر قد شرحا
عل دهرأ يجلب الفرحا
وهو مطلوبي بكل ضحى
يعجب الرائي إن لمخا
وهو حيران لما انسدا
لائمي في الود لا ريحا
أتمنى بالبكور [صحأ]^(٤)
في دجاليل إذا جنحا
وده ما زلت من شرحا
بغيتي في وصل من ملحا
منية الطلاب إن فتحا
تلق فيه الخوخ قد نجحا
غير من يستخرج الملحا

(١) في (أ): [خصرأ]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حداائق الزهر» (١٩٧).

(٢) في (ج): [فرحا].

(٣) في (أ): [صحأ]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حداائق الزهر» (١٩٧).

(٤) في (أ): [منابته]، والمثبت من (ج)، وهو الموافق لما في «حداائق الزهر» (١٩٧).

شرف الإسلام عالمنا	من على أقرانه رجحنا
ففاق قسماً في بلاغته	وابن مطروح لقد طرحنا
وابن هاني لا يائله	وكذا الكندي وإن فصحا
ولقد أهديت لي درراً	معجبات كل من لمحا
فبها عجزني تبين لي	وبها ضعفي فقد وضحا
وصلاة الله دائمة	لرسول العجم والفصحا
وكذاك الآل قاطبة	وصحابات ومن نصحا

ثم إن الأخ عيسى بن يحيى أخو المجيب استصحب القصيدتين المذكورتين في سفره إلى اليمن، وأطلع عليها أديب العصر السيد العلامة محمد بن المساوي الأهدل، فأرسل إلينا بنثر بديع، وشفع النثر بهذه الخريدة من النظام، أحبت إثباتها، لجزالتها وانسجامها [١/ ١٩٢]:

يا حماماً بالحناء صدحا	وشكى إلفاً قد انتزحنا
ويكى بعد الغروب إلى	أن تبدأ الصبح واتضحا
وتحمرى وصل ليلته	بصباح موصل بضحا
والضحى بالظهر وهو كذا	بغصير يومه نجحنا
وهلم جرا يدور به	دهره والدور ما برحنا
طارحاً من دمه [دمه] ^(١)	طارحاً سلواه والفرحنا
ما جرى ذكر العقيق له	واللوى إلا اكتسى ترحنا

(١) في (أ): [دمعة]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩٨).

أَوْ شَرَى^(١) بَرَقَ الْغَوِيرَ دَجَى
 مِنْ نَصِيرِي مَنْ أَخِي هَيْفَ^(٢)
 يَا بَكْرِي الَّذِي جِشَمَ
 هَدْرًا أَضْحَى [ابْنَ]^(٣) وَدَكَمَ
 وَالِدَمَا حَوْلَ الدِّمَا وَلَهَا
 فَتَصِدَا الصَّيْدَ عَامِلَه
 جَرَدْتَ مِنْ طَرْفِهَا ذِكْرًا
 وَغَدَا مَنْ جَدَّ فِي دَنْفِ
 كَقَضِيبِ التَّيْبِ قَامَتَهَا
 لَوَبَدْتَ لِلشَّمْسِ لَا نَمَحَقْتَ
 أَوْ لَلَيْثِ الْغَابِ [صَارَ]^(٤) لَقَاً
 طَفَقْتَ تَوَمِي بِأَصْبَعِهَا
 حَسَنَ السَّامِيِّ عَلَى زَحَلِ
 نَعْلَهُ دَاسَ النُّجُومِ^(٥) عِلًّا
 وَكَذَا عَزَّ الْهَدَى وَكَفَا
 بِالْغَضَا إِلَّا لَهَ قَنَدَحَا
 لَدَمِي بِالسَّفْحِ قَدْ سَفَحَا
 يَالْمَنَ لِلْمَجْدِ قَدْ [جَنَحَا]^(٦)
 مَلْقِيَاً فِي الْحَيِّ مَطْرَحَا
 بِضَوَارِي الْأَسَدِ مَا قَبَحَا
 عَمَلُ الْمَاضِي الَّذِي جَرَحَا
 غَاذَةُ دَارَتْ عَلَيْهِ رَحَا
 فِي هَوَاهَا مِثْلَ مَنْ فَرَحَا
 وَثَقِيلَ الرَّدْفِ قَدْ رَجَحَا
 أَوْ بَدَتْ لِلْبَدْرِ لَا فَتَضَحَا
 أَوْ كَخُوطِ الْبَانِ عَادَ كَحَا
 نَحْوَ مَنْ كُلِّ الْعُلُومِ نَحَا
 وَعَلَى السَّعْدِ الَّذِي ذَبَحَا
 وَعَلَى هَامِ الْعَلَا سَسْبَحَا
 بِرَضِيعِ الْعِلْمِ مَمْتَدَحَا

(١) في «القاموس المحيط» (٣٤١ / ٤): شَرَى الْبَرْقَ: لَمَعَ، وَفِي «المعجم الوسيط» (٤٨١ / ١): [تَتَابَعُ لِمَعَانِهِ].

(٢) الْهَيْفُ: ضَمْرُ الْبَطْنِ وَرَقَةُ الْخَاصِرَةِ. تَاجُ الْعُرُوسِ.

(٣) فِي (أ): [ضَحَا].

(٤) فِي (أ): [أَيْنَ]، وَفِي «حَدَائِقِ الزَّهْرِ» (١٩٨): [إِلْفَ].

(٥) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَفِي «حَدَائِقِ الزَّهْرِ»: [صَادَ].

(٦) نَعْلُهُ دَاسَ النُّجُومِ: هَذَا مَدْحٌ تَفْرِيطٌ، لَا يَلْزَمُ وَلَا يَصِحُّ.

مِنْ عَمَادِ الدِّينِ وَالِدِهِ
 وَكَلَا [الْفُزَيْنِ] ^(١) صَارَ هَوًى
 أَيْ [نَادٍ] ^(٢) لَيْسَ حَاضِرُهُ
 أَوْ دُرُوسٍ مِّنْهُمَا خَلِيَّتُ
 أُمِّمَامِي كُلِّ قَافِيَةٍ
 فَخَرَّهْمَ فِي كُلِّ مَكْرَمَةٍ
 فَتِيَّةٌ رَقَّوْا الْعِلَالَ فَرَقَّوْا
 صَغْتُمَا دِرَافَكَانَ بِهِ
 سَجَدَتْ شُكْرًا لَهُ فَقَرَّ
 وَانْبَرَى قَسٌّ بِجَاوِلَهَا
 وَتَرَى الطَّائِي بِأَنْجُمِهَا
 هَاكُمَا يَا سَاكِنِي مَقْلِي
 إِنْ يَكُنْ فِي نَظْمِهَا خُلِّلٌ
 فَاجْعَلَاهَا [الدَّهْرَ] ^(٣) مَغْتَبَقًا
 وَاضْرِبَا دَفَّ السَّرُورِ لَهَا
 لِأَصُولٍ يَتَمَيَّي صَلَاحًا
 لِبَنِي السُّدْنِيَا [وَمُقْتَرَحَا] ^(٤)
 مِّنْهُمَا صَلَاحًا تَرَى صَلَاحًا
 وَجَرَى فِيهَا الَّذِي مَلَحَا
 أَنْتُمَا مِّنْ مَّعْشَرِ فَصَحَا
 يَنْطَحُ الْعَوَى ^(٥) وَقَدْ نَطَحَا
 رَتَبًا عَرْشُهَا طُمَحَا
 لِأُولَى الْأَدَابِ مَصْطَبَحَا
 أَفْقَرَتْ سَحَابَانِ فَاَنْسَدَحَا
 قَقْسَى قَلْبًا وَمَا انْشَرَحَا
 يَهْتَدِي إِذْ طَرَفُهَا جَمَحَا
 وَسُوَيْدَا قَلْبِي الْمَلَحَا
 [أَنْتُمَا] ^(٦) مِنْ خَيْرِ مَنْ صَفَحَا
 عَنْ سَلَافَاتٍ وَمَصْطَبَحَا
 وَانْشَقَّ طَيْبًا بِهَا نَفَحَا

(١) فِي (أ)، (ج): [الغُزَيْنِ]، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «حَدَاقِ الزَّهْرِ» (١٩٩).

(٢) كَذَا فِي (أ)، (ج): وَفِي «حَدَاقِ الزَّهْرِ»: [وَمُقْتَرَحَا].

(٣) فِي (أ): [نَادِي].

(٤) الْعَوَى: مِنْ مَنَازِلِ الْقَمَرِ. انْظُرْ: «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ» (٢/٦٣٨).

(٥) فِي (أ)، (ج): [أَنْتُمْ].

(٦) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَ«حَدَاقِ الزَّهْرِ» (٢٠٠)، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ: [لِلدَّهْرِ].

وَإِذَا أَمَعْنُ تَمَظْظَرَأُ فَهِيَ تَرُوي [عَنكُمَا]^(١) الْمَنَحَا
 أَيُّهَا الْأَجَاب [قِنُكُم]^(٢) عَزَرَهُ فِي مَدَحِكُمْ وَضَحَا
 عَمَتُمْ بِحَرِّ الْمَدِيدِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَعْدِكُمْ [سَنَحَا]^(٣) [١/١٩٣]
 وَفَتَحْتُمْ مَغْلَقاً فَنَدَا وَاقِفاً بِالْبَابِ [فَانْفَتَحَا]^(٤)
 فَعَسَى عَيْسَى يَبْلُغُكُمْ مِنْ لَظَى الْأَشْوَاقِ مَا لَفَحَا
 فَهَوُو فِي الْأَدَابِ رَاوِيَةً وَفَتَى مِنْ سَادَةِ سَمَحَا
 دَامَ عِزُّ الدِّينِ فِي دَعَا وَشَقِيقِ الْحَسَنِ مَا بَرَحَا
 وَفِي آخِرِ مَدَّةِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ أَقْعَدُهُ مَرَضٌ، وَلَبِثَ مَدَّةً، وَذَلِكَ مِنْ تَوْفِيرِ الْأَجْرِ لَهُ
 بِالْتَمَحِيصِ، وَمَا زَالَ مَلَاظِمُهُ حَتَّى تَوَفَّى فِي سَابِعِ عَشَرَ شَهْرٍ رَجَبِ يَوْمِ السَّبْتِ، عَامَ سَبْعَةِ
 وَسْتِينَ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَإِيَانَا، وَجَمَعَنَا بِهِ فِي دَارِ كِرَامَتِهِ، آمِينَ.

[١٩٨] مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ^(٥)

حَاكِمُ بَنْدَرِ الْمَخَا، هُوَ مِنْ حَازِ الْوَلَايَةِ الْعِظْمَى، وَبَلَغَ دَرَجَةً فِي الْفَضْلِ تَنْحَطُّ عِنْدَهَا
 زَهْرُ السَّمَاءِ، لَمْ [أَرُ]^(٦) مِثْلَهُ فِي قِضَاةِ الْعَصْرِ وَرِعاً وَزَهَادَةً، وَمَثَابِرَةً عَلَى أَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ، مَعَ
 حَسَنِ أَخْلَاقٍ تَزْرِي نَسِيمَ الصَّبَا، وَلَطْفٍ طَبَعَ [يُنْسِي]^(٧) عِنْدَ زَهْرِ الرِّبَا، جَمَعَ مِنَ الْكُتُبِ
 الْعِلْمِيَةِ فِي كُلِّ فَنٍ مَا لَمْ يَجْمَعُهُ غَالِبُ أَهْلِ الزَّمَنِ، وَهُوَ لَا يَبْخُلُ بِهَا عَلَى مُسْتَعِيرٍ وَمُسْتَفِيدٍ،

(١) فِي (أ)، (ج): [عَنكُم].

(٢) فِي (أ)، (ج): [فِيكُم]، وَفِي (ج): [فَدَكُم]، وَالْمُثَبِّتُ مِنْ «حَدَاتِقِ الزَّهْرِ» (٢٠٠).

(٣) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَفِي «حَدَاتِقِ الزَّهْرِ» (٢٠٠): [سَبَحَا].

(٤) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَفِي «حَدَاتِقِ الزَّهْرِ» (٢٠٠): [مَا انْفَتَحَا].

(٥) «الدِّيَاغُ الْخُسْرَوَانِي» (٤٧٩)، «نِيلُ الْوَطْرِ» (٢/٢٨١).

(٦) فِي (أ)، (ج): [أَرَى].

(٧) فِي (أ): [يَغْسِي]، وَفِي «الدِّيَاغِ» (٤٧٩): [يُثَرِّ].

وحضرته محط الفوائد لكل وارد، مع ما رزق من اليسار الذي يصبان به ماء [المحيا]^(١)، ويرتفع به قدر الإنسان عند أبناء الدنيا، ولكنه غير [حريص]^(٢) على رفعة ولا جاه مؤثراً الخمول غالب في التواضع، لم يحبس ماله عن محتاج، بل صدقاته جارية في جميع الأوقات، وكل يوم له معلوم للفقراء، يفرقه عليهم، وله أصحاب قائم بكفائتهم، وأحكامه غالبها على [طريق]^(٣) الصلح، ولم يتحمل عهدة الجزم بالحكم، وهي طريقة تشعر بالورع، لما علم في ذلك، [من الخطر]^(٤)، لا سيما ما عليه غالب أهل الزمن من عدم الاتصاف بالعدالة، وله في الطب يد قوية، يداوي الأمراض، ويغرم الغرامات في الأدوية، ولا يقبل مكافأة على ذلك، وأكثر من يتولى مداوته ينفع الله بذلك، ويجعل فيه الشفاء، وقد دخلت بندر المخا مرتين، ومكثت مدة، وقلَّ أن يخلو يوماً من الاجتماع به، وتحصل بيننا وبين المذاكرة بحضور جماعة من الفضلاء، ويقع في طي ذلك فوائد، وانتفعت بمجالسته كثيراً. وكان نعم الصاحب والمحِب في الله تعالى، وما زال على حاله المحمود حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام ستة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، وجمعنا به مع سائر أحبائنا في دار السلام، آمين.

[١٩٩] محمد بن أحمد خديش^(٥)

هو من السادة الجواهر^(٦).

(١) في (أ)، (ج): [الحيا]، والمثبت من «الديباج» (٤٧٩).

(٢) في (أ): [حراص].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [بالخطر].

(٥) «الديباج الخسرواني» (٢٦١)، «نيل الوطر» (٢/٢١٩).

(٦) في «نيل الحسنين» (١٣٣): [السادة الجواهر آل خديش، ينسبون إلى خديش بن أحمد بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الصديق بن المهدي بن الذهلي بن الصديق بن محمد بن أحمد بن الحسن بن عبد الرحمن ابن سالم بن علي بن شيان بن يحيى بن داود بن أبي الطيب عبد الرحمن بن عبد الله بن =

الساكنين بوادي عشر وخلق^(١)، وهم من السادة العماريين، ينتهي نسبهم إلى نعمة الكبرى^(٢). كان له يد قوية في علم الفروع، وله مشاركة في غير ذلك من الفنون، وقراءته بزييد، ومن مشايخه علامة اليمن السيد سليمان بن يحيى الأهدل، وتولى قضاء جهته مدة، ثم صرف عن ذلك، وما زال على حاله المرضي، مشغلاً بما يعنيه، مرتزقاً بالحرث، وبورك له في ذلك، فهو من أهل الثروة، وقد تم له الحج والزيارة، حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته عن سن غالبية، وأظنه بلغ المائة في العمر، وكان وفاته في عام ستة وثلاثين بعد المائتين والألف في بلده، رحم الله مثواه وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٠٠] محمد بن إسماعيل

هو ابن الأخ النجيب، العلامة الأريب، نشأ من صغره وهو على السمت الحسن، لم يلبس ما يتعلق به الأحداث، وجد في الطلب، فحفظ المختصرات الفقهية، وحفظ الكافية في علم النحو، وكان ذا ذهن صافي، وألمعية مساعدة، فحصل من العلوم في أسرع وقت سهماً وافراً، وأكثر قراءته علي، مع مشاركة زميله في الطلب الصنو إبراهيم بن يحيى السابقة ترجمته، فقرأ في الأصول الفقهية، وفي فن المعاني التلخيص وشرحه، وفي المنطق إيساغوجي وشرحه، وقرأ شرح الخبيصي على الكافية، وكان لا يفتر من المطالعة والدرس، فأتسعت دائرة معارفه، واشتغل بعلم الأدب، وكان يجيد الإنشاء، وينظم

== داود بن سليمان بن عبدالله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

(١) وإد مشهور من أودية تهامة، شمالي حرض، ومأناه من بلاد بني بحر من خولان بن عمرو بن الحاف، ومن غمر في بلاد رازح بن خولان، وفيه قرى ومزارع.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/٣٠٩).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «نيل الحسين» (٢٤٠): [نعمة الأكبر]، وهو ابن علي بن داود بن سليمان بن عبد الله

ابن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

أقول: وما سبق سرده من نسب آل خديش من كتاب «نيل الحسين» يناقض كلام المؤلف.

الشعر، ولكنه كان ظنيناً بشعره، ولا يكاد يظهره خشية من الانتقاد عليه، فلهذا لم أعثر على شيء منه حتى أثبتته، وكان له قاعدة عظيمة في الخط، وكتب بيده رسائل، وفي آخر مدته اشتغل بالأوراد والأدعية، وكان لا يترك ذلك صباحاً ولا مساءً.

وله كل يوم راتب في تلاوة القرآن، ولا يهمل قيام الليل، وكان حسن الإملاء في الحديث، فأخذ عني سنن أبي داود، وأملأها بكما لها مع مشاركة بعض الطلبة، ولازم معنا في إملاء صحيح البخاري في شهر رجب، كما جرت به العادة سنوات، وكان حسن الإملاء للحديث [واستفاد كثيراً، وكنت أحيل عليه كثيراً من القضايا الشرعية، فيقول بكفايتها، ويحبر قطع الشجار بعبارة فصيحة]^(١) وألفاظ مليحة وما زال على اشتغالي بالعلم حتى وفد إليه أجله آخر يوم من شهر رجب الحرام يوم الأحد، عام سبعة وسبعين ومائتين بعد الألف، ومولده عام خمسة وأربعين بعد المائتين والألف، خامس شهر رمضان ليلة الجمعة، ولقد شق علينا وعلى والده ذهابه، وعظم مصابه، ولكن ما وسعنا غير التسليم لما قضاه السميع العليم:

كذا الدنيا فحالتها انقلاب	ولا يصفو بها أبداً شراب ^(١)
وما هي للورى إلا متاع	قليل ما لهم منه إياب
ترى مكث الفتى فيها [كظل] ^(٢)	تقلص أو كما لمع [الشراب] ^(٣)
وما تلقى فتى في الناس إلا	ييث عليك بالشكوى [الحقَاب] ^(٤)
وأي رفاهة في العيش ترضى	وعضب الموت مقصده الرقاب

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [كظل].

(٣) في (أ): [الشراب].

(٤) في (ج): [الحتاب].

لقد هجم الممات على فريد
محمد الذي حقاً تردى
لئن ندبت به أفنان المعالي
أتلقي مثله علماً وحلماً
و[ما]^(١) قد كنت أحسب أن بدرأ
فيها لله نعش قد حواه
إن مصابه هد الرواسي
بين قلوبنا بالحنن نار
فلا ترقا المدامع إن ذكرنا
ولكن حيلة المحزون صبر
وما شيء ألد من التآسي
فكم خلد نقى في رغام
وكم جسد بطن الأرض أضحي
سيُسكنه الإله [جنان]^(٢) عدن
ويُسقى من رحيق الخلد [كأساً]^(٣)
ويا جدثاً حواه حويت شهماً

مقاصده ومطلبه الصواب
رداء العلم وهو فتى شباب
فحق إذ له فيها انتداب
فدون مصابه مُرٌّ وَصَابُ
سيذهب أو يواريه التراب
تداوله الأجرة والصحاب
وإن الشاغل لها اكتئاب
ومن أجفاننا نشأ السحاب
فضائله وإن طال الخطاب
فكل العالمين لهم ذهاب
لمن في النائبات له احتساب
وقدماً كان يؤلمه النقاب
رمياً كان يؤذيه الذباب
مع أسلافه فهم الطيناب
ويكسى [بالتقى]^(٤) حُلٌّ قَشَابُ
وشخصاً في المكارم لا يعاب

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [جنات].

(٣) في (أ)، (ج): [كأس].

(٤) في (أ): [بالقضا].

غَشَّتْكَ الْغَادِيَاتُ بِكُلِّ حِينٍ رَذَاذُ أَوْ رَنْسِينَ أَوْ [رِيَاب] ^(١)
 [وَصَلَّ] ^(٢) عَلَى النَّبِيِّ الطَّهْرَ حَقًّا وَمَنْ فِي شَرْعِهِ لَا يَسْتَرَابُ
 كَذَلِكَ الْآلِ وَالْأَصْحَابُ مَهْمَا تَثَنَّتْ فِي الْحَمْدِ [قَضْبًا] ^(٣) رَطَابُ
 وَاللَّهُ يَخْلِفُهُ عَلَيْنَا بِأَحْسَنِ الْخِلَافَةِ، وَيَتَلَقَّاهُ بِالرَّحْمَةِ وَالرَّأْفَةِ ^(٤)، وَيَجْمَعُنَا بِهِ وَبِأَحْبَابِنَا مَعَ
 الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشَّهَدَاءِ، وَحَسَنَ أَوْلَئِكَ رَفِيقًا.

[٢٠١] [مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّعْمِيِّ، الْمَلْقَبُ عِدْوَانًا] ^(٥)

هُوَ مِنَ السَّادَةِ النَّعْمِيِّينَ ^(٦) الْأَفَاضِلُ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَمَائِلِ، تَفَقَّهَ عَلَى عِدَّةٍ مِنْ عُلَمَاءِ
 الْجُفَّةِ، وَهَاجَرَ إِلَى زَبِيدَ، وَقَرَأَ فِي النُّحُوِّ وَغَيْرِهِ، وَاسْتَفَادَ كَثِيرًا، وَبَعْدَ رَجُوعِهِ مِنَ الْمُهْجَرَةِ
 لَازِمَ السَّيِّدِ الْعَلَامَةِ الْحَسَنِ بْنِ خَالِدٍ فِي عِلْمِ الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ، وَنَالَ مِنَ الْمَعَارِفِ مَا أَرَبَى بِهِ
 عَلَى أَقْرَانِهِ، وَتَوَلَّى قَضَاءَ مَدِينَةِ الزَّهْرَاءِ، وَحَدَّثَ سِيرَتَهُ، وَكَانَ لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً،
 وَلَا يَحَابِي أَمِيرًا وَلَا مَأْمُورًا، مَعَ صِرَامَةٍ فِي الْحَقِّ وَشَهَامَةٍ وَعِفَافٍ، وَمَحَافِظَةٍ عَلَى أَنْوَاعِ
 الطَّاعَاتِ مِنَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَاتِ، وَالْقِيَامِ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ، وَقَدْ
 تَخَرَّجَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ قَرَابَتِهِ، وَلَا زَمَوْهُ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ ذَا صَدْرٍ وَاسِعٍ، وَمَحَبَّةٍ
 لِلْمَذَاكِرَةِ، وَرَغْبَةٍ فِي نَشْرِ الْمَعَارِفِ الْعِلْمِيَّةِ، وَفِي أَيَّامِهِ دُفِنَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الزَّهْرَاءِ فِي
 مَقَابِرِهَا فَظَهَرَ مِنْهُ الصِّيَاحُ فِي قَبْرِهِ، وَتَوَاتَرَ ذَلِكَ فِي أَكْثَرِ اللَّيَالِي، وَأَخْبَرَ بِذَلِكَ عِدُولُ

(١) فِي (أ): [رِيَاب].

(٢) فِي (أ): [وَصَلَّى].

(٣) فِي (ج): [قَضْبًا].

(٤) بَعْدَ قَوْلِهِ: (وَالرَّأْفَةِ) فِي (أ): [بِهِ].

(٥) بَيَاضٌ فِي (أ)، وَالْمَثْبُوتُ مِنْ (ج).

(٦) يَنْسَبُونَ إِلَى نِعْمَةِ الْأَصْغَرِ، ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ فَلَيْتَةَ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يُونُسَ بْنِ نِعْمَةِ الْأَكْبَرِ ابْنِ عَلِيٍّ بْنِ دَاوُدَ بْنِ

سَلِيمَانَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

انْظُرْ: «نَبِيلُ الْحُسَيْنِينَ» (٢٤٠).

مريضون، يستحيل تواطئهم على الكذب، فعند أن صح له ذلك أمر بنبشه من قبره، ونبش، وحدث من رآه أن في جسده أثر ضرب مخضر كالكبريت، واختلف في سبب ذلك، فبعضهم يقول: إنه كان عاقاً لأمه، حتى إنه يتعدى عليها بالضرب، وبعضهم يقول: إنه كان يترك الصلاة، والله أعلم بالسبب، وهذا من عذاب القبر الذي تواترت الأحاديث بوقوعه، نعوذ بالله من عذاب القبر، ونسأل الله الستر والعافية في الدنيا والآخرة، وقد اشتهر كثيراً عن ثقات سماع ذلك من بعض القبور، وسماع قراءة القرآن بين القبر للفضلاء من أهل الإسلام، والله أن يحدث من أمره ما يشاء، وفي ذلك عبرة أن اعتبر، وموعظة لمن أقام على المعاصي وما انزجر، نسأل الله تعالى التوفيق إلى ما يرضيه، وأن يجنبنا معاصيه، ويحققنا بحقائق الإيمان ويتوفانا عليه، في عافية بلا محنة، آمين اللهم آمين.

نعم، وما زال المترجم له على ما هو عليه حتى وفد إليه أجله، وذلك في عام اثنين وخمسين [١٩٥/١] بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى، آمين.

[٢٠٢] [محمد بن عز الدين النعمي]^(١)

هو من العلماء المحققين الراسخين في جميع العلوم منطوقها والمفهوم، جدًّا في الطلب من صغره، وهاجر إلى مدينة صنعاء، ولبت فيها مدة من السنين، وقرأ على مشائخ ذلك العصر في العلوم من نحو وصرف [ومعان]^(٢) ومنطق وفقه وحديث وتفسير، حتى بلغ في جميع ذلك المنتهى، وبرع في جميع المعارف، ولازم شيخنا البدر الشوكاني، وبه تخرج، وكان يطيل شيخنا المذكور عليه الشاء في تحقيقه للعلوم العقلية والنقلية، وأنه ممن اتبع العلم والعمل، وقد تولى قضاء جهة وادي مور مدة، وقد لازم أمير زمانه الشريف حمود بن

(١) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

(٢) في (أ)، (ج): [ومعاني].

محمد، واختصه لمجالسته، وكان إمامه للصلاة، ولم يفارقه حضراً ولا سفراً، ويعول عليه في فصل القضايا، ويتكل عليه في أكثر المهمات، وناهيك أنه كان فريد عصره، وإمام مصره، فهو من أئمة العلم والعمل، وبعد وفاة الأمير المذكور لازم بيته في قرية الزهراء، واشتغل بما يعنيه، وكان من أهل اليسار، وعكف على ما يقربه إلى الله تعالى آناء الليل وأطراف النهار، حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، أظن ذلك في عام سبعة وثلاثين بعد المائتين والألف.

[٢٠٣] [محمد بن أحمد النعمي^(١)] الأخرش

كان رأساً في الذكاء، تخرج بقريبه السيد محمد بن علي، السابقة ترجمته، وبرع في علم النحو، وهاجر إلى صنعاء، وتفقه على القاضي عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد، وعلى السيد العلامة أحمد بن علي السراجي، وقرأ في علوم الآلة على شيخنا محمد بن مهدي الحماطي، وبعد رجوعه من هجرته لازم السيد المذكور، واكتسب من معارفه وأخلاقه، وكان يسند إليه قطع الشجار بين المتنازعين، ويستنيبه في الحكومة، لما هو عليه من المعرفة والثقة، وكان من أحسن الناس خلقاً، غاية في التواضع، كثير الرغبة في المراجعة العلمية، مكباً على المطالعة، وقد تمّ له الحج لقضاء فريضة الإسلام، وبعد رجوعه من الحج توفاه الله تعالى إلى كرامته، أظنه في عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف، وذلك في قرية الزهراء، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٠٤] [محمد بن صديق^(٢)] النجار

هو من أهل العلم، تفقه بزييد على مشائخ عصره، ولازم حضرة القاضي حسن بن عطيف الحكمي، واستفاد بمعارفه، وتولى قضاء بلده قرية حرض.

(١) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

(٢) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

وكان ذا خلق سجيح^(١)، وكف سخي؛ لأنه كان من أهل الثروة، وفيه اتساع للأضياف، ومقابلة بالكرامة التي لم يشاركه فيها أحد من أهل عصره، مع بذل المعروف للمستجدي، وفي آخر أيامه جرت عليه محنة من بعض أمراء زمانه، وأودع دار الأدب، وصودر بهال كثير، وبعد ذلك أفرج عنه، ورجع إلى بلده، وما ضرّه ما تمالأ الحساد عليه من ذهاب ماله، بل بارك الله له في غلال أرضه، واستقامت أحواله على ما يريد، وهو على ما هو عليه من سخاء النفس، وبذل المعروف، والقيام بوظيفة القضاء، وما زاده ما وقع عليه من الامتحان إلا رفعة عند الناس، وهكذا عادة الله تعالى الجارية، يجعل مآل [المحنة]^(٢) لعبده المؤمن منحة، وعاقبة النعمة نعمة، والرضا بالقضاء راحة للنفوس المطمئنة، نسأل الله الرضا بعد القضاء، وبرد العيش بعد الموت، وكانت وفاة المذكور في عام واحد [وستين]^(٣) بعد المائتين والألف، في بلدة قرية حرص، فنعم الرجل كان، وبينى وبينه من الصحبة والألفة ما يكون بين إخوان الصفا، وما زال يذاكر في بكثير من المسائل، ويرفع إلى ما أشكل عليه من القضايا، ولم يخلف في بلده بعده مثله، رحمه الله تعالى وإيانا كافة المسلمين.

[٢٠٥] [محمد بن ناصر بن الحسين^(٤)] ^(٥)

هو درة تقاصير السادة [الحوازمة]^(٦).

وغرة وجه الدهر [الواضحة]^(٧)، اشتغل بالعلم بعد بلوغ سن التمييز، بذهن يتوقد،

(١) خلق سجيح، أي: لين سهل. انظر: «المعجم الوسيط» (١/٤١٦).

(٢) في (أ): [المنحة].

(٣) في (أ): [وتسعين].

(٤) «نيل الوطر» (٢/٣٢٢)، «نشر الثناء الحسن» (٢/١٢١).

(٥) سقط من (أ)، والمثبت من (ج).

(٦) في (أ): [الحازمية]، والمثبت من (ج).

(٧) في (ج): [الواضحة].

فحفظ أكثر المختصرات في الفقه وغيره، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ على مشائخ ذلك العصر كشيخنا محمد بن مهدي، والقاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، والسيد علي بن أحمد الظفري، ولزم حضرة شيخنا الإمام محسن بن عبد الكريم، وبرع في جميع العلوم نحواً وصرفاً وبياناً وفقهاً، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، وارتحل إلى الحرمين، والتفت إلى علم الحديث، وقرأ على علماء الحرمين فيه، وصار من المحدثين، يحفظ أكثر المتون، ويتكلم على رجال الحديث بنقادة وحسن استحضار، ببراعة تبهر السامع، واطلع على غالب شروح الحديث، وجعل شغله الدرس والتدريس في الحديث وعلومه، وأخذ عنه جماعة من علماء الجهة، وانتفعوا به غاية الانتفاع، وكان لا يترك الحج والزيارة، ما علمته يتخلف عاماً واحداً ويقيم هناك، وله شهرة وصيت حسن في تلك المواطن، وله الجلالة عند أعيان مكة وأمرائها، وقد أخذ عني في الجامي شرح الكافية، وكثر بيننا وبينه الاجتماع، والإملاء في كتب الحديث، وكان لا يترك المواصله لنا، والإقامة عندنا، ويحصل في أثناء ذلك من الفوائد والاشتغال بالمباحث العلمية ما يتنافس عليه المتنافسون، وكان فيه حدة مفرطة، يكافح أمراء زمانه بالنصائح، وينعاه عليهم ما هم عليه من المظالم، ويرشدهم إلى العدل، واتباع الشريعة في معاملة الخلق، فانبسط عليه ألسنتهم بهذا السبب، ولكنه لم يترك ما هو عليه من الأمر لهم بالمعروف، والنهي لهم عن المنكر، ولا يبالي [منهم]^(١) بمدح ولا ذم، وقد جرت بيني وبينه مراسلات في مسائل فرعية وأصولية، وهو كثير الاطلاع ويجيد [١٩٦/١] التعبير إذا بحث، ولكنه يميل إلى مذهب أهل الظاهر في كثير من المسائل، ويضيق صدره عن التعمق في المسائل، وما ذاك [إلا لما هو عليه من الحدة المفرطة، يقنع بظاهر البحث، وأما الأدب فهو مكثّر منه، وله اليد الطولى فيه، نظماً، ونثراً، وقد كاتبني]^(٢) بكثير

(١) في (أ): [عنهم].

(٢) سقط من (أ).

من القصائد، [وجمع]^(١) بعض قراباته الذي دار بيني وبينه في كراريس، كتب له في صدره رسالة، هذه الأبيات:

أعز المعالي والعوالي ومن له . من الفخريست فيه غيرك لم يرقا
بآية ما ذنب هجرت أحبة . مدامعهم من بعد بعدك لم ترقا
وما وجدوا ما بين هجرك معرضاً . وبين كؤوس الحنف مترعة فرقا
فرد لهم طيب الحياة بزورة . بقيت قير العين ما غنت الورقا
فأجاب بقوله:

أشيخ العلا والعلم والخلق الأنقا . وذا المنصب الأوفى وحافظنا حقاً
ويا شرف الدنيا ومفخر أهلها . من اتخذ [المعروف]^(٢) في دهره خلقاً
عليك سلام الله بدأ وعائداً . ورحمته تترأ ورضوانه [تُسقى]^(٣)
وما الهجر مني عن ملال ولا جفا . ولا أشتري بالوصل شقاء ولا عقاً
وما كل من يدي لعذر مبين . لحجته فيما علمت ولو صدقا
ورمي لدهرى بالمعائب ضلة . ولومي لجهلي بل لسيرتي الخرقاً
وأرجو إلهي أن يمن بنفحة . ولطف به تجري معاملة رفقا
فواتر لنا منك الدعا في تهجد . عسى الله عنا أن يخفف ما نلقا
من الخطرات البهم والحب للدنا . ومن عكفة تردي ومن مذهب أشقى
وإنال في خير ولطف ونعمة . بمجلة أحوالنا ما نرى غلقاً

(١) في (أ): [وقد جمع].

(٢) في (أ): [العرف].

(٣) في (ج): [نسقا].

وناهيك بالتيسير فيما نريده
 وشكري لها والله ما إن أطيعه
 [و^(١)] في رحلتي كان السرور ميسراً
 أحاطت بنا الألفاف من كل وجهة
 ومن بعد ذا [فانعم^(٢)] [بخير^(٣)]
 وبعد ذلك [تقاضاني^(٤)] في الجواب وما عذر، فأسعفته بذلك، وأجبت
 بهذه القصيدة:

أثار لمكنون الهوى هاتف الورقا
 وآسى حليف السهد خدن صبا
 إذا هب في [جنح الدجى ساري^(٥)] الصبا
 فمن لي بعصر قد تقضى حميده
 وقد غفلت عين الرقيب ووكلت
 ولم أنس أيام العذيب وبارق
 وكان لنا بين الرياض مواقفاً
 فأعقب أيام التداني تنائياً

وذكّره عهداً بوجزة والبرقا
 يعلم لع البرق من قلبه الخفقا
 بكى حسرة شوقاً إلى زمن الملقى
 وكنت بحكم الحب في أسرهم رقا
 لزهر السما ترعى معيشتنا الطلقا
 وإن سلفت فالذكر منا لها أبقى
 تسلم هموم القلب من حسناتها حقاً
 فلا غرو إن جادت مدا معه دفقا

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [كطل].

(٣) في (أ): [يا نعم].

(٤) في (أ): [نحر].

(٥) في (أ): [تعاضلني].

(٦) في (أ): [رجع يرجى مساري].

وقد نسقت فيها المسرة [لي] ^(١) نسقا
وما عزفت عما تحاوله رفقا
برأسي [بداراً] ^(٢) لا يُداوى ولا يُرقى
ونحت على التفريط إذ كان لي خلقا
بنظم يروق السامعين وقد رقا [١٩٧/١]
لتملي على الأغصان [بالسجع] ^(٣) إذ ترقا
ومعرفة بالناس فاستملي الخلقا
من العمل المرضي ما يرقع الخرقا
بأنك في البطلان فاستثمري الحقا
أعاد رسوم الزهد في الزمن الأشقا
فقلت أتخفى الشمس إذ تطلع الشرقا
وتعرف إن ما قسته بالورى الفرقا
هو المتقي لله كلا بل الأتقا
نبي الهدى من أجل ذا حرر السبقا
فَرَفَقاً فدتك النفس نلت العلا رفقا

تقضت فنون اللهو في زمن الصبا
وجاريت نفسي في [مطارح] ^(٤) غيها
ولم أستفق إلا وقد لاح لامع
لذا زهدت نفسي عن الميل للهوى
رثيت [شبابي] ^(٥) من بديع فرائدي
وعلمت معناه الحسام وإنها
وما زادني إلا اتعاضاً وعبرة
ولم أستفد منه لطاعة خالقي
يا نفس هبي من منامك واعرفي
لا تقتدي يا [نفس] ^(٦) بالعالم الذي
فقلت أبين لي ذاك من أنت واصف
محمد المفضال علامة الملا
هو الحافظ السامي لأعلى مكانة
يحققن فيه سرُّ أحمد جده
سرى في طريق الحق من غير رفقة

(١) سقط من (ج).

(٢) في (ج): [مطارح].

(٣) في (أ): [يزير]، وفي (ج): [بديراً].

(٤) في (أ): [ميتاً].

(٥) في (أ): [بالسمع].

(٦) في (أ): [لنفس].

وَجَانِبَ أَرْبَابِ التَّعَصُّبِ وَالْهَوَى
 لَقَدْ نَعَشَ الدِّينَ الْخَنِيفِي بِنَشْرِهِ
 [تَقِيدُ] ^(١) بِالْمَخْتَارِ فِي كُلِّ مَسْلَكِ
 لَقَدْ هَجَرُوا كُتُبَ الْأَحَادِيثِ وَاقْرَؤُوا
 وَلَيْسَ اغْتِرَابُ الدِّينِ غَيْرَ الَّذِي تَرَى
 وَقَدْ فَاضَ بَحْرُ الْإِبْتِدَاعِ فَمِنْ لَنَا
 وَقَدْ عَمَتِ الدُّنْيَا الْمَنَاهِي بِأَسْرَهَا
 وَهَذَا زَمَانُ الصَّبْرِ قَدْ جَاءَ مُسْتَنْدًا
 فَيَا لَيْتَ شَعْرِي [هَلْ] ^(٢) يَعُودُ كَمَا بَدَأَ
 [تَعَالِ] ^(٣) فَطَارِحَنِي أَحَادِيثُ مَنْ مَضَى
 هُمُ الْقَوْمُ هَلْ تَلْقَى هَدِيَّتَ مِثْلِهِمْ
 تَوَاصَوْا عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ فَعَلِمَهُمْ
 وَمَا حَسَدُوا أَوْ نَافَسُوا فِي عُلُومِهِمْ
 أَمَاتُوا أَنْفُسًا عَنْ حِظْوِظِ دُنَاهُمْ
 هُمُ الْقَوْمُ أَقْبَارُ الدَّجَى فِي زَمَانِهِمْ
 وَنَرَجُوا مِنَ الرَّحْمَنِ يُلْحَقُنَا بِهِمْ
 [وَصِلْ] ^(٤) عَلَى الْمَخْتَارِ وَالْأَلِّ كُلِّهِمْ

وَأَرْضَى كِتَابَ اللَّهِ فَاسْتَغْضَبَ الْحَقْمَى
 لِسَنَةِ خَيْرِ الْخَلْقِ أَكْرَمَ بِذَا خَلْقَا
 بَدَأَ وَالْغَيْرِ فِي دِينِهِ قَلْدُ الْخَلْقَا
 لِأَخْلَافِ رَأْيِ النَّاسِ إِنْ جَلَّ أَوْ دَقَا
 لَقَدْ جَهِلُوا قَدْرَ الَّذِي يَعْرِفُ الْحَقَا
 بِمَنْ يَزْهَقُ الْإِحْدَاثَ فِي دِينِنَا زَهَقَا
 لِذَاكَ اسْتَحْلَوْا الظُّلْمَ وَالْبَغْيَ وَالْفَسَقَا
 عَنِ الْمَصْطَفَى أَوْ صَافَ مَا مَلَأَ الْأَفْقَا
 مَجْدِدِ دِينِ اللَّهِ كَيْ يَلْحَقَ الرَّمَقَا
 عَلَى السَّنَنِ [الْمَبْيُضِ] ^(٥) قَدْ تَرَكَ الشَّقَا
 بَنُو الدَّهْرِ سَحَقَا أَنْ يَضَاهُوا لَهْمَ سَحَقَا
 بِهِ يَقْتَدِي مَنْ كَانَ فِي [جَهْلِهِمْ] ^(٦) غَرْقَا
 بَلْ سَلَكَوا فِي الدِّينِ مَا يَرْقَأُ الرِّتْقَا
 وَمَا قَارَبُوا مَا يَمْحَقُ الْمُتَّقِي مُحَقَا
 فَأَجْسَامُهُمْ تَبْلَى وَذَكَرُهُمْ يَبْقَى
 عَلَى عَمَلِ نَرْضَاهُ لَيْسَ بِهِ نَشَقَى
 كَذَا صَحْبُهُ مِنْ صَاحِبِوَا الْحَقِّ وَالصَّدَقَا

(١) فِي (أ): [تَقْتَدُ].

(٢) سَقَطَ مِنْ (أ).

(٣) فِي (ج): [تَعَالِي].

(٤) فِي (ج): [الْمَبْيُضِ].

(٥) كَذَا فِي (أ)، (ج).

(٦) فِي (أ)، (ج): [وَصَلِي].

ويشفعها التسليم ما قال قائل أنار لمكنون الهوى هاتف [الورقا] ^(١) وفي آخر مدته ابتلاه الله بمرض أمض جسمه، واستطالت مدته، ومع هذا فهو يتكلف المسير إلى مكة للحج [حتى كان] ^(٢) عام واحد وثمانين بعد قفوله من الحج مكث في قرية صلهبة؛ لأن بلدته ضمد عدى عليها بعض أمراء الوقت، وحرقت مساكنها، وما رجع من الحج إلا وأهله في القرية المذكورة، فزاد عليه المرض، وانتهى الأمر إلى وفاته في شهر شعبان، سنة اثنتين وثمانين بعد المائتين والألف، ودفن بها، تغمده الله برحمته ورضوانه، وأسكننا وإياه مع سائر أحبائنا بلا سابقة في فسيح جناته، آمين اللهم آمين.

[٢٠٦] محمد بن علي بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد ^(٣)

هو السيد العلامة [الرئيس] ^(٤) القمقام ^(٥)، نجل الأئمة [الأعلام] ^(٦)، وبقية الأعيان من آل الإمام، القاسم بن محمد، مجدد زمانه، قرأ على أعلام بلده صعدة، ونال حصة وافرة من العلوم، وكان له شيوخ وشهرة، عند عامة الناس وخاصتهم، في غالب اليمن والحجاز ونجد، وكتبه أعيان أهل هذه الأقطار وراسلوه، وأمل كثير من الناس ^(٧) فيه القيام بالدعوة للإمامة، ونشر الحق ودفع الظلام؛ لما هو عليه من الكمال، وما اتصف به من محاسن الخلال، وهو يشهر بصاحب الجلالة؛ لأنه مكتوب بين أضلاعه لفظ الله، هكذا خلقة من سائر جسده، أخبر العدول من الناس بمشاهدته، وكان بسببه وقوع الصلح بين

(١) في (أ): [يرقا].

(٢) بياض في (أ).

(٣) «الدياج الخسرواني» (١٢٤).

(٤) كذا في (أ)، (ج).

(٥) القمقام: السيد الجامع للسيادة الراسع الخير. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٧٦٠).

(٦) في (أ): [الأعلام].

(٧) بعد قوله: (الناس) في (ج): [بمشاهدته].

الشریف حمود أمير تهامة^(١)، وبين سعود صاحب نجد^(٢).

وسعايته في الصلح [مشهورة]^(٣)، وقد سيرتها في التاريخ المسمى: «الديباج الخسرواني في ذكر أعيان المخلاف السليمان»^(٤)، وما زال على القيام بالأمر [١٩٨/١] بالمعروف والنهي عن المنكر في جهته، وبحكم الشرع المحمدي فيما شجر بين أهل بلده، حتى وفد إليه أجله المحتوم، [و]^(٥) كان ذلك في شهر ربيع الأول، سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف، بهجرة قطابر^(٦)، فإلهه يرحمه رحمة الأبرار وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٠٧] محمد بن محمد المزجاجي

نشأ في وطنه مدينة في زبيد، وطلب العلم على مشايخ وقته، وجل قراءته على أخيه الشيخ العلامة حسين، وحقق في الفقه، وشارك في سائر الفنون، وكان من ألطف الناس طبعاً وأحسنهم خلقاً، جالسته مدة، وجرت بيننا مذاكرة في غالب الفنون العلمية، وهو غاية في الذكاء وسرعة البادرة، وفيه نشاط كلي للاشتغال بالعلم، بيته محط رجال الأفاضل، ولا يمر له وقت إلا وهو يفيد ويستفيد من العلوم بمسائل، وقد تولى قضاء

(١) هو الشریف حمود بن محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات، ولد سنة (١١٧٠هـ)، تولى على المخلاف السليمان من جهة المنصور علي بن المهدي عباس، ثم دخل في الدعوة النجدية، واستولى على اللحية والحديدة وزبيد وحيس، وصار ملكاً مستقلاً بهذه الولايات، بالإضافة إلى المخلاف السليمان، توفي سنة (١٢٣٣هـ).

وقد أفرد سيرته القاضي عبد الرحمن بن أحمد بن حسن البهكلي بكتاب سماه: «نفح العود بسيرة الشریف حمود» والكتاب مطبوع. انظر: «البدر الطالع» (١/ ٢٤٠)، و«الديباج الخسرواني» (٩٥)، و«نيل الوطر» (١/ ٤٠٨)، و«هجر العلم» (٣/ ١٤٢٧).

(٢) هو سعود بن عبد العزيز، ثالث حكام الدولة السعودية الأولى، توفي سنة (١٢٢٩هـ). انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٧٧)، نقلاً عن «عنوان المجد» (١/ ١٥) وغيره.

(٣) في (أ)، (ج): [مشهور].

(٤) (١٢٤).

(٥) سقط من (أ).

(٦) هجرة علمية ببلاد صعدة، في الجهة الشمالية من مدينة ساقين. انظر: «نيل الحسين» (٢٠٨).

مدينة زبيد مراراً، ويصرف عن ذلك بسبب [تمالؤ] ^(١) أهل الحسد عليه، وإلا فهو من العلماء الكملاء، ومن أهل السكينة والوقار على كل حال، وهو يحب النفاسة ويلبس الغالي من الثياب شكراً لما أنعم الله تعالى به عليه من اليسار، وآخر مدته اعتزل في بيته عن الناس، واتخذ الدفاتر جلساءه، وقد حضر دروس شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان في علم الحديث، واستفاد كثيراً، وكانت وفاته فيما أظن عام سبعة وستين بعد المائتين والألف -رحمة الله عليه- [السابقة] ^(٢)، والله يجمعنا به وسائر الأحباب في دار كرامته، آمين، إنه الكريم الوهاب.

[٢٠٨] محمد بن الحسن بن عبد العلي الهاشمي

اتفقت به في مبتدأ خروجي من مكة للسفر إلى المدينة المنورة، وقد سألته عن مشايخه، فذكر أن قراءته على علماء خراسان، وهو متبحر في علم الصرف والنحو، وشارك في المنطق، ولا يكاد يتكلم إذا حدث إلا معرباً، وذاكرته في مسائل عديدة، فإذا هو بارع، ذو ذهن وقاد وألمعية مع حدة تعتريه، وتعلق بي غاية التعلق، وكان إذا نزلنا في المرحلة لا يفارقنا، ومما عرضته عليه، ونحن في محط [قريش] ^(٣) حين تشرفنا بالقرب من الحرم المدني، على صاحبه أفضل الصلاة والسلام أن قلت له: قال الشيخ عبد القاهر الجرجاني ما معناه أنه لا يصح أن تكون السموات في قوله تعالى: ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ﴾ ^(٤) مفعولاً به [لأنَّ من شرط المفعول به أن يكون سابقاً قبل الفعل، وهاهنا ليس كذلك، لأن الخلق سابق على السموات، فما بقي] ^(٥) إلا أن يكون مفعولاً مطلقاً. فأجاب بقوله: السبق عام يشمل

(١) في (أ)، (ج): [تمالي].

(٢) في (أ): [السابقة].

(٣) في (أ)، (ج): [قريش].

(٤) [العنكبوت/ ٤٤].

(٥) سقط من (أ).

العلمي الذهني والموجود الخارجي، فهاهنا السبق العلمي، أي بحسب علم الله سبحانه أنه كان متحقق، وهو يكفي في تحقيق السبق، فوقع عليه الخلق، الذي هو فعله، فتحقق أنه مفعولاً به لا مفعولاً مطلقاً، فارتفع الإشكال من الأصل، وأما ما قاله إن السموات مفعول مطلق، فهذا قول ظاهر البطلان؛ لأن من شرطه أن يكون مصدراً للفعل المذكور، أو مأخوذاً [منه]^(١) معنى المصدر ك: ضربته [سوطاً]^(٢)، أو مضافاً إليه مقصوداً كقوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾^(٣)، والظاهر أن السموات ليس كذلك، ولو قيل: فيه خلق الله خلق السموات، فات المعنى المقصود، لأن المقصود بيان خلق السموات، لا بيان مثل خلق السموات؛ [لأن في الأولى إفادة خلق السموات]^(٤) فقط، وفي الثانية التبعية بخلق السموات، وبينهما فرق كما بين الأرض والسموات، والمقصود هو الأول. انتهى ما أفاده. وكان واسع الحفظ، يملئ الأبحاث الطويلة عن ظهر قلب، ولا يتلعثم [فيها]^(٥)؛ لأنني سألته عن الفرق بين المصدر واسم المصدر، والحاصل بالمصدر، فأملاني من حفظه ما تمت به الإفادة من الفروق، وسألته عن بيان الجنس واسم الجنس وعلم الجنس والشخص والنكرة، فأملني من الفوائد ما يفيد الطالب، ومن التحقيق ما يبهر السامع، ولولا الإطالة لذكرت ذلك، مع أنه مثبت في غير هذا الموضع، وهذه المسائل وإن كانت مدونة في محالها، لكنه حرر ذلك أحسن تحرير، وأبرزه في لطيف العبارة، دل ذلك على أنه عالم نحير، وأيام إقامتنا في المدينة [وقع]^(٦) الاجتماع في الروضة الشريفة به في كل وقت، ورأيت منه من الخشية والإقبال على أعمال البر والمحافظة على حدود الشريعة ما عرفت به أنه من العلماء

(١) في (أ)، (ج): [فيه].

(٢) في (أ): [سوطاً].

(٣) [النساء/ ١٢٩].

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [منها].

(٦) في (أ)، (ج): [و].

[العاملين]^(١)، وقد فارقت من المدينة، وهو مقيم بها، ولم يبلغني بعد ذلك له خبر، سقى الله عهده، وجزاه الله عنا خيراً.

[٢٠٩] محمد بن أبي القاسم الملقب الأساس

هو من الفقهاء العارفين، والفضلاء الميامين، نشأ ببلده هجرة ضمد، واشتغل بعلم الفقه، وأدرك فيه، وارتحل إلى صعدة، وقرأ في الفقه والفرائض، وشارك شيخنا السيد حسن بن محمد السابقة ترجمته في مقروءاته، وله رحلة إلى زبيد، قرأ في النحو على شيخنا محمد بن الزين المزجاجي، وعلى الشيخ محمد بن ناصر، وارتحل إلى صنعاء، ولازم القراءة على مشائخ ذلك العصر مع مشاركة شيخنا السيد حسن بن محمد وغيره، وبعد رجوعه إلى وطنه لازم الدرس والتدريس، وأدمن على الذكر والعبادة، وهو من أهل التقوى والزهادة، مشتغلاً بخويصة نفسه، قانعاً بميسور من العيش، مع ما ابتلي به من الفقر، ولكنه ما رأيت مثله في التسليم، والرضا عن الله تعالى، وانشرح الصدر بما هو فيه، وكان متصفاً بحسن الأخلاق، والمتاحفة لمن عاشره من الرفاق، وكان بيننا وبينه صحبة أكيدة، ولا يفارق الوصول إلينا والإقامة لدينا، فنعم الرجل كان، وعندني أنه من أهل الولاية، لما اتصف به من الشئائل الحسان، وفي آخر مدته توجه إلى الحج، وعند قفوله من مكة بعد قضاء مناسك الحج أصابه المرض، ولازمه حتى وصل إلى أطراف حلي بن يعقوب^(٢)، وتوفاه [١٩٩/١] الله تعالى، ومات غريباً شهيداً، تغمدته الله برحمته، وأسكننا وإياه في دار كرامته، آمين.

(١) في (أ): [المعاملين].

(٢) حلي بن يعقوب - بفتح الحاء، وسكون اللام -: بلدة من تهامة في شمالها، جنوبي القنفذة.

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ٢٨٠).

[٢١٠] محمد بن عبد الكريم العتمي الزبيدي

نشأ في حجر والده، وأرشدته إلى طلب العلم، وكان ذا ذكاء خارق، فأخذ عن مشايخ وقته، كالسيد محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، وأتقن علم النحو، وعلم الحساب والجبر والمقابلة، وشارك في الفقه، وعلم البيان، وأما علم العروض والقوافي فهو فريد عصره في ذلك العلم، يكاد يأتي على منظومة الجزاز وشرحها غيباً، وقد أخذت عليه في ذلك العلم، ولازم والده في علوم الأدب، وتفنن في أنواعه، وحفظ كثيراً من أشعار القدماء، وأشعار أهل صنعاء، وغيرهم، وكان لكثرة محفوظاته [ولطف] ^(١) طبعه لا [يمله] ^(٢) جليسه، وقد مضت لنا مدة بمدينة زيد على الاجتماع به والمذاكرة معه، وفيه كمال النفرة من الناس، ولم يزل ملازماً للجامع بزيد، وله خلوة في بعض منازل، وله شعر جيد، من ذلك ما مزج به قصيدة القاضي العلامة محمد بن إبراهيم السحولي، التي بناها على الجناس، فسأورد قصيدة السحولي برمتها، وبعد ذلك أورد ما مزج به المترجم له، وهذه قصيدة السحولي:

كم ألاقى من فراقي فرقا	لورثالي فرثا [لي] ^(٣) [فرقي] ^(٤)
لا تقولوا كف دمعي ورقا	واسألوا عن شرح حالي [ورقي] ^(٥)
أنالاهوى قضيباً ونقا	لا ولاقاني خد ونقي
والهوى سعد لقوم وشقا	والمحبون سعيده وشقي
رب من كان وضيعاً فرقا	ولكم مُدْ كفا عن فَرَق

(١) في (أ): [ولطيف].

(٢) في (أ): [يمل].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ب): [فرقا].

(٥) في (ج): [ورقا].

فَدَعَ التَّفْرِيطَ وَاسْلَكَ طَرَقَا مَا إِلَيْهَا بِالرَّقَاقِطِ [رَقِي] ^(١)
 إِنْ طَرَفِي فِي مَدَاهِ سَبَقَا لَمْ يَنْبَازِعْ رِيْبَهُ فِي سَسْبَقِ
 مَنْ يَشَأْ فِي الْخُلْدِ غِرّاً وَنَقَا خَدَمَ الْعِلْمَ دَوَاماً وَبَقِي
 لَا يِيَالِي فِي رِضَا مَنْ خَلَقَا فِي جَدِيدِ دِرَاحِ أُمٍّ فِي خَلِيسِقِ
 يَتَمَنَّى حِينَ قَالُوا نَفَقَا أَنَّهُ فِي سَلَمٍ أَوْ [نَفَق] ^(٢)
 وهذه أبيات المترجم له:

إِذْ شَرَى وَهْنًا [و] ^(٣) لِمَا بَرَقَا ذَكَرَ الْبَرْقُ زَمَانَ الْأُبْرُقِ
 أَهْلَهُ شَحَوَا بِطِيفِ طَرَقَا مَا لَهُ سَدَتْ عَلَيْهِ طَرَقِي
 لَمْ يَجِدْ مَنْ عَاذَلِيهِ مَشْفَقَا عَاذَرَا مَنْ دَمَعَهُ كَالْمَشْفَقِ
 هُوَذَا بَعْدَ [تَنَائِكُمْ] ^(٤) لَقَا لَيْتَهُ يَبْلُغُ عَنْهُ مَا لَقِي
 سَيِّمَا قَوْلَكُمْ طَافَ سَقَا إِذْ بَهَ [حَثَّ] ^(٥) سَرِيعاً وَسَقِي
 كَمْ أَلَا قِي مِنْ زَمَانِي فَرَقَا لَوْ رَثَالِي [فَرَثَا] ^(٦) لِي [فَرَقِي] ^(٧)
 لَا تَقُولُوا كَفَ دَمَعِي وَرَقَا وَاسْأَلُوا عَنْ شَرْحِ حَالِي [وَرَقِي] ^(٨)
 أَنَا لَا أَهْوَى قَضِيّاً وَنَقَا لَا وَلَا قَانِي خَدَ وَنَقِي

(١) فِي (ج): [رَقَا].

(٢) فِي (أ)، (ج): [فِي نَفَق].

(٣) سَقَطَ مِنْ (أ).

(٤) فِي (أ)، (ج): [تَنَابِكُمْ].

(٥) فِي (أ): [جَث].

(٦) فِي (أ): [فَرَقَا].

(٧) فِي (أ): [فَرَقَا].

(٨) فِي (أ)، (ج): [وَرَقَا].

والهوى سعاد لقوم وشقا
من يشأ في الخلد غراً ونقاً
مخلصاً لله فيما رمقنا
لا [يبالي]^(١) في رضا من خلقنا
رُبَّ مَنْ كَانَ وَضِيعاً فَرَقَا
لا تلم جلدك [فيما]^(٢) نطقنا
إن [طرفي]^(٣) في مداه سبقنا
كم أداري في زماني حمقنا
يتمنى حين قالوا [نفقنا]^(٤)
إن في السدنيا لنا مستبقاً
فأدرع ثوبي عفاف وتقنا
[سر إلى الله مسيراً] [عنقنا]^(٥)
[ودع]^(٦) التمريض واسلك طرقاً
وتوسل بالذي حين رقنا

والمحبون سعيد وشقي
خدم العلم دواماً وبقي
لم يدع فيه الجوى من رمق
في جديد راح أو في خَلْقِ
ولكم مدكفا عن فرق
في تراكيك شكل المنطق
لم ينزع ربه في سبق
تنقضي أيامه في أحق
إنسه في سلم أو نفق
وإلى الغاية حد السبق
إن ترد من حرها الجسم نقى
تحض منه بفكاك العنق]^(٧)
ما إليها بالرقا قط رقي
حجب الشيطان عن مسترق [٢٠٠/١]

(١) في (ج): [تبالي].

(٢) في (أ): [في].

(٣) في (أ)، (ج): [طرفاً].

(٤) في (ج): [انفقاً].

(٥) في (ج): [اعنقنا]، والصواب ما أثبتته.

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (ج): [وإدع].

وقد كفى والده مهماته، وفرغه للعلم والاجتماع بإخوان الصفا، ولكنه نعه^(١) الأجل، وتوفي في حياة والده، أظنه عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف، وأسف عليه والده غاية الأسف، ولكن ما وسعه غير الرضا، وتنكدت عليه المعيشة بعده، وهكذا حالة الدنيا، طبعت على الكدر، وما صفت لبشر، الله سبحانه يجري أطافه علينا، ويكفيننا شرور أنفاس وسيئات أعمالنا، ويرحمه ويرحم أمواتنا وأموات المسلمين كافة، آمين اللهم آمين.

[٢١١] محمد بن صالح السماوي^(٢)

ذو القدم الراسخ في العلوم العقلية، والذكاء الباهر وجودة الألفية، ترجمه شيخنا السيد العلامة محسن بن عبد الكريم ترجمة لطيفة، فقال ما لفظه: «نشأ في العقد الثاني من المائة الثالثة عشرة من الهجرة النبوية في أيام الإمام المنصور علي بن الإمام المهدي، الفقيه العارف محمد بن صالح السماوي، الملقب أبوه حريوة، قرأ أولاً في علوم القراءات فأتقنها، وحفظ القرآن غيباً، ثم أخذ في تعلم النحو والصرف والمعاني والبيان وأصول الفقه والفقه، وقرأ على المشايخ في الكتب المتداولة يومئذ في تلك الفنون، لكنه لم [يلتفت]^(٣) إليها [بكلية]^(٤) بل أخذ طرفاً منها بقلب ذكي وفطنة جيدة، ثم مال إلى تعلم المنطق وما يتوصل به إليه من العلوم العقلية الحكمية، فبرع في فنونها الرياضية والطبيعية والإلهية، وشرح تجريد نصير الدين الطوسي، فبلغ إلى آخر بحث الوجود والعدم، وبنى ذلك على [أصل]^(٥) قرره: وهو أن حكم العقل لا يكون إلا واحداً، فمهما كان من الاختلاف في المسألة الواحدة فإنها منشأ اللفظ، ومشى في ذلك الشرح على هذا الأصل،

(١) أي: دعاه.

(٢) «حداائق الزهر» (١٩٠)، «التقصار» (١٣٦)، «نيل الوطر» (٢/ ٢٧٤)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٩٠٥).

(٣) في (أ)، (ج): [يلتفت].

(٤) سقط من (جج)، وفي (أ): [العلوم العقلية]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٩١).

(٥) في (أ)، (ج): [أصله].

فأرجع الخلاف إلى وفاق، وأبان عن فهم ثاقب وذكاء باهر، ويد طويلة في ذلك العلم، وانفرد في بعض رسائله بقول لم يسبق إليه: هو أن مسائل المنطق بديهيّة، وما يذكر في العلم من الأدلة فإنما هي تنبيهات، وبذلك ينحل الدور الوارد على مسائل المنطق، ولعمري إن هذا القول لصواب عندي، والله أعلم. ثم إنه مال عن مذهب المشائين^(١) إلى قول أصحاب حكمة الإشراق، وسمّعه يصرح بالوحدة الذاتية، وكان معجباً بتأئية ابن الفارض، وبالجملّة فهو فرد [في]^(٢) الزمان إلا أنه كان شديد الانقباض عن الناس، ولا يألّفهم ولا يألّفونه، ولا يهش إليهم». انتهى ما قاله شيخنا المذكور.

قلت: وبسبب ميله على علوم الحكماء من الفلاسفة وتوغله في معرفتها نسب إلى [انحلال]^(٣) العقيدة، وقد انتهى حاله إلى [أن]^(٤) أغري عليه إمام صنعاء عبد الله الملقب المهدي بن أحمد المتوكل، وأودعه دار الأدب، وضرب بالجريد، ثم نفاه إلى جزيرة كمران^(٥)، وبعد ذلك أرجع إلى الحديدة، واتفقت به في بندر الحديدة في دار الاعتقال، وكنت أتردد إليه؛ لأنه لا [يمنع]^(٦) من الداخل إليه، فمن أراد من الناس وَصَلَهُ، وقد سألت عن عدة مسائل مشكّلة في علوم الآلة، وفي غيرها، فأجاب عليّ بجوابات بديعة، رافعة للإشكال، بحسن تحقيق، وبراعة في التعبير، وطلبت منه الإجازة، فأجازني لفظاً فيما تصح له روايته، وتنتهي إليه درايته في جميع العلوم عقلاً ونقلاً، وكان يأنس بوصولي إليه كثيراً؛ لأن شيخنا أحمد بن عبد الله النعمان أيام إقامته بصنعاء، وملازمته [له]^(٧) للطلب،

(١) هم أتباع أرسطو، صاحب المنطق.

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [نجل]، وفي (ج): [انجلا]، والمثبت من «حدائق الزهر» (١٩١).

(٤) سقط من (أ)، (ج).

(٥) جزيرة مشهورة في البحر الأحمر، قبالة مرفأ الصليف، تبعد عن اليابسة بنحو ميل.

انظر: «معجم المقحفي» (٣/ ١٧١٢).

(٦) في (أ): [يمنع].

(٧) سقط من (أ).

والاغتراف من بحار علومه لم تزل المكاتبة بيني وبينه، فيطلعه شيخنا المذكور [على ما] ^(١) يصل إليه من مراسلة، فمن هذه الطريق كانت المعرفة، ولقد سألته عن [السبب] ^(٢) الموجب لما هو فيه فأجاب عليّ بما معناه: أنه مبغى عليه بما حصل، وأنه لم يزاحم أحداً من أهل عصره في وظيفة ولا عمل، وبعد رجوعي إلى الوطن لم يفاجئني إلا الخبر أنه ضرب عنقه بيندر الحديدية بأمر إمام صنعاء، عن فتوى من بعض علماء وقته، والناس في حاله لما ارتحلت إلى صنعاء وخالطت علماءها رأيتهم في شأنه في طرفي نقيض، بعضهم يتشيع فيه، ويشني على تحقيقه في العلوم، وأنه كامل الإيمان، صحيح العقيدة، وأنه ما حمل من حمل عليه غير الحسد، الذي ما خلا منه جسد، بسبب ما منحه الله تعالى من العلوم التي بدّها جميع أقرانه، وفاق بها أهل زمانه، وبعضهم يعكس الأمر، وينسب [إليه] ^(٣) رأي الفلاسفة في عقائدهم، والتحامل [على] ^(٤) الصحابة عليهم السلام، والطعن على الأفاضل من حملة الشرع لمحمدي من أهل زمانه، وقد سألت عنه شيخنا أحمد بن عبد الله المذكور، وهو من أخص الناس به، وقد جلس بين يديه سنوات، فأثنى عليه غاية الثناء، وأطراه غاية الإطراء، وأنه من حملة الحجة، ومن أئمة العلم والعمل، وما جرى عليه إنما لأغراض في النفوس من المعاصرين له من أهل المناصب، وبرأه مما نسب إليه، وأنه مظلوم، وشيخنا المذكور من أكابر العلماء، ومن أهل التقوى، لا يتكلم بما لا حقيقة له، والعلم عند الله تعالى، ومجمع الظالم والمظلوم بين يديه ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ ^(٥)، والأولى بنا حسن الظن به، والخطر في الترك عن البحث عن حاله أهون من الخطر في الفعل، ولا نتعدى على مسلم فضلاً عن العلماء

(١) في (أ)، (ج): [بما].

(٢) في (أ): [الطلب].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [عن].

(٥) [آل عمران / ٣٠].

في الجزم في حكم بكفر^(١) ولا بفسق، فيما لا نعلم، وقد طالعت القطعة التي ألفها في الرد على مؤلف شيخنا البدر الشوكاني، المسمى [٢٠١/١] «السييل الجرار»، فرأيت فيها من القذع في العبارة، والإفحاش في الكلام ما يُتَحَاشَى عن النطق به، كيف [بتسطيره]^(٢) كُلُّ عَاقِلٍ، دَعِ عَنْكَ الْعَالَمَ، والرد والإيراد بين العلماء غير منكور، ولكن [تُعَدِي]^(٣) الطور بالإفراط والتفريط مذموم، والله القائل:

لا تَضَعُ مِنْ عَظِيمٍ قَدْرًا وَإِنْ كُنْتَ

فَاجْلِيلَ الْعَظِيمِ يَنْقُصُ قَدْرًا

[وَلَعِ]^(٤) الْخَمْرُ بِالْعُقُولِ رَمَى

وَلَهُ شَرْحٌ عَلَى مَقْدَمَةِ التَّصْرِيفِ لِابْنِ الْحَاجِبِ، أَبَانَ فِيهِ عَنْ قُوَّةِ السَّاعِدِ فِي هَذَا

الْعِلْمِ، وَاشْتَمَلَ عَلَى فَوَائِدَ جَمَّةٍ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكْمُلْ^(٥)، وَكَانَ إِزْهَاقُ رُوحِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ بِالسَّيْفِ

عَامٍ وَاحِدٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْمَائَتَيْنِ وَالْأَلْفِ، وَصَلَبَ بَعْدَ قَتْلِهِ مَدَّةً، وَبَعْدُ أَنْزَلَ، وَتَوَلَّى تَجْهِيْزَ

بَعْضِ أَفَاضِلِ الْحَدِيدَةِ، وَدَفَنَهُ بِهَا، وَقَبْرُهُ مَزُورٌ مَشْهُورٌ، وَسَمِعْتُ بَعْضَ عُلَمَاءِ الْبَنْدَرِ

الْمَذْكُورِ يَحْكِي أَنَّ رَجُلًا أَرَادَ أَنْ يَنْزِعَ ثِيَابَهُ [مِنْ]^(٦) عَلَيْهِ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي، فَسَمِعَ هَاتِفًا

يَقُولُ: دَعِ ثِيَابَ الْمَظْلُومِ [ب/٢٣٣] عَلَيْهِ، وَحَقِيقَةُ الْحَالِ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ، وَاللَّهُ يَتَجَاوَزُ عَنَّا وَعَنْهُ،

وَيَغْفِرُ لَهُ وَيَرْحَمُهُ، وَيَعَامِلُنَا وَإِيَّاهُ بِفَضْلِهِ سَبْحَانَهُ لَا بَعْدَ لَهُ، وَيَحْلُنَا وَإِيَّاهُ وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ دَارَ

رِضْوَانِهِ، وَيَبْعَدُنَا عَنْ دَرْكِ الْجَحِيمِ بِمَنِّهِ وَامْتِنَانِهِ، آمِينَ.

(١) إِلَى هُنَا انْتَهَى السَّقْطُ فِي (ب).

(٢) فِي (ب)، (ج): [يَسْتَطِرُّهُ].

(٣) فِي (أ)، (ب)، (ج): [تُعَدِي]، وَلَعَلَّ الصَّوَابَ مَا أَثْبَتَهُ.

(٤) فِي (ب)، (ج): [وَلَهُ].

(٥) فِي حَاشِيَةِ (ج): [أَهْمَلِ الْمُؤَلِّفُ كَثِيرًا مِنْ مُؤَلَّفَاتِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ، فَإِنَّ لَهُ مَتْنِيَّ الْإِلْمَامِ بِأَحَادِيثِ الْأَحْكَامِ، وَهُوَ

كِتَابٌ جَلِيلٌ، يَدُلُّ عَلَى إِلْمَامِ الْمُتَرَجِّمِ لَهُ بِالسُّنَنِ، وَلَهُ فِي عِلْمِ الرِّجَالِ تَوْزِيعُ الْعُقَالِ، وَلَمْ يَتِمَّ، وَلَوْ بَقِيَ لَأَظْهَرَ

مِنَ الْعُلُومِ أَكْثَرَ مِمَّا قُتِّنَ بِهِ النَّاسُ مِنْ مُؤَلَّفَاتِ حَسَادِهِ، وَاللَّهُ يَرْحَمُ جَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ].

(٦) سَقَطَ مِنْ (أ)، (ب)، (ج)، وَهُوَ مُثَبَّتٌ مِنْ «حَدَاتِقِ الزَّهْرِ» (١٩٣).

[٢١٢] محمد بن أحمد بن حسن البهكلي^(١)

عارف لطف طبعه وراق، وعالم لأقرانه [سباق]^(٢)، مولده عام تسعة بعد المائتين والألف، [نشأ]^(٣) في حجر والده، وقرأ القرآن وما لا بدّ منه من علوم الفقه والنحو، وارتحل إلى أخيه شيخ الإسلام شيخنا عبد الرحمن بن أحمد، وأخذ عنه في الفنون العلمية على اختلاف أنواعها، وشاركنا في الأخذ عنه في الأصول، وفي الحديث، وفي التفسير، والمنطق، وارتحل إلى زبيد، وأخذ عن شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن سليمان، وأجازته، وأخذ عن شيخنا محمد بن الزين المزجاجي في علم النحو، وهو من كملة الرجال، ومن أهل الأنفة التامة عن ذميمة الخصال، [يصل الأرحام]^(٤)، ويضاعف على من قصده الإنعام، وقد تولى وظيفة قضاء بيت الفقيه بعد وفاة أخيه علي بن أحمد، السابقة ترجمته، أياشر الأمور بعدل وإنصاف وعدم محاباة للحق للأداني والأشراف، وله اشتغال الأدب، ومحبة لأهله، ومجلسه مجلس الأنس، ولا [يفارقه]^(٥) في غالب أحواله النبلاء من أهل [بلدته]^(٦)، وفيه سعة صدر، ومتاحفة للأصحاب، وخفة روح، ويجري معهم من الهزل والجد في كل خطاب، ومما كاتبني به أيام إقامتي بزبيد للقراءة على شيخنا العمراني [في شرح]^(٧) المواقف للسيد الجرجاني، وشرح مختصر ابن الحاجب للعضد في الأصول، عام اثنين وخمسين بعد المائتين والألف هذا القصيدة:

أخذنا بأطراف الأحاديث [بكرة]^(٨) من الدهر لم نحذر فراقاً مروعا

(١) «حداائق الزهر» (٢٥٠) «الديباج الخسرواني» (٥٠٨)، «نيل الوطر» (٢١٧/٢)، «هجر العلم» (٣/١٢٣٠).

(٢) في (ب): [مسباق].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ): [يفارق].

(٦) في (ب): [البلدة].

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (ب): [فكرة].

إلى أن [نضت] ^(١)أيدي [التعادي] ^(٢)
وغارت خيول الشوق تمرح [شرباً] ^(٣)
عسى أوبة [نحو] ^(٤)الكثيب فطالما
فعطفنا على تلك الطلول تكرماً
وكم [حفّلت] ^(٥)من درها لك مشرباً
[أفاويق لم تنضب لدى مستزيدها
وإن أحدثت تلك الربوع بعيد ما
فدهرك لا يخلو من اوصاف جمعت
أبنا أحمد لا زلت تكسب معدماً
أثرت بحوثاً للشريف وسعدهم
عسى لحظة تشفى من البين غلة
عليك [سلام] ^(٦)ما امترى العلم طالب

من الدهر [لا شلت] ^(٧)بلى قطعت معا
لفرسان وجد ترتجي منك [مطمعاً] ^(٨)
جررت ذيول الفضل شهماً ممنعاً
وكل كريم يدّكر ^(٩)ما ترعرعاً
ترده رويائهم تعلله مترعاً
تشج فنوناً من علوم ومشرعاً ^(١٠)
ذكرت قريباً عادهما الله مربعاً
تغير عليه ثم [تسلبه] ^(١١)أجمعا
وتنشر علماً دهره قد تضعضعا
وكل إمام أنت تدعى مجمعا
وأكرع من تلك المواقف مترعاً
وما صور الفكر السليم وما دعا

(١) في (ب): [قضت].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، وفي «نيل الوطر» (٢/٢١٨): [البعاد].

(٣) في (أ): [أشلت].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [شرباً]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١).

(٥) في (ج): [مطمعاً].

(٦) في (ب): [ينجو].

(٧) يدّكر: الدّكر: بكسر الدال، الدّكر، لغة لريبعة. انظر: القاموس المحيط.

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [خطت]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١).

(٩) سقط من (أ)، (ب).

(١٠) في (أ)، (ب)، (ج): [يسليه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١).

(١١) في (ب): [سلام الله].

وكان الجواب مني:

لئن كان ركب المالكية أزمعا على السير فالمشتاق أصبح مولعا
وقد رحلوا عنه بشمس بهية وإن لها بين الجوانح مطلععا
رضوا بالتناهي بعد طول اجتماعنا وكانوا لنا مرأى يروق ويسمعا
وقد نزلوا بالمنحنى وتخيروا منازل الغرام صيفا ومربعا
تأرج^(١) ذاك السفح من طيب نشرهم ولولا هم في سُوحه ماتضوعا [٢٠٢/١]

[٢٠٣/١]، [٢٠٤/١] ^(٢).

[وكانت] ^(٣) سليمي [يا] ^(٤) سقا الله عهدا تحن إلى اللقيا وتخفي التمنعا
وما ذاك عن جرم أتاها وإنها لحافضة عهد الصبا أن يُضيعا
ولكن رأت شيئا يلسوح بمفرقي فأغضت وهل للبدر أن يتقنعا
وما كان شيبى من سنين تتابعت ولكن قلبي بالنوى قد تروعا
ولست بناس في الهوى زمن اللقا لعل لها تيك الليالي مرجعا [٢٣٥/ب]
فإن هب في أخال روض نسائم تذكر سلعاً والعذيب ولعلعا
منازل أفراح وأنس معاهد به كل ما يهوى المشوق [تجمعا] ^(٥)

(١) تأرج: الأريج تعطر، العطر.

(٢) في [٢٠٣/١]: أعاد الناسخ بعض ما تقدم من تراجم، كترجمة محمد بن صالح السماوي، وغيره، وقد أسقطتها لتطابق المعلومات، مع ما سبق، ولعدم ورود هذا النقل في (أ)، (ب)، بما يظهر أنه وهم وذهول وقعا من ناسخ النسخة (أ).

(٣) هذه الصفحة لم يرد فيها شيء في النسخة (أ).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [وكان]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٥١)، وهو الصواب.

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (ب): [أجمعا].

كأن نظام الشمل في عقد أنسها سموط نظام بالسدراي ترصعا
 أعاد به شرح القريض ابن أحمد إمام غدا يولي اللطايف مبدعا
 إذا هز في ميدان طرس يراعة أجاب له [معنى] ^(١) المحاسن مسرعا
 تنخب أفنان المعاني وقد غدا على روضها ورق البديع مرجعا
 مفصل أصناف العلوم بخبرة وقد صار جنس العلم فيه منوعا
 [أيا] ^(٢) حسن [قد] ^(٣) نلت بالمجد منزلاً يقصر عنه من غدا متطلعا
 عطف على رقي [وكانت] ^(٤) مغرماً يرى ودك العالي مدى الدهر [منجعا] ^(٥)
 وقد حيرته منك روض بلاغة كئامها بالزهر قد ظل موعنا
 فبالله قل لي هل بعثت بنفثة من السحر أم حوراً بها الحسن أودعا
 وهاك جواباً قد تكلفت نسجه يسمي نظاماً في الخطاب توسعا
 فسترأ على ما أنتجته قريحتي بقيت مدى الأيام للخلق مفزعا
 وصل على خير البرايا مسلماً كذا آله أهل التقى والعلاما
 وما زال على ما هو عليه حتى وفد إليه أجله، سابع عشر شهر ذي الحجة، عام ثمانية
 وستين بعد المائتين والألف، بيت الفقيه، رحمه الله تعالى وإيانا وجميع المسلمين، آمين، وقد
 رثاه الأخ العلامة الأديب علي بن محمد قاضي بمرثية بديعة، طالعها:
 في مهجتي حين فاجأ الخطب نيران لا تنطفي وجراحات وأحزان

(١) في (ب): [معنى].

(٢) في (أ): [لنا].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ب): [وكانت].

(٥) في (ب)، (ج): [منجحا].

وحسرة في فؤادي قد ذوى كبدي من حرها وله في الله [هَيَجَان] ^(١)
 [مذ قيل] ^(٢) مات إمام العلم سيدنا محمد من له فضل وإحسان
 أعني ابن أحمد من طارت مناقبه في الخافقين وفي [التعريف أفنان] ^(٣)
 قاضي الشريعة فعّال الرغبة مَنْ له محامد لا تحصى ورجحان [ب/٢٣٦]
 فياله فادحاً من هول موقعه أعمى العيون وصمت منه آذان
 لهفي على طود علم في التراب [ثوى] ^(٤) وضّم أعظمه لحد وأكفان
 وكان والله نوراً يستضاء به وفي المهلمات والدماء يقظان
 وإنه علم ناهيك من علم تهدمت منه أركان وبنيان
 وهي [تزيد] ^(٥) على ثلاثين بيتاً، وقد أثبتتها في غير هذا الموضع.

[٢١٣] محمد بن عبد الباري [الأهدل] ^(٦) ^(٧)

السيد العلامة الولي الإمام [المحقق بآثاره، والمهتدي بأنواره] ^(٨).

شهرته تغني عن إقامة البرهان، كالشمس لا يحتاج واصفها إلى بيان، آية الزمان،
 أويس زمانه، وابن أدهم أوانه، استعمل عقله، واستصبح بكتاب ربه ﷺ، واستنار بسنة

(١) سقط من (ب)، (ج).

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [فوى]، والصواب ما أثبتته.

(٥) في (أ): [فريدة].

(٦) سقط من (ب).

(٧) [نشر الثناء الحسن] (١/٣٣٧)، وقد وقع فيه خطأ، وهو قوله: عبد الهادي، بدل: عبد الباري.

انظر: [نيل الوطر] (٢/٢٨١).

(٨) في (ب): [المقتدي بآثاره].

نبيه، خاض في بحارهما مدة من الزمان، واستخرج منها اللؤلؤ والمرجان، فاعتدلت طبيعته، وصفت فطرته، وترك فضول النظر [فوفق]^(١) للخشوع، وترك فضول الكلام فوفق للحكمة، وترك فضول الطعام فوفق لحلاوة الذكر، وترك عيوب الناس فوفق لإصلاح عيوبه، ووفق للعلم النافع فأثر العمل به في حاله وقاله، كثير الصمت إلا عن ذكر الله وتلاوة كتابه العزيز، ولم يزل مذكراً للغافل، موقظاً للجاهل، ذا سكينة ووقار، ملازماً للطهارة آناء الليل وأطراف النهار، يسعى في [حاجة]^(٢) الصغير والكبير، ويشفع عند أهل الولايات للغني والفقير، وهو نافذ الكلمة، مقبول الشفاعة، قد انتشر صيته لما هو عليه من الصلاح في جميع الآفاق، وارتحل الناس إليه من كل طرف وناحية، لالتماس الدعاء منه والتبرك برؤيته؛ لأنه من أهل المقامات [ب/٢٣٧] العالية، ممن يصدق عليه قوله ﷺ: «من الذين إذا [٢٠٥/١] رؤوا ذكر الله»^(٣)، وبيته محط [رحال]^(٤) الصادر والوارد من جميع الأقطار، لا تخلوا منازل من الوفاء، وهو يقوم بكفايتهم على اختلاف مراتبهم، وما ترد عليه من الفتوح ينفق جميعها على الوافدين، ولا يدخر لنفسه شيئاً، وهو من جملة الفقراء، لا يتميز عليهم بشيء، لباسه لباس المتواضعين، قائماً بحق خالقه وبحق المخلوقين، عابداً زاهداً، ذا أحوال سنية وأقوال سنية، متأدباً بآداب الشريعة المطهرة في جميع أموره، يباشر أمور الطهارة من حمل الماء في الوضوء أو غيره بنفسه، ولا يرضى لغيره يتولاه، وله كرامات شهيرة، لكنه [لما]^(٥) هو عليه من الكمال لا يجب إظهارها، ويرى أن

(١) في (ب): [فوافق].

(٢) في (أ): [خاصة].

(٣) أخرجه أحمد (٤٥٩/٦)، وابن ماجه (٤١١٩) من حديث أسماء بنت يزيد مرفوعاً.

وللحديث شواهد أخرى، فهو حسن لغيره، والله أعلم.

(٤) في (أ)، (ب): [الرجال].

(٥) في (أ): [كما].

الاستقامة هي غاية الكرامة، لأنه قد صار جامعاً بين العلم والعمل وحسن الخلق، متواضعاً، محبوباً، مُعْتَقِداً عند الناس، مقبولاً لديهم، وقد وصلت إلى حضرته مرتين وعرفت بمشاهدته ومجالسته أن الله تعالى خلقاً اصطفاهم، وعزفت أنفسهم عن الدنيا، فأعلاهم، وأنه ممن صدق عليه قول القائل:

ملوك على التحقيق ليس لغيرهم من الملك إلا اسمه وعقابيه
أولئك هم أهل الولاية نالهم من الله فيها فضله وثوابه
وقرب وأنس واجتلاء معارف [وأوراد]^(١) تكليم [لذيذ]^(٢) خطابه
وأسرار غيب عندهم علم كشفها وقد سكروا عما يطيب شرابه

|| غاية الأمر أن القلم يقصر عن إحصاء ما شاهده من كريم أحواله، وما حواه من المعارف الإلهية، الذي لم يائله فيها أحد من أهل عصره، وهو اليوم قطب الزمان في اليمن، وصاحب الوقت الذي لم يزاحم، [ب/٢٣٨] وبوجوده أغاث الله الناس ممن قرب [وشطن]^(٣)، ما رفع كفاه في مطلب إلا أجاب الله دعاءه، ولا قصده ذو حاجة إلا توجه [إلى]^(٤) الله في قضاء حاجته، وبلغ ما يهواه، ولا وصل إليه مريض إلا ببركة دعاءه عافاه الله وشفاه، مولده كما أخبرني عام ستة بعد المائتين والألف، فالله سبحانه يبارك في عمره، وينفعنا بركاته، آمين [اللهم]^(٥) آمين.

(١) في (أ): [ووراد].

(٢) في (ب)، (ج): [ولديه].

(٣) في (ب): [وشطر].

(٤) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، وزيادتها ضرورية ليستقيم السياق.

(٥) سقط من (ب)، (ج).

[٢١٤] محمد بن أحمد [بن] ^(١) عبد الباري [الأهمل] ^(٢)

هو سيد المحققين في أهل العصر الأخير، وبدر المعارف الذي جُلَّ عن النظر،
[مولده] ^(٣) خامس عشر شهر ذي القعدة الحرام، عام واحد وأربعين بعد المائتين
والألف.

ونشأ في حجر والده على الطهارة والعفاف، بقرية المراوعة، وحفظ القرآن، وحفظ
متون المختصرات العلمية عن ظهر قلب بفهم نافذ، وداء ابن سينا على التحقيق يأخذ منه
سبباً، ثم اشتغل بالقراءة في الفنون نحواً وصرفاً وبياناً وأصولاً ومنطقاً، فبلغ الغاية في
جميعها، وكان أخذه عن مشايخ عصره، كعمه العلامة الحسن بن عبد الباري، وعمه
المحقق عبد الله بن عبد الله، وبهما تخرج، ومشايخه كثيرون قد استقصاهم مع شرح حاله
في كراسة، لما طلبته ذلك، ثم التفت إلى علم الفقه، فبرع فيه، واطلع على باديه وخافيه،
واشتغل بعلم الحديث والتفسير، [فحفظ منها الكثير، وقد أجازته علماء عصره] ^(٤)،
وشهدوا له بالسبق على أهل قطره، وبعد أن أحرز المعارف العلمية على اختلاف أنواعها
تفرغ للتدريس، فأحيا مدارس العلم بعد أن درست آثارها، ونَبَّهَ سُنَّةَ المختار من السِّنة
فوقفت عليه آثارها [ب/٢٣٩]، [فحديث] ^(٥) مجده إليه مرفوع، وإسناد فضله متصل ومتواتر
ومجموع، كم أظهر بصحيح فكره الحسن مضمرة الدقائق، وسلسل غريب المعاني
فكشف عن وجوه الحقائق، ولكم جلا صفائح الصحائف، وشرح متون المعارف، فهو
الآن في جبين الدهر غرة، وإن حضر في مقام الأعيان كان صدره، سمح الدهر بملاقاته،

(١) سقط من (ب).

(٢) سقط من (أ).

(٣) «نشر الثناء الحسن» (١/٣٣٨)، «نيل الوطر» (٢/٢٢٤)، «هجر العلم» (٤/٢٠١٥)، «مصادر الفكر
الإسلامي في اليمن» (٤٢).

(٤) في (ب)، (ج): [فولد].

(٥) سقط من (ب)، (ج).

(٦) في (أ): [كحديث].

والتمتع بفواكه مفاكهاته، وكان ذلك في بلده، فكم نشر علينا من فكره عسجد فوائد،
 وأتحفنا بصلات علومه التي هي مبدولة لكل قاصد، ما عاب أيام الوصال غير القِصَر،
 وعسى الله أن يمن بالاتفاق به على ما [ينقضي]^(١) به منا الوطر، وقد أطلعني على مؤلفات
 له كثيرة، [منها]^(٢) حاشية على صحيح البخاري، في مجلدين، سماها: سلم القارئ، وشرح
 على ذريعة الأصول، وشرح على الخصائص الصغرى للحافظ السيوطي، وشرح على
 البيان والإعلام في الفقه سماه: نشر الأعلام، في [مجلدين لطيفين]^(٣)، وله [شرح]^(٤) على
 الآجرومية في النحو^(٥)، وحواشي على القطر، وله شرح على المنهاج سماه: تدريب المحتاج،
 ولما يكمل، وأما الرسائل التي ألفها فهي فوق العشرين على اختلاف مقتضياتها؛ لأنه إليه
 مرجع الفتيا في قطر اليمن، وكل ما حرّره فهو مفيد بالغ النهاية في التحرير، ومع ما
 [رزق]^(٦) من العلم فهو من الزهاد الفاضلين، ومن العباد [الربانيين]^(٧)، حسن الأخلاق،
 لطيف الطبع، سليم الصدر، كثير التواضع، لا تمل [محدثته]^(٨)، ولا تُضجرُ مجالسته،
 [تلقى] الوارد إليه بالإكرام، ويفضل [عليه]^(٩) بسوانج الإنعام، وقد تم له الحج والزيارة،
 وقد لاقى هناك الأكابر من العلماء، واستجار منهم، واتفق بأكابر الأولياء، وتلقن عنهم
 الذكر والأوراد، مع أنه تلقن من عمه الولي البدر [محمد]^(١٠)، واستجاز في ذلك، وله بعلم
 الطريقة إمام وأي إمام، [ب/ ٢٤٠] يجل كل مشكلات القوم، مع تقيّد بالشرع المحمدي،

(١) في (أ): [يقضي]، وفي (ب): [يتقضى].

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب)، (ج): [شرحان].

(٥) سماه: النسخة العنصرية، وقد اطلعت عليه في أحد المكتبات الخاصة في مدينة زبيد، وشرحه الآخر على متمة
 الآجرومية، اسمه: الكواكب الدرية، وهو مطبوع متداول بين طلبة العلم، وله طبعات عديدة.

(٦) في (أ): [رزقه].

(٧) سقط من (ب).

(٨) في (أ): [مجاذبه].

(٩) سقط من (ب).

(١٠) في (ب): [الشوكاني].

[ويحمل^(١)] ما يخالف الشرع ظاهراً على أحسن محامل، وقد ذاكرته في شيء من ذلك، فبهرفي ما تكلم به من المعارف [٢٠٦/١] في علم الطريقة، فسبحان المانع لعباده بما شاء لمن شاء، وهو اليوم في قيد الوجود على ما هو عليه من الاشتغال بالدرس والتدريس، كثر الله من أمثاله، [وبارك في عمره^(٢)]، آمين^(٣).

[٢١٥] محمد بن عبد الله الزواك^(٤)

هو من السادة بني القديمي^(٥)، اشتغل بالعلم من الصغر^(٦)، وأخذ عن خاله السيد العلامة أحمد بن [عبد الرحمن^(٧)] صائم الدهر وغذاه بمعارفه وآدابه، واكتسب لطف أخلاقه، وقرأ على علماء بلده بقرية الزيدية، كالسيد عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل وغيره، فجادت يده في الفقه والنحو، وشارك في سائر الفنون، وهو ذو ألمعية، وفهم مساعد، فاطلع على دقائق العلوم، واجتنى من رحيقها المنطوق والمفهوم، واشتغل بالأدب فبرع فيه، ونظم القصائد المطولات، وكاتب وكوتب به، وهو غاية في التواضع وحسن الأخلاق، والمتاحفة للأصحاب والرفاق، مع رقة طبع [تفصح^(٨)] النسب ومحاضرة ما وصل إليها الصفدي وابن العديم، ولنا به اتصال كلي، وألفة قديمة، سقى الله عهده، ومن بدائع من قصيدة:

(١) في (ب): [وكل].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في «نيل الوطر» (٢/٢٢٥): أن وفاة المترجم له سنة (١٢٩٨هـ).

(٤) «نشر الثناء الحسن» (١/١٧)، «نزهة النظر» (٢/٥٤٥).

(٥) القديمي لُقِّبَ به جدهم الأول الشريف حسين بن يوسف لتقدمه ابن عمه العلوي والأهدل في خروجهم من العراق إلى اليمن سنة (٥٤٠هـ).

انظر: «نشر الثناء الحسن» (١/١٧)، «هجر العلم» (٤/٢٠٠٣).

(٦) في «نشر الثناء الحسن» (١/١٨)، و«نزهة النظر» (٢/٥٤٥): أن مولد المترجم له سنة (١٢٤١هـ).

(٧) في (أ): [عبد الله].

(٨) في (أ): [بفصح]، وفي (ب): [مفصح].

يا عارضاً بات تحدوه بوارقه
 خفف وميضك عني إن لي مقللاً
 لو لم تلح من ربوع الرقمتين [لما]^(١)
 تلك الربوع التي قدماً^(٢) علقت بها
 حيث يا مربع الأحباب من كلف
 مالي وللدمع أستسقي بوابله
 فلا برحن شوادي الورق في سحر
 لله ساجدة الورق على ورق
 كأنها [معبد]^(٣) في طي [نغمتها]^(٤)
 باتت تحن وما ألف بمبترح
 لو أنها مثل صب بات متزحاً
 [وحسبها]^(٥) أنها باتت معانقة
 به [تزايدت]^(٦) الأشجان والحرق
 يساجل السحب فيها وابل غدق
 حن الفؤاد [وفاض]^(٧) المدمع الطلق
 وللفؤاد لدى [ساكنها]^(٨) علق
 بمرجحن من الأمزان يندفق
 فإن طوفانه من شأنه الغرق [ب/ ٢٤١]
 يهدرن فيه إلى أن يطلع الفرق
 تجيد سجعا إذا ما جنها [الغسق]^(٩)
 يشدوا عليك بالحنان لها نسق
 عنها فقل لي علام النوح والقلق
 عن الفريق فمنها يمدح الفرق
 غصناً وإني لغصنٍ لست أعتق

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [براندت].

(٢) في (ب): [لها].

(٣) في (ب): [وفاد].

(٤) قدماً: أراد قديماً.

(٥) في (أ): [ساكنها].

(٦) في (أ): [الفرق].

(٧) في (ب): [معبد].

(٨) في (ب)، (ج): [نغمتها].

(٩) في (ب): [وحبها].

وله أشعار كثيرة، وهو حال [هذا الرقم]^(١) حي يرزق، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين^(٢).

[٢١٦] محمد بن يحيى [بن]^(٣) محمد بن عبد الكريم

نشأ في حجر والده، وقرأ القرآن، ولما بلغ سن التمييز استقر عندنا بأبي عريش أياماً، وقرأ [علي]^(٤) في [علم]^(٥) الفقه والنحو، وأخذ عن مشائخ ضمد، كالسيد العلامة حسن بن محمد، وغيره، وارتحل إلى مدينة صنعاء، وقرأ في الفقه على شيخنا محمد [بن]^(٦) مهدي الحماطي، وفي شرح التلخيص في المعاني على القاضي العلامة حسن بن محمد الحرازي وغيره، وانتفع كثيراً في جميع المعارف، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، وقد وقف [من]^(٧) العلم على البغية المقصودة، وهو من كملة الرجال، ومن أهل التواضع وعلم التعرض لما لا يعنيه في جميع الأحوال، وقد قرأ في الحديث على مشايخ صنعاء، واستجاب من علمائها، وقد اتخذ والده قرية البيض وطناً، واستقر هو كذلك مقبلاً بها على الحال المحمود من ملازمة الجمعة [والجماعة]^(٨) والتلاوة، وهو قائم بخطابة جامعها، وهو اليوم في قيد الوجود، كثر الله من أمثاله، آمين.

(١) في (ب): [رقم هذا]. أراد كتابة هذا المصنف.

(٢) في «نشر الثناء الحسن» (١/ ٣٢): توفي المترجم له في ١٠ صفر/ سنة (١٣١١هـ).

(٣) سقط من (ب).

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [على].

(٨) في (أ): [والجماعات].

[٢١٧] محمد بن محمد [بن علي] ^(١) الملقب عدوان ^(٢)

من السادة النعميين الفضلاء، [تفقه] ^(٣) على بعض علماء بلدته قرية الدهنا، وارتحل إلى صنعاء، وقرأ في الفقه، وأدرك فيه إدراكاً كلياً، وشارك في علم النحو، ورجع إلى وطنه، وانتصب لقضاء صبيبا والمخلاف، وحمدت سيرته، وهو صاحب ذكاء وفطنة، ذو شهامة وترفع عن الرذائل، وتطلع إلى اقتناء الفضائل، وهو الآن مقيم ببلده على ما رزقه الله تعالى من الحلال، ومشغول بما يعنيه، قد تخلى عن جميع [ب/٢٤٢] الأعمال، بارك الله في عمره، [أمين] ^(٤).

[٢١٨] محمد بن عبده ^(٥) الملقب [مشق] ^(٦)

هو من أهل قرية العدائية، من قرى مخلاف صبيبا، قرأ وهو في حال الكبر، وهاجر إلى قرية ضمد، وجد واجتهد في الطلب على [علماء تهامة] ^(٧)، وحفظ بعض المتون الفقهية، ولم يزل [يدأب] ^(٨) في الدرس ليله ونهاره حتى حاز نصيباً وافراً من العلم، لا سيما علم الفقه، فهو حقق فيه، واشتغل بالنحو، وأدرك بعض إدارك، وكان من الفضلاء، لا يفتر عما يقربه من الله تعالى، [و] ^(٩) [لا] ^(١٠) يرى لنفسه قدراً لما هو فيه من التواضع، يعامل كل واحد من الناس بما يليق به من حسن الأخلاق، ويتلقى الفوائد العلمية من كل من لقيه،

(١) سقط من (ب).

(٢) «نزهة النظر» (٥٨٩/٢).

(٣) في (ب): [تفقه].

(٤) سقط من (ب).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ): [مشق].

(٧) في (ب): [علمائها].

(٨) سقط من (أ).

(٩) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(١٠) سقط من (أ).

ولا يستنكف إن رُدَّ قوله، بل يرجع إلى الحق في ما ظهر له وجهه، وقد كان يتولى فصل الشجار على طريق الحسبة في بلده، ويرضي الناس ما يتوسط به بينهم لحسن نيته، وقد تم له الحج، وما زال على الحال المرضي حتى وفد إليه أجله في عام ستة وسبعين ومائتين وألف، رحمه الله تعالى، وقد أخذ في علم الحديث، رحم الله تعالى مثواه، وجمعنا به مع سائر أحبابنا في جنة المأوى، آمين.

[٢١٩] [محمد بن عبد الوهاب النجدي]^{(١)(٢)}

القائم بالدعوة التي رفع [الله]^(٣) [بها]^(٤) قواعد التوحيد وشاد، وخفض بها منازل الشرك وأباد، قد ترجمه العلامة ابن [غنام]^(٥) تلميذه في مجلد، قال فيه: ولد سنة خمس عشرة بعد المائة والألف في بلاد العيينة^(٦) [٢٠٧/١] من البلاد النجدية، وحفظ القرآن عن ظهر قلب قبل بلوغ العشر، وكان حاد الفهم سريعاً^(٧)، وقاد الذهن ذكياً، سريع الحفظ، فصيح اللفظ، ألمعي الفطنة، اشتغل في العلم على أبيه، وجدّ في الطلب، وأدرك بعض الأرب، وبعد ذلك حج إلى بيت الله الحرام، وأدى المناسك على التمام، وقصد مدينة النبي ﷺ فأقام فيها شهرين، ثم رجع بعد ذلك فائزاً بأجر الزيارة والمناسك، وأخذ في القراءة على والده [في الفقه]^(٨) على مذهب [ب/٢٤٣] الإمام أحمد، فسلك فيه الطريق الأحمد، وورق مع الحظ سرعة الكتابة، وكان فيها يحير أهله وأصحابه، بحيث أنه يخط بالخط

(١) سقط من (أ).

(٢) «الديباج الخسرواني» (٧٦).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [به].

(٥) في (ب): [هيام]، وفي (ج): [عيام].

(٦) من مدن نجد القديمة، تبعد حوالي ٥٠ كم شمال غرب الرياض.

انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٧٦)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (٨٧٨/٢) للشيخ: حمد الجاسر.

(٧) السري: الشريف النفيس من الناس. انظر: تاج العروس.

(٨) سقط من (ب).

الفصيح في المجلس الواحد كراس من غير سامة ولا نصب ولا التباس، ثم بعد ذلك رحل في طلب العلم، وسار وجد في الطلب إلى ما يليه من الأقطار، يزاحم فيه العلماء الكبار، [وأشرق]^(١) طالعه وآثاره، فوطئ الحجاز والبصرة لذلك مراراً، وأتى [الأحسا]^(٢) لتلك الأوطار، وأخذ العلم عن جماعة منهم الشيخ عبد الله بن إبراهيم النجدي ثم [المدني]^(٣)، وأجازه من طريقين، وأول حديث سمعه منه الحديث المشهور المسلسل بالأولية، [وحدث]^(٤) عنه أيضاً بالحديث المسلسل بالحنابلة، وأورد السند بذلك إلى أن قال: حدثني أحمد بن حنبل عن ابن عدي عن حميد عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أراد الله سبحانه بعبد خيراً استعمله»، قالوا: كيف [يستعمله]^(٥)؟ قال: «يوفقه لعمل صالح قبل موته»^(٦)، وقال: هذا حديث عظيم.

وقع ثلاثياً للإمام أحمد؛ وقد سمع [الحديث والفقه]^(٧) من جماعة من البصرة كثيرة، أقرأ النحو وأتقن تقريره، وكتب الكثير من اللغة والحديث في تلك الإقامة، وبحث على طريق الهدى والاستقامة، وكان أكثر لبثه لأخذ العلم بالبصرة، ومقامه، وبعد رجوعه إلى بلده انتدب منادياً على رؤوس العوالم بإخلاص العبادة لله تعالى، وتنكير الإشرار والمظالم، وإبطال دعاء غير الله [تعالى]^(٨) من نبي وولي [وعالم]^(٩)، ولم يخف في الله لومة لائم، وبذل

(١) في (أ): [ويشرق].

(٢) في (أ): [الإحسان].

(٣) في (ب): [النجدي].

(٤) في (أ): [وحدث].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [استعمله]، والتصويب من مسند أحمد (٣/١٠٦، ١٢٠، ٢٣٠).

(٦) أخرجه أحمد (٣/١٠٦، ١٢٠، ٢٣٠)، والترمذي (٢١٤٢)، وابن حبان (٥٣/٢).

وهو حديث صحيح.

(٧) في (أ) تقديم وتأخير.

(٨) سقط من (ب).

(٩) سقط من (ب).

في طاعته وجهده وطاقته وجده، حتى أنجز الله له وعده، وكثر بعد ذلك صحبه وجنده، وانتظم في سلوكه رجال وعصابة فحول، فاتخذوه جليساً وأنيساً، واقتدوا به في كل ما يقول، وكانوا لطريقته متبعين، وكان هؤلاء الرجال ملازمين للشيخ في جميع الأحوال، وكان في تعليمهم وإرشادهم لا يزال، فقرءوا عليه كتب الحديث والفقه والتفسير، وحقق لهم ذلك أتم التحقيق والتحرير، وكان رحمه الله تعالى في [ب/٢٤٤] تلك المدة يروع كل معاند ومعارض، فاشتهر حاله في جميع [البلدان]^(١)، فأتى إليه ناس [كثراً]^(٢)، وانحاز لدعوته جم غفير، وكان الناس عند ذلك حزينين، وانقسموا فيه فرقتين، فريق أحبه وما دعا إليه، فعاهده على ذلك وبايعه، وحذا حذوه وتابعه، وفريق أنكر ذلك عليه وهـ الأكثر، حتى أعزه الله تعالى عليهم وأظهر، ولم يزل دأبه القيام ونشر دعوة الملك العلام على الاستمرار والدوام، فأقام ببلد حريملا^(٣) سنين [ينشر]^(٤) أعلام التوحيد، ويبدي في المحافل الدر النضيد، وجواهر الحق الفريد، وصنف في تلك الإقامة كتاب التوحيد، ثم بعد ذلك عزم على المسير عنها، والارتحال والإقامة في العينية، فحين وصل إلى تلك البلدة قام رئيس البلدة معه وقعد، وساعده على مراده واجتهد، وأمر الناس له بالاتباع، وعدم [المنافقة]^(٥) والنزاع، فغشى الدين بلاد العارض المعروفة، وأكثرهم كانت [قلوبهم]^(٦) عن ذلك النور مصروفة، وأمر الشيخ بهدم القباب والمساجد المبنية في الجبلية على قبور الصحابة ~~عليهم السلام~~، وقطع الأشجار التي كانت الخلق لها في كل ساعة متابة، فبادر رئيس

(١) في (أ): [بلدان الأرض].

(٢) في (أ)، (ب): [كثير].

(٣) حريملا: بلدة تشكل حاضرة المنطقة، تقع شمال غرب مدينة الرياض على بعد ٨٦ كم، من آثارها منزل الشيخ محمد عبد الوهاب، وجامع القراشة، لها ذكر في الشعر الجاهلي، وقيل في سبب تسميتها وجود نبات الحرمل بكثرة فيها. انظر: الموسوعة الحرة.

(٤) في (ب): [فنشر].

(٥) في (ب): [المنافقة].

(٦) سقط من (أ).

[البلد]^(١)، وخرج هو ومن تحت يده بالمعاول، فهدموا تلك المساجد، وأزالوا ربيع [المشاهد]^(٢)، وأزاحوا جميع المحضور عن تلك القبور، [وجزّوا]^(٣) ما في العارض من معبدات الأشجار، فلم يبق وثن في تلك البلدان، وشاع ذلك واستبان، ونَعِمَ بذلك أهل الإيمان، واشتهر الأمر وبان، وسارت بذلك الركبان، وأنكرت قلوب الذين حقت عليهم كلمة العذاب، وقالوا مثل [ما]^(٤) قال الأولون [ب/٢٤٥] ذو الكفر والإعجاب: ﴿أَجْعَلِ آلَٰهَةً إِلَهًا وَلَهَا وَحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾^(٥)، وأخذوا في رده والإنكار [عليه، وآلوا بأعظم الأسباب، وصرحوا على دعوة الحق بالتكذيب والإكذاب، وعجبوا مطبقين على الشيخ بأنه ساحر كذاب]^(٦)، وحكموا بكفره وجميع من معه من الأصحاب، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق، وحذوا في التحريش عليه والتحريض، وأرسلوا بذلك إلى الحرمين والبصرة، ولم يزل مقيماً في بلدة العيينة على الحال الموصوفة والطريق المعروفة، يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويعلم الناس دينهم، ويميت ما قدر عليه من البدع، يقيم الحدود، ويأمر الوالي بإقامتها.

وفي تلك الأيام جرت قصة، استنكر بها قلوب أهل الزيغ والردى، الذي لم يستنشقوا من عرف الشريعة [زغ]^(٧) الهدى، [هي]^(٨): أن امرأة من أهل العيينة زنت، فأقرت على نفسها بالزنا، وتكرر ذلك [منها]^(٩)، فأعرض الشيخ عنها، ثم أقرت، ثم عادت إلى

(١) في (ب): [البلدة].

(٢) في (أ)، (ب): [المساجد].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [وجز].

(٤) سقط من (ب).

(٥) [ص: ٥].

(٦) سقط من (ب)، (ج).

(٧) كذا في (أ)، (ب)، (ج).

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب): [نيها].

الإقرار، فسأل عن عقلها، فأخبر بتمامه وصحته، فأمهلها أياماً، رجاء أن [٢٠٨/١] ترجع عن الإقرار إلى الإنكار، فلم تزل مستمرة على إقرارها بذلك، وكانت أقرت أربع مرات في أيام متواليات، فأمر الشيخ الوالي برجمها لكونها قد أحصنت، وبذلك الإقرار قد أسرت وأعلنت، فأمر الشيخ أن تشد عليها ثيابها، وترجم بالحجارة على الوجه المشروع، فخرج [والي^(١)] البلد وجماعة معه من المسلمين، فرجموها حتى ماتت، وكان أول من رجمها والي البلد، فلما ماتت أمر بها أن تغسل وتكفن ويصلى عليها، فلما جرت هذه القضية كثرت القال والقليل من أهل البدع والضلال، وطارت قلوبهم خوفاً وفزعاً، وانخلعت ألبابهم [رعباً، وجزعاً]^(٢)، وذلك لما ألفوه من الضلال والشرك، وما عاشوا فيه من الفواحش والإفك، فلما أعياهم رد ما قاله الشيخ من تلك المسائل الجليلة عادوا إلى المكر والحيلة، [ب/٢٤٦] فشكوا إلى [شيخهم]^(٣) رئيس بني خالد والأحساء، [فأغروه]^(٤) به، وصاحوا عنده: إن هذا يريد أن يخرجكم من ملككم، ويسعى في قطع ما أنتم عليه من الأمور، ويحسم مائة الأمكاس والعشور، فكتب إلى والي بلده العيينة يأمر بقتله أو إجلائه عن وطنه، وألزم عليه ذلك غاية الإلزام، وصرح له في المكتوب [بأنك]^(٥) إن لم تفعل المطلوب فمالك عند مستباح، وليس علينا في ذلك من جناح، فأثر الدنيا على الدين، ونهج سبيل المبطلين، وأمر الشيخ بالخروج، ولم يكن له إلى قتله سلم ولا عروج، وذلك لما اقتضته الحكمة الإلهية والعناية الصمدانية من إحياء دارس [السنة]^(٦) الحمديّة، المحروسة إن شاء الله من كل بلية، فنزل على عبد الله بن سويلم تلك الليلة، فأقام عنده ذلك اليوم، ثم بعده انتقل إلى

(١) في (أ): [إلى].

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [رعباً، جزعاً]، ولعل الصواب ما ذكرته.

(٣) في (ب)، (ج): [رئيسهم شيخ].

(٤) في (أ): [فأغروا].

(٥) في (ب): [حسبما ذكر إن].

(٦) في (أ): [التبعية].

تلميذه الشيخ أحمد بن سويلم، [فلما سمع]^(١) بذلك الأمير محمد بن سعود قام من فوره مسرعاً إليه ومعه إخوته ثنيان ومشاري، فأتاه في بيت أحمد بن سويلم، فسلم عليه، وبادره بالقبول والتقبيل، وأبدى له غاية التكريم والتبجيل، وأخبره أنه [يمنعه]^(٢) بما يمنع منه نساءه وأولاده من جميع من عاداه وكاده، إلا أنه طلب من الشيخ الميثاق أن لا يرحل من بلده إلى سائر الآفاق، وهذا من عناية الله تعالى [بهذا]^(٣) الرجل، وتوفيقه، وإهدائه إلى سبيل الخير وطريقه، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، فأعطاه الشيخ عقد المرام أن لا يخرج [عنه]^(٤) إلى بلاد، فأقام الشيخ عنده في تلك البلاد يدعو الناس إلى ما خلقوا لأجله، ويحث على ذلك بخيله ورجله، حسب الاستطاعة، لا يفتر عنه ساعة، وقام معه على ذلك لزراؤه وأعوانه وأنصاره، من أهل الدرعية^(٥) وإخوانه، فجردوا للدعوى [من]^(٦) مضي [إنسان، وأرخوا في ذلك العنان، من غير براح ولا توان، وكانت هذه الأمور المذكورة ب/٢٤٧] والأفعال المقررة المسطورة في حدود سنة سبع وخمسين بعد [المائة]^(٧) والألف من الهجرة النبوية، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، فلما استقر به القرار في محروس تلك الدار قام ينصح الناس، ويكشف عن الحق حجب الالتباس، ويشيد للسنّة النبوية أقوى أساس، وفي خلال هذه المدة أقبل جماعة من أهل العيينة للهجرة إلى الدرعية، وتتابع أهل الدين إلى الهجرة، فهاجر خلق كثير، ثم بعد أيام قليلة لم [تُجد رئيس]^(٨) بلد العيينة عثمان

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [فلم يسمع]، والصواب ما أثبتته.

(٢) في (ب): [يمنع].

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (أ).

(٥) بلدة شمال الرياض، كانت العاصمة الأولى للدولة السعودية، وقد اتصل عمران الرياض بها.

انظر: «هجر العلم» (٤/٢٢٦٨).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (أ)، (ب): [المائتين]، وما أثبتته من (ج)، وهو الصواب؛ لأن المترجم له توفي سنة ست ومائتين وألف، كما سيأتي.

(٨) سقط من (أ).

الذي تولا إخراجَه على الشيخ، وابن سعود حيله؛ لما رأى من حال جماعته، وشاهده، وعلم أن الله ﷻ رفع للدين مصاعده، فأقبل إليهم، وأقدم عليهم، وحاول الشيخ في الرجوع إلى بلده، فأحال الأمر على محمد بن سعود، فأبى عليه، ولم يسعفه بالمقصود، فرجع على عقبه، ولم يفز بغاية طلبه، فأضمر العداوة والشر، وجد في الغدر والمكر، وأقام الشيخ في بلد الدرعية على الطريق المرضية يدعو إلى التوحيد، ويقمع كل شيطان مريد، وينظر أهل الشرك والعناد، وينكر على أهل البغي والفساد، ويأمر بالجهاد ويحث عليه، وقام معه على ذلك محمد بن سعود، فأجد وأمد، وعن [ساعدا] ^(١) شد واجتهد، وأعد للجهاد ما استطاع من قوة الآلات ومن رباط الخيل في سبيل الله، فأعز الله به الإسلام والمسلمين، وألف ما بين قلوب المؤمنين، وأظهر الحق، وانتصر الدين، وقمع الباطل؛ وأوليائه المشركين، ولم يزل مساعداً له في دعوة الناس إلى التوحيد [وهدي] ^(٢) من أبيع ذلك [من] ^(٣) [البعيد] ^(٤) حتى توفاه الله تعالى، واختار له ما لديه، فقام معه ولده ناصر السنة وخاذل البدعة عبد العزيز [بن] ^(٥) [محمد بن] ^(٦) سعود، فجاهد في الله واجتهد، وبذل نفسه لله تعالى [وأمد] ^(٧)، فجرد المواضي والقواضي، وجاهد [عصاة الله] ^(٨) كل ضال [ب/٢٤٨] ملحد محارب، حتى أنجح الله تعالى بهم المآرب، وحقق لهم ما راموا من المطالب، وراضت جزيرة العرب للتوحيد بعد أن كان كل من سكانها عنه هارب.

(١) في (أ): [مساعدة]، وفي (ب): [سائر].

(٢) في (أ): [وأهدى].

(٣) في (أ)، (ب): [إلى].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج)، والظاهر: [البعيد].

(٥) سقط من (أ).

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [وبعد].

(٨) في (ب)، (ج): [عصابته].

وكانت أعلامهم في غالب البلدان [خافقة] ^(١)، وشموس [سعدهم] ^(٢) في الآفاق شارقة، وأستهم بين التوحيد والشرك فارقه، وجياد أبطالهم إلى الجهاد سابقة حتى محقوا جميع البدع والأهواء إزالة وتغييراً وسطروا الآيات لرشده تسطيراً، وخفقت راياتهم في كثير من البلدان شرقاً وغرباً، [ودوخوا] ^(٣) الجبابرة طعنًا وضرباً، وشمروا عن ساعد الجد في جهاد الأعداء تسميراً، وكان الشيخ في تلك المدة منصوراً بالحجة على كل عالم ضال [مريداً] ^(٤)، منصوراً بالسيف على كل جبار عنيد، حتى بهر الناس علمه وأظهر، اشتهر صيته في الآفاق وانتشر، فأعزَّ الله به الإسلام والمسلمين، وأذل به الشرك والمشركين، وهدى الله بسببه كثيراً من العباد، وهلك من سبقت له الشقاوة فأعرض وباد، وقد صنف رحمه الله تعالى [مصنفات] ^(٥) كثيرة، وألف مؤلفات نافعة شهيرة، منها كتاب التوحيد فيما يجب من حق الله سبحانه على العبيد، وكتاب الكبائر، وكشف الشبهات، وكتاب السيرة المختصرة، وكتاب السيرة [٢٠٩/١] المطولة، وكتاب «مجموع الحديث على أبواب الفقه»، واختصر من الكتب مختصرات كثيرة، مختصر الهدى النبوي في مجلد لطيف، واختصر من الشرح والإنصاف مجلداً كبيراً، وله من [المسائل] ^(٦) في التوحيد والرد على أهل الضلال [رسائل] ^(٧) وأجوبة كثيرة مختصرة ومطولة، وله من المسائل «المستطاب من كتاب الله تعالى» ما يقصر عن بعضه الفهم، ولا يقدر على إبرازه ذوو التدقيق في العلم، [فتكلم] ^(٨) على غالب السور، واستنبط منها من الفوائد، ما لم يسبق إليه، ولم نعلم أحداً

(١) في (ب)، (ج): [خافية].

(٢) في (ب): [بعدهم].

(٣) في (أ)، (ب)، (ج): [وهوخوا]، ولعل الصواب ما أثبتته.

(٤) في (ب): [فريداً].

(٥) في (ب): [تصنيفات].

(٦) في (أ)، (ج): [الرسائل].

(٧) في (ج): [مسائل].

(٨) في (ب)، (ج): [فتكلم].

عرج قبله عليه.

وكانت حاله في العبادة والزهد والورع مشهورة بين الأنام، وكان لا يزال سميره القرآن في دجا الظلام، ودأبه إحياء كثير من الليل بالقيام، مع اشتغاله في نهاره بكثرة التدريس، والتصنيف في تنفيذ الأحكام مع التآني والتثبت في ذلك حتى يُحْكِمَهُ أتمَّ إحكام، [ب/٢٤٩] لا يميله الهوى عن الشرع، ولا [يصده]^(١) ولا يحمله على ضده عداوة ولا ترده، بل يحكم بما ترجح له وجه صوابه، وتبين له فصل خطابه من كتب الأئمة الأربعة المقلدة في ذلك المتبعة، لا يعدل إن لم يجد نصاً من كتاب أو سنة إلا إليها، ولا يعول إن لم يلف قطعاً إلا عليها، بعد المراجعة والتحقيق للنص، وشدة البحث عن معارض والفحص.

وكان ^{هـ}هو الذي [يجيء إليه بيت]^(٢) المال، ويدفع إليه من جميع بلدان المسلمير ويفرقه عليهم أجمعين، وكان على حالة رضية، وطريقة من الزهد مرضية، وكان عن ذلك المال متكففاً وعن كثير الأكل [منه]^(٣) متعففاً، بل [يعجله]^(٤) خروجاً ومصرفاً، ولا يأكل منه إلا بالمعروف، وليس أحد عنه من ذوي الفقر بمصروف.

وكان سمحاً جواداً كريماً لا يُلْقَى المال عنده مقيماً، وكان لا يرد السائل إما أثاب عاجلاً أو آجلاً، فيرجع [سائله]^(٥) بناجح الآمال، وكان مع كثرة انشغاله محافظاً على ما له من الأحزاب والأوراد، مستمراً في تحصيل نافع الزاد، متجرداً [للاستعداد]^(٦) ليوم المعاد.

(١) في (ب)، (ج): [يضده].

(٢) في (أ): [يجيء بيت].

(٣) في (أ)، (ب): [عنه].

(٤) في (ب): [معجلة].

(٥) سقط من (ب).

(٦) في (ب): [للاشتغال].

وتوفي رحمته ولم يخلف دينار ولا درهماً، فلم يوزع بين ورثته مال، ولم يقسم، بل كان عليه دين كثير، فأوفى الله [سبحانه عنه] ^(١) الجليل والحقير، وكانت وفاته في السنة السادسة بعد المائتين والألف، وعمره قريب من اثنين وتسعين سنة، في شهر شوال من هذا العام، بَوَّاهُ الله تعالى دار رضوانه وكرامته، ومحل تفضله ومبرته، هذا خلاصة ما ترجمه تلميذه 'لذكور في ذلك المؤلف مع اختصارٍ كثير، وله أربعة أولاد كلهم علماء.

قال شيخنا لطف الله بن أحمد جحاف في تاريخه درر النحور ^(٢) حاكياً عن العلامة لأديب عبد الله بن المبارك [أحد الرسل الواصلين إلى إمام صنعاء علي بن العباس الملقب المنصور] ^(٣) صاحب نجد سعود بن عبد العزيز ما لفظه: عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، قال ابن المبارك ^(٤) فيما كتبه إلي: هو رجل متطلع، من حفظ [متون] ^(٥) الحديث، وعقائد الناس، وله مشاركة في علم النحو واللغة والفقه، وله أخ يسمى علي بن محمد، هو رجل عارف بتفسير كتاب الله تعالى، يحفظ أقوال السلف، وله مشاركة في علم الحديث [ب/ ٢٥٠] والفقه والعقائد، وهو أشدهم ورعاً، وأقواهم في دينه، ولهما أخ يسمى إبراهيم بن محمد، هو رجل خرج من ديوان العلم إلى ديوان التجارة، له أموال عديدة ولا يخلو من مشاركة في العلم قليلة، ولهم أخ يسمى حسين رجل ضرير، متولي للقضاء في ذلك المكان، قرأ في الفقه والنحو، وشارك في علم الحديث والتاريخ، أخذوا عن أبيهم ولا أعلم لهم شيخاً غيره انتهى.

قلت: وقد رأيت من حسين بن محمد مذكرات دارت بينه وبين سيدي الوالد، رحمه الله تعالى، فرأيت في أبحاثه ما ينبي عن اطلاع تام، وجودة فكر، وألمعية مساعدة.

(١) في (ب) تقديم وتأخير في العبارة.

(٢) (٥٤٨).

(٣) سقط من (أ).

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): [فتون].

ولقد أخبرني بعض علماء الهجرة الضمديّة أنه اتفق بهم السيد العلامة الحسن بن خالد عند وصوله هناك مرسولاً من الشريف حمود سنة [ثمانية عشرة]^(١) بعد المائتين والألف [و]^(٢) أنه جرت بينه وبينهم مذكرات علمية في الأصول والفروع، ووصفهم بكمال الإدراك والمعرفة، وذكر شيخنا العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي في تاريخه المسمى [«نفح»]^(٣) «العود» ما لفظه: أنها اشتغلت خواطرهم بما سمعوه من العلامة الحسن بن خالد من حفظ العلوم وذلاقة اللسان عند النطق بالعلوم، وعرضوا ما عندهم من الكتب العلمية.

وأخبرني أن مما عرضوه عليه كتاب ابن فهد في الرجال في مجلدات وهو الذي اختصره المزي بتهذيب الكمال، ومما عرضوه [عليه]^(٤) المحلى [وشرحه]^(٥) [لأبي]^(٦) محمد بن حزم الظاهري، وكتاب التمهيد لابن عبد البر غير كامل، والتفسير الكبير للإمام محمد بن جرير وغيرها من الكتب التي لا يمكن وجودها عند غيرهم، ومما أخبر عنهم أنهم على مذهب الإمام أحمد إلا أنهم يقدمون العمل بالنص على العمل بقوله. انتهى.

[٢٢٠] محمد بن أحمد الحفظي بن عبد القادر^(٧)

هو الشيخ العلامة النحرير نشأ في [ب/٢٥١] حجر والده علامة الحجاز، وقرأ عليه في جميع الفنون، وبرع في جميعها وارتحل إلى زييد وقرأ على شيخنا شيخ الإسلام عبد الرحمن بن سليمان، وقرأ في علوم الآلة وفي الفقه والحديث والتفسير، وكان من

(١) في (ب): [ثمانية عشر].

(٢) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [علي].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [لابن]، والصواب ما أثبت.

(٧) «نيل الوطر» (٢/٢٢٥).

[أذكياء]^(١) العالم، فأحرز العلوم الآلية على تحقيق، وفاق^(٢) أقرانه بما [تحصل]^(٣) له من التدقيق، وكان سريع البادرة، حسن المذاكرة، مع ما [عليه]^(٤) من التأله والتواضع ودماثة الأخلاق والاشتغال بما يقربه من الأعمال الصالحة إلى الملك الخلاق، وكان المرجع لأهل [٢١٠/١] جهته في المهمات، وكشف المسائل المشكلات.

ولما استمرت يد أهل الدعوة النجدية إلى [جهة]^(٥) بلاده قام بها، ودعا الناس إليها، يرشد عالماً من الناس إلى ما فيه الصواب من عدم الاعتقاد في المخلوقين من الضرر^(٦) النفع، ونشر لواء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكاتب صاحب نجد وكاتبه، وكان يقبل ما يرد إليه من النصائح من جهته، وصار قوله العمدة فيما يقول ويأمر.

قال شيخنا^(٧) في تاريخه نفح العود في سياق كلام ما لفظه: وكان الشيخ محمد بن أحمد ووالده الشيخ العلامة الكبير أحمد بن عبد القادر ممن خالطت قلوبهم بشاشة الدعوة النجدية^(٨).

ومما بلغ عن الشيخ محمد بن [أحمد بن]^(٩) عبد القادر أنه قال: إن أعظم حامل لي على مصاحبة الأمير عبد الوهاب إلى اليمن إنما هو محبة السعي في سلامة أهل العلم من اليمن، لئلا [يتبادر]^(١٠) إليهم سوء من الأمير تقليداً لما بين يديه من رسائل النجديين وتعميمهم

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [أذكا]، ولعل الصواب ما أثبت.

(٢) بعد قوله: (وفاق) في (ب): [على].

(٣) في (ب): [يحصل].

(٤) في (ب): [علمه].

(٥) في (ب): [جهات].

(٦) هو القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وقد تقدمت ترجمته.

(٧) بعد قوله (النجدية) في (ب)، (ج): [وأذعتها بالأشعار الحماسية، والأقوال في الرسائل لأهل الرياسة]، في (ج): [إلى أهل الرياسة].

(٨) سقط من (ب).

(٩) في (ب)، (ج): [يتابور].

الشرك على كل من لم يدخل معهم في الدعوة، وكان الأمر كما قال [فإن سلامة]^(١) أهل العلم واستقامة أحوالهم إنما كان هو السبب [ب/٢٥٢] فيها، بعد الله سبحانه الشيخ محمد. انتهى ما قال. وقد أنشأ هذه القصيدة يستحث بها أهل المخلاف السليمان.

ويحضهم على الدخول في دعوة النجدي حين بلغه تفرقهم عنها:

هَامُ الشَّجِيِّ وَهَاجُ شَوْقِ الْمَمْتَلِي	وَبَدَتْ صَبَابَاتُ الْغَرَامِ الْأَوَّلِ
وَتَذَكَّرْتُ بَيْشَ الْمَشُوقِ عَهْدَهَا	وَوَرُودَهَا بِسَعُودِهَا فِي الْمَنْهَلِ
وَبَدَتْ لَهُ مِنْ ثَغْرِ دَهْرٍ بِسْمَةٌ	هَشَتْ لَهَا أَرْوَاحُ قُومٍ كَمَلِ
وَتَعَرَّضَ النِّفَحَاتِ [مَأْمُورًا] ^(٢) بِهَا	فِي مَا رَوَيْنَا عَنْ نَبِيِّ مَرْسَلِ
فَلَمَّا ظَفَرَتْ بِمَطْلَبِي فِلي الْهِنَا	إِنْ كَانَ قَصْدِي صَالِحًا مِنْ أَوَّلِ
[وَلَمَّا] ^(٣) تَعَذَّرَ مَا نَظَّمْتُ لِأَجْلِهِ	فَبَقْدَرَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ الْمَعْتَلِي
[فَهُوَ الَّذِي [مَا] ^(٤) شَاءَ كَانَ وَلَمْ يَكُنْ] ^(٥)	مَا لَمْ يَشَأْ فَاَعْلَمْ لَهْدِي وَاعْمَلِ
فَبِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَبَدًا أَوَّلًا	مَتَعَرِّضًا لِنَوَالِكَ الْمُتَنَزِّلِ
وَمَعَرِّضًا لَا مَعَرِّضًا لِنَصِيحَةٍ	نَدَبَتْ لَهَا آيَ الْكِتَابِ الْمُنْزَلِ
فإِلَيْكَ يَا قَاضِيَ الْبِلَادِ قَصِيدَةً	حَسَنْتَ مَعَانِي لَفْظَهَا الْمُتَعَلِّلِ
وَفَدْتُ إِلَيْكَ وَفُودَ ضَيْفٍ يَرْتَجِي	حَسَنَ الْقُرَى الْمُسْتَحْسَنِ الْمُتَسَهِّلِ
فَمِنْ الظُّهُورِ خَفَاءَ تَنْصِيصٍ لَهُمْ	لَا يَنْبَغِي التَّنْصِيصُ فِي الْأَمْرِ الْجَلِيِّ

(١) في (ب)، (ج): [لأن سالمة].

(٢) في (أ): [مأموراً].

(٣) في (ب): [فلئن].

(٤) سقط من (أ)، وهو مثبت هكذا في «الديباج الخسرواني» (٨٣).

(٥) سقط من (ب).

فابسط لها بسط القبول تكرما
واشرح لهم بيت القصيد [وقصده]^(١)
واستشهد الأيام وانظر شأنها
والحق أولى أن يجاب وإنما
إن كان ظناً أن ذاك مخالف
بل قام [يدعو]^(٢) الناس للتوحيد
ويذب عن شرع النبي محمد
ولقد أصاب فكم أزال [شنائعاً]^(٣)
أو كان ظناً أن فيه غلاظة
[وأقول]^(٤) حاشاً أن فيه ليونة
لا يطلب الأموال من خزائنها
أو ينزع الملك المولى أوله
بل قصده التوحيد في أقوالنا

واجمع لها أعيان أهل المنزل
فلديك شرح مطول أو أطول
وارقب عواقب حالها المتحول
لم أدر ما حيلولة المتحيل
[فهو البريء من الخلاف المبطل]^(٥)
د والتجريد [والتفريد]^(٦) للرب العلي
ويذم من يدعو النبي أو الولي [ب/٢٣٥]
ويدائماً وصنائعاً لم تقبل
وفظاظه وشكاسة لم تحمل
[وهيونة]^(٧) للمقبل المستقبل
[وينفل]^(٨) الأبطال إن لم تبطل
غرض بمذهب آخر [عن]^(٩) أول
ثم اتباع للنبي المرسل

(١) في (ب): [وقصدهم].

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) سقط من (ب)، (ج).

(٤) في (ب): [والتقريب].

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [شائعاً]، والمثبت من «الدياج الخسرواني» (٨٣).

(٦) في (ج): [أو قول].

(٧) في (أ)، (ب)، (ج): [وهيونة]، والمثبت من «الدياج الخسرواني» (٨٤).

(٨) في (أ)، (ب)، (ج): [وسل]، والمثبت من «الدياج الخسرواني» (٨٤).

(٩) سقط من (أ).

هذان ليس سواهما مقصوده
فالواجب الشرعي إجابة من دعا
والسيك هذا النظام ومنكم
[ولسئ] ^(١) أجبتم فالجواب سجية
[ثم الصلاة على النبي وآله
وقد أجاب عن هذه القصيدة الوالد القاضي العلامة حاكم المخلاف السليمانى
[عبد الرحمن] ^(٢) بن الحسن البهكلي وأخوه القاضي العلامة البليغ أحمد بن الحسن وغيرهم
وقد رأيت إثبات جواب السيد العلامة الحسن بن خالد لأنه أحسنها وأجمعها وهو:

الله أكبر كل هم ينجلي
وموحد الله جل جلاله
وبدايتي اسم الله فيما أبتغي
ثم الصلاة على النبي محمد
والآل أرياب الهداية والتقوى
ولقد عثرت على نظام صاغه
يا حبذا يا حبذا يا حبذا
فتبين السداعي وما يدعوله

فعلام ينفر كل ندب أفضل
لها ولو عبداً فكيف [بمن ولي] ^(٣)
تستخرج الأنظار في المستشكل
والخير فيما اختاره الرب العلي [٢١١/١]
ما لاح برق جنح ليل اليل] ^(٤)

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [بمدول]، والمثبت من نفحات من عسير، كما في «الديباج الخسرواني» (٨٤). ذ.

(٢) في (ب)، (ج): [ولقد].

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (أ): [عبد الله] وهو خطأ واضح.

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الزمان]، والصواب ما أثبتته، وهو الموافق لما في «الديباج الخسرواني» (٨٥).

أمر مهم وهو فرض لازب
أما الرسائل [التي]^(١) تأتي من الذ
يدعو إلى التوحيد ثم لوازم
ولزوم سنة أحمد بأصولها
قسماً لقد سر الفؤاد بما حوت
لكنها جاءت بأيدي عصابة
بل صرحوا بالشرك في كل الوري
أوليس أمة أحمد فيهم أتى
وكذلك قال الطهر لا أخشى لكم
[وقد]^(٢) استباحوا للنساء وأعلنوا
حتى تواتر عنهم في غيهم
أيضاً وكم قتلوا صيباً [يافعاً]^(٣)
وكم استباحوا من شيوخ ركع
لم يدع غير الله جل جلاله
وكذلك [أيضاً]^(٤) صح أن المصطفى

للعالم المتفطن المتعقل
اعني فأمر ما به من مدخل
ثبتت له والحق منهجه جلي
وفروعها لم تخف عن تأمل
وشفا بنور منارها المتهلل
عملوا بضد مفصل مع مجمل
من أمة الهادي بغير تأمل
القرآن^(٥) كنتم خير أمة مرسل
شركاً يكون فطال عن وتأمل
بالحل لم يخشو معاقبة العلي
يتعاقبون على النساء في المحفل
[في الكافرين]^(٦) فعالم لم [تحلل]^(٧)
كم من تقى عابد متبتل
لم يدع أصناماً ولم يدع الولي
لم يغز قربة ذي الأذان مهلل

(١) في (أ)، (ب)، (ج): [اللاتي]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٥).

(٢) بعد قوله (القرآن) في (أ): [إن].

(٣) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، و«الديباج الخسرواني» (٨٦).

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [نافعاً]، والأقرب إلى السياق ما أثبتته، وهو الموافق لما في «الديباج الخسرواني» (٨٦).

(٥) في (أ)، (ب): [الكفر من]، والأقرب إلى السياق ما أثبتته من (ج)، وهو الموافق لما في «الديباج الخسرواني» (٨٦).

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [يحلل]، والأقرب إلى السياق ما أثبتته.

(٧) سقط من (أ)، (ب)، (ج)، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (٨٦).

وَإِذَا غَزَى الْكُفَّارَ قَدَّمَ دَاعِيَاً
[فَإِذَا اسْتَجَابُوا] ^(١) لَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ
وَتَبَّتْ الْوَالِي [عَلَيْتِهِ] ^(٢) مُحْتَمٌ
هَذَا الْوَلِيدُ أَتَى فَعَالاً مُنْكَرَاً
إِنْ جَاءَكُمْ فَيَا تَلُونَا فَاسْقِ
أَمَّا الْمَقَادِمَةُ الَّذِينَ [تَرَاهُمْ] ^(٣)
لَا يَسْمَعُونَ مَقَالَةً مِنْ عَالَمٍ
وَإِذَا سَمِعْتَ كَلَامَهُمْ بِأَدْلَةٍ
لَكِنْ دَاءُ الْجَهْلِ أَصْبَحَ فَاشِيَاً
فَالشَّيْخُ إِنْ كَانَ الْمَرَادُ هِدَايَةً
لِيَكُونَ سَعِيهِمْ بِحَسَنِ بَصِيرَةٍ
لَا كَالْعَرَارِ وَشَكْلِهِ وَنَظْمِهِ
أَوَّلَيْسَ قَاتِلُ سَالِمٍ وَمَعْرُوضُ
مَنْ غَيْرُ لَا ذَنْبَ وَلَا بَجْنَايَةَ
هَذَا وَلَسْنَا قَاتِلِينَ بِأَنْ ذَا

يَسْأَلُونَهُمْ نَهْجَ الْهَدْيِ لَمْ يَعْدِلْ
إِيمَانَهُمْ بِسَالَةِ اللَّهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ
لَا يَنْبَغِي التَّقْصِيرُ فِي أَمْرِ الْوَلِيِّ
فَأَتَتْ قَوَارِعَ رَبِّنَا فِي الْمَنْزِلِ
فَتَيَنَّنُوا بِصِرَاحَةٍ فَيَا تَلِي
فَفَعَالَهُمْ نَكْرًا بِغَيْرِ تَأْوِيلِ
بَلْ يَنْسُبُونَ الْخَبَرَ أَجْهَلُ أَجْهَلٍ ^(٤) ٢١٢
[تَجِدُ] ^(٥) الْكَلَامَ عَنِ الصَّوَابِ بِمَعْزَلٍ
فِيهِمْ فَأَنْتَى يَفْصَحُونَ بِمَعْدَلٍ
بَعَثَ الْهِدَايَةَ كُلَّ شَخْصٍ أَفْضَلَ
وَسِيَاسَةَ وَسُلُوكَ [نَهْجَ] ^(٦) أَسْهَلَ
ذُو نَقْطَةٍ وَالْكَلَّ عَنْ عِلْمِ خَلِي
وَالنَّدْبِ مِنْ نَسْلِ النَّبِيِّ وَمَنْ عَلِي
بَلْ هُمْ عَلَى الدِّينِ الْقَوِيمِ الْأَمْثَلِ
بِالْأَمْرِ مِنْ [عَبْدٍ] ^(٧) الْعَزِيزِ الْأَكْمَلِ

(١) فِي (ب): [مَاذَا اسْتَبَاحُوا].

(٢) فِي (أ)، (ب)، (ج): [عَلَيْهِمْ]، وَالْمَثْبُتُ مِنْ «الدِّيَاخِ الْخُسْرَوَانِي» (٨٦).

(٣) فِي (ب): [تَرَاهُمْ].

(٤) فِي (ب): [كَفَ].

(٥) سَقَطَ مِنْ (ب).

(٦) فِي (أ)، (ب): [عِنْدَ]، وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ج)، وَهُوَ الْمَوْافِقُ لِمَا فِي «الدِّيَاخِ الْخُسْرَوَانِي» (٨٧).

لكن تجاروا فالوجوب تدارك والنهي عن سفك الدماء النهل
والقتل للأولاد أمرٌ ظاهرٌ وإذا جهلت فعالمهم [عنه] ^(١) سل
والسبي للنسوان كل خريفة تحت الحجاب بستر مولانا العلي
بالله ما في القلب إنكار لما يدعو إلى التوحيد للمتنزل
أو مرشد يدعو لسنة أحمد في الناس ينشرها بغير تبدل
الله يعلم أنه لو كان ذا كنا نسارع نحوه بتعجل
فخذ الجواب لسان حال شامل عن كل أشرف البلاد الكامل
وعن القضاة وسائر الأقوام من كل الورى ومسبح ومهلل
وما زال المترجم له قائماً بوظيفة القضاء، وهو المرجع لأهل تلك الجهات مع
اشتغاله بالتدريس للطلبة والتأليف، وقد وقفت له على مؤلفات مفيدة في النحو وغيره،
مما دلت على قوة ساعده في العلوم، حتى وفد إليه أجله، وكانت وفاته بقرية رجال،
عام سبعة وثلاثين بعد المائتين والألف، تغمده الله وإيانا برحمته الواسعة وجميع المسلمين،
أمين اللهم آمين.

[٢٢١] محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسني ^(٢)

مولده سنة أربع عشرة بعد المائتين، كان من العلماء العاملين، وبقيّة الفضلاء [ب/٢٦٥]
من أهل البيت المطهرين، أخذ من العلم بنصيب وافر، ومن المعارف بسهم قامر، وله في
الفروع والنحو اليد القوية، مع ما هو عليه من الأخلاق النبوية.
وقد شاركني في الطلب على شيخنا العلامة أحمد بن [عبيد] ^(٣) والعلامة محمد بن

(١) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، و«الديباج» (٨٧)، ولعلها: [عنها]، والله أعلم.

(٢) «هجر العلم» (٣/١٤٣٠).

(٣) في (أ)، (ج): [عبد].

أحمد النعمان والشريف العلامة [بشير بن شبير]^(١)، وأخذ عني في غالب العلوم الآلية، وفي علم الحديث، وكان الغاية في التواضع، والسمت الحسن، والمحافظة على أنواع العبادة من الفرائض والسنن.

وله في علم القراءات معرفة تامة، وهو يحفظ القرآن، ويؤديه إذا تلا بتأدية حسنة، وقد تردد مرات إلى حج بيت الله الحرام والزيارة لخير الأنعام، وفي بعض [مسيره]^(٢) إلى المدينة صحبته في السفر، وكان ملازماً للقراءة والإقراء على كرور الأيام، ونسخ كثيراً من المصاحف ومن الكتب [العلمية]^(٣)؛ لأنه كان حسن الكتابة جيد الضبط.

[وكان]^(٤) لطيف المحاضرة، خفيف الروح على الإخوان، غاية الأمر أنه قليل النضير في أهل هذا الزمان، وبينني وبينه كمال الألفة، قل أن نفرق في سفر ولا حضر، وكان مره أوفى خلق الله في الموافاة بشروط الصحبة [الدنية]^(٥) والدنيوية، وكان وفاته ثاني عشر شهر ذي الحجة الحرام، سنة ثلاث وستين بعد المائتين والألف، والله يجمعنا به وبسائر أحبائنا في مستقر رحمته، مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً، [آمين اللهم آمين]^(٦).

[٢٢٢] محمد [بن الحسين]^(٧) بن علي بن حيدر

قد تقدم ترجمة والده، وهو أكبر أولاده، وأرفعهم جلاله، وكان عند والده [في]^(٨)

(١) في (أ): [بشير بن بشر]، وفي (ب): [نشير بن مشير]، وفي (ج): [نشير بن شبير]، والصواب ما أثبتته، انظر: «حداائق الزهر» (٢٠٧)، و«نيل الوطر» (٣٠٨/١).

(٢) في (ب): [سيرة].

(٣) في (ب)، (ج): [الطبية].

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (أ)، (ب)، (ج): [الدنية].

(٦) سقط من (ب).

(٧) سقط من (ب).

(٨) سقط من (ب).

أعلى رفعة وتعظيم.

مولده عام ستة وثلاثين بعد المائتين والألف، له مشاركة في العلوم النحوية، ويد في المعارف الأدبية، ونظر في [النجوم]^(١) ومعرفة في الخطوط والرسوم، وقد ترقى لأعلى المناصب، وولي أعمالاً، فشكره قاصدوه، وله شغف بالحديث وأهله، ومعرفة لقدره ومحله، كثير السؤال عن ما أشكل من المسائل العلمية، وهو حلو المذاكرة، حسن المحاضرة، لطيف الشرائل، له نفس أبيّة، وهمة عن الدنيا عالية، مبعجلاً عند الخاص العام، ذا عقل كامل، وتدبير سائر به الزمان على اختلاف الأحوال من الأيام.

^(٢) وقد اشتغل بالأدب [ب/٢٥٧]، وحفظ كثيراً من أشعار القدماء والمحدثين، وهو ذو فكرة مساعدة، فنظم الأشعار الجيدة، فما كتبه إلي هذه القصيدة:

لهب يشق حنادس القلب	لبريق ذكري جيرة [الكتب] ^(٣)
إلا وأيقظ نائم الكرب [٢١٣/١]	مالاح [ليل] ^(٤) من مخائله
أيدي البعاده عن الصحب	لمتيم ما زال مذقذفت
يوماً عساها عنهم [تنبي] ^(٥)	[يستسق] ^(٦) النكبا ما خففت
أملاً [يلائله] ^(٧) على الترب	ويعرض كفاً طالما كتبت
كادت تسد مسالك الشرب	وبه لمعترض [السخر] ^(٨) غصص

(١) في (أ): [النحو].

(٢) في (ب): [الكتب].

(٣) في (ب)، (ج): [ليل].

(٤) في (أ)، (ج): [يستسق]، وفي (ب): [يستق].

(٥) في (أ)، (ج): [تنبي].

(٦) في (أ)، (ج): [يلابله]، وفي (ب): [يلايه].

(٧) في (ب)، (ج): [الشخص].

ولسه إذا ذكرت منازلـه
ورجيف أركان [كما اضطربت]^(١)
[[لا غرو أن]^(٢) [يشتاقها]^(٣) فيها
مولاً مراتب علمه هبطت
لوجاء في الزمن القديم لما
ولما اقتدوا في دينهم بسوى
تمشي مع الحق [السوي]^(٤) فلا
ما سد في جنح الظلام يداً
[فلذا]^(٥) قصدت جنابه طلباً
في نيل ما أرجوه من [أرب]^(٦)
ويعود أيام لنا سلفت
أيام لا أخشى الجريمة من
نوح الحمام وحنة [السقب]^(٧)
عصفورة من واكف السحب
خير الصحاب وزينة العرب
من دونهن مراكز الشهب]^(٨)
قالوا عن [البصري والشعبي]^(٩)
[أقواله]^(١٠) في [الشرق والغرب]^(١١)
يقتاده متعصب الكتب
إلا وفوراً للصداء لبي
لدعائه المغني عن العُصْب
ولدفع كيد الحاسد الخب
غم الحسود وفرحة الحب
كيد الذي لعداوتي نجبي

(١) في (ب)، (ج): [السقب].

(٢) في (ب): [لما اضطربت]، وفي (ج): [كما اضطربت].

(٣) في (أ): [لا وإن].

(٤) في (أ): [اشتاقها].

(٥) في (ب): تقديم وتأخير في الأبيات.

(٦) في (ب): [المصر والشعب].

(٧) في (أ): [أقوالهم].

(٨) في (ب): [الترك والعرب].

(٩) في (أ): [السواء].

(١٠) في (ب): [فلما].

(١١) في (ب): [مأرب].

أيام لا أخشى فراغ يدي بل كم يد أملت من كسبي
أيام عيش بالهناء خضر واليأس للأعدا من الخصب [ب/٢٥٨]
مولاه أنا قد صدتك في ما لا يكون عليك بالصعب
فانظر [إلى] ^(١) بعين همتك ليبل سحب دعاكم [جذبي] ^(٢)
واسلم ودم فيما هديت [به] ^(٣) من فيض علمك [أمن] ^(٤) الخطب
فأجبت عليه:

عبرت صبا سحراً على الصب فصبا لنحو عقائل الشعب
لي فيهم هيفاء منعمة فاقت محاسنها على الترب
كالشمس [إذ] ^(٥) شرقت بضاحية دامت فليس تميل [للغرب] ^(٦)
ترنوا بطرف فاتر برحت بالسحر منه مواضع الهذب
بالقد قدت قلب عاشقها أيعيش مخلوق بلا قلب
سلبت لعقل متيم فغدا لما تنأوا عادم اللب
هيهات سلوان لذي شجن أم كيف يصحو ساكر الحب
مانح قمري على فنن إلا بذكر معهد القرب
أيام كان الحب مرتشفاً جنح الدجا من ريقه العذب

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [جذبي].

(٣) في (أ): [له].

(٤) في (أ)، (ج): [من].

(٥) في (أ): [إذ].

(٦) في (أ): [إلى الغرب].

ولقد شجاه البرق حين سرى
إذ فيه محبوب تعاهده
ما زلت [مذكراً]^(٢) ليوم اللقاء
أتراه ينسى الخلل مجتمعاً
مذ غاب بدر الدين ما انطرح
إذ كان قطباً في مواطننا
شرفت [أرومته]^(٣) ففاق عُلَى
أصل شريف صار متصلاً
ولسه معاني الجود قد وضحت
[بطل]^(٤) يفل القرن^(٥) يوم الوغا
أخلاقه كالروض إذ نفحت

بريا العقيق ملاعب الشرب
من غير ضرها طلل [السحب]^(٦)
[فلذ]^(٧) أبيت مسامر [الشهب]^(٨)
في طيب إنساس وفي رحب
نفسى على الخلان والصحب
[أطيب]^(٩) محكوم [بلا]^(١٠) قطب [٢١٤/١]
[طفحت]^(١١) مناقبه على الكتب
بالمصطفى من خيرة [العُرب]^(١٢)
كم بالعطايا حل من كرب [ب/٢٥٩]
كم قد جلا من [موطن]^(١٣) صعب
فاستجد منها طيب الكسب

(١) في (ب): [النحب].

(٢) سقط من (ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) في (ب): [الشرب].

(٥) في (ج): [الطيب].

(٦) في (ب)، (ج): [يلي].

(٧) في (ب): [أروفته].

(٨) في (ب): [صفحت].

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [الرب].

(١٠) في (أ): [يظل]، وفي (ب)، (ج): [يطل].

(١١) القرن من القوم سيدهم. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/٧٣١).

(١٢) في (ج): [موطن].

وليه يـد في العلم طائـلة
ضربت [به]^(١) الأمثال في مـلأ
أهدى إلى [الملوك]^(٢) [غاية]^(٣)
إذ قد درى أني أعاملـه
لا أرتضي خلاً أصحابه
قد أعجزت في حسن رقتها
قَدِمْتُ وفكري قد تعاوره
خدت محاسنه فلا نكر
وبواعث للنظم راقدة
فأتاك قشر من فواضله
فالعذر مطلوب [لركته]^(٤)
وأنا لكم في كل آونة
في وقت أسحر وبعد صلا
أرجو القبول بفضله وعسى

كم خاض في الإيجاب والسلب
في العلم والآداب والطب
منضودة بالؤلؤ الرطب
بالود في بعد وفي قرب
حسي به بين الورى حسي
للمرتضى في النظم والهيبي
رب الزمان فـإله [منبي]^(٥)
صار الأكارم باطن الترب
ما [قائل]^(٦) يوماً ألا هبي
من غير لا لطف ولا [لسب]^(٧)
واتركه مرمياً على الشهب
داع أمد الكف للرب
[ة]^(٨) في حال رغبت وفي رهـب
يعفو الإله عظام الذنب

(١) سقط من (ب).

(٢) في (أ)، (ب)، (ج): [الملوك]، والصواب ما أثبت.

(٣) في (ب): [غاية].

(٤) في (ب)، (ج): [منبي].

(٥) في (ب): [قال].

(٦) في (أ)، (ب)، (ج): [لبي].

(٧) سقط من (ب)، وفي (أ): [لركته].

(٨) سقط من (أ)، (ب)، (ج).

والله يــــــشمـلنا برحمتـــــــه ويحـلنا بمنـازل القـرب
لا زلـت في خـير وفي نـعم مانـاح شـحرور عـلى قـصب
واخـتم بـتـصـليـة مـباركـة تـغـشى النـبي والأهـل [و] ^(١) الصـحب
وهو الآن في [قيد] ^(٢) الوجود، أطل الله عمره، آمين.

[٢٢٣] محمد بن عبد الله [ب/٢٦٠] بن حميد [الشرفي] ^(٣)

هو من أدباء العصر، ومن عانا بدائع النظم والنثر، وله القصائد المطولات، مدح بها أكابر أهل عصره، ومع إقامة الشريف [الحسين] ^(٤) بن علي بن حيدر بمكة المشرفة اتصل به كثيراً، وما زال يرفع [إلينا] ^(٥) بأخباره، ولما وفد إلينا الشريف [محمد بن ناصر] ^(٦) بن حسين [الحازمي] ^(٧) بعد قفوله من الحج سنة (١٢٧٠) أكلف علينا الشريف محمد أن أحرر لغزاً [إلى الشرقي] ^(٨) لأن له اليد الطولى في ذلك الفن وقال إن الشريف الحسين أمره بذلك فأرسلت هذا اللغز:

قف أخا الفضل [ترجز] ^(٩) [الأجمالا] ^(١٠) فقد كلت المطي كلالا
واسأل الدار عن ساكنيها فعسى الدار أن تجيب سؤالا

(١) في (أ): [مع].

(٢) سقط من (ب)، (ج).

(٣) في (أ): [الشرفي].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [الحسن]، والصواب ما أثبتته.

(٥) في (ب)، (ج): [لنا].

(٦) سقط من (ب).

(٧) في (ب): [الحازمي].

(٨) في (أ): [للشرقي].

(٩) في (أ)، (ب)، (ج): [ترجز].

(١٠) في (أ): [أجمالا].

عن غزال ليست كغزلان بر
 بنت سبع وأربع وثلاث
 صاغها ذو الجلال للشمس [شمساً]^(١)
 ولها كالنساء في الصدر ثدي
 تخلط الدر باللجين وتمزجه
 هي أمي وزوجتي وهي بتي
 قد [تعبنا]^(٢) شوقاً إليها الغزالا
 [ثبأها]^(٣) في الحسن حالاً فحالا
 ذات حسن وللهلال هلالا
 وهي قد ترضع النساء والرجالا
 [سولاً]^(٤) يشبه [الأبوالا]^(٥)
 ثم أختي ولا أقول محالاً

فأجاب الشيخ المترجم له بعد مدة [٢١٥/١]:

قلت لما رأيت قولاً عجبا
 قدر حلنابه إلى مصر والشام
 فابن لغزك [المعنى]^(٦) بقول
 إن هذا قد قال قولاً محالاً [ب/٢٦١]
 وجلنا فاما وجدنا [محالاً]^(٧)
 يفتح المقفلات والأقفالا
 هذا ما أرسله إلينا الشريف محمد بن ناصر بعد أن قال، [وكاتباً لي]^(٨) بعد التحية ما
 لفظه: وصلنا الأديب محمد بن عبد الله بن حسن [الشرقي]^(٩) ونحن بمكة المشرفة بهذه
 الورقة وفيها هذه الأبيات، وهو يشكل هذا للغز [التعما]^(١٠) الصادر منكم، ويذكر أنه

(١) في (أ): [تعيننا].

(٢) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [تتناها]، والله أعلم.

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ج): [سؤالاً] لعله أراد سائلاً.

(٥) في (أ): [الأنوالا].

(٦) في (أ)، (ب): [محالاً].

(٧) في (أ)، (ب): [المعنى].

(٨) كذا في (أ)، (ب)، (ج)، ولعلها: [مكاتباً لي].

(٩) في (أ): [الشرقي].

(١٠) في (ب)، (ج): بناء مهملة، وفي (أ): [العمما].

عرضه على أهل الأغلو طات واللُّغز، ولم يجد من يشفيه، ويطلب منكم حل كل بيت على حدة، وقد كنت قلت له أَوْهًا [بالدنيا] ^(١)، وَتَمَحَّلُ لبقية الأبيات وجوها، فعسى أن تجد. فذكر أنه لا يمكن ^(٢). وهو يعد نفسه من كبار أهل الفن. انتهى ما ذكره الشريف محمد بن ناصر.

[٢٢٤] محمد بن علي [بن] ^(٣) عبد الرحمن البهكلي ^(٤)

نشأ في حجر أبيه، واشتغل بحفظ المختصرات، وشارك في الفقه، وفي النحو، وكاد يتولى عهدة الخطابة في جامع أبي عريش في حياة والده، وله صوت حسن جهوري بارع. وبعد وفاة والده اشتغل بالخطابة وإمامة الجامع، وهو خطيب مصقع، إذا رقى المنبر أبكى العيون بزواجر وعظه، ويدركه الخشوع عند الموعظة، ويتأثر عن ذلك البكاء، وهو حسن الأخلاق، بشاش في وجوه [ب/٢٦٢] الرفاق، مشتغلاً بما يعنيه، قانعاً بالميسور من المعيشة، وهو يحضر في درس البخاري في أيام رجب حسبما جرت به العادة، ويحسن الإملاء، ويذاكر في المشكل مذاكرة حسنة، وينصف في البحث إذا ظهر له الصواب، ولا يستنكف من السؤال عما يشكل. وهو من أفاضل العصر ونجبائه وهو الآن حي يرزق، كثر الله تعالى من أمثاله آمين ^(٥).

(١) في (ب)، (ج): [بالسها].

(٢) أنا أقول: إنها القمر، بدليل قوله: بنت سبع وأربع، وثلاث، ومجموع هذه الأعداد أربعة عشر، ومن أوقات إبدار القمر ليلة الرابع عشر، كما يصدق مجازاً إطلاق اسم القمر على الأم أو على الأخت أو البنت أو غيرهن، هذا ما ظهر لي بعد تأمل طويل في الأبيات، وفوق كل ذي علم عليم.

(٣) سقط من (ب).

(٤) «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٠).

(٥) في «هجر العلم» (٣/ ١٢٣٠): أن وفاة المترجم له بأبي عريش في شوال سنة (١١٦٨ هـ).

[٢٢٥] محمد بن شيخنا [محسن]^(١) بن عبد الكريم

عرفته في حضرة والده في أوائل بلوغه وهو يتوقد ذكاء، وسمع معنا دروس والده، وقد حفظ بعض المختصرات النحوية، وله اشتغال بالأدب، ورغبة في مطارحة أهله، وكان يأمره والده بملازمتي والقراءة علي، وكان [بعد]^(٢) [انفصالي]^(٣) من عند والده يصل إلي، وأنا في [المنزلة]^(٤) في مسجد الفليحي بصنعاء، فيقرأ في شرح كافية ابن الحاجب، ويقرأ أيضاً على بعض مشايخ صنعاء، ويصل إلينا يعيد علينا ما قرأه، لا يكاد يختلف يوماً واحداً، ففي بعض الأيام وصل إلينا، ووجد المنزل مغلقة، طلبنا بعض الأصحاب من علماء صنعاء [الضيافة]^(٥) لديه، فلم أشعر اليوم الثاني إلا وقد [وصلتني]^(٦) منه هذه الآيات:

نوح حمام الأيك جنح الظلام	هيج شوقاً [خليف] ^(٧) الغرام
أوشاقه للوصل حتى غدا	للمع من أعينه انسجام
وزاده وجداً على وجده	فحرمت عيناه طيب المنام
إن أومض البرق بذاك الحما	جنح الندجا أذكره الابتسام
وإن تبدى البدر في [تمه] ^(٨)	أذكره تلك الوجوه الكرام
وإن رأى الورد وغصن النقا	أذكره الخد ولين القوام

(١) في (أ): [محمد].

(٢) في (أ): [بعض].

(٣) في (ب): [انفصل].

(٤) في (أ)، (ب)، (ج): [المنزل]، والصواب ما أثبتته لأن اسمها هكذا، وبدلالة ما سيأتي.

(٥) في (أ): [بضيافة].

(٦) في (ب): [وصلتني].

(٧) في (أ): [الحلف].

(٨) في (أ): [نفسه]، أراد تمامه.

يا لائمي لُزْمُكَ ما زادني إلا احتفال بالهوى والتزام
فلو رأيت عيناك بعض الذي رأيت لاستصويت دين الغرام
فكم ترى من أوجه أشرقت وأخجلت [منه]^(١) بدور السهام
وكم ترى من مقل إن رنت توجهت نحوك منها سهام
وكم تغور يافتى^(٢) رشفها يفعل في الأبواب فعل المدام^(٣)
فدع ملامي في هواهم [وشنف]^(٤) مسمعي من مدح ذاك الهمام
الحسن الخبر حليف [التقى]^(٥) والزهد حاوي الفخر عالي المقام
العالم المفضل من جود العلو م حتى صار فيها إمام
من ذا يـضاهيه ومن ذا يساويه ومن ذا مثله في الأنعام
بدر تبدا في سماء العلا وأشرقت أنواره والسلام [١١٦/١]

فبعد [أن]^(٦) وقفت عليها سرت إلى بيت والده بـير العزب، فوجدته غاصاً بأعيان
العلماء، فعرضت [عليه]^(٧) هذه الأبيات، وكان إذ ذاك المترجم له حاضراً، فسر والده
بذلك، ودعا له بالبركة، وتعجب الحاضرون من بلاغة الشعر وجزالته مع حداثة سن،
وقال بعض العلماء في ذلك الموقف: تحتم عليكم الجواب.

فأجبت عليه بهذه القصيدة:

-
- (١) سقط من (ب).
(٢) بعد قوله (فتى) في (ب): [من].
(٣) ما يلي هذا البيت سقط من (ب) إلى آخر الكتاب.
(٤) في (أ)، (ج): [وشنف].
(٥) في (أ): [التقا].
(٦) سقط من (أ)، (ج).
(٧) في (أ): [على].

عج بالمصلى واقرا مني السلام
واسند حديث الشوق عمن غدا
لم أنس يوماً مرفي [زينة]^(١)
قد [قنص]^(٢) اللب بالحاظه
طرتيه كالليل لكنا
مورد الخد هضم الحشا
وعاذل قد ألف العذل لي
حسبك ما قد كان [إني امرؤ]^(٣)
يا بدر والإنصاف من سانه
هب أنني عنك تجافيت هل
[فعمده]^(٤) الحب اتصالي بكم
لله أيام تقضت لنا
ونحن في روض زها زهره
قد ساجلت أنهاره للحيا

على الذي [قد حل تلك الخيام]^(٥)
بعد النوى من أجلهم مستهام
غان [رشيق]^(٦) القد حلو الكلام
وقد أعار الجسم منها السقام
غرتيه تفصح بدر التهام
يسم عن ثغر كحب الغمام
لما رأي مغرمأ فيه لام
قد حل لي العشق بشرع الغرام
إن الجفا من غير داع حرام
يحسن أن تتركني في هيام
لأن في الوصل بلوغ المرام
كنا جميعين بها في التام
[فكلنا]^(٧) كالزهر في ابتسام
وأطرب البرق هدير الحمام

(١) في (ج): [حل بتلك الخيام].

(٢) في (ج): [زينته].

(٣) في (أ)، (ج): [رشق].

(٤) في (ج): [قنصل].

(٥) في (أ): [أي]، وفي (ج): [إني].

(٦) في (أ): [فعمده].

(٧) في (ج): [وكلنا].

فشابه العروض على حسنه استغفر الله سجايا الهمام
المفرد المفضال عز الهدي المصقع السامي لأعلى مقام
قد أم [للعليا] ^(١) بلا مريية فنا لها قبل [سني] ^(٢) الاحتلام
وشعره يشبه أخلاقه في اللطف والرقفة والانسجام
[إلي] ^(٣) قد أهدى نظاماً له أسحرنى فاعجب لسحر النظام
وفكرتي [قطعها] ^(٤) نظمته وغير [بدع] ^(٥) فهو نجل الحسام
وليس لي في الشعر من مطلع وأطلب الله لحسن الختام
وما زال على الاشتغال بالعلم صباحاً وعشياً، ومخائل النجابة عليه تلوح، والعيون
إليه لما هو عليه من الذكاء والفطنة طموح، حتى توفي إلى رحمة الله تعالى، وحزن عليه
والده حزناً شديداً، لما كان [يأمله] ^(٦) من [بلوغه] ^(٧) درجة في العلم عليه.
لكن [قابل] ^(٨) أمر الله تعالى بالرضا والتسليم، وكان وفاته سنة ثلاث وأربعين بعد
المائتين والألف، وأنا إذ ذاك بصنعاء، وجلس والده للعزا في بيته أياماً، على ما جرت به
العادة في تلك الجهة.

وقد كان تخلف عن الوصول إليه شيخنا البدر محمد بن علي العمراني، فلاقاه في
بعض الأماكن ونحن نمشي معه، فاعتذر إليه شيخنا المذكور من عدم الوصول إليه، بأن

(١) في (أ)، (ج): [العبا].

(٢) في (أ): [سن].

(٣) في (ج): [لي].

(٤) في (ج): [قطعه].

(٥) في (أ): [يدع].

(٦) في (أ): [يؤمله].

(٧) في (أ): [بلوغ].

(٨) في (أ): [قال].

قال: ما أردت في تلك الزيارة لكم إلا [التخفيف]^(١)، فأنشده ارتجالاً:

قال خففت إذ تركت مجيئي قلت عن كاهلي احتمال الأيادي
إنما يثقل التزاور والوصل بلا مريّة على الأضدادني
والله يرحم الجميع، ويجمعنا بهم في دار رضوانه، لأنه لكل داع مجيب سميع.

[٢٢٦] محمد بن علي بن الحسن العواجي^(٢)

نشأ في حجر والده ببندر اللّحيّة، ولازمه في القراءة عليه، والأخذ عنه، واستفاد من معارفه كثيراً، وقد كان شيخنا عبد الرحمن بن أحمد البهكلي يثني عليه كثيراً، وقد رأيت له إليه قصيدة مطولة فيها إرشاد له إلى المعارف العلمية، واستطرد فيها ترتيب الطلب في الفنون مستهلها:

بأبي عبد المعز بن علي

وقد أثبتها في غير هذا الموضع، وهي قصيدة مفيدة تحتاج [١١٧/١] إلى شرح، ولم يبلغني تاريخ وفاته، والله يرحمه وإيانا، آمين.

[٢٢٧] محمد عثمان بن السيد محمد بن أبي بكر بن عبد الله الشهير بمير غني

هو الولي الشهير، صاحب الكرامات الخارقة، والأحوال الصادقة، والمكاشفات الجليلة، والطريق النبوية العلية، بحر المعارف والفضل، قد شهد له بحسن الاستقامة الموالف والمخالف، وهو أكبر تلاميذ شيخنا القطب أحمد بن إدريس المغربي وكان يطيل الثناء عليه، ويقول إنه بلغ درجة في علم الطريقة عالية، ومما كتبه إليه أيام أقامته في السواحل لنشر الطريقة الأحمدية، وإرشاد الخلق لما يقربهم من خالق البرية ما لفظه:

(١) في (أ)، (ج): [التحقيق]، والصواب ما أثبتته بدلالة الآيات التالية.

(٢) «البدر الطالع» (١/٣٢٥)، «هجر العلم» (٣/١٤٩٠).

بسم الله الرحمن الرحيم

من أحمد بن إدريس إلى ولده وقرة عينه محمد عثمان نظر إليه الواحد المنان، بعين العناية والرضوان، آمين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد، أيدك الله تعالى بروح منه، ولا أخلاك وقتاً منه، فشمر عن ساق الجذ ذيل الاجتهاد، [واهجرت] ^(١) الراحة والرقاد، وقم لله ﷻ على قدم الصدق، واجعل علو همتك فيه أعظم زاد، وإياك وإياك ^(٢) والاعتزاز بالخلق وتعظيمهم، إياك، فإنها فتنة وابتلاء، وملاحظة إقبالهم سم قاتل، وبرق خلب، ليس [فيها] مطر هاطل ^(٣)، [فاقطع] ^(٤) [مأربك] ^(٥) منهم، [واحسم] ^(٦) طمعك عنهم، واقبل على مولاك بكليتك قلباً وقالباً، فإنه لا أضر على الفقير الصادق من طمعه في الخلق، فإن الطمع في الخلق سيف قاطع عن الحق، وإعلاء همتك في الله تعالى حتى يقتدي بك أخوانك، ولا تستند إلى الراحة والبطالة، فيأخذون بحالك، فيهلكون، فاحملهم على الجذ والاجتهاد، وتوقنهم في الله بالحال والقال، فإنه قد صحبنا جماعة من الإخوان المغاربة فعَلَّتْ همتهم في الله سبحانه، فحازوا قصب السبق في المعرفة، فانفتح لهم الباب من الله تعالى، فانخرقت لهم العوائد ظاهرهم وباطنهم، فصاروا من المحدثين من حضرة الحق بلا وسائط، حتى أن كل واحد منهم جمع كتاباً فيه كراريس، فيما منح الله تعالى عليه به من مكالمات وبشارات، مما لم يسمع به من كبار الأولياء المتقدمين، حتى إن بعض الأكابر كآبي يزيد استصغر نفسه في جنب أحدهم، فجد السير واجتهد لتكون في أول السابقين، فإني

(١) في (أ): [واهجرت].

(٢) بعد قوله: (وإياك وإياك) في (أ): [حتى من إياك].

(٣) في (ج): [في مطرها طل].

(٤) في (ج): [قاطع].

(٥) في (أ): [بأسك].

(٦) في (ج): [واحسن].

تعجبت من صدق هؤلاء الذين ذكرتهم لك غاية العجب، فإذا دخلوا الخلوة أتوا بالعجب العجيب، من غرائب المعارف والمكاشفات واللطائف، وإذا حضروا المجلس كوشفوا بما يبهر العقول بحسن معاملتهم مع الله سبحانه، وقطع ما سواه، وإني لأحب أن تكون دونهم، بل أحب أن تكون من أعلامهم، وأعلم أي لك فيما حرصتكَ عليه نعم المعين بالهمة، والدفع إلى الله سبحانه.

وقد اتخذت الله لك وكيلاً وكفياً فيما رغبتك فيه، وجعلته جل وعلا خليفة عليك، فأعني على نفسك بعلو الهمة في الله تعالى، وقطع العوائق والعلائق القاطعة عن الله تعالى، والسلام.

وقد انتشر ذكره في بلاد السودان، وصار له أتباع كثيرون، وانتفع به وبارشاده عالم من الناس، وبعد ذلك استقر بمكة المشرفة، وقد أُلِّفَ مولداً عظيماً للنبي ﷺ، قال في خطبته ما لفظه: أما بعد، فلما كان يوم الجمعة وقع في الخاطر تأليف مولد يُتلى في بعض أخبار الولادة الحقيقية الأحمدية ويسطع الوارد بتسميته بالأسرار الربانية في مولد من وضع وهو مصحوب بالختان والدرر الوهية المجلية الحقيقة في بعض أبناء من ظهر وعيناه مكحولتان، فرأيت في تلك الليلة النبي ﷺ رؤيا منامية.

ورؤيته حق [كما]^(١) أورد عن ثقات الرواة [بطرق الاختصاص]^(٢)، فأمرني أن أصنف مولداً، وأجعل إحدى قافيته هائية، والأخرى نوناً، كما فعلت؛ لأنها نصف دائرة الإمكان، وبشرني أنه يحضر في قراءته كلما قرئ^(٣)، فسطرته [وهو]^(٤) يتشرف به كلما تلي، حكاية نومية، وأنه يستجاب الدعاء عند ذكره الولادة، وعند الفراغ منه، فنسأل الله تعالى

(١) سقط من (ج).

(٢) في (ج): [نظر الاحصان].

(٣) هذه أحلام ومنامات لا يبنى عليها حكم.

(٤) سقط من (أ)، (ج).

الغفران. انتهى.

وما زال على الحال المرضي يفيد الطالبين وقريباً للسالكين حتى نقله الله تعالى إلى جواره، أظنه في سنة إحدى وخمسين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى بفضوانه، ونفعنا ببركاته، آمين.

[٢٢٨] محمد بن محمد بن عثمان ميرغني

ولد الذي قبله، كان من العلماء المحققين، عارفاً بالفقه والعربية، وله في علم المعاني والبيان والبديع الحظ الوافر، واشتغل آخر مدته بالحديث، وقد عرفته ببندر الحديدة وقد اتخذها دار وطن، وهو يدرس الطلبة، وينشر عليهم من درر فوائده ومعارفه ما يحسن إيراد [بالأمثلة]^(١)، وله إقبال على العبادة، مع التواضع وحسن المحاضرة والورع التام والعفاف الكامل، وقد استفاد بالقراءة عليه جماعة من فقهاء البندر المذكور، وبلغني أن له مؤلفات في الحديث، منها شرح على بلوغ المرام للحافظ ابن حجر، وغير ذلك، ولم أعثر على شيء منها.

وله ولد فاضل اسمه عثمان، مشغول بطريقة جده السيد محمد بن عثمان، وله أتباع يحضرون عنده، وهو يقوم بالرواتب والأوراد، وله إلمام بالمعارف مع لطف طبع وسيرة حسنة، وهو في قيد الوجود، حال رقم هذا، الله يبارك في عمره. وأما والده فكانت وفاته فيما أظن في إحدى وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٢٩] محمد بن علي السنوسي^(٢)

من سادات الغرب وهو ممن أخذ الطريقة عن [٢١٨/١] شيخنا السيد الإمام أحمد بن

(١) في (أ): [الأسئلة]، وفي (ج): [الأمثلة].

(٢) «معجم المؤلفين» (١١/١٤).

إدريس، اشتغل في صباه بالعلم على علماء بلده، وارتحل إلى مصر، ولازم أشياخ ذلك العصر، وبلغ النهاية في علم الشريعة، وما يوصل إليها من العلوم الآلية كالنحو والصرف والمعاني، وغيرها.

ثم التفت إلى ملازمة شيخنا المذكور، وأكب على الأوراد والعبادة على اختلاف أنواعها، وانتظم في سلك من قال الله تعالى في [حقهم] ^(١): ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ^(٢) وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ^(٣) حتى [حاز] ^(٤) الولاية الكبرى، وظهرت له كرامات، وانتشر صيته في مكة، وتلك الجهات.

وكان بحراً في معارف أهل الطريقة، جارياً على سنن الشرع المحمدي في أفعاله أقواله، وقد زرتة إلى منزله على أبي قبيس ^(٥)، وكان تلك الأيام أيام الحج، فوجدته في بيت متسع، ومكانه غاص بالطلبة، وهو يملئ عليهم الفوائد العلمية [بحسن] ^(٦) عبارة، ويتكلم على ما يورد من الأحاديث بكلام عارف بالحديث، ويشرح من المعاني ما يشرح الصدور.

ولما استقر شيخنا الإدريسي في مدينة صيبا، وكان خروجه من مكة لبعض العوارض الحاصلة من بعض أمراء مكة المشرفة، فعول عليه من يتسبب إلى طريقة شيخنا المذكور أن يأخذ له الأمان من متولي مكة المشرفة، وتم ذلك، [ووصل] ^(٧) بذلك إلى حضرة شيخنا بمدينة صيبا، ولما عرض عليه الأمان قال: سبحان الله تعالى، ما خرجت من مكة إلا بإذن إلهي ^(٨)، وما

(١) في (أ)، (ج): [حقه].

(٢) [الذاريات/ ١٧، ١٨].

(٣) في (أ): [حازوا].

(٤) أبي قبيس: أحد جبال مكة المطلة على الحرم المكي.

(٥) في (أ): [ويحسن].

(٦) في (أ): [ووصلا].

(٧) هذه من أخبار القصاص لا تصح.

سأرجع إليها إلا بإذن إلهي، وإذا قد وقع الإذن دخلتها بغير أمان من مخلوق، بل في أمان من قال: ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(١)، وفي الحال لم يأذن [له]^(٢) في الرجوع إليها، فأقام المترجم له مدة بحضرة شيخه، ورجع إلى مكة، وما زال مقيماً بها على الاشتغال بما يقربه إلى الله تعالى.

وله هناك أتباع كثيرون، مشوا على [طريقته]^(٣)، وتخلقوا بأخلاقه، وانتفعوا بإرشاده وبلغوا النهاية في علم [الحقيقة والطريقة]^(٤)، وكانت وفاته في عام [تسعة وتسعين]^(٥) بعد المائتين والألف^(٦)، رحمه الله تعالى، ونفعنا ببركاته، آمين.

[٢٣٠] محمد بن محمد الفاسي

شيخ الطريقة الشاذلية، قد ترجمه بعض علماء مكة المشرفة في كراسة، قال في حقه قطب دائرة الوجود^(٧)، وعين الشهود، خاتمة المحققين، وعمدة السالكين، وارث علو^(٨) سيد المرسلين، واسطة عقد دائرة اليقين، سلالة الأتقياء، إمام [العلماء]^(٩) والمحدثين، ببلد الله الأمين^(١٠)، القطب الرباني والعارف الصمداني، والجليل الراسي، والستر الكاسي، أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الفاسي المغربي، الشاذلي طريقة المغربي خرقه وإرادة، ثم قال: ولد ~~في~~ بمدينة فاس، وذلك سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف، ونشأ بها، وتوفي والده وهو ابن ثماني عشرة سنة في أول بلوغه بمصر، وتوفيت والدته بمكة المشرفة، ثم

(١) [آل عمران/ ٩٧].

(٢) في (أ)، (ج): [لي].

(٣) في (أ): [طريقه].

(٤) تقديم وتأخير في العبارة في (ج).

(٥) سقط من (أ).

(٦) في «معجم المؤلفين» (١١/ ١٤): أن وفاة المترجم له عام ستة وسبعين ومائتين وألف.

(٧) قطب دائرة الوجود وما بعدها، مصطلحات يتعامل بها أهل التصوف.

(٨) في (أ): [العلم].

(٩) بعد قوله: (الأمين) في (أ): [و].

بعد موتها رجع إلى المغرب، وقرأ القرآن، ثم اشتغل بقراءة العلم على مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمته الله. وكان من جملة مشايخه الشيخ العلامة القاضي سيدي العباس بن سودة بن مرة الفاسي المالكي، قرأ عليه خليل^(١) في الفقه [وشرح]^(٢) [الخرشي]^(٣) [وعبد القادر]^(٤)، وشيخ الحديث والتدريس عبد السلام الزمي، قرأ عليه تفسير والحديث والمصطلح، وغيرها من [كتب] السنة.

١ وتخرج على يديه، وكان يتعجب من حفظه ونقله وإطلاعه وكشفه، وأما كتب السير كالكلاعي والواقدي والخرائطي، والترغيب والترهيب، وغيرها من [كتب]^(٥) الحديث، فتخرج بها وقرأها على العالم الهمام الشيخ سيدي العربي الزرهوني المغربي المالكي الفاسي.

وأما علم النحو وبعض علوم الأدب والمعقول فقرأها وتخرج بها على يد الأديب الأوحّد سيدي عبد السلام بن موسى الأندلسي، وقرأ الرسالة وغيرها من كتب التصوف على العالم الفريد والفيض المديد، مولانا الشيخ سيدي التهامي بن حمادي فهو لاء أشياخه رحمته الله.

وكانوا يتعجبون من شدة إطلاعه [وسرعة]^(٦) حفظه، [واقناعه]^(٧) لكونه محفوفاً

(١) يقصد بذلك مختصر خليل في الفقه المالكي.

(٢) في (أ)، (ج): [شراحة].

(٣) في (أ)، (ج): [الخرش]. وهو محمد بن عبدالله الخرشي المالكي، وله الشرح الكبير والشرح الصغير على مختصر خليل. انظر: «الأعلام» (٢٤١/٦).

(٤) في (ج): [عبد الباقي].

(٥) يقصد: كتاب «الإكليل شرح مختصر خليل». انظر: «الأعلام» (٧١/٧).

(٦) سقط من (ج).

(٧) في (أ): [وسره و].

(٨) في (أ)، (ج): [واقتلاعه].

بالعناية [الأزلية]^(١)، ثم اشتغل عليه السلام في عبادة الله تعالى، ونشأ بها حتى كان [ممن]^(٢) قيل [فيهم]^(٣) شعراً:

[ملوك]^(٤) على التحقيق ليس لغيرهم من الملوك إلا [اسمه]^(٥) وعقابه
وكان في هذه المدة مشغلاً آناء الليل وأطراف النهار بالصلاة على النبي المختار،
حتى كان يختم دلائل الخيرات في كل يوم إحدى وعشرين مرة، غير ما يتلوها من التلاوة
والذكر والصلوات على النبي المختار، ولا شك أن هذا من مباركة الزمان له،
عليه السلام وأرضاه.

وكان يقرأ معها القرآن والدرس ولم يترك ورده ذلك، ولا ينقصه شغله بها عن العد
المعلوم، وكان كثير الزيارة للأولياء الأحياء والأموات، عفيفاً عن محارم الله تعالى، حتى
إنه كان إذا أراد زيارة ضريح ولي من أولياء الله تعالى ووجد هناك النساء لا يدخله [إلا]
غاضباً بصره، متوجهاً إلى الله تعالى، وكذا كان دأبه عند زيارة القبور، ثم سرّه بالولاية
والعناية رجل من أولياء الله تعالى يقال له الشريف سيدي أحمد الغيوان من أهل التصريف
والأحوال [٢١٩/١] حتى كان لا يقدر أحد أن يكلمه، وكان إذا لقي أستاذاً وهو في تلك
الحال صحى، وعانقه، ويقول: مرحباً بسيدي ابن عطاء الله، هكذا دأبه، كلما لقيه خاطبه
بهذا الكلام، وبشره بالبشارة أن الله تعالى اصطفاه، وستكون له عناية من مولاه.

وقد أورد^(٦) البعض من كراماته شيئاً كثيراً، منها أنه كان يوماً جالساً بعد اجتماعه

(١) في (ج): [الأولية].

(٢) في (أ)، (ج): [مما].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [رجال].

(٥) في (أ)، (ج): [إنمه].

(٦) في (أ): [بل يزور].

(٧) بعد قوله: (أورد) في (أ)، (ج): [ذلك].

[عند^(١)] شيخه محمد المدني وأخذه عنه الطريق مع إخوانه، فرأى أنه كشف له عن الأرض، وما فيها من البراري والقفار والبحار والمدن والقرى، ورأى جميع المراكب والسفن في البحر، واتسع كشفه إلى أن سمع تسبيح الملائكة وتسبيح الجبال والشجر والمدر وغير ذلك^(٢)، فلما صحى من تلك الحالة [سأل^(٣)] بعض الإخوان الحاضرين معه: هل غاب جسدي عنكم في هذه الساعة؟ فقال له بعض الإخوان: لا، ثم أخبر بعض إخوانه بما وقع له، فقال [له^(٤)]: هذا من خوارق الاسم الأعظم، فلا [تفك]^(٥) مع شيء من هذا، وكذا ما أخبرنا به بعض إخواننا عن الشيخ أنه سمعه يقول: كنت في ابتداء مجاهدتي أذكر الله تعالى بالاسم الأعظم المصطلح عليه عند القوم حتى صارت يدي تذكر الله تعالى به وقلبي ورأسي وركبتي وجميع جوارجي، كل واحد ينطق به، حتى كأني [شئ^(٦)] بالي، وأسمع لذكر أعضائي كالطست إذا ضرب عليه.

ومن كراماته أن بعض الأمراء كان يعتقد الشيخ ويحبه محبة شديدة، وأخذ عنه الطريق، ثم أتى ذلك الأمير بعض العلماء، وأطلق لسانه في سب الشيخ، فدخل الشيخ عليهم، فوجد العالم على تلك الحالة، فقام أهل المجلس والأمير كلهم إجلالاً للشيخ وتعظيماً له إلا العالم لم يقم، فصار العالم يباحث الشيخ في العلم والمسائل، والشيخ يلاطفه، وهو لا يزداد إلا تعتاً، فأطلق العالم لسانه بالسب على الشيخ، فتغير وجه الشيخ من حينه، وقال: بالله الذي لا إله إلا هو [لن^(٧)] يبلغ عليك طلوع الفجر، فصار الأمير

(١) في (أ)، (ج): [على].

(٢) هذه من أخبار القصص لا تصح، والمؤلف غفر الله له نقلها كما سمعها بقوله: وقد أورد البعض من كراماته شيئاً كثيراً.

(٣) في (أ): [فقال له].

(٤) سقط من (أ).

(٥) في (أ)، (ج): [تفك].

(٦) في (أ): [شان].

(٧) في (أ)، (ج): [لم].

وأرباب المجلس يقولون للشيخ: استثنِ يا سيدي، فلا زال يكرر اليمين ثانياً وثالثاً حتى قام العالم وخرج، ولم يكن به مرض، فما جاء وقت العشاء الأخير إلا وهو يصيح بكبده، ولم يطلع الفجر حتى توفاه الله تعالى، نعوذ بالله من الاعتراض على أولياء الله تعالى، فصار أهل تلك البلدة وتلك الناحية [يسمون]^(١) الشيخ رحمته [الحرار]^(٢)، وصار لا يكتب لهم على شيء من جهة الرعايا إلا قضيوا حاجته في الحين.

ومن كراماته أنه في سنة ست وستين ومائتين وألف ذهب إلى المدينة المنورة لزيارة النبي ﷺ، فلما خرج من مكة ووصل إلى وادي فاطمة اجتمع عليه أهل القافلة، وقالوا له: يا سيدي أتانا كتاب من حاكم مكة في هذه الساعة بالرجوع إليها، وسبب ذلك أن الوالي قد عزل عنها، ونخاف من الفتن في الطريق، والأمر إليك، فقال لهم: نتوجه إلى المدينة، ولا يصيبنا شيء إن شاء الله تعالى؛ لأنني ما خرجت من مكة إلا بإذن^(٣) من الرسول ﷺ فوصلوا المدينة، ولم يصيبهم شيء بإذن الله تعالى.

ومنها: أنه رأى النبي ﷺ وقال له: لا تبطئ عنا لنكرمكم ونرسلكم، فلما قدم مدينة النبي ﷺ خصه بما خص به أكابر أولياء الله [تعالى]^(٤)، وقال في تلك الرسالة: فمن طالع كتب الشيخ ورسائله علم أن مقامه مقام عالي وثمرته غالي^(٥)، لا يعرفه إلا من نور الله بصيرته، وكراماته أكثر من أن تحصى، وأظهر من أن تستقصى.

وأما أقواله، رحمته الدالة على علو مقامه ورفعة شأنه [فمنها]^(٦) قصيدته العينية، وهي تنيف على سبعين بيتاً، التي أولها:

(١) في (أ): [يسمعون].

(٢) كذا في (أ)، (ج).

(٣) وهذه من أخبار القصاص لا تصح.

(٤) سقط من (أ).

(٥) بعد قوله: (غالي) في (أ): [و].

(٦) في (أ)، (ج): [منها].

شربت شراب السر من خمرة الصفا فسكري بها حقاً ومالي منازع
 سقاني ساقبها الحبيب فلم أرى سواه على الإطلاق في الكون لامع
 خطرت لي في سواه [معينة]^(١) فمهما رأيت الحق ما أنا جازع
 وأبصرت ما فوق الثرية والثرى كذا العرش والكرسي لحكمي طالع
 فصرت أنا الساقب لمن جاء عاطشاً مغشياً لمن نادان في الكل سامع
 أنا الشرب والمشروب والقدح الذي يكون لأهل الشرب فيه الودائع
 أنا الجهر والأضواء والسر والخفا أنا النور والأنوار من نوري ساطع^(٢)
 إلى آخر القصيدة، وكانت له مجاهدات سنية في ابتداء أمره رحمته الله.

حتى [تجرد]^(٣) لله سبحانه ورسوله ﷺ وترك الدنيا عن [ظهره]^(٤) ونفر من
 إبناء جنسه وصار تائهاً في حب الله تعالى حتى كان يحتطب لإخوانه، ويخدمهم، ويقوم
 بما يرضيهم.

وكان كثير السياحة مع إخوانه مع خرق العادة حتى أنه كان في بعض سياحاته ماشياً
 فأتوا إليه أربعة من اللصوص فلما أقبلوا إليه أعمى الله تعالى أبصارهم فصاروا يقولون
 هذا من أولياء الله تعالى. وقد أخذ الحقيقة والطريقة في سنة اثنتين وأربعين ومائتين وألف،
 وعمره خمسة [٢٢٠/١] وعشرون سنة عن أستاذه السيد الإمام قطب الدائرة محمد بن
 حمزة بن ظافر المدني عن شيخه الشريف [العربي]^(٥) بن أحمد الدرقاوي الفاسي، وهو عن
 القطب علي [الجليل]^(٦) الفاسي، وهو عن الشيخ العربي بن أحمد بن عبد الله، المشهور عند

(١) في (ج): [معينه].

(٢) هذه أخبار لا تصح، ولم تحصل للأنبياء. غفر الله للجميع.

(٣) في (ج): [ترد].

(٤) في (أ): [ظهر قلب].

(٥) سقط من (ج).

(٦) في (أ)، (ج): [الحمل]، الصواب ما أثبتته كما في فهرس الفهارس والأثبتات (٢/٦٠٤).

أهل فاس بالغوث، وهو عن أبيه أحمد بن عبد الله الفاسي، وهو عن قاسم [الخصاصي]^(١)، وهو عن عبد الرحمن الفاسي، وهو عن القطب الكبير والد أحمد، وهو عن يوسف الفاسي، وهو عن عبد الرحمن المجذوب وهو عن علي الصنهاجي، وهو عن إبراهيم أفحام، وهو عن الشيخ أحمد بن [زروق]^(٢) الفاسي، وهو عن أحمد بن عقبة الحضرمي، وهو عن أحمد القادري، وهو عن الشيخ علي وفا، وهو عن محمد بحر الصفا، وهو عن داود الباخلي، وهو عن العارف الكبير أحمد بن عطاء الله صاحب الحكم.

وهو عن القطب أبي العباس المرسي، وهو عن القطب سيد هذه الطائفة [أبي]^(٣) الحسن الشاذلي، قدس الله سره، وبقية السند إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، إلى سيد الكونين عليه السلام عن جبريل عليه السلام عن رب العالمين، معروف مشهور.

ومن أخلاقه عليه السلام أنه كان يقول دائماً: والله لو حلف إنسان بوجه الله تعالى، أكاد أذوب من الحياء من الله تعالى، وكيف يحلف أحد بوجه الله مع أن وجه الله عظيم، ويُغَارُ على إنسان أن يحلف إنساناً بوجه الله تعالى ولا يعطيه ما طلب.

وكان يقول الفقير إذا رأى إخوانه بعين الكمال فهو الرجل الكامل، خصوصاً إذا كان ذلك الأخ متقدماً عليه في طريق الله ولو بيوم، فمن احتقر فقيراً من الفقراء فلربما طرد، وأخذ من حينه، ولم يفلح أبداً والفقير الذي لا يبيع نفسه من إخوانه ليس بفقير، والفقير الصادق هو الذي لا يتصدر للرئاسة على إخوانه، ولو في بعض الأحوال، إنما الفقير حقيقة الذي يتواضع لإخوانه في كل حال.

وكان يقول: أحب الفقير المزاحم لإخوانه على أحوالهم لا على أموالهم، وعلى طعامهم، وكان عليه السلام يحترم كل من يراه يذكر الله تعالى، ويصلي على النبي عليه السلام ويقول: صار هذا من جلساء الحق تعالى، ومن جلساء رسول الله عليه السلام، وكان لا يدعو على أحد

(١) في (أ)، (ج): [الأخصاصي]، والصواب ما أثبتته كما في فهرس الفهارس والأثبات (٦٠٤ / ٢).

(٢) في (أ)، (ج): [زروق]، والصواب ما أثبتته كما في الأعلام (٩١ / ١).

(٣) في (أ)، (ج): [بن]، والصواب ما أثبتته.

ظلمه أبداً، وكان يحفظ حرمة أشياخه أحياء وأمواتاً، وإخوانه الذين كانوا معه عند شيخه، ويقول: إن لهم علينا فضلاً كبيراً، وكان هَيْتَنِي يقول: حماني الله تعالى من صغري على عدم مزاحمتي على شيء يكون فيه رئاسة دنيوية أو يؤول إلى دنيا، ولا سيما إن كان هناك من هو أولى بها مني.

وكان هَيْتَنِي لا يرد سائلاً، ولو رآه قوياً على الكسب إلا إن لم يكن بيده ^(١) شيء من الدراهم، وكان يقول: إن من الفقر أن تحب إطعام الطعام، وسقي الماء، وإغاثة الملهوف، ويبحث الفقراء على ذلك.

وكان هَيْتَنِي يقول: والله إنني أعرف كل فقير على أي حال هو، وأعرف الذاكر لله تعالى من غيره، وأعرف المحب ولو بعد عنا، وأعرف المبغض ولو قرب منا، وأعرف من بينته سوء علينا، ولكن أسامحه ولا أكلمه لأجل الله تعالى.

وكان يرى النبي ﷺ كثيراً، ويشره بشارات منها أنه قال: رأيته ﷺ وأنا بين القبر الشريف [ومنبره ﷺ]، وأنا أتردد بينهما فإذا أتيت القبر الشريف ^(٢) قلت له: أسألك الشفاعة يا رسول الله، وإذا أتيت المنبر قلت: [أشكوك] ^(٣) ذنوبي يا رسول الله، ثم خرج إلي ﷺ ^(٤)، ودعائي، وقال لي: قد شفعت لك.

ومنها: أنه قال: رأيته ﷺ، وكان في مسجده ﷺ، وهو جالس في قبره الشريف، وأنا أقول: صلى الله [وسلم عليك] ^(٥) يا سيدي يا رسول الله، إن سيدي أحمد الرفاعي أتى إلى قبرك الشريف وقال لك: أمدد يدك لكي تحظى بها شفتي، فأخرجتها له من القبر الشريف، وقبلها، وأنا يا رسول الله أطلب منك ذلك، فأخرج يده الشريفة، وصار

(١) بعد قوله: (بيده) في (أ): [على].

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (ج): [أشكيك].

(٤) هذه من أخبار القصاص، لا تصح، غفر الله للجميع.

(٥) في (ج) تقديم وتأخير.

يمسح بها على وجهي وأكتافي، فلما أصبحت وكنت مع بعض الإخوان قالوا: يا سيدي، اليوم ما رأينا مثل وجهك الشريف في الضياء واللمعان والأنوار الساطعة، فأخبرتهم برؤيا النبي ﷺ.

قلت: أَلَفَ الإمام الحافظ السيوطي رحمه الله تعالى، مؤلفاً سماه: «تنوير الحلك» في تجويز رؤية النبي والملك»، وحكى في ذلك البدائع والغرائب، وقد ذكر الإمام الشعراني في طبقاته في ترجمة شيخه الحافظ السيوطي من رؤية النبي ﷺ في اليقظة واجتماعه به^(١)، قال^(٢) شيخ الإسلام أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي في شرح الهمزية ما لفظه عند قول صاحب الهمزية.

ليته خـصني برؤية وجهه زال عن كل من رآه الشقاء
بعد أن ذكر وجوهاً كثيرة في معنى الرؤية: أوليتني أراه في يقظتي بناءً على إمكان ذلك وهو ما حكاه ابن أبي حمزة [والبارزي]^(٣) والياضي وغيرهم عن جماعة من التابعين ومن بعدهم أنهم رأوه في المنام فرأوه [٢٢١/١] بعد ذلك في اليقظة، وسأله عن أشياء عينية، فأخبرهم، فكانت كما أخبر.

قال ابن أبي حمزة: وهذه من جملة كرامات الأولياء فيلزم منكرها الوقوع في ورطة إنكار كراماتهم، وفي عقيدة الغزالي أن أرباب القلوب في يقظتهم قد يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء، ويسمعون منهم أصواتاً، ويصيبون منهم فوائد.
[و]^(٤) قال البدر حسين الأهدل^(٥): وقوعها للأولياء قد تواترت بأجناسها الأخبار،

(١) هذه من أخبار القصاص لا تصح.

(٢) بعد قوله: (قال) في (أ): [شيخنا].

(٣) في (ج): [الباري].

(٤) سقط من (أ).

(٥) هو الحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي الأهدل، البدر، الإمام، الحافظ، ولد سنة (٧٧٩هـ)، وتوفي سنة (٨٥٥هـ). انظر: «البدر الطالع» (٢١٨/١)، و«هجر العلم» (٤٥/١).

وصار العلم بذلك قوياً، انتفى عنه الشك، وما تواترت عليه أخبارهم لم يبق فيه شبهة. ثم أخذ يبطل ذلك، ويفسده ويعظم النكير على مجوزه بما لا حجة فيه، ومما يبطل جميع ما ديدن به وجاوز فيه الحد أن من المعلوم أنه عليه السلام حي في قبره وأنه لا يراه باليقظة في الرؤية النافعة إلا ولي، وأنه لا يبعد أن من أكرم برؤيته أن يكرم بإزالة الحجب بينه وبينه، فهو عليه السلام مع [كونه]^(١) في قبره يراه الأولياء في قبره باليقظة^(٢)، ويحادثونه، وإن بعدت ديارهم، واختلفت مراتبهم في الحالة الواحدة.

ولا يلزم من وقوع ذلك لهم على جهة الكرامة الباهرة أنهم أصحابه؛ لأن الصحبة انقطعت بموته عليه السلام، وإذا كان من رآه بعد موته وقبل دفنه غير صحابي، فهو لاء كذلك الأولى، فاندفع قول فتح الباري هذا مشكل جداً، ولو حمل على ظاهره كانوا أصحابه. انتهى ما ذكره في شرح الهمزية.

وقد ذكر محمد [بن]^(٣) إبراهيم الوزير رحمه الله تعالى، في كتابه العواصم مراتب الوجود الأربعة، منها الوجود الحسي، قال: وهو ما يتمثل في القوة المبصرة من العين مما لا وجود له خارج العين، فيكون موجوداً في الحس ويختص به الحاس، ولا يشاركه فيه غيره، إلا من تمثل له في قوة بصره مثله، وهو سيباً عالم المثال، وهو قرآني شهير قال الله تعالى: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾^(٤) وتخرج بإثبات عالم المثال مشكلات صعبة، كما ذكره أكابر العلماء من الكتاب والسنة، وصاروا إلى تأويل أمور كثيرة بهذا الوجود الحسي، فمن ذلك تمثل الملائكة لقوم لوط على صور شبان حسان، وتمثل جبريل عليه السلام للنبي عليه السلام على صورة دحية الكلبي عليه السلام، مرة [و]^(٥) على صورة أعرابي.

(١) سقط من (ج).

(٢) هذه من أخبار القصاص لا تصح.

(٣) سقط من (أ)، (ج).

(٤) [مريم/١٧].

(٥) سقط من (أ).

وإلى ذلك أشار العارف ابن الفارض، رحمه الله تعالى:

يرى ملكاً يوحى إليه وغيره يرى رجلاً يدعاه ليدعاه بصحبتى
ولي من أتم [الرؤيتين]^(١) إشارة تنزهه عن رأي الحلول عقيدتى
ومن هذا القبيل كلما تمثله أهل الكشف من أهل الله مما لا وجود له في الخارج، وقد
تتمثل لهم صوراً لا وجود لها خارج حسهم [حتى]^(٢) أنهم يشاهدونه كما يشاهدون سائر
الموجودات، قال بعض العارفين من أكابر الأولياء: وهذه الرؤية للمثال كالمنام الصادق،
لا أنها في اليقظة، وتحتاج إلى [التأويل]^(٣) والتعبير، وشهد لهذا أشياء كثيرة معلومة، لا
يسهل تأويلها إلا بذلك، لقوله تعالى: ﴿أَنْ بُرِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾^(٤) وقوله:
﴿تُودِيكَ مِنْ شَطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْنَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَنْمُوسَىٰ إِلَيَّ أَنَا اللَّهُ﴾^(٥)
ومن ذلك حديث: «أتاني ربي في هذه الليلة، فقال: أتدري فيم يختصم الملائ الأعلى»^(٦) فهذا
الإتيان لا يجوز أن يكون موجوداً في الحقيقة، فوجب صرفه إلى الوجود الحسي، الذي هو
من عالم المثال. انتهى ما ذكره في «العواصم» ببعض اختصار في المعنى واللفظ.
وإنما أطلت في النقول؛ لأنه ربما اطلع على ما في مؤلفنا [هذا]^(٧) في التراجم
من الكرامات مَنْ لم يرسخ قدمه في علم الشريعة وعلم الطريقة، فينكر لأن الإنسان عدو
ما لم يعرف.

(١) في (أ): [الرؤيتين].

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [اليقظة].

(٤) [النمل / ٨].

(٥) [القصص / ٣٠].

(٦) سبق تخريجه.

(٧) في (أ)، (ج): [هذه].

وقد قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾^(١) فحق على من هو مثلنا من المحرومين سلوك سبيل الأدب مع أولياء الله تعالى، وتسليم [أحوالهم]^(٢) لهم، فذلك أسلم، لأننا لم نبلغ ما بلغوه، ولا عرفنا ما عرفوه، وقد قيل:

إِنْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ فَسَلِّمْ لَهُمْ فَإِنَّهُمْ لِلَّهِ قَدْ سَلَّمُوا
نعم، ومن نفائس أحواله الزكية وأنفاسه القدسية أنه عليه السلام هبت عليه نسيات القبول الإلهية، وكان عليه السلام يقول: والله إني لأعرف رجلاً بين أظهر الناس لو توجه إلى الله سبحانه في إزالة هذا الجبل لأزاله، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٣).

وقال بعض تلاميذه: كنت مع الشيخ في بعض السياحة أخدمه، وكنت أبيت ساهراً على باب الحجرة التي يبيت فيها الشيخ لإشارته، وكان إذا صلى العشاء الآخرة انسدح على سرير له، ووضعت عليه سبحة ألفية، فما أظن أن الشيخ قد نام، ووالله ما نام، والسراج مطفى، وأرى الحجرة ممتلئة بالنور، فأصغي لذلك، فأجد الشيخ مستغرقاً في ذكر مولاه، ثم إذا كانت الساعة السادسة من الليل [٢٢٢/١] يقوم عليه السلام، فيصلي في وضوء العشاء ركعتين، يقرأ في الركعة الأولى (طه) حتى يختمها، وفي الركعة الثانية غيرها من السور القرآنية، ثم يدعو وأنا وراء الحجرة أسمع ذلك، وأراه، ثم ينام على سرير مستغرقاً في ذكر ربه، ثم يقوم آخر الليل، وينادي بالصلاة، ثم يذهب إلى الزاوية، وأذهب معه أترقب هل يتوضأ، فيقول: أنا على وضوئي بإذن الله تعالى، فيصلي الصبح بالجماعة، هذا [بعض ما ذكره]^(٤) مؤلف الرسالة، على قدر الترجمة؛ لأن المقصود بيان مناقب هذا الشيخ،

(١) [يونس/ ٣٩].

(٢) في (أ): [أقوالهم].

(٣) [النمل/ ٨٨].

(٤) في (أ)، (ج): [ما ذكره بعض].

وقد حصل، والقليل إلى الكثير يشير، غاية الأمر أن هذا الشيخ من الأولياء الصالحين، ومن العلماء العاملين، وهو الآن في قيد الوجود.
وقد انتشر أتباعه في كل قطر، وانتفع الناس بطريقته وإرشاده، بارك الله في عمره، ونفعنا ببركته، آمين.

[٢٣١] محمد بن شيخنا السيد الإمام أحمد بن إدريس المغربي^(١)

هو من الأفاضل، لازم والده مدة، واختلا بمعارفه، وسرت فيه بركة دعائه، وارتحل بعد وفاة أبيه إلى مدينة زبيد، وعكف على المطالعة لكتب العلم، واختلا بنفسه عن الناس، واشتغل بما يعنيه من الأذكار والأوراد، واستعمل ما يقربه من رضى رب العالمين، وحصلت له نفحة إلهية فطابت بذاك أوقاته، وراقت بانسراح خاطره ساعاته، وهو من ألطف خلق الله طبعاً، غاية في حسن الخلق والتواضع مع جلالته قدره عند الناس، فهو ملحوظ عندهم بعين الإكرام، مجلسه لا يخلو من فضلاء الأنام، وقد انتقل بعد ذلك إلى الحديدية، وهو على ما هو عليه من بذل نفسه لمنافع الخلق.
وله مشاركة جيدة في علوم الشريعة، وأما علوم الطريقة فهو سلك فيها طريق والده، وهو عازف نفسه عن الدنيا، لم يشتغل بزوجة ولا ولد، وحاله حال الزهاد، غير متصنع في ملبوس، ولا فراش، ولا وساد، قانع من الدنيا بالميسور تاركاً لما زاد عن البلغة من الفضول، وحاله حال جميل، وما أتاه من الفتوحات لا يدخره بل يضعه في وجوه الخير.
وقد اتفقت به في بندر الحديدية مراراً، فرأيت عليه [من]^(٢) لوائح الصلاح [نوراً لائح]^(٣)، وعلمت أن الولد سر أبيه في كل عمل صالح، وهو الآن في قيد الوجود، مقبل على ما يقربه إلى الله من الأفعال والأقوال، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

(١) «نشر الثناء الحسن» (٢/ ١٦١).

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (أ)، (ج): [لوائح].

[٢٣٢] محمد بن عبد الله بن سهل

نشأ ببلده قرية أم الخشب، من قرى وادي بيش، وتفقه ببلده على علماء السادة النعميين، ثم ارتحل إلى سيدي الوالد رحمه الله تعالى، ولازمه مدة، وقرأ عليه في الفقه والحديث، وبرع في فن الفقه، وشارك في غيره من الفنون، وتولى قضاء بلدته، وخطابة جامعها وإمامته، وكان المرجع لأهل مخراف بيش في فصل القضايا والفتاوى، وكان على غاية من الورع وحسن الأخلاق والتعفف عما يشين العرض، ولم يزل على ما هو عليه حتى توفاه الله تعالى، في عام اثنين وأربعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٣٣] محمد بن عبد القادر العواجي

مولده في بندر اللحية، عام ثمانية وعشرين بعد المائتين والألف تقريباً، ونشأ بالبندر المذكور، ووصل إلى أبي عريش، ولازم القراءة علينا مدة في الفقه والنحو، واستفاد كثيراً، وبعد رجوعه إلى وطنه، هاجر إلى صنعاء، وقرأ على مشايخ ذلك العصر، وكان ذا فطنة فحاز من العلم السهم الوافر، وبعد رجوعه إلى البندر تولى القضاء، وحمدت سيرته، وشكرت طريقته، وكان حسن الأخلاق، لطيف الطبع، ومات وهو على وظيفته، عام سبعة وستين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٣٤] محمد بن عبد الله بن سرحان

هو من أهل قرية الشقيق، وفد إلى والدي رحمه الله تعالى، ولازمه مدة، وحقق في علم الفقه، وكان ذا نباهة، واشتغال كلي بالمطالعة والمذاكرة، وأخذ عن السيد العلامة الحسن بن خالد، وعن الفقيه العلامة يحيى بن خلوفة وغيرهما، وكان من الأفاضل، ومن أهل الكمال مع سلامة الصدر وصغر النفس والمحافظة على ما يقربه من الله تعالى من العبادة، وقد تولى قضاء بلدته، وحمدت سيرته، وقد عرفته وذاكرته، فإذا هو كامل

العرفان، يقابل من يلقيه بحسن الأخلاق مع لطف طبع، وما زال على حاله المحمود حتى وفد إليه أجله، أظنه في عام أربعة وخمسين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا، آمين.

[٢٣٥] محمد بن عمر بن إبراهيم السندي

المفتي ببندر اللُّحِيَّة، وهو من العلماء الأفاضل، والأدباء الأماثل، تفقه ببلده على والده، وكان ذا ذكاء وألمعية صادقة، فأدرك في علم الفقه غاية الإدراك، ولازم الفقيه العلامة علي بن عبد الله الشامي، وبه تخرج في النحو، وفي سائر العلوم الآلية، وأجازه علماء العصر من علماء السادة^(١) الأهدليين وغيرهم، وكان مولده فيما أخبرني سنة خمس وأربعين بعد المائتين والألف.

وقد أخذ في عدة علوم على العلماء الوافدين إلى بندر الحديدية من سائر الآفاق، وقد اتفقت به في بندر الحديدية وجالسته وذاكرته، فإذا هو من ألطف الناس طبعاً وأحسنهم أخلاقاً، وهو واسع الدائرة في البحث، إذا تكلم في مسألة أجاد وأفاد، وقد اطلعت له على فتاوى كثيرة، دلت على قوة ساعده في الفقه، مع حسن [عبارة]^(٢)، وهو الآن في قيد [٢٢٣/١] الحياة على الاشتغال بالمطالعة؛ لأن لديه خزانة من الكتب خلفها والده، غير موجود غالبها مع أهل العصر، وهو كل [وقت]^(٣) يزداد علماً، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

[٢٣٦] محمد بن إبراهيم بن حسين الحازمي

هو ذكي مليء بالفهم [أديمه]^(٤)، [وطاب]^(٥) محتده وخيمه، اشتغل بالعلم من

(١) بعد قوله: (السادة) في (أ): [و].

(٢) في (أ): [الأخلاق].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

(٤) في (أ): [أدبه].

(٥) في (ج): [وطابت].

صغره، وكان مسكنه بقرية صلهية، من قرى وادي صيبا، وارتحل إلى مدينة زبيد، ولازم محقق عصره عبد الخالق بن علي المزجاجي في النحو وفي سائر الفنون العلمية حتى فاق أبناء جنسه، وقد ذكره في ثبته وأثنى عليه الثناء التام، وكان من أهل الرجاحة والرصانة، وإذا بحث في أي مسألة جاء بها هو غاية في المتانة، لا سيما علم النحو، فهو انفرد بتحقيقه، هذا مع ما رزق من المشاورة على أنواع الطاعات، والتخلق بالأخلاق النبوية في جميع الحالات، وإليه المنتهى في حسن التواضع، ولطافة الأخلاق، والسعاية فيما ينفع الرفاق. وما زال على حاله المرضي من الدرس والتدريس، والبحث عن كل معنى من العلوم نفيس، حتى قبضه الله تعالى إلى جواره، أظنه في عام أربعة عشر بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٣٧] محمد بن أحمد بن عبد الله

هو الأخ الشقيق، نشأ في حجر والدي، وغذاه بالعلوم، واحتسا كأس منطوقها والمفهوم.

وحفظ أكثر المتون عن ظهر قلب، وكان ملازماً لوالده آناء الليل وأطراف النهار حتى بلغ في المعارف مع صغر سنه ما لم يبلغه غيره، وكان والدي يلاحظه كثيراً، لما يرى فيه من النجابة، والإكباب على الاشتغال بطلب العلم، وعدم الالتفات لما عليه الشبان من الميل إلى اللهو واللعب، ولما مات والده في تاريخه المذكور في ترجمته حزن عليه كثيراً، وجلس أياماً لا يتفجع بنفسه، ولم يعيش بعده غير ثلاث سنين، [ومات وهو في عنفوان شبابه، عام أربعة وعشرين^(١)] بعد المائتين والألف، ومولده سنة ثمان بعد المائتين والألف، وقبر بجوار والدي، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

(١) في (١): [وعشرون]، والصواب ما أثبتته.

(٢) سقط من (ج).

[٢٣٨] محمد بن عبد الله

هو أخو والدي، شقيقه، مولده سنة ثمان وستين ومائة وألف، كان ~~حفظه~~ من أهل العلم والتقوى وممن تحقق بالزهادة في هذه الدنيا، أخذ عن أخيه سيدي الوالد في الفقه وغيره، ولازمه مدة حياته، واتصف بمحاسن صفاته، وفاق في الفضل أهل زمانه، وتميز بمعارفه على أقرانه، وله أحوال دلت على رسوخ قدمه في الفضائل، مع ما حواه من حسن الأخلاق ولطف الشرائع، وحج إلى بيت الله الحرام، ولازم أنواع العبادة في الليالي والأيام، ولم يزل مثابراً على فعل الخيرات، وملازماً لطاعة ربه في جميع الأوقات حتى توفاه الله تعالى، في عام أربعة وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

ب
م

[٢٣٩] محمد بن علي بن الحسن النعمي

هو الشاب [الظريف]^(١)، الناشئ في طاعة الخبير اللطيف، هاجر إلينا في مدينة أبي عريش، وجدّ ليله ونهاره في الطلب في الفقه والنحو، وأدرك في علم النحو غاية الإدراك، لما هو عليه من الذهن الصافي والعارضة الصحيحة، وبعد رجوعه إلى وطنه أخذ عنه في علم النحو جماعة من أهل قرية الزهراء، واستفادوا، و[لكن]^(٢) لم تطل مدته. ومات وهو في سن الشباب، عام خمسة وستين بعد المائتين والألف، بقرية الزهراء، رحمه الله تعالى، آمين.

[٢٤٠] محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق^(٣)

هو شيخنا، سيد المحققين، ومحقق الناقدين، حامل لواء الاجتهاد على كاهل حفظه،

(١) في (أ)، (ج): [الظريف].

(٢) سقط من (أ).

(٣) «البدر الطالع» (٧٨/٢)، «حدائق الزهر» (١٣٨)، «الديباج الخسرواني» (٤٨٣)، «التقصار» (٣٩٢)، «نيل الوطر» (٢٠١/٢)، «هجر العلم» (١٥٨٩/٣)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (٨١٧).

والمعرب عن سنة سيد الأنام ببيان لفظه، مولده كما أخبرني بذلك عام أربعة وتسعين^(١) بعد المائتين والألف.

أخذ عن والده وأعمامه آل إسحاق، الذين لا يستطيع أحد لشأوهم في جميع العلوم اللحاق، ويرع في النحو والتصريف والمنطق والأصليين والمعاني والحديث والتفسير، وله اليد الطولى في علوم الحكماء، تأهل لمنصب الإمامة، والتصدر لأمر الخاص والعام، مع متانة في دينه، وخلوص في نفسه، وصار العلم المفرد في السادة، والمركز للإفادة والاستفادة، وله همة لعالية في التوفر على الطاعة، والإقبال على متجر العلم الذي هو في الدار الأخرى أنفق بضاعة، قد غمس يده في كل فن، واستخرج بذهنه الشريف من ضمايرها كل ما استكن، مع فطنة قويمة، وغائلة مستقيمة، مفزع بعد الله سبحانه عند وثوب [النواب]^(٢)، كثير الخنو على الأبعاد والأقارب، وله مشايخ عدة من أهل صنعاء وغيرهم، وهو من الملازمين لشيخنا البدر الشوكاني، وأخذ عنه في أكثر العلوم، وأجازه بقوله نظماً:

أجزتك أيها المولى بما في	رواياتي من الكتب الصحاح
بمسموعي ومقروئي على من	أنافوا في العلوم وفي الصلاح
كذلك [ما] ^(٣) [أجازتني] ^(٤) شيوخ	يطيب بذكرهم بطن البطاح [٢٢٤/١]
كذاك مؤلفاتي وهي عندي	صاح لا تعد من الصباح
فأنت أحق من يروي ويروي	غليلاً غير ذي [زند] ^(٥) شاح
ألا فارو الدفاتر غير وإن	جهاراً في الغدو وفي المراح

(١) كذا في المخطوط، والصواب: عام أربعة وستين بعد المائتين والألف، كما في نيل الوطر.

(٢) في (ج): [النواب].

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ)، (ج): [أجزتني].

(٥) في (أ): [زند]، وفي (ج): [زيد]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٣٩).

ولست بشارطٍ شرطاً لأنّي رأيتك فوق شرطني واقتراحي
ولي ثبت ستعرفه ففيه روايات أطلت بهامراحي
وقد كتبتّه في صنعارجال وطار بلا جناح ولا جناح
فصلني بالدعاء فذاك عندي إذا [أوتيته] ^(١) عين السماح
وقد ترجمه شيخنا المذكور في البدر الطالع، وغيره من علماء العصر بصنعاء، وأكبر
شيخ له في الحديث السيد الحافظ الحجة عبد الله بن محمد الأمير، وحضر دروس شيخ
مشايخ الإسلام الإمام الحافظ عبد القادر بن أحمد الكوكباني، وقد رأيت فصلاً ^(٢) في
كتاب له إلى بعض علماء كوكبان، فيه ذكر المترجم له، أحببت ذكره، ولفظه: وفي هذا
الأيام خرج والدكم وبعض البيوت إلى حدة ^(٣)، وكنت قبل الخروج نظرت في خبر المبتد
للشيخ عمر البكري، المعروف بابن الوردي، وهو قدر كراسة، ترجم لنفسه، قال: وهذه
بيده ذكرت فيها أوائل حالي، ومبدأ اشتغالي، إلى أن قال: ثم أسلمني الوالد إلى الكتاب،
فنظمت لما دخلته، وهو أول شعر قلته:

يا من تفرد بالقدم يارب مكة والحرم
بمحمد وبآله علم عيذك بالقلم

فشتمني المعلم فكتبت في لוחي وأنا مقابله:

يا ليت من أدبني يلزم حسن الأدب
ويسلك التمثيل لي ويسترك التمثيل بي

(١) في (أ)، (ج): [أهويته]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٠١/٢).

(٢) بعد قوله: (فصلاً) في (أ)، (ج): [له].

(٣) قرية عامرة من مخلاف بني شهاب، من ناحية بني مطر، وهي من أعمال صنعاء ومنتزهاتها، وتقع إلى الجنوب الغربي من صنعاء، وقد امتد عمران المدينة إليها. انظر: «هجر العلم» (١/٤٤٧).

وكان معلماً بمعرفة النعمان^(١) يدعي الشهاب ابن كثير، وكان معلماً هناك اسمه خميس

يحسده، فقلت:

ابن كثير عاصم ونافع أهل البلد
ولو عدلت يا خميس اثنين ما كنت أحد
وساق هذه الرسالة على هذا النمط إلى آخرها، واستبعدتها باعتبار الممكن العادي،
لكن [قربها]^(٢) ما ذكره ابن الصلاح في رسالته وغيره ما أسنده إلى الجوهري، قال: دخلت
عند المأمون، فوجدت عنده صبيّاً في أربع سنين، قد حفظ القرآن، وشارك في الرأي، ولا
فرق بينه وبين الأطفال إلا أنه إذا جاع بكى، وما زال ذلك يدور في خلدي، فذكرت أنه
حدثني الفقيه شمس الإسلام أحمد بن الحسن [الزهري]^(٣) أنه نظم كل قصيدته الرائية أو
مكثرها أو بعضها وهو في المكتب، الشك مني، وهي:

وعدت بوصل عيدها بشرٌ صدقت وما كذب المنى صبر
وهي من غرر شعره، إن لم تكن غرته، فلما وصلت حدة في جماعة من العلماء الذين
إذا أغربت السماء نجماً أطلعوا أنجماً بدراري علومهم، وبعين آدابهم جلت الأذان وحلت،
ولا عيب في تلك الأوقات إلا أنها مرت [فرمت]^(٤) وحضر فيهم صبي لم يجاوز سنة اثنتي
عشرة [سنة]^(٥)، قد حفظ بالغيب ثلث القرآن وبعض المتون وتلوح عليه شمائل سمت
حسنة، وهو الولد محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي،
أنشدني من شعره:

(١) معرة النعمان: بلدة عامرة من أعمال حلب، وهي اليوم من أعمال إدلب فيها قبر الفيلسوف أبو العلاء المعري
المتوفى سنة (٤٤٩هـ).

(٢) في (أ): [قربه].

(٣) في (ج): [الزهيري].

(٤) في (ج): [فرت].

(٥) سقط من (أ).

بروحي من وافا على حين غفلة فيأما أحيلا وصله ثم ما ألد
أخذ قلب مضناه وأعطاه قبله فله ما أعطى والله ما أخذ [٢٢٥/١]
نقله من التعزية إلى التغزل أحسن نقل، وقد نظمته في التعزية جدّه:

قضى الله في ربحانة القلب أمره ومن ذا يرد الأمر من بعد ما نفذ
فلا تجزعي يا نفس واستشعري الرضا فله ما أعطى والله ما أخذ
وأشدني له:

لا تصدق قول واش قول به زور وظلم
لا تظنوني عدواً إن بعض الظن إثم
وهو يكتّم شعره عن والده، وعن من يستحي منه، فأعطيته قرطاساً ودواة،
وطلبت أن يكتب من شعره، ونحن تحت أشجار مغدقة، على أنها متسقة، فقام إلى جانب
الحلقة، وكتب:

يا إمام العلوم عقلاً ونقلاً وإمام الأصول ثم الفروع
أعذروني عن كتب شعري فإني من حياء غدت أي مروع
[انتهى ما ذكره] ^(١).

وكان المترجم له من بلغاء العصر الذي لا يدانيه فيه أحد، وهم أهل بيت بلغوا
الغاية في إجادة الشعر ونقاده ولهم التصرف في فنونه، لا سيما المترجم له، فهو قد بلغ
الذروة في حكميه وملحونه، لو جمع شعره لجأ في مجلد ^(٢)، وله هذه القصيدة العظيمة في
شمائل المصطفى ﷺ:

(١) سقط من (ج).

(٢) قد جمع شعره في مجلد الأديب عبد الله بن أحمد العماري، وسماه: «ذوب المسجد في الأدب المفرد»، من
نظم المولى المحسن بن عبد الكريم بن أحمد، ولدي مخطوطتان لهذا الديوان.

حَتَّامُ أَضْرَبَ فِي مَرَّتٍ^(١) مِنَ الْأَمَلِ
 إِنْ لَمْ أَكُنْ أَنَا أَهْلًا لِلْوَصَالِ فَكُنْ
 أَوْ بَاعِدْتَنِي ذُنُوبِي عَنْ زِيَارَتِكُمْ
 [تَأْبَى]^(٢) شَائِلُ حَسَنِ غَيْرِ مُشْتَرِكِ
 عَطْفًا عَلَى قَلْبٍ صَبَّ أَنْتَ سَاكِنَهُ
 مَا هَبْتَ الرِّيحَ مِنْ تَلْقَاءِ أَرْضِكُمْ
 وَلَا تَرْنَمَ فَوْقَ الْأَيْكَ صَادِحَةً
 وَلَا شَرَى الْبَرْقِ فِي أَكْنَافِ غَادِيَةٍ
 وَسَاجِلَتْ مَقْلَتَايَ السَّحْبَ وَكَفَّةَ
 يَا أَمْرِي بِسُلُوبِي عَنْ هَوَاهُ فَقَدْ
 لَكَ السَّلَامَةُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ حَرْقِي
 يَا بِالْغَا فِي بَلِيغِ الْمَدْحِ طَاقَتَهُ
 إِرْجِعْ بِخَفِي حَنِينٍ بَعْدَ خَيْبَتِهِ
 لَأَنْتَ أَقْصَرُ بَاعًا أَنْ تَمْدِيدًا
 وَكَيْفَ بِالشَّعْرِ تَبْغِي مَدْحَ مَنْ نَطَقَتْ
 حَقِيقَةُ اللَّفْظِ لَا تَدْنِي حَقِيقَتَهُ
 وَفِي الْمَجَازِ تَمَائِيلٌ وَقَدْ حَكَمْتَ

وَأَرْتَجِي قَرَبَ مَنْ أَهْوَى وَلَمْ أَنْلِ
 أَنْتَ الْحَرِيَّ بِطُولِ مَنْكَ وَاسْتَطَلَّ
 فَانْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ الْعَفْوِ وَاحْتَمَلْ
 أَنْ تَسْتَهْلَ بِهَجْرٍ غَيْرِ مُحْتَمَلِ
 عَطْفَ الْغَرِيبِ عَلَى أَوْطَانِهِ الْأَوَّلِ
 أَلَا تَنْسَمُ رِيًّا تَلْكُمُ الْكَلَلَ
 إِلَّا وَحْنًا حَنِينَ الْأَيْتُقِ^(٣) السِّدْلُ
 إِلَّا قَدَحْتَ [زَنَادًا]^(٤) الشُّوقَ كَالشَّعْلِ
 بِوَائِكَفٍ مِنْ دُمُوعِ الْعَيْنِ مِنْهُمْ لَ
 مُحَضَّتْ نَصْحًا وَلَكِنْ مَا شَجَّ كَخَلِي
 دَعِ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنِّي عَنْكَ فِي شُغْلٍ
 لَتَبْتَغِي كُلَّ قَوْلٍ غَيْرِ مُبْتَذَلٍ
 وَقَفْتُ فَلَسْتُ بِوَقَافٍ عَلَى عَمَلٍ
 إِلَى مَدِيحِ حَيِّبِ الْوَاحِدِ الْأَزَلِ
 بِمَدْحِهِ سُرُورَ التَّنْزِيلِ فِي الْأَزَلِ
 إِلَى الْعُقُولِ وَلَا تَشْفِي مِنَ الْعَلَلِ
 عَلَيَاؤُهُ بِتَعَالِيهِ عَنْ الْمَثَلِ

(١) مرت: المَرْت مَفَازَةٌ لَا نَبَاتَ فِيهَا. انظر: المعجم الوسيط.

(٢) فِي (أ)، (ج): [تَأْتِي].

(٣) الْأَيْتُقُ: جَمْعُ قَلَّةٍ لِنَاقَةٍ. انظر: لسان العرب.

(٤) فِي (ج): [زِيَادًا].

كسـم رامـت المدح أفكار مهذبة
ينـازع الأدب المـرضي باعـثها
لـذاك عدت إلى مدح لـحليته
لـما حوى العدل في الأخلاق كان له
فـالروح في عالم الأرواح واصلـة
والجـسم في عالم الأجسام متـصف
فـلم يـكن بطويل القـد [مُـغْطً] ^(١)
بـل كان حال انفراد رـبعة فإذا
ولـيس بالأبيض المملول ناصـعه
بـل مشرب فلهذا قيل أبيض بـل
تـدنو إلى شحمة الأذنين جـمته
بـين الجعودة والتسييط لا [قـطـط] ^(٢)
تـزين هامته العظمى بمفـترق
إذا مشى [فـكـما] ^(٣) ينحط من صبب
وكـان يُجْهـد من ماشاه متبـعاً
صـلت ^(٤) الجبين أزج الحاجبين له
تستن مثل استنان الخيل في الطول
على المديح فلم تصبر ولم تنل
كمن ترفع من بحر إلى جبل
من كل خلق جميل كل معتدل
إلى محل إليه الروح لم تصل
بغاية من بديع الحسن لم تنل
ولا قصير من الأقوام لم يطل
ما شا الطوال فلا يعلوه من رجل
كـلا ولا الأدهم المشتد في المقل
قـد قيل أسمر مـهما شئتـه فقل
ويعبق الطيب من فينانها الرجل
ولا بسيط فلا تعدل ولا تـمل
طـوراً وآونة أخرى بمنسـدل
تـقلعاً ^(٥) غير مختال ولا عجل
لـخطوه وهو يمشي الهون في مهـل
نور يلوح كبرق العارض الهطل [٢٢٦/١]

(١) في (أ)، (ج): [ممتعط]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/٢٠٤)، وفيه: [الممغط، بتشديد الميم الثانية وبالفين المعجمة، المتناهي في الطول].

(٢) في (أ): [قطعا]، وفي (ج): [قطنا]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/٢٠٤).

(٣) في (أ)، (ج): [فكانما]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/٢٠٤).

(٤) تقلع في مشيته لم يبطئ ولم يعجل. المعجم الوسيط.

(٥) صلت الجبين صلوته، كان بارزاً واضحاً في سعة ويريق. المعجم الوسيط.

مدور الوجه سهل الخد [متسم]^(١)
 [مشقق]^(٢) أهدب الأشغار نياظره
 [في وجهه بلج في ثغره فلج]^(٣)
 مُقَصَّد الخلق ألقى الأنف تحسبه
 يهابه من رآه في بديته
 يفتر عن مثل حب المزن ذي شنب
 إذا تكلم لاح النور من فمه الضـ
 مفخم الشكل كث اللحية انتشرت
 لم يبلغ الشيب فيه ما يغيره
 كأنما عنقه الأبريق قلّـره
 تماسك الجسم فيه فهو مكتنز
 ضخم الكراديس شثن الكف واسعه
 ما بين لبتة العظمى وسرته
 وفي الذراع وأعلى منكبيه وأعد
 قد استوى صدره والبطن ثم خلت
 وأنبأ البعد ما بين المناكب عن

بالبشر يطبق جفينه على كحل
 [دان إلى الأرض محفوظ عن الزلزل]^(٤)
 في طرفه دعج مغن عن الكحل
 أشم يدرأ عنه الطرف من خجل
 ويصطفيه حبيباً كل متصل
 يحول فيه شفاء السقم والعليل
 ليع وهو جهير الصوت ذو صحل^(٥)
 في نحره ومشت في العارض الرسل
 صبيغ ولم يك في فود بمشتعل
 من فضة خالق الإنسان من عجل
 معدل غير مسترخ ولا هزل
 عبل الذراعين والعضدين إن تسل
 في الصدر [مشرية]^(٦) خطت بلا عمل
 لا صدره نبت شعر غير منفصل
 عن كل شعر سوى ما مر فانتقل
 صدر رحيب لحفظ السر محتمل

(١) في (أ)، (ج): [متسم]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٠٥/٢).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [مشقق]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٠٥/٢).

(٥) صحل: فلان صحلاً كان في صوته بحة. المعجم الوسيط.

(٦) في (أ)، (ج): [مشرية]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٠٥/٢).

كالطلّ ظلّ على زهر الربا الخضل
 وكان من أطيب الأطياب للتفل
 لخرقه عادة [في]^(١) الناس لم تنزل
 تأويله أن هذا خاتم الرسل
 عيني له مثلاً [في]^(٢) الناس عن كمل
 خير البرية من حاف ومتعل
 وبعضها المسح فاحفظ حاصل الجمل
 بمشيها الأرض بل تاهت على زحل
 مسرورة بالذي نالت من القبل
 له إليك انتساب غير متحل
 إلى علاك فيكسى حلة الخجل
 ووصلك الرحم الآتين^(٣) كالأول
 للعالمين فلي من فيضها أملي
 إليك هذا مقام الخائف الوجل
 بمثلها قد نجا كعب من الخطل
 يهدي لهم من حقير الشيء والجلل

إذا تحدر رشح من معاففه
 تضوعت نفحات منه عاطرة
 والطيب في فضلات الجسم معجزة
 في صدره خاتم أنشأه خالقه
 يقول رائيّه لا والله ما نظرت
 وقد تعارضت الأخبار في قدمي
 فبعضها تقتضي خصان أخمصه
 إليك يا صاحب النعل التي افتخرت
 وقبلتها الملوك الصيد صاغرة
 هذا الحديث إليكم سيق من ولد
 ينمى إليكم فيستحيي لنسبته
 لولا تذكر ما [أوتيت]^(٤) من خلق
 وأنك الرحمة العظمى التي ظهرت
 ظلمت نفسي كثيراً ثم جئت بها
 قدمت بين يدي نجواي تذكرة
 إن الملوك وإن غزّت مناصبها

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ)، (ج): [أتيت]، المثبت من «نيل الرطبة» (٢/٢٠٦).

(٤) بعد قوله: (الآتين) في (ج): [عن].

عسى بجاهك أن أحظى بخاتمة
ووقفه في فناء البيت عاجلة
لك المقام الذي ما ناله أحدٌ
صلى عليك الذي يعطيك نافلة
والآل والصحب من أبدى فضائلهم
ما خط في الصحف الأولى من [المثل]^(٣)

انتهت، وله [عليها]^(٣) شرح عظيم في غاية من التحقيق سماه: «الهيكل اللطيف لحلية لجسم الشريف»، وقد قرأته على مؤلفه من أوله إلى آخره، وقد لازمته مدة، وأملت عليه شيئاً من كتب الحديث والتفسير، وقرأت عليه في علم المنطق، وفي علم المعاني، وكثيراً من كتب الأدب، وانتفعت بمعارفه واستفدت بمجالسته، وكان له ميل إلى طريق التصوف المحمود، وله مقام عريق في ذلك، واشتغال كلي بكتب الطريقة، وحل مشكلاتها، وكان يتقيد في عمله وقوله بالدليل، وحاله حال السلف الصالح من أهل التحصيل، يستعمل الإنصاف في [٢٢٧/١] جميع أبحاثه، ويميل مع الحق حيث مال، من غير تعصب ولا مكابرة. وقد نظم مغني اللبيب في النحو لابن هشام نظماً بديعاً، وله على ذلك شرح [في]^(٤) غاية من التحقيق، قد قرأت شيئاً منه عليه، وله رسائل علمية على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، وبينني وبينه كمال الاتحاد، وقد تعاطينا بذلك كؤوس الأدب على صفاء وداد، ولم تنزل المكاتبة بعد انفصالي من صنعاء إلى الوطن تدور نظماً ونثراً، فمن نظمه إلي جواب قصيدة كتبتها إليه فأتتني حال رقم هذا.

(١) في (أ): [منك]، وفي (ج): [فيك]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢٠٦/٢).

(٢) في (ج): [الميل].

(٣) في (أ)، (ج)، والمثبت من «حدايق الزهر» (١٤٨).

(٤) سقط من (أ).

فأجاب عليّ بهذه القصيدة:

أهلاً بمن أهدي النسيم المقبل
ملاً القلوب مسرة بقدمه
خط كأزهار الرياض وتحتنه
[وإذا]^(١) لحظت إلى معاني لفظه
ماذا على متمتع بديعه
الخور تلعب في جوانب نهره
[حرس]^(٢) أنامل نَظَّمْتُ أسلاكه
وقريحة غاصت لدر كلامه
أعني به الحسن اسمه وصفاته
إني إلى نظري إليه لشيق
إن الكتاب وإن تأتق جهده
لا يبلغ المعشار من قول به
وإذا تمنع وصله فكتاب به
لله سالف برهة مرت لنا
والجمع منتظم بكم والشمل مجـ

وبما تضمنه الكتاب المرسل
وشفى الصدور وبرؤها لا يحصل
لفظ هو العذب الرقيق السلسل
زفت عرائس في الملابس ترفل
أن لا يسر مدى الزمان ويجذل
والروض يضحك إذ ينخر الجدول
وفماً بصوب بديعه يتهلل
ليجوز [فيه]^(٣) بما يفوق ويفضل
المستفاد بما يقول ويفعل
وإلى سماع حديثه [المبيل]^(٤)
في نظم جوهره البليغ المقول
[أمسى]^(٥) يشافهني الحبيب فأعقل
فيه إذا عزز اللقا متعلل
مر النسيم وذكرها لا يغفل
ستمع ويدر جمالكم لا يأفل

(١) في (أ)، (ج): [والي]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٤٨).

(٢) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حداائق الزهر» (١٤٩): [حرس].

(٣) في (أ)، (ب): [منه]، والمثبت من «حداائق الزهر» (١٤٩).

(٤) في (أ)، (ج): [المبيل].

(٥) في (ج): [أمسى].

لزمت علاقتها القلوب فلم تغب
لولا بقاء ودادهما في مهجتي
حكمت الضمير المستكن لحذفه
أوياء يرمي بعد حرف جازم
كن إذا شاء القدير أعادهما
بأيها الحسن اسمه وصفاته
ثبوت قلب صديقك البدر الذي
ما كان مختصراً حديث كماله
واسلم ودم في نعمة وسلامة
تهدى إليك من السلام الأول

ثم أتبع ذلك بثر جيد، فقال: انتهى شوط القلم قبل بلوغ المطلوب، والحاجة التي في نفس يعقوب، وذلك لطول العهد بالقريض، وهجر الطويل منه والعريض، ولما سمعت القريجة كتابكم، وأملت عليها خطابكم، تحاملت على ضلع، وتذكرت أيام سلع، فجاشت بما ترون، ورقمتها في هذه القرطاس رغبة في المعاهدة، التي هي بعض المشاهدة، فلقد حصل معي من السرور ما [لا]^(١) [يحصي]^(٢) عند وصول كتابكم الكريم، فحزتم قصب السبق في القول والفعل، لا زلتم أهلاً لذلك، وفوق ذلك، والأخ البدر الكريم محمد بن ناصر الواصل إلي بإشارتكم يبلغكم جزيل السلام، انتهى.

ولم يزل على حاله المرضي مشغلاً بما يقربه من الله تعالى حالاً ومقالاً حتى توفاه الله إلى جواره، في شهر ذي القعدة الحرام، عام ستة وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله بغفرانه، وأسكننا وإياه فسيح جناته، آمين اللهم آمين.

(١) سقط من (أ).

(٢) في (ج): [يحصر].

[٢٤١] [محسن بن علي الحازمي]^{(١)(٢)}

نشأ في بلدة هجرة ضمد، وكان من الشعراء المجيدين، ومن الأبطال المشهورين، مع ما تحل به من المعارف العلمية، والمكارم الحاتمية، وقد ولي أعمالاً جمة للشریف حمود، وكان يقدمه في مهمات الأمور، ويبعثه أميراً على السرايا لفتح الثغور، ويوفده إلى ملوك صنعاء، وأمرأء نجد، لتتمام الإصلاح ويجعل الله [على يديه]^(٣) تمام المطالب، بما فيه النجاح، ولما وصل إلى صنعاء عام أربعة وعشرين [٢٢٨/١] بعد المائتين والألف، عند انعقاد الصلح بين الشریف حمود وبين أحمد بن الإمام المنصور، كتب إليه شيخنا العلامة لطف الله بن أحمد جحاف رحمته:

بالله هل حدثتك النائبات بما	ترويه عنك قناة الخط والأسل
فازداد عجبك أم لم تدر ما صنعت	كفاك من كف أهل البغي والخطل
فالأمر ملتبس لما رأيتك لا	تعباً بذكر نزال الفارس البطل
ما زلت أذكر أيام السلامة في	سلم فيقصر من أهوالها أملي
ويوم صيباً ومن يصبوا لنازلة	شل الخوارج فيه خارم الأجل
وحين وافيت صنعاء وهي خاربة	[قد] ^(٤) نال صخر بن حرب فتية الغيل
والبحر [مغتيق] ^(٥) والنحر متشق	عرف الفتيل وليث الغاب في وجل
وأنت تشكو الذي وافا الشریف من الـ	حب الوضع وما [فاجأه] ^(٦) من جلل

(١) بياض في (١).

(٢) «الدباج الخسرواني» (١٣٤)، «نيل الوطر» (٢/٢٠٩)، «مجر العلم» (٣/١٢٣٢).

(٣) سقط من (١).

(٤) سقط من (١).

(٥) في (١): [مغبق]، وفي (ج): [منبق].

(٦) في (ج): [قد جأه].

ورحت غضبان [لما]^(١) لم تنل أملاً
والقوم في فهم ما أنذرتهم بقر
وكان ما كان [مما]^(٢) لست أذكره
ودين القوم منكم ظاهراً وعلى
حتى تعجرف داعي المنكرات ولم
والسيف أحمد قد غدا غواضه
مد التعلل بالإغضا لوالده
قام بالأمر واشتدت [شكيمته]^(٣)
فهو الفتى الفارج الضيقاً مصارعه
ثبت الجنان ابن أم الحرب مسعرها
هذا ولما أباد السوء جاء إلى
مستنجداً عضد العليا على فئة
فحال منه [هزير]^(٤) لا تبلده
مزجرتدعن الصيد السراة له
وعاد أحمد طلاب لأحمد مط

بعد النذارة تقفوا منهج العذل
في مريض الذل والإحجام والفشل
والصدق أحسن ما استصحبت من عمل
جهر الغضا يصبر الطلاب [للدول]^(٥)
ينظر على الحذر منه [مصرع]^(٦) الزلزل
من عبد شمس وما أحلى من العسل
وربما صحت الأجسام بالعلل
مشيداً ما يلاشي بالقنا الذبل
عند اشتجار العوالي جسم مندمل
سهل الجناب العلي القدر نجل علي
ساحاته من حمود محسن بن علي
ضلوا ومالوا إلى الأهواء والخييل
نوائب الدهر مشغولاً عن الشغل
ويتقي بأسه ذو الخيل والخول
للوب [شكراً]^(٧) على ما نال من أمل

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (ج): [للدول].

(٤) في (ج): [مصرع].

(٥) في (ج): [وانسدت].

(٦) في (أ): [زهير]، وفي (ج): [هزير].

(٧) في (أ): [مشكوراً]، وفي (ج): [شكوراً].

بما رأى منه عند الصدق من رجل
من أحمد عضد في الفادح الجلل
ك الأمر تصديق حسن القول [بالعمل]^(١)

وبشر الناس في شام وفي يمن
واعلم بأن حموداً لا يزال له
ما دام هذا لهذا ناصراً وملا
فأجاب المترجم له:

قد كان بالشام تلك الأعصر الأول
وكنيت [فيه] ^(٢) ممن ابتلي وبلي
دهراً وشردت عن أهلي وعن خول
ومستجيراً [فلج] ^(٣) الدهر في [مطل] ^(٤)
مستبطين لنا بالبغض والدغل
وخادعين له بالمكر والحيل
وعاملونا بمثل الحادث الجلل
وشتت الله شمل القوم في عجل
وضيقة حين زالت علة العلل
عم الهلاك أقاصي السهل والجبل
كل الذياب وصاح الكل بالثكل

يا سائلاً عن جميع الحادثات وما
منا وفيها فقد جلّت وقائعها
وقد أذقت الأعادي ما سقيت به
فجئت صنعا إلى المنصور متصراً
ثم ابتليت بقوم لا خلاق لهم
وخائنين لمن كانوا بطانتهم
فكذبونا ولجسوا في عداوتنا
فدمر الله أهل المكر إذ مكروا
فزال ما نال أهل الأرض من ضرر
ونبه الله لطفاً بالبرية إذ
وصارت الناس كالمعز^(٥) تخطفها

(١) في (أ): [والعمل].

(٢) سقط من (ج).

(٣) في (أ): [يلج].

(٤) في (أ): [بطل].

(٥) المعز: ذو الشعر من الغنم، خلاف الضأن، وهو اسم جنس، واحده ماعز.

انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٨٧٧).

سيف الخلافة تاج الملك من عرفت
صان الخلافة عما قد تعلقها
فأصبحت في ثياب الوشي رافلة
وشد [أزراً]^(١) [بمولاي]^(٢) الشريف على
فأصبحا في العلا والمجد في رتب
فقل لمن كان يسعى في تفرقهم
قد ألف الله بين الآل فاعتضدوا
فأحمد وحمود إن نَسَبَتْهُمَا
فالحمد لله حمداً غير منحصر
على شريعة خير الرسل من هدمت
والاعتصام بجبل الله يجمعنا
وأسأل الله لطف الله يشملني
لا زلت تهدي إلينا يا بن أحمد ما

بفضله كل أهل الأرض عن كمل [٢٢٩/١]
من الرذائل والإهمال والخلل
تزهبه زهوها بالخلي والخلل
نوائب الدهر إذ وافاه خير ولي
يدنو لها [النسر]^(٣) في حل ومرتحل
خذ الحقائق والأنباء من قبلي
فمت بغيظك واطلب عاجل الأجل
كلاهما من أمير المؤمنين علي
على اتفاقهما في أحسن السبل
بها الشرائع في الأديان والملل
إن الفراق هو المقرون بالفشل
ويسبل الستر في حل ومرتحل
نظمت من [درر]^(٤) أحلى من العسل

وكان المترجم له العقل الكامل والدهاء، وإليه في حسن السياسة المنتهى، ولما كان في سنة تسع وعشرين بعد المائتين والألف أرسل له الشريف حمود، وكان إذ ذاك بأبي عريش والشريف بجهة مختارة من حدود وادي مور، وذلك بعد واقعة مختارة بين جند الشريف المذكور وبين جند أحمد بن علي المتوكل إمام صنعاء بعد انتقاض الصلح بينهما، وهي

(١) في (١): [أزارا].

(٢) في (١): [مولاي].

(٣) في (ج): [النصر].

(٤) في (١): [در].

واقعة مشهورة، [قد]^(١) سيرتها في التاريخ المسمى بـ«الديباج»^(٢)، ولما وصل إلى حضرته جهزه بجيش كثيف إلى قرية حيس ومع وصوله إلى أطراف حيس انفتح القتال بينه وبين الشيخ يحيى بن علي سعد^(٣)، المتولي لذلك من المتوكل المذكور، وما زال الحرب بين الفئتين سجالاً حتى كان آخر الأمر أن وقع اللقاء بين الفريقين قبلي قرية حيس، عند جبل يسمى الكولة، ووقع بينهم مناوشة حرب، وملازمة بالطعن والضرب، فأصاب المترجم له رصاصة، كان بها إزهاق روحه وخلاصه، في العام المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٤٢] محسن بن محمد السبعي^(٤)

نشأ في بلدة قرية الرجيع، غربي مدينة صيبا، وتفقه بزييد، وشارك في سائر الفنون، وتعلق بصحبة القاضي أحمد بن محمد البهكلي، وصحبة القاضي ببندر اللحية علي بن حسن العواجي، وكان في صورة المأمون لهما، وترقى ببركتها إلى المناصب، وكان ذا عقل كامل، ومعرفة بأحوال الناس في الخارج والمداخل، وانتهى به الحال أن تولى قضاء بندر الحديدة من إمام صنعاء استقلالاً، وصرف عن القضاء مراراً، ثم يعاد فيه، وآخر المدة استقر بقضاء البندر المذكور من غير معارض، وكان مشكور السيرة، عفيف الكف، طاهر السريرة، فأحبه الناس، وكان أكثر حالاته الصلح بين المتخاصمين وهي طريقة [تسعر]^(٥) بالورع ومهما أشكل عليه أمر بعث بالسؤالات إلى علماء الزمن في زييد وغيره، لا سيما شيخنا السيد الحافظ عبد الرحمن بن سليمان وولده محمد، فقد رأيت لهما مجلداً في الفتاوى

(١) في (ج): [وقد].

(٢) (١٣٠).

(٣) كان حاكماً لمدينة حجة من طرف المتوكل أحمد بن المنصور علي. انظر: «حواشي النعمي» (٤٩).

(٤) «نشر الثناء الحسن» (٣/١٧٩).

(٥) في (أ)، (ج): [تستقر].

[و] ^(١)سؤالاته لهما، وقد عرفته بالبندر المذكور، واستدعاني إلى بيته، وأطلعني على خزينته، فإذا هي فيها نفائس من كتب الحديث والتفسير والفقه، قل أن توجد مع غيره. وكان حسن المذاكرة، كثير السؤال عما أشكل، [و] ^(٢)دارت بيني وبينه مسائل علمية أنصف فيها مع المباحثة، دللت على أنه كامل المعرفة، لا سيما بعلم الفقه، ولما استولى الشريف الحسين بن علي بن حيدر على البندر المذكور في عام ستة وخمسين بعد المائتين والألف كنت مصاحباً له في تلك السفرة، واتفق المفاوضة من بعض الأضداد في رحلته عن الوظيفة، واختيار سواه، ف وقعت من [الشريف] ^(٣)المذكور المشاورة لي عن من يصلح [لوظيفة، فقلت له: لا يصلح لو وظيفة القضاء في هذا البندر غير المترجم له، فوافقه ما ذكرت، وأمرني باستدعائه؛ لأنه لم يسبق بينهما معرفة كاملة، وحضر ووقع التأييد له الاستمرار على الوظيفة حسب عادته، ولم يزل يشكرني على ذلك، ومن نظمه ما وجهه إلى [الفقيه] ^(٤)العلامة المحقق عبد الله بن عمر الخليل، رحمه الله تعالى سائلاً له:

أمولاي فخر الدين علامة الوري	وحاوي العلا لا زال في نعم تترى ^(٥) [٢٣٠/١]
لنا خبر قال الرواة [بأنه] ^(٦)	صحيح ولا طعن عراه ولا مرا
وذاك حديث في البهيمه شائع	لدى كل ذي فذ همام محررا
يدل على حنف الأنوف لمن أتى	لها قبلاً يا [مالكي] ^(٧) وأتى الدبرا
وأصحابنا الأعلام قالوا بأنه	يحد ولم يرعوا الظاهره أمرا

(١) سقط من (أ).

(٢) سقط من (أ).

(٣) في (أ): [العريف].

(٤) في (أ): [القاضي].

(٥) في (أ): [بها].

(٦) في (أ): [مالك].

إليك سؤالاً من أسير فإنه
فما وجه هذا الحد يا خير [ماجد]^(١)
فحل بفهم منه إشكاله الذي
ويأبى العلامة الحبر والذي
أجد لي جواباً أيها الفذ أرتوي
ولا تنس أخبار اللواط وحكمها
ودم أيها المولى الإمام مسدداً
فأجاب عليه المستول بما لفظه:

لك الحمد باري الكون برا [وأبحرا]^(٢)
وخير صلاة من نوالك أتبع
على المصطفى المختار أفضل من هدى
مع الآل أهل الفضل والصحب من سما
وبعد فهذا من مود إليك يا
تضمن عقداً [جوهرياً]^(٣) يزف من

يراك [له]^(٤) كهفاً وأهلاً ومظهراً
وقد قال جهراً اقتلوا مصلى امترا
متحير دهرراً لقي عنه غبراً
هو البحر لا شك هناك ولا امترا
معانيه [وأكرع]^(٥) من زلاته دهرراً
ولا حكم مفعولين يا عالم الورى
تجيد المعاني والجواب [المحرراً]^(٦)

على سيح فضل [منك]^(٧) ما زال ممطراً
سلاماً جليلاً طيباً متعطراً
ومن علم العلم الشريف ومن قرا
بسر بأنواع الفضائل قد سرا
حسام الهدى نظم عن الشمس أسفراً
[حلاه]^(٨) إلى مغناك [معنى]^(٩) تجوهرها

(١) سقط من (ج).

(٢) في (أ): [ما وجد].

(٣) في (أ): [والركوع].

(٤) في (أ)، (ج): [المجرا].

(٥) في (أ)، (ج): [وبحرا].

(٦) في (أ): [لك].

(٧) في (أ)، (ج): [جوهراً].

(٨) في (ج): [حلاه].

(٩) سقط من (أ).

أتى بجواب عن سؤالك حالياً
فأما الحديثان اللذان ذكرت في
فإسناد كل عند أهل الحديث قد
على ذاك نص العسقلاني شيخ من
وفي مثل هذا الأمر حقاً عليهم
[وأصحابنا أهل الفروع قد^(١)]
وما جاء فيه لم يصح لديهم
ومن كان وافي قوم لوط بفعلهم
هناك جوابي والختام كمبتدا
وما زال المذكور على وظيفته حتى وفد إليه أجله في عام تسعة وخمسين بعد المائتين
والألف، ودفن بمقبرة البندر المذكور، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٤٣] محسن بن علي بن [بشير]^(٢) النعمي

هو من أكابر العلماء.

[ومن]^(٣) ناطح بمعاليه نجوم السماء، طلب العلم ببلده قرية الدهناء على مشايخ
العلم في زمانه، وحقق في الفروع الفقهية، وبرع في تحقيق العلوم الآلية، واستفاد بالأخذ
عنه عالم كثير، وكان ذا صدر وسيع، وإنعام على الطلبة غزير، تنتضي إليه الرواحل من كل
قطر للأخذ عنه [بما]^(٤) منح من العلوم، وهو يغذيهم بفوائد المنطوق منها والمفهوم، وقد

(١) كذا في (أ)، (ج)، وفيه نقص، ولعله: [وأصحابنا الفقهاء أهل الفروع قد].

(٢) في (أ): [أخذ].

(٣) في (أ)، (ج): [بشير].

(٤) في (أ)، (ج): [ومن].

(٥) في (أ)، (ج): [بما].

تخرج به جماعة من أهل المخلاف السلياني، وصاروا ببركته فقهاء، وكان المرجع في الفتاوى والأحكام، والمعول عليه في كشف المشكل في النقض والإبرام، مع ما رزق من الجلالة والعظمة في صدور الناس، وانتشر من صيته وحسن فضائله في جميع الآفاق ما لا يبلغه غيره من الأقران، لا سيما وعصره فيه علماء نحارير وبلغاء بهم فخر الزمان على كل تقدير، ولكنه كان هو المشار إليه بالبنان، ومن إليه الحل [١/٢٣١]. والعقد فيما عظم من الأمور وهان، فهو وإن كان من العلماء فهو من الملوك في قبول قوله وامثال أمره، لا يرد له [مقال] ^(١)، ولا ينازعه في أحكامه وفتاويه أحد من الأمثال، وله أسئلة إلى شيخ مشايخ الإسلام السيد محمد بن إسماعيل الأمير، ومذاكرة حسنة، وقد أجاب عليه برسالة أبان في تلك الجوابات صريح الحق بالطف مقالة.

وآخر مدته جرى عليه من الامتحان ما [بسببه فارق] ^(٢) الأوطان، وذلك [بسبب] ^(٣) الفتنة الواقعة بين السادة النعميين وبين أهل الملحة ^(٤) والمحلة، التي عمت وطمت بين الفريقين، واستمرت نحو سبع سنين، وسبب ذلك أن بعض السادة النعميين أرقق رجلاً من البدو المسمين [بآل عبس] ^(٥)، ومضى به إلى قرية المحلة وكان لأهل القرية [تراءت] ^(٦) عند البدو المذكورين، وقد قتلوا جماعة من أهل المحلة، فلما شعروا بالبدو اعترضوه، وقتلوه زاعمين أنه لا يتم للسادة عليهم [أرقاق] ^(٧)، وفر السيد إلى عشيرته، فلما أخبرهم بالواقع عظم عليهم الأمر، لا اعتقادهم أنهم كبراء المخلاف، وأنهم [يجيرون] ^(٨) على أهله

(١) في (أ): [مقالاً].

(٢) في (أ)، (ج): [سببه بارق].

(٣) سقط من (أ).

(٤) من قرى المخلاف السليمانى القديمة، وتقع على وادي ييش.

انظر: «الديباج الخسرواني» (٢٦١)، نقلاً عن «المعجم الجغرافي» (٣٩٨) للعقيلي.

(٥) في (أ): [بآل عين].

(٦) في (ج): [تراء].

(٧) في (ج): [إرقاق].

(٨) في (أ): [يجرون].

من غير شقاق ولا خلاف، وقتل^(١) في هذه الفتنة كثيرون من الأعيان، وحرقت أكثر القرى التي بالمخلاف، وأجلوا السادة النعميين من قراهم، ومن جملتهم المترجم له، توجه إلى مكة المشرفة، وبعد عوده من الحج تلقاه أصحابه بقرية الشقيق أو عتود، ودخلوا درب بني شعبة، فحصل التلقي لهم والوعد بالمظاهرة على عدوهم، وفي أثناء ذلك توفي المترجم له بقرية الدرب، في السنة الثالثة بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين.

[٢٤٤] موسى بن حسن الحازمي

مولده في بلدة هجرة ضمد، سنة سبع بعد المائتين والألف تقريباً، واشتغل من صغره بعلم الحديث، وأكب على مطالعة كتبه، وهاجر إلى زبيد، وقرأ على شيخنا عبد الرحمن بن سليمان وغيره من علماء زبيد، وبعد رجوعه حضر دروس العلامة الحسن بن خالد، وكان يلاحظه كثيراً، لما هو عليه من التقوى والصلاح، فإنه اتصف بالولاية، مع سلامة صدره، وصفاء السريرة، وكان يتقيد بالدليل في حاله وفعله وقاله، يحمد على ما ظهر له من الحديث، وفيه قوة نفس على أهل المنكرات، يكافحهم بالنصائح، ولا يقر أحداً على ما يخالف الشرع، غاية الأمر أنه وحيد عصره في القيام بوظائف العبادات، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرات، وله عند الناس من الجلالة والاحترام ما لم يكن لكثير من أهل عصره، وقد هاجر إلى مكة المشرفة، وأقام هناك مدة، وتردد إلى زيارة النبي ﷺ وبعد رجوعه إلى وطنه ما زال على حال مرضي حتى توفاه الله تعالى، في عام واحد وستين بعد المائتين والألف، تغمده الله بغفرانه، آمين.

(١) بعد قوله: (قتل) في (أ): [كثير].

[٢٤٥] منصور بن ناصر بن محمد الحسني^(١)

هذا الشريف هو العين الناضرة في آل خيرات^(٢)، والهرماسة البطل إذا تلاقت الكهامة، له مجد باسل، وعقل كامل، وسياسة في الأوامر والنواهي، وهو مع طيب عنصره داهية من الدواهي، هذا مع أخذه بحصّة من العلم، كان بها طراز فخاره، وتعلق [بالآداب]^(٣) انتقش بها مجد نظاره، ولي على مدينة صبيا ومخلافها سنوات، وأذاقهم حلاوة العدل وأزال عنهم الظلمات، ولكنه رَنَقَ^(٤) صفو أيامه كدُرُ العساكر النجدية، واختار النقول بإذن عمه الشريف حمود إلى أبي عريش، وبنا له عمه معقلاً شامخاً لسكنائه، وأدر عليه سحاب نعماء، وما زال على هذه الحال حتى صفت صبيا ومخلافها من النجديين، واستولى عليها الشريف حمود، وكان قد جرى بينهما أنها متى رجعت إلى عمه فرضى [إليه]^(٥) أمرها، على حسب ما كان عليه سالفاً، فلم يتم له [ذلك]^(٦)، ولم يقع الإسعاد بما هنالك، ووقع في البين ما كدر الخواطر، وانضاف إلى ذلك أن الشريف حمود أودع ابن أخيه يحيى بن حيدر الأدب، واستحكمت الوحشة بين الشريفين علي بن حيدر والمترجم له وبين عمهما المذكور، وآل الأمر أن خرجا ومن صحبهما من الأشراف، وتوجهوا إلى مكة المشرفة، واتفقوا بحسن باشا، وبثوا عليه الشكوى من عمهم، وأنه مع عنايتهما معه في عمارة المملكة ومناوأة من عاداه أقصاهم، وكف أيديهم عن الوظائف، وعما يعتادونه من المعلومات، وطلبوا منه النصرة، فتلقاهم بالقبول، وحسن لهم أن يكون في جهة حلي بن يعقوب النزول، وقرر لهم من المال ما يقوم بالأحوال، ووعدهم بالنصرة من طريق

(١) «الديباج الخسرواني» (١٧٢)، «نيل الوطر» (٣٦٧/٢).

(٢) آل خيرات بن بشير بن أبي نمي.

انظر: «نشر الثناء الحسن» (١٨/٢).

(٣) في (أ)، (ج): [بالآداب]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٢).

(٤) أي: كدّر، انظر: «المعجم الوسيط» (٣٧٦/١).

(٥) في (أ): [إليها].

(٦) في (أ): [ذكر].

مخدومه محمد علي باشا صاحب مصر بعد أن يفرغ الوجه من قتال أهل نجد، وكانت تلك المدة قد توجهت الأجناد المصرية لمناجزتهم، وقد صار نجم أهل نجد في سقوط، وشامخ عزهم إلى هبوط، وكان في سنة ثلاث وثلاثين بعد المائتين والألف توجه الشريف حمود بجنوده إلى السراة لاستخلاص وزيره السيد العلامة الحسن بن خالد من تلك الجهات، لأنه بعثه للاستيلاء عليها، وبعد أن توسط تلك البلاد انتقض عليه الأمر، ووقع التضييق عليه، فاستنجد بالشريف حمود، ووصل إلى تلك الجهة، ولما سمع به الشريف منصور الشريف علي بن حيدر انضاف إليهم جماعة من الأتراك والأعراب، وكان الدائرة على لأتراك والأعراب، وتوجه الشريف [٢٣٢/١] منصور بهم إلى ملاقاتة الشريف حمود، وكان الدائرة على الأتراك ومن معهم، ومع الهزيمة جاء طريق المترجم له إلى عقبة تُسمى تيه - بتاء مثناة فوقية وياء تحتية مشددة -، [فاعترضه] ^(١) ثلاثة من أهل السراة فاستحلوا [منه] ^(٢) الدم الحرام، وألحقوه بالملك العلام، في هذا العام، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، وكان المترجم له صديقاً ورضيعاً لشيخنا القاضي العلامة عبد الرحمن بن أحمد البهكلي، وكان كثير الثناء عليه بالمعرفة والإدراك الكلي في العلوم الأدبية، وأنه من صالحى ولاية [الأمر] ^(٣) في زمنه، وقد رثاه بهذه القصيدة الفريدة:

لقد [أبى] ^(٤) الضيم ماضي العزم ذو جلد	وحل من شرف العليا في صعد
أشم يشمخ عزاً أن تلامسه	هوج الرياح فماذا شأن كف يد
لا يمتطي غير سرج الأعوجي ولا	تراه معتقلاً غير القنا الملد
يصبو إلى المجد والعلواء ناظره	حتى ينال ذراها غير مضطهد

(١) في (أ): [فاعترضوا].

(٢) في (أ): [منهم].

(٣) في (أ): [العدل].

(٤) في (أ)، (ج): [أتى]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٣).

يَأْتِي غَمَارُ الْعَلَا قَسْرًا وَإِنْ نَكَصَتْ
 مِثْلُ سَيْفِهِ عِنْدَ الرَّهَانِ فَلَا
 يَغْشَى الْمَهْمُ بِقَلْبٍ غَيْرِ مَنْفَهْقٍ
 يَأْبَى الدُّنْيَةَ حَتَّى لَا يَصَاحِبَهَا
 وَلَا يَصْعُرُ خَدْيُهُ عَلَى أَشْرٍ
 طَالَتْ مَسَاعِي عِلَالِهِ إِذْ مَنَابَتْهَا الدَّ
 أُرُومَةُ مِنْ قِصِي غِيْضِهَا أَسْلَ
 ثَبَتَ الْجَنَانُ كَرِيمَ [الْحَي] ^(١) مَا فَعَلْتَ
 هَذَا الَّذِي عَلِمْتَهُ فِيكَ فَانْخَزَلْتَ
 أَنْتَ الَّذِي ضَرَبْتَ فُسْطَاطَ تَحَوْتِهَا
 [كَانَتْ] ^(٢) تَرَاكُ حَرِيًّا أَنْ تَقُودَ لَهَا
 وَأَنْتَ وَاللَّهُ أَهْلُ أَنْ تَبْلُغَهَا
 لِسُكَ الْأَيْدِي عَلَيْهَا إِذْ بَنَيْتَ لَهَا
 مَا كُنْتَ أَحْسَبُ أَنْ الْمَجْدَ يَقْصِدُهُ
 عَنْهُ الْجِيَادُ تَرَاهُ وَارِدَ الثَّمَدِ
 تَدَاسُ أَعْقَابُهُ فِي الرِّفْعِ [وَالْوَحْد] ^(٣)
 [عَنْ] ^(٤) الثَّبَاتِ وَعَقْلُ كَامِلِ الرُّشْدِ
 وَلَا يَغْمُضُ عَيْنِيهِ عَلَى [ضَمْد] ^(٥)
 وَلَا يَبِيتُ عَلَى الْإِقْتَارِ ذَا حَزْدٍ ^(٦)
 صَرِيحٍ مِنْ مَضَرِ الْحَمْرَاءِ وَمَنْ أَدَدَ
 فِي رَكْنِهَا شَرَفَ الْعِلْيَاءِ وَالسُّنْدِ
 بِكَ الْعَلَا بَعْدَ أَنْ وَاقَتْكَ [طَرَع] ^(٧) يَدِ
 وَيَحَا لَهَا كَيْفَ تَعْصِي عِزَّهَا الْأَبْدِي
 عَلَيْكَ أَيَّامَ عَيْنِ الدَّهْرِ فِي رَمْدِ
 شَمِّ الْجِبَالِ عَلَى بَطْحَاءِ ذِي وَهْدِ
 فَوْقَ الَّذِي طَلَبْتَ مِنْ مَتْنِ الْأَمْدِ
 يَتَّى عَلَى هَامَةِ الْجُوزَاءِ ذَا عَمْدِ
 صَرَفَ الزَّمَانَ بِصَرْفِ فِيكَ مَتَقْدِ

(١) فِي (أ)، (ج): [الوحد]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٣). الوخذ: من أنواع السير والمشي.

(٢) فِي (ج): [عند].

(٣) سَقَطَ مِنْ (ج).

(٤) الْحَزْدُ: لُغَةٌ فِي الْحَصْدِ. لِسَانُ الْعَرَبِ.

(٥) كَذَا فِي (أ)، (ج)، وَفِي «الديباج الخسرواني» (١٧٤): [الخيم].

(٦) فِي (ج): [طول].

(٧) فِي (أ)، (ج): [كان]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٤).

كنا نعد الليالي منك هائلة
 وإنَّ أم المعالي عنك [حادية]^(١)
 لكن تنافس في عليك صاهلة
 وزاحمت فيك غايات العلا شرفاً
 فأسلمتك يد العلياء عائضة
 [وسيرتك سريعاً حول جندلة]^(٢)
 ضنت بك الهضبات الشم حين غدت
 ما كنت تخفى على عاف ومتجع
 فأكنت الأرض أن لا زال ظاهرها
 ففي الحياة ظهور شامخ بذخ
 كذا العلا حين لا ترضى [مفارقة]^(٣)
 وليعتبر بك يا ليث العرين فتى
 بالله لو ملكت كفاك عاملها
 لكنك تارك راميها بمصرعه
 لو كان يملك يوم [الربوع]^(٤) ذو حذب

كما يهابك ذلاً زائر الأسد
 عن أن يصيبك سهم البين بالقصد
 من الجياد وتخت الملك عن حسد
 فما رأيتك مخلاً عن علا عدد
 خوف اشتراط وقد تسمو يد الحقد
 تاهت بقربك منها فوق ذي حيد
 [تحنو عليك وقد صانتك عن وهد]^(٥)
 بل كنت في كل حال ظاهر الجسد
 مضمخاً بك لا يلوي على لحد
 وفي الممات ظهور البدر في الكبد
 لما جد وهو فيها بيضة البلد
 له إلى طلب العلياف فضل يد
 حين [اعتلى]^(٦) بك نعب الصارخ الغرد
 طعم الحبارى وأشلاء لذي لب
 عليك منه فداء كنت خير فدي

(١) كذا في (أ)، (ج)، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٤).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (ج): [تفارقة].

(٥) في (ج): [اعتنا].

(٦) في (أ)، (ج): [الربوع]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٥).

لهان فيك الذي فوق الورى وسخا
لكن جرت حكم الباري وقدرته
فليهنك الخلد في دار النعيم مع
وفي جوار علي والبتول ومن
قوله: ولا يغمض عينه على ضمد، ضمد بالتحريك الحقد كما في القاموس، وقد
ورى بالوادي المعروف، لأن المترجم له مستفيض عنه أن ما وقع عليه من زحلقة عن
القيام ببلده صبيا، وعن ما كان يألفه من عمه الشريف حمود، إنما هو بسبب السيد العلامة
الحسن بن خالد؛ لأنه بمؤازرته للشريف المذكور أناط أمور المملكة به، وكان قبل ذلك
المترجم له وغيره هم جلساء الشريف ووزراءه وأهل مشورته، ولا يقول إلا بقولهم،
وحين اشتغل بالوزارة المذكور قلب لهم ظهر المجن، وأقصاهم عما يعتادون، فبنى شيخنا
الوجيه في هذه القصيدة فيما جعله من التورية على ما استفاض من معتقده، وحقيقة الواقع
يعلمها الله سبحانه، والذي علينا حسن الظن بالجميع، والحمل على السلامة، والله يغفر
لنا ولهم، فقد أفضوا إلى ما قدموا.

وضمد هي بلدة السيد العلامة الحسن بن خالد، وهو من أودية اليمن، وفي نهاية
ابن الأثير في باب الضاد مع الميم ما لفظه: إن رجلاً سأل النبي ﷺ عن البداوة فقال:
«اتق الله، ولا يضرك أن تكون بجانب ضمد»^(١)، وهو بفتح الضاد والميم موضع باليمن.
انتهى بلفظه.

وفي بعض كتب اللغة ضمد وإد باليمن، سكنته خزاعة انتهى، ولا شك أنه الوادي
المعروف بين وادي صبيا وجازان، وهو وإد مبارك، مشهور بالخير والبركة، وروي أن
بعض الأئمة الصالحين دعا فيه بالبركة، وفي شرح الخمرطاشية^(٢) على قوله:

(١) هذا الحديث لا أصل له، إنما ورد في بعض كتب اللغة، والله أعلم.
(٢) الخمرطاشية: تأليف أبي العباس أحمد بن خمرطاش، المتوفى سنة (٥٥٣هـ).
انظر: «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» (٤١٤).

واهـ أَلْقَوْمٌ غَالَهُمْ صَرْفُ الرَّدَا وَالتَّحْقُوقِ ابْنِ ضَمْدٍ وَيَصْدَا
قال ما لفظه: ضمد وصد هما قبيلتان من مذحج، حتى قال: وضمد بن يزيد بن الحارث بن [عُلَّة بن جلد]^(١) بن مذحج، هذا كلامه، ولا يبعد أن يسمى المكان باسم الساكن فيه، كما هو معروف في كثير من القرى والمدن، كما تحكيه كتب التاريخ، فربما سكنته القبيلة المذكورة في قديم الزمان، فنسب إليهم، وهذا الحديث من مراسلات ابن الأثير، وقد [علم]^(٢) في الأصول الفقهية والحديثية الخلاف في قبول المرسل، [و]^(٣) الذي عليه جماهير المحدثين عدم القبول له.

وعلى القول بثبوت هذا الحديث المرسل، فهو صادق بالنجود من شرقي وادي ضمد، كما يفيد لفظ الجانب، فإن أهل تلك الجبال أغلبهم لا يدري ما الإسلام، وفيهم من الجفاء وعدم التقيد بقوانين الشريعة المحمدية في معاملاتهم ومناكحتهم ما لا يخفى على من يعرف أحوالهم، بل بعضهم ينكر الصانع جهالة منه.

وقد ورد في الحديث: «من بدا فقد جفا»^(٤)، فمن كان بالجانب الشرقي منه المتاخم لنجوده فالجفا فيهم ظاهر، وأما مساقط وادي ضمد من تهامة ففيه قرى كثيرة، وأهلها أهل استقامة على الشرع المحمدي والتقيد بالقوانين الشرعية حال وقالوا.

وفي هذا الوادي من العلماء عدد واسع، لا سيما قرية ضمد، وقرية الشقيري [ففيهما]^(٥) العلماء النحارير والأدباء البلغا.

(١) في (أ)، (ج): [علي بن خالد]، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٦).

(٢) سقط من (أ).

(٣) سقط من (أ).

(٤) أخرجه أحمد (٣٧١ / ٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً. وللحديث شاهد عن البراء بن عازب، وهو حديث صحيح، نص على ذلك العلامة الألباني في الصحيحة (١٢٧٢).

(٥) في (أ)، (ج): [ففيهما].

وقد تتبعت بحسب ما اطلعت عليه من علمائهم [قديماً]^(١) وحديثاً، فأنافوا على مائة عالم، فيهم من اتصف بكمال التحقيق، وفيهم من برع في سائر العلوم تفسيراً وحديثاً وفقهاً ومنطقاً وكلاماً وأصولاً وعربية، وغير ذلك من سائر العلوم العقلية والنقلية، وفيهم من صنف التصانيف النافعة، وهي موجودة وفي غالب الأقطار مشهورة، وقد ذكر القاضي أحمد بن صالح بن أبي الرجال في تاريخه الذي سماه: مطلع البدر ومجمع البحور ما لفظه: أن مما اشتهر على الألسنة أن وادي ضمد لا يخلو من عالم محقق وأديب بليغ، وإلى زمننا هذا، وفيهم من اتصف بالعلم والأدب، ومنهم من اتصف بأحدهما.

هذا مع ما فيهم من الفضلاء والأولياء والعباد سابقاً ولاحقاً، مما لا يمكن حصرهم، والغالب في المخلاف السليماني أن لا يكون الحاكم الشرعي والمفتي والمدرس إلا منهم، نفعتنا الله ببركاتهم، ولا أخلى من الوجود العلم فيهم، آمين، وضمّد كان تمام عمارته أيام والدنا القاضي العلامة محمد بن علي بن عمر، تغمده الله برحمته، فإنه بنا فيه المساجد، وسعى في حفر الآبار، وعمر الجامع الكبير بضمّد، الذي يعز نظيره في هذه الجهة.

وقد اجتحفه السيل في عام واحد وثلاثين بعد المائتين والألف، وقد رثى [الجامع]^(٢)

المذكور والدنا القاضي العلامة أحمد بن الحسن البهكلي بهذه القصيدة:

لخالقنا في أمرنا الحل والعقد	وليس لما يقضيه منع ولا رد
وأفعاله [محفوفة] ^(٣) بمصالح	ولا قبح يعلوها وإن جهل العبد
تنزه عن جور [وظلم] ^(٤) على الوري	فما إن له في عدله أبداً ند [٢٣٤]
رضينا بما قدرته يا مهيمن	على كل حال يعترينا لك الحمد

(١) سقط من (أ)، (ج)، والمثبت من «الديباج الخسرواني» (١٧٨).

(٢) بياض في (ج).

(٣) في (أ): [محفوفة]، وفي (ج): [محفوفة].

(٤) في (أ)، (ج): [فظلم].

فيها أيها الدهر الذي ليس [مغضباً]^(١)
 مددت أياديك القصيرة قاصداً
 نهم [بنا]^(٢) مأوى العبادة والتقيا
 فيا طالما ضاقت صفوف بسوحيه
 وكم حلقة في دورها مثل هالة
 وتال به يتلو لآيات ربنا
 فوا أسفاً لو كان يجدي تأسفاً
 ويا ضمد هل أعين من منافس
 ويا أيها الوادي المحجب عندنا
 عدلت عن المجرى الذي فيه نفعا
 فكم ليلة أمسيت تسقي صباية
 وكم أخصبت تلك المغاني وأصبحت
 لك الله من وادٍ جميل مبارك
 ورويدك هلا [آن]^(٣) أن تتحي إلى
 صديقاً له يوماً إذا انتقض العهد
 إلى جامع في حشوه العلم والزهد
 [وموطن]^(٤) أعلام بهم ينتهي القصد
 طواع المنادي لا يقل لهم عد
 وأستاذها بدر يعن له السعد
 [سُحيراً]^(٥) وهذا في تهجده يغدو
 عليه ولكن المقام له حد
 أصابتك هلا أصبحت كلها رمد
 جنيت علينا حين كان لك المد
 وأقبلت للأوطان مستأكلاً يعدو
 [أراضيناً]^(٦) حتى غشنا لك الود
 يمش لها من كل ناحية وفد
 سقى نجده صوب يمن له رعد
 [معاهدك اللاتي]^(٧) غدارخوها صلد

(١) في (أ): [مغضب]، وفي (ج): [مخصب].

(٢) في (ج): [تنا].

(٣) في (أ): [وموطن].

(٤) في (أ): [سحيراً].

(٥) في (أ)، (ج): [لأراضيناً].

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (أ): [معاهدتك اللتي].

ولما وعى مني [مقال]^(١) تعبني
 ونادى بصوت مسمع لا خفابه
 فشأنى لا يخفى على كل من له
 لمالكى التصريف فيما علمتموا
 أنيوا إلى من يقبل [التوب]^(٢) إنه
 وأزكى ختامي أن أصلي مسلماً
 وقد وصف صاحب نزهة الظريف، مؤلف القاضي العلامة والوالد عبد الرحمن بن
 الحسن البهكلي هذا السيل الذي اجتحف الجامع بقوله: وافي وادي ضمد فطبق جميع
 الشريح بلا عقوم^(٣)، وكاد أن يحتمل القرية، ولكن الله تعالى سلم، بعد أن أحاط بها من
 جميع الجهات.
 وأخبر الثقات أنهم كانوا يشاهدونه أعلى من رؤوس [البيت]^(٤) كالبحر
 [الطامي]^(٥)، وسلك في الخبت مسلماً لا يصدق فيه إلا من [شاهده]^(٦) بالعيان، وحمل من
 الناس رجلاً واحداً. انتهى.
 فسبحان القادر على كل شيء، سبحانه لا نحصي ثناء عليه، هو كما أثنى على نفسه.

(١) في (أ): [مقالاً].

(٢) في (أ): [الليب].

(٣) في (أ)، (ج): [التوبة].

(٤) في (ج): [طائر].

(٥) يقصد بذلك: جميع الجوانب بلا فواصل.

(٦) في (ج): [البت].

(٧) في (أ)، (ج): [الطامي].

(٨) في (أ): [يشاهده].

[٢٤٦] مسعود بن أحمد

هو من العلماء العاملين، ومن الفضلاء الصالحين، نشأ ببلده قرية ضمد، واشتغل بطلب العلم في مبادئه على علماء بلده، وبعد ذلك ارتحل إلى مدينة زيد، وقرأ على مشايخ العصر بزيد، مثل السيد العلامة عبد الرحمن بن محمد الشرفي وغيره، وأدرك في علم الفقه، وفي علم الفرائض، وشارك في النحو، وله رحلة إلى صنعاء، قرأ على علمائها في الحديث وغيره، واستفاد فائدة جليلة، ورجع إلى وطنه، وحج إلى بيت الله الحرام، واشتغل بما يعنيه من التلاوة للقرآن، وملازمة الجمعة والجماعات، والمحافظة على الواجبات، والتزهد عن الرذائل والمقبحات، وقد قرأ عليه جماعة من طلبة ضمد، وهو مبارك التدريس للصلاح، وبعد وفاة العلامة محمد بن ناصر الحازمي تولى الإملاء في صحيح البخاري في شهر رجب، على حسب العادة المستمرة في اليمن^(١)، وهو ماشٍ على طريق أهل الزهد، مع ما رزق من حسن التواضع، والرضى بميسور العيش، وعدم التصنع في جميع أموره، وهو الآن حي يرزق على ما هو عليه من حسن الاستقامة، والقيام بما يقربه من رضا مولاه، بارك الله تعالى في عمره، وكثر من أمثاله، آمين.

[٢٤٧] ناصر بن علي بن محمد الحازمي

نشأ ببلده هجرة ضمد، وعانى الطلب من صغره، وكان جيد الفهم، صادق الإدراك، فحفظ متون العلم من الفقه والمعارف، وقرأ على مشائخ البلد، واستفاد كثيراً، وارتحل إلى مدينة صنعاء، ولاقى بها الأكابر من العلماء، وقرأ على القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد العمراني، وعلى العلامة القاضي حسن بن محمد الحرازي، وعلى القاضي محمد بن أحمد [سهيل]^(٢) في جميع العلوم الآلية، وغيرها من كتب الفقه والحديث،

(١) الصحيح في تهامة اليمن، ومنها المخلاف السليماني، وليس في جميع اليمن، والله أعلم.

(٢) في (١): [سهل].

وجادت يده في الفقه والنحو، وشارك في سائر الفنون، واشتغل بالأدب، وقال الشعر المستجاد، وكاتب به أدباء عصره وكاتبوه، ولما وقعت الحوادث في هذه الجهات [من طريق] ^(١) الأمراء لمنازعة في ذات بينهم على الرئاسة وقع منه التنزه إلى جهة شرقي مدينة حرص، بمكان يقال له [الحصنين] ^(٢) ووقع مني الانتقال إلى مدينة صيبا، وانقطع التواصل بيننا مدة، [ثم] ^(٣) أرسل إلي بهذه القصيدة مكاتبا ومعاهدا [١/٢٣٥]:

أدر لي ذكر [أيامي] ^(٤) برامه	سقاها الغيث منهلاً غمامه
إلى أن تغدق الروضات فيها	وضاحك زهرها ييدي ابتسامه
فكم نعم نعمت بها قديماً	وطارحت التحية ريم رامه
[و] ^(٥) غازلني بها الغزلان حياً	على أسنى المواهب والكرامه
وتنشدني فتاة في رباها	إذا جئت الغضا ولك السلامه
فانزل شرق رامه إن فيه	غوانٍ هن من دار الإقامة
أقول لها وقد جاءت بكأس	مدام نشره مسكاً ختامه
ومالي والمدامة وهي حجر	ومفسدة وريعتك المدامه
فيا حاوي الركائب قف قليلاً	وما في [وقفه] ^(٦) لشبح مرامه
وأبلغ من أحب سلام حب	مشوقاً مذناً وأشرح غرامه

(١) سقط من (ج).

(٢) في (ج): [الحصين].

(٣) سقط من (أ)، (ج).

(٤) في (ج): [أيام].

(٥) سقط من (أ).

(٦) في (أ): [وقفه].

بكم كلف ولم ترعو ذمامه
نسيتم وده سفهاً علامه
بلا ذنب جناه ولا ظلامه
يموت أسأ ويعلوه ندامه
بأرضكم وإن سجعته حمامه
وينبوا عن أماقيه منامه
إلى شمس الشريعة والفخامه
وألقاهم وأشهرهم علامه
وأهداهم طريقاً واستقامه
وشيخ الوقت في يمن وشامه
بأهل العصر لو عرفوا مقامه
[بظفر]^(١) منه ما وزنوا قلامه
وبغداد ومصر والبيامه
له أعلى الولاية والزعامه
وملبسك المعارف في [الوسامه]^(٢)
تدق على ابن سينا بل إمامه

وقل لهم تركت أسير ود
ولا ننسى ودادكم وأنتم
وأصغيتم إلى ما قال واش
وهاهو بعدكم إن عن ذكر
يزيد جوى إذا ما لاح برق
يكاد يذوب وجداً واشتياقاً
لقد صدرت من الحصنين تسعى
أجل بني الدنا [علاً]^(٣) وفضلاً
وأعلمهم وأفصحهم لساناً
هو الحسن الإمام أبو المعالي
حقيق أن يجبل وأن يفدا
وحسبك كلهم لو وازنوه
فيا صيباً على صنعاء تيهي
أليس بسفحك المخضر شيخ
معيد زمان أحمد والنهازي
[عليهم]^(٤) بالعويصات اللواتي

(١) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [علماً].

(٢) في (أ): [بطرف].

(٣) في (ج): [الرسامه].

(٤) في (أ): [عليهم].

إذا ما جال في بحث جللاه
فقل للحاسدين كفى دليلاً
ويا فخر الزمان وخير خل
وسلام مثل [نشر]^(٣) الروض عرفاً
وسل من ربك الرحمن جمعاً
فلإني يابن ودي في مكان
وستراً ثم ستراً منك أرجو
بقيت منعماً في طيب عمر
وصلي يا إلهي ثم سلم
مع الآل الكرام وتابعيه
فأجبت عليه: [٢٣٦/١].

تألق بآرق فحكى ابتسامه
وبت مسهداً [أرعى]^(٤) السواري
يصرفه الغرام بكل وجهه
ومعابي من الأشجان ورقا
ترجع لحنها بشجي صوت
وأغنا بالرضاب عن المدامه
ومن ذاق الهوى [أعدم]^(٥) منامه
إلى يمن وطوراً نحو شامه
تطارحني على غصن البشامه
ودمعي مثل منهل الغمامه

(١) جعفر بن قدامة، له نقد النثر ونقد الشعر، وجواهر الألفاظ وغيرها، جميعها في علوم البلاغة، (ت ٣١٩هـ).

(٢) في (أ): [عليكم].

(٣) سقط من (ج).

(٤) في (أ): [أراعي].

(٥) في (أ): [فأعدم].

فنفسي من جواهرها مستهامه
 غَزِيْنٌ بحسَنهنَّ عن الوشامه
 ولم تصدر اليَعاَفر والنعامه
 وأين وأين نجد من تهامه
 على البدر الذي يبدي تمامه
 تفض على أزاهرها ختامه
 عقود الدر قد تحكي نظامه
 أعارت جسمي المضنى سقامه
 فإني لا [أصح] ^(٥) [إلى] ^(٦) ملامه
 كما ملك العلا حاوي الشهامه
 ومن بيت النبوة والإمامه
 سما فضلاً على علمها تهامه
 فيكشف من معارفها لثامه
 فما يلقاك إلا بالكرامه

فنتت بظيية هيفاء غيد
 من الحضرة [الرغائب] ^(١) اللواتي
 تمشى بالغلائل في [العلالي] ^(٢)
 وما قال المتسيم من نواها
 [تلفع] ^(٣) بالبها [خفراً] ^(٤) وتزهو
 وتزري بالرياض بنفح مسك
 وتبسم عن شتيت جوهري
 وترنو عن لحاظ فاترات
 فقل للعاذلين بنا أفيقوا
 لقد ملكت مودتها فؤادي
 أديب العصر سيده شريف
 وذلك ناصر الخبر الذي قد
 إذا بحث تغطي من علوم
 [وأخلاق] ^(٧) له كنسيم روض

(١) في (أ)، (ج): [الرعايب]، ولعلها: [الرُغْب].

(٢) في (ج): [العلائل].

(٣) في (ج): [تلفع].

(٤) في (ج): [خفراً].

(٥) في (ج): [أصبح].

(٦) في (أ): [إلى].

(٧) في (أ)، (ج): [وأخلاقه].

وآداب له رقت وراقست
يحاضر بالبدائع كل شخص
هو ابن جلا وطلاع الثنايا^(٣)
[لقد أهدي إلي بديع نظم
فما أدري أسحر في معانٍ
لقد جئت [الغضا]^(٤) [وأخذت]^(٥) لطفاً
فلو يدري لما [أشدي بناعي]^(٦)
زهدت [له]^(٧) وما زهدي لبغض
وعهدي بالقريض إذن طويل
لقد درست له الأطلال حتى
وقد خلت البلاد فلا كريم

فما الزاهي^(٨) لديه وما ابن [مامه]^(٩)
فيشفي من تفتنه أوامه
[لغرته]^(١٠) وما وضع العمامه
تحذر عن لطافته انسجامه^(١١)
أم الخمر التي حلت [حرامه]^(١٢)
لقاسم في البلاغة باستقامه
إذا جئت [الغضا]^(١٣) [ولك]^(١٤) السلامه
ولكن أين من أعطى مقامه
فلم أضرب على خل خيامه
رأيت على طلاوته قتامه
عليه من مكارمه علامه

(١) هو أبو القاسم علي بن إسحاق بن خلف البغدادي، توفي سنة (٣٥٢هـ).

انظر: «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١١١)، و«وفيات الأعيان» (٣/ ٣٧١)، و«الأعلام» (٣/ ٤٠).

(٢) في (أ): [امامه]. هو كعب بن مامة الأيادي، جاهلي كريم يضرب به المثل في حسن الجوار. الأعلام.

(٣) لعله أراد الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق في خلافة عبد الملك بن مروان.

(٤) في (ج): [لعزته].

(٥) سقط من (ج).

(٦) في (ج): [خزامه].

(٧) في (ج): [الغضا]. والغضا: نوع من الشجر.

(٨) في (ج): [واخترت].

(٩) في (ج): [انشدي بناعي].

(١٠) في (ج): [الغضا].

(١١) في (أ): [ولكم].

(١٢) كذا في (أ)، (ج)، ولعلها: [به]، والله أعلم.

سوى من يزدرى للشعر جهلاً
فقل لي أي فائدة لتنظم
ولولا ناصر وسواه قوم
وأحيوا عصرهم بيديع شعر
رثيت لك القريض بكل بحر
وخذمني الجواب ودم بخير
وصل على النبي خير البرايا
وقد أخذ عني المترجم له في بعض علوم الآلة، وفي فن الحديث، وهو لطيف الطبع،
حسن المحاضرة، بديع المذاكرة [٢٣٧/١] مع غوص على المعاني، وتنبه للمشكلات، ومعرفة
بمدلولات الألفاظ على اختلاف أوضاعها، بقلب ذكي وخاطر مساعد.
وقد تولى قضاء مدينة صيبا، وصار محمود السيرة، غالب أحكامه مبناهما على الصلح،
وهو عارف بأحوال الزمان، ويراعي المداراة الحسنة مع الإخوان، وهو الآن في قيد الحياة،
كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

[٢٤٨] يحيى بن محمد الأمير القطبي^(١)

نشأ ببلدة مدينة أبي عريش، وقرأ على علامة عصره القاضي عبد الرحمن بن حسن
البهكلي في جميع الفنون، واستفاد في النحو والفقه والأصول، واشتغل بالأدب فبرع فيه،
وقال الشعر الجيد، وكاتب به الأعيان، وكان ذا ذهن وقاد، والمعية صادقة، ولازم سيدي
الوالد، رحمه الله تعالى، لا يفارقه ليلاً ولا نهاراً، وله به كمال الاختصاص وحسن الصداقة،

(١) في (ج): [تجلوا].

(٢) في (أ): [لنا فيه].

(٣) «الديباج الخسرواني» (٢٦٢)، «نيل الوطر» (٤٠٦/١)، «هجر العلم» (٣/١٤٢٨).

وقرأ عليه في علم الحديث، وتخلق بأخلاقه، وحضر دروسه، وانتفع بذلك كثيراً، وكان من أهل الكمال، ومن اتصف بالسكينة والوقار في الأفعال، إذا تكلم في مسألة أفاد بحسن [يأتي]^(١) بعبارة حسنة.

وله مشاركة في علم الطب، وقد أخذ عنه جماعة من الطلبة في كثير من العلوم، لأنه طال عمره، وألحق الأحفاد بالأجداد، وكان إليه الغاية في معرفة أحوال الناس، والإطلاع على كتب التواريخ، والحفظ لأشعار المتقدمين والمولدين، مع حسن النقادة، وصحة النقل، والتحري فيما لا [ينفذ]^(٢) فيه علمه.

وقد عرفته وأنا في سن الصغر، وكان يرشدني إلى ما ينفعني، ويشرح لي مناقب والدي، وما كان عليه من حسن السمات والهدي النبوي، ويحضني على الاقتداء به، ولكن الهداية بيد الله سبحانه، ونسأله أن يوفقنا لما يرضيه.

وقد رأيت له أرجوزة بديعة جواباً على الشيخ يحيى بن صديق الحكمي في أرجوزته [التي]^(٣) اعترض بها على الشيخ أحمد الحفظي، وقد أبدع فيها غاية الإبداع، [وجامل]^(٤) في العبارة بما دل على حصافة ذهنه، ورقة طبعه، وكمال عقله ورجاحته، وقد سبقت الإشارة في ترجمة الشيخ أحمد الحفظي إلى شيء من ذلك، وما جرى في ذلك بين أهل عصره في هذه المادة مدون في غير هذا الموضع، وفي آخر مدة المترجم له كان يحضر مجالس تدريس السيد العلامة الحسن بن خالد، قل أن يتخلف عنها، ولم يقعه عن الحضور إلا عارض الكبر، وكان ربما تيسر له الوصول في بعض الأوقات.

فقال مخاطباً للسيد المذكور:

(١) في (أ): [تأتي].

(٢) في (أ): [يفيد].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [وجامل].

أَيَا وَلَدًا صُرْتُ لِي وَاللَّدَا وَلَا عَجَبُ أَنْ يَشِيخَ الْوَلِيدُ
لَعَلَّمِ الصَّغِيرَ وَجَهْلَ الْكَبِيرِ فَيَنْحَطُ هَذَا وَهَذَا يَشِيدُ
وَإِنِّي يَا ذَا الْعِلَّا وَالْكَمَالِ وَيَا مَنْ هُوَ الْمُسْتَقِيمُ الرَّشِيدُ
أَحَبُّ حُضُورِي فِي مَجْلَسِ بِهِ الدَّرْسُ عَلَيَّ [بِهِ] ^(١) أَسْتَفِيدُ
وَتَسْمَعُ أَذْنِي عِبَارَاتِكُمْ عَسَى أَنْ يَعْيِيَهُنَّ [ذَهْنِي] ^(٢) الْبَلِيدُ
فَقُلْ كَيْفَ قَصُرْتُ فِي ذَا الْمَرَامِ تَرَكْتُ وَغَصْنُكَ رَطْبٌ يَمِيدُ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ عُوِجَ الْعُودُ مِنْكَ فَهَاهُوَ عَلَى الْغَمْرِ قَاسٍ شَدِيدُ
بِذَا رَمَيْتَ بِالْغَمْرِ [تَقْوِيمُهُ] ^(٣) كَسَرْتُ وَإِنْ تَرَكْنَاهُ يَعُودُ

وما زال على حاله المرضي من القيام بوظائف العبادات، والاشتغال بما يقربه من
باري البريات حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، وكان وفاته في شهر ربيع [الأول] ^(٤)، وكان
ناهز المائة سنة، [سنة ثلاثين] ^(٥) بعد المائتين والألف، قابله الله بغفرانه.

[٢٤٩] يحيى بن صديق الحكمي

هو من العلماء الأجلة، تفقه بزييد، وجادت يده في الفقه، وشارك في النحو، وكان
فيه حدة أوجبت له الاعتراض على علماء عصره، وكانت بينه وبينهم مجادلة ومصالاة،
حتى أغروا به بعض الأمراء، وكاد أن يبطش به لولا رقابة الله تعالى منعه ببركة العلم،
ومن الأسباب الموجبة لذلك أنها لما اشتهرت قصيدة الشيخ أحمد الحفطي في مديح

(١) سقط من (أ).

(٢) في (أ): [ذهن].

(٣) في (أ): [تقومه].

(٤) في (ج): [أول].

(٥) في (أ): [سنة وثلاثين].

أهل البيت^(١)، واستدل [بآية]^(٢) الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٣) قال الحفطي في أرجوزته:

ولا يريد الله منهم غير أن يذهب عنهم كل [رجس]^(٤) ودرن إلى أن قال:

ومن عصي منهم فلا بد له ومن توبة صحيحة تغسله
جرت به إرادة في القدم صار الوجود معها كالعدم
حتى قال:

وظلمهم^(٥) لغنيرهم ينزل مثل القضا من السماء ينزل
حتى قال:

والولد المطيب المطهر وذوبه من بعد هذا صور
وكيف [لا]^(٦) وهو السعيد أزلا وما أراد الله [لن]^(٧) يبدلا

وقال المترجم له في أرجوزته التي اعترض بها على الحفطي [١/ ٢٤٠]:

وبعد إني قد رأيت الطلبة يملوا [أراجيز]^(٨) أتت مجتلبة
تبيح للجهال من آل النبي دوامهم على فجور مغضب

(١) اسمها: «جواهر اللال في مدح الآل»، انظر: «حدائق الزهر» (٢٣).

(٢) في (أ): [بآيات].

(٣) [الأحزاب/ ٣٣].

(٤) في (ج): [رجز]، والمثبت من (أ) هو الموافق لما في «حدائق الزهر» (٢٤).

(٥) الظلم مذموم وفاعله ظالم ولا يتفعه نسبه.

(٦) سقط من (أ).

(٧) في (أ): [أن].

(٨) في (أ): [لاحر].

إلى أن قال:

وآية التطهير ليست منزله في شأن فساق ولا في الجهله
بل أنزلت في غيرهم مشهوره صارت على أمثالهم مقصوره
وحب آل المصطفى قد وجبا لكن [بفسق]^(١) حبهم منسلبا
إلى أن قال:

وصاحب العصيان لا نجبه من آل طه لا ولا نسبه
وهو كمنسوخ فلا يعمل به [وفسق]^(٢) هذا سالب لحبه
فالحب [في الله]^(٣) على الطاعات والسبغض لله على الزلات

ع فلما اشتهرت أرجوزة المترجم له قامت عليه القيامة من أهل عصره، فبعضهم
شرح^(٤) أرجوزته، [وبين ما فيها، من طريق الإعراب الحلل]^(٥)، وأبدى الاستدلالات
على مرادات الحفظي، وهو ولده محمد بن أحمد الحفظي، وبعضهم شرحها، وخرّج في
أبحاثه، بما ليس من محل النزاع، وغاية الأمر [أنه]^(٦) ترتب على ما أبداه العلامة الحفظي
في أرجوزته [من جهال]^(٧) الآل عدم التقيد بكثير من الأمور الشرعية، ووقع منهم
[التجري]^(٨) على مظالم العباد اتكالاً على سبق في الإرادة الأزلية، فبهذا السبب كان من
المترجم له إرشاد الناس بأرجوزته إلى عدم الاغترار بذلك، وأن يسلكوا في طرق العمل
الصالح أحسن المسالك، وأن لا يتكلوا على السابقة، ومن عرف أحوال السلف من أهل

(١) في (أ): [تفسق].

(٢) في (أ)، (ج): [وفرق]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٤).

(٣) كذا في (أ)، (ج)، وفي «حدائق الزهر» (٢٤): [الله].

(٤) سقط من (أ).

(٥) كذا في (أ)، (ج).

(٦) في (أ): [أن].

(٧) سقط من (أ).

(٨) في (أ)، (ج): [التحري].

البيت، ورأى خوفهم [وعيادتهم]^(١)، وما هم عليه من حسن العمل، والاجتهاد في الطاعات، علم أنهم عرفوا الله حق معرفته، ولم ينظروا إلى [ما]^(٢) سبق لهم، ومن حق الخلف منهم الاقتداء بمن مضى من سلفهم، فيما يقربهم من الله تعالى، ولا يغتروا بقول من يؤمنهم من عقوبات الله تعالى.

ولقد وقفت على ما يؤيد ما ذكرناه في ترجمة الحفظي، وذلك ما ذكره أبو العباس ابن تيمية في منهاج [الاعتدال]^(٣) في آية الأحزاب ما لفظه: قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾^(٤)، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾^(٥)، ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾^(٦)، فأرادته في هذه الآية متضمنة لمحبهته لذلك المراد ورضاه، وأنه شرعه، وليس في ذلك أنه خلق المراد، ولا أنه قدره وأوجده، والنبي ﷺ بعد نزول الآية قال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس»^(٧)، فلو كانت الآية [تتضمن]^(٨) [الوقوع]^(٩) ولا بد، لم يحتج إلى الدعاء، وهذا على قول القدرية أظهر، فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد، بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد.

أما على قولنا فالإرادة نوعان: شرعية تتضمن محبة الله تعالى ورضاه، كما في الآية، وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره، كقوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ

(١) في (أ): [وعتاوتهم].

(٢) سقط من (أ).

(٣) كذا ورد في (أ)، (ج)، والصواب: [السنة].

(٤) [الأحزاب/ ٢٣].

(٥) [النساء/ ٢٦].

(٦) [النساء/ ٢٧].

(٧) أخرجه الترمذي (٣٥١٠)، (٣٥١١) من حديث عمر بن أبي سلمة ب، مرفوعاً به.

وأصل الحديث في «صحيح مسلم» (٢٤٢٤) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٨) سقط من (أ).

(٩) سقط من (ج).

يُغْوِيَكُمْ^(١)، ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾^(٢) انتهى.

وقصدنا بهذا النقل تنزيه ساحة المترجم له مما نسب إليه من النصب، بسبب اعتراضه على الحفظي، وأن له سلفاً فيما جنح إليه، وأنه وقع [التحايل]^(٣) من علماء عصره عليه، وإلا فالبحث في هذه المسألة طويل، ومحلّه غير هذا الموضع، والأعمال بالنيات، والواجب علينا حسن الظن بحملة العلم، وفتح باب التأويل مهما أمكن، فإن نسبة بدعة النصب إلى العالم بسبب مراجعة في مبحث مما لا ينبغي، والله أعلم.

وما زال المترجم له معتزلاً في بيته عن مخالطة الناس حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، أظنه في عام أربعة وعشرين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وكافة المسلمين، آمين آمين.

[٢٥٠] يحيى بن حسين الملقب [الأساس]^(٤)

مولده ومنشأه بقرية ضمد، نشأ في حجر والده، وقرأ القرآن، واشتغل بالطلب، وتفقّه بسيدي الوالد، رحمه الله تعالى؛ لأنه خاله، وكان صادق الفهم، جيد الإدراك، فحقق في علم الفقه، وشارك في النحو، وكان ذا حدة، وصدع بالحق على كل من خالف مقتضى الشرع، لأنه تولى القضاء ببلده، فحمدت سيرته، وشكرت طريقته.

ومما اتفق له أن امرأة من قرابة أمير القرية قذفت امرأة أخرى، فرفع الأمر إليه، فثبت عنده ما صدر من القذف، ولم يعارضه ما يدفعه، فحكم بأن القاذفة تجلد ثمانين جلدة حد القذف، فعظم ذلك على أمير القرية، وقال: لا يكون ذلك، واستنكر منه الحكم غاية

(١) [هود/ ٣٤].

(٢) [الأنعام/ ٢٥].

(٣) في (ج): [التحامل].

(٤) ويقال لهذه الأسرة أيضاً: بنو الأسواس.

الاستنكار، فلما علم لزم بيته، ومنع نفسه من الحكومة بين الناس، ولما روجع في وجه المنع [قال] ^(١): لا يكون هذا على طريقة بني إسرائيل، لا يؤخذ الحق للضعيف من القوي، فلبث مدة، واتفق في بعض الأيام وصول السيد العلامة الحسن بن خالد إلى قرية ضمد، وبلغ إلى مسامعه هذا الحديث، فطلب أمير القرية والمترجم له، واستفسر صورة الواقع، فشرح له المترجم له ذلك، فأمر أمير القرية أن يحضر المرأة، ويقام عليها حد القذف، فأحضرت وضربت ثمانين جلدة، ومضى حكمه على رغم أمير القرية، وعُدَّ مثل هذا من مناقبه، واستمر حاكماً في القرية، لا يعارض ولا ينازع حتى اعتراه [٢٤١/١] مرض، حدث منه جفاف في الدماغ شبه الماخوليا، فاعتزل في بيته، وانكف عن الخروج إلى الناس، واستمر به الحال حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، وذلك لمزيد الأجر له إن شاء الله تعالى والتمحيص، الذي هو شأن المؤمنين، وكانت وفاته في عام ثمانية وعشرين بعد المائتين والألف.

ب
ي

[٢٥١] يحيى بن خلوفة الهجري

نشأ في بلدة قرية ضمد، ولازم الطلب من صغره، وكان زميله في الطلب سيدي الوالد ~~رحمه~~ [و] ^(٢) السيد العلامة الحسن بن خالد، وبرع في علم الفروع حتى فاق أقرانه، وشهد له بالسبق فيه أشياخه كالوالد والقاضي عبد الرحمن بن الحسن البهكلي وغيرهما من علماء عصره، وتفرغ لتدريس الطلبة في علم الفقه، وتخرج به جماعة من طلبة العلم، وله معرفة تامة بعلم الفرائض، ومشاركة جيدة في علم الحديث، وله إلمام بعلم النحو. وكان ذا إدمانٍ على المطالعة، لا يكاد يعتريه ملل، ولا يفتر عن الدرس والتدريس، لا شغل له غير العلم، وهو خفيف المحمل من الدنيا قانعاً بأدنى الكفاف، ويكتفي بالبلغة

(١) في (أ)، (ج): [فقال].

(٢) سقط من (أ)، (ج).

من المعيشة، وبالميسور من اللباس، ويعاني خدمة بيته بنفسه، مع ما هو عليه من القيام بوظائف العبادة، والمحافظة على الجمعة والجماعة، فحاله حال الصالحين، وطريقته طريق الزاهدين، ولم يزل على الحال المرضي حتى وفد إليه أجله، وكان وفاته فيما أظن عام ثلاثة وعشرين بعد المائتين والألف، تغمده الله تعالى وإيانا برحمته.

[٢٥٢] يحيى بن محمد بن عبد الله بن الحسن

يلتقي هو وسيدي الوالد في الحسن بن الحسين، كان من العلماء العاملين، ومن الفضلاء الخاملين، نشأ في حجر والده على أرغد معيشة، وأخذ على علماء عصره من العلوم ما لا يسع كل مكلف جهله، وحضر دروس والدي رحمتهما، واستفاد كثيراً من معارفه، وكان لا يعد نفسه لتواضعه من أهل العلم، وينكمش إذا ما أطراه أحد، مع أنه في غاية من الزهد في الدنيا، ويؤثر الخمول على الشهرة، ولا يرضى أن يواصل أحداً من ولاة الأمر، وينفر منهم ومن قريهم غاية النفور، ويتنقد على من يكثر مواصلتهم من فقهاء رحمهم، فإنه لغير حاجة.

وآخر مدته انتقل من وطنه قرية ضمد إلى قرية البيض^(١)، واتخذها دار وطن، وكان إمام جامعها وخطيبه، لا يخرج من بيته إلا للصلاة أو [ما]^(٢) لا بد من حاجات نفسه، ولا يخالط أحداً، وتحكى عنه كرامات، تدل أنه من [أولياء الله تعالى]^(٣)، ومع ما هو فيه من ضيق المعيشة لا تراه يتضجر، بل راضي عن الله غاية الرضى، بما هو فيه.

وكان كثير المواصلة لنا لموجب القرابة، وقد خالطته كثيراً، وظهر لي من أحواله

(١) قرية على ضفة وادي جازان الشمالية. انظر: هامش «الديباج الخسرواني» (٢٩٦)، نقلاً عن «المعجم

الجغرافي» للعقيلي (٨٤)، و«المعجم الجغرافي» لحمد الجاسر (١/١٨٦).

(٢) سقط من (أ)، (ج).

(٣) في (ج): [أوليائه الصالحين].

وشمائله ما أشعرت أنه من خيار أهل زمانه، وما زال على حاله السعيد حتى توفاه الله تعالى في عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف، وقبر بقرية البيض، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٥٣] يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز^(١)

هو من أبناء العم الأخيار، وعمن عكف على العلم آناء الليل وأطراف النهار، مولده عام سبعة عشر بعد المائتين والألف فيما أظن^(٢)، وكان رياناً من العلم والفضائل، طياناً من النقائص والردائل، هاجر في أول بلوغه إلى مدينة زبيد، وقرأ في المختصرات النحوية على شيخنا محمد بن الزين المزجاجي، والشيخ محمد بن ناصر [و]^(٣) مع هجرتي إلى شيخنا الحافظ عبد الرحمن بن أحمد البهكلي إلى بيت الفقيه، عام ثمانية وثلاثين بعد المائتين والألف، كان معي، وشاركني في أغلب ما قرأت فيه على شيخنا المذكور من نحو وصرف ومنطق وبيان وحديث وتفسير وفقه وتجويد.

وأخذ عن شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وعلى شيخنا السيد العلامة الطاهر بن أحمد الأنباري، والسيد العلامة محمد بن المساوي، وكتبوا لي وله إجازة في الكتب الحديثية، وفي جميع العلوم، وهي موجودة في المجلد الذي حوى [إجازاتي]^(٤).

وقد حاز من العلوم السهم الوافر، وكان سريع البادرة، حفاظة لما يطرق ذهنه، مع ورع شحيح، وعفاف، وجانب من التقوى عظيم، ولم يزل على حالة رضية، وطريقة سنية، حتى ابتلاه الله تعالى بمرض، ولبت مدة على ذلك الحال، فنال أجر الصابرين، بما

(١) «حداائق الزهر» (٢٣٢)، «نشر العرف» (٤٠٣/٢)، «هجر العلم» (١٢٣٥/٣).

(٢) في «حداائق الزهر» (٢٣٢) ناقض المؤلف نفسه حيث ذكر أن: [مولد المترجم له عام ثمانية عشر بعد المائتين والألف].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ)، (ج): [إجازتي].

حصل عليه، لما هو عليه من الرضا والتسليم، وانتقل إلينا آخر مدته بأبي عريش، وأقام أياماً، وتوفاه الله تعالى إلى دار رضوانه، في العشر الأواخر من ربيع [الأول]^(١)، عام ثمانية وأربعين بعد المائتين والألف^(٢)، رحمه الله تعالى.

[٢٥٤] [يحيى بن إسماعيل النجم]^(٣)

هو من القضاة المعبرين، ومن العلماء المبرزين، نشأ في بلده مدينة صعدة، وأخذ عن علمائها في الفقه والفرائض والنحو، ووفد إلى الشريف حمود بن محمد إلى مدينة أبي عريش، ولما رآه بمحل من العلم قام له بما يحتاج من الكفاية، وصار بمحل رفيع لديه، ولما طاب له المقام فرَّغ نفسه للتدريس في العلم في جامع الشريف المذكور، واثال إليه الطلبة من كل جهة، واستفادوا منه كثيراً، لأنه كان من أهل التقوى والصلاح، وكان حسن الأخلاق، لطيف المحاضرة للرفاق، واسع الصدر للمذاكرة، يصبر على بليد الفهم من الطلبة حتى تستقر المسألة في ذهنه [٢٤٢/١]، ولا يتضجر من ذلك.

وقد لازم دروس السيد الإمام الحسن بن خالد في الجامع المذكور في الحديث والتفسير، وقد قرأت عليه في ملحة الإعراب وأنا قبل سن البلوغ، وبعد وفاة الشريف حمود كان مستمراً على حاله في أيام والده أحمد، وكان يستصحبه في سفره لأجل أن يكون إماماً في الصلاة [وللتذكير]^(٤) للناس، وبعد انقضاء أيامه رجع إلى بلده صعدة، وبعد مدة انتقل إلى بلاد خولان^(٥)، فتلقوه بالقبول، وما زال يهديهم إلى معرفة الحلال والحرام،

(١) في (أ): [أول].

(٢) ناقض المؤلف نفسه في كتابه الآخر «حداائق الزهر» (٢٣٣)، حيث ذكر أن وفاة المترجم له عام ثلاثة وأربعين بعد المائتين والألف.

(٣) بياض في (ج).

(٤) «حداائق الزهر» (٢١٤)، «نيل الوطر» (٢/٣٨٢).

(٥) في (أ): [والتذكير].

(٦) المقصود بها: بلاد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة.

ويدلهم على ما يقربهم من الملك العلام، وقد أظهر هناك منار الشرع الشريف في تلك الجهات، وانتفع به عالم من الناس، وتركوا بإرشاده المنكرات، وهجروا أحكام الطواغيت، وتقيّدوا بالأحكام الشرعية، وما زال على هذه الحال حتى توفاه الله تعالى إلى دار كرامته، في عام تسعة وسبعين بعد المائتين والألف، رحمه الله تعالى وكافة المسلمين، وكان يعاني الأدب، ومن شعره:

ألا أيها المرء الذي [صار همه] ^(١) بدنياء فازهد كي تكون مثابا

فقد وعظ العلامة البحر واعظ كفى الناس مدفوناً بها وغيابا

ولهذا المصراع قصة، [وهي] ^(٢) أن السيد العلامة الحسن بن خالد لما كان ذات ليلة في

بيت من بيوت الله تعالى يتلو كتاب الله وهو بين اليقظة والنوم؛ إذ سمع قائلاً يقول:

كفى الناس مدفوناً [بها] ^(٣) وغيابا

ولا شك أن هذه تذكرة لمن [تذكر] ^(٤)، وتبصرة لمن استصبر، ولما حدث بهاراً، وكان

ذلك مشتملاً على نصف بيت من الشعر، نادى جماعة من الفضلاء الأعيان، وأدباء

الزمان، إلى تضمينه، فأول من جلا سابق ذهنه في هذا الميدان [فصلت] ^(٥) بعده ^(٦) سوابق

فرسان الأذهان، الوالد العلامة، مفرد الزمن، القاضي، نقطة [بيكار] ^(٧) اليمن أحمد بن

الحسن البهكلي، فقال:

ومن كان ذا عقل يعيش في زمانه قليل الأذي فعلاً له وخطابا

(١) في (ج): [صارمه].

(٢) في (أ)، (ج): [وهو].

(٣) سقط من (أ).

(٤) في (أ): [يذكر].

(٥) في (أ): [وصلت].

(٦) بعد قوله: (بعده) في (أ): [بعد].

(٧) في (أ): [بنكار]، وفي (ج): [بيكار].

فَمَا الدَّهْرُ [إِلَّا مُجْفَوْنًا] ^(١) بِأَهْلِهِ كَفَى النَّاسَ مَدْفُونًا بِهَا وَغِيَابَا
وَتَبِعَهُ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ الْحَسَنُ بْنُ خَالِدٍ فَقَالَ:

وَمَنْ يَدْرِ أَنَّ النَّاسَ سَفَرُ فَإِنَّهُ [تَقْفَى] ^(٢) فَعَالًا سَنَةً وَكِتَابَا
فَفِي عِظَةِ لِلْحَقِّ مَا قَالَ قَائِلُ كَفَى النَّاسَ مَدْفُونًا بِهَا وَغِيَابَا
[وَتَبِعَهُمَا] ^(٣) الْقَاضِي الْعَلَامَةُ حَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ الْبَهْكَلِيِّ، فَقَالَ:

[وَصَارَ] ^(٤) مَقَامَ النَّاسِ فِيهَا [عَبُورَهُمْ] ^(٥) وَغَايَةَ نِعْمَاهَا يَمُرُّ سَرَابَا
فَخَذَ عَنْ لِسَانِ الْحَبْرِ أَضْحَى [مُحَدَّثًا] ^(٦) كَفَى النَّاسَ مَدْفُونًا بِهَا وَغِيَابَا
وَتَبِعَهُمُ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ زَبِيْبَةُ، فَقَالَ:

أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ فِي دَارِ غُرْبَةٍ فَعِمْرَانُهُ الدُّنْيَا يَعُودُ خَرَابَا
وَهَلْ هُوَ إِلَّا عَابِرٌ لِسَبِيلِهِ كَفَى النَّاسَ مَدْفُونًا بِهَا وَغِيَابَا
وَتَبِعَهُمُ السَّيِّدُ الْعَلَامَةُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ صَاحِبُ كُوكْبَانَ:

تَزُودُ مِنَ الدُّنْيَا لِأَخْرَاكِ [زَاهِدًا] ^(٧) وَلَا تَلْهَكِ الْأَمَالَ [وَإِخْشَى] ^(٨) عِقَابَا
فَعَمَّا قَرِيبَ أَنْتَ بِالْقَوْمِ لِأَحَقِّ كَفَى النَّاسَ مَدْفُونًا بِهَا وَغِيَابَا
وَتَبِعَهُمُ الْقَاضِي الْعَلَامَةُ أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ قَاضِي، فَقَالَ:

(١) فِي (ج): [إِلَى مَنْجَفُونًا].

(٢) فِي (ج): [يَقْفَى].

(٣) فِي (أ): [وَتَبِعَهُمْ].

(٤) فِي (أ): [وَصَارَى].

(٥) فِي (ج): [غَبُورَهُمْ].

(٦) فِي (أ): [مُحَدَّثًا].

(٧) فِي (أ): [زَادَهَا].

(٨) فِي (أ)، (ج): [وَإِخْشَى].

[تنبيه^(١)] فليس الدار دار إقامة
[وكن^(٢)] [عاملاً^(٣)] فيما علمت صواباً
ألا واعض يُشفى العليل بوعضه
كفى الناس مدفوناً بها وغياباً
وتبعهم القاضي العلامة [علي بن^(٤)] عبد الرحمن البهكلي فقال:

هو الدهر مثل [الصولجان^(٥)] وأهله
له كره والأمر صار عجاباً
وأفعاله في أهله [عضة^(٦)] تُرى
كفى الناس مدفوناً بها وغياباً [٢٤٣/١]
وتبعهم السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي النعمي، فقال:

[بنا^(٧)] قبلنا الدنيا [أناس^(٨)] فأصبحوا
يباباً وأضحى ما بنوه خراب
فكن [وجلاً^(٩)] منها وعن قول قائل
كفى الناس مدفوناً بها وغياب
وتبعهم السيد العلامة محمد بن حسن بن موسى الحازمي:

أرى كل من فوق البسيطة غافلاً
فيا ليت شعري هل يكون متاباً
وفي الأرض آيات وفيها مواعظ
كفى الناس مدفوناً بها وغياباً
وقد كثرت التضامين [لهذا^(١٠)] المصراع مما دون في كراس، ولكن لم أر أصاب موضع
التضمين غير هذا السيد؛ لأنه مرتب ذلك على الأرض، وهي التي يدفن الناس فيها،

(١) في (أ): [تنبيههم].

(٢) في (ج): [وكن].

(٣) في (أ): [عالمًا].

(٤) سقط من (ج).

(٥) في (أ): [الصولحان]، وفي (ج): [الصالحان].

(٦) في (أ): [غطت].

(٧) في (أ)، (ج): [منا].

(٨) في (أ)، (ج): [أناسًا].

(٩) في (أ): [واجلاً].

(١٠) في (ج): [في هذا].

ويغنيون فأصاب المحز، وأما غيره، وإن جاد بها^(١) فيه موعظة، لكنه لم يطابق ذلك المصراع، هذا ما ظهر لي، والله أعلم وأحكم.

[٢٥٥] يحيى بن محمد العواجي

مولده ببندر اللّحيّة، محل ولاية أبيه وجده، وطلب العلم في أوان شبابه على علماء بلده، فبرع في علم النحو، وعانى الأدب، وقال الشعر الرائق، وله معرفة بأيام الناس، والإطلاع على علم التاريخ، وكان ذا ذهن جيد، وحافظية مساعدة، وكان يحفظ كثيراً من أشعار أدباء صنعاء وغيرهم، وقد قرأت عليه شرح بحرق على ملحّة الإعراب، أيام أصوله أبي عريش، لما جرى صباح بندر اللّحيّة من البغاة وإجلاء أهلها عنها، وتفرقوا في البلدان، واستقر مدة في أبي عريش، وهو مشغول بالتدريس، والإكباب على المطالعة، وبعد ذلك رجع إلى وطنه، ولبت مدة فيه، وارتحل إلى مدينة زبيد، وقام متولي أوقاف زبيد بكفايته من الوقف، وطاب له المقام، ولكنه اعتزل عن الناس جملة واحدة، ولا يكاد يصل إلى مكانه أحد إلا بعض معارفه بعد التردد إليه، وعذل على ذلك، فقال: إنه يجد الراحة في ذلك، ولا يأنس إلى مخالطة الناس، وقد [عرفت]^(٢) ما للناس من الكلام في العزلة والمخالطة، أيها أفضل للإنسان؟ ولا شك أن الأحوال تختلف باختلاف الأوقات، وفي هذا الزمان ترجح العزلة لما يقع [للمخالط]^(٣) للناس من مشاهدة الأمور التي ينكرها الشرع والمعتزل في عافية من ذلك.

وقد عثرت [على مؤلف]^(٤) للسيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير، وهو مؤلف

(١) بعد قوله: (بما) في (ج): [جاد].

(٢) في (ج): [عرف].

(٣) في (أ): [للمخالطة].

(٤) سقط من (أ).

مفيد، رجّح فيه العزلة، وأيد [ذلك بأدلة] ^(١) قرآنًا وسنة، ورأيت في طبقات تاج الدين السبكي الكبرى، في ترجمة والده ما لفظه: إن من فوائده أنه قال: وجدت الصلاح كله في كلمتين من الحديث النبوي على قائله أفضل الصلاة والسلام: «عليك بخويصة نفسك» ^(٢)، «وليسعك بيتك» ^(٣)، أما قوله: «عليك بخويصة نفسك» فإرشاد إلى الاشتغال بتهديب النفس وتنقيتها من الكدورة والدنس، وأما قوله: «وليسعك بيتك» فإرشاد إلى أن السلامة في العزلة عن الخلق، فمتى خرج الإنسان [من بيته] ^(٤) فقد تعرض للشقاء والعناء، قال تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾ ^(٥).

كبر القلب مانع من قبول
لرشاد فكن صغيراً حقيراً
والسزم البيت لا تفارقه شبراً
تلقَ عند الخروج شراً [كثيراً] ^(٦)
انتهى ما ذكره ^(٧) ومع رحلتي إلى زبيد عام ثلاثة وخمسين بعد المائتين والألف وصلت إلى محله الذي هو فيه، فوجدته معتكفاً على مطالعة الكتب، وأنس بي كثيراً، وبعد رجوعي إلى الوطن بمدة بلغني وفاته، وكان ذلك فيما أظن عام خمسة وخمسين بعد المائتين والألف، ودفن في مقبرة باب سهام، ولم أقف حال رقمي هذا على شيء من أشعاره حتى أثبتته،

(١) في (أ): [بذلك].

(٢) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٤٣٤١)، وابن ماجه (٤٠١٤)، والطبري في تفسيره (١٤٦/١١) من حديث أبي ثعلبة الخشني مرفوعاً.

(٣) جزء من حديث أخرجه الترمذي (٢٤٠٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٠/٦)، من حديث عقبة بن عامر مرفوعاً.

(٤) زيادة من «الطبقات» (٢٩٦/١٠) سقطت من (أ)، (ج).

(٥) [طه/١١٧].

(٦) في (أ)، (ج): [كبيراً]، والمثبت من «الطبقات الكبرى» (٢٩٦/١٠).

(٧) (٢٩٦/١٠).

والله يغفر لنا [وله]^(١)، ويمجزيه عنا أفضل الجزاء.

[٢٥٦] يحيى بن محسن بن شبير^(٢)

هو من السادة النعميين، الذين ناطحوا بمفاخرهم الثريا، وبغلوا النهاية في المجد والعليا، فما منهم إلا عالم أو ولي أو باسل، ونشأ المترجم له في بلده قرية الدهناء، وطلب على والده علامة وقته في الفنون، وحقق في الفروع في أوان شبابه، وشارك في غيرها من الفنون، وارتحل إلى مدينة صنعاء، ولاقى بها أكابر العلماء، وأخذ عنهم في المعارف العلمية، وأجازوه، وسار إلى مكة المشرفة، ولبت مجاوراً هناك مدة، وحضر دروس علمائها، واستفاد منهم في فن الحديث، وكان له الجلالة العظمى عند سائر الناس، وهو نافذ الكلمة مقبول الشفاعة عند الملوك وغيرهم، وكان هو المرجع لأهل المخلاف السليمان في الفتاوى والأحكام، وفي الأمور المهمات، وإليه في ذلك النقض والإبرام، وأحكامه جارية على السداد، لا يكاد الخصماء إذا جلسوا بين يديه يردون قوله، بل يرضون ما يقول، وهو من أهل الورع، [والوقوف]^(٣) عند الشبهات، وكان له الإطلاع على أيام الناس، لا سيما أهل المخلاف السليمان، ملوكها وأعيانها، [وأنسابها، فهو الخريت الماهر فيها، وإلى ما يقول في معرفة الأنساب الاستناد، وعلى قوله فيما يقرره الاعتماد]^(٤) وهو من أهل العقول الراجحة والكمال، المتصف بالسكينة والوقار في الأفعال والأقوال، وما زال على حاله المحمود مشغلاً بما يقربه إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة حتى توفاه الله تعالى إلى رحمته، وذلك في عام واحد وستين بعد المائتين والألف، ببلده قرية الدهناء،

(١) سقط من (ج).

(٢) «الديباج الخسرواني» (٤٠٧)، «هجر العلم» (٢/٦٣٩).

وقد ورد خطأ في «هجر العلم»، أن المترجم له هو: يحيى بن محمد بن بشير، والصواب ما هو مثبت.

(٣) في (أ): [والوقف].

(٤) سقط من (أ).

ودفن بها، بلَّ الله بوابل الرحمة ثراه، وغفر لنا وإياه، آمين.

وقد رثاه [ورثا] ^(١) السيد العلامة إسماعيل بن شبير أديب الوقت السيد العلامة علي بن إبراهيم النعمي بهذه القصيدة؛ لأنه تقارب ^(٢) زمان وفاتها، وذكر معها السيد العلامة أحمد بن علي عدوان رحهم الله تعالى [٢٤٤/١]:

الحمد لله لا رد لما حكما	وليس بالجور ما يقضيه بل حكما
تبارك الله منشي الخلق من عدم	حتى يصيرهم من بعده عدما
وبعد ذلك يوم فيه يجمعهم	يا ويح يا ويح من للنفس قد ظلما
وانظر بعقلك للأيام ما فعلت	صروفها كم أبادت قبلك الأمم
كم أضحكت ثم كم أبكت وكم خفضت	رفيع قدر على هام السماك سيم
أين الملوك [وأبناء] ^(٣) الملوك ومن	شاد القصور وساس العرب والعجم ^(٤)
ودوخ الأرض حتى صار ساكنها	من عظم سلطانه من تحته خدما
يدبر الملك والأيام تخدمه	والسيف يخدم فيما يأمر القلما
[فما أقال له اجلا الملك عثرتهم] ^(٥)	ريب الزمان ولم يرعى لهم ذمما
واستنزلوا بعد عز الشاخات إلى	ذل الحضيض فأضحوا بينه رعما
وأصبحت دورهم من بعدهم عبراً	تجاوب اليوم في حافات الرخما
لم يغنهم ما أعدوه وما جمعوا	من الجيوش ولم يمنع لهم حرما

(١) سقط من (ج).

(٢) بعد قوله: (تقارب) في (أ): [وقت].

(٣) في (ج): [وأين].

(٤) من هذا الموضع إلى آخر الكتاب سقط من النسخة (ج).

(٥) كذا في (أ).

وَأَيْنَ مَنْ كَانَ لِلسَّارِينَ بِدْرِ هَدَى
 مِنَ الْأَكْبَابِ أَرْيَابِ الْمَنَابِرِ أَمْ
 فَلَيْسَ يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا وَزَخْرَفِهَا
 وَإِنْ دَهَاكَ عَظِيمٌ مِنْ عِظَائِمِهَا
 وَكُلَّ خُطْبٍ إِذَا فَكَّرْتَ مُحْتَمِرٌ
 لَمَّا أَتَانِي عَلَى بَعْدِ النَّوَى خَبِرٌ
 وَبِتْ أَرَعَى نَجُومَ اللَّيْلِ مِنْ قَلْقٍ
 وَذَاكَ مِنْ حَادِثِ عَمِّ الْمَصَابِ بِهِ
 صَلَّى إِلَهُ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَةٍ
 فَإِنْ فِيهِ إِمَامٌ مِنْ بَنِي حَسَنِ
 وَإِنْ يَكُنْ غَيِّوًا فِي التَّرَابِ أَعْظَمُهُ
 مَنْ لِلتَّهْجِدِ فِي جَنَحِ الظَّلَامِ وَمَنْ
 رَبُّ الْمَكَارِمِ إِسْمَاعِيلُ سَيِّدُنَا
 وَالْمُرْتَقِي فِي سَمَاءِ الْمَجْدِ مَنَزَلُهُ
 وَإِنْ يَكُنْ فَارَقْتَ بِالرَّغْمِ سَادَتَنَا
 فَقَبْلَهُ بِرَبِّ الدَّهْنَاءِ قَدْ مُعِدَّتْ^(٤)

إِنْ أَظْلَمْتَ كَشَفْتَ أَنْوَارَهُ الظُّلُمَا
 مِنَ الْأُتُمَةِ بَلِّ وَالسَّادَةِ الْعِظُمَا
 إِلَّا أَمْرٌ بِصُرُوفِ الدَّهْرِ مَا عَلِمَا
 فَإِنْ فِي الصَّبْرِ تَهْوِينًا لِمَا عَظُمَا
 وَلَمْ يَكُنْ مِثْلًا الْخُطْبِ الَّذِي عَظُمَا
 بِكَيْتِ دَمْعًا وَمَنْ بَعْدَ الدَّمُوعِ دَمَا
 وَالْقَلْبِ أَمْسَى بِنَارِ الْحُزَنِ مُضْطَرَمَا
 [كُلُّ]^(١) الْوَرَى وَغَدَا الْإِسْلَامُ مِثْلَمَا
 بَعْتُو دِمَا غَيْثَ وَمَا سَجَمَا
 بَقِيَّةَ الْفَضْلِ فِي الْفَضْلِ وَالْعِلْمَا
 فَالْعِلْمُ قَدْ غَيَّوَا وَالْحِلْمُ وَالْكَرْمَا
 لِلْخَصْمِ إِنْ حَضَرَ الْخَصْمَانِ وَاخْتَصَمَا
 وَالْمُقْتَضَى فِي الْهَدَى [آبَاءُ]^(٢) الْكَرْمَا
 مِنْ رَامِ ذُرُوتِهَا مِنْ دُونِهَا [رُجْمَا]^(٣)
 إِمَامَهَا فَلَا تُفُ الْمَجْدُ قَدْ رَغِمَا
 شَمْسُ الْعِلَا وَالْهَمَامِ السَّيِّدِ الْعَلَمَا

(١) فِي (أ): [كَلَا].

(٢) فِي (أ): [آبَاؤُهُ].

(٣) فِي (أ): [رَحْمَا].

(٤) أَي: انْتَزَعَتْ، انْظُر: «الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ» (٢/ ٨٧٧).

بحر العلوم إذا جاشت غواربه^(١)
 غيث الأرامل والأيتام إن يثست
 وكعبة المجد ما زال الطواف بها
 مُقَرِّ الضيوف إذا ما الدهر قد عبست
 إن السيادة قد [حَلَّتْ]^(٢) بساحته
 وإنه لبني النعمي مُعْتَصِم
 ولورما الله [بالرزة]^(٣) الذي رزئت
 أخلاقه مثل روض المزن باكره
 [وقد كتمت زماناً ناهزته تلدي
 فسقى الزمان الذي [بالرقل]^(٤) قد سلفت
 وفتية من بني الزهراء تحسبهم
 وإن منهم عماد الدين طلعتة
 وأحمد بن علي فهو واسطة
 أولئك القوم حقاً قد نشأت بهم

تخاله بعظيم الموج ملتطما
 عام المجاعة أن تستمطر الدنيا
 دأباً وأركانها للناس ملتزما
 منه الأسارير أبدى البشر وابتسما
 والمجد من حوله قد طنّب [الخيا]^(٥)
 أكرم بذلك بعد الله معتصما
 شم الشماريخ من تهلال انهدما
 صوبُ الغمام فأضحى منه مبتسما
 لما نُعي لي إسماعيل [ما كتما]^(٦)^(٧)
 منه الليالي وعيشاً قد مضى قدما
 حنّاً وعزماً وفي آرائهم خدماً [٢٤٥/١]
 كالبدريدي لنا من لفظه حكماً
 عقد [النظام]^(٨) الذي في السمط قد نظماً
 لا يعشون ولا يأتون ما حرماً

(١) غواربه: غارب القارب المركب الصغير في البحر.

(٢) في (أ): [خلت].

(٣) في (أ): [الحتما].

(٤) في (أ): [بالزار].

(٥) كذا في (أ): [فانكتما].

(٦) كذا في (أ).

(٧) في (أ): [بالرمل]، والرقل: العيش الواسع السابغ، انظر: «المعجم الوسيط» (٣٦٢/١).

(٨) في (أ): [النظا].

نادمتهم زمناً عصر الشباب فهل يعود ما قد مضى في الدهر واللاما^(١)
عليهم صلوات من إلههم ورحمة منه ما صلى وما رحما
بعد النبي شفيع الخلق جدهم والآل والصحب ما غيث السحاب هما
[وكانت وفاته في بلدة الدهناء عام واحد وستين بعد المائتين والألف]^(٢)، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٥٧] يحيى بن محمد السحولي^(٣)

هو المبرز في العلم على أترابه، والحائز للمعارف في أوان شبابه، تغذى بالعلم من صغره، ودأب في الطلب بجد واجتهاد، وأخذ عن أخيه القاضي أحمد بن محمد، وعن عدة من علماء صنعاء، وشاركنا في القراءة على شيخنا أحمد بن زيد الكبسي في علم الأصول والنحو والبيان، وله نشاط كلي إلى المباحثة العلمية، ورغبة للمذاكرة بجودة المعية، وهو من الملازمين لدروس شيخنا البدر الشوكاني، وأسمع عليه غالب مؤلفاته، وحصلها بالنسخة، ثم جرى له ما يجري على الأفاضل في وطنه، وارتحل إلى تهامة اليمن، وكان إذ ذاك تحت يد الأتراك، وباشة اليمن رجل يسمى إبراهيم باشا^(٤)، له إمام بالعلم، فتلقاه أحسن التلقي، وقرر له ما يكفيه، وجعله جليسه وأنيسه، واتفقت به مراراً في بندر الحديدة، وآخر الأمر ألقى إليه الباشا المذكور وظيفة القضاء ببيت الفقيه ابن عجيل، ولم تزل الرسائل تدور بيني وبينه لسابق الألفة، وكتب إلي بهذه القصيدة، لأنه له في الأدب اليد الطولى، وله اشتغال كلي به، وهو معدود من فصحاء العصر:

(١) أي: الالتزام، والاتفاق. انظر: «المعجم الوسيط» (٢/ ٨١١).

(٢) ذكر المؤلف هنا تاريخ الوفاة هذا سلفاً، فتكريره هنا حشو.

(٣) «حدائق الزهر» (٢٥٣)، «نيل الوطر» (٢/ ٤٠٧).

(٤) تولى قيادة القوات التي قدمت إلى اليمن سنة (١٢٥١هـ)، وتمكن من السيطرة على تهامة وتعز.

انظر: «مائة عام من تاريخ اليمن الحديث» (٢٤٥).

بدر تسم يحكي القضيب قوامه
فصار الخسوف فيه علامه
قد سحرنا من حين جزن خيامه
مدامي يا طيب تلك المدامه
بمحياء مُذْ أَمَاط لثامه
قد برى الشوق جسمه وعظامه
سأهراً قد نفّا جفاكم منامه
يستعيد القلوب منه بشامه
أوقع القلب في العنا حين شامه
يا معني واركب طريق السلامه
قلوب يزداد صبوة بالملامه
مدح حبر العلوم حاوي الكرامه
سدين من عظم الإله مقامه
سحب فضل همت كقطر الغمامه
وامتطيتم ذرى الكمال وهامه
عقد نظم يحكي سلاف المدامه
واجزلوا من [دعائكم]^(١) إنعامه
الذيل تيهاً لنحوكم من تهامه

بين وادي العقيق من سفح رامه
أنجل البدر وجهه وهو في الأفق
وطباء الصريم ضجت وقالت
ألّس الثغر من رحيق ثناياه
باهر الوجه قد سبا العقل مني
يا أهيل الشام رقوا لصب
مدنف يرقب النجوم بطرف
آه من مسعدي على جور ظبي
أصل ما بي من الصباية طرفي
كم عذول يقول تب عن هواه
قلت دعني من الملام فإن الـ
ليس يطفئي لهيب قلبي إلا
واحد الفضل والكمال شرف الـ
بحر علم تدفقت من يديه
قد علوتم على السماك محلاً
هاك من عبدك المقصر يحيى
فأقبلوه وعاملوه بلطف
قد أتتكم بننت الكرام تجر

(١) في (أ): [دعائكم].

وصلاة على النبي [وآل]^(١)
وكذا الصحب ما استهل سحابٌ
وكان الجواب مني:

إن تغنت على الغصون حمامه
منزل ما ذكرته قط إلا
يا أهيل اللوى ويا سراة العشق
ما تبدلت عنكم بسواكم
فارحموا من غدا أسير هواكم
كم نعمنا بوصلكم ولقاكم
في رياض للزهر فيها ابتسام
وحبيبي لا أوحش الله منه
إن تبدى فالبدري كشف منه
ذو ثنايا للجوهري انتهاها
وحدود كالدر رقت وراقت
هل ترى أن يجود بالوصل حتى
ما سلونا بعد البعاد ولكن
عالم العصر ذو المحامد يجي
الأديب البليغ من صار يسبي

ما تغنت على الأراك حمامه
بين وادي العقيق من سفح رامه
أذكرتني عصراً بدار الإقامة
أنشأت حسرة جفوني غمامه [٢٤٦/١]
أترضون للمحب الملامه
فلإلى كم هذا الجفا وعلامه
نفسه في ودادكم مستهامه
وقضضنا بالأنس كأس المدامه
فتحت بالثمار حسناً كمامه
حامل راية الوفا والشهامه
أو تنسى فالغصن يحكي قوامه
تسلب اللب إن أزال لثامه
وترى اللحظ ليس تخطي سهامه
يسمع الصب عتبه وكلامه
قد هونا بنظم حاوي الفخامه
من أتاناً إبداعه ونظامه
لفظه العذب رقة واستقامه

(١) في (أ): [وآله]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/٤٠٨).

والعماد الوفي من ليس ينسى بعد بعدي أيام وصلي وعامه
قد أتاني منه النظام ولكن لم أكن بالغاً بشعري مقامه
أعجزتني تلك البدائع حتى صار لفظي هناك مثل القلامه
فأبن لي هل صغت سحراً أم الدر نضيداً حقاً أجدت احتكامه
فخذ النزر من جوابي وقابل بقبول لا زلت أهل الكرامه
وصلاتي على النبي المصطفى سيد الخلق شافع في القيامه
وكذا الآل والصحابه طراً ما استهلكت على الرياض غمامه

وما زال مستقراً ببيت الفقيه على وظيفته حتى وصل الأمر الجازم من متولي مصر محمد علي باشا بارتفاع إبراهيم باشا، وجميع العساكر السلطانية من اليمن، وأطلق ذلك الشريف [الحسين] ^(١) بن علي بن حيدر، وذلك عام ستة وخمسين بعد المائتين والألف، فتوجه الشريف المذكور من أبي عريش، حادي عشر شهر صفر من السنة المذكورة ^(٢) إلى اليمن بطائفة من الأجناد، واستقر ببندر الحديدة بعد خروج متوليها إبراهيم باشا منه، ولبت أياماً يثبت أمور البندر، وارتحل إلى بيت الفقيه، وجلس المترجم في بيته، ولم يلق الشريف المذكور؛ لأنه ألقى إليه بعض الوشاة أن في نفس الشريف عليه غير قليل، فأرسل إلي وعرفني بما بلغه، وذكرت له أنه لم يكن مما يتوهم شيئاً، ووصلت معه إلى الشريف، وتلقاه بالإجلال والإكرام، الذي يستحقه أمثاله من العلماء، ولم يجد مما بلغه أدنى شيء، بل قابله بلطيف المقال، وخيره بين الإقامة ببيت الفقيه، ويجري عليه ما يحتاج من الكفايات، أو يرجع إلى وطنه صنعاء، ويبدل ما يقوم بحاله من العطيات، وقال له: ما قضت به الخيرة أرفعه إلينا، ولم أشعر إلا وقد وصلني بعض أصحابه يقول: إنه أصبح

(١) في (أ): [الحسن]، والصواب ما أثبتته.

(٢) «الدياج الخسراني» (٣٦١).

ميتاً، ولم نعلم له بسبب، فمشيت بنفسي، واستصحبته جماعة من فقهاء البلد، ووصلنا إلى مكانه، فإذا هو ميت على حاله، لم يكن به أثر مرض فخاض أهل البلد في أمره، فمن قائل إنه أغمى عليه بعض أعدائه حتى مات، وبعضهم قال: إنه سقي [سماً]^(١)، ولم يعثر على قرينة أو أمانة لما قيل، والعلم عند الله سبحانه، وتولى تجهيزه القاضي محمد بن أحمد البهكلي، وصلى عليه بالجامع، وخرج على جنازته أكثر أهل البلد، وكان مشهداً عظيماً، ودفن بالمقبرة قبلي بيت الفقيه، وكنت ممن حضر معهم، فالله يرحمه، ويغفر له، ويتجاوز عنه، ويلحقنا به صالحين، آمين اللهم آمين، وكانت وفاته في شهر ربيع أول من العام المذكور.

[٢٥٨] يحيى بن محمد مكرم الحديدي^(٢)

علامة الزمن، ومفخر اليمن، مولده عام ستة وعشرين بعد المائتين والألف، تخرج في جميع العلوم بخاله العلامة الحسن بن إبراهيم الخطيب، وقرأ في غالب الكتب الفقهية، وبه تخرج، ومشايخه كثيرون، منهم السيد العلامة عمر بن إبراهيم مقبول، قرأ عليه في الفقه، والسيد المحقق عبد الله بن عبد الباري، قرأ عليه في الأصول جمع الجوامع وشرحه للمحلي، وحاشيته لابن أبي شريف، وقرأ عليه في العضد، وشرح التلخيص في المعاني، وأخذ عنه قراءة الشمسية، وشرح إيساغوجي وقرأ على السيد العلامة أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر في متن التلخيص [٢٤٧/١]، ولازم خاله الخطيب المذكور في جميع الفنون نحواً وفقهاً، وكان زميله في الطلب الشيخ العلامة علي بن عبد الله الشامي، وارتحل مع خاله المذكور إلى زبيد، وحضر دروس شيخنا السيد الإمام عبد الرحمن بن

(١) في (أ): [سم].

(٢) «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٤).

سليمان، وقرأ عليه أوائل الأمهات الست، وأجازه، ومن أخذ عنهم، وكتبوا له الإجازة السيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، والشيخ العلامة عباس بن محمد السلامي، والسيد العلامة عبد الهادي بن ثابت النهاري، والشيخ إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي، والشيخ محمد بن محمد المزجاجي، والسيد حسين بن طاهر الأنباري، والفقيه عبد الرحمن بن صابور السندي، والشيخ أحمد بن حسن العجيلي، والسيد العلامة حسن بن [عبد القادر]^(١)، والسيد العلامة محمد بن الطاهر الأنباري.

وقد أخذ عنه وقرأ عليه وتخرج به جماعة من الطلبة؛ لأنه بذل نفسه للتدريس، وفرغ أوقاته لنشر العلم للمرؤوس والرئيس، مع سعة صدره، وعدم تضجره من تكرار المسألة من الطالب، هذا مع ما رزق من التواضع، وصغر النفس، وعدم التصنع في جميع حالاته، فتراه يحمل بنفسه متاعه ومحتاجه من السوق، ولا يتكل على غيره يتولاه، ولو ترك لوجد من يقوم مقامه، لكن هذا من باب مجاهدة النفس وقمعها عما يشمخ بها إلى الكبر، وهكذا حالة الزاهدين في الدنيا والراغبين في الآخرة.

وقد صار له الجلالة التامة عند الخاصة والعامة، فهو عندهم على غاية التكريم، ونهاية التعظيم، لما اتصف به من المعارف العلمية، والمحافظة على الأمور الدينية، ولما هو عليه من حسن الأخلاق، وقد [اتفقت به]^(٢) مراراً في وطنه، فوجدته من أحسن الناس ذهنًا، وألطفهم في المذاكرة، وإنصافه في الأبحاث العلمية من غير مكابرة، له شغف بالعلم، لا يكاد يمل من المطالعة، ولا يمضي له وقت بغير اكتساب فضيلة، بل إن أوقاته مشغولة بمفروض العبادات ونوافل الصالحات، وكتابة علم ومطالعة، وهو اليوم

(١) في «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٤): [عبد الباري].

(٢) في (أ): [اتفق]، والمثبت من «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٥) نقلاً عن مؤلف هذا الكتاب.

المرجع في الفتاوى.

وقد دونت له فتاوى كثيرة، وانتشرت في قطر اليمن، وهو طويل النفس في البحث، إذا استرسل في بيان أي مشكلة من المسائل لم يبق بعده مقال لقائل، وقد اطلعت على رسائل له كثيرة في نحو مجلدين، وطالعتها فإذا هي مشحونة بالفوائد، دلت على أنه في العلوم قوي الساعد، وله مصنفات منها شرح الدلائل الكبير والصغير، وحاشية على عماد الرضى، وغير ذلك، وهو الآن في قيد الوجود على ما هو عليه من نشر العلم، والقيام بوظيفة الفتيا لكل سائل، لا أخلا الله تعالى منه الوجود، وكثر من أمثاله، آمين^(١).

[٢٥٩] يحيى بن علي الشاذلي

مولده بوطنه مدينة صيبا، عام ثلاثين بعد المائتين والألف، وانتقل مع والده إلى مدينة أبي عريش، وحفظ القرآن عن ظهر قلب، وحفظ بعض المختصرات الفقهية والنحوية، وكان ذا ذهن جيد، فاستفاد كثيراً وبعد [وصول]^(٢) شيخنا أحمد بن إدريس إلى هذه الجهة ترك القراءة بعد ملازمته لنا مدة في ذلك، وأخذ طريقة شيخنا، ولازم الأذكار، واشتغل بمطالعة كتب أهل الطريقة، وأملى علينا كثيراً من كتب الحديث، وكان فيه حدة وضيق صدر، لا يصبر على المراجعة، وكان كثير التلاوة والذكر، وقد تردد إلى الحج مراراً، وآخر مدته انتقل إلى وادي مور^(٣) في بعض [قراه]^(٤)، وتوجه في سنة ثلاث وثمانين بعد المائتين والألف للحج، وتم له ذلك، ورجع من الحج وقد علق به المرض، ولازمه مدة حتى توفي في هذا العام، رحمه الله تعالى وإيانا وكافة المسلمين، آمين.

(١) في «نشر الثناء الحسن» (٣/ ١٧٥): أن وفاة المترجم له في شهر رجب، عام ثلاثة وتسعين ومائتين وألف.

(٢) في (أ): [وصولنا].

(٣) يقع بين مدينة الزيدية والزهرة (الزهراء)، وأراضيه من أخصب الأراضي الزراعية في تهامة.

(٤) في (أ): [قراها].

[٢٦٠] يوسف بن إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير^(١)

هو سيد [سامي]^(٢) الأفلاك، بعلو مقامه، من بيت طويل الدعائم، لهم في الفخر مقام عريق، وفي المعارف أحسن طريق، نشأ في حجر والده الولي، فربّاه بالمعارف، وغذاه باللطائف، وحصل من العلوم النافعة السهم الوافر، وترقى بجودة ذهنه في العلم أعلى المنازل، وكان ذا عمل بالسنة، مجانباً للبدعة، هادياً للمسترشدين، صابراً على مشاق التعليم، له صناعة في الهداية، سهلاً مسدداً، منكسر الخاطر مع الله، كثير البكاء من خوف الله تعالى، له إشراف على علوم القوم، وميلٌ إليهم من غير مغالاة في السوم، بل ماش على [الجادة]^(٣) النبوية، طارحاً لكل ما خالفها من الأفعال في كل قضية.

لازم شيخنا السيد الإمام أحمد بن إدريس أيام استقراره بمكة المشرفة مدة، ونقل معارفه، وتخلق بآدابه، وبلغ النهاية في التأله والعبادة، وكان ماشياً على طريق السلف الصالح من إطراح العوائد، وترك التكاليف في الملبس، والقنوع من الدنيا بما يسد الخلة، وكان يفد من وطنه صنعاء إلى حضرة الشريف حمود بن محمد الحسني، [ويكافحه]^(٤) بالنصائح، ويرشده إلى ما فيه المتجر الرابع، فيتلقى كلامه بالقبول، ويتقيد بما يقول، وقد استفاد منه دنيا كثيرة، ولكنه كثير البذل؛ لأنه لا قدر عنده للدنيا، ولا يدخر منها شيئاً، ولم يزل يتردد إلى البيت الحرام، وسكن في مكة المشرفة مدة، وتزوج بنت السيد العلامة عقيل بن عمر العلوي، وأولد منها، وكان ملحوظاً عنده بعين العناية، ويرى له من التعظيم ما لا يراه لغيره؛ لما هو عليه من الولاية، وكان فصيح العبارة، حلو الكلام، إذا استرسل في حديث طرب لحديثه السامعون،

(١) «البدر الطالع» (١/٤٢٣)، «حدائق الزهر» (٢٢٥)، «نبيل الوطر» (٢/٤١٤)، «هجر العلم» (٤/١٨٦٠)،

«مصادر الفكر الإسلامي» (١٦٣)، «أعلام المؤلفين الزيدية» (١١٧١).

(٢) في (أ): [شامي].

(٣) في (أ): [الجودة]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٢٥).

(٤) في (أ): [وكافحه]، والمثبت من «حدائق الزهر» (٢٢٥).

وإذا أورد الماجريات والمضحكات أزال الهموم والشجون، وإذا وعظ أرسلت عيون الناس هتون، جالسته برهة من الزمان، واستفدت منه كثيراً من علوم السنة والقرآن، وكان مستجاب [٢٤٨/١] الدعاء، أيام إقامتي بصنعاء أصابني العرق المدني، وكان أيام إقامتي بتهامة ما زال يعاودني كل سنة، فلما أضناني شكوت عليه الألم الذي أجده سببه، فوضع يده على موضع العرق المدني وما زال يدعو، ويتلو مقدار سورة [يس] ^(١)، وما رفع يده حتى ذهب عني ما أجده من الألم، وقال لي: لا يصيبك العرق المدني ما دمت حياً، وكان الأمر كذلك بحمد الله تعالى، وهذا من كراماته، أعاد الله علينا من بركاته، وهو في علم البلاغة المفرد العلم، له القصائد المطولات، من إلهيات وغزليات وأخوانيات، وهو مجيد في جميع الشعر معربه وملحونه.

وقد كاتب أدباء اليمن والشام، وسارت بذكره في المعارف الركبان، ودون آدابه لُغْضَةُ الأعلام، لا جرم فهو من بيت البلاغة أدنى فضائلهم، والفصاحة أصغر مناقبهم. وصل إلى عمه السيد العلامة الحافظ الكبير عبد الله بن محمد الأمير لزيارته، فلم يجده، فكتب على باب بيته هذا البيت:

قد قصدناكم لأجل الزياره فوجدنا الديار منكم قفاره
فلما جاء عمه المذكور، ورأى ما هو مكتوب على الباب، كتب إليه بهذه القصيدة، التي تسحر الأبواب:

وأبدي للزائرين السجاره	سوء حظي هو الذي أغلق الباب
فيه عتب أو رميه بالحجاره	فعليه العتاب لو كان يجدي
أن أزور الأمير نجل الإمارة	لست أهلاً بأن أزار ومن لي

(١) في (أ): [ياسين].

وقصدي في كل يوم دياره
فأريد التخفيف عن ذي الزياره
وأعلى في شهرة من شهره
لا ولا نلت منه حقاً وقاره
فيا خزي من يريد الصداره
نافع والفضول مني أماره
مِنَ العلم زاد قلبي كداره
لو تيقنت أن فعلي أطاره
فعمساه يعمنني بالبشار
ومماتي أنل من الله غاره
ومن كان من بيوت الإمارة

فاجتلينا من خده أزهاره
لتأليف المعاني فحيرَ النظاره
درا من البديع أثاره
يراد من التواري استعاره
فوقه سجعها بأحلى عباره
عليه من الشباب [نضاره]^(١)

لم يكن مانعي لوصل أخى الفضل
غير أني أعد نفسي ثقيلًا
لا تقل ذا تواضع بل هو الحق
هات قل لي لم يجدي الشيب نفعاً
بعد ستين صرت ابناً لعشرين
إن عمري قد ضاع في غير شيء
إن ذكرت الآباء من أحرزوا سبق
أو تأملت ما مضى كاد عقلي
وإلى الله أشـتـكي لا سـوـاه
فساد لي ما ذكرتني في حياتي
وسلام يعم من حضر النادي
فأجاب المترجم له:

روض طرس أدنى إلينا ثماره
ماس غصن اليراع فيه
قام مستخدماً يرصع خد البدر
حالك لما عُرِيَ عن ورق الأخضر
منبراً كان للحمام تتلو
علمته فنونها عندما كان

(١) في (أ): [نظاره].

ونسيم الأسحار علمه الرقص
ثم حلّى روض الطروس بما
مستمداً من بحر نون علوم
أنا أفدي بالروح منه بناناً
أيها السيد المكاتب عبداً
يتمنى لو كان وقفاً على بابك
ويؤدي بعض الحقوق إذا قام
غير أن الزمان قد جعل البين
سارة منجداً على قلل الأجيال
للأثر ألا تراه يألف ماوى
خالف الطير فهو يأوي إلى الأوكار
قدر الله ذا وما شاءه كان
وسلام يطيب عرفاً ويقضي
وما زال المترجم له على ما هو عليه من الاشتغال بالعبادة والأذكار، آناء الليل
والنهار، حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام ستة وأربعين بعد المائتين والألف، وكان
وفاته بمدينة صنعاء، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين، فلقد
كان زينة الدهر، وبقايا السادة بني الأمير، الحائزين كمال الفضل والفخر.

[٢٦١] يوسف بن محمد خديش

هو من السادة الأخيار، وممن فاز من العلم بسهم قاهر، تفقه بزييد، ولازم

عبد الله بن عمر خليل، وأخذ عن شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان في الحديث، وكان ذا ذهن مساعد، فأدرك في المعارف إدراكاً كلياً، وما علق بخاطره لا يكاد ينساه، وكان حلو العبارة إذا عبر، ويورد في محاضراته النكات العلمية، ويحب المذاكرة، وإذا نقل في مبحث أفاد، ولسانه أبلغ من قلمه، وكان كثير التواضع، ولا يستنكف من التقاط الفائدة حيث وجدها، وإنما هو تعتريه حدة، وكان هو وأخوه عبد الله، السابقة ترجمته في طرفي نقيض، ولا يريان إلا متشاجرين في الأملاك، وكلاً منهما يدلي بحجة، وإذا جلسا بين يدي حكم لا يستطيع أن يتبين له في أيهما الحق، لذاقة ألسنتهما، ومعرفتهما بمواقع النزاع، واللوازم التي يستلزمها ذهن من أراد الوساطة بينهما، وإذا انقضى مجلس الخصام بينهما دارت المذاكرة في ذات بينهم بما هو أظرف من السلاف، وحصلت المفاكهة في أحاديثهما كأن لم يجر بينهما خلاف.

وما زال على هذا مدة حتى توفي الله تعالى الفخري عبد الله إلى جواره، فشق على المترجم له فراق أخيه، وصار متكرر الخاطر، وما طاب له المقام بقريتهم بوادي تعشر، بل لم يزل يتنقل من أبي عريش إلى غيره من القرى، فكنت أتاحفه قائلاً له: ألم تذكر ما كان بينك وبين أخيك من النزاع؟ فقال: ذلك^(١) مما تتروح به جبلة طبعنا عليها، مع صفاء القلوب، وعدم حقد أحدهما على الآخر، وكل ما نقل هو حديث مجلس، ولا شك أنه يصعب تغير ما في الجبلة، وما طبع الله عليه الإنسان لا يتبدل، والله سبحانه الحكمة في اختلاف الطبائع.

وكان يحفظ كثيراً من الأشعار، ويحسن الإملاء لها، وله خبرة بأحوال أهل عصره،

(١) بعد قوله: (ذلك) في (أ): [هو].

وما جرياتهم، وكان يتولى فصل الشجار ببلده على جهة الحسبة، وإليه خطابة جامع بلده وإمامته، وكان كثيراً ما يتردد إلي، وله بي كمال الاتصال، ويجرر أبحاثاً في مسائل مختلفة، ويطلب مني تقريرها، وهو حريص على [جمع] ^(١) الفوائد، يكتب ما عثر عليه من الفوائد، ويحفظ أحسن ما يكتب، مع حسن أخلاق، ولطافة طبع، وفي آخر مدته لازمه المرض، ولبت مدة على ذلك حتى نقله الله تعالى إلى جواره في عام واحد وسبعين بعد المائتين والألف، وقبر في جوار والده وأخيه ببلدهم بوادي عشر، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين، آمين.

[٢٦٢] يوسف بن محمد البطاح الأهدل ^(٢)

هو من العلماء المحققين، ومن المحققين المبرزين، أخذ على علماء زبيد كالسيد الإمام ليمان بن يحيى مقبول، وعن العلامة عبد الله بن عمر خليل الكبير، وعن المحقق عبد الخالق بن علي المزجاجي في جميع العلوم منطوقها والمفهوم، حتى بلغ من التحقيق المنتهى في أنواع العلوم فقهاً وحديثاً ونحواً وصرفاً ومنطقاً وبياناً وكلاماً، وكان المشار إليه في زمانه، تخرج به جماعة من علماء زبيد، ويكفيه فخراً كون شيخنا السيد عبد الرحمن بن سليمان من تلامذته، وقد ترجم له في ثبته، وجلاه بما اتصف به من الفضائل، وشهد له بالسبق في العلوم، التي حلَّ بها أرفع [المنازل] ^(٣)، وله مؤلفات كثيرة، منها شرح على بلوغ المرام للحافظ ابن حجر ^(٤)، وشروح على متون فقهية، وقد جرت عليه قضية من بعض المتولين لزبيد، وهو أنه كان عاملاً على وقف زبيد الكبير، وطلب منه ذلك المتولي شيئاً من

(١) في (أ): [جميع].

(٢) «النفس اليماني» (١٠٩)، «نشر الثناء الحسن» (٢٧٦/١)، «نيل الوطر» (٤٢٤/٢)، «هجر العلم»

(٤/٢٠١٣)، «مصادر الفكر الإسلامي» (٨٣).

(٣) في (أ): [المنال].

(٤) سماه: «إفهام الأفهام بشرح بلوغ المرام»، ولدي نسخة خطية منه.

(١) في (أ): [جميع].

(٢) في (أ): [جميع].

الوقوف، فما رأى وجهاً لإعطائه، مع قيام مصارفه، فأغرى به بعض حساده، فأمر ذلك المتولي بنهب بيته، وأخذ ما فيه من الطعام، ولم يبق في بيته شيء، وحبسه أياماً، وكان ذلك المتولي من طريق الشريف حمود بن محمد الحسني، فلما انتهى الأمر إليه عزل ذلك المتولي، وأمر برد ما أخذ فردَّ بعضه، فتكدر خاطر السيد المذكور، وما أعقب ذلك إلا وفاة الشريف حمود، وخروج البلاد اليمنية من أيدي الأشراف، ورجوعها إلى صاحب صنعاء، فباع المترجم له أملاكه بزبيد، وارتحل إلى مكة المشرفة، وبنا فيها بيتاً، واتخذها وطناً، وآلى على نفسه أن لا يعود إلى بلد وقع عليه فيها الهوان، وطاب حاله في مكة، وتفرغ للدرس والتدريس، وجعل له قرى يرتفق به من الروم^(١)، على طريقة أمثاله من علماء مكة، وكان منهلاً لحجاج اليمن، وقد اتفقت به في مكة، وجلست بين يديه كثيراً، وكان يتفجر بالمعارف، ويبيدي إذا حدث نكات اللطائف، وكان يجمعنا مع بعض حجاج اليمن في بيته للضيافة في أكثر الأيام، وهو من أحسن خلق الله تعالى خلقاً وتواضعاً، ومع ما هو عليه من إدمان الذكر والمحافظة على الصلوات الخمس في الحرم المكي، وله أحوال سنية دلت على أنه فريد عصره في علم الطريقة، مع تحقيقه في علوم الشريعة، غاية الأمر أنه من أئمة العلم والعمل، ومن حجج الله تعالى على البرايا، وكان جلوسه كثيراً تحت ميزاب الكعبة، لا يفتر لسانه عن الذكر والتلاوة.

ولم يزل على الحال المحمود مشغلاً بما يقربه إلى الله تعالى حتى توفاه الله تعالى، في عام سبعة وأربعين بعد المائتين والألف^(٢) بمكة المشرفة، [٢٥٠/١] تغمده الله برحمته، وأسكننا وإياه فسيح جنته، آمين.

(١) يقصد بهم: الأتراك.

(٢) في «نيل الوطر» (٢/٤٢٤)، و«مهر العلم» (٤/٢٠١٣): أن وفاة المترجم له سنة (١٢٤٦هـ).

[٢٦٣] يحيى بن علي الشوكاني^(١)

هو أحد الأعلام وأوحدهم، ومقدم الفضلاء وسيدهم، صاحب البلاغة والفصاحة، والعلم الواسع والرجاحة، لازم شيخ الإسلام شيخنا [أخاه]^(٢) محمد بن علي الشوكاني في جميع الفنون، فبرع فيها حتى صار من أوعية العلم، فأطلع خفيات العلوم في مطالع الأهلّة، وكشف [ظلم]^(٣) المشكلات بشمس الأدلة، اشتغل بالأدب، وعانى الشعر، فصار لسان البلاغة والمسور لها بأساور الصاغة، وكاتب أدباء عصره وكاتبوه، وكان رقيق الحاشية، عذب الناشئة، مفاكهاً ملاطفاً للناس على حسب طبقاتهم، وكان مطلعاً على التواريخ، وقد جرت بيننا وبينه اجتماعات لي غرة في جبين الزمان، ومحاضرات تذهب الهموم والأحزان، ومعاطة بكووس الأدب، محاورة أحلى من الضَّرْب^(٤)، وكان مسكنه في بير العزب^(٥)، ونحن بصنعاء، فانقطع عن الاجتماع بنا أياماً، فكتبت إليه بهذه القصيدة:

قد شاقني برق تألّق بالحما	جنح الظلام فبت أرعى الأنجما
كيف الخلوص من الصبابة والهوى	من [بعد] ^(٦) أن أصبحت صباً مغرماً
جاذبت قلبي عن هواه فلم يطع	شوقاً إلى البيض الأوانس والهـا

(١) «البدر الطالع» (٢/ ٣٣٨)، «نيل الوطر» (٢/ ٣٩٥)، «هجر العلم» (٤/ ٢٢٨٧).

(٢) في (أ): [أخوه]، والصواب ما أثبتته.

(٣) في (أ): [لظلم].

(٤) هو العسل الأبيض، انظر: «القاموس المحيط» (١/ ٩٥).

(٥) هو الجانب الغربي من صنعاء.

قال الشاعر:

ويغري أزال جنّة

طلّق الهم بها ساكنها

انظر: «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» (١/ ١٣٣).

(٦) سقط من (أ)، وهي زيادة لا بد منها.

فوقن من الحافظن الأسهما
تدنونو فلاني لا أزال متيما
أردانها والغيث إكراماً هما
والطير من فوق الغصون ترنبا
يا حسن درأ [قد] ^(١) غدا منتظما
بين الجوانح لا يزال مخيما
صَعَّدْتُ أنفاسي لكي تبسما
ساق الزمان الوصل نحوي مغنما
قد نال يحيى للمكارم إذ سما
من مشبه حتى أقول كأنما
تبدي الخفي وترشد المتعلما
خلت البخاري قائلاً أو مسلماً
ولديه تالي العلم لن يتقدما
إن خاض فيها يخرس المتكلما
كل الأنام ودم كريماً مكرما
إلا وجدت الكل منها أعظما
وعلمت أني لا أطيق لكلما

هن اللواتي قد [سلبن] ^(١) حجابي إذ
ليت التي علق الفؤاد بحبها
كم ليلة زارت فعطرت الربى
والزهر فتح للقا أكمامه
باتت تساقط لي حديثاً طيباً
عد عن ملائك يا عدول فودها
ما هيئت ريح الصبا إلا وقد
لله أيام مـضين بحاجر
قد نلت فيها ما أريد كمثل ما
حبر تفرد بالعلوم فما له
أنظاره في المشكلات بديهية
وإذا تكلم في الحديث مسلسلاً
خنست نجوم السعد في أبحاثه
وكذلك الآداب فهو إمامها
كملت خصالك يا عماد فتنه على
ما جلت فكري في عداد خصالكم
فرجعت للإجمال عن تفصيلها

(١) في (أ): [سلبني].

(٢) سقط من (أ)، وهي زيادة لا بد منها.

وعلى تعذر حسنها أو [فضلها]^(١) مع كثرة أحيت أن لا ترسما
 وإليك من عاني [الوداد]^(٢) قصيدة مهمولة وبمدحكم لن تعجبا
 قد صغتها والفكر حلف بلادة في سمط فضلك يا عماد انتظما
 فاقبل وقابل بالقبول لضعفها واسبل لها بالستر برداً معلما
 ولتبق في أوج المفاخر باذخاً واسلم على طول الزمان منعما
 وكان الجواب منه:

كيف الخلوص من الصبابة بعدما علق الهوى بفؤاده وتحكما
 فإليكما عني فقلبي قد غدا كلفاً بحسب العامرية مغرماً
 فهي التي ملكت عنان متيم طلب الأمان لنفسه وتسليماً
 وتحكمت في قلب من أسر الهوى ظلماً وحق لئلهما أن تظليماً
 [سلبت حجاي [عنوة]^(٣) وتظلمت]^(٤) عجيباً لها من ظالم متظليماً
 فدع [الملامة]^(٥) يا عذول فإنني لأراك مني بالملامة ألوما
 لو أن سعدى ساعدتك [بنظرة]^(٦) تركتك مثلي يا عذول متيماً [٢٥١/١]
 ما ضر من ملكت فؤاد أسيرها لو أطلقتته تفضلاً وتكرماً
 ورعت له عهد المقام بسوحي والنفس عادتها الحنين إلى الحما

(١) في (أ): [فضلها].

(٢) في (أ): [الودادي].

(٣) في (أ): [عنوة].

(٤) في «نيل الوطر» (٢/٣٩٦): [فتكت بقلب متيم وتظلمت].

(٥) في (أ): [الملام]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/٣٩٦).

(٦) في (أ): [لنظرة]، والمثبت من «نيل الوطر» (٢/٣٩٦).

أيام تخطر في حداثق مهجتي
وكأنما الشمس المنيرة أشرقت
تحمي ورود الوجتين بصارم
باتت تطارحني رحيق حديثها
لم أنسها لا أنس إذ وافت على
وتبسمت فذكرت برقاً لامعاً
قالت فمن ذا قالها قلت الذي
العالم الفرد الإمام أجل من
[شرف] ^(١) الفضائل نجل أحمد من سما
واستطعم الأدباء منه حلة
ما إن رأينا مثله من وافد
وإيكها حورا أتتك فريدة
[جلت] ^(٢) عن الأكفاسواك فإنها
واعذر فدتك النفس إن قُصِّرَ في

[غصناً] ^(٣) يميل على كتيب قد نما
من تحت ليل مدلم أدهما
تقري به من رام أن يتقدما
صرفاً وتمزجه بمعسول اللما
دهش وقالت ما حديث قد نما
جنح الظلام فبت أرعى الأنجما
تستصغر العليا إذا ما انتما
حاك القوافي كيف شاء وأحكما
ورقى إلى نيل المعالي سلما
لتجمل فغدا [الكريم] ^(٤) المطعما
فيمن رأينا منجداً أو متها
وعليك تنني جيدها والمعصما
لم ترص غيرك في البرية محرما
مدحك] ^(٥) فإني لست أحصي الأنجما

وكان إذا حضر دروس أخيه شيخ الإسلام هو المقدم في رأس الحلقة، وله اعتناء كلي بمؤلفات أخيه، ويتولى تدريس الطلبة فيها، وبعد وفاة شيخنا المذكور أقيم في وظيفته في

(١) في (أ): [غضاً]، والمثبت من «نيل الوطر» (٣٩٦/٢).

(٢) في (أ): [شرف]، والمثبت من «نيل الوطر» (٣٩٧/٢). (٥١)

(٣) في (أ): [الكريم].

(٤) في (أ): [جلت].

(٥) كذا في (أ)، ولعله: [قصرت في مدح].

١٧٦٦ هـ (١٧٨٣ م)

١٧٦٦ هـ (١٧٨٣ م)

(١) في (أ)

١٧٦٦ هـ (١٧٨٣ م)

القضاء، وقام بها أتم قيام، وأجرى فصل الشجار على مطابقة الشرع في كل مقام، وما زال قائماً بنشر العلم، وفصل القضايا حتى نقله الله تعالى إلى جواره، وذلك فيما أظن عام سبعة وخمسين بعد المائتين والألف^(١)، ولم يخلف في بيته مثله، رحمه الله تعالى وإيانا ووالدينا وكافة المسلمين.

[٢٦٤] يوسف بن المبارك^(٢)

نشأ في وطنه مدينة أبي عريش، واشتغل بالطلب من صغره، وارتحل إلى مدينة زبيد، وقرأ في الفقه وسائر الفنون على مشايخ العصر كالقاضي سالم بن محمد باري، والسيد العلامة محمد بن عبد الرحمن بن سليمان، وغيرهم من علماء زبيد [وله]^(٣) فهم جيد، يحافظه مساعدة، واشتغال كلي بالعلم، لا يكاد يفتر عن المطالعة والمذاكرة. ولازم شيخنا الحافظ محمد بن علي العمراني مدة، وأخذ عنه في علم الحديث وغيره، وأجازته، وهو كثير التردد إلى مكة للحج، وقد تمت له الزيارة للمصطفى، عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام، وهو من أهل التواضع، ويحب الخمول، وقليل المخالطة للناس، وقد فرغ نفسه للتدريس في المدينة العريشية، ويقصده الطلبة من كل مكان، وهو واسع الصدر، يصبر على الطلبة في التفهيم، ولا يتضجر من تكرار السؤال عليه، وهو مبارك التدريس، وقد انتفع به كثيرون من أولادنا وغيرهم، وهو بلدينا، وبيننا وبينه كمال الألفة، غاية الأمر أنه [من]^(٤) فضلاء العصر، وأعيان علماء هذا الدهر، وهو الآن في قيد الوجود، على الاشتغال بالدرس والتدريس، والمحافظة على الجمعة والجماعة، وأنواع الطاعات، بارك الله في عمره وكثر من أمثاله، آمين.

(١) [سنة ١٢٦٧هـ].

(١) في «نيل الوطر» (٢/٣٩٧)، و«مهر العلم» (٤/٢٢٨٨): أن وفاة المترجم له سنة (١٢٦٧هـ)، وهو الصواب.

(٢) «نشر الثناء الحسن» (٣/٢٥).

(٣) في (أ): [ولهم].

(٤) سقط من (أ)، وزيادة هذه اللفظة لا بد منها، لسلامة السياق.

[٢٦٥] يحيى بن حمود المجاهد النعمي^(١)

هو من سكان مدينة الزهراء، ارتحل إلى أبي عريش، ولازم القراءة علينا مدة في الفقه والنحو، وبعد ذلك هاجر إلى مدينة صنعاء، وأخذ عن القاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد العمراني، وعن القاضي أحمد بن عبد الرحمن في الفقه، وانتفع كثيراً، واستفاد في النحو، وجادت يده في الفقه؛ لأنه ذو ذهن وقاد، وخاطر للبحث عن الفوائد منقاد، وهو كثير المباحثة عما يشكل من المسائل ولا يقنع من المسؤول حتى يظهر له بيان إشكالها على وجه التحقيق، وهو الآن حي يرزق ببلده، مشغلاً بما يعنيه، ملازماً لما يعود نفعه عليه دنياً وأخرى، كثر الله تعالى من أمثاله، آمين.

وهذا آخر ما انتهى إليه شوط القلم، وتيسر إثباته حسب ما بلغ إليه علمي، فأيه الناظر في هذه الأوراق التي هي أحقر [من]^(٢) أن تلحظ إليها الأحداق. اعلم أني لم أفرغ الوسع والطاقة في تنقيح هذه التراجم، فيتوجه علي، [الانتقاد]^(٣)، ولم يكن لي مرسوم غيرها، فأجري فيه على حسب المراد، لكنه عفو الساعة وابن اللحظة، فإن يرق في عينيك شيء منه، فهو من مولى المنن، وإن مجه سمعك كما هو الواقع، فزلة مغفورة عند ذوي الفطن، فخذ من بين الشوك الورد، واسلك وعر الطريق إلى الورد، وليس الخطأ بعجيب، فهو ناشئ عن محله، إنما العجب الصواب، الذي هو [بحسن]^(٤) كرم المولى وفضله [٢٥٢/١]:

تعجبين من سقمي [صحتي]^(٥) هي العجب

(١) «نشر الثناء الحسن» (٢/ ١٤٢).

(٢) سقط من (أ)، وزيادة هذه اللفظة لا بد منها.

(٣) في (أ): [الانتقاد].

(٤) في (أ): [محسن].

(٥) في (أ): [صحة]، والصواب ما أثبتته، كما في «سير أعلام النبلاء» (٩/ ٢٨١).

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، [سبحانك] ^(١) اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

كان انتهاء ذلك [ختام] ^(٢) شهر محرم الحرام، المنتظم في عام ثمانية وثمانين بعد المائتين والألف، ختمها الله وما بعدها بخير، ووقانا كل ضرر، بقلم مؤلفه الفقير إلى الله تعالى حسن بن أحمد بن عبد الله، غفر الله له ولوالديه ولأشياخه وكافة المسلمين، آمين اللهم آمين.

قد تم زبر هذا الكتاب العظيم، ليلة خامس عشر شهر القعدة، الذي من سنة ١٣٤٦ هـ، وذلك بعناية سيدي الإمام الأعظم أمير المؤمنين السيد الولي بن الولي الحسن بن علي بن إدريس، عافاه الله، وكثر من أمثاله، آمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

بقلم الفقير إلى الله يحيى بن عبد الله بن يحيى زكري ^(٣)، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، إنه على ما يشاء قدير [٢٥٣/١].

(١) سقط من (أ)، وزيادة هذه اللفظة لابد منها.

(٢) في (أ): [ختم].

(٣) الناسخ ورد له ذكر في كتاب «تقييد حوادث إنشاء تجديد الجهاد الثاني» (٢/٦٢٨)، بأنه كان من أعوان ومعتدي الإمام محمد بن علي الإدريسي.

الفهارس العامة

وفيها:

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن والبقاع.

فهرس المحتويات.

فهرس الأعلام

٦٩٩	إبراهيم أفحام
٥٩٢	إبراهيم الحوثي
٤١١	إبراهيم الكردي
٣٨٧	إبراهيم بن أحمد الزمري
٣٨٤	إبراهيم بن أحمد الزمزمي
٣٥٥	إبراهيم بن سعد
٥٩٢، ١٨٧، ٦٢	إبراهيم بن عبد القادر
١٨٣	إبراهيم بن عبد الله الحوثي
٤٠٣	إبراهيم بن عبد الله حشيري
١٧٧	إبراهيم بن محمد الأمير
١٠٦	إبراهيم بن محمد الكوكباني، الملقب زبيبة
٥٨٧، ٢٠٣	إبراهيم بن محمد الهاشمي
٢٦١	إبراهيم بن محمد الوزير
٧٥٨	إبراهيم بن محمد زبيبة
٤٠٠	إبراهيم بن محمد شرعان الزبيدي
٧٧١	إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي
١٨٧	إبراهيم بن محمد بن يحيى
٦٢٠	إبراهيم بن يحيى (أخو المؤلف)
١٦٧	إبراهيم بن يحيى الأسواس الضمدي
٥٠٠	إبراهيم بن يحيى الضمدي
٧٠١	ابن أبي حمزة
٣٥٥	ابن أبي ذئب
٢٦٢	ابن أبي شيبه
٢٧٨، ٢٦٠	ابن الأثير
٣٠٣	ابن الحاجب

١٦٨	ابن الخياط
١٤٦	ابن الرومي
٥٨٣	ابن الشحنة
٦٤	ابن الصلاح
٢٨٩	ابن العجيل
٧٠٣	ابن الفارض
٦٥	ابن حبان
٥٠٣، ٢٦٨	ابن حجة
٣٣٤، ٣٣٣	ابن حجر
٢٥٦	ابن حزم الظاهري
٣١٦	ابن دقيق
٣٨٢، ٣٥٥	ابن عبد السلام
١٩٦	ابن عربي
٦٥٧	ابن غنام
٥٧، ٥٦	ابن ماجه
٣٥٥، ٦٥	ابن معين
٧٠	أبو الحسن السندي
٦٩٩	أبو الحسن الشاذلي
٥٨	أبو الدرداء
٧١	أبو السمح
٦٩٩	أبو العباس المرسي
٢٦٣	أبو العلاء المعري
١٤٦	أبو العلاء
٥٦	أبو أمامة الباهلي
٥٨	أبو أمامة
٣٩٧	أبو بكر الغزالي
٣٩٧	أبو بكر بن يحيى الأهدل
٣٨٣	أبو بكر رضي الله عنه
٥٧٥	أبو بكر بن أبي القاسم الهجاء الأهدل

٣٥٥، ٢٥٦..... أبو حنيفة
 ٢٧٥، ١٠٤، ٥٦..... أبو داود
 ٥٧..... أبو ذر
 ٥٨..... أبو عبد الرحمن الصوفي
 ٣٣٣، ٥٨..... أبو هريرة
 ٦٥، ٥٨..... أبو يعلى
 ٤٦٢..... أحمد الثلاثي
 ٧٠٠..... أحمد الرفاعي
 ٦٩٩..... أحمد القادري
 ٢٤٤..... أحمد المتوكل
 ١٤٩..... أحمد المجاهد
 ١٥٦..... أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى زروق
 ٤٢٧، ٣٥٥، ٢٥٦، ٦٥..... أحمد بن حنبل
 ٢٣٨..... أحمد بن محمد الضحوي
 ٦٤..... أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي
 ١٤٠٠..... أحمد بن يحيى المرتضى (المهدي)
 ١٥١٠..... أحمد حماد الخزرجي
 ١٥١٠..... أحمد دحباش
 ١٥١٠..... أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي
 ١٥١٠..... أحمد بن إبراهيم النعمان
 ٧٧٢، ٦٩٢، ٤٩٨، ٦٨٨، ٤٣٥، ٣٤٢، ١٩٣، ٤٣١، ١٦٦..... أحمد بن إدريس (شيخ المؤلف)
 ٧٥٧، ٧٣٧، ١١٣..... أحمد بن الحسن البهكلي
 ٧١٢..... أحمد بن الحسن الزهري
 ٣٦٣..... أحمد بن الحسن
 ٥٩٢..... أحمد بن الحسين الوزان
 ٢٧٨..... أحمد بن القاسم (صاحب شهارة)
 ٢٤٩، ٢١٧..... أحمد بن حسن البهكلي
 ٧٧١..... أحمد بن حسن العجيلي
 ٣٩٧..... أحمد بن حسن الموقري

- أحمد بن زروق الفاسي ٦٩٩
- أحمد بن زيد (شيخ المؤلف) ٦٠١، ٥٩١
- أحمد بن زيد الكبسي ٧٦٦، ٦٠١، ٥١٦، ٥١٤، ٤٣٩، ٣٠١
- أحمد بن سليمان الهمام ٣٩٧
- أحمد بن سويلم ٦٦٢
- أحمد بن صالح بن أبي الرجال ٧٣٧، ٣٥٥
- أحمد بن عامر الحدائي ٤٦٢
- أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر ٦٥٣
- أحمد بن عبد الرحمن المجاهد ٦٢٧، ٣٣٠، ٣٠٥، ٢٠٤
- أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر ٧٧٠، ٤٦٤
- أحمد بن عبد الرحمن ٧٨٥
- أحمد بن عبد القادر الحفظي ٣٩٨
- أحمد بن عبد القادر بن بكري العجيلي ٦٣
- أحمد بن عبد القادر ٦٦٨
- أحمد بن عبد الله الفاسي ٦٩٩
- أحمد بن عبد الله النعمان (شيخ المؤلف) ٦٤١
- أحمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ٥٧
- أحمد بن عبد القادر بن الشيخ بكري العجيلي ٧٥
- أحمد بن عبيد (شيخ المؤلف) ٦٧٤
- أحمد بن عطاء الله ٦٩٩
- أحمد بن عقبة الحضرمي ٦٩٩
- أحمد بن علي السراجي ٦٢٥، ٣٩١، ٢٨٣
- أحمد بن علي المتوكل ٧٢٤
- أحمد بن علي عدوان ٧٦٣
- أحمد بن علي قاضي ٧٥٨
- أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٧٢
- أحمد بن علي ٣٠٥
- أحمد بن محمد الحرازي ٥٤٥
- أحمد بن محمد السحولي ٧٦٦

٧٥٩	أحمد بن محمد الشرفي النعمي
٢٦٧	أحمد بن محمد الشرفي
٤٩٩، ٢٤٥	أحمد بن محمد الضحوي
٧٢	أحمد بن محمد العجل
٧٢	أحمد بن محمد قاطن الصنعاني
٤٦٢، ٣٩٧، ١٧٧، ٦٢	أحمد بن محمد قاطن
٧٠١، ٧٠، ٥٢٩	أحمد بن محمد بن حجر الهيثمي المكي
٤٦٢	أحمد بن يوسف بن الحسن بن الحسين بن القاسم
٨٧	إدريس بن عبد الله المختص
٢٥٧	إسحاق بن يوسف الصنعاني
١٦٨	إسحاق بن يوسف بن المتوكل الصنعاني
١٩٦	إسحاق بن يوسف بن المتوكل
٣٥٨	إسماعيل المقري
٣٠٤	إسماعيل بن عبد الرحمن
٣٩٥، ٤١٣	إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي
٣٦٠	إسماعيل بن أحمد الصنعاني
٥٨٧، ٢٠٥، ١٠٦، ٢٨٣، ١٦٨، ٤٦٩، ٢٣٦	إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس
٥٤٥	إسماعيل بن الحسن
٦٠٨	إسماعيل بن حسن المغربي
٣٠٥	إسماعيل بن حسن
٤٧٤	إسماعيل بن حسين النعمان
٧٦٣	إسماعيل بن شبير
١٧٥	إسماعيل بن صلاح الأمير
٤١٧، ٢٠٣	إسماعيل بن عبد الرحمن البهكلي
٢٤٤	إسماعيل بن عبد الله الكبسي
٣٨٣	إسماعيل بن عبد الله عبد الرزاق
٤١٩	إسماعيل بن محمد بن إسحاق
٤٦٢	إسماعيل بن هادي المفتي الهاشمي
٤٦٢	إسماعيل بن يحيى الصديق

- أم خالد ٦٤
- أمانات الله الهندي ١٢٠
- أمانات بن هبة الله الهندي ٥٧٥
- أنس بن مالك ٢٥٦، ٥٨
- البارزي ٧٠١
- الباقر ١٥٦
- البخاري ٦٥
- البدر العمراني ٢٣٢
- البدر حسين الأهدل ٧٠١
- البراء بن عازب ٥٧
- البريهي ١٦٨
- بورك الحسيني ٤٨٥
- شير بن شبير بن مبارك الحسيني ٦٧٥، ٤٦٧، ٢٣٢، ٦٧
- بندر بن شبيب القادم ٨٤
- بهادي بن علي عرهب ٤٦٢
- البيهقي ٥٧
- الترمذي ٢٧٥، ٦٥، ٥٨، ٥٧، ٥٦
- تقي الدين بن الصلاح ٣٥٥
- التهامي بن حمادي ٦٩٤
- الثوري ٢٠٠
- جورية ٦٥
- جويرية بن أشرس ٦٥
- حاتم بن أحمد الأهدل ١٣٦
- الحاتمي ١٩٦
- الحارث الحاسبي ٣٥٥
- الحافظ ابن حجر ٧٣، ٦٥
- الحافظ ابن عبد البر ٧١
- الحافظ أبي القاسم ابن عساكر ٥٨
- الحافظ السخاوي ٧٢

٥٧	الحافظ عبد الغني
٥٦٥	الحافظ محمد بن يحيى الذهلي
٥٧	حذيفة بن اليمان
٢٧٢	الحريري
٣٨٣	حسان بن ثابت رضي الله عنه
٦٥، ٦٤	الحسن البصري
٥٨٧	حسن بن إبراهيم النحوي
٢٤١	الحسن بن أحمد الجلال
٥٠٥	حسن بن أحمد النعمان
٢٨٦	حسن بن خالد الحازمي
٢٩٤	حسن بن شبير
١٨٦	حسن كامل الحسن
٥٠٧، ٤٨٤	حسن بن إبراهيم الخطيب
٧٧٠	الحسن بن إبراهيم الخطيب
٧٥٨، ٤٦٧، ٣٣٩، ٢٨٧، ١١٥	حسن بن أحمد البهكلي
٢٤٥	حسن بن أحمد بن علي
٥٤٥، ٤٦٢، ٦٢	الحسن بن إسماعيل المغربي
٢٣٨	حسن بن إسماعيل
١١٣	الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن علي بن عمر
٧٥٤، ٣٢٥، ٣٢٤	الحسن بن الحسين
٣٠٨	حسن بن الطاهر الأنباري
٣٩١	حسن بن القاسم
٦١٠	حسن بن حسين
٢٠٦، ٢٠٢، ١٢٢، ١١٥، ١١١، ٦١٠، ٦٢، ٤٣٨، ٤٣٣، ٢٩٨، ٢٧٣ ...	الحسن بن خالد الحازمي
٢٩٣، ٤٦٥، ١١٦، ١٢٢، ٢٥٢، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٥، ٢٨٧، ٣٣٩، ٤٦٧، ٦٠٦، ٦٢٣، ٦٦٧	
٧٥٨، ٧٥٧، ٧٥٦، ٧٥٣، ٧٤٧، ٧٣٥، ٧٣٠، ٧٠٦، ٦٧١	
٤٣٢	حسن بن خالد الحازمي
٧٧١	حسن بن عبد القادر
٦٥١	الحسن بن عبد الباري الأهل

- حسن بن عبد العزيز ٣٠٦
- حسن بن عطيف الحكمي ٦٢٥، ٤٣٨
- الحسن بن علي العجمي ٧٢
- الحسن بن علي ١١٧
- الحسن بن قاسم المجاهد ١٤٩
- حسن بن محمد الأهدل ٦٣٦
- حسن بن محمد الحازمي ٧٤٠، ٦٥٥، ٤٨٠، ٤٥٣، ٣٠٣
- حسن بن محمد المزجاجي ٣٥٦
- حسن بن محمد النحوي ٢٠٣
- الحسن بن محمد ٦٥٥، ٥١٥، ٣٢٢، ٣٢١
- الحسن بن ناصر المهلا ٧٠
- الحسن بن يحيى الكبسي ٥٦٣، ١٠٣
- إحسين المزجاجي ٦٣٣
- حسين بن أحمد بن عبد العزيز النعمان ٧٩
- حسين بن عبد الشكور ٣٩٧
- الحسين بن أحمد السياغي ٥٥٢
- حسين بن أحمد الملقب زباره ٥٩١
- حسين بن أحمد النعمان ٥٨٧
- الحسين بن القاسم بن المنصور ٢٨٣
- الحسين بن القاسم ٥٦٤، ١٠٤
- حسين بن طاهر الأنباري ٧٧١
- حسين بن عبد الشكور ٥٨٦
- حسين بن عبد الله الكبسي ٢٠٩
- الحسين بن علي بن أبي طالب ١١٧
- الحسين بن علي بن حيدر ٧٦٩، ٧٢٦، ٦٨١، ٣١٤، ٢٨٤
- الحسين بن علي ٤٤٠
- الحسين بن محمد العنسي ١٠٣
- حسين بن يحيى الكبسي ٢١٨
- حمود بن محمد الحسنبي ٧٧٣

٦٩٤	الخراثطي
٥٥	الدارمي
٦٩٩	داود الباخلي
١٤٢	داود بن عبد الرحمن حجر
٤٩٩	داود بن عبد الرحمن
٩٤	الديبع
٤٦٢	رزق بن سعد الله
٧٢	زكريا بن محمد الأنصاري
٢٧٦، ٢٧٥، ٢٥٢	زيد بن علي
٦٤	زين العابدين والجنيد
٢٦١	زين العابدين
٤١٢	الزين بن عبد الخالق المزجاجي
٧٨٤	سالم بن محمد باري
٤٩٨	سالم بن محمد بازي
١٧٦	سحبان
٦٤	السري السقطي
٦٦٦	سعود بن عبد العزيز
١٤٩	سعيد بن صالح العنسي
٣٥٥	سفيان الثوري
٣٢٢	السلطان عبد الحميد
٦٢٠، ٤٨١، ٢١٢	سليمان بن يحيى الأهل
٧٧٨	سليمان بن يحيى مقبول
.....	سليمان بن يحيى بن عمر الأهل
٣٥٧، ١٤٨، ٣٥٦، ١٥٣	سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهل
٥٧	السمهودي
٥٢٩، ٦٤	السهروردي
٢٤٥	السيد علي بن أحمد الظفري
٣٣٣، ٧٢، ٦٥	السيوطي
٣٥٥، ٥٩	الشافعي

- الشبلي ٦٤
- شرف الدين بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى المرتضى ٢٧٣
- الشریف الحسن بن محمد ٥٧١
- الشریف الحسين بن علي بن حيدر ٦٠٩، ٥٧١، ٥٦٧، ٢٨، ١٥
- الشریف حمود بن محمد الحسني ١٦٦، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٧٣، ٤٧٠، ٦٣٣، ٧٣٢، ٢٠٢، ٢٥٥٢٠٦
- ٧٧٩، ٦١١، ٥٩٣، ٤٢٣، ٦٢٥، ٢٨٦، ٢٦٨، ٢٦٧، ٢٤٨
- الشریف سرور بن مساعد ٦٠٨
- الشریف علي بن حيدر ٧٣٢، ١٦٦
- الشریف محمد بن عون ٤٩٧، ٣٢٢، ٣٢١
- الشریف محمد بن ناصر ٦٨٣، ٦٨٢
- الشریف منصور ٧٣٢
- لشلي ١٠٤
- لشوكاني ٦٣، ٧٤، ٨١، ١٠٣، ١٤٧، ٢٠١، ٢١٩، ٢٥٨، ٢٦٨، ٢٨٣، ٣٠١، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٩٢
- ٤١٢، ٤٢٧، ٤٤٤، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٨٤، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٩، ٥٣٣، ٥٣٩، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥
- ٥٦٦، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٤، ٦٠١، ٦١١، ٦٢٤، ٦٤٣، ٧١٠، ٧٦٦، ٧٨٠
- صالح الفلاني ٥٨٦، ٧١
- صخر بن حرب ٧٢١
- صعصعة بن صوحان ١٧٦
- صفية رضي الله عنها ٣٨٣
- ضميد بن يزيد بن الحارث بن عُلَّة بن جلد بن مذحج ٧٣٦
- ضياء الدين المقدسي ٦٥
- طاش كبري ٣٥٤
- الطاهر بن أحمد الأنباري ٧٥٥، ٢٧١
- الطبراني ٥٨، ٥٧
- عائشة أم المؤمنين ٥٦
- عائض بن مرعي ٤٥٤، ٣٢٤
- العباس بن الحسين المنصور (المهدي لدين الله) ٨٤
- العباس بن سودة بن مرة الفاسي المالكي ٦٩٤
- عباس بن محمد السلامي ٧٧١

- عبد الخالق بن علي المزجاجي ٦٢
عبد الرحمن بن أحمد البهكلي ١١٤
عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ٦١
عبد الرحمن بن محمد الشرفي ٦١٠
عبد الله أمين خليل ٦١٠
عبد الله بن عباس ٣٥٤، ٥٧، ٥٥
عبد الله بن مسعود ٢٧٨
عبد الهادي بن بكري ١٥٣
عبد الخالق بن علي المزجاجي ٧٧٨، ٧٠٨، ٥٨٤، ٤١٢، ٣٥٧، ٢٧١، ٢١٢
عبد الرحمن البهكلي ٥٠٧
عبد الرحمن العيدروس ٣٩٧
عبد الرحمن الفاسي ٦٩٩
عبد الرحمن المجاهد ٥١٥
عبد الرحمن المجذوب ٦٩٩
عبد الرحمن بن أحمد البهكلي (شيخ المؤلف) ٦٢، ٧٩، ٢٩١، ٤٨١، ٤٨٤، ٥٠٣، ٦٤٤، ٨١، ١٠٧، ١١١، ١١٨، ١٨٣، ٢١٢، ٣٠٨، ٣٠٦، ٣٩٢، ٤٤٩، ٤٧٤، ٤٧٧، ٥٠١، ٥٩٥، ٦٦٧، ٦٨٨، ٧٣٢، ١٠٥، ٣٦٢، ٤٧٠، ٢٣٤، ٨٤، ٢٨٩، ٣٤٦، ٤١٧، ٤٦٦، ٢٤٦، ٢٨٥، ٣٢٦، ٦٧١، ٧٥٣، ٣٦٣، ٧٤٦، ٧٥٥
عبد الرحمن بن حسن ٢٩١
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل (شيخ المؤلف) ٦٢، ٩٣، ٩٥، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٤٠، ٢٥٦، ٢٧١، ٣١٥، ٣٥٦، ٣٩٥، ٤١٥، ٧٠، ٤١٤، ٤٣٨، ٤٤٩، ١٣٤، ٥٠٣، ٤٦٩، ٤٩٨، ٤٩٩، ٤١٤، ٤٦٥، ٥٠١، ٧٣٠، ٧٧١، ٥٠٧، ٥٦٧، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٨٣، ٥٩٠، ٦٠٧، ٦١٠، ٦٣٤، ٦٤٤، ٦٦٧، ٧٢٥، ٧٥٥، ٧٧٧، ٧٧٨
عبد الرحمن بن صابور السندي ٧٧١
عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل ٦٥٣
عبد الرحمن بن عبد الله المجاهد ٦٢٥، ٣٩١، ٢٨٣
عبد الرحمن بن محمد الشرفي .. ١٣٤، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٥٦، ٣٩٥، ٤٩٨، ٥٠١، ٥٨٨، ٦٠٧، ٦٠٨، ٧٤٠
عبد الرحمن بن محمد العمراني ٧٨٥، ٧٤٠، ٤٤٣، ٣٣٠

- عبد الرحمن بن محمد المشرع ٢٣٩
- عبد الرحمن بن محمد ٢٠٤
- عبد الرحمن بن يحيى الأنسي ١٨٩
- عبد الرحمن بن يحيى ١٩٠
- عبد الرزاق الصنعاني ٥٨٦
- عبد السلام الزمي ٦٩٤
- عبد السلام بن موسى الأندلسي ٦٩٤
- عبد العزيز بن محمد بن سعود ٦٦٣
- عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي ٧٢
- عبد الغني المقدسي ٤٢٧، ٣١٦
- عبد الغني الهلال ٥٨٦
- عبد القادر العواجي ٢٩٨
- عبد القادر بن أحمد الكوكباني ٦٢، ٧٣، ١٥٥، ١٥٤، ١٨٧، ٣٩٧، ٤٦٢، ٥٣٣، ٥٤٦، ٣٥٨،
٧١١، ٥٤٥، ٣٦٣
- عبد القادر بن بكري ١٥٣
- عبد القادر بن علي العواجي ٢٠٢، ١٠٦
- عبد القاهر الجرجاني ٦٣٤
- عبد الله الشرواني ٥٨٦
- عبد الله الغوري ١٩٥
- عبد الله الملقب المهدي بن أحمد المتوكل ٦٤١
- عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبد الفتاح ٥٠٦
- عبد الله بن محمد ٥٠٦
- عبد الله بن إبراهيم النجدي ٦٥٨
- عبد الله بن إبراهيم ميرغني المحجوب ٥٨٦
- عبد الله بن أحمد الكوكباني ٢٠٧، ٢٠٦
- عبد الله بن أحمد الملقب المهدي ٥٩٤، ١٦٥
- عبد الله بن إسماعيل النهمي ٥٤٥
- عبد الله بن الأمين الخليل ٤١٢
- عبد الله بن المبارك ٦٦٦

- عبد الله بن سالم البصري ٥٨٧
- عبد الله بن سليمان الجرهمي ٣٥٦
- عبد الله بن عبد الباري ٧٧٠
- عبد الله بن عبد الرحمن سراج ٤٧٥
- عبد الله بن عبد الله الأهدل ٦٥١
- عبد الله بن عبد الهادي الأهدل ٥٧٥
- عبد الله بن علي الجلال ٤٤٣، ٢١٨
- عبد الله بن علي الغالبي ٤٧٣
- عبد الله بن عمر الخليل الزبيدي ٧٧٨، ٧٧٧، ٧٢٦، ٣٩٧، ٣٥٦، ٨٢، ٥١٨
- عبد الله بن محمد الأمير .. ١٨٤، ٢٨٣، ٣٦٣، ٤١٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٥١٨، ٥٣٨، ٥٩٢، ٥٩٤، ٧١١، ٧٧٤
- عبد الله بن محمد الكردقاوي ١٦٧
- عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب ٦٦٦
- عبد الله بن وهب ٣٥٥
- عبد الهادي بن إبراهيم الأهدل ٥٧٥
- عبد الهادي بن ثابت النهاري ٧٧١، ٥٠١، ٣٤٠
- عبد بن حميد بن نصر الكشي ٥٨٦
- عبد الله بن الأمين الخليل ٦٢
- عبد الله بن عمر ٥٨
- عثمان بن علي الجبيلي ٣٥٦
- عثمان ٣٨٣
- العربي الزرهوني المغربي المالكي الفاسي ٦٩٤
- العربي بن أحمد الدرقاوي الفاسي ٦٩٨
- العربي بن أحمد بن عبد الله، المشهور عند أهل فاس بالغوث ٦٩٩
- عز الدين الموصلي ٢٦٨
- عضد الدين الأيحي ٤٠٠
- عطاء الله بن أحمد الأزهري ٧٨
- عقبة بن أبي الصهباء الباهلي ٦٥
- عقيل بن عمر العلوي ٧٧٣، ١٧٩

- ٣٣٣ عَلَّانُ الصَّدِيقِي
 ٦٩٨ عَلِيُّ الْجَمَلِ الْفَاسِي
 ٦٩٩ عَلِيُّ الصَّنَهَاجِي
 ٧٥٩، ٣١٣، ٢٠٧ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَهْكَلِي
 ٦٩٩، ٣٨٣، ٢٧٧، ٢٧٥، ٢٧٤، ٢٦٣، ٢٦٢، ٦٩، ٦٥، ٦٤ عَلِيُّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ
 ٦٩٩ عَلِيُّ وَفَا
 ٢٤٤، ٢٠٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْأَمِيرِ
 ٧٦٣، ٤٩٩ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ النَّعْمِي
 ٥٣٣، ١٨٧ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَامِرٍ
 ٢٢٥، ٨١ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْحَكَمِيِّ الْمَلْقَبُ أَبُو أَشْمَلَةَ
 ١٧٤ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْبَهْكَلِي
 ٦٢٧، ٦٠٧، ٥٠٥، ٣٠٥، ٢٠٤ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الظَّفَرِي
 ٣٠٥ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْجَاجِي
 ٢٤٤ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ
 ٣٨٠ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ
 ٦٤٠ عَلِيُّ بْنُ الْإِمَامِ الْمَهْدِيِّ
 ٤٧٨، ٤٧٤، ٣٨٤، ١٠٤ عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعَوَاجِي
 ٦٦٦، ٣٦٧، ٣٨٣، ٢١٩ عَلِيُّ بْنُ الْعَبَّاسِ الْمَلْقَبُ الْمَنْصُورُ
 ٥٣٥ عَلِيُّ بْنُ الْمَهْدِيِّ
 ٤٢٣ عَلِيُّ بْنُ حَسَنِ
 ٥٠٦ عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنَ
 ١٥٤ عَلِيُّ بْنُ زَيْنِ الْعَابِدِينَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ
 ٢٣٦، ٢٢٥ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْبَهْكَلِي
 ٣٩١، ٣٦٣، ١٨٧ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْجَلَالِ
 ٧٧٠، ٧٠٧، ١٤٢ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الشَّامِيِّ
 ٤٦٢ عَلِيُّ بْنُ عَلِيٍّ الْيَدُومِي
 ٤٣٦ عَلِيُّ بْنُ عَمْرِو الْأَهْدَلِ
 ٦١١ عَلِيُّ بْنُ مَجْثَلِ الْعَسِيرِي
 ١٤٣ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَهْكَلِي

- علي بن محمد بن علي الشوكاني ١٣٨
 علي بن محمد قاضي ٦٤٧
 علي بن محمد بن عقيل الحازمي ٤٥٣
 علي بن محمد ٣٩٥، ٣٨٣، ٣٢٥، ٣٢١
 علي بن مهدي العباس ٥٨٩
 علي بن هادي عرهب ٥٤٥، ٥١٦
 علي بن يحيى بن إبراهيم مقبول الأهدل ٣٢٨
 عمر بن إبراهيم مقبول ٧٧٠
 عمر بن الخطاب ٢٦٤
 الغزالي ١٦٩
 الفاسي ١٦٨
 الفاضل الرومي ٣٦٥
 قاسم الخصاصي ٦٩٩
 القاسم بن أحمد الخولاني ٥٤٥
 قاسم بن علي العماري ١٤٣
 القاسم بن محمد الأمير ٢٢٥، ١٧٩، ١٠٣
 قاسم بن محمد الكبسي ٢٤٤
 القاسم بن يحيى الخولاني ٢١٨، ١٨٧، ٦٣
 القاضي عياض ٢٣٣
 القشيري ١٦٩
 القيصري ٥٢٩
 الكلاعي ٦٩٤
 لطف الله بن أحمد جحاف ٧٢١، ٦٦٦، ٤٦١، ٤٢٧، ٢٠٩، ١٨٥، ١٨٧، ١٥٢، ١٥٠
 مالك بن أنس (الإمام) ٥٤٧، ٣٥٥، ٢٥٦
 مالك بن دينار ٣٥٥، ٣٥٤
 محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق بن المهدي الصنعاني ٣١٨، ١٨٣، ١٤٤
 ٧١٢، ٦٤٠، ٥٣٤
 محسن بن محمد السبعي ٥٠٧
 محمد الطالبي ٥٨٧

- ٦٩٩ محمد بحر الصفا
 ٧٦٠، ٤٠٩، ٢٦٤، ٢٥٩، ٢٥٦، ٧٠٢، ٢٦٣ محمد بن إبراهيم الوزير
 ٣٦٠ محمد بن أحمد بن محمد بن خيرات
 ٤٠٩، ٣٥٨، ٢٧٧، ٢٧٤، ٢٥٨، ٢٤٧، ٨٢، ٧٠، ٤٩٨، ١٧٥ محمد بن إسماعيل الأمير
 ٢٥٨، ٢٤٧، ٨٢، ٧٠، ٤٩٨، ١٧٥ محمد بن إسماعيل الأمير
 ٧٢٩، ٤٦٩، ٤٣٠، ٤١٨ محمد بن إسماعيل الأمير
 ٢٧١، ٢٠٣، ١٣٤ محمد بن الزين المزجاجي
 ٣٤٠ محمد بن الطاهر الأنباري
 ٣١٦ محمد بن المساوي
 ٤٨٥ محمد بن صالح
 ٣٠٢ محمد بن عبد الباري الأهدل
 ٦٥٥ محمد بن مهدي الحماطي
 ٢١٨ محمد بن يحيى الكبسي
 ٢٧٣ محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بهران
 ٣٩٧ محمد مرتضى
 ٣٩٧ محمد مرداد
 ٦٣٧ محمد بن إبراهيم السحولي
 ٣٩٠ محمد بن إبراهيم المفضل
 ٣٢٨ محمد بن أبكر
 ٣٠٢ محمد بن أحمد الأهدل
 ٧٧٠، ٣١٣ محمد بن أحمد البهكلي
 ٣٥٧ محمد بن أحمد الحازمي
 ٧٥٠، ١٩٣ محمد بن أحمد الحفظي
 ١٣٨ محمد بن أحمد الشاطبي
 ٥٠١، ٣٤٠ محمد بن أحمد المشرع
 ٦٧٥، ٢١٩ محمد بن أحمد النعمان
 ٦٦٨ محمد بن أحمد بن عبد القادر
 ٧٤٠ محمد بن أحمد سهيل
 ٤٤٩ محمد بن أحمد مشحم
 ١٤٢ محمد بن أحمد بن عبد الباري

- محمد بن أحمد ٣٨٠
- محمد بن إسحاق الصنعاني ١٤٣
- محمد بن الحسن الشجني الذماري ٥٤٤
- محمد بن الحسن الصيرفي ٦٥
- محمد بن الزين بن عبد الخالق المزجاجي ٢٠٨ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٤٦٨ ، ٥٠١ ، ٥٠٣ ، ٦١٠ ، ٦٣٦ ، ٦٤٤ ، ٧٥٥
- محمد بن الطاهر الأنباري ٧٧١ ، ٤٩٨
- محمد بن الطاهر بن الحسن بن عبد الرحمن الأهل ٢٥٣
- محمد بن القاسم بن إبراهيم ٤١١
- محمد بن المساوي الأهل ١٤٣ ، ٢٣٣ ، ٢٦٥ ، ٤٤٩ ، ٥٦٩ ، ٦١٥ ، ٤١١ ، ٧٥٥
- محمد بن حسن بن موسى الحازمي ٢٣٨ ، ٧٥٩
- محمد بن حمزة بن ظافر المدني ٦٩٨
- محمد بن سعود ٦٦٣ ، ٦٦٢
- محمد بن صالح الرئيس ٣٩٧ ، ٥٧٥
- محمد بن صالح السماوي الملقب حريوة ١٠٦ ، ٥٤٨ ، ٦٤٠
- محمد بن طاهر الأنباري ٥٠٠
- محمد بن عائض ٢٨
- محمد بن عبد الباري الأهل ٤٣٦
- محمد بن عبد الخالق المزجاجي ٥٧٥ ، ٤٤٩
- محمد بن عبد الرب ٥٣٩
- محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهل ٣٠٨ ، ٤١٥ ، ٦٣٧ ، ٧٧١ ، ٧٨٤
- محمد بن عبد الكريم ٩٤
- محمد بن عبد الله الوزير ٤٤١
- محمد بن عبد الله بن حسن الشرقي ٦٨٢
- محمد بن عبد الله بن لطف الباري ٢٠٩
- محمد بن عز الدين المفتي ٢٦٠
- محمد بن علي العمراني ١٢٥ ، ١٨٣ ، ٢٨٣ ، ٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٥٩٢ ، ٦٨٧ ، ٧٨٤
- محمد بن علي النعمي ، الملقب عدوان ٢٠٣ ، ٤٦١ ، ٦٢٥
- محمد بن علي بن عمر ٣٠٤

- ٣٣٤ محمد بن علي علان
 ٢١٣ محمد بن علي بن عمر (والد المؤلف)
 ١٦٢ محمد بن علي بن عمر الضمدي
 ٣٢٢ محمد بن عون
 ٦٩٣ محمد بن محمد القاسي المغربي
 ٥١٤، ١٤٩ محمد بن محمد الكبسي
 ٧٧١ محمد بن محمد المزجاجي
 ٦٢٧، ٥١٥، ٤٨٠، ٢٨٣، ٢٤٥ محمد بن مهدي (شيخ المؤلف)
 ٦٢٥، ٦٠٧، ٥٠٥، ٥٠٠، ٣٩٢، ٢٠٤ محمد بن مهدي الحماطي
 ٧٥٥، ٧٤٠، ٣٠٧، ٦٨١، ٦٣٦، ٢٨٥، ٢٠٣ محمد بن ناصر بن حسين الحازمي
 ٤٥٣ محمد بن هادي
 ١٧٩ محمد بن هاشم الأمير
 ٥٥٣، ٤١٩ محمد بن هاشم الشامي
 ٣٨٤ محمد بن يحيى الضمدي
 ٣٢١، ٣٢٠، ٣١٩، ٤٦٥، ٣١٩ محمد بن يحيى بن المنصور
 ٤٩٧ محمد بن يحيى بن محمد الضمدي
 ٥٨٧ مصطفى الرحمني
 ٧٠ مطهر بن علي النعمان الضمدي
 ١٤٥ المعري
 ٣٦٠ المهدي عباس
 ٦٢٠ نعمة الكبرى
 ٢٦٢ نعيم بن حماد
 ٣٣٤، ٣٣٣، ٥٨ النووي
 ٢٧٥ الهادي
 ١٧٥ هاشم بن يحيى الشامي
 ٦٩٤ الواقدي
 ٧٠١ اليافعي
 ٢٥٣ يحيى بن أبي بكر العامري
 ٢٠٢ يحيى بن إسماعيل النجم الصعدي

٢٥٢	يحيى بن الحسين بن القاسم
٢٧٧	يحيى بن حمزة
٧٣١	يحيى بن حيدر الأدب
١١٣	يحيى بن خلوفة البحري
٧٠٦	يحيى بن خلوفة
١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٤٧،	يحيى بن صديق الحكمي
١٤٧	يحيى بن عبد الواسع العلفي
١٣٨	يحيى بن علي الشوكاني
٧٢	يحيى بن عمر الأهدل
٣٣٨	يحيى بن محسن
٧٩	يحيى بن محمد القطبي
١٤٢	يحيى بن محمد مكرم
٦٥	يحيى بن معين
٧٢	يحيى بن مكرم الطبري
٢٣٨	يوسف بن مبارك
٥٣٦	يوسف بن إبراهيم الأمير
٣٩٧	يوسف بن محمد البطاح

فهرس الأماكن والبقاع

أبو عريش... ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٥٤، ٦٩، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٠٦، ١١٥، ١٢٠، ١٢١، ١٢٥، ١٣٣، ١٦٦،
 ١٧٤، ١٩٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢١٠، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٣٢، ٢٤٦، ٢٧٢، ٢٧٨، ٢٨٤،
 ٢٨٥، ٢٩٤، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٩، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٩،
 ٣٤٠، ٣٦٠، ٣٩٠، ٣٩٩، ٤٢٣، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٦٥، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٩٠، ٤٩٩،
 ٥٠٥، ٥٦٧، ٥٨٧، ٦٠٨، ٦١٢، ٦٨٣، ٧٠٦، ٧٠٩، ٧٣١، ٧٤٦، ٧٥٦، ٧٦٠، ٧٦٩، ٧٧٢،
 ٧٨٥، ٧٨٤، ٧٧٧

أم الخشب ٧٠٦
 باب سهام ٣٩٥، ٤١٣، ٧٦١
 برط ١٥٠
 بلاد الهرر ١٦، ٢٢
 بيت الفقيه ٢٣، ١٠٥، ١٠٧، ١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٢١، ١٧٤، ٢٨٩، ٢٩١، ٣٤٦، ٣٦٧، ٣٧٢،
 ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٩٢، ٤١٧، ٤٣٥، ٤٤٠، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٨١، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣،
 ٥٠٥، ٥٩٥، ٦٤٤، ٦٤٧، ٧٥٥، ٧٦٦، ٧٦٩، ٧٧٠

بئر العزب ٥٣٦، ٦٨٥، ٧٨٠
 بيش ٣١٧
 البيض ٢٨٤، ٦٥٥، ٧٥٤، ٧٥٥
 تغز ١٤٩، ٣١٩، ٣٢٧، ٤٤١

تهامة ١٥، ١٦، ٢٠، ١٢٢، ١٥٢، ٣٢٠، ٤٢٧، ٤٤٩، ٥٩٤، ٦٣٣، ٦٥٦، ٧٣٦، ٧٦٦، ٧٧٤
 الجارة ٣٠٨
 جازان ٩٣، ١٦٦، ٢٩٤، ٣٢٢، ٥٨٨، ٧٣٥
 الجامع الأزهر ٤٣١
 جامع صنعاء ١٨٧، ٥٤٦
 الجبال الصعدية ١٦٥
 جلة ٣٢٣
 جرش ٢٦٩

٦٤١	جزيرة كمران
٧٨١، ٥٧٩، ٥٧٧، ٥٥٤، ٤٨٧، ٣١٨	حاجر
٣٤٠، ٣٣٩، ٢٢، ١٦	الحبشة
٦٦٧، ٦٥٨، ٦٣٢، ٤٦٩، ٣٩٨، ١٥٣، ٨٣، ٦٣، ٢٢، ١٦	الحجاز
٤٤٨	حجة
٦٠٩	الحجرية
٣٨٣	الحجرين
٧١١	حدّة
٣٢١، ٣٢٠، ٣١٥، ٢٧٨، ٢٧٣، ٢٠٤، ١٧٤، ١٦٦، ١٤٨، ١٣٧، ١٣٦، ١٠٥، ٩٣، ٢٨، ٤٨٦، ٤٨٤، ٤٦٤، ٤٤٠، ٤٣٦، ٤٣٢، ٤٠٣، ٣٨٣، ٣٦٧، ٣٥٦، ٣٥٠، ٣٤٧، ٣٤٦، ٣٤٢ ٧٦٩، ٧٦٦، ٧٢٥، ٧٠٧، ٧٠٥، ٦٩١، ٦٤٣، ٦٤٢، ٦٤١، ٦٠٩، ٦٠١، ٥٠٧، ٥٠٢	الحديدة
٤١، ٦٢٦، ٦٢٥، ٦٢٠، ٢٤١، ٢٠٢، ١٣٣	حرض
١٠٦، ٤٣٤، ٣٣٠	الحسيني (قرية بصيبا)
٣١، ٦٣٦، ٣٠٣	حلي بن يعقوب
١١٣	حوث
٧٢٥، ٤٢٣، ٣٨٣	حيس
٦٣٤	خراسان
٦٢٠	خلب
٢٩٤	الخميسين
٧٥٦، ١٦٥	خولان
٧٣٠، ٣٠٧	درب بني شعبة
٦٦٣، ٦٦٢	الدرعية
١٤٩	الدُّنُوهُ
٧٦٦، ٧٦٤، ٧٦٢، ٧٢٨، ٦٥٦، ٥٧٠، ٤٩٦، ٣٢٦، ٣٠٩، ٣٠٧، ٢٦٥، ٢٠٢، ١١٥	الدهنا
٣٢٧	ذمار
٣٨٤، ١٦٠، ١٥٤، ٦٣	الرُّجَال
٧٢٥، ٤٣٤	الرجيع

رضوى	٥٤٠
الروضة	٥٢٠، ٥١٨، ٥١٧، ٥١٦، ٤٣١، ٢٤٤، ٢٠٩، ١٤٧، ١٣٩
الريان	٢٩٤
ريمة	٣٨٣
زيد ...	١٣٤، ١٣٣، ١٣١، ١١٨، ١١٦، ١١٥، ١٠٥، ٩٦، ٩٥، ٩٣، ٨٢، ٨١، ٧٣، ٦١، ٢٣، ٢٢ ...
	١٣٥، ١٣٩، ١٤٨، ١٥٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٨، ٢١٢، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٨،
	٢٥٧، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٨٣، ٢٨٥، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٨، ٣١٤، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٤،
	٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧٢، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩٥، ٣٩٧،
	٣٩٩، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٧، ٤٣٨، ٤٤٩، ٤٥٢، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩،
	٤٧٠، ٤٨٠، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٣، ٥٠٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٨٥،
	٥٨٨، ٥٩٤، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١١، ٦٢٠، ٦٢٣، ٦٢٥، ٦٣٣، ٦٣٤،
	٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤٤، ٦٦٧، ٧٠٥، ٧٠٨، ٧٢٥، ٧٣٠، ٧٤٠، ٧٤٨، ٧٥٥، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٧٠،
	٧٧٦، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٤
الزهراء	٧٨٥، ٧٠٩، ٦٢٥، ٦٢٣، ٥٠٠، ٣٣٧، ٣٣٦، ٣٣٤، ٢٠٣، ١١٧، ٣٠
الزيدية	٦٥٣، ٤١٥، ١٣٦، ١١٧
السراة	٢٦٩
سَلَع	٧٢٠، ٦٤٦، ٥١٢، ٣١٨، ٢٦٧
السند	١٧٧، ٢٢، ١٦
السودان	٤٣١
الشام	٧٧٤، ٦٨٢، ٤٥٥، ٤٠٠، ٣٥٦، ٣٢٤، ٢٧٦، ١٧٧، ٩٤
الشبارق	٣٢١
الشقيري	٧٣٦، ٥٩٢، ٥٨٨، ٥٨٧، ٥٠٥، ٢٩٢، ٢٤٥، ٢٢١، ٢٢٠، ٢٠٥، ١٣٤، ١١٢، ١٠٥
الشقيق	٧٣٠، ٧٠٦، ٣٠٩، ٣٠٤، ١١٧
شكر	٢٧٠، ٢٦٩
شهارة	٢٧٨، ١٧٥
شوكان	٥٤٤
صيبا	٢٩٥، ٢٢٦، ٢١٢، ١٦٦، ١٦٠، ١٢٦، ١٢٥، ١١٦، ١١٣، ٩٨، ٩٦، ٩٤، ٨٢، ٢٨، ٢٣

٢٩٦، ٣٠٠، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣٢٢، ٣٣٠، ٣٦٣، ٣٨٣، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٤٣، ٤٦٦، ٤٩٠،

٤٩٧، ٤٩٩، ٥٠٦، ٥٢٠، ٥٢١، ٦٥٦، ٦٧٢، ٦٩٢، ٧٠٨، ٧١٢، ٧٢١، ٧٢٥، ٧٣١، ٧٣٥،

٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٦، ٧٧٢

صعدة ٦٥، ٦٦، ٦٩، ١٠٦، ١١٢، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢، ١٥٠، ١٦٠، ١٦٢، ١٦٨، ٢٠٣، ٢٠٥،

٢١٢، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٧٣، ٢٨٣، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٣٧، ٣٨٣، ٣٩١، ٤١٤، ٤٣٤، ٤٤١،

٤٤٣، ٤٦٨، ٤٧٣، ٥٨٧، ٦٠٢، ٦١٠، ٦٣٢، ٦٣٦، ٧٥٦

صلهبة ٢١، ١٦٠، ٢٠٥، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٩٧، ٥٠٦، ٦٣٢، ٧٠٨،

الصليل ٦١١، ٦١٢،

صنعاء ١٥، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٣٢، ٦٢، ٦٣، ٨١، ٨٢، ٨٤، ١٠٣، ١٠٦، ١٠٧، ١١٨، ١٣٣،

١٣٥، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٢، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٥، ١٧٦،

١٨٧، ١٨٨، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٠٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٥، ٢٤١، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٨٣،

٣٠١، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٤، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٨٧، ٣٩٠، ٣٩١،

٣٩٢، ٣٩٧، ٤١٢، ٤١٩، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٣، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٢،

٤٦١، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧٤، ٤٧٨، ٤٨٠، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠٥، ٥١٣،

٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٨، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٩،

٥٥٤، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤،

٥٩٧، ٦٠١، ٦٠٧، ٦٠٩، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٧، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٦٦،

٦٨٤، ٦٨٧، ٧٠٦، ٧١٠، ٧١١، ٧١٨، ٧٢١، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٤٠، ٧٤٢، ٧٦٠، ٧٦٢، ٧٦٦،

٧٦٩، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٦، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨٥،

الضحى ١١٧، ١٢٤،

ضمد ١٠، ١٥، ٢٩، ٧٤، ١٠٥، ١١١، ١١٢، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٥، ٢٨٤، ٢٨٥،

٢٩٢، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٨٩، ٣٩١، ٣٩٦، ٤٥٣، ٤٦٦، ٤٨١، ٥٠٥، ٥١٥، ٥٩٢، ٦٠٦، ٦٣٢،

٦٥٥، ٦٥٦، ٧٣٣، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤،

ضوران ٣١٩،

الظفير ٢١٩،

العالية ٣٣٨، ٤٩٠،

عبس ١٣٥، ٧٢٩،

٧٦٤، ٧٣٠، ٢٢٢	عتود
٦٥٦، ٣٠٠، ٢١	العداية
٦١٠، ٦٠٩، ٦٠٨	عدن
٢٤٨، ١١٧، ٨٤	العراق
١٧٧	العراقيين
٧٨٤، ٣٦٣، ٣٢٥، ٢٩٠، ٢٨٤، ١٢٢	العريشية
٣٢٤، ٢٨، ٢٢، ١٦	عسير
٤٩١	العيثوق
٦٦٢، ٦٦١، ٦٦٠، ٦٥٧	رعيينة
٣٢٠	الغانمية
٤٤٣	اللة
٣٢٣	القاهرة
٤٨٠	القصب
٣٢٠	القطيع
٦٠٩	قعطبة
٤٦٠	القنفذة
٤٣١	الكردفان
٤٤٩، ٣٨٣	كسمة
٧٥٨، ٧١١، ٤٧٠، ٢٠٦، ١٨٨، ١٨٣، ٦٣	كوكبان
٧٢٥	الكولة
٧٦٠، ٧٢٥، ٧١٦، ٧٠٧، ٧٠٦، ٦٨٨، ٤٧٨، ٤٧٤، ٤٢٣، ٣٣٤، ٣٢٤، ٢٤٩، ١٠٤	اللحية
٦١٩، ٦١٨، ٣٨٣، ٣٢١، ٣١٧، ١١٧، ١٠٥، ٩٦، ٢٨	المخا
٣٢٦، ٢٦٩، ٢٥٧، ٢٠٢، ١٢١، ١١٥، ٩٨، ٢٨، ٢٥، ٢١، ٢٠، ١٦، ١٥	المخلاف السليماني
٧٦٢، ٧٣٧، ٧٢٩، ٦٧١، ٦٦٩، ٦٣٣، ٥٩٤، ٤٩٦، ٤٩٠، ٤٣٤، ٣٦٠، ٣٣٨	
٤٦٦، ٣٣٣	المدينة المنورة
٦٥١، ٤٣٦، ٤٣٥، ٣٠٢، ٣٠١	المرأوة
٦٨٤، ٥٩١، ٥١٤، ١٦١، ٢٣	مسجد الفليحي
٧٦٩، ٧٣٢، ٦٩٣، ٦٩٢، ٦٨٢، ٤٣١، ٤٢٥، ٤٢٤، ٤٢٣، ٢٩٠، ٢٧٧، ٢٧١، ١٧٧	مصر
٣٢٥	المعترض

المغرب ٢٢
 مكة .. ١٢، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٨، ٦٢، ٨١، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠، ٩٣، ١٦١، ١٧٩، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٤٧،
 ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٣٤، ٣٣٩، ٤٣٨، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٧٥، ٤٧٧، ٤٨٠،
 ٤٩٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٥، ٥٣٣، ٥٦٧، ٥٨٥، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٩٠، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦١١، ٦٢٧،
 ٦٣٢، ٦٣٤، ٦٣٦، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٩٠، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٧، ٧١١، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٦٢، ٧٧٣،
 ٧٨٤، ٧٧٩

الملحاح ٧٢٩
 نجد ١٦، ٢٢، ٣١٨، ٤٠٤، ٥٠٣، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٦٦
 نجران ٣٢٥
 هجرة ضحيان ٤٤١
 هجرة ضمد ٦١، ٨٢، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٥٤، ٢٧١، ٢٨٣، ٢٨٥، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٥٧، ٤٦٥، ٤٨٠،
 ٤٨١، ٥٠١، ٥٠٣، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦١٠، ٦٣٦، ٧٢١، ٧٣٠، ٧٤٠

هجرة قطابر ٣٣
 الهرر ٤٣٧
 الهند ١٧٧
 وادي بيش ٣٠٠، ٣٣٨، ٧٠٦
 وادي تعشر ٤٣٨، ٤٩٩، ٦٢٠، ٧٧٧، ٧٧٨
 وادي سهام ١٢٤
 وادي عتود ٤٨٠
 وادي مور ٣٠، ١٠٤، ٣٢٢، ٣٢٥، ٤٦١، ٥٠٠، ٦٢٤، ٧٢٤، ٧٧٢
 وادي يبه ٣٣٩
 الواعظات ٣٠٧، ٣٣٦
 اليمن .. ٢٢، ٣٠، ٧٠، ٧٤، ٩٣، ١١٧، ١١٨، ١٢١، ١٣٦، ١٤٢، ١٧٧، ٢٥٣، ٢٦١، ٢٧٦، ٣٠٢،
 ٣١٥، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٣٢، ٣٤١، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٩٦، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٦، ٤١١، ٤٢٣،
 ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٤٠، ٤٤٩، ٤٥٥، ٤٥٨، ٤٦٥، ٤٧٨، ٥٠٧، ٥٣٣، ٥٥٧، ٥٦٧، ٥٧٥، ٥٧٦،
 ٥٨٣، ٥٩٠، ٦١١، ٦١٥، ٦٢٠، ٦٣٢، ٦٥٠، ٦٥٢، ٦٦٨، ٧٣٥، ٧٤٠، ٧٥٧، ٧٦٦، ٧٦٩،
 ٧٧٠، ٧٧٢، ٧٧٤، ٧٧٩

فهرس المحتويات

٥	كلمة الناشر
١٥	مقدمة التحقيق
١٩	منهج المؤلف في كتابه هذا (عقود الدرر)
٢٣	ترجمة المؤلف
٣١	وصف النسخ الخطية
٣٥	نماذج من النسخ الخطية
٥١	عملي في الكتاب
٥٣	[مقدمة المؤلف]
٦١	[١] أحمد بن عبد الله بن عبد العزيز بن الحسن بن الحسين بن محمد بن يحيى بن محمد بن .
٨٢	[٢] أحمد بن الحسن بن علي البهكلي
٨٧	[٣] أحمد بن إدريس
١٠٣	[٤] أحمد بن زيد بن عبد الله بن الناصر الكبسي
١٠٤	[٥] القاضي أحمد بن محمد بن الحسن البهكلي
١٠٥	[٦] أحمد بن عبد الله بن علي بن مطهر النعمان الضمدي
١١١	[٧] السيد أحمد بن محمد بن مطهر الحازمي الضمدي
١١٢	[٨] الفقيه أحمد بن إبراهيم بن مطهر النعمان الضمدي
١١٣	[٩] القاضي أحمد بن علي بن أحمد بن الحسن بن الحسين
١١٥	[١٠] السيد أحمد بن علي النعمي
١١٦	[١١] أحمد بن علي العواجي
١١٧	[١٢] السيد أحمد القديمي
١٢٠	[١٣] السيد أحمد بن إبراهيم الهاشمي الصعدي
١٢٠	[١٤] الفقيه أحمد بن عطاء الله الهندي
١٢١	[١٥] القاضي أحمد بن سالم حابس الصعدي الدواري

- ١٢٢ [١٦] السيد أحمد بن محمد النعمي
- ١٢٤ [١٧] السيد أحمد بن محمد الضحوي
- ١٣٣ [١٨] السيد أحمد بن حسن بن مساوي
- ١٣٣ [١٩] الفقيه أحمد بن محمد [بن] عبد الله بن عبد العزيز
- ١٣٤ [٢٠] الفقيه أحمد بن ناصر الزبيدي
- ١٣٥ [٢١] الفقيه أحمد بن محمد الملقب القحم
- ١٣٦ [٢٢] السيد أحمد بن عبد الرحمن صائم الدهر
- ١٣٨ [٢٣] القاضي أحمد بن عبد الرحمن المجاهد الصنعاني
- ١٣٨ [٢٤] القاضي أحمد بن شيخنا محمد بن علي الشوكاني
- ١٣٩ [٢٥] القاضي أحمد بن الحسين بن علي المفتي الإبي الحيشي
- ١٤٢ [٢٦] السيد أحمد بن عبد الكريم بن أحمد بن محمد بن إسحاق الصنعاني
- ١٤٨ [٢٧] [السيد أحمد] بن محسن المكين الأهل
- ١٤٨ [٢٨] أحمد بن حسن المجاهد
- ١٤٩ [٢٩] أحمد بن محمد الكبسي
- ١٥٠ [٣٠] أحمد بن محمد الذماري
- ١٥٣ [٣١] الشيخ أحمد الحفظي بن عبد القادر بن الشيخ بكري العجيلي الرُّجالي
- ١٦٠ [٣٢] السيد أحمد بن محمد بن الحسن الحازمي
- ١٦١ [٣٣] السيد أحمد بن هاشم المؤيد الصنعاني
- ١٦٦ [٣٤] الفقيه أحمد بن محمد الملقب أبو طاعة
- ١٧٤ [٣٥] أحمد بن محمد بن أحمد البهكلي
- ١٧٥ [٣٦] السيد إبراهيم بن محمد بن إسماعيل الأمير
- ١٨٣ [٣٧] السيد العلامة إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الكوكباني
- ١٨٧ [٣٨] إبراهيم بن عبد الله الحوثي الهاشمي الحمزي الحسني
- ١٩٣ [٣٩] إبراهيم بن أحمد الحفظي الملقب الزمزمي الرجالي
- ٢٠١ [٤٠] إبراهيم بن يحيى بن حسين بن محمد الملقب الأسواس الضمدي
- ٢٠٢ [٤١] إبراهيم بن محمد النعمي

- [٤٢] إبراهيم بن محمد بن الحسن بن الحسين الضمدي ٢٠٣
- [٤٣] إبراهيم بن يحيى بن محمد بن الحسن بن الحسين ٢٠٤
- [٤٤] إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم النعمان الضمدي ٢٠٥
- [٤٥] إبراهيم بن محمد الملقب زبيبة ٢٠٦
- [٤٦] إبراهيم بن محمد بن عبد الخالق المزجاجي ٢٠٨
- [٤٧] إبراهيم بن أحمد بن حسن العمري ٢٠٩
- [٤٨] إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عبد الكريم ٢١٠
- [٤٩] إسماعيل بن علي الحازمي الملقب بهلول ٢١٢
- [٥٠] إسماعيل بن أحمد الكبسي الملقب المغلس ٢١٨
- [٥١] إسماعيل بن إبراهيم النعمان الضمدي ٢٢٠
- [٥٢] إسماعيل بن بشير النعمي ٢٢٢
- [٥٣] إسماعيل بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي ٢٢٣
- [٥٤] إسماعيل بن حسن بن عثمان العلفي القرشي ٢٢٥
- [٥٥] إسماعيل بن علي بن فارس الأمير ٢٢٦
- [٥٦] إسماعيل بن أحمد بن عبد الله ٢٣٢
- [٥٧] إسماعيل بن إبراهيم سرعان ٢٣٩
- [٥٨] أحمد بن حوذان ٢٤١
- [٥٩] إسماعيل بن أحمد الكبسي الأعرج ٢٤٢
- [٦٠] إسماعيل بن حسين بن أحمد النعمان ٢٤٥
- [٦١] إسماعيل بن حسن بن أحمد ٢٤٥
- [٦٢] بشير بن شبير بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني ٢٤٦
- [٦٣] بندر بن شبيب العامري ٢٤٨
- [٦٤] الحسن بن خالد بن عز الدين الحازمي ٢٥٤
- [٦٥] الحسين بن عقيل بن حسين الحازمي ٢٧١
- [٦٦] الحسين بن علي بن محمد الحازمي ٢٧٣
- [٦٧] الحسن بن الحسين ٢٧٨
- [٦٨] الحسن بن محمد بن علي الحازمي ٢٨٣

- [٦٩] حسن بن محمد بن مطهر الحازمي ٢٨٥
- [٧٠] حسن بن شُبَيْر بن مبارك بن محمد بن خيرات الحسني ٢٨٥
- [٧١] حسن بن أحمد بن الحسن البهكلي ٢٨٨
- [٧٢] حسين بن أحمد النعمان ٢٩٢
- [٧٣] حسين بن أحمد بن إبراهيم النعمان ٢٩٢
- [٧٤] حسن بن عطيف الحكمي ٢٩٣
- [٧٥] الحسن بن عبد القادر الأسدي ٢٩٤
- [٧٦] حسين بن عبد العزيز النعمان ٢٩٥
- [٧٧] حسن بن عبد الله بن عبد العزيز ٢٩٦
- [٧٨] حسن بن عبده الملقب شنب ٢٩٨
- [٧٩] حسن بن محمد بن عبده النعمي ٣٠٠
- [٨٠] حسن بن محمد الحرازي ثم الصنعاني ٣٠١
- [٨١] الحسن بن عبد الباري الأهدي ٣٠١
- [٨٢] حسن بن أحمد الكناني ٣٠٣
- [٨٣] حسن بن عبد الله بن سرحان ٣٠٤
- [٨٤] حسن بن أحمد بن علي ٣٠٤
- [٨٥] حسن بن محمد بن طاهر ٣٠٥
- [٨٦] حيدر بن ناصر بن محمد الحسني ٣٠٦
- [٨٧] أبو طالب بن زيد بن أبو طالب الشريف الحسني ٣٠٦
- [٨٨] حمود بن أحمد بن علي عدوان النعمي ٣٠٧
- [٨٩] إبراهيم بن محمد المقلب جرّنه ٣٠٧
- [٩٠] إبراهيم بن محمد الملقب مبجّر ٣٠٨
- [٩١] إبراهيم بن محمد بن علي عدوان النعمي ٣٠٩
- [٩٢] خير بن محمد بن عمر ٣٠٩
- [٩٣] الحسن بن إبراهيم الخطيب الحديدي ٣١٥
- [٩٤] الحسين بن علي بن حيدر ٣١٦

- ٣٢٣ [٩٥] الحسن بن محمد بن علي
 ٣٢٦ [٩٦] إبراهيم بن إسماعيل النعمي
 ٣٢٧ [٩٧] الحسن بن قاسم المجاهد
 ٣٢٨ [٩٨] أبكر بن علي مصلح
 ٣٣٠ [٩٩] حسين بن أحمد الحازمي
 ٣٣٤ [١٠٠] خالد بن علي بن محسن البهكلي
 ٣٣٦ [١٠١] حسن بن أحمد
 ٣٣٧ [١٠٢] إبراهيم بن محمد الهاشمي
 ٣٣٨ [١٠٣] حسن بن علي النعمي الملقب الشوش
 ٣٣٩ [١٠٤] حسن بن [خلف] اليهي
 ٣٤٠ [١٠٥] داود بن عبد الرحمن حجر
 ٣٤٦ [١٠٦] سالم بن داود الحديدي
 ٣٥٠ [١٠٧] سعد الدين بن هبة الله
 ٣٥٣ [١٠٨] سليمان بن محمد بن عبد الرحمن بن سليمان
 ٣٥٦ [١٠٩] سالم بن محمد الملقب بازي الزبيدي
 ٣٥٦ [١١٠] الطاهر بن أحمد بن المساوي المشهور بالأنباري
 ٣٥٧ [١١١] عبد الرحمن بن الحسن بن علي البهكلي
 ٣٦٣ [١١٢] عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن البهكلي
 ٣٨٣ [١١٣] عبد الفتاح بن محمد العواجي
 ٣٨٤ [١١٤] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الحفظي
 ٣٨٩ [١١٥] عبد الرحمن بن أحمد بن علي
 ٣٩٠ [١١٦] عبد الرحمن بن محمد بن علي العمراني
 ٣٩١ [١١٧] عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسن
 ٣٩٦ [١١٨] عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهل
 ٤١١ [١١٩] عبد الرحمن بن محمد الشرفي
 ٤١٤ [١٢٠] عبد الرحمن بن محمد النجم الزبيدي
 ٤١٤ [١٢١] عبد الرحمن بن سابور السندي الزبيدي

- ٤١٥ [١٢٢] عبد الرحمن بن عبد الله الأهدل
- ٤١٧ [١٢٣] عبد الباقي بن شيخنا السيد العلامة عبد الرحمن بن سليمان
- ٤١٧ [١٢٤] عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي
- ٤٢٣ [١٢٥] عبد القادر بن علي العواجي
- ٤٢٦ [١٢٦] عبد الله بن محمد بن إسماعيل الأمير
- ٤٣١ [١٢٧] عبد الله بن محمد العباسي
- ٤٣٢ [١٢٨] عبد الله بن محمد
- ٤٣٤ [١٢٩] عبد الله بن محمد السبعي
- ٤٣٥ [١٣٠] عبد الله بن عبد الباري الأهدل
- ٤٣٧ [١٣١] عبد الله بن علي العباسي
- ٤٣٨ [١٣٢] عبد الله بن محمد خديش الجوهري
- ٤٣٩ [١٣٣] عبد الله بن علي الغالبي الصنعاني
- ٤٤٣ [١٣٤] عبد الله بن علي الشاذلي
- ٤٤٣ [١٣٥] عبد الرحمن بن يحيى الأنسي
- ٤٤٩ [١٣٦] عبد الكريم بن الحسين العتمي الزبيدي
- ٤٥٣ [١٣٧] عبد الخالق بن إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي الرجالي
- ٤٦١ [١٣٨] علي بن الحسين النعمي
- ٤٦١ [١٣٩] علي بن عبد الله الجلال
- ٤٦٤ [١٤٠] علي بن أحمد الظفري الصنعاني
- ٤٦٥ [١٤١] علي بن محمد بن عقيلي الحازمي
- ٤٦٦ [١٤٢] علي بن أحمد بن حسن البهكلي
- ٤٦٧ [١٤٣] علي بن عبد الرحمن الرديني
- ٤٦٨ [١٤٤] علي بن أحمد [بن] الزين بن عبد الخالق المزجاجي الزبيدي
- ٤٦٨ [١٤٥] علي بن أحمد الهاشمي
- ٤٦٩ [١٤٦] عباس بن محمد السلامي الزبيدي
- ٤٧٠ [١٤٧] علي بن عبد الرحمن بن الحسن البهكلي

- ٤٧٣ [١٤٨] علي بن أحمد الأمير
- ٤٧٤ [١٤٩] علي بن الحسن العواجي
- ٤٧٧ [١٥٠] علي بن محمد بن ناصر بن محمد الحسني
- ٤٧٧ [١٥١] عبد الله بن عبد الرحمن السراج المكي
- ٤٨٠ [١٥٢] عباس بن إبراهيم الحازمي
- ٤٨١ [١٥٣] عبد الهادي قدري
- ٤٨٤ [١٥٤] علي بن عبد الله الشامي الحديدي
- ٤٨٦ [١٥٥] علي بن أحمد بن محمد الضحوي
- ٤٩٠ [١٥٦] علي بن إبراهيم النعمي
- ٤٩٦ [١٥٧] عيسى بن حمد بن يحيى بن محسن النعمي
- ٤٩٧ [١٥٨] عيسى بن يحيى بن محمد بن عبد الله الضمدي
- ٤٩٧ [١٥٩] عيسى بن علي الحازمي
- ٤٩٨ [١٦٠] عبد الهادي بن ثابت النهاري
- ٤٩٩ [١٦١] عبد العزيز بن علي الشاذلي
- ٥٠٠ [١٦٢] عبد الكريم بن محمد العواجي
- ٥٠٠ [١٦٣] عبد الله بن عبد الرحمن حجر القديمي
- ٥٠١ [١٦٤] علي بن محمد بن إسماعيل البهكلي
- ٥٠٣ [١٦٥] علي بن محمد بن أحمد بن حسن
- ٥٠٥ [١٦٦] علي بن سلطان النعمان
- ٥٠٦ [١٦٧] علي بن يحيى عمار
- ٥٠٦ [١٦٨] علي بن الحسين بن علي الحازمي
- ٥٠٧ [١٦٩] عمر بن إبراهيم السندي
- ٥٠٨ [١٧٠] عقيل بن عمر العلوي
- ٥١٣ [١٧١] علي بن محمد الشوكاني
- ٥١٤ [١٧٢] علي بن محمد فابع
- ٥١٥ [١٧٣] علي بن حسن بن خالد الحازمي
- ٥١٥ [١٧٤] القاسم بن محمد بن إسماعيل الصنعاني

- ٥٢٠ [١٧٥] القاسم بن أحمد لقمان
- ٥٣٣ [١٧٦] لطف بن أحمد جحاف
- ٥٣٨ [١٧٧] محمد بن الحسن المحتسب
- ٥٤٤ [١٧٨] محمد بن علي بن محمد الشوكاني الصنعاني
- ٥٦٢ [١٧٩] محمد بن علي العمراني ثم الصنعاني
- ٥٧٥ [١٨٠] محمد بن المساوي بن عبد القادر الأهدل
- ٥٨٣ [١٨١] محمد بن الزين بن عبد الخالق بن علي المزجاجي
- ٥٨٥ [١٨٢] محمد ياسين بن عبد الله ميرغني الحسني المكي
- ٥٨٧ [١٨٣] محمد بن أحمد بن إبراهيم النعمان الضمدي
- ٥٨٨ [١٨٤] محمد بن علي بن حسين المعافا
- ٥٨٨ [١٨٥] محمد عابد بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد مراد الأبوي الأنصاري
- ٥٩١ [١٨٦] محمد بن محمد الكبسي ثم الصنعاني
- ٥٩١ [١٨٧] [محمد] بن أحمد الحماطي الضمدي
- ٦٠١ [١٨٨] محمد بن يحيى الأخفش الصنعاني
- ٦٠١ [١٨٩] محمد بن محمد الحرازي
- ٦٠٢ [١٩٠] محمد بن خليل العامري
- ٦٠٢ [١٩١] محمد بن عبد الرحمن بن سليمان الأهدل
- ٦٠٣ [١٩٢] محمد بن عبد الرحمن بن محمد الشرفي
- ٦٠٤ [١٩٣] محمد بن الطاهر الأنباري
- ٦٠٦ [١٩٤] محمد بن حسن بن موسى الحازمي
- ٦٠٧ [١٩٥] محمد بن إبراهيم الحازمي
- ٦٠٧ [١٩٦] محمد بن حسين بن [محمد] الحازمي
- ٦١٠ [١٩٧] محمد بن يحيى بن عبد الله بن حسن
- ٦١٨ [١٩٨] محمد بن إسماعيل بن عبد الرزاق
- ٦١٩ [١٩٩] محمد بن أحمد خديش
- ٦٢٠ [٢٠٠] محمد بن إسماعيل

- ٦٢٣ محمد بن علي النعمي، الملقب عدوان [٢٠١]
 ٦٢٤ محمد بن عز الدين النعمي [٢٠٢]
 ٦٢٥ محمد بن أحمد النعمي الأخرش [٢٠٣]
 ٦٢٥ محمد بن صديق [النجار] [٢٠٤]
 ٦٢٦ محمد بن ناصر بن الحسين [٢٠٥]
 ٦٣٢ محمد بن علي بن القاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد [٢٠٦] ←
 ٦٣٣ محمد بن محمد المزجاجي [٢٠٧]
 ٦٣٤ محمد بن الحسن بن عبد العلي الهاشمي [٢٠٨]
 ٦٣٦ محمد بن أبي القاسم الملقب الأساس [٢٠٩]
 ٦٣٧ محمد بن عبد الكريم العتمي الزبيدي [٢١٠]
 ٦٤٠ محمد بن صالح السماوي [٢١١]
 ٦٤٤ محمد بن أحمد بن حسن البهكلي [٢١٢]
 ٦٤٨ محمد بن عبد الباري الأهدل [٢١٣]
 ٦٥١ محمد بن أحمد بن عبد الباري الأهدل [٢١٤]
 ٦٥٣ محمد بن عبد الله الزواك [٢١٥]
 ٦٥٥ محمد بن يحيى بن محمد بن عبد الكريم [٢١٦]
 ٦٥٦ محمد بن محمد بن علي الملقب عدوان [٢١٧]
 ٦٥٦ محمد بن عبده الملقب مشق [٢١٨]
 ٦٥٧ محمد بن عبد الوهاب النجدي [٢١٩]
 ٦٦٧ محمد بن أحمد الحفظي بن عبد القادر [٢٢٠]
 ٦٧٤ محمد بن أبي طالب بن أحمد الحسني [٢٢١]
 ٦٧٥ محمد بن الحسين بن علي بن حيدر [٢٢٢]
 ٦٨١ محمد بن عبد الله بن حميد الشرفي [٢٢٣]
 ٦٨٣ محمد بن علي بن عبد الرحمن البهكلي [٢٢٤]
 ٦٨٤ محمد بن شيخنا محسن بن عبد الكريم [٢٢٥]
 ٦٨٨ محمد بن علي بن الحسن العواجي [٢٢٦]
 ٦٨٨ محمد عثمان بن السيد محمد بن أبي بكر بن عبد الله الشهير بمير غني [٢٢٧]

- ٢٢٨] محمد بن محمد بن عثمان ميرغني ٦٩١
- ٢٢٩] محمد بن علي السنوسي ٦٩١
- ٢٣٠] محمد بن محمد الفاسي ٦٩٣
- ٢٣١] محمد بن شيخنا السيد الإمام أحمد بن إدريس المغربي ٧٠٥
- ٢٣٢] محمد بن عبد الله بن سهل ٧٠٦
- ٢٣٣] محمد بن عبد القادر العواجي ٧٠٦
- ٢٣٤] محمد بن عبد الله بن سرحان ٧٠٦
- ٢٣٥] محمد بن عمر بن إبراهيم السندي ٧٠٧
- ٢٣٦] محمد بن إبراهيم بن حسين الحازمي ٧٠٧
- ٢٣٧] محمد بن أحمد بن عبد الله ٧٠٨
- ٢٣٨] محمد بن عبد الله ٧٠٩
- ٢٣٩] محمد بن علي بن الحسن النعمي ٧٠٩
- ٢٤٠] محسن بن عبد الكريم بن أحمد بن إسحاق ٧٠٩
- ٢٤١] محسن بن علي الحازمي ٧٢١
- ٢٤٢] محسن بن محمد السبعي ٧٢٥
- ٢٤٣] محسن بن علي بن بشير النعمي ٧٢٨
- ٢٤٤] موسى بن حسن الحازمي ٧٣٠
- ٢٤٥] منصور بن ناصر بن محمد الحسني ٧٣١
- ٢٤٦] مسعود بن أحمد ٧٤٠
- ٢٤٧] ناصر بن علي بن محمد الحازمي ٧٤٠
- ٢٤٨] يحيى بن محمد الأمير القطبي ٧٤٦
- ٢٤٩] يحيى بن صديق الحكمي ٧٤٨
- ٢٥٠] يحيى بن حسين الملقب الأساس ٧٥٢
- ٢٥١] يحيى بن خلوفة الهجري ٧٥٣
- ٢٥٢] يحيى بن محمد بن عبد الله بن الحسن ٧٥٤
- ٢٥٣] يحيى بن محمد بن عبد الله بن عبد العزيز ٧٥٥